

تاريخ الطبري

تاريخ الرسل والملوك

ذيول



دار المعارف

ذیول تاریخ الطبریّ

دخائر العرب

٣٠

ذيل تاريخ الطبري

صلة تاريخ الطبري

لعريب بن سعد القرطبي

تكملة تاريخ الطبري

لمحمد بن عبد الملك الهمداني

المنتخب من كتاب ذيل المذيل

لمحمد بن جرير الطبري

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثالثة



دار المعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ذكرت في مقدمة تاريخ الطبرى أنه وقع لهذا الكتاب كثير من الزيول والتكملات والمختصرات . ولعل أول من فعل شيئاً من ذلك هو الطبرى نفسه ، ذكر ذلك ياقوت في معجم الأدباء والسخاوى في كتاب الإعلان بالتويع لمن ذم التاريخ ، وذكر ياقوت أيضاً أن عبد الله بن أحمد الفرغانى عمل صلة له . وقال ابن النديم : وقد ألحق به - أى بتاريخ الطبرى - جماعة من حيث قطع إلى زماننا هذا . وذكر القفطى في تاريخ الحكماء أن ممن أكملوا عليه أحمد بن طاهر وولده عبد الله ، ثم تلاهما ثابت بن سنان ، ثم هلال بن الحسن الصائى ، ثم تلاه ولده غرس النعمة محمد بن هلال ، ثم ابن الهذاني ، ثم أبو الحسن الزاغونى ، ثم صدقة الحداد ، ثم أكمل عليه ابن الجوزى ثم ابن القادسى إلى سنة ٦١٦ .

وفي مكتبة « غوطا » بألمانيا كتاب ينسب إلى عريب بن سعد .

وفي مكتبة المتحف البريطانى كتاب يسمى المنتخب من ذيل المذيل .

أما كتاب صلة تاريخ الطبرى ، فمне كما ذكرنا نسخة وحيدة مخطوطة بمكتبة « غوطا » بألمانيا تحت رقم ١٥٥٤ ، تنقص بعض أوراق من البداية ، ومنها الورقة الأولى ، منسوخة بخط يحيى بن يوسف بن يحيى ، انتهى من نسخها في شهر ربيع الآخر سنة ٦٢٧ ، تبدأ بحوادث سنة ٢٩١ وتنتهى بحوادث سنة ٣٢٠ ، ولكن لضياع الورقة الأولى ، وعليها اسم المؤلف ، وقع الشك حول اسم المؤلف ، إلى أن أطلع عليها دوزى المشرق المعروف ، فرجح أنها لعريب بن سعد ، ونقل منها ما يختص بأخبار إفريقية والأندلس ، وألحقه بكتاب البيان المغرب في أخبار المغرب لابن عذارى الذى قام بتحقيقه ونشره . وباقية في أخبار العراق . وقام المشرق دى خويه بنشره بعنوان « صلة تاريخ الطبرى » ، وألحقه بتاريخ الطبرى ، الطبعة الأوربية ومن هذا الكتاب نسخة

مصورة على الميكروفلم في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وفي حواشي طبعة أوربا (حوادث سنة ٣٠٩) نقول كثيرة من كتب التاريخ والتراجم تشتمل على أخبار العلاج وشعره وآراء العلماء فيه ، وقد أثبت ذلك في حواشي هذه الطبعة .

وعريب بن سعد ترجم له ابن عبد الملك المراكشي في كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ص ١٤١ - ١٤٣ ، قال : « عريب بن سعد ، قرطبي ، عداة في الموالى من بيت يعرفون ببني التركي . كان أديباً شاعراً مطبوعاً تاريخياً ، تام المعرفة بالأخبار ، ذا حظ من النحو واللغة ، طبيباً ماهراً شديد العناية بكتب الأطباء ، القدماء والمحدثين ، وله مصنفات منها تاريخه الذي اختصره من تاريخ أبي جعفر الطبري ، وأضاف إليه أخبار إفريقية والأندلس ، وهو كتاب مجمع ، ومنها كتابه في الأنواء ، ومنها كتابه في خلق الإنسان وتدبير الأطفال ، ومنها كتابه في عيون الأدوية » . ولم يذكر تاريخ وفاته ، إلا أنه قال : استعمله الناصر على كورة أشونة سنة ٣٣١ هـ .

وأما كتاب تكملة تاريخ الطبري ، فهو نسخة تحتوى على الجزء الأول فقط ، تبدأ بحوادث سنة ٢٩٥ ، وتنتهى بحوادث سنة ٣٦٧ . وأصله مخطوط محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس ، ومنه أيضاً نسخة مصورة بالميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وقد سار المؤلف في تأليفه على الطريقة الحولية كما فعل الطبري في التاريخ ، وابن الجوزي في كتابه المنتظم وابن كثير في البداية والنهاية . وأصل المؤلف لهذا الكتاب من أهل مغان ، وسكن بغداد وألف من الكتب عدا كتاب التكملة طبقات الفقهاء وأخبار الوزراء وتوفى سنة ٥٢١ هـ . وقد سبق نشر هذه التكملة في مجلة المشرق تباعاً سنة ١٩٥٨ م ، ثم في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦١ م .

وأما كتاب المنتخب من ذيل المذيل فهو كتاب في أخبار أزواج الرسول وبناته ووفياتهن ، وأخبار بعض الصحابة والتابعين ووفياتهم ، وفيه أيضاً بعض ما روه من الأحاديث ، وبعض الأشعار المتعلقة بهم ، والمذيل والذيل من تأليف أبي جعفر الطبري وكلاهما مفقود ، وليس لهما ذكر في فهرس ابن النديم ولا حاجي خليفة ، ولكن ذكرهما ياقوت في كتابه ، وابن خير في فهرسه والسخاوي في كتاب الإعلان بالتاريخ لمن ذم التاريخ .

ويبدو أن المنتخب كتاب لأحد العلماء ، انتخبه من ذيل المذيل وصار بين

الناس بهذا العنوان ، وأصله نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٦١٨، كتبت - على ما يرجحه م فهرس مكتبة المتحف - في آخر القرن العاشر بخط قديم خال من النقط إلا ما ندر منها . ومنه أيضاً نسخة مصورة على الميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

وقد قمت بتحقيق هذه الكتب الثلاثة وراجعتها على النسخ المصورة عنها ، وكذلك على المطبوع منها في أوروبا ويروت كما راجعت كتب التاريخ ، كالكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير وبجارب الأمم لابن مسكويه والمتن لابن الجوزي ، ولكن يلاحظ أن هناك تكراراً في بعض السنوات ؛ إلا أن فيها جميعها قدراً وافراً من الأخبار الهامة ، والنصوص النادرة والأشعار الرائقة مما يجعل لهذه الذيل أهمية خاصة .
والحمد لله على ما يسر وأعان .

محمد أبو الفضل إبراهيم

صلة تاريخ الطبرى

لعريب بن سعد القرطبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين
ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

[ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة]

فيها كتب الوزير القاسم^(١) بن عبيد الله إلى محمد بن سليمان الكاتب - وكان المكتفى قد ولّاه حرب القرمطيّ صاحب الشامة ، وصير إليه أمر القواد والجيش - فأمره بمناهضة صاحب الشامة والجند في أمره . وجمع القواد والرجال على محاربه .

فسار إليه محمد بن سليمان بجميع من كان معه وأهل النواحي التي تليه من الأعراب وغيرهم حتى قربوا من حماة ، وصار بينهم وبينها نحو اثني عشر ميلا ، فلقوا أصحاب القرمطيّ هنالك يوم الثلاثاء لست^١ خلّون من المحرم .

وكان القرمطيّ قد قدّم بعض أصحابه في ثلاثة آلاف فارس وكثير من الرجالة في مقدّمته ، وتخلّف هو في جماعة منهم ، ردءاً لهم ، وجعل السواد وراءه ، وكان معه مال جمعه ، فالتقى رجال السلطان بمن تقدّم من القرامطة لحربهم ، والتحم القتال بينهم ، وصبر الفريقان .

ثم انهزم أصحاب القرمطيّ ، وأمر من رجالهم بشرّ كثير ، وقتل منهم عدد عظيم ، وتفرّق الباقيون في البوادي ، وتبعهم أصحاب السلطان ليلة الأربعاء يقتلونهم ويأسرونهم . فلما رأى القرمطيّ منازل بأصحابه من الانهزام والتفرّق والقتل والأمر حمل أخاه له يقال له أبو الفضل مالاً ، وتقدّم إليه أن يلحق بالبوادي ويستتر بها ، إلى أن يظهر القرمطيّ بموضع ، فيصير إليه أخوه بالمال ، وركب هو وابن عمه المسمّى بالمدثر ، وصاحبه المعروف بالمطوّق ، وغلّام له روميّ . وأخذ دليلاً سار يريد الكوفة عرضاً في

(١) القاسم بن عبيد الله وزير المكتفى ومن قبله كان وزيراً للمعتضد .

البرية حتى انتهى إلى موضع يعرف بالدالية من أعمال طريق الفرات، فنقد ماكان معهم من الزاد والعلف، فوجه بعض من كان معه ليأخذ لهم مااحتاجوا إليه فدخل الدالية لشراء حاجته ، فأذكر زيه^(١)، وسئل عن أمره فاستراب وارتاب ، وأعلم المتولى لمسلحة تلك الناحية بخبره ، وكان على المعاون رجل يعرف بأبي خليفة بن كشمرد^(٢) فركب في جماعة ، وسأل هذا الرجل عن خبره ، فأعلمه أن صاحب الشامة بالقرب منه ، في ثلاثة نفر ، وعرفه بمكانه .

فمضى صاحب المعاون إليهم وأخذهم ووجه بهم إلى المكتنى وهو بالرقّة ، ورجعت الجيوش من طلب القرامطة ، بعد أن أفتوا أكثرهم قتلا وأسرأ . وكتب محمد بن سليمان الكاتب إلى الوزير القاسم بن عبيد الله بمحاربته للقرامطة ، وما فتح الله له عليهم ، وقتله وأسرهم لأكثرهم ، وأنه تقدم في جمع الروس وهو باعث منها بعدد عظيم .

وفي يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة إلى الرقة ظاهراً للناس على فالح^(٣)، وعليه برنس جرير ، ودراعة ديباج ، وبين يديه المدثر والمطوق على جملين .

ثم إن المكتنى خلف عساكره مع محمد بن سليمان ، وشخص هو في خاصته وغلماؤه وحده ، وشخص معه القاسم بن عبيد الله الوزير من الرقة إلى بغداد ، وحمل معه القرمطي والمدثر والمطوق وجماعة بمن أسير في الواقعة. وذلك في أول صفر ؛ فلما صار إلى بغداد عزم على أن يدخل القرمطي مدينة السلام مصلوباً على دقل والدقل^(٤) على ظهر فيل ، فأمر بهدم طاقات الأبواب التي يجتاز بها الفيل بالدقل . ثم استسمح ذلك ، فعمل له دميانة، غلام يازمان كرسيّاً ، وركبه على ظهر الفيل ، في ارتفاع ذراعين ونصف ، وأقعد فيه القرمطي صاحب الشامة ، ودخل المكتنى مدينة السلام ، صبيحة يوم الاثنين ليلتين خلتا من شهر ربيع الأول . وقد قدم بين يديه الأسرى مقبدين على جمال عليهم دراريع الحرير ويرانس الحرير، والمطوق وسطهم ، وهو غلام مانبنت لحيته بعد ، قد جعل في فيه خشبة مخروطة وألجم بها في فمه كهيئة اللجام . ثم شدّت

(١) ابن الأثير : « فأنكروا زيه » ، وفي الطبري : « فأنكروا زيه » .

(٢) في تاريخ الطبري : « يعرف بأبي خيرة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد » وكذلك في ابن الأثير .

(٣) الصالح : الجمل الصخم ذو السنامي .

(٤) الدقل في الأصل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يحمل عليها الشراع .

إلى قفاه ، وذلك أنه لما دخل الرقة كان يشتم الناس إذا دعوا عليه ، ويبرؤ في وجوههم ، فجعل له هذا لئلا يتكلم ولا يشتم .

ثم أمر المكتنى ببناء دكة في المصلى العتيق بالجانب الشرقى في ارتفاعها عشرة أذرع لقتل القرامطة ، وكان خلف المكتنى وراءه محمد بن سليمان الكاتب بجملة من قواد القرامطة وقضاةم ووجههم . فقيد جميعهم ، ودخلوا بغداد بين يديه يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وقد أمر القواد بتلقيه والدخول معه . فدخل في أتم ترتيب حتى إذا صار بالثريا نزل بها وحل عليه ، وطوق بطوق من ذهب ، وسور بسوارين من ذهب ، وخلع على جميع القواد القادمين معه وطوقوا وسوروا . ثم صرفوا إلى منازلهم وأمر بالأسرى إلى السجن .

وذكر عن صاحب الشامة أنه أخذ وهو في حبس المكتنى سكرجة^(١) من المائدة التي كانت تدخل عليه وكسرها وأخذ شطبة منها فقطع بها بعض عروقه وخرج منه دم كثير ، حتى شددت يده ، وقطع دمه ، وترك أياماً حتى رجعت إليه قوته .

ولما كان يوم الاثنين لسبع بقين من ربيع الأول ، أمر المكتنى القواد والغلمان بحضور الدكة في المصلى العتيق ، وخرج من الناس خلق كثير ، وحضر الواتي وهو يل الشرطة بمدينة السلام ومحمد بن سليمان كاتب الجيش ، فقعدها على الدكة في موضع هين لهم ، وحمل الأسرى الذين جاء بهم المكتنى ، والذين جاء بهم محمد بن سليمان ومن كان في السجن من القرامطة ، وقوم من أهل بغداد ذكر أنهم على مذاهبهم ، وقوم من سائر البلدان من غير القرامطة حبسوا لجنايات مختلفة فأحضر جميعهم الدكة ووكّل بكل رجل منهم عونان ، وقيل إنهم كانوا في نحو ثلثمائة وستين . ثم أخضر صاحب الشامة والمذثر والمطوق ، وأقمدها في الدكة وقدم أربعة وثلاثون رجلاً من القرامطة فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وضربت أعناقهم واحداً بعد واحد . وكانت تُرمى رؤوسهم وجثثهم وأيديهم وأرجلهم كلّ ما قطع منها إلى أسفل الدكة . فلما فرغ من قتل هؤلاء قدم المذثر فقطعت يده وأرجلاه ، وضربت عنقه ، ثم المطوق . ثم قدم صاحب الشامة فقطعت يده وأرجلاه وأضربت نار عظيمة ، وأدخل فيها خشب صليب ، وكانت توضع الخشب الموقدة في خواصره ويطنه ، وهو يفتح

(١) السكرجة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ، وأكثر ما يوضع فيه الكوامع .

عينه ويغمضهما ، حتى خشي عليه أن يموت ، فضربت عنقه ورفع رأسه في خشبة وكبر من كان على الدكة وكبر سائر الناس في أسفلها ، ثم ضربت أعناق باقي الأسرى وانصرف القواد ومن حضر ذلك الموضع وقت العشاء. فلما كان بالفد حملت الرموس إلى الجسر، وصلى بدن القرمطى في الجسر الأعلى ببغداد، وحضرت لأبدان القتل آبار إلى جانب الدكة ، فطرحوا فيها . ثم أمر بعد ذلك بأيام بهدم الدكة فقل ذلك .

واستأنم على يدى القاسم بن سبأ رجل من القرامطة ، يسمى إسماعيل ابن النعمان ، ويكنى أبا محمد ، لم يكن يقي منهم ينواحى الشام غيره وغيره من انصوى إليه ، وكان هذا الرجل من موالى بنى العليص^(١) ، فرغب في الدخول في الطاعة ، خوفاً على نفسه ، فأمن هو ومن معه ، وهم تيف وستون رجلاً ، ووصلوا إلى بغداد . وأجريت لهم الأرزاق ، وأحسن إليهم . ثم صرفوا مع القاسم بن سبأ إلى عمله^(٢) ، وأقاموا معه مدة فهدموا بالفد به فوضع السيف فيهم ، وأباد جميعهم .

وفي آخر جمادى الأولى من هذه السنة ورد كتاب من ناحية جني بأن سيلاً أتاها من الجبل ، غرق فيه نحو من ثلاثين فرسخاً وذهب فيه خلق كثير ، ونحرت به المنازل والقرى ، وهلك المواشى والغلات ، وأخرج من الغرق ألف واثنتان سوى من لم يوجد منهم .

وفي يوم الأحد غرة رجب ، خلع المكتنى على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى وجوه القواد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان، وبرز محمد إلى مضربه بباب الشامية وعسكر هنالك ، ثم خرج بالجيوش إلى جانب دمشق ، لقبض الأعمال من هارون بن خمارويه إذ تبين ضعفه ، وذهب رجاله في حرب القرامطة ، ورحل محمد بن سليمان في زهاء عشرة آلاف ، وذلك لست خلون من رجب ، وأمر بالجد في السير .

ولثلاث بقين من رجب قرئ على الناس كتاب لإسماعيل بن أحمد بأن الترك قصدوا المسلمين في جيش عظيم ، وأن في عسكرهم سبعمائة قبة تركية لرؤساء منهم خاصة ، فتودى في الناس بالتفكير وخرج مع صاحب العسكر خلق كثير فوافي

(١) ابن الأثير : « من بنى الطليص » .

(٢) في ابن الأثير : « وصاروا إلى رجة مالك بن طوق مع القاسم بن سبأ ، وهي من عمله » .

الترك غارين ، فكبسوم ليلا ، وقُتل منهم خلق كثير ، وانهزم الباقون ، وأستبيح عسكرهم وانصرف المسلمون سالمين غانمين .

وورد أيضاً الخبر من القنور ، بأن صاحب الروم وجه إليها عسكراً فيه عشرة صلبان^(١) ومائة ألف رجل ، فأغاروا وكبسوا وأحرقوا. ثم ورد كتاب أبى معد بأن الأخبار اتصلت من طرسوس بأن غلام^(٢) زرافة خرج إلى مدينة أنطالية^(٣) على ساحل البحر ، فافتتحها عنوة ، وقتل بها خمسة آلاف رجل من الروم ، وأسير نحو هذه العدة منهم ، واستنقذ من أسارى المسلمين أربعة آلاف إنسان، ووجد للروم ستين مركباً ففرقها وأخذ ما كان فيها من الذهب والفضة والمتاع والآنية وأن كل رجل حضر هذه الغزاة أصاب في قيمته^(٤) ألف دينار . فلهتشر المسلمون بذلك .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد .

(١) الصليب : ما يتخذونه النصارى قبلة .

(٢) ابن الأثير : سار إليها المعروف بخلام زرافة .

(٣) أنطالية ، باللام : بلد من سواحل بحر الشام ، وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية . ياقوت .

(٤) القى : القيمة .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيما وجه صاحب البصرة إلى السلطان رجلاً ذكر أنه أراد الخروج عليه ،
وصار إلى واسط مخالفاً بها ، فأقصد إليه مَنْ يقبض عليه وعلى قوم ذكروا أنهم بايعوه ،
وجههم إلى بغداد ، فحمل هذا الرجل على قاليج^(١) ، وبين يديه ابن له صبي على
جمل ، ومعه سبعة وثلاثون رجلاً ، على جمالٍ عليهم برانس الحرير ، وأكثرهم
يستغيث ويكي ، ويحلف أنه يرى ، فأمر المكنتي بحبسهم
وفي هذه السنة أغارت الروم على مرعش ونواحيها ، ففر أهل المصيصة وطرسوس ،
وأصبحت جماعة من المسلمين فيهم أبو الزجال بن أبي يكار .

وفيما انتهى محمد بن سليمان الكاتب إلى أحواز مصر لحرب هارون^(٢) ، وجهه
إليه المكنتي في البحر^(٣) دميانة ، وأمره بدخول النيل ، وقطع المواد عمن بمصر من
الجنـد ، فمضى وقطع عن أهل مصر الميرة ، وزحف إليهم محمد بن سليمان على الظهر ،
حتى دنا من القسطنطينية ، وكاتب القواد الذين بها ، فخرج إليه بلر الحمامي ، وكان
رئيس القوم ، ثم تتابع قواد مصر بالخروج إليه ، والاستثمان له . فلما رأى ذلك
هارون ومن بقي معه خرجوا محاربين لمحمد بن سليمان ، وكانت بينهم وقعات .

ثم إنها وقعت بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبية اقتتلوا فيها ، فخرج
إليهم هارون ليسكنهم ، فرماه بعض المغاربة بسهم قتلته . وبلغ محمد بن سليمان الخبر ،
فدخل هو ومن معه القسطنطينية ، واحتوا على دور آل طولون وأموالهم ، ونقبض
على جميعهم ، وهم بضعة عشر رجلاً ، فقيدهم وحبسهم ، واستمضى أموالهم ، وكتب
بالتفتح إلى المكنتي ، وكانت هذه الواقعة في صفر ، وكتب إلى محمد بن سليمان في

(١) القاليج : الجمل الضخم ذو السنامين .

(٢) الطبري : هارون بن خمارويه .

(٣) دميانة : غلام يازمان ، وفي ابن الأثير : غلام يازمان .

إشخاص آل طولون إلى بغداد ، وأُتيق منهم أحداً بمصر ولا الشام ، ففعل ذلك .
ولثلاث خلّون من ربيع الأول ، سقط الحائط من الجسر الأول على جثة
القرمطي وهو مصلوب ، فطحنه ولم يبق منه شيء .

وفي شهر رمضان ورد الخبر على السلطان بأن قائداً من القواد المصريين يُعرف
بالخليجيّ ، ويسمى بإبراهيم تحلف عن محمد بن سليمان في آخر حدود مصر ،
مع جماعة استألم من الجنند وغيرهم ، ومضى إلى مصر مخالفاً للسلطان ، وكان
معه في طريقه جماعة أحبوا الفتنة حتى كثر جمعه ، فلما صار إلى مصر أراد عيسى
التوسّريّ محاربته ، فعجز عن ذلك لكثرة مَنْ كان مع ابن الخليجيّ ، فانحاز عنه
إلى الإسكندرية ، وأخلى مصر ، فدخلها الخليجيّ .

وفيها ندب السلطان لمحاربة الخليجيّ وإصلاح أمر المغرب فاتكأ مولى المعتضد ،
وضمّ إليه بدرأ الحمامي ، وجعله مشيراً عليه فيما يعمل به ، وندب معه جماعة من
القواد وجنداً كثيراً ، وخلع على فاتك وعلى بدر الحمامي لسبع خلّون من شوال ،
وأمرًا بسرعة الخروج وتعجيل السير فخرجوا لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال .

وللنصف من شوال دخل رسم مدينة طرسوس والياً عليها وعلى الثغور الشامية .
وفيها كان القداء بين المسلمين والروم لست بقين من ذى القعدة ، ففودى من
المسلمين ألف ومائتا نفس ، ثم غدر الروم ، وانصرفوا ، ورجع المسلمون بمنّ في أيديهم
من أسارى الروم .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها ورد الخبر بأن الخليجي المتقلب على مصر واقع أحمد بن كيلخ وجماعة من القواد بالقرب من العريش ، فهزمهم الخليجي ، أقبح هزيمة ، فندب السلطان للخروج إليه جماعة من القواد المقيمين بمدينة السلام فيهم إبراهيم بن كيلخ وغيره . وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة ورد الخبر بأن أخاً للحسين بن زكرويه ، ظهر بالدالية من طريق القرات في نفر من أصحابه ، ثم اجتمع إليه جماعة من الأعراب والمتلصصة فسار بهم نحو دمشق ، في جمادى الأولى وحارب أهلها ، فندب السلطان للخروج إليه الحسين بن حمدان بن حملون ، في جمع كثير من الجند . ثم ورد الخبر بأن هذا القرمطي سار إلى طبرية ، فامتنع أهلها من إدخاله ، فحاربهم حتى دخلها قتل عامة من بها من الرجال والنساء ، ونهبها وانصرف إلى ناحية البادية .

وذكر من حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح ، وقد أدخل إليه قوم من القرامطة بعد قتل الحسين بن زكرويه المصلوب بحسر بغداد فقال الرجل : كان زكرويه أبو حسين المقتول مخضياً عندى في منزلى ، وقد أعد له سرداب تحت الأرض ، عليه باب حديد ، وكان لنا تتور ، فإذا جاءنا الطلب ، وضعنا التنور على باب السرداب ، وقامت امرأة تسخنه . فمكث زكرويه كذلك أربع سنين ، في أيام المعتضد ، ثم انتقل من منزله إلى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار ، فإذا فتح الباب انطبق على باب البيت ، فيدخل الداخل ، فلا يرى باب البيت الذى هو فيه ، فلم تزل هذه حاله حتى مات المعتضد ، فحينئذ أنفذ الدعاة ، واستهوى طوائف من أهل البادية ، وصار أهل قرية صومر يتقلونه على أيديهم ، ويسجدون له . واعترف لذكرويه جميع من رسخ حب الكفر في قلبه من عربى ومولى وتبعلى وغيرهم ، بأنه رئيسهم وكهفهم وملاذهم ، وصموه السيد والمولى ، وصاروا به وهو محجوب عن أهل عسكره ، والقاسم يتولى الأمور دونه ، يمحضها على رأيه .

وذكر محمد بن داود أن زكرويه بن مهرويه هذا أقام رجلاً كان يعلم الصبيان بقرية تدعى زابوقة ، من عمل القلوجة يُسمى عبد الله بن سعيد ، ويكنى أبا غانم ، فتسمى بنصر ليعمى أمره ، ويخفى خبره ، فاستهوى طوائف من الأصبيين والعُصيين وصعاليك من بطون كلب ، وقصدتهم ناحية الشام ، وكان عامل السلطان على دمشق والأردن أحمد بن كيغلق ، وكان مقيماً بمصر على حرب الخليجى ، فاغتم ذلك عبد الله ابن سعيد المتسمى بنصر . وسار إلى مدينة بصرى ، فحارب أهلها ، ثم آمنهم . فلما استسلموا له قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ، واستاق أموالهم ، ثم نهض إلى دمشق ، فخرج إليه من كان بقي بها مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغلق فقتل صالحاً ، وفقر عسكره ولم يطمع في مدينة دمشق إذ دافعهم أهلها عنها . ثم قصد القرمطى ومن معه مدينة طبرية ، فقتلوا طائفة من أهلها ، وسبوا النساء والثرية بها ، فحيتشد أنفذ السلطان محاربتهم الحسين بن حمدان في جماعة من القواد والرجال ، فوردوا دمشق ، وقد دخل القرامطة طبرية . فلما اتصل بهم خرج القواد إليهم ، عطفوا نحو السماوة ، وتبعهم الحسين بن حمدان وهم يتنقلون من ماء إلى ماء ويعورون^(١) ما وراءهم من المياه . فانقطع الحسين عن اتباعهم لما عُدِم الماء ، وعاد إلى الرّجبة ، وقصدت القرامطة إلى هيت ، فصبّحوها ولم يصلوا إلى المدينة لحصانة سورها لسبع بقين من شعبان ، مع طلوع الشمس ، فهبوا ركبها ، وقتلوا من قدروا عليه من أهلها ، وأحرقت المنازل وأنهت السفن التي في الفرات ، وقُتل من أهل البلد نحو مائتى نفس ، وأوقروا ثلاثة آلاف بعير بالأمتعة والحنطة ثم رحلوا إلى البادية .

ثم شخص بأثرهم محمد بن كنداج إليهم ؛ فلما كان بقرية منهم ، هربوا منه وعوروا المياه بينهم وبينه ، فأنفذت إليه الإبل والروايا والزاد ، وكتب إلى الحسين بن حمدان بالنفوذ إليهم من جهة الرّجبة ، والاجتماع مع محمد بن كنداج على الإيقاع بهم . فلما أحس الكلبيون الذين كانوا مع عبد الله بن سعيد القرمطى المتسمى بنصر ، وثبوا على . وقتلوه ، وقرّبوا برأسه إلى محمد بن كنداج ؛ واقتلت القرامطة حتى وقعت بينهما الدماء .

ثم أنفذ زكرويه داعية له يسمى القاسم بن أحمد ، إلى أكرّة السواد ، فاستهواهم

(١) يعورون ما وراءهم ، أى يصدون الركاب حتى يذهب ما عندهم .

ووعدهم بأن ظهوره قد حضر ، وأنه قد بايع له بالكوفة نحو أربعين ألف رجل وفي سوادها أربعمائة ألف رجل ، وأن يوم موعدهم الذى ذكره الله يوم الزينة وأن يُخَشَّرَ الناس ضُحَى . وأمرهم بالمسير إلى الكوفة ليفتَحُوها في غداة يوم النحر ، وهو يوم الخميس . فأتهم لا يمنعون منها فتوجه القاسم بن أحمد بأهل السواد ومن يجتمع إليه من الصعاليك . حتى وافوا باب الكوفة في ثمانمائة فارس ، عليهم السدروع والجواشن^(١) والآلة الحسنة ، ومعهم جماعة من الرجال على الرماح ، وقد انصرف الناس عن مصالحهم . فأوقعوا بمن لحقوه من العوام ، وقتلوا منهم زهاء عشرين نفساً . وخرج إليهم إسحاق بن عمران عامل الكوفة ومن كان معه من الجند فصافوا القرامطة الحرب إلى وقت العصر ، وكان شعار القرامطة : يا أحمد يا محمد ، وهم يدعون : يا ثارات الحسين ! يعنون المصلوب بحجر بغداد ، وأظهروا الأعلام البيض ، وضربوا على القاسم بن أحمد قبة ، وقالوا : هذا ابن رسول الله ، فاقتلوا قتلاً شديداً . ثم انهزمت القرامطة نحو القادسية ، وأصلح أهل الكوفة سورهم وخندقهم ، وحرسوا مدينتهم .

وكتب إسحاق بن عمران إلى السلطان يستمدّه ، فندب إليه جماعة فيهم طاهر بن علي بن وزير ووصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بعا وبشر الخادم وجنى الصفوانى ورائق الخزرى ، وضم إليهم جماعة من غلمان الحجير ، وأمر القاسم بن سبأ ومن ضم إليه من رؤساء البوادي بديار ربيعة وطريق الفرات وغيرهم بالتهوض إلى القرامطة . إذ كان أصحاب السلطان متفرقين في نواحي الشام ومصر . فنفذت الكتب بذلك إليهم .

وفي يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب ، قرئ على المنبر ببغداد كتاب بأن أهل صنعاء وسائر أهل اليمن اجتمعوا على الخارجى وحاربوه وقتلوا جموعه ، فانحاز إلى بعض النواحي باليمن ، فخلع السلطان على مظفر بن حاج ، وعقد له على اليمن . وخرج إليها لخمس خلون من ذى القعدة ، فأقام بها حتى مات . ولتسع بقين من رجب أخرجت مضارب المكنى إلى باب الشامية ، فضربت هنالك ليخرج إلى الشام ، ويحاصر ابن الخليجى ، وفورد كتاب من قتل فانتك القائد وأصحابه ، يذكر ون

(١) الجواشن : جمع جوشن . وهو الدرع .

محاربتهم له وظفرهم به ، وأنهم موجهون له إلى مدينة السلام ، فردّت مضارب المكتنى ، وصرفت خزائنه ، وقد كانت جاوزت تكريت ، ثم أدخل مدينة السلام للنصف من شهر رمضان ابن الخليجيّ وأحد وعشرون رجلاً معه على جمال ، وعليهم برانس ودراريح حرير ، فحبسوا ثم خلع المكتنى على وزيره العباس بن الحسن خلعاً لحسن تديره في أمر هذا الفتح .

ثم لخمس خلّون من شوال ، أدخل بغداد رأس القرمطيّ المتسمى بنصر الذي اتّهب مدينة هيت منصوباً في قناة

ولسبح خلّون من شوال ورد الخبر مدينة السلام ، بأن الروم أغاروا على قورس وقتلوا مقاتلتهم ، ودخلوا المدينة ، وأخربوا مسجدّها ، وسبّوا من بقي فيها ، وقتلوا رؤساء بني تميم المنصورين إليها

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها دخل ابن كيبلغ طرسوس غازياً في أول المحرم ، وخرج معه رسم ، وهي غزاة رسم الثانية ، فبلغوا حصن سلندوا وافتتحوه وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة ، وأسرُوا وسبوا نحواً من خمسة آلاف رأس ، وانصرفوا سالمين .

ولاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم ، ورد الخبر بأن زكرويه القرمطى ، ارتحل من نهر المثنية يريد الحاج وأنه وافى موضعاً بينه وبين بعض مراحلهم أربعة أميال . وذكر محمد بن داود أنهم مضوا في جهة المشرق ؛ حتى صاروا بماء سلم ، وصار ما بينهم وبين السواد مفازة ، فأقام بموضعه ينتظر قافلة الحاج حتى وافته لسبع خلون من المحرم ، فأنذروهم أهل المنزل بارتصاد القرامطة لهم ، وأن يهيم بين موضعهم أربعة أميال . فارتحلوا ولم يقيموا ، وكان في هذه القافلة ابن موسى وسبا الإبراهيمي فلما أمعت القافلة في السير ، صار القرمطى إلى الموضع الذى انتقلت عنه القافلة . وسأل أهل القيروان^(١) عنها فأخبروه أنها تنقلت ولم تُقِم ، فأتهمهم بإنذار القافلة وقتل من العلافين بها جماعة ، وأحرق العلف . ثم ارتصد أيضاً زكرويه قافلة خراسان ، فأوقع بأهلها وجعل أصحابه ينخسون الجمال بالرماح ، ويبعجونها بالسيف ، فنفرت واختلطت القافلة ، وأكب أصحاب زكرويه على الحاج ، فقتلهم كيف شاءوا، وسبوا النساء ، واحتروا على ما في القافلة .

ثم وافى عليهم أهل القافلة الثانية ، وفيها المبارك القمي وأحمد بن نصر العقيلي وأحمد ابن علي بن الحسين الهمداني ، وقد كان رحل القرامطة عن محلّتهم ، وغرّروا مياهما وملأوا بركها بجيف الإبل والدواب التي كانت معهم ، وانتقلوا إلى منزل العقبة فوافاهم بها أهل القافلة الثانية ، ودارت بينهم حرب شديدة ، حتى أشرف أهل القافلة على الظفر بالقرامطة ، وكشفوهم . ثم إن الفجرة تمكنوا في ساقهم من غرة ، فركبوا ووضعوا

(١) القيروان : القاطنة .

رماحهم في جنوب إبلهم ويطولونها ، فطرحتهم الإبل وتمكنوا منهم ، فقتلوه عن آخرهم إلا من استفدوه ، وسبوا النساء واكتسحوا الأموال والأمتعة وقتل المبارك القمي والمظفر ابنه ، وقتل أبو العشاير ، ثم قطعت يده ورجلاه ثم ضربت عنقه ، وأفلت من الجرحى قوم وقعا بين القتلى ، فتحاملوا في الليل ومضوا . فمنهم من مات في الطريق . ومنهم من نجا . وهم قليل . وكان نساء القرامطة وصبيانهم يطرفون بين القتلى ويعرضون عليهم الماء ، فمن كان فيه رَمَقٌ ، أو طلب الماء أجهزوا عليه . وقيل إنه كان في القافلة من الحاج نحو عشرين ألف رجل قتل جميعهم غير نفر يسير . وذكر أن الذي أخذوا من المال والأمتعة في هذه القافلة قيمة ألف دينار ، وورد الخبر على السلطان بمدينة السلام ، عشية يوم الجمعة لأربع عشر ليلة بقيت من المحرم بما كان من فعل القرامطة بالحاج ، فعظم ذلك عليه ، وعلى الناس ، وندب السلطان محمد ابن داود بن الجراح الوزير للخروج إلى الكوفة ، وإفناذ الجيوش إلى القرمطي ، فخرج من بغداد لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وحمل معه أموالاً كثيرة لإعطاء الجند . ثم صار زكويه إلى زبالة فهبطها ورث الطلائع أمامه ووراءه خوفاً من أصحاب السلطان وارتصاداً لورود القافلة الأخرى التي كانت فيها الأثقال وأموال التجار وجوهر نفيس للسلطان ، وبها من القواد نفيس الموكلدي وصالح الأسود ، ومعه الشمسة والخزانة ، وكان المعتضد قد جعل في الشمسة جوهرأ نفيساً ، ومعهم أيضاً إبراهيم بن أبي الأشعث ، قاضي مكة والمدينة ، وميمون بن إبراهيم الكاتب والقرات بن أحمد بن القرات والحسن بن إسماعيل وعلي بن العباس التبيكي . فلما صارت هذه القافلة بفيء ، بلغهم خبر القرامطة فأقاموا أياماً ينتظرون القوة من قبل السلطان ، وأقبل القرامطة إلى موضع يعرف بالخليج ، فلقوا القافلة ، وحاربوا أهلها ثلاثة أيام . ثم عطش أهل القافلة وكانوا على غير ماء ، فلم يتمكنوا منها ، فاستسلموا ، فوضع القرامطة فيهم السيف ، ولم يفلت منهم إلا اليسير ، وأخذ القرامطة جميع ما في القافلة ، وسبوا النساء ، واكتسحوا الأموال . ثم توجه زكويه بمن معه إلى فيءوبها عامل السلطان فتحصن منه ، فجعل زكويه يرسل أهل قَيْد بأن يسلموا إليه عاملهم فلم يجيبوه إلى ذلك ثم تنقل إلى التَّاج . ثم إلى خفير أبي موسى الأشعري .

وفي أول شهر ربيع الأول أنهض المكتفي وصيف بن سوارتكين ومعه جماعة من القواد إلى القرامطة فقتلوا من القادسية على طريق خفّان ، والتقى وصيف بالقرامطة ، يوم السبت لثمان بقين من ربيع الأول ، فاقتلوا يومهم ذلك ، حتى حجز بينهم المساء ، ثم عاودهم الحرب في اليوم الثاني ، فظفر جيش السلطان بالقرامطة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ونخلصوا إلى زكرويه ، فضربه بعض الجند ضربة بالسيف ، اتصلت بدماعه ، وأخذ أسيراً ، وأخذ معه ابنة وزوجه وكاتبه وجماعة من خاصته وقرابته واحتوى الجند على جميع مافي عسكريه، وعاش زكرويه خمسة أيام ثم مات . فشقّ بطنه ويحمل كذلك وانطلق من كان يقى في يديه من أسرى الحاج .

وفيها غزا ابن كيخلف من طرسوس ، فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس سقى ، ودواب ومواشي كثيرة ومتاعاً ، وأسلم على يده بطريق من البطارقة .

وفيها كتب أندروقيس البطريق ، وكان على حرب أهل التخور من قبل صاحب الروم إلى السلطان يطلب الأمان ، فأجيب إلى ذلك ، وخرج بنحو مائتي نفس من المسلمين كانوا عنده أسرى ، وأخرج ماله ومتاعه إلى طرسوس .

وفي جمادى الآخرة ظفر الحسين بن حمدان بجماعة من أصحاب زكرويه كانوا هربوا من الواقعة ، قتل أكثرهم وأسر نساءهم وصبيانهم .

وفيها واقى وصل ملك الروم باب الشامية بكتاب إلى المكتفي يسأله الفداء بمن معهم من المسلمين لمن في أيدي الإسلام من الروم ، فدخلوا بغداد ومعهم هدية كبيرة وعشرة من أسارى المسلمين .

وفيها أخذ قوم من أصحاب زكرويه أيضاً وجهوا إلى باب السلطان .

وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وأعراب كلب والنمر وأسد وغيرهم كانوا خرجوا عليه فهزموه حتى بلغوا به باب حلب .

وفيها هزم وصيف بن سوارتكين الأعراب بفيد ثم رحل سالماً بمن معه من الحاج . وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك ما كان من خروج عبدالله بن إبراهيم المسمى عن مدينة أصبهان إلى قرية من قراها على فراسخ منها، وانضمام نحو من عشرة آلاف كردى إليه مظهراً للخلاف على السلطان، فأمر المكتنى بدمراً الحمامى بالشخص إليه، وضم إليه جماعة من القواد في نحو من خمسة آلاف من الجند .

وفيهما كانت وقعة للحرب بين موسى على أعراب طبرستان ، فواقمهم على غرة منهم ، فقتل من رجالهم سبعين ، وأسر من فرسانهم جماعة

وفيهما توفي إسماعيل بن أحمد في صفر ؛ لأربع عشرة ليلة خلت منه ، وقام ابنه أحمد ابن إسماعيل في عمل أبيه مقامه . وذكر أن المكتنى قعد له وعقد يده لواءه ، ودفعه إلى طاهر بن على ، وخلع عليه ، وأمره بالخروج إليه باللواء .

وفيهما وجه منصور بن عبدالله بن منصور الكاتب إلى عبدالله بن إبراهيم المسمى وكب إليه يحوفه عاقبة الخلاف ، فتوجه إليه . فلما صار إليه ناظره ، فرجع إلى طاعة السلطان ، وشخص في نفر من غلمانته ، واستخلف بأصبهان خليفة له ومعه منصور بن عبدالله . حتى صار إلى باب السلطان، فرضي عنه المكتنى ووصله وخلع عليه وعلى ابنه .

وفيهما أوقع الحربين موسى بالكردى المتغلب على تلك الناحية، فتعلق بالجبال فلم يدرؤك .

وفيهما فتح المظفر بن حاج ما كان تغلب عليه بعض الخوارج باليمن، وأخذ رئيساً من رؤسائهم يعرف بالحكيمة .

وفيهما ثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة أمر خاقان المفلحي بالخروج إلى أذربيجان لحرب يوسف بن أبي الساج ، وضم إليه نحو أربعة آلاف رجل من الجند . وثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول أبي مضر بن الأغلب ، ومعه فتح الأنجى وهدايا وجه بها معه إلى المكتنى .

وفيهما كان الفداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة فهدى ممن كان عندهم من الرجال ثلاثة آلاف نفس .

ذكر علة المكثي بالله وما كان من أمره إلى وقت وفاته

وكان المكثي علي بن بن أحمد يشكو علة في جوفه ، وفساداً في أحشائه ، فاشتدّت العلة به في شعبان من هذا العام ، وأخذته ذرْبٌ ^(١) شديد أفرط عليه ، وأزال عقله ؛ حتى أخذ صافي الحرمي خاتمه من يده ، وأنفذه إلى وزيره العباس بن الحسن وهو لا يعقل شيئاً من ذلك ، وكان العباس يكره أن يَلِيَ الأمر عبد الله بن المعتز ، ويخافه خوفاً شديداً ، فعمل في تصيير الخلافة إلى أبي عبد الله محمد بن المعتمد على الله ، فأحضره داره ليلاً ، وأحضر القاضي محمد بن يوسف وحده ، وكلمه بحضرته ، وقال له : مالى عندك إن سقْتُ هذا الأمر إليك ؟ فقال له محمد بن المعتمد : لك عندي ما تستحقّه من الجزاء والإيثار وقرب المنزلة ، فقال له العباس : أريد أن تحلف لي ألا تخليقني من إحدى حالتين ؛ إما أن تريد خدمتي فأنصح لك وأبلغ جهدي في طاعتك وجمع المال لك ؛ كما فعلت بغيرك ، وإما أن تؤثر غيري فتوقري وتحفظني ، ولا تبسط عليّ يداً في نفسي ومالي ، ولا على أحد بسبي ، فقال له محمد بن المعتمد - وكان حسن العقل ، جميل المذهب : لو لم تَسُقْ هذا إليّ ما كان لي معدّلُ عنك في كتابتك وحسن أثرِكَ فكيف إذا كنت السبب له ، والسيّل إليه ! فقال له العباس : أريد أن تحلف لي على ذلك . فقال : إن لم أوفّ لك بغير يمين لم أوفّ لك بيمين ، فقال القاضي محمد بن يوسف للعباس : أرض منه بهذا ؛ فإنه أصلح من اليمين . قال العباس : قد قمت ورضيت . ثم قال له العباس : مُدْبِكُكَ حتى أباعك . فقال له محمد : وما فعل المكثي ؟ قال : هو في آخر أمره ، وأظنه ، قد تلف . فقال محمد : ما كان الله ليأني أمد يدي لبيعة وروح المكثي في جسده ؛ ولكن إن مات فعلت ذلك . فقال محمد بن يوسف : الصواب ما قال ، وانصرفوا على هذه الحال .

(١) الثريب : داء يكون في الكبد .

ثم إن المكتنى أفاق وعقل أمره، فقال له صافي الحرمى : لورأى أمير المؤمنين أن يوجه إلى عبدالله بن المعتز ومحمد بن المعتمد ، فيؤكل بهما في داره ويحبسهما فيها ، فإن الناس ذكروها لهذا الأمر ، وأرجفوا بهما ، فقال له المكتنى : هل بلغك أن أحدهما أحدث يعة علينا ؟ فقال له صافي : لا ، قال له : فما أرى لهما في إرجاف الناس ذنباً فلا تعرض لهما ، ووقع الكلام بنفسه ، وخاف أن يزول الأمر عن ولد أبيه ، فكان إذا عرض له بشئ من هذا الأمر استجّر فيه الحديث . وتابع المعنى واهتبل به جداً .

وعرض لمحمد بن المعتمد في شهر رمضان فالتج في مجلس العباس بن الحسن الوزير من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة ، فأمر العباس أن يُحمل في قبة من قبابه على أفره بغالته، فحمل إلى منزله في تلك الصورة ، وانصرفت نفسه إلى تأميل غيره .

ثم اشتدت العلة بالمكتنى في أول ذى القعدة ، فسأل عن أخيه أبى الفضل جعفر فصيح عنده أنه بالغ ، فأحضر القضاة وأشهدهم بأنه قد جعل العهد إليه من بعده .

ذكر وفاة المكتنى

ومات المكتنى بالله على بن أحمد ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ، ودفن يوم الاثنين في دار محمد بن عبد الله بن طاهر . وكانت خلافته ست سنين وتسعة عشر يوماً ، وكان يوم توفى ابن اثنين وثلاثين سنة . وكان ولد سنة أربع وستين ومائتين . وكنيته أبو محمد ، وأمّه أم ولد تركية ، وكان جميلاً رقيق اللون حسن الشعر ، وافر اللحية .

وولد أبى القاسم عبدالله المستكنى ، ومحمد أبى أحمد ، والعباس ، وعبد الملك ، وعيسى ، وعبد الصمد ، والفضل ، وجعفر ، وموسى ، وأم محمد ، وأم الفضل ، وأم سلمة ، وأم العباس ، وأمّة العزيز ، وأسماء ، وصارة وأمّة الواحد .

قال : وكان جعفر بن المعتضد يدار ابن طاهر التي هي مستقر أولاد الخلفاء فتوجه فيه صافي الحرمى لساعتين بقيتا من ليلة الأحد وألحضره القصر . وقد كان العباس

ابن الحسن فاروق صافياً على أن يحيى بالمقتدر إلى داره التي كان يسكنها على دجلة ، لينحدر به معه إلى القصر ؛ ففرج به صافي عن دار العباس إذ خاف حيلة تستعمل عليه ، وعُدَّ ذلك من حزم صافي وعقله .

ذكر خلافة المقتدر

وفيها بويج جعفر بن أحمد المقتدر يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وأحد وعشرين يوماً ، وكان مولده يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان من سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكنيته أبو الفضل وأمه أم ولد يقال لها شغب . وكانت البيعة للمقتدر في القصر المعروف بالحسيني، فلما دخله ورأى السرير منصوباً أمر بحصير صلاة فبسط له ، وصلى أربع ركعات . وما زال يرفع صوته بالاستخارة ثم جلس على السرير ، وبايعه الناس ودارت البيعة على يدى صافي الخرمي وفاتك المعتضدى ، وحضر العباس بن الحسن الوزير وابنه أحمد حتى تمت البيعة ثم غُسل المكتنى ، ودُفِن في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر .

وذكر الطبرى أنه كان في بيت المال يوم بويج المقتدر خمسة عشر ألف ألف دينار ، وذكر ذلك الصولي ، وحكى أنه كان في بيت مال العامة ستائة ألف دينار ، وخلع المقتدر يوم الاثنين الثاني من يبعته على الوزير أبي أحمد العباس بن الحسن خلعاً مشهورة الحسن ، وقلده كتابته وأمر بتكنيته ، وأن تُجرى الأمور مجراها على يده . وقلد ابنه أحمد بن العباس العرض عليه ، وكتابة السيدة أمه وكتابة هارون ومحمد أخويه ، وكتب العباس إلى الكور والأطراف بالبيعة كتاباً على نسخة واحدة وأعطى الجند مال البيعة ، للفرسان ثلاثة أشهر ، وللرجال ستة أشهر . وأمر أصحاب الدواوين على ما كانوا عليه ، وخلع المقتدر على سونس مولى المكتنى الذى كان حاجبه ، وأقره على حاجبته ، وخلع على فاتك المعتضدى ، وسونس الخازن . وعين غلام المكتنى ، وابن عمرويه ، صاحب الشرطة ببغداد ، وعلى أحمد بن كيخلف ، وكان قد قدم

مبايعة المقتدر يقوم حاولوا فتح سجن دمشق ، وإقامة فتنه بها ، فحلبوا على جمال ، وطوقوا ، وخلع على كثير من الخدم ، فمن كان إليه منهم عمل جعلت الخلعة عليه لإقراره على عمله ، ومن لم يكن إليه عمل كانت الخلعة تشريفاً له ، ورد المقتدر رؤس الخلافة إلى ما كانت عليه من التوسع في الطعام والشراب ، وإجراء الوظائف ، وفرق في بني هاشم خمسة عشر ألف دينار وزادهم في الأرزاق ، وأعاد الرسوم ، في تفريق الأصاحي على القواد والعمال وأصحاب الدواوين والقضاة والجلساء ، فرق عليهم يوم التروية ويوم عرفة من البقر والغنم ثلاثون ألف رأس ، ومن الإبل ألف رأس ، وأمر بإطلاق مَنْ كان في السجون ممن لا خصم له ولا حق لله عز وجل عليه ، وبعد أن امتحن محمد بن يوسف القاضي أمورهم .

ورُفِعَ إليه أن الحوانيت والمستغلات التي بناها المكتفي في رجة باب الطاق أضرت بالضعفاء ، إذ كانوا يبعدون فيها لتجاريتهم بلا أجره لأنها أفنية واسعة ، فسأل عن غلتها فقيل : له تُغَلِّ ألف دينار في كل شهر ، فقال : وما مقدار هذا في صلاح المسلمين واستجلاب حسن دعائهم ! فأمر بهدمها وإعادتها إلى ما كانت عليه .

ولم يلب الخلافة من بني العباس أصغر سناً من المقتدر ، فاستقل بالأمور ، ونهض بها ، واستصلح إلى الخاصة والعامة وتحبب إليهم ولولا التحكم عليه في كثير من الأمور لكان الناس معه في عيش رغد ؛ ولكن أمه وغيرها من حاشيته كانوا يُفسدون كثيراً من أمره .

وفي هذه السنة ، كانت وقعة عَجَّ بن حاج مع الجند بمِئَى في اليوم الثاني من أيام منى ، وقُتِلَ بينهم جماعة ، وهرب الناس الذين كانوا بمِئَى إلى بستان ابن عامر ، وانتهب الجند مضرب أبي عدنان ، وأصاب المنصرفين من الحاج في منصرفهم ببعض الطريق عطش ، حتى مات منهم جماعة . قال الطبري : سمعت بعض من يحكي أن الرجل كان يبول في كفه ثم يشربه .

وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعة من القواد والكتاب والقضاة على خلع جعفر المقتدر ، وكانوا قد تناظروا وتأمرؤا عند موت المكتني على مَنْ يقدمونه للخلافة ، وأجمع رأيهم على عبدالله بن المعتز ، فأحضروه وناظروه في تقلدها، فأجابهم إلى تولي الأمر ، على ألا يكون في ذلك سفك دماء ولا حرب ، فأخبروه أن الأمر يُسلم إليه عفواً ، وأن من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا به ، فبايعهم على ذلك سرّاً ، وكان الرأس في هذا الأمر العباس بن الحسن الوزير ، ومحمد بن داود ابن الجراح ، وأبو المنثي أحمد بن يعقوب القاضي وغيرهم ، فخالقهم على ذلك العباس ، ونقض ما كان عقده معهم في أمر ابن المعتز ، وأحب أن يختبر أمر المقتدر ، وإن كان فيه محمول للقيام بالخلافة مع حداثة سنه ، وكيف يكون حاله معه، وعلم أن تحكّمه عليه سيكون فوق تحكّمه على غيره ؛ فصلّمهم عن ابن المعتز، وأنفذ عقد الشيعة للمقتدر على ما تقدم ذكره .

ثم إن المقتدر أجرى الأمور مجراها في حياة المكتني، وقلد العباس جميعها، وزاده في المنزلة والخطوة وصير إليه الأمر والنهي ، فتغير العباس على القواد ، واستخف بهم واشتد كبره على الناس واحتجابه عنهم واستخفافه بكلّ صنف منهم ، وكان قبل ذلك صافي النية لعامة القواد والخدم منصفاً لهم في إذنه لهم ولقائه . ثم تجبر عليهم ، وكانوا يمشون بين يديه فلا يأمرهم بالركوب ، وترك الوقوف على المتظلمين ، والسماع منهم، فاستثقله الخاصة والعامة ، وكثر الطعن عليه ، والإنكار لقلعه والهجاء له ، فقال بعض شعراء بغداد فيه :

يا أبا أحمد لا تُد	سين بأيامك ظناً
واختر النفر فكم أه	لك أملاً كأفنى
كم رأيتنا من وزير	صار في الأجداد رهنا

أَيْنَ مَنْ كُنْتَ تَسْرَاهُمْ دَرَجُسُوا قَرْنًا فَقَرْنَا
فَنَجَّيْتُ مَرْكَبَ الْكِدِّ رَوَيْلٌ لِلنَّاسِ حُسْنًا
رُبَّمَا أَمْسَى يَعْزَلُ مَنْ يَبْصُاحُ يُنَا
وَقِيحٌ بِمَطَاعِ الْ أَمْرِ أَلَا يَتَلَّى
أَتْرُكُ النَّاسَ وَأَيَّا مُكَّ فِيهِمْ تُمْنَى

وكان مما يشع به الحسين بن حمدان على العباس ، أنه شرب يوماً عنده ، فلما سكر الحسين ، استخرج العباس خاتمه من إصبعه ، وأنفذه إلى جاريته مع قتي له ، وقال لها : يقول لك مولاك : انتهى الوزير سماع غنائك ، فاحضري الساعة ولا تتأخري ، فهذا خاتمي علامة إليك . قال الحسين : وقد كنت خفت منه شيئاً من هذا لبلاغات بلغتني عنه ، وكتب رأيت له إليها بخطه ، فحفظت الجارية وحلّتها ، فلم تُصيغ إلى قول الفتى ولا إجابته .

وكان الحسين يحلف مجتهداً أنه سمعه يكفر ويستخف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه قال في بعض ماجرى من القول : قد كان أجيراً لخديجة ، ثم جاء منه ما رأيت . قال : فاعتقدت قتله من ذلك الوقت ، واعتقد غيره من القواد فيه مثل ذلك ، واجتمعت القلوب على بغضته ، فحينئذ وثب به القوم فقتلوه ، وكان الذي تولى قتله بدر الأعجمي والحسين بن حمدان ووصيف بن سوارنكين . وذلك يوم السبت لأحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول من العام المؤرخ .

ذكر البيعة لابن المعتز

وفي غد هذا اليوم خُلع المعتز ، خلعه القواد والكتاب وقضاة بغداد ، ثم وجَّهوا في عبدالله بن المعتز ، وأدخل دار إبراهيم بن أحمد الماذرائي التي على دجلة والصرّة ثم حُبل منها إلى دار المكتبي بظهر المخرم ، وأحضر القضاة ، وبايعوا عبدالله بن المعتز فحضرهم . ولقبوه المتصنف بالله ؛ وهو لقب اختاره لنفسه .

واستوزر محمد بن داود بن الجراح ، واستحلفه على الجيش ؛ وكان الناس

يحلفون بحضرة القضاة ، وكان الذى يأخذ البيعة على الناس وعلى القواد ويتولى استخلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش ، وأحضر عبدالله بن عليّ بن أبي الشوارب القاضى وطولب بالبيعة لابن المعتز فلجلج ، وقال : ما فعل جعفر المقتدر ! فدفع فى صدره . وقتل أبو المنى لما توقف عن البيعة ، ولم يشكّ الناس أن الأمر تامّ له إذ اجتمع أهل الدولة عليه ، وكان أجلّ من تخلف عن سوسن الحاجب، فإنه بقى بدار المقتدر مثبتاً لأمره وحامياً له .

وفى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار التى كان بها المقتدر حربٌ شديدة من غلوة إلى انتصاف النهار ، وثبت سوسن الحاجب به وحامى عنه ، وأحضر الغلمان ووعدهم الزيادة ، وقوى نفس صافى ونفس مؤنس الخادم ومؤنس الخازن ؛ فكلّهم حماه ودافع عنه ؛ حتى انقضت الجموع التى كان محمد بن داود جمعها لبيعة ابن المعتز ؛ وذلك أن مؤنساً الخادم حمل غلماناً من غلمان الدار إلى الشنوت^(١) ، فصاعد بها فى دجلة . فلما جازوا الدار التى كان فيها ابن المعتز ومحمد ابن داود صاحوا بهم ، ورشقوهم بالنشاب ، ففارقوا وهرب من كان فى الدار من الجند والقواد والكتّاب ، وهرب ابن المعتز ومن كان معه، ولحق بعض الذين كانوا بآيما ابن المعتز بالمقتدر ، فاعتنروا إليه بأنهم منوا من المصير نحوه ، واختفى بعضهم ، فأخذوا وقتلوا وانتهت العامة دور محمد بن داود والعباس بن الحسن ؛ وأخذ ابن المعتز فقتل وقتل معه جماعة، منهم أحمد بن يعقوب القاضى بذبح ذبحاً ، وقالوا له : تباع للمقتدر ! فقال : هو صبي ولا يجوز المبايعة له .

وقال الطبرى ، ولم ير الناس أعجب من أمر ابن المعتز والمقتدر ؛ فإن الخاصة والعامة اجتمعت على الرضا بابن المعتز وتقديمه ، وخلع المقتدر ليعمر سنة ؛ فكان أمر الله قدرأ مقدوراً ؛ ولقد تحير الناس فى أمر دولة المقتدر وطول أيامها على وفق أصلها وضعف ابتنائها . ثم لم ير الناس ولم يسمعا بمثل سيرته وأيامه وطول خلافته .

وقال محمد بن يحيى الصوفى : وفى يوم الاثنين لتسع ليال بقين من ربيع الأول خلع المقتدر على عليّ بن محمد بن الفرات للوزارة بوركب الناس معه إلى داره بسوق العطش ، وتكلم فى إطلاق جماعة ممن كان بايع ابن المعتز ، فأذن له المقتدر فى ذلك ،

(١) الشنوت : نوع من السفن .

فخلّى سبيل طاهر بن عليّ ونزار بن محمد وإبراهيم بن أحمد المادّرائي والحسين بن عبدالله الجوهريّ المعروف بابن الجصاص ، ووضع العطاء للغلمان والأولياء الذين بقوا مع المقتدر صلة ثانية للفرسان ثلاثة أشهر وللرجالة ست نواب ، ووكّ مؤنساً الخادم شرطة جاني بغداد ومايلها ، وتقدم إليه بالتداء عليّ محمد بن داود ومُنّ ومحمد الرقاص ، وأن يبذل لمن جاء بمحمد بن داود عشرة آلاف دينار ، وخلع عليّ عبدالله بن عليّ بن محمد بن أبي الشوارب لقضاء جاني بغداد ، وقُدّ الوزير عليّ بن محمد أخاه جعفر بن محمد ديوان المشرق والمغرب. وأشاع أنه يخلفه عليهم . وقُدّ نزاراً الكوفة وطاسبيجها^(١) ، وعزل عنها المسمى ، ثم عزل نزاراً ووكّ الكوفة نجحاً الطولونيّ، وخلع عليّ أبي الأغر خليفة بن المبارك السلميّ لغزاة الصائفة^(٢) . وعظم أمر سوسن الحاجب ومجبر وطغى ، فاتهمه المقتدر ولم يأمنه ، وأدار الرأي في أمره مع ابن الفرات، فأوصى إليه المقتدر : خذ من الرجال مَنْ شئت ومن المال والسلاح ماشئت ، وتولّ من الأعمال ما أحببت ، وخلّ عن الدار أبلاً مَنْ أريد . فأبى عليه ، وقال : أمرُ أخذته بالسيف لا أتركه إلا بالسيف . فأحكم المقتدر الرأي مع ابن الفرات في قتله فلما دخل معه الميدان في بعض الأيام أظهر صافي الحرّميّ العلة ، وجلس في بعض طرق الميدان متعاللاً . فقتل سوسن ليعوده، فوثب إليه جماعة فيهم تكن الخاصة وغيره من القواد، فأخذوا سيفه ، وأدخلوه بيتاً ، فلما سمع مَنْ كان معه بذلك من غلمانهم وأصحابه تفرقوا ، ومات سوسن بعد أيام في الحبس .

وقُدّ الحجابة نصرأ الحاجب المعروف بالقشوريّ ، وكان موصوفاً بعقل وفضل . وكان النصاريّ في آخر أيام العباس بن الحسن قد علا أمرهم، وغلب عليهم الكتاب منهم، فرفع في أمرهم إلى المقتدر، فعهد فيهم بنحو ما كان عهد به المتوكل من رفضهم وأطراحهم وإسقاطهم عن الخدمة، ثم لم يلبّ ذلك فيهم .

وفي يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سقط ببغداد الثلج من غدوة إلى العصر ، حتى صار في السطوح والدور منه نحو من أربعة أصابع ؛ وذلك أمر لم يُر مثله ببغداد . وفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول سلّم محمد بن يوسف القاضي ومحمد

(١) الطاسبيج : جمع طسوج ؛ وهو التاجية .

(٢) الصائفة : غزو الروم لأنهم كانوا يفرضون صيلاً لكان البرد والطق

ابن عمرو بن واين الجصاص والأزرق كاتب الجيش في جماعة غيرهم إلى مؤنس الخازن ، قَتَلَ بعضهم، وشَفَّعَ في بعض فأطلق .

وفيها وَجَّهَ القاسم بن سِما في جماعة من القَوَاد والجند في طلب الحسين بن حمدان ، فشخص لذلك حتى صار إلى قَرْيَسِيَا والرَّجَّة ، وكتب إلى أبي الهيثم عبد الله بن حمدان بأن يطلب أخاه وتبعه فخرج في أثره ، والتقى بأخيه بين تكريت والسودانية ، بموضع يعرف بالأعشى ؛ فانهزم عبد الله عن أخيه الحسين . ثم بعث الحسين إلى السلطان يطلب الأمان لنفسه فأعطى ذلك .

ولسع بقين من جمادى الآخرة خلع على ابن دُكَيْل النهراني كاتب ابن أبي الساج ورسوله، وعقد ليوسف على أذربيجان والمراغة وحملت إليه الخلع، وأمر بالشخص إلى عمله . وللنصف من شبان خُلعَ عَلَى مؤنس الخادم ، وأمر بالشخص إلى طرسوس لغزو الروم ، فخرج في عسكر كثيف وجماعة من القواد . وكان مؤنس قد نُقِلَ على صافي الحَرَمِي ، وأُحِبَّ أَلَا يماوره ببغداد ، فيسعى مع الوزير ابن الفرات في إبعاده ، فأغزى في الصائفة ، وَصَمَّ إليه أبو الأغر خليفة بن المبارك فلم يرضه مؤنس ، وكتب إلى المقتدر يلتمه ، فكتب إليه في الانصراف فانصرف ، وحُبِسَ . واجتمع قول الناس بلا اختلاف بينهم ، أنه لم يكن في زمن أبي الأغر فارس للعرب ولا للعجم أشجعَ منه ولا أعظم أبداً وجَلَدًا .

وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

في المحرم من هذا العام ، ولد للمقتدر ابن قاهر أن يكتب اسمه على الأعلام والقراس والدنانير والدرهم والسيات ولم يعش ذلك المولود .

وفيها ورد كتاب مؤنس الخادم على السلطان لست خلون من المحرم بأنه ظهر على الروم في غزاته إليهم التي تقدم ذكرها في سنة ست وتسعين ، وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسرهم أعلاجاً كثيرة ، وقرأ كتابه بذلك على العامة ببغداد ، ثم قُتل مؤنس منصوراً .

وفي صفر من هذه السنة أخرج طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار إيراد ما كان يلزمه من المال الموظف عليه من أموال فارس ، ودافع به ، فكتب سيكري ، غلام عمرو بن الليث ، يتضمن حمل المال وإيراده ، واستأذن في توجيه طاهر وأخويه أسرى إلى باب السلطان ، فأجيب إلى ذلك ، فاجتمع سيكري ومن ولاء عليهم ، ودارت بينهم حرب شديدة ، حتى استولى سيكري على فارس وكرمان ، وبعث بطاهر وأخويه إلى السلطان فأدخلوا في عماريات مكشوفة ، وخطع على رسول سيكري .

ثم إن الليث بن علي بن الليث لما بلغه فعل سيكري بطاهر ويعقوب ابن محمد ، غضب لذلك ، وصار يريد فارس ، فلقاه سيكري ، واقتتلا قتالاً شديداً ، فانهزم سيكري ، وقدم على السلطان يستلمه ، فغلب مؤنس الخادم إلى فارس ، وضم إليه زهاء خمسة آلاف من الأولياء والعلماء ، وكتب إلى أصحاب المعاين بأصبهان والأهواز والجليل في معاونة مؤنس على محاربة الليث بن علي بمؤشخص معه الوزير ابن القرات محمد بن جعفر القيرتائي ، وولاه الخراج والضياح بفارس ، فاحتاج الجند إلى أرزاقهم ، فوعدهم بها محمد بن جعفر فلم يرضوا وعده ، ووثبوا عليه ونهبوا عسكره ، وأصابته ضربة ، وزعم بعض أصحاب مؤنس أنه أخذ له مائة ألف دينار .

وفي ليلة الأربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ولد للمقتدر
أبو العباس محمد الراضى باقه بدير خنينا قبل طلوع الفجر .

وفي ذى الحجة من هذا العام كانت بين مؤنس الخادم وبين الليث بن علي حرب
بتاحية التوبنجان، فهزم الليث وأصحابه ، وأسّر مؤنس الليث وأخاه إسماعيل وعلي بن
حسين بن درهم والفضل بن عنبر ، وصاروا في قبضته ، فحملهم بين يديه إلى بغداد ،
وأدخل الليث على فيل ، ومن كان معه على جمال مشهورين ، قد البسوا البرانس ثم حبسوا .
وفيها وجه المقتدر القاسم بن سيا غازياً في الصائفة إلى الروم في جمع كثير من
الجنود في شوال فغنم وسبي .

وفيها يلى ورقاء بن محمد الشيباني أمر السواد بطريق مكة فرجع المؤن عن الناس ،
وحسم عنها ضرر الأعراب وما كانوا يفعلونه في الطريق من السلب والقتل ، وحسن
أثرورقاء هنالك ، ولم يزل مقبلاً بتلك الناحية إلى أن رجع الحاج مسلمين شاكرين
لقعله فيهم .

ولحمادى الأيلى من هذا العام ورد الخبر بأن أركان البيت الأربعة غرقت في سيول
كانت بمكة وغرق الطواف وفاضت بئر زمزم ، ولنه كان سيلاً لم يمر مثله في قديم
الأيام وحديثها .

وفي شوال منها توفى محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر المعروف بالصادق ،
ودفن في مقابر قریش ، وصلى عليه القاضي أحمد بن إسحاق بن البهلول .

وفي شهر رمضان منها توفى يوسف بن يعقوب القاضي ومحمد بن داود الأصبهاني الفقيه .
وورد الخبر بوفاة عيسى النوشري عامل مصر ، فولى السلطان مكانه تكين
الخاصة ، وتوجه من بغداد إلى مصر .

وفي شوال من هذه السنة توفى جعفر بن محمد بن القرات أخو الوزير ، وكان يلى
ديوان المشرق والمغرب ، فولى الوزير ابنة المحسن ديوان المغرب وولى ابنة الفضل
ديوان المشرق .

وفي هذا العام توفى القاسم بن زرزور المعنى ، وكان من الحذاق المجيدين ، وأسن حتى
قارب تسعين سنة .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيا قدم القاسم بن سبأ من غزاة الصّافّة إلى الرّوم ، ومعه خلق كثير من الأسرى ، وخمسون عِلْجاً قد حُمِلُوا على الجمال مشهورين ، بأيدي جماعة منهم أعلام الرّوم ، عليها صلبان الذهب والفضة ؛ وذلك يوم الخميس لأربع عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأوّل .

وفيها خالف سبكرى والتوى بماعليه ، فنُذِبَ لمُحاربتِه وصيف كامه غلام الموقى ، وشخص معه وجوه القواد ، وفيهم الحسين بن حمدان وبندر غلام النوشرى وبندر الكبير المعروف بالحمامى ، فواقعوا سُبُكْرَى في باب شيراز وهزموه ، وأُسِرُوا القتالَ صاحبه وهرب بعض قوّاده عنه وقتلَ عسكره بماله وأُتْقِله إلى ناحية كِرْمَان ، وورد الخبر بأن سبكرى أُسِرَ ، وكان الذى أسره سيمجور غلام أحمد بن إسماعيل ، ثم قديم وصيف كامه بالقتال صاحب سبكرى ، فأدخل على فيلٍ عليه برنس طويل ، وبين يديه ثلاثة عشر أسيراً على الجمال ، وعليهم ذُكُرُ رِيع وبرانسن من ديباج ، فخلع على وصيف وسور وطوق بذهب منظوم بجمهر ، ثم دخل سُبُكْرَى وحضر دخوله الوزير ابن الفرات وسائر القواد يوم الاثنين لإحدى عشر ليلة بقيت من شوال ، وكان قد حمل على فيلٍ وبشر برنس طويل ، وبين يديه الكركُ ومن يضرب بالصنوج ، وخلفه الليث بن عَلى على فيلٍ آخر ، فخلع على ابن الفرات وحمل وكان يوماً مشهوداً .

وحدث محمد بن يحيى الصولّى أنه شهد هذا اليوم قال : فتدكرت فيه حديثاً كان حدثناه صافى الحرّمى يوم بوجع فيه المقتدر بالله ، قال صافى : رأيتُ الخليفة المقتدر بالله وهو صبيّ في حجر المعتضد ، والمعتضد ينظر في دقتر كان كثيراً ما ينظر فيه ، وهو يضرب على كتف المقتدر ، ويقول له : كأنى بملك فارس قد أدخلوا إليك على القيلة والجمال ، عليهم البرانس ، وكان صافى يوم بيعة المقتدر يحدث بهذا ، ويدعو إلى الله أن يحقّق هذا القول .

وفيها وردت على المقتدر هدايا من خراسان أنفذها إليه أحمد بن إسماعيل بن أحمد ،
 فيها غلمان على دوابهم وخيلهم وثياب وسك كثير ويزاة ومَمُور وطرائف ؛ لم يعهد
 بمثلها فيما أُهدى من قبل .

وفيها جلس ابنُ الفرات الوزير لكتاب العطاء ، فحاسبهم وأشرف لهم على خيانة
 نحو مائة ألف دينار ، فَوَرى عن الأمر قليلاً إذ كان كتابه منهم ، واستخرج ما وجد
 من المال في رفقٍ وَسَرٍّ .

وفي جمادى الآخرة من هذا العام قُلجَ عبدالله بن عليّ بن أبي الشوارب القاضي ،
 فأمر المقتدر ابنه محمد بن عبدالله بتولي أمور الناس خليفة لأبيه ، حتى يظهر حاله
 وما يكون من علته . فنظر كما كان ينظر أبوه ، وأنفذ الأمور مثل تنفيذه .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك غزوة رستم الصائفة من ناحية طرسوس ، وهو ولى الثغور ، فحاصر حصن مَلِيح الأرميني ، ثم دخل عليه وأحرق أرباض ذى الكلاع .
وفيها ورد رسول أحمد بن إسماعيل بكتاب منه إلى السلطان بأنه فتح سجستان ، وأن أصحابه دخلوها وأخرجوا مَنْ كان فيها من أصحاب الصفار ، وأن المعتكف بن علي ابن الليث صار إليه بمن معه من أصحابه في الأمان ، وكان المعتكف يومئذ مقياً معهم بزرنج ، وصار إلى أحمد بن إسماعيل وهو مقيم بيسنت والرخج ، فوجه به أحمد وبمخاله ومن معه إلى هراة ، ووردت الخريطة بذلك على السلطان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر .
وفيها واثى بغداد الطعير صاحب زكرويه ومعه الأغر ، وهو أحد قواد زكرويه مستأمناً .

ذكر القبض على ابن الفرات

وفى ذى الحجة غضب المعتز على وزيره علي بن محمد بن الفرات لأربع خلون منه ، وحبس ووكل بدوره ، وأخذ كل ما وجد له ولأهله ، وانتهت دوره أقبح تهب ، وفجر الشرط بنسائه ونساء أهله ، وكان ادعى عليه أنه كتب إلى الأعراب بأن يكسوا بغداد في خير طويل .

واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فكانت وزارة ابن الفرات ثلاث سنين وثمانية أشهر واثني عشر يوماً ، وطولب ابن الفرات بأمواله وذخائره ، فاجتمع منها مع ودائع كانت له سبعة آلاف دينار - فيما حكى عن الصولي - وكان مشاهداً ومشرفاً على أخبارهم .

قال : وما سمعنا بوزير جلس في الوزارة وهو يملك من العين والورق والضياع والأثاث ما يمحيط بعشرة آلاف ألف غير ابن الفرات .

قال : وكانت له أيادٍ جليلة وفضائل كثيرة قد ذكرتها في كتاب الوزراء . قال ولم يُرَ وزير أودع وجوه الناس من الأموال ما أودع ابن الفرات من قبل ولايته الوزارة ، وكانت عُلته تبلغ ألف ألف دينار ولم يَمسك الناس ببغداد عن انتقاص ابن الفرات وهجوه مع حسن آثاره ، وأحضر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان دار المقتدر في الوقت الذي ضمّ فيه على ابن الفرات ، فقلّد الوزارة ، وانصرف إلى منزله بباب الشماسية في طيار ، وركب يوم الخميس بعده فخلع عليه وحمل وقُلّد سيفاً . وقيل إن السبب في ولايته كان بعناية أم ولد المعتضد بأمره على أن ضمن لها مائة ألف دينار ، وقوى أمره عندها رياءً كان يظهره . وكان الخدم من الدار يأتونه بالكتب ، فلا يكلم الواحد منهم إلا بعد مائة ركعة يصليها ، فكانوا ينصرفون بوصفه وما رأوا منه ، وخلع على ابنه عبد الله بن محمد لخلافة أبيه ، واستبدل بالعمال ، وعزّل كل من كان خطوطه إلى علي بن الفرات وآله .

وفي هذه السنة مات وصيف موشجير يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان .

وفيها مات الخرق المحدث .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أمر جعفر المقتدر برفع مطالبة الموارث عن الناس ، وأن يورث ذوو الأرحام ، ولا يعرض لأحد في ميراث إلا لمن صحَّ أنه غير وارث . وكان الناس من قبل ذلك في بلاء وتعلل متصل من المستخرجين والعاملين .

وفيها أخرج محمد بن إسحاق بن كنداجيق بعض أصحابه لمحاربة قوم من القرامطة جاءوا إلى سوق البصرة ، فعاثوا بها ، ويسيطوا أيديهم وأسافهم على الناس فيها ؛ فلما واقفهم أصحاب ابن كنداجيق ، صدمهم القرامطة صدمة شديدة حتى هزموهم ، وقتل من أصحاب ابن كنداجيق جماعة ، وكان محمد بن إسحاق قد خرج كالمدّ لهم ؛ فلما بلغه أمرهم وشدة شوكتهم انصرف مبادراً إلى المدينة ، فأنهض السلطان محمد بن عبدالله الفارقي في رجل كثير معونة لابن كنداجيق ومدداً له فأقاما بالبصرة ولم يتعرضا لمحاربة .

وفي شعبان من هذه السنة قبض على إبراهيم بن أحمد الماذرائي ، وعلى ابن أخيه محمد بن علي بن أحمد ، فطالبهم أبو الهيثم بن ثوبة بخمسمائة ألف ، فجمعوا منها خمسين ألفاً إلى بيت المال ، وصانعوا الوزير ابن خاقان وابنه وابن ثوبة بمال كثير ، وصادر ابن ثوبة جماعة على مائة ألف دينار ، فحمل منها ابن الجصاص عشرين ألفاً ، وفرضت البقية على جماعة ، منهم ابن أبي الشوارب القاضي وغيره .

وظهر في هذا العام ضعف أمر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير ، وتغلب ابنه عبد الله عليه وتحكّمه في الأمور دونه ، وكثر التخليط من محمد في رأيه وجميع أمره ، فكان يوكّل العمل الواحد جماعة في أسبوع من الأيام ، وتقدّم بالمصانعات حتى قلّد عمالة بادؤياً في أحد عشر شهراً أحد عشر عاملاً ، وكان يدخل الرجل الذي قد عرفه دهرًا طويلاً فيسلم عليه فلا يعرفه ؛ حتى يقول له : أنا فلان ابن فلان ثم يلقاه بعد ساعة فلا يعرفه .

وفيه ورد الخبر بانخفاض جبل بالدينور، يعرف بالثلّ وخروج ماء كثير من تحته غرقت فيه عدة من القرى ، وورد الخبر أيضاً بانخفاض قطعة عظيمة من جبل لبنان وسقوطها إلى البحر ، وكان ذلك حدثاً لم يُر مثله .

وفيه ورد كتاب صاحب البريد بالدينور ، يذكر أن بغلة هناك وضعت فلوّة ونسخة كتابه :
 بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الموقظ بغيره قلوب الغافلين ، والمرشد بآياته
 الباب العارفين ، الخالق ما يشاء بلا مثال ، ذلك الله الباري المصور في الأرحام ما يشاء
 وأن الموكل بخبر التطواف بقرامسين رفع يذكر أن بغلة لرجل يعرف بأبي يردة من
 أصحاب أحمد بن عليّ المرقى وضعت فلوّة ، ويصف اجتماع الناس لذلك ، وتعيّجهم
 لما عابنوا منه ، فوجّهت من أحضرني البغلة والفلوّة فوجدت البغلة كمناء^(١) خلوقية
 والفلوّة سويّة الخلق تامّة الأعضاء منسدلة الذنب . سبحان الملك القدوس لا معقب
 لحكمه وهو سريع الحساب .

وكان المقندر لما رأى عجز محمد بن عبيد الله الوزير وتيّله قد أنفذ أحمد بن
 العباس أنا أم موسى الهاشمية إلى الأهواز ، ليقدّم بأحمد بن يحيى المعروف بابن
 أبي البغل ليوكّبه الوزارة ، فخرج إليه ، وأقبل به حتى صار بواسط ، فلما قرب من دار
 السلطان سلم أحمد بن العباس على أحمد بن محمد بالوزارة ، وحمل إليه ثلاثة آلاف
 دينار ، فاتصل بالخبر بمحمد بن عبيد الله الوزير من قبل حاشيته وعيونه ، فركب إلى
 الدار ، وصانع جماعة من الخدم والحرم ، وضمن لأُم ولد المعتضد التي كانت عيّنت
 بولايته في أول أمره خمسين ألف دينار ، فنقضت أمر ابن أبي البغل ، وردّ والياً على فارس .
 وفي شوال من هذا العام توفّي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وكان أكثر الناس
 أدباً وجمالة وفهماً ومروءة ، وهو ابن إحدى وثلاثين سنة ، وصلى عليه أحمد بن
 عبد الصمد الهاشمي ، ودفن في مقابر قریش .

وفيه مات أبو الفضل عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث يوم السبت لسبع
 بقين من ذي الحجة .

وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله الهاشمي .

(١) كمناء : خالط حميتها قنوه .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها وافى بغداد علي بن عيسى بن داود بن الجراح مقدمه من مكة ، وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم ، فمضى به من فوره إلى دار المعتز ، ففكّد الوزارة وخلع عليه لولايته ، وقُدّ سيفاً ، وقبض على محمد بن عبيد الله وابنيه عبد الله وعبد الواحد فحبسوا وكانوا قد ركبوا في ذلك النهار إلى الدار ، ووعدوا بأن يخلع عليهم ويسلم علي بن عيسى إليهم ، فسلموا إليه ، ووقع الأمر بضد ماظنوه ، وقعد علي ابن عيسى محمد بن عبيد الله وناظره فقال له : أخربت الملك ، وضيعت الأموال ، ووليت بالعبادة ، وصانعت على الولايات بالرشوة ، وزدت على السلطان أكثر من ألف ألف دينار في السنة ، فقال : ما كنت أفعل إلا ماأراه صواباً . وكان محمد بن عبيد الله فيها ذكر من تساه يأخذ المصانعات على يدى أبي الهيثم بن ثوبان ، ولا يفي بعهد لكل من صانعه برشوة ؛ حتى قيلت فيه أشعار كثيرة منها :

وَزِيرٌ مَا يَفِيقُ مِنَ الرَّقَاعَةِ يُبْكِي ثُمَّ يَعْزِلُ بَعْدَ سَاعَةٍ
إِذَا أَهْلُ الرُّشَا صَارُوا إِلَيْهِ فَاحْظَى الْقَوْمُ أَوْقَرُهُمْ بِضَاعَةٍ
وَلَيْسَ بِمَنْكَرٍ ذَا الْقَعْلُ مِنْهُ لِأَنَّ الشَّيْخَ أَقْلَتَ مِنْ نَجَاعَةٍ

وكان محمد بن عبيد الله قبل أن يستحيل به الحال فيها ذكر أهل الخبر . وحسن الرأي فيه ذا دهاء وعقل ، وكان ابنه عبدالله كاتباً بليغاً حسن الكلام مليح اللفظ حسن الخط ، جواداً يعطى العطايا الجزيلة ، ويقدم الأيادي الجليلة ، وصل عبدالله بن حمدون من ماله في مدة ولايته بتسعين ألف دينار إلى ماوصل به غيره ، وأعطاه كثيراً ممن كان أمثله .

وفي هذه السنة رضى عن القاضي محمد بن يوسف ، وقُدّ الشرقية ، وعسكر المهدي وخلع عليه ثراوة وطيلسان وعمامة سوداء ، وركب من دار الخليفة إلى مسجد الرصافة ، فصلّى ركعتين ، ثم قرأ عليه عهده بالولاية .

وفى ورد الخبر بوثوب أبى الميجاء عبدالله بن حمدان بالموصل ومعه جماعة من الأكراد ، وكانوا أخواله لأن أمه كردية ، وأغاث الجند أهل الموصل ، قتل بينهم مقتلة عظيمة ، وصار أبو الميجاء إلى الأكراد ، وتأمر عليهم كالخالف للطاعة .

وتظلم أهل البصرة من عاملهم محمد بن إسحاق بن كنداج ، شكوا به إلى على ابن عيسى الوزير ، فزله عنهم بعد أن استأمر فيه المقتدر لثلا يستبد بالرأى دونه ، وولى البصرة نجحاً الطولونى ، ثم ولى محمد بن إسحاق بن كنداج الدينور ، وولى سليمان بن مخلد ديوان الدار ، وكتابة غريب خال المقتدر ، وولى على بن عيسى إبراهيم أخاه ديوان الجيش ، واستخلف عليه سعيد بن عثمان والحسين بن على .

وفى شهر ربيع الآخر من هذه السنة دخل مؤنس الخادم مدينة السلام ، ومعه أبو الميجاء قد أعطاه أماناً فخلع على مؤنس وعليه .

وتلقد نصر القشورى مع الحجابة التى كان يتولاها ولاية السوس وجندى سابور ومناذر الكبرى ومناذر الصغرى ، فاستخلف على جميع ذلك يمتاً الهلالى الخادم . وفى هذه السنة أغارت الأتراك على المسلمين بخراسان ، فسبت منهم نحو عشرين ألفاً إلى ما ذهبت به من الأموال وقتلت من الرجال ، فخرج إليهم أحمد بن إسماعيل ، وكان والياً فى جيوش كثيرة ، وأتبعهم قتل منهم خلقاً كثيراً واستنقذ بعض الأسرى ، وأوفد إلى السلطان رجلاً شيخاً يعرف بالحمادى يستحمد إليه بفعله بالأتراك ، ويخطب إليه شرطة مدينة السلام وأعمال فارس وكيرمان فأجيب إلى كيرمان وحدها وكُتب له بها كتاب عهد .

وفى جمادى الآخرة من هذه السنة أطلق محمد بن عبيد الله الذى كان وزيراً وابنه عبدالله وأمرأ بلزوم منازلهما .

وفى خلع على القاسم بن الحروطى سيراف ، وخلع على على بن خالد الكردى ، وولى حلوان .

وفى هذه السنة ركب أبو العباس محمد بن المقتدر من القصر المعروف بالحسنى ، وبين يديه لواء عقده له أبوه المقتدر على المغرب ، ومعه القواد كلهم ، والظلمان الحجرية وجماعة الخدم حول ركابه ، وعلى بن عيسى عن يمينه ومؤنس الخادم عن يساره ونضر الحاجب بين يديه ، فسار فى الشارع الأعظم ، ورجع فى الماء والناس معه ،

فاعترضه رجل بمربة الحرثي ، فنثر عليه دراهم مسيكة ، وقال له : بحق أمير المؤمنين إلا أذنت لي في طلي القرس بالغالية ، فوقف له وجعل الرجل يطلي وجه القرس ، فنثر منه ، وقيل له : دع وجهه ، وأطلي سائر بدنه ، فأقبل يطلي عرق القرس وقوائمه بالغالية ، فقال محمد بن المقتدر لمن حوله : اعرفوا لنا هذا الرجل .

وفي هذه السنة قلد أبو بكر محمد بن علي الماذرائي أعمال مصر والإشراف على أعمال الشام وتدير الجيوش ، وخلع عليه ، وذلك يوم الخميس للنصف من شهر رمضان وخلع في هذا النهار أيضا على القاسم بن سيبا ، وعقد له على الإسكندرية وأعمال برقة .

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ، ورد الخبر ب وفاة علي بن أحمد الراسبي ، وكان يتقصد جندي سابور والسوس وأذربايا إلى آخر حدودها وكان يورد من ذلك ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار في كل سنة ، ولم يكن معه أحد يشركه في هذه الأعمال من أصحاب السلطان لأنه تضمن الحرب والخراج والضياح والشحنة وسائر مافي عمله ، فخلّف - فيها وردت به الأخبار - من العين ألف ألف دينار ومن آتية الذهب والفضة قيمة مائة ألف دينار ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس ، ومن الخز الرفيع الطاقى أزيد من ألف ثوب ، وكان مع ذلك واسع الضيعة كثير الغلة وكان له ثمانون طرازاً^(١) ينسج له فيها الثياب من الخز وغيره . فلما ورد الخبر ب وفاة الراسبي ، أنفذ المقتدر عبد الواحد بن الفضل بن واثق في جماعة من الفرسان والرّجال لحفظ ماله إلى أن يورّجه من ينظر فيه ، ثم وجه مؤنس الخادم للنظر في ذلك ؛ فيقال : إنه صار إليه منه مال جليل ، وخلع على إبراهيم بن عبد الله المسمعي ، ووئى النظر في دور الراسبي .

وتوفى مؤنس الخازن يوم الأحد لثمان بقين من شهر رمضان ، ولم يتخلّف أحد عن جنازته من الرؤساء ، وصلى عليه القاضي محمد بن يوسف ، ودُفن بطرف الرصافة ، وكان جليل القدر عند السلطان ، فلما مات قلد ابنه الحسن ما كان يتولاه من عرض الجيوش ، فجلس ونظر ، وعاقب وأطلق ، وقرق سائر الأعمال التي كانت إلى مؤنس

(١) الطراز : الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة .

على جماعة من القواد الذين كانوا في رصمه ، وضمّ أصحابه إلى ملازمة أبي العباس بن المقتدر ، ولم يخلع على الحسن بن مؤنس للولاية مكان أبيه ، فلم أن ولايته لانتّم وعزل بعد شهرين ، وعُزل محمد بن عبيد الله بن طاهر وكان خليفته على الجانب الشرقي ، وقدم مكانه بدر الشرائي ، وعُزل خزري بن موسى خليفة مؤنس على الجانب الغربي ومضى مكانه إسحاق الأشروصي ، ومضى شفيع اللؤلؤي البريد وسعى شفيعاً الأكبر .

وورد الخبر في شعبان بأن أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان قتله غلمان غيلة على فراشه ، وكان قد أخاف بعضهم فتواطؤوا على قتله . ثم اجتمع سائر غلمانهم فضبوا الأمر وبايعوا لابنه نصر بن أحمد . وورد كتابه على المقتدر يسأله تجديد العهد له ، ووردت كتب عمومته وبنى عمه يسأل كل واحد منهم ناحية من نواحي خراسان ، فأفرد الخليفة بالولاية ابنه وتمّ له الأمر .

قال الصولي : شهدت في هذا العام بين يدي محمد بن عبيد الله الوزير مناظرة كانت بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائي ، فقال إبراهيم بن أحمد الماذرائي في بعض كلامه : لابن الجصاص مائة ألف دينار من مالي صدقة ، لقد أبطلت في الذي حكيت وكذبت ! فقال له ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالي صدقة ، لقد صدقت أنا وأبطلت أنت ، فقال له ابن الماذرائي : من جهلك أنك لاتعلم أن مائة ألف دينار أكثر من قفيز دنانير ، فعجب الناس من كلامهما . قال الصولي : وانصرفت إلى أبي بكر بن حامد فخبّرت الخبر ، فقال : نعتبر هذا بمحنة ، فأحضر كيلجة^(١) وملأها دنانير ثم وزنها فوجد فيها أربعة آلاف دينار ، فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال الماذرائي .

وفي هذه السنة مات أبو بكر جعفر بن محمد المعروف بالفارياي المحدث ، لأربع بقين من المحرم وصلى عليه ابنه ودفن في مقابر الشونيزية^(٢)

وفيهما توفي عبدالله بن محمد بن ناجية المحدث وكان مولده سنة عشر ومائتين . وفيها مات الحسن بن الحسن بن رجاء ، وكان يتقلد أعمال الخراج والضياع بحلب ، مات فجأة ، وحُمِلَ تابوته إلى مدينة السلام ، وصل يوم السبت لخمس

(١) الكيلجة : نوع من المكاييل .

(٢) الشونيزية : مقبرة ببغداد .

بقين من شهر ربيع الأول .

وفيها مات محمد بن عبدالله بن علي بن أبي الشوارب القاضي المعروف بالأحنف ، وكان خليفة أبيه على قضاء عسكر المهدي والشرقية والنهرانات والزواي والتل وقصر ابن هبيرة والبصرة وكور دجلة وواسط والأهواز ، ودفن يوم الأحد لتسع ليالٍ خلون من جمادى الأولى في حجرة بمقام باب الشام وله ثمان وثلاثون سنة .

وفي هذه السنة بعد قتل أحمد بن إسماعيل ورد الخبر بأن رجلاً طالياً حسينياً خرج بطبرستان يدعو إلى نفسه يعرف بالأطروش .

وفي آخر هذه السنة توفى أحمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمي ، وكان من قبل نقيب بني هاشم العباسيين والعلانيين ، فقلد ما كان يتقلده أخو أم موسى ، فضج الهاشميون من ذلك ، وسألوا رد ما كان يتولاه ابن طومار إلى ابنه محمد بن أحمد ، فأجيبوا إلى ذلك ، وكان لأحمد بن عبد الصمد يوم توفى اثنتان وثمانون سنة .

وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثية ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ركب شفيع الخادم المعروف بالمقتدر في جماعة من الجند والفرسان والرجال إلى دار الحسين بن أحمد المعروف بابن الجصاص ، التي في سوق يحيى ، ولحقه صاحب الشرطة بدر الشراي ، فوكل شفيع بالأبواب وقبض على جميع ماتحويه داره من مال وجوهر وفرش وأثاث ورقيق ودواب ، وحمل في وقته ذلك صناديق مختومة ، ذكر أن فيها جوهر وآنية ذهب ، ووجد في داره فرشاً سلطانياً من فرش إرمينية وطبرستان جليلاً لا يعرف قلده ، ووجد فيها من مرتفع ثياب مصر خمسمائة سق^(١) وحضرت داره فوجدت له في بستانه أموال جليلة مدفونة في جرار خضر وقماقم مرصعة الرموس ، فحملت كهبتها إلى دار المقتدر ، وأخذ هو فقيد بنمسين رطلاً من حديد وعُلّ ، وتسمع الناس ماجرى عليه، فصور على مائة ألف دينار بعد هذا كله ، وأطلق إلى منزله .

وقال أبو الحسن بن عبد الحميد كاتب السيدة: إن الذي صح مما قبض من مال الحسين بن أحمد بن الجصاص الجوهري من العين والورق والآنية والثياب والفرش والكراع والخدم - لاثمن ضيعة في ذلك ولا ثمن بستان - ما قيمته ستة آلاف ألف دينار .

وفي هذه السنة في رجب ورد كتاب محمد بن علي الماذرائي إلى السلطان من مصر يزعم أن وقعة كانت بين أصحاب السلطان وبين جيش القيروان قتل من أصحاب الشيعة سبعة آلاف وأسر نحوهم ، وانهزم من بقي منهم ، ومضوا على وجوههم ، فمات أكثرهم قبل وصولهم إلى برقة ، ووردت كتب التجار بدخول الشيعة برقة ، وعظم ما أحدثوا في تلك الناحية ، وأن الغلبة إنما كانت لهم .

(١) السقط : وعاء كالجوالق .

قال الصوليّ : وفيها جلس عليّ بن عيسى للمظالم في كل يوم ثلاثاء ، فحضرته يوماً ، وقد جرى بهرجل يزعم أنه نبيّ ، فناظره فقال : أنا أحمد النبيّ ، وعلّمتني أنّ خاتم النبوة في ظهري ، ثم كشف عن ظهره فإذا سلعة ^(١) صغيرة ، فقال له : هذه سلعة الحماقة ، وليست بخاتم النبوة ، ثم أمر بصفه وتقييده وحبسه في المطبق ^(٢) .

وفي شهر رمضان من هذه السنة وأقي باب الشامية قائد من قواد صاحب القيروان يقال له أبو جدة ، ومعه من أصحابه مائتا فارس ، نازعين إلى الخليفة فأحضر القائد دار السلطان ، وخلع عليه ، وأخرج هو وأصحابه إلى البصرة ليكونوا مع محمد بن إسحاق بن كنداج .

وفيها أطلق المقتدر من سجنه الصقاريّ المعروف بالقتال ، وخلع عليه ، وأقطعته داراً يترها وأجرى عليه الرزق ، وأمره بحضور الدار في يومي الموكب مع الأولياء ، وأطلق أيضاً محمد بن الليث الكرديّ وخلع عليه ، وهو ممن أدخل مع الليث ، وطوّف على جمل .

وفيها جاء رجل حسن الزينة طيب الرائحة إلى باب غريب خال المقتدر ، وعليه درّاعة وخفّ أحمر وسيف جديد بحمائل ، وهو راكب فرساً ومعه غلام ، فاستأذن للدخول ، فمنعه البواب ، فانتهره وأغلظ عليه ، ونزل فدخل ، ثم قعد إلى جانب الخال ، وسلم عليه بغير الإمرة ، فقال له غريب وقد استبشع أمره : ما تقول أعزك الله ؟ قال : أنا رجل من ولد عليّ بن أبي طالب ، وعندني نصيحة للخليفة لا يسعني أن يسمعها غيره ، وهي من المهم الذي إن تأخّر وصولي إليه حدث أمر عظيم . فدخل الخال إلى المقتدر وإلى السيدة ، وأعلمهما بأمره ، فبعث في الوزير عليّ بن عيسى وأحضر الخال الرجل ، فاجتهد الوزير والحاجب نصر والخال أن يعلمهم النصيحة ما هي ، فأقي حتى أدخل إلى الخليفة ، وأخذ سيفه ، وأدنى منه ، وتحنّى العلمان والخدم ، فأخبر المقتدر بشيء لم يقف عليه أحد ، ثم أمره بالانصراف إلى منزل أقيم له وخلع عليه ما يلبسه ، ووكل به خدماً يخدمونه ، وأمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبين وشايخ آل أبي طالب ، فيسمعون منه ويفهمون أمره ، فدخلوا عليه وهو

(١) السلعة : تنوء في الجسد ، كالنقطة .

(٢) المطبق : السجن .

على برزعة طبرية مرتفعة ، فما قام إلى واحد منهم ، فسأله ابن طومار عن نسبه فزعم أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا وأنه قدم من البادية ، فقال له ابن طومار : لم يعقب الحسن - وكان قوم يقولون إنه أعقب ، وقوم قالوا لم يعقب - فبقى الناس في حيرة من أمره ، حتى قال ابن طومار : هذا يزعم أنه قدم من البادية وسيفه جديد الحلية والصنعة ، فابعثوا بالسيف إلى دار الطاق ، وسلوا عن صانعه وعن نصله ، فبعث به إلى أصحاب السيوف بباب الطاق ، ففروه وأحضروا رجلاً ابتاعه من صَيْقِل^(١) هناك ، فقيل له : لمن ابتعت^(٢) هذا السيف ؟ فقال : لرجل يعرف بابن الضبعي ، كان أبوه من أصحاب ابن القرات ، وتقلد له المظالم بحلب ، فأحضر الضبعي الشيخ، وجتمع بينه وبين هذا المدعى إلى بني أبي طالب فأقر بأنه ابنه ، فاضطرب الدعي وتلجج في قوله ، فبكى الشيخ بين يدي الوزير حتى رحمه ووعده بأن يستوهب عقوبته ويحبسه أو يتيه ، فضج بنوهاشم ، وقالوا : يجب أن يُشهر هذا بين الناس ، ويعاقب أشد عقوبة ، ثم حبس الدعي ، وحمل بعد ذلك على جمل ، وشهر في الجانبين يوم التروية ويوم عرفة، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي .

وفي هذه السنة اضطرب أمر خراسان لما قُتل أحمد بن إسماعيل ، واشتغل نصر بن أحمد والده بمحاربة عمه ، ودارت بينهما فتوق ، فكتب أحمد بن علي المعروف بصعلوك ، وكان يلى الرى من قبل أحمد بن إسماعيل أيام حياته إلى المقتدر ، ووجه إليه رسولا يخطب إليه أعمال الرى وقزوین وجرجان وطبرستان ، وما يستضيف إلى هذه الأعمال ، ويضمن في ذلك مالاً كثيراً ، وعُني به نصر الحاجب ، حتى أنفذ إليه الكعب بالولاية ، ووصله المقتدر من المال الذى ضمن بمائة ألف درهم ، وأمر بمائة تقام له في كل شهر من شهور الأهلة بخمسة آلاف درهم ، وأقطعه من ضياع السلطان بالرى ما يقيم في كل سنة بمائة ألف درهم .

وفي هذه السنة ركب المقتدر إلى الميدان ، وركب بأثره علي بن عيسى الوزير ليلحقه، ففرت دابته وسقط سقطة مؤلة ، وأمر الخليفة أصحاب الركاب بإقامته ،

(١) الصيقل : شحاذ السيوف وملكها .

(٢) ابتعت هنا : اشترت .

وحمله على دابته ، فأنهضوه وحملوه ، وقيلت فيه أشعار منها :

سُقُوطُكَ يَا عَلِيَّ لِكَسْفِ بِالِ وَخِزْيِ عَاجِلِي وَسُقُوطِ حَالِ
فَمَا قَلْنَا لِمَا لَكَ بَلِ سُرُرُنَا وَكَانَ لِمَا رَجَوْنَا خَيْرَ قَالَ
أَضَعْتَ الْمَالَ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ فَلَمْ يَحْظِ الْإِمَامُ بِيَجْمَعُ مَالِ
قال : وكان علي بن عيسى نجياً ، فأبغضه الناس لذلك .

ووردت الأخبار بدخول صاحب إفريقية الإسكندرية وتغلبه على بركة وغيرها ،
وكتب تكين الخاصة والى مصر يطلب المدد ، ويستصرخ السلطان ، فعظم ذلك على المعتذر
ورجاله . وكانوا من قبل مستحقين بأمر عبيد الله الشيعي وبأبي عبد الله القائم بدعوته ،
وكانوا قد فحصوا عن نسبه ومكانه ، وباطن أمره .

قال محمد بن يحيى الصولي : حدثنا أبو الحسن علي بن سراج المصري ،
وكان حافظاً لأخبار الشيعة : إن عبيد الله هذا القائم بإفريقية هو عبيد الله بن عبد الله بن
سالم من أهل عسكر مكرم بن سندان الباهلي صاحب شرطة زياد ، ومن مواله وسالم
جدي ، قتله المهدي على الزندقة .

قال : وأخبرني غير ابن سراج أن جده كان يتزل ببنى سهم من باهلة بالبصرة ،
وكان يدعى أنه يعرف مكان الإمام القائم وله دعاة في النواحي ، يجمعون له المال بسببه ،
فوجه إلى ناحية المغرب رجلاً يعرف بأبي عبد الله الصوفي المحتسب ، فأرى الناس
نُسكاً ، ودعاهم سراً إلى طاعة الإمام ، فأفسد على زيادة الله بن الأغلب القيروان ،
وكان عبيد الله هذا مقبلاً بسكعته^(١) مدة ، ثم خرج إلى مصر فطلب بهاء وظفر به محمد
ابن سليمان ، فأخذ منه مالاً ، وأطلقه ، ثم ثار المحتسب على ابن الأغلب وطرده عن
القيروان ، وقدم عليه عبيد الله ، فقال المحتسب للناس : إلى هذا كنت أدعو ،
وكان عبيد الله يُعرف ، أُولَى دخوله القيروان بآبن البصري ، فأظهر شرب الخمر
والفناء ، فقال المحتسب : ما على هذا خرجنا ، وأنكر فعله ، فندس عليه عبيد الله رجلاً
من المغاربة يعرف بآبن خنزير ، فقتله. وملك عبيد الله البلاد ، وحاصر أهل طرابلس
حتى فتحها ، وأخذ أموالاً عظيمة . ثم ملك بركة وأقبل جيشه يريد مصر ، وقدم ولد

(١) كلما ضبغت في ياقوت ، وهي بلدة من أعمال حماة .

عبيد الله الإسكندرية ، وخطب فيها خطباً كثيرة محفوظة ، لولا كثرة فيها لاجتلبت بعضها .

ولا وردت الأخبار باستقالة صاحب القيروان بجهة مصر ، أنهض المقتدر مؤنساً الخادم ونذب معه العساكر ، وكتب إلى عمال أجناد الشام بالمصير إلى مصر . وكتب إلى ابني كبلغ وذكا الأعور، وأبي قابوس الخراساني باللاحاق بتكين لخاربه . وخلع على مؤنس في شهر ربيع الأول سنة ثنتين وثلاثمائة وخرج متوجهاً إلى مصر ، وتقدم على بن عيسى الوزير بترتيب الجمّازات^(١) من مصر إلى بغداد ليرّوح عليه الأخبار في كلّ يوم، فورد الخبر بأن جيش عبيد الله الخارج مع ابنه ، ومع قائده حباة انهزموا وبشر على بن عيسى بذلك المقتدر، فتصنّف في يومه بمائة ألف درهم ، ووصل على ابن عيسى بمال عظيم، فلم يقبله ثم رجع على وقد باع له ابن ماشاء الله ضبعة بأربعة آلاف دينار ، وفزقها كلها شكراً لله عز وجل ، ودخل مؤنس الخادم بالجيش مصر في جمادى الآخرة ، وقد انصرف كثير من أهل المغرب عن الإسكندرية ونواحيها ، وانصرف ولد عبيد الله قافلاً إلى القيروان. وكتب محمد بن على الماذرائي يذكر ضيق الحال بمصر وكثرة الجيوش بها وما يحتاج إليه من الأموال لها، فأنفذ إليه المقتدر مائتي بكرة دراهم على مائتي جمّازة مع جابر بن أسلم صاحب شرطة الجانب الشرق ببغداد . وورد الخبر من مصر في ذى القعدة بأن الأخبار تواترت عليهم بموت عبيد الله الشيعي فانصرف مؤنس يريد بغداد ، وعزل المقتدر تكين عن مصر ، وولاه دمشق ونقل ذكا الأعور من حلب إلى مصر .

وفي هذه السنة صرف أبوإبراهيم بن بشر بن زيد أبا بكر الكريزي العامل عن أعمال قصر ابن هيرة ونواحيه ، فطالبه وضربه بالمقارع حتى مات، وحيل إلى مدينة السلام في تابوت .

وفيا مات القاسم بن الحسن بن الأشيب ، ويكنى أبا محمد ، وكان قد حدث وحمل عنه الناس. توفي لليتين بقيتا من جمادى الأولى، ولم يتخلف عن جنازته قاض ولا فقيه ولا عدل .

وفيا ماتت بدعة جارية عريب مولاة المأمون لست خلوين من ذى الحجة

(١) جمّازات : جمع جمّازة ، وهي الدابة السريعة السير .

وصلى عليها أبو بكر بن المهتدي ، وخلفت مالا كثيراً وجوهرأ وضياعاً وعقارات ،
فأمر المقتدر بالله بقبض ذلك كله ، وتوفيها سنة مملكتها رجل قط .
وقطع في هذه السنة بطريق مكة على حاتم الخراساني وعلى خلق عظيم معه ، خرج
عليهم رجل من الحسينية مع بني صالح بن مدرك الطائي ، فأخذوا الأموال واستباحوا
الحرم ومات من سلم عطشا ، وسكنت القوافل غير قافلة حاتم .
وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثئة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ورد الخبر بأن رجلاً من الطالبين ثار بجهة واسط وانضم إليه جماعة من الأعراب والسواد ، وكان للأعراب رئيس يقال له محرز بن رباح ، وذلك أنه بلغهم بأن صاحب فارس والأهواز والبصرة بعث إلى حضرة السلطان من المال المجتمع قبله ثلثائة ألف دينار ، حملت في ثلاث شذوات^(١) ، فطمعوا في انتهاها وأخذها ، وكنموا للرسول في بعض الطريق ، فظن بهم أهل الشذوات ، فأفلتت منها واحدة ، وصاعدت ، ورجعت الانتشان إلى البصرة ، ولم يظفر الخارجون بشيء . فصاروا إلى عقر واسط ، وأوقعوا بأهلها ، وأحرقوا مسجدتها ، واستباحوا الحرم . وبلغ حامد بن العباس خبرهم ، وكان يتقلد أعمال الخراج والضياح بكسكركور دجلة وما اتصل بذلك ، فوجه من قبله محمد بن يوسف المعروف بخزري ، وكان يتقلد له معونة واسط ، وضم إليه غلمانته وقوماً فرض لهم فرضاً ، وكتب إلى السلطان بالخبر ، فأمدّه بلؤلؤ الطولوني ، فلم يبلغ إليه لؤلؤ حتى قتل الطالبى ومحرز بن رباح وأكثر الأعراب الخارجين معهما ، وأمر منهم نحو مائة أعراى ، وكتب حامد بالفتح إلى المعتسر ، وبعث بالأمسى ، فأدخلوا مدينة السلام في جمادى الأولى وقد ألبسوا البرانس ، وحملوا على الجمال ، فضجوا وعجوا . وزعم قوم منهم أنهم براء ، فأمر المعتسر بردهم إلى حامد ليطلق البرى ، ويقتل النطف ، فقتلهم أجمعين على جسر واسط ، وصحبهم . وفي هذه السنة في جمادى الأولى ورد الخبر بأن الروم حشدوا وخرجوا على المسلمين ، فظفروا بقوم غزاة من أهل طرسوس ، وظفرت طائفة منهم أخرى بخلق كثير من أهل مرعش وشمشاط ، فسبوا من المسلمين نحواً من خمسين ألفاً ، وعظم الأمر في ذلك ، وحم حتى وجه السلطان بجال ورجال إلى ذلك الثغر ، فدارت على الروم بعد ذلك وقعات كثيرة .

(١) الشذوات : نوع من السفن .

وفيها كانت هارون بن غريب الخال جنابة وهو سكران بمدينة السلام ، على رجل من الخَزَر يعرف بجوامد ، ولقيه ليلاً فضرب رأسه بطبرزين^(١) كان في يده ، فقتله بلا سبب ، فشغب رفاقه الذين كان في جملتهم ، وطلبوا هارون ليقتلوه ، فمنع منهم وكانوا نحو المائة ، فشكوا أمره ، وترددوا طالين لأخذ الحق منه ؛ فلم ينظر لهم . فلما أعوزهم ذلك ، خرجوا بأجمعهم إلى عسكر ابن أبي الساج ، وكان قد تحرك على السلطان ، وأنفذ إليه المقتدر رشيقاً الحرميّ ختن نصر الحاجب رسولاً ليصرفه عن مذهبه ، فحبسه ابن أبي الساج عند نفسه ، ومنعه أن يكتب كتاباً إلى المقتدر . ثم إنه أطلقه بعد ذلك ، وبعث بهدايا ومال . فرضى عنه .

وفيها عظم أمر الحسين بن حمدان بنواحي الموصل ، فأنفذ إليه السلطان أبا مسلم راقئاً الكبير ، وكان أسنّ الغلمان المعتضدية وأعلام رتبة ، وكان فيه تصاون وتدين وحسن عقل ، فشخص معه وجوه القواد والغلمان ، فحارب الحسين بن حمدان ، وهو في نحو خمسة عشر ألفاً فقتل راقئ من قواد ابن حمدان جماعةً منهم الحسن بن محمد ابن أبا التركي ، وكان فارساً شجاعاً مقداماً وأبو شيخ ختن ابن أبي مسعر الأرمني . ووجه الحسين بن حمدان إلى راقئ جماعة يسأله أن يأخذ له الأمان ، وإنما أراد أن يشغله بهذا عن محاربتهم ، ومضى الحسين مصعباً معه الأكراد والأعراب وعشر عتاريات ، فيها حرمة . وكان مؤنس الخادم قد انصرف من الغزاة وصار إلى آيد ففرجه القواد والغلمان في أثر الحسين ، فلحقوه وقد عبّر بأصحابه وأثقاله وادياً ، وهو واقف يريد العبور في خمسين فارساً ، ومعه العتاريات ؛ فكابروهم حتى أخذوه أسيراً ، وسلم عياله وأخذ ابنه أبو البصر أسيراً . فلما رأى الأكراد هذا عطفوا على العسكر فقبضوه وهرب ابنه حمزة وابن أخيه أبو الغطريف ، ومعهما مال ، ففطن بهما عامل آيد ، وكان العامل سياً غلام نصر الحاجب ، فأخذ ما معهما من المال وجبهما .

ثم ذكر أن أبا الغطريف مات في الحبس ، فأخذ رأسه ، وكان الظفر بحسين بن حمدان يوم الخميس للنصف من شعبان ، ورحل مؤنس يريد بغداد ، ومعه الحسين ابن حمدان وإخوته على مثل سبيله ، وأكثر أهله ، فصير الحسين على جمل مصلوباً على

(١) الطبرزين ؛ قال في الحرب : هو رأس السرج كانت يحمله فرسان المعجم ، يقاتلون بها .

يَقْتَبِ (١) ، وتحت كرمي ، ويدير التفتق رجل ، فيلور الحسين من موقفه بينما وشمالاً ، وعليه دُرَاعَة (٢) دِيَّاج سايغة قد غطت الرَّجُل الذي يدِير التفتق ، ما يراه أحد ، وابنه الذي كان هرب من مدينة السلام أبو الصقر قد حُمِلَ بين يديه على جمل ، وعليه قَبَاء دِيَّاج وُرنس ، وكان قد امتنع من وضع البرنس على رأسه فقال له الحسين : البَسْ يابنِي فَإِنَّ أَبَاكَ أَلْبَسَ الْبِرْنَسَ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَاهُمْ - وَأَمَّا إِلَى الْقَتَالِ وَجَمَاعَةِ مِنَ الصَّفَارِيَةِ - وَنُصِبَتِ الْقِيَابُ بِيَابِ الطَّاقِ ، وركب أبو العباس محمد بن المقتدر بالله وبين يديه نصر الحاجب يومه الحرَّبة وخلفه مؤنس وعلي بن عيسى وأخوه الحسين خلف جملة عظيمة ، عليهم السواد في جملة الجيش .

ولما صار الحسين بسوق يحيى قال له رجل من الهاشميين : الحمد لله الذي أمكن منك ، فقال له الحسين : والله لقد امتلأت صنادقي من الخلع والألوية ، وأفنيت أعداء الدولة ، وإني أصارني إلى هذا الخوف على نفسي ، وما الذي نزل بي إلا دون ما سينزل بالسلطان إذا قُتِلَ من أوليائه مثلي . وبلغ الدار ووقف بين يدي المقتدر بالله ، ثم سلم إلى نذير الحرمي فحبسه في حجرة من الدار ، وشغب الغلمان والرجالة يطلبون الزيادة ، ويضعون من الدخول على مؤنس أو على أحد من القواد ، ومضوا إلى دار علي بن عيسى الوزير ، فأحرقوا بابه ، وذبحوا في إصطبله دوابه وعسكروا بالمصل . ثم سَفَرُ بِالْأَمْرِ بَيْنَهُمْ ، فدخلوا واعترقوا بخلطهم وكان الغلمان سبعمائة ، وكان الرِّجَالَةُ خَلْقًا كَثِيرًا ، فوعدهم مؤنس الزيادة ، فزيدوا شيئاً يسيراً ، فرضوا .

وفي آخر شهر رمضان أدخل خمسة نفر أسارى من أصحاب الحسين ، فيهم حمزة ابنه ورجل يقال له علي بن الناجي لثلاث بقين من هذا الشهر ، ثم قبض على عبيد الله وإبراهيم ابني حمدان ، وجسا في دار غريب الخال ثم أطلقا .

وفي هذه السنة في صفر قُتِلَ وِزَارَةُ بن محمد الشيباني معونة الكوفة وطريق مكة ، وعزل عن الكوفة إسحاق بن عمران وكان عقده على طريق مكة وقصبة الكوفة وأربعة من طَسَاجِيحِهَا : طَسُوجُ السِّلَحِينَ ، وطَسُوجُ فَرَاتٍ بَادِقَلَا ، وطَسُوجُ بَابِلٍ وَخَطْرِيَّةٍ وَالْخَرِيبِ ، وطَسُوجُ سَوْرَا ، وخلع عليه وعقد له لواء .

(١) التفتق : الظلم ، وهو ذكر النمام .

(٢) الدُرَاعَة : غريب من الثياب .

وفي هذه السنة أغلظ على بن عيسى لأحمد بن العباس أخى أم موسى ، وقال له :
قد أفنيت مال السلطان ترتزق في كل شهر من شهور الأهلة سبعة آلاف دينار ، وكتب
رقعة بتفصيلها فلم تزل أم موسى ترفق لعل بن عيسى إلى أن أمسك عنه .

وفي هذه السنة نظر على بن عيسى بعين رأيه إلى أمر القرامطة فخافهم على الحاج
وغيرهم ، فشغلهم بالمكاتبة والمراسلة والدخول في الطاعة ، وهاداهم وأطلق لهم التسوق
بسيراف ، فردهم بذلك وكفهم ، فخطأه الناس . فلما عابنوا بعد ذلك ما فعله القرامطة
حين أخرجوا ، علموا أن الذى فعله على صواب كله وشنع على بن عيسى بهذا السبب أنه
قرمطى ، ووجد حساده السبيل إلى مطالبته بذلك ؛ وكان الرجل أرجح عقلاً ،
وأحسن مذهباً من الدخول فيما نسب إليه .

وفي هذه السنة مات أبوالمهيثم بن ثوبة الأكبر بالكوفة في الحبس بعد أن أخذ منه
إسحاق بن عمران مالاً جليلاً للسلطان ولنفسه . وقيل إنه احتال في قتله خوف أن
يقر عليه يوماً بما أخذ منه لنفسه .

وفيها مات الفضل بن يحيى بن فرخان شاه الديراني النصراني من دير قنّا^(١) قبض
السلطان على جميع أملاكه ، وكانت له عند رجل مائة وخمسون ألف دينار ، فأخذت
من الرجل ، ووجه شفيع المقتدرى معه غلمان وخدم إلى قنّا فأحصبوا تركته وضياعه .
وفيها مات إدريس بن إدريس العلّول في القادسية وهو حاج إلى مكة ، وكان
أمره قد علا في التجارة والمكائنة عند السلطان ، وكان يحج في كل سنة ، ويحمل
معه مالاً ينفقه على من احتاج إلى النفقة . قال محمد بن يحيى الصبلي : أناسمته يوماً
يقول : يلزمني كل سنة في الحج نفقة غير ما أصرفه في أبواب البر خمسة آلاف
دينار .

وفيها مات أبو الأغر السلمي فجاءه لسبع خطون من ذى الحجة قال نصف النهار
بعد أن تغلّى ثم حرك للصلاة فوجد ميتاً .
وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

(١) دير قنّا ذكره ياقوت وقال : ه على ستة عشر فرسناً من بغداد .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفي المحرم من هذه السنة ورد كتاب صاحب البريد بكرمان يذكر أن خالد ابن محمد الشمراني المعروف بأبي يزيد - وكان على بن عيسى الوزير ولأه الخراج بكرمان وسجستان - خالف على السلطان ، ودعى أميراً ، وجمع الناس إلى نفسه ، وضمن لهم الأموال على أن ينهضوا معه لمحاربة بدر الحمامي صاحب فارس ، وضمن لقواد كانوا معه مالا عظيماً ، وعجل لهم منه بعضه حتى اجتمع له نحو عشرة آلاف فارس وراجل ، وكان ضعيف الرأي ناقص القريحة ، فكذب المقتدر إلى بدر الحمامي في إنفاذ جيش إليه ومعاجلته ، فوجه إليه بدر قائداً من قواده يعرف بتركه وضم إليه من جنده ورجال فارس عسكرياً كثيراً ، وكذب بدر قبل إنفاذ الجيش إلى أبي يزيد الشمراني يرغبه في الطاعة ، ويتضمن له العافية ، مع الإتهام في المتزلة ، وخوفه وبأل المصيبة فجأوبه أبو يزيد : والله ما أخافك لأنني فتحت المصحف فبدر إلى منه قول الله عز وجل : (لا تخاف دركاً ولا تخشى)^(١) ، ومع ذلك فني طالعي كوكب بياني لا بد أن يبلغني غايه ما أريد ، فأنفذ بدر الجيش إليه ، وحُوصِر حتى أخذ أسيراً فقبلت فيه أشعار منها :

يا بـا يـزـيـد قاتل البهتان لا تفرّز بالكوكب البياني
واعلم بأن القتل غاية جاهلي باع الهدى بالغي والعصيان
قد كنت بالسلطان عالي رتبة من ذا الذي أغراك بالسلطان

ثم أتى الخبر بأن أبا يزيد هذا مات في طريقه ، فحمل رأسه إلى مدينة السلام ونُصب على سور السجن الجديد ، وعزل يمن الطولوني عن إمارة البصرة ، ووليا الحسن بن خليل بن ريمال ، على يدى شفيح المقتدرى ، إذ كانت إمارتها إليه .

ذكر القبض على علي بن عيسى الوزير وولاية علي بن الفرات ثانية

وقبض في هذه السنة على الوزير علي بن عيسى يوم الاثنين ، لثمان ليال خلون من ذى الحجة، ونهبت منازل إخوته ومنازل حاشيته وذويه ، وحُبس في دار المعتنر ، وقُلت الوزارة في هذا اليوم على بن محمد بن موسى بن الفرات ، وخُلع عليه سبعُ خلع ، وحمل على دابة بسرجه ولحامه ، فجلس في داره بالمحرّم المعروفة بدار سليمان بن وهب ، وردّت عليه أكثر ضياعه التي كانت قبضت منه عند التسخط عليه ، وظهر من كان استتر بسببه من صناعته ومواليه .

وذكر عنه أنه لما طُلب ابن الفرات الوزارة وخُلع عليه بالغداه ، زاد ثمن الشمع في كلّ من منه قيراط ذهب ، لكثرة ما كان ينفقه منه في وقده^(١) ، وينفق بسببه وزاد في ثمن القراطيس لكثرة استعماله إياها . فعُدّ الناس ذلك من فضائله ، وكان اليوم الذي خُلع عليه فيه يوماً شديداً الحرّ .

فحدثني ابن الفضل بن واثق أنه سمى في داره في ذلك اليوم ، وتلك الليلة أربعون ألف رطل من التلج ، وركب علي بن محمد إلى المسجد الجامع معه موسى بن خلف صاحبه فصيح به الهاشميون : قد أسلمنا ، وضجوا في أمر أرواقهم ، فأمر ابن الفرات من كان معه ألا يكلمهم في شيء ، فأفرطوا في القول ، فأنكر ذلك المعتنر وأمر بأن يحجب أصحاب المراتب عن الدار ، فصار مشايخهم إلى ابن الفرات واعتدروا إليه . وقالوا له : هذا فعل جهّالنا ، فكلم الخليفة فيهم حتى رضى عنهم ، وضمّ إلى ابن الفرات جماعة من العلماة الحجرية ، ليركبوا بركوبه ويكونوا معه في كلّ موضع يكون فيه .

وفيها وردّ الكتاب من خراسان يذكر فيه أنه وجد بالقيندهار في أبراج سورها بُرج متصل بها فيه خمسة آلاف رأس ، في سيلال من حشيش ، ومن هذه الرعوس تسعة وعشرون رأساً في أذن كلّ رأس منها رقعة مشدودة بخيط إيريسم ، باسم كلّ رجل منهم .

(١) الرقيد : الحطب .

والأسماء : شُرَيْح بن حيان ، خَبَّاب بن الزبير ، الخليل بن موسى التميمي ، الحارث ابن عبد الله ، طَلْق بن معاذ السلمي ، حاتم بن حَسَنَة ، هَانِئ بن عروة ، عمر بن علان ، جرير بن عباد المدني ، جابر بن خُيَّيب بن الزبير ، فَرْقَد بن الزبير السَّعْدِي ، عبد الله ابن سليمان بن عمارة ، سليمان بن عمارة ، مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل ابن السهيل بن عمرو ، عمرو بن حيان ، سعيد بن عتاب الكندي ، حبيب بن أنس ، هارون بن عروة ، غيلان بن العلاء ، جبريل بن عبادة ، عبد الله اليجلي ، مطرف ابن صبيح خَتَن عُمَان بن عفان رَضِيَ الله عنه ، وجدوا على حالهم إلا أنهم قد جُعِفَتْ جلودهم والشعر عليها بحالته لم يتغيَّرْ، وفي الرقاع من سنة سبعين من الهجرة .

وفي هذه السنة عَزَلَ يَمَن الطولوني عن شرطة بغداد ، ووليا نزار بن محمد الضبي .

وفي الحرم من هذه السنة تُوُفِّيَ عبدالعزيز بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن طاهر ، وكان عبداً صالحاً حسن المذهب ، كثير الخير ، ودفن في مقابر قریش ، وصلى عليه مطهر بن طاهر .

وفيها مات محدث عدل يعرف بأبي نصر الخُرَّاساني في جمادى الأولى .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن العباس بن الحسن الوزير في شعبان ، وكان قد عُيِّنَ بالأدب ورُشِّحَ نفسه للوزارة ، وأهله قُتِلوا .

وفيها مات لؤلؤ غلام ابن طولون .

وفيها مات أبو سليمان داود بن عيسى بن داود بن الجراح قبل القبض على أخيه علي بن عيسى بشهرين فلم يتخلف أحد عن جنازته من الأجلاء .

وفي هذه السنة قدم طرخان بن محمد بن إسحاق بن كنداجيق من الدَّيْنُور حاجاً في شهر رمضان ، فركب إلى الوزير علي بن عيسى يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال ، وليس عنده خبر ، فعزاه الوزير عن أبيه ، فجزع عليه جزعاً شديداً وخلع عليه في يوم الخميس بعد ثلاثة أيام وعُقد له لواء على أعمال أبيه ، فكُتِبَ

إلى أخيه يستخلفه على العمل ، ونوظر عن الأعمال التي كانت إلى أبيه ، ففُطِع الأمر معه على ستين ألف دينار ، حملها عنه حَمَد كاتبه، وحىء بتابوت محمد بن إسحاق لأربع بقين من شوال ، ودفن في داره بالجانب الغربي .
وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها دخل مدينة السلام رسول ملك الروم ورئيساهم : شيخ وحدّث ، ومعهما عشرون علجاً ، فأنزّلوا الدار التي كانت لصاعد ، ووضّع عليهم في الأنزال والوظائف ، ثم أدخلوا بعد أيام إلى دار الخليفة من باب العامة ، وجيء بهم في الشارع الأعظم ، وقد عُيّن لهم المصاف من باب المحرّم إلى الدار ، فأُنزل الرئيسان عن دابتهما عند باب العامة ، وأدخلا الدار وقد زينت المقاصير بأنواع الفرش ، ثم أقبها من الخليفة على نحو مائة ذراع ، والوزير علىّ بن محمد بين يديه قائم ، والترجمان واقف يخاطب الوزير ، والوزير يخاطب الخليفة ، وقد أعد من آلات الذهب والفضة والجوهر والفرش ما لم ير مثله ، وطيّف بهما عليه . ثم صير بهما إلى دجلة ، وقد أعدت على الشطوط القيلة والزرافات والسباع والقهود ، وخلع عليهما ، وكان في الخلع طيالة ديباج مثقلة ، وأمر لكل واحد من الاثنين بعشرين ألف درهم ، وحمل في الشّدّا مع الذين جاءوا معهم وعبر بهما إلى الجانب الغربي وقد مدّ المصاف على سائر شراع دجلة إلى أن مرّ بهما تحت الجسر إلى دار صاعد ؛ وذلك يوم الخميس لست بقين من المحرم .

وقدم إبراهيم بن أحمد المادرائي من مكة ، فقبض عليه ابن الفرات وأغلظ له صادره على مال عجّل بعضه ، ونجّم^(١) الباقي عليه ، وكتب ابن الفرات إلى علىّ بن أحمد ابن بسطام المتقلّد لأعمال الشام في المصير إلى مصر ، والقبض على الحسين بن أحمد المعروف بأبي زنبور ، وعلى ابن أخيه أبي بكر محمد بن علىّ ، وحملهما إلى مدينة السلام على جمّازات ، ونفذ إليهما من بغداد بعد مصادرتهما والاستقصاء عليهما ، وحيل مال المصادرة إلى مدينة السلام ، وقد كانا قبل ذلك ظفرا بابن بسطام ، فأحسنّا إليهما فجازاهما ابن بسطام أيضاً ، بأن رقيق بهما وحسن أمورهما ، وعيّن بهما بعض حاشية السلطان ببغداد . وقيل للخليفة : إن الوزير إنما وجّه في قتلها ، فأنفذ

(١) نجمة : جملة نجوماً ، أي أقساطاً .

خادماً من ثقات خدمه على الجَمَازات في طريق البرية إلى دمشق ، ومنها إلى مصر وأمر ابن بسطام ألا ينظرهما إلا بحضرة الخادم الموجه إليه ، وألا يشف عليهما وكان ذلك مما يحبه ابن بسطام ، لأنه كان أساء بهما غاية الإساءة ، وأخذ منهما مالا جليلاً يقال إنه احتجته ، وتقلد أبو الطيب أخوه مناظرة ابن بسطام ، رفقا به أيضاً ولم يشتد عليه في شيء مما كان إليه وأحسن إليه ، وسلماه إلى تكين صاحب مصر لينظر بحضرته ، فُنسب أبو الطيب بفعله ذلك إلى العجز . وقال فيه بعض الشعراء بحصر شعراً ذكرته لما فيه من مذهبهم في شناعة التعذيب والاستقصاء :

يا أبا الطيب الذي أظهر الله	هُ به العدل ليس فيك انتصارُ
قد تأتيت وانتظرت فهل بعد	دَ تَأْتِيكَ وَفَقَة وانتظارُ
جُدَّ بالخائن البخيل فكشفتُ	هُ فني كشفه عليه دمارُ
أين ضرب المقارع الأرزينا	تَ وأينَ الترهيبُ والانتهازُ
أين صمغ القفا وأين التهاوي	لُ إذا علقت عليه الثمارُ
أين ضيق القيود والألسن الله	ظَلُّ أينَ القيامُ والأخطارُ
أين عرك الأذنان واللطم للها	مَ وصغرُ الخُصا وأين الزيارُ
أين تنف اللحاء وشد الحياز	مَ وأينَ الحبوسُ والمضمارُ
ليس يرضى بغير ذا منك سلطان	نُكَ فاشدد فإن رفقت عارُ
فهذا يجيبك مالك فاسمع	وإليك الخيارُ والاختيارُ

وُقُبض ببغداد على ابن أخت إبراهيم بن أحمد المافرائي ، وهو أبو الحسين محمد بن أحمد ، وكان يكتب لبدر الحمامي ، ويخلف أبا زبور وأبا بكر محمد بن علي وطالبة ابن الفرات بأموال ، فأغرمه وأخذ جميع ما وجد له في داره .

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن الحسن بن خليل بن ريمال أمير البصرة من قبل شفيح المقتدر أساء السيرة في البصرة ، ومد يده إلى أمور قبيحة ، ووظف على الأسواق وظائف ، فوثبوا به ، فركب وأحرق السوق التي حول الجامع ، وركضت خيله في المسجد ، وقتلوا جماعة من العامة ممن كان في المسجد ، ولم تصل الجمعة في ذلك اليوم . ثم كثر أهل البصرة فحاصروه في داره بموضع يعرف ببني نمير ، واجتمع أصحابه إليه إلى أن تقدم المقتدر إلى شفيح المقتدر بعزلهم فزله وإلى رجلاً من أصحابه يعرف بابن أبي دلف

الخُرَاعِيّ ، فانهلده وأفرج أهل البصرة للحسن بن خليل حين خرج ، وقد كان أهل البصرة أطلقوا المحبسين وسمنوا من صلاة الجمعة شهراً متوالياً .

وفي هذه السنة ورد رجل من عسكر ابن أبي الساج يعرف بكَلْب الصحراء في الأمان فذكر أنه عَلَوِيّ ، وأن ابن أبي الساج كان يعتقله وأنه هرب منه ، فأجرى له ثلثمائة دينار في المجتازين ، وكتب إلى ابن أبي الساج بذلك ، فدرس إليه مَنْ يناظره عن نسبه ، وكان قد تزوج بامرأة ابن أبي ناظرة ، وهي ابنة الحسن بن محمد بن أبي عون ، فأحضر ابن طومار النقيب ، فناظره ، وكان دعياً فسُكِّم إلى تزار بن محمد صاحب الشرطة ببغداد فوضعه في الحبس .

وفي شَوَّال من هذه السنة دخل مؤنس الخادم إلى الرِّى لمحاربة ابن أبي الساج ، بعد أن هزم ابن أبي الساج خاقان الملقب ، فما ترك أحداً من أصحابه يتبعه ، ولا يأخذ من أصحابه شيئاً . ودخل ابن الفرات إلى المقتدر بالله ، فأعلمه أن على ابن عيسى كتب إلى ابن أبي الساج يأمره أن يصير إلى الرِّى ، حيلة على الخليفة وتديراً عليه ، فسمع المقتدر بالله هذا الكلام من ابن الفرات ، فلما خرج سأل على ابن عيسى عنه ، وكان محبوباً عنده في داره ، فقال له على : الناحية التي أنهضت إليها ابن أبي الساج منغلقة بأخي صعلوك ، فكبت إليه بمحاربته ، ولا أبالي مَنْ قُتل منهما ، وقد استأذنتُ أمير المؤمنين في فعل هذا ، فأذن فيه ، وسألته التوقيع به فوقع ، وتوقيعه عندي ، فأحضر التوقيع ، فحسّن موقع ذلك له من المقتدر ووَّسع على على بن عيسى في محبسه ولم يضيق عليه .

وفيا ورد الخبر بقتل عثمان المَرتَى القائد والى طريق خراسان ، وأُدخل ببغداد في تابوت ، ثم ظفر بقاتله ، وكان رجلاً كردياً من غلمان علان الكردي ، فُضِرِب وتُفِّل بالحديد حتى مات .

وفيا وردت هدايا أحمد بن هلال صاحب عمان على المقتدر بالله ،

وفيا ألوان الطيب ورماح وطرائف من طرائف البحر ، فيها طير صيني أسود يتكلم أفصح من الببغاء بالهندية والفارسية ، وفيها ظباء سود .

وفيا قَدِم القاسم بن سبأ القرغاني من مصر بعد أن عَظُم بلاؤه ، وحسن أثره في حرب حباة قائد الشيعة بمصر ، وكان أهل مصر قد هزموا ودار سيف أهل المغرب بهم

حتى لحقهم القاسم، فنجاهم كلهم وعزم حياصة وأصحابه ، فركبوا الليل ، ووردت كتب أهل مصر وصاحب البريد بها يذكرون جليل فعله ، وحسن مقامه وهو لا يشك في أن السلطان يحول له العطاء ويقطعه الأقطاع الخطيرة ، ويولي الأعمال العالية . فلما وصل إلى باب الشماسية أقاموه بها ، ومنعوه الدخول إلى أن ملّ وضجر . ثم أذنوا له في الوصول ، فاعتلوا بذلك نعمة عليه . وكان القاسم رجلاً صدق ، كثير الفتوح ، حسن النية ، فلم يزل منذ دخل بغداد كميلاً عليلاً إلى أن توفي في آخر هذه السنة يوم الجمعة لسبع ليال بقين من ذى الحجة . وفيها ماتت بنت للمقتدر ، فدُفنت بالرصافة ، وحضرها آل السلطان ، وطبقات الناس .

وفيها مات القاسم بن زكرياء المطرّز المحدث في صفر . وفي شهر ربيع الآخر مات القاسم بن غريب الخال ، ولم يتخلف عن جنازته أحد من القواد والأجلاء ، وركب ابن الفرات الوزير إلى غريب معزياً في عشى ذلك اليوم الذى دُفن ابنه في غداته .

وفي هذا الشهر ورد الخبر بموت العباس بن عمرو القنوي ، وكان عامل ديار مُصّر ، ومقيم بالركة ، فحمل ما تخلف من المال والأثاث والسلاح والكراع إلى المقتدر ، واضطرب بعد موته أمر ديار مُصّر ، فقلدها وصيف البكمري ، فلم يظهر منه فيها أثر يرضى ، فعزل ، وقلدها جنّ الصفواني فضبها .

وفيها مات عبدالله بن إبراهيم المسمى يوم السبت لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر ، ودفن في داره التي أقطعها بياب خراسان ، وكان عبدالله بن إبراهيم المسمى عاقلاً عالماً ، قد كتب الحديث ، وسمع عن الرياشي سماعاً كثيراً ، وكان حسن الحفظ ، وكان ابنه عالماً إلا أنه كان دونه .

وفيها مات سُبُكْرِي غلام عمرو بن الليث الصفار ببغداد .

وفيها مات غريب خال المقتدر يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وصلى عليه أحمد بن العباس الهاشمي أخو أم موسى، ودفن بقصر عيسى وحضر جنازته الوزير علي بن محمد وجميع حاشيته والقواد والقضاة ، وكان نصر الحاجب قد أحسن من المقتدر سوء رأى في الوزير ابن الفرات واستقالاً لمكانه ، وعملاً في الإيقاع به ،

فوجّه نصر إلى المقتدر يشعره بأن ابن الفرات قد حضر الجنائز في جميع أهله وحاشيته ، وقال له : إن كنت عازماً على إنفاذ أمرك فيهم ، فالיום أمكنك إذ لا تقدر على جمعهم هكذا ، فوجّه المقتدر : آخر هذا فليس وقته ، وخلع بعد جمعة من ذلك اليوم على هارون ابن غريب ، وقُلد ما كان يتقلد أبوه من الأعمال ، وعقد له لواؤه بعد ذلك .

وفي هذه السنة مات مصعب بن إسحاق بن إبراهيم يوم الأحد سلخ شعبان ، وقد بلغ سنّاً عالية ، وصلى عليه الفضل بن عبد الملك إمام مكة ، وكان آخر من بقى من ولد إسحاق بن إبراهيم ، و انتهت إليه وصيته ، وكان أعيا الناس لساناً وأكثرهم في القول خطلاً ، وكان طويل اللحية مُعَقَّلاً إلا أنه كان صالحاً وكتب الحديث ورواه ، وله أخبار وكتب مصحفة منها ما كتب به إلى أهله من القادسية لما حج وألقى هذا الكتاب بخطه ، فحكيت على ألفاظه .

بسم الله الرحمن الرحيم كتابي إليكم من القادسية وكنت قد أغفلت أمر الأضاحي فقولوا لابن أبي الورد - يعني وكيلاً له - يشتري لكم ثلاث بقرات يحضيا^(١) على أحد وعشرين أمهات الأولاد اثني عشر وأبى وأمى تمام العشرين ، وأنا آخرهم الحادي والعشرين ، فزأبكم في ذلك تعجيله إن شاء الله .

وقال فيه بعض جيرانه من الشعراء :

وصي إسحاق بابني صدقة عما قليل سيأخذ الصدقة
ضد إسحاق في براعة يظهر من غير منطق حكمة
وإن أتى بالكلام بدله فقال في حلقه لنا لحقة

وورد الخبر من فارس بموت إسحاق الأشرسي ، وكان قد تقلد شرطة الجانب الشرق من بغداد .

وأقام الحج في هذه السنة ابن الفضل بن عبد الملك وأبوه حاضر معه .

(١) يحضيا : يشويها .

ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ورد الخبر بوقعة كانت بين مؤنس الخادم وبين يوسف بن أبي الساج ، وذلك يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من صفر ، فكانت الهزيمة على مؤنس وأصحابه . ولحق نصر السبكي مؤنساً وهو منهزم ، وبين يديه مال ، فأراد أسره وأخذ المال الذي كان بيده فوجه إليه يوسف : لاتعرض له ولا لشيء مما معه ، وأسر في هذه الوقعة جماعة من القواد ، فأكرمهم يوسف ، وخلع عليهم وحملهم ، ثم أطلقهم فودّ من كان في عسكر مؤنس أنهم أسروا .

وفي هذه السنة أمرت السيدة أم المقتدر قهرمانة لها ، تعرف بشمل أن تجلس بالرصافة للمظالم ، وتنتظر في كعب الناس يوماً في كلّ جمعة ، فأنكر الناس ذلك ، واستشعروا ، وكثر عييبهم له والظعن فيه . وجلست أول يوم ، فلم يكن لها فيه طائل ، ثم جلست في اليوم الثاني ، وأحضرت القاضي أبا الحسن ، فحسن أمرها وأصلح عليها ، وخرجت التوقيعات على سداد ، فانتفع بذلك المظلومون ، وسكن الناس إلى ما كانوا نافروا من قعودها ونظرها .

وفيها أمر المقتدر يثماً الطولونيّ - وكانت إليه الشرطة ببغداد - بأن يجلس في كلّ ربيع من الأرباع قبيهاً يسمع من الناس غلاماتهم ، ويفق في مسائلهم حتى لا يجرى على أحد ظلم ، وأمره ألا يكلف الناس ثمن الكاغد الذي تكتب فيه القصص ، وأن يقوم به ، وألا يأخذ الأعوان الذين يشخصون مع الناس أكثر من دافقين في أجهالهم .

وفي هذه السنة استطاب المقتدر الزبيدية فسكنها ، وأقام بها مدة ، ونقل إليها بعض الحرم ، ورّتب القواد في مضاربهم حوالى الزبيدية ، وجلس في يوم سبت لإطعامهم ووصل جماعة منهم وشرب مع الحرم ، وفرق عليهم مالا كثيراً .

قال محمد بن يحيى الصولي : ووافق هذا اليوم قصدي إلى نصر الحاحب مسلماً عليه ، فأمرني بعمل شر أصف فيه حسن النهار ، وأن أوصله إلى المقتدر ، ففعلت

وما برحت من عنده حتى جاء خادم لأُم موسى ، ومعه خمسة آلاف درهم فقال :
هذه للصلو ، وقد استحسن أمير المؤمنين الشعر ، وكان أولها :

لها كلَّ يومٍ من نَعْيِهِ عَتَبٌ تُحْمَلُنِي ذَنْباً وما كان لي ذنبٌ
وفيها :

كواكبُ سَعْدٍ قَابَلَتْهَا مُنِيرَةٌ فلا شَخْصَهَا يَمْنَحِي ولا نُورَهَا يَجْبُو
وأَطْلَعَ أَفْقُ الغُربِ شَمْسَ خِلَافَةٍ وما عَطَتْ أَنْ الشَّمْسُ يُطْلِعَهَا الْغُربُ
تَلَبَّسَ حَسَنًا بِالْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ وَأَشْرَقَ مِنْ إِشْرَاقِهِ الْبُعْدُ وَالْقُربُ
بِمَقْتَدِرِ اللَّهِ عَالٍ عَلَى الْمَوَى له من رَسُولِ اللَّهِ مَتَسَّبَ رَجَبُ

ولما هزم ابن أبي السَّاج مؤنسًا الخادم أَرْجَفَ النَّاسَ بِالْوَزِيرِ ابْنِ الْفَرَاتِ ،
وَأَكْثَرُوا الطَّمَنَ عَلَيْهِ ، وَنَسَبُوا كُلَّ مَا حَدَثَ إِلَى تَضْيِيعِهِ ، وَانْكَفَى عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ وَمَنْ
كَانَ يَحْسَدُهُ ، وَأَعْرَى الْخَلِيفَةَ بِهِ ، فَكَبِتَ رَقْعَةٌ وَأُخْرِجَتْ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ إِلَى عَلِيٍّ
ابْنِ عِيسَى وَهُوَ مَحْبُوسٌ ، وَسُمِّيَ لَهُ فِيهَا جَمَاعَةٌ لِيَقُولَ فِيهِمْ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَلِيَسْتَوِزَّ مَنْ
يَشِيرُ بِهِ مِنْهُمْ ، وَكَانَ فِي جُمْلَةِ التَّسْمِيَةِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عِيسَى ، فَوَقَّعَ تَحْتَهُ مَشْرُوهً لَا يَصْلُحُ ،
وَوَقَّعَ تَحْتَ اسْمِ ابْنِ بَسْطَامٍ « كَاتِبُ سَفَاكٍ لِلنَّبَاءِ » ، وَوَقَّعَ تَحْتَ اسْمِ ابْنِ أَبِي الْبُغْلِ
« ظَالِمٌ لَا دِينَ لَهُ » ، وَوَقَّعَ تَحْتَ اسْمِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ « عَامِلٌ مُوسِرٌ عَفِيفٌ قَدِ كَبِرَ » ،
وَوَقَّعَ تَحْتَ اسْمِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَازَدَانِيَّ « لَا عِلْمَ لِي بِهِ » ، وَقَدْ كَفَى مَا فِي نَاحِيَتِهِ ، وَوَقَّعَ
تَحْتَ اسْمِ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَاقَانَ « أَحْمَقُ مَنُورٌ » وَوَقَّعَ تَحْتَ اسْمِ سُلَيْمَانَ بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ مَخْلَدٍ « كَاتِبُ حَدَثٍ » وَوَقَّعَ تَحْتَ اسْمِ ابْنِ أَبِي الْوَحَّارِيِّ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »
فَانْجَمَعَ رَأَى الْمُقْتَنِرَ وَمَنْ كَانَ يَشَاوِرُهُ عَلَى تَقْلِيدِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْوَزَارَةَ وَأَعَانَ
عَلَى ذَلِكَ نَصْرَ الْحَاجِبِ وَرَأَاهُ صَوَابًا ، فَانْقَضَ الْمُقْتَنِرُ حَاجِبَهُ الْمَعْرُوفَ بَابِنَ بُورِيجَ
لِلْإِقْبَالِ بِحَامِدٍ ، وَقَبِضَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَرَاتِ يَوْمَ الْخَمِيسِ بَعْدَ الْعَصْرِ ثَلَاثَ
يَقِينٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ ، وَعَلَى مِنْ ظَفَرِهِ مِنْ آلِهِ وَحَاشِيَتِهِ ، فَكَانَتْ وَزَارَتُهُ فِي هَذِهِ
الْمُدَّةِ سِتَّةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا .

فَوَارَبَتْهُ الْمَحْسَنُ مِنْ دِيْوَانِ الْغُربِ وَكَانَ يَلِيهِ ، فَدَخَلَ إِلَى مَتَرَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ
فَلَمْ يَسْتَرْ أَمْرَهُ ، وَأَخَذَ فُجْئًا بِهِ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ وَدَخَلَ حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بَغْدَادَ يَوْمَ
الْاِثْنَيْنِ لِلْيَلَيْنِ خَلَّتَا مِنْ جُمَادَى الْأُولَى عَشِيًّا ، فَبَاتَ فِي دَارِ نَصْرِ الْحَاجِبِ الَّتِي

في دار السلطان ، ووصل يوم الثلاثاء من غدوة إلى المقتدر ، وخلع عليه بعد أن تلقاه الناس من نهر سابس إلى بغداد ، ولم يتخلف عنه أحد ، ورأى السلطان ومن حوله ضِعْفَ حامد وكبره ، فعلموا أنه لابد له من معين ، فأخرج علي بن عيسى من محبسه ، وأنفذ إلى الوزير حامد ومعه كتاب من الخليفة يعلمه فيه أنه لم يصرف علياً عن الوزارة لخيانة ولا لشيء أنكره ، ولكنه واصل الاستعفاء ، فمضى ، قال : وقد أنفذته إليك لتوكِّمه الدواوين وتستخلفه وتستعين به فإن ذلك أجمع لأُمُورك ، وأعون على جميل نيتك . فسلم الكتاب إلى الوزير شفيع المقتدري ، فطاول لعلَّ بن عيسى حين دخل إليه وأجلسه إلى جانبه فأثنى عليه وجلس متروياً قليلاً ، وقرأ الرقعة ، وأجاب فيها بالشكر والقبول . وركب الوزير حامد وعلي بن عيسى إلى الجمعة ، وكثر دعاء الناس لهما وطئ ابنُ حمَّاد الموصلي مناظرة ابن الفرات بحضرة شفيع اللؤلؤي ، وأحضر حامد بن العباس المحسن بن علي بن محمد بن الفرات وموسى بن خلف فطالبا بالمال ، وأسرف في صفعهما وضربهما وشتمهما ، فقال له موسى بن خلف : أعزَّ الله الوزير ! لاتسنَّ هذا على أولاد الوزراء فإن لك أولاداً ، فضاظه ذلك ، فزاد في عقوبته ، فحمل من بين يديه ، وتلف وأوقع بالمحسن ، فأمر المقتدر بالله بإطلاق المحسن ، فأطلق .

ولا بلغ ابن الفرات الخبر ، أظهر أنه رأى أخاه في النوم ، كأنه يقول له : أعطهم مالك ، فإنك تسلم ، فاستدعى ابن الفرات أن يسمع الخليفة منه ، فأحضره فأقر له فإن قيل يوسف بن بنخاس وهارون بن عمران الجهبذين اليهوديين سبعمائة ألف دينار ، فأحضرهما حامد ، فأقرأ بالمال ، فأخذ منهما ، وأقر بمائة ألف دينار له عند بعض أسبابه ، فأخيلت ، وأخذوا قبل ذلك منه نحو مائتي ألف دينار، فكانت الحملة التي أخذت منه ومن أسبابه ألف ألف دينار . وكان السلطان أنفذ جمّازات إلى الحسين بن أحمد الماذرائي ، يأمره بالقدوم ، فأرجف الناس أن ذلك للوزارة وقيل أيضاً: ليحاسب عن أعماله، فقدم إلى بغداد للنصف من شهر رمضان سنة ست وأهدى إلى الخليفة هدايا جليلة ، وإلى السيدة ، وحمل مالا، وأهدى إلى علي بن عيسى مالا وهدايا ، فردّها وأمره أن يحملها إلى السلطان ، وأخرج ابن الفرات، واجتمعت الجماعة لمناظرته ، فأقر للحسين بن أحمد أنه حمل إليه عند تقلده الوزارة في الدفعة

الثانية مائة ألف دينار ، فأقر بوصول المال إليه ، وذكر وجوهاً يترقه فيها ، فقبل بعض ذلك ، وألزم الباقي ، وردَّ الحسين بن أحمد على مصر وأعمالها ، وأخوه على الشام ، وشخص إليها لست بقين من ذى العقدة ، وخرج توقيع الخليفة بإسقاط جميع ماضود عليه الحسين بن أحمد وابن أخيه محمد بن علي بن أحمد والاقتصار بهما من جميع ذلك على مائتي ألف دينار .

وورد الخبر يوم التروية سنة ست وثلاثمائة بأن أحمد بن قدام ، ابن أخت سبكرى - وكان أحد قواد كثير بن أحمد أمير سجستان - وثب على كثير ، قتلته وملك البلد ، وكتب السلطان بمقاطعته على البلد ، وكان كثير هذا يحجب أبا يزيد خالد بن محمد المقتول الذى ذكرنا أمره قبل هذا .

وفىها وثب جماعة من الهاشميين على علي بن عيسى حين تأخرت أرزاقهم ، وقد خرج من عند حامد بن العباس وشموه وزنوه ، وخرقوا دراعته وأرجلوه ، فخلصه القواد منهم ، فحاربهم وضربوا ضرباً شديداً . واتصل ذلك بالمقتدر بالله ، فأمر فيهم بأمر عظام ، وأن يُنفوا إلى البصرة مقيدين ، فحملوا في سفينة مطبقة بعد أن ضرب بعضهم بالدرّة ، وأمر بأن يُحبسوا في الحبس ، فلما وصلوا أجلسهم سبك الطولوني أمير البصرة على حمير مقيدين ، وأدخلهم إلى دار في جانب الحبس ، وكلّمهم بمجمل ، ووعدهم ، وفرّق فيهم أموالاً . إلا أنه أسر ذلك ، ثم نفذ الكتاب بإطلاقهم ، فأحسن إليهم سبك الطولوني ، وأحضرهم وزادهم ، وصنع لهم طعاماً ثم وصلهم ، وأكرّيت لهم سميريات ، فكان مقامهم بالبصرة عشرة أيام ، ووصلهم حمند وأم موسى وأخوها وعلى بن عيسى .

وفى هذه السنة أُخذ من القاضي محمد بن يوسف مائة ألف دينار وديعة ، كانت لابن القرات ، ورزقت ابنة القاسم بن عبيد الله إلى أبي أحمد بن المكتفى بالله ، فعملت لهما وليمة أنفق فيها مال جليل يزيد على عشرين ألف دينار .

وفىها عزّل نزار بن محمد عن شرطة بغداد ووليها محمد بن عبد الصمد ختن تكين من قواد نصر الحاجب .

وفىها مات إسحاق بن عمران يوم الأربعاء لسبع خلّون من صفر .

وفىها مات محمد بن خلف ، وكان إليه قضاء الأهواز وطى ابن البهلول قاضى الشرقية مكانه .

وفيه ورد الخبر في أول جمادى الأولى بوفاة عَجَّ بن حاج ، أمير الحجاز ، فكتب السلطان إلى أخيه أن يَلِيَ مكانه .

وفيه مات القاضي أحمد بن عمر بن سُريج وكان أعلم من بقي بمذهب الشافعي وأقومهم به ، ودفن يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الآخر .

وفي هذه السنة مات الحسين بن حمدان في الحبس ، وقد قتل قتل ، وقد كان علي بن محمد بن القرات تضمن عنه قبل القبض عليه أن يغرم السلطان مالاً عظيماً يقيم به الكفلاء ، فعورض في ذلك وقيل له : إنما يريد الحيلة على الخليفة ، فأمسك .
وحجَّ بالناس في هذه السنة أبو بكر أحمد بن العباس أخو أم موسى

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أشخص عبدالله بن حمدان إلى مؤنس الخادم لمعاونه على حرب يوسف ابن أبي الساج ، فواقعه بأردبيل ، وانهمز ابن أبي الساج ، فأمر وأدخل مدينة السلام مشهراً ، عليه الدراعة الديباج التي ألبسها عمرو بن الليث الصفار ، وألبس يرساً طويلاً بشفاشج وجلاجل ، وحمل على القالج ، وأدخل من باب خراسان ، فساء الناس ما فعل به إذ لم تكن له قلة ذميمة في كل من أسره أو ظفر به ، وحمل مؤنس وكبيّ وخلع على وجوه أصحابه ، ووكل المقتدر بابن أبي الساج ، وحبس في الدار ، وأمر بالتوضّع عليه في مطعمه وشربه ، وهرب سبك غلام ابن أبي الساج عند الواقعة ، وكان صاحب أمره كله ومدبر جيشه ، وهرب معه أكثر رجال ابن أبي الساج ، فقال مؤنس ليوسف : اكتب إلى سبك في الإقبال إليك ، فإن ذلك مما يرقق الخليفة عليك . فعمل ابن أبي الساج ، وكتب إلى سبك ، فجابوه : إني لا أفعل حتى أعلم صنعهم فيك ، وإحسانهم إليك ، فحيثذ آتى طائعاً .

وكانت لابن أبي الساج أشعار وهو محبوس منها :

أقول كما قال ابن حُجْر أخو الحِجْجِي وكانَ امرأً راضٍ الأمور ودُّوسًا :
فلو أنها نفس تموت سويةً ولكنّها نفسٌ تساقط أنفاسًا (١)
ولستُ ببيابِ المنية لو أنتَ ولم أبقِ رهناً للتأسف والأُمى
أجأزى على الإحسان فيما فعلتهُ وقلمتهُ دُخْرًا جزاءَ الذي أما
وإني لأرجو أن أؤوب مَلَمًا كما سلمَ الرحمن في اليمِّ يُوسًا
فأجزي أمام الناس حقّ صنيعه وأمنح شكرى ذا العاية مؤنسا
وفيها ركبَت أم موسى القهرمانة بهديّة أمرت أم المقتدر بتبنيها وإهدائها عن
بنات غريب الخال لأزواجهنّ بنى بدر الحقامى ، فارت أم موسى في موكب عظيم

(١) تضمين ليت امرئ القيس ، ديوانه ١٠٧ .

فيه الفرسان والرجالة ، وقيد بين يديها اثنا عشر فرساً بسروجها ولحمها ، منها ستة بحلية ذهب ، وستة بحلية فضة ، مع كل فرس خادِم يجنيه عليه منطقة ذهب وسيوف بمناطق ذهب ، ولربيعون طحناً من فاخر الثياب ومائة ألف دينار مسيقة ، كل ذلك هدية من قبل النساء إلى أزواجهن .

وفيها قدم أبو القاسم بن سِطّام من مصر إلى بغداد ، بعد أن كُتب إليه في القديم لإدارة أدارها علي بن عيسى عليه ، ومطالبة ذهب إلى أخذه بها . فلما قدم وجه إلى الخليفة وإلى السيدة بهديّة فخمة ، وأموال جزيلة ، قطعوا عنه مطالبة علي بن عيسى ، وانقطع بنفسه إلى الوزير حامد ، فاعتنى به . وكان ذلك سبباً لفساد ماين الوزير حامد وبين علي بن عيسى ، ووقعت بينهما ملاحاة ، خرجا معها إلى التهاثر والتساب ، وبعث ذلك حامد الوزير إلى أن يضمن للخليفة فيما كان يتقلده علي وأحمد ابنا عيسى أموالاً عظيمة ، فأجيب إلى ذلك واستعمل حامد عليا عبيد الله بن الحسن بن يوسف ، فبلغته عنه بعد ذلك خيانة أفلقته ، فاستأذن الخليفة وشخص من بغداد إلى واسط ، وأقام بها أياماً وانحدر منها إلى الأهواز وأحكم ما أراد ، وأبقى ما عليه من الأموال مقسّطاً في كل شهر سوى ماوهب وأنفق . فزعم أنه وهب مائة ألف دينار ، وأنفق مائة ألف دينار .

وقدم إلى بغداد في غرة ذي القعدة وخلع عليه وحمل . قال الصولي : رأيته يوماً وقد شكّا إليه شفيح المقتدر فناء شعيره ، فجذب اللوأة إلى نفسه وكتب له بمائة كُر^(١) ، وكتب لأم موسى بمائة كُر^(٢) ، وكتب لمؤنس الخادم بمائة كُر^(٣) . وفي هذه السنة تابعت الأخبار من مصر بإقبال صاحب المغرب إليها وموافاته الإسكندرية .

ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة بوقعة كانت بين أصحاب السلطان وبينهم في جمادى الأولى ، وأنه قُتل من البرابر نحو من أربعة آلاف ، ومن أصحاب السلطان مثلهم ، فندب المقتدر مؤنساً الخادم للخروج إلى مصر مرة ثانية ، فخرج في شهر رمضان سنة سبع ، وشيئه إلى مضربه^(٤) أبو العباس محمد بن أمير المؤمنين المقتدر وأجلاء الناس ، وصار في آخر شهر رمضان فكان في الطريق باقي سنة سبع .

(١) الكُر : نوع من الكاكيل .

(٢) للضرب : القسطاط .

وفيا مات أبو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لأيام مضت من صفر .
 وفي آخر صفر لسبب بقيت منه توفى محمد بن عبد الحميد ، كاتب السيدة ،
 وكان ممن عرضت عليه الوزارة فأبأها ، وكان موسراً بخيلاً ، وكان من مشايخ الكتاب
 الذين يعول عليهم في الأمور وفي أحكام الدواوين ، وأخذت السيدة أم المقتدر بالله من
 محلقه من العين مائة ألف دينار ، واستكبت السيدة أحمد بن عبيد الله بن أحمد
 ابن الخصيب بعده . وكان يكتب لثمل قهرماتها ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحيداً
 أثره فيه .

وأقام الحج للناس في هذه السنة أحمد بن العباس الهاشمي .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفيها ورد مؤنس الخادم مصر يوم الخميس لأربع خلون من المحرم ، وكان المقتدر قد وجهه إليها لمحاربة الشيعة بها على ما تقدم ذكره في العام قبله ، فألقى مؤنس أبا القاسم الشيعي مضطرباً بالفيم ، فخرج القضاة والقواد ووجوه أهل مصر إلى مؤنس ، ونزل خارج المدينة ، واجتبي أبو القاسم خراج الفيم ، وضياح مصر ، ودفع مؤنس أرزاق الجند من أموال أهل مصر ، وباع بعض ضياعها فيها أعطاهم ، وضم مؤنس الجيوش إليه ، وقويت بذلك نفوس أهل مصر ، وحزت بين أبي القاسم الشيعي وبين أهل مصر مكاتبات وأشعار بعث بها مؤنس إلى الخليفة ، وفيها توييخ لم يتحامل عليهم ، وسب كبير تركنا ذكره لما فيه . وقد اجتلبنا بعضها ما لم يكن فيه كبير رفث ، وكذلك ما فعلنا في الجواب ، وأول شعر الشيعي :

أيا أهل شرق الله زالت حلومكم
صلاتكم مع من ؟ وحججكم بمن ؟
صلاتكم والحج والفرؤ ويلكم
ألا إن حد السيف أشقى لذي الوصب
ألم ترى بعث الرفاهة بالسرى
صبرت وفي الصبر النجاح وربما
إلى أن أراد الله إعزاز دينه
وناديت أهل القرب دعوة . واتي
فجاءوا سراعاً نحو أصيد ماجد
وسرت بخيل الله تلقاء أرضكم
وأردفها خيلاً عناقاً يقودها
أم اختدعت من قلّة الفهم والأدب
وغرؤكم فيمن ؟ أجيوا بلا كذب
بشراب خمر عاكفين على الرّيب
وأحرى بثيل الحق يوماً إذا طلب
وقمت بأمر الله حقاً كما وجب
تعجل ذو رأي فأخطأ ولم يصب
فقممت بأمر الله قومة محتسب
برب كريم من تولاؤه لم ينب
يادونه بالطّوع من جملة العرب
وقد لاح وجه الموت من خلل الحجب
رجال كأثال الليوث لها جنب

شعارُهُمْ جُلْدِي وَدَعَوُهُمْ أَنِي
فَكَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا قَدْ عَرَقْتُ
وَذَلِكَ دَأْبِي مَا بَقِيَتْ وَأَبْـكُكُمْ
فذكر الصولي أنه أمر بالجواب ، فقال قصيدة له طويلة ، كتبنا منها آياتاً وحذفنا
منها مثل الذي حذفناه مما قبله :

عجبتُ وما يخلو الزمانُ من العجبِ
وجاء بملحونٍ من الشعر ساقطٍ
تباعدَ عن قصدِ الصوابِ طريقُهُ
ولو كان ذالِبُ ورأي مـَوْفِقِي
فمن أنت يامهـدى السفاقةِ والخنا
فلو كنتَ من أولادِ أحمدٍ لم يغبِ
ولو كنتَ منهم ما انتهكتَ محارماً
ولم تقتلِ الأطفالَ في كلِّ بلدةٍ
أبختَ فروجَ الحصانِ وبعثَ من
وكم مصحفٍ تحرقُهُ فـرمادُهُ
كفرتَ بما فيه وبذلك آيُهُ
وقد رويتُ أسافنا من دِمَائِكُم
تضئُ بأبدينا وقُطِلُم فيكم
قل لي أيُّ الناسِ أنتم وما الذي
أولئك قومٌ ختمَ الملكُ فيهم
بهم غزونا إما سألتَ وجننا
أيا أهلَ غريبِ الله أظلم أم أمرُكم
ولو كانتِ الدنيا مطيئةً راكـبٍ

قال محمد بن يحيى الصولي : فلما صنعتُ هذا الشعر عن عهد الخليفة إلى
أوصلي إلى نفسه ، فأنشدته جميعه ، فلما فرغت من الإنشاد قال علي بن عيسى
للخليفة : يا سيدي ، هذا عبدك الصولي - وكان جدّه محمد الصولي حادي عشر

لذي خطلي في القول أهـدى لنا الكذبِ
فأخطأ فيما قال فيه ولم يُعـبِ
فما عرفتُ تأويلَ إعرابه الرّبِ
لَقَصَرَ عن ذكرِ القصائدِ والخطبِ
أين لي قد حَقَّتْ على وجهك الرّيبُ
عن الناسِ ماتسمو إليه من النّـسبِ
يذبون عنها بالأسنة كالشهبِ
فتركب من أماتهم شرّ مركبِ
أصبتَ من الإسلامِ يعلك للجلبِ
مُناؤه مَسَى الرّيح من حيثُ ما تُهبِ
وقُصِبَ حبلُ الدينِ كُفراً فما انقُصِبِ
فلم ينجكم منّا سوى الجدِّ في الحربِ
فكانت لنا ناراً وكنتم لها حطبِ
دعاكم إلى ذكرِ الجعاجةِ التّجبِ
فثلثتُ أواخيه ومُدت له الطُّنْبِ
فشقّ ليما أسمعُ جيـك واتّجبِ
عليكم فأنتم في نكوب وفي حربِ
لكان لكم منها بما حَزَمُ الذنبِ
قال محمد بن يحيى الصولي : فلما صنعتُ هذا الشعر عن عهد الخليفة إلى

التعباء ، وهو الذي أخذ البيعة للسَّاق مع أبي حميد- قال : فغزى إلى كالأذن لى فى الكلام فتكلمتُ ودعوت . قال : فأمر لى بعشرة آلاف درهم .

وكتب أبو القاسم إلى أهل مكة يدعوهم إلى اللخول فى طاعته ، ويعدهم بحسن السيرة فىهم ، فأجابوه : إن لهذا البيت رباً يدفع عنه ، ولن تؤثر على سلطاننا غيره . وبقى أبو القاسم الشيعى بالقيوم ومونس بمصر ، وكل واحد منهما مُحجِمٌ عن لقاء صاحبه ، وسامت أحوال مَنْ بينهما ومعهما .

وفى هذه السنة غلَّتِ الأسعار ببغداد ، فظنَّت العامة أن ذلك من فعل حامد بن العباس ، بسبب ضياعه للمقتدر ، ما كان ضمنه ، وأنه هو منع من حمل الأطعمة إلى بغداد ، فشغبوا عليه وسبوه ، وفتحوا السجون وكسبوا دارصاحب الشرطة محمد بن عبدالصمد ، وكان يتزل فى الجانب الشرقى فى الدار المعروفة لعلى بن الجهمشيار ، وانهبوا بعض دوابه وآلته حتى تحول إلى باب خُراسان إلى الجانب الغربى ، ووثب الناس به فى الجانب الغربى أيضاً ، حتى ركب إليهم محمد بن عبدالصمد فى جيش كثيف فى السلاح ، فارتدعوا ، وقُتل قوم من العامة بباب الطاق وسُرق السلطان على الدقاقين ، فكان ذلك أشد على الناس وأعظم ، وأشار نصر الحاجب أن يترك الناس ، ولا يُسر^(١) عليهم ، فكان ذلك صواباً ، وصلاح أمر السر .

وأقام الحجج للناس فى هذه السنة أحمد بن العباس أخوأم موسى .

(١) يسر : يقدر الممن .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها زاد شَغَبُ الناس ببغداد على حامد بن العباس الوزير ، بسبب غلاء الأسعار حتى صاروا إلى حدِّ الخلعان ، وحاربهم السلطان عند باب الطاق ، وركب هارون ابن غريب الخال ونازوك وياقوت وغيرهم ، بعد أن فتحت العامة السجون ، ووثبوا على ابن درهم خليفة صاحب المعونة ، وأرادوا قتله حتى حماه بعضهم ، فلما رأى ذلك حامد بن العباس دخل إلى المقتدر فقال له : لميلك حوائج ، إن رأيت قضاءها له ، أكدت بذلك إتمامك عليه ، قال : أفعل ، فما هي ؟ قال : أوطأ فسخ ضباني فقد جاء من العامة ما ترى ، وظنوا أن هذا الغلاء من جهتي . فأجاب المقتدر إلى ذلك ، وسأله أن يأذن له في الشُّخص إلى واسط ، لينفذ عماله بما فيها من الأطعمة إلى بغداد ، فأجابه إلى ذلك ، وسأله أن يعفيه من الوزارة فلم يجبه إلى ذلك ، فشخص حامد إلى واسط ولم يبق غاية في حمل الأطعمة ، حتى صلح أمر الأسعار ببغداد . ثم قديم في غرة شهر ربيع الآخر، فتلقيه الناس ، وشكروا فعله ، وقد كان المقتدر عرض على علي بن عيسى الوزارة فأبأها ، فكساه ووصله ، وأعطاه سواداً يدخل به عليه ؛ كما يفعل الوزير ، فاستغنى من ذلك ولم يفارق المزارعة .

وفي هذه السنة زحف ثمل الفتي إلى الإسكندرية ، فأخرج عنها قائد الشيعة ورجال كتامة ، وألنى لهم بها سلاحاً كثيراً وأثاثاً وتاعاً وأطعمة ، فاحتوى على الجميع وأطلق كلَّ مَنْ كان في سجنهم . ثم أقبل ممدداً لمؤنس واجتمعا بفسطاط مصر ، وزحفا إلى القيوم لملاقاة أبي القاسم الشيعي وناجزته، ومعهما جئى الصفوانى وغيره من القواد ، فجعل مؤنس يقصر المحلات ، فحوتب على ذلك ، فقال لهم : إنكم إنما تمشون في طرق المنايا ، فلعلَّ الله يصرفهم عنا ، ويكفيتمنا أمرهم كما فعل قبل هذا . فلقى جئى الصفوانى بعض قواد أبي القاسم ، فهزمه وقتل كثيراً ممن كان معه ، وانهمز الباقيون إلى أبي القاسم ، فراحه أمرهم ، وقتل عن القيوم منصرفاً إلى إفريقية لليلة بقيت من صفر ، وحمل ما

خف من أمتعته ، وأحرق الباقي بالنار ، وأخذ على طريق قليلة الماء ، فهلك كثير من رجاله عطشاً . بعد ضربه ألف سوط ، وقطع يديه ورجليه . وكان الحلاج هذا رجلاً

ذكر غير الحسين بن منصور الحلاج

وفي^(١) هذه السنة انتهى إلى المعتز خیر الحسين بن منصور الحلاج ، فأمر بقتله وإحراقه بالنار.

وفيهما اشتهر أمر الحلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قُتِل وأُحرق .

وانتهى إلى حامد بن العباس في أيام وزارته أنه قد موّه على جماعة من الحشم والحجاب ، وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وأنه يحيي الموتى ، وأن الجن يخدمونه فيُخضرون له ما يشتهي ، وأنه يعمل ما أحب من معجزات الأنبياء . وأدعى جماعة أن نصرًا مال إليه ، وسعى قوم بالسّمرى وبيعوا الكتاب وبرجل هاشمي ، أنه نبي الحلاج ، وأن الحلاج إله - عز الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - قبض عليهم وناظرهم حامداً فاعترفوا بأنهم يدعون إله ، وأنه قد صحّ عندهم أنه إله يحيي الموتى ، وكاشفوا الحلاج بذلك فجحدوه وكذبهم ، وقال : أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة ، وإنما أنا رجل أعبد الله عز وجل ، وأكثر الصوم والصلاة وفعل الخير ، لا غير .

واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن الهملول القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود ، واستفتاهم في أمره ، فذكروا أنّهم لا يُقتلون في قتله بشيء ، إلى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل ، وأنه لا يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادّعا ، وإن واجهه إلا بدليل أو إقرار ، فكان أول من كشف أمره رجل من أهل البصرة ، تنصّح فيه ، وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان ، يدعون

(١) وردت هذه الحواشي في طبعة أوربا ، فأثبتنا هنا بعد أن قابلتها على مجازب الأئم لاين مسكويه ١ : ٨٦

(حوادث سنة ٣٠٩) وغيره .

غويًا خبيثًا ، ينتقل في البلدان ، ويموّه على الجهال ، ويُرى قوماً أنه يدعو إلى الرضا

إليه ، وأنه كان يَمُن استجاب إليه ، ثم تبين مخرّفته ففارقه وخرج من جملته، وتقرب إلى الله عز وجل بكشف أمره ، واجتمع معه على هذه الحال أبو عليّ هارون بن عبد العزيز الأوارجيّ الكاتب الأنباريّ ، وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيّله ، وهو موجود في أيدي جماعة ، والحلاج حينئذٍ مقيم في دار السلطان موسّع عليه، فأذن لمن يدخل إليه ، وهو عند نصر الحاجب. وللحلاج اسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد الفارسيّ ، وكان استهوى نصرًا وحاز عليه تمويهه ، وانتشر له ذكر عظيم في الحاشية ، فبعث به المقتدر إلى عليّ بن عيسى لينظره ، فأحضر مجلسه وخطابه خطاباً فيه غلظة ، فحكى أنه تقدّم إليه ، وقال له فيها بينه وبينه : قفّ حيث اتيت ، ولا ترد عليه شيئاً ، وإلا قلبت عليك الأرض ، وكلاماً في هذا المعنى ، فتيب عليّ بن عيسى مناظرته ، واستغنى منه ، ونُقل حينئذٍ إلى حامد بن العباس. وكانت بنت السمرىّ صاحب الحلاج قد أدخلت إلى الحلاج ، وأقامت عنده في دار السلطان مدة ، وبعث بها إلى حامد بن العباس ليسألها عما رقت عليه من أخباره ، وشاهدته من أحواله .

فذكر أبو القاسم بن زنجيّ أنه حضر دخول هذه المرأة إلى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو عليّ أحمد بن نصر البازياريّ من قبل أبي القاسم بن الحواريّ ليسمع ما تخفيه ، فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج ، فذكرت أن أباه السمرىّ حملها إليه ، وأنها لما دخلت إليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها .

قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت حسنة العبارة ، عذبة الألفاظ ، مقبولة الصورة ، فكان مما أخبرت عنه أنه قال لها : إني قد زوجتك سليمان ابني، وهو أعزّ أولادي عليّ ، وهو مقيم بنيسابور ، وليس يخلو أن يقع بين المرأة والزوج كلام ، أو تنكر منه حالا من الأحوال ، وأنت تحصّلين عنده ، وقد وصّيته بك ، فإن جرى منه شيء تُكرينه فصمى يومك ، واصعدى آخر النهار إلى السطح وقمى على الرماد والملح الجريش ، واجعل فطرك عليهما ، واستقبليني بوجهك ، واذكري لي ما تنكرينه منه ، فإني أسمع وأرى .

من آل محمد ، ويظهر أنه سقى لمن كان من أهل السنة ، وشيخى لمن كان مذهبه التشيع ،

قالت: وأصبحتُ يوماً وأنا أنزل من السطح إلى الدار، ومعى ابنته، وكان قد نزل هو ، فلما صرنا على الدرج بحيث يرانا ونراه قالت لى ابنته : اسجدى له فقلت : أو يسجد أحد لغير الله ! قالت : فسمع كلامى لها فقال : نعم إله فى السماء وإله فى الأرض ، لا إله إلا الله وحده .

قالت: ودعانى إليه يوماً وأدخل يده فى كمه وأخرجها مملوءة مسكاً ، ودفعه إلى ثم أعادها ثانية إلى كمه وأخرجها مملوءة مسكاً ، ودفعه إلى ، وفعل ذلك مرات ثم قال : اجعلى هذا فى طيبك فإن المرأة إذا حصلت عند الرجال ، احتاجت إلى الطيب .

قالت : ثم دعانى وهو جالس فى بيت ، على بوارقى ، فقال : ارفضى جانب البارية^(١) من ذلك الموضع ، وخذى مما تحته ما أردت، وأولى إلى زاوية البيت ، فجلست إليها ، ورفضت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفرشة ملء البيت ، فبهرنى ما رأيت من ذلك .

فأقيمت المرأة ، وحصلت فى دار حامد إلى أن قُتل الحلاج ، وجد حامد فى طلب أصحاب الحلاج ، وأذكى العيون عليهم ، وحصل فى يده منهم حيلة والسمرى ومحمد بن على القناتى والمعروف بأبى المغيث الهاشمى . واستتر ابن حماد وكُيس دار له ، فأخذت منه دفاتر كثيرة ، وكذلك من منزل القناتى فكانت مكتوبة فى ورق صينى وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطن بالديباغ والحريز ، مجلدة بالأدم الجيد ، ووجد فى أسماء أصحابه ابن بشر وشاكر^(٢) ، فسأل حامد : من حصل فى يده من أصحاب الحلاج عنهما ؟ فذكروا أنهما داعيان له بخراسان .

قال أبو القاسم بن زنجى : فكتبنا فى حملهما إلى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً ، فلم يرد جواب أكثرهما . وقيل فيما أجيب عنه منها: إنهما يطلبان، ومضى حصلا حملاً ، ولم يُحملا إلى هذه الغاية . وكان فى الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين إلى النواحي ، وتوصيته إياهم بما يدعون إليه الناس ، وما يأمرهم

(١) البارية : نوع من الحصر.

(٢) شاكر الصول خادم الحلاج .

ومعترى لمن كان مذهبه الاعتزال . وكان مع ذلك خفيف الحركات شعوبياً قد حاول

به ، من نقلهم من حال إلى حال أخرى ، ومرتبة إلى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى ، وأن يخاطبوا كل قوم على حسب عقولهم وأفهامهم ، وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجواباتهم لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة ، لا يعرفها إلا مَنْ كتبها إليه ، وَمَنْ كَتَبَتْ إِلَيْهِ . وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد ، إذ نهض من مجلسه ، وخرجنا إلى دار العامة ، وحلّسنا في رواقها ، وحضر هارون بن عمران الجهمي بين يدي أبي ، ولم يزل يحادثه . فهو في ذلك إذ جاء غلام حامد الذي كان موثقاً بالحلاج ، وأوصى إلى هارون أن يخرج إليه ، قهض مسرعاً ، ونحن لا ندري ما السبب ، فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً ، فأنكر أني ما رأى منه ، فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالحلاج ، فخرجت إليه ، فأعلمني أنه دخل إليه ومعهُ الطَّبَّيُّ الذي رسمه أن يقدم إليه في كل يوم ، فوجدته قد ملأ البيت بنفسه من سقفه إلى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع ، فهاله ما رأى ، ورى بالطبق من يده وعاد مسرعاً وأن الغلام ارتعد وانتفض وحمّ ، فبينما نحن نتعجب من حديثه إذ خرج إلينا رسول حامد ، وأذن في الدخول إليه ، فدخلنا وجرى حديث الغلام فدعا به ، وصّله عن خبره ، فإذا هو محموم ، وقصّ عليه قصّته ، فكذبته وشتمه ، وقال : فرعت من نيرنج الحلاج ، وكلاماً في هذا المعنى ، لعنك الله ، اغرب عني ! فانصرف الغلام وبقي على حالته من الحمى مدة طويلة .

وحكى أَنَّ الْمُقْتَدِرَ أَرْسَلَ إِلَى الْحَلَّاجِ خَادِماً وَمَعَهُ طَائِرٌ مَيّتٌ ، وقال : إن هذه البيضة لولدى أبي العباس ، وكان يحبها وقد ماتت ، فإن كان ما تدعى صحيحاً ، فأحى هذه البيضة . فقام الحلاج إلى جانب البيت الذي هو فيه ، وبال ، وقال : من يكن هذه حالته لا يُحْيِي مَيِّتاً ، فعُدَّ إِلَى الْخَلِيفَةِ وأخبره بما رأيته وبما سمعت مني ، ثم قال : بل لي مَنْ إِذَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ أَدْنَى إِشَارَةٍ ، أعاد الطائر إلى حالته الأولى . فعاد الخادم إلى المُقْتَدِرِ ، وأخبره بما رأى وسمع ، فقال : عد إليه وقل له : المقصود إعادة هذا الطائر إلى الحياة ، فأشِرَّ إِلَى مَنْ شِئْتَ ، قال فعلى بالطائر ، فأحضر الطائر إليه وهو ميت ، فوضعه على ركبتيه وغطاه بكمه ، ثم تكلم بكلمات ، ثم رفع كمه ، وقد

الطبّ ، وجُرب الكيمياء ، فلم يزل يستعمل المخاريق حتى استهوى بها من لا تحصيل

عاد الطائر حياً ، فأعاده الخادم إلى المقتدر وخبّره بما رأى . فأرسل المقتدر إلى حامد ابن العباس ، وقال له : إن الحلاج فعل كذا وكذا ، فقال حامد : يا أمير المؤمنين الصواب قتلته ، ولّا افتنّ الناس به ، فتوقّف المقتدر في قتله .

وقال بعض أصحابه : صحبته سنة إلى مكة قال : وأقام بمكة بعد رجوع الحاج إلى العراق ، وقال : إن شئت أن تعود فعُدْ ، فأبى قد عولت أن أمضى من هنا إلى بلاد الهند . قال : وكان الحلاج كثير السياحة كثير الأسفار ، قال : ثم إنه نزل في البحر يريد الهند ، قال : فصحبته إلى بلد الهند ، فلما وصلنا إليها استدلت على امرأة ، ومضى إليها وتحدّث معها ووعدهته إلى غدٍ ذلك اليوم ، ثم خرجت معه إلى جانب البحر ، ومعها غَزَل ملفوف ، وفيه عقد شبه السِّلْم ، قال : فقالت المرأة كلمات ، وصعدت في ذلك الخيط ، وكانت تضع رجلها في الخيط وتصعد حتى غابت عن أعيننا ، ورجع الحلاج وقال لى : لأجل هذه المرأة كان قصدي إلى الهند .

ثم وجد حامد كتاباً من كُتبه فيه : إنّ الإنسان إذا أراد الحجّ فلم يمكنه أفرد في بيته بناء مربّعاً لا يلحقه شيء من النجاسات ، ولا يتطرّقه أحد ، فإذا حضرت أيام الحج طاف حوْله وقضى من المناسك ما يُقضى بمكة . ثم يجمع ثلاثين يتيماً ، ويعمل لهم ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ، ويقدم لهم ذلك الطعام ، ويتوكّل خدمتهم بنفسه ، ثم يغسل أيديهم ، ويكسو كلّ واحد منهم قميصاً ، ويدفع إلى كلّ واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم - الشك من أبي القاسم بن زبيح - وأن ذلك يقوم له مقام الحج .

قال : وكان أبي يقرأ هذا الكتاب ، فلمّا استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي إلى الحلاج ، وقال له : من أين لك هذا ؟ قال من كتاب الإخلاص للحسن البصريّ ، قال له أبو عمر : كذبت بإحلال الدم ، قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن البصريّ بمكة ، وليس فيه شيء مما ذكرت ، فكما قال أبو عمر بإحلال الدم ، قال له حامد : اكتب بما قلت « يعني حلال الدم » ، فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج ، فلم يدعْ حامد يتشاغل ، وألحّ عليه إلحاحاً لا يمكنه معه المخالفة ، فكذب بإحلال

عنده ، ثم ادعى الربوبية ، وقال بالحلول ، وعظم اقتراؤه على الله عز وجل ورسله ،

دمه ، وكذب بعده ، من حضر المجلس ، فلما تبين الحلاج الصورة ، قال : ظهرى حيمى ، ودمى حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا على بما لا يبيحه اعتقادى الإسلام ومذهبي السنة ، ولى كذب فى الوراقين موجودة فى السنة فافقه الله فى دمي ! ولم يزل يردّد هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر من العلماء ، وأنفذه حامد إلى المختار بالله ، فخرج الجواب : إذا كان قوى القضاة فيه بما عرضت ، فأحضره مجلس الشرطة واضربه ألف سوط ، فإن لم يمت فتقدم بقطع يديه ورجليه ، ثم اضرب رقبته وانصب رأسه ، واحرق جسده. فأحضر حامد صاحب الشرطة وأقرأه التوقيع ، وتقدم إليه بتسلم الحلاج وإمضاء الأمر فيه ، فامتنع من ذلك وذكر أنه يتخوف أن يُسرع منه . فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانه ، وقوم على بغال يُجرّون جبرى السامة ، ليُجعل على بغل منها ، ويدخل فى غمار القوم ، وأوصاه بالآلى يسمع كلامه وقال له : لو قال لك: أجرى لك دجلة والفرات ذهباً فضة فلا ترفع عنه الضرب حتى تقتله ، كما أمرت ، ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك ، وحمله تلك الليلة على الصورة التى ذكرت ، وركب غلمان حامد معه ، حتى أوصلوه إلى الجسر ، وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس ، فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة ، أخرج الحلاج إلى رجة المجلس ، واجتمع من العامة خلق كثير لا يُحصى عددهم ، وأمر الجلّاد بضربه ألف سوط ، فضرب وما تأوه ولا استغنى .

قال : فلما بلغ سبائة سوط ، قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بى إليك ، فإن عندى نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينية ، فقال : قد قيل لى: إنك ستقول ذلك وما هو أكثر منه ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل ، فسكت حتى ضرب ألف سوط ، ثم قطعت يده ثم رجله ، ثم ضرب عنقه وأحرقت جسده ، ونُصب رأسه على الجسر ، ثم حوّل رأسه إلى خراسان . وادعى أصحابه أن المضروب كان عدواً للحلاج ألّقى شبهه عليه ، وادعى بعضهم أنه رآه وخاطبه ، وتحدّث فى هذا المعنى بجهالات لا يكتب مثلها ، وأحضر الوراقين وأحلفوا ألا يبيعوا من كتب الحلاج شيئاً ولا يشتروها

وُجِدَتْ له كتب فيها حماقات ، وكلام مقلوب وكفر عظيم . وكان في بعض كتبه :
إني المرقق لقيم نوح والمهلك لعاد وثمود ، وكان يقول لأصحابه : أنت نوح وأنت موسى ،

وكانت مدته منذ ظُفِرَ به إلى أن قتل ثمانى ستين وسبعة أشهر وثمانية أيام .

وحكى حامد أنه قبض على الحلاج بدور الراسبي فادّعى تارة الصلاح ، وادّعى
أخرى أنه المهديّ ، ثم قال له : كيف صرت إلهاً بعد هذا ؟ وكان السمرى في جملة
مَنْ قُبِضَ عليه من أصحابه ، فقال له حامد : ما الذى حداك على تصديقه ؟ قال :
خرجت معه إلى إصطخر في الشتاء ، ففرقت محبتي للخيار ، فضرب يده إلى سفح
جبل ، فأخرج من الثلج خيارة خضراء ، فدفعها إلى ، فقال حامد : أفاكلتها ؟ قال :
نعم ، قال : كذبت يا بن ألف زانية في مائة ألف زانية ، أوصوا فكّه . فضر به الغلمان
وهو يصيح : من هذا خفتا .

وحُدِّث حامد أنه شاهد ثمن يدعى النيرنجيات ، أنه كان يخرج الفاكهة ، وإذا
حصلت في يد الإنسان صارت بعرأ .

ومن جملة مَنْ قُبِضَ عليه إنسان هاشمى ، كان يكنى بأبي بكر ، فكتاه الحلاج
بأبي مغيث ، حين كان يمرض أصحابه ويراعهم ، وقبض على محمد بن علي بن القناني ،
وأخذ من داره سَقَطَ مختوم فيه قوارير فيها بول الحلاج ورجيعه ، أخذه ليستشفى به .

وكان الحلاج إذا حضر لا يزيد على قوله : لا إله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت
نفسى فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وزادت دجلة زيادة عظيمة ، فادّعى
أصحابه أن ذلك لأجل ما ألقى فيها من رماد جثته .

وادّعى قوم من أصحابه أنهم رأوه راكب حمار في طريق الزوان ، وقال لهم :
إنما حوِّلت دابة في صورتى ، ولستُ المقتول كما ظن هؤلاء البقر .
وكان نصر الحاجب يقول إنما قتل ظلماً .

ومن شعر الحلاج :

وما وجدتُ لقلبي راحة أبداً وكيف ذاك وقد هبَّتْ للكُفْرِ

وأنت محمد ، قد أعدت أرواحهم إلى أجسادكم . ويزعم بعض الجهلة المتبعين له بأنه كان يغيب عنهم ثم يتزل عليهم من الهواء ، أغفل ما كانوا ، وحرك لقوم يده فثر منها دراهم ،

من يريد النجا في المسلك الخطير
مقلَّبٌ بين إصعادٍ ومنحدِرٍ
والدمع يشهد لي فاستشهدوا بصري

لقد ركبت على التفرير وأعجبًا
كأنتي بين أمواج تقلبني
الحزن في مهجتي والنار في كبدي

من شعره :

وما على الكاس من شرابها دركٌ
فما لمضجع جنبي كله حَكٌ
مالي يدور بما لا أشتي الفلكُ
كأنتي شمعٌ تبكي فتسبيكُ

الكأس سهل لي الشكوى بمتابكم
ميتي ادعيت بأني مدنف سقم
هجر يسوء ووصل لا أسر به
فكلما زاد دمي زادني قلقًا

من شعره :

والحادثات أصولها متفرعة
والنفس للشئ القريب مضیعة
دفع المضرة واجتلاب المنفعة

النفس بالشئ المنع مولعة
والنفس للشئ البعيد مديدة
كل يحاول حيلة يرجو بها

وله :

فليتني قد أخيلت غني
وقد علمت المراد مني
فكيفما شئت فاخترني

كل بلاء علي مني
أردت مني اختبار مني
وليس لي في سواك حظ

وفي الصوفية من يدعي أن العلاج كوشف حتى عرف السر وعرف سر السر

وقد ادعى ذلك لنفسه في قوله :

وأسرار أهل السر مكتوفة عندي

مواجيد أهل الحق تصدق عن وجدلي

وله :

إلا وذكرك فيها نيل ما فيها
تجري بك الروح مني في مجاريها
إلى سواك فحاتها مآقيها

الله يعلم ما في النفس جارجة
ولا تنفست إلا كنت في نفسي
إن كانت العين مذ فارقتها نظرت

وكان في القوم أبو سهل بن نوبخت النوبختي فقال له : دَعْ هذا وأعطني درهماً واحداً عليه اسمك واسم أبيك ، وأنا أؤمن بك ، وتخلق كثير معي فقال له : كيف وهذا لم يصنع ؟ ،

أو كانت النفس بعد البعد آفةً خلقتَ عداك ، فلا نالت أمانها .
وحكى أنه قال : إلهي إِنَّكَ تتودد إلى من يؤذيكَ ، فكيف لا تتودد إلى من يؤذي
فبك .
وأُشَد

نظري يَدَوِّ عِلْمِي وَيَحْ قَلْبِي وَمَا جَنِي
يا معين الضَّنَا علَا يَ أَعْنِي علَى الضَّنَا

وكان ابن نصر القشوري قد مرض ، فوصف له الطبيب ففاحة ، فلم توجد ، فأوصى
الحلاج بيده إلى الهواء وأعطاهم ففاحة ، فعجبوا من ذلك وقالوا : من أين لك هذه ؟
قال : من الجنة ، فقال له بعض مَنْ حضر : إِنَّ فاكهة الجنة غير متغيرة وهذه فيها دودة ،
قال : لأنها خرجت من دار البقاء إلى دار الفناء . فحلَّ بها جزء من البلاء . فاستحسنوا
جوابه أكثر من فعله .

ويحكون أَنَّ الشَّيْءَ دخل إليه إلى السجن ، فوجده جالساً يخطُّ في التراب ،
فجلس بين يديه حتى فصجر ، فرفع طرفه إلى السماء ، وقال : إلهي لكلِّ حق حقيقة ،
ولكلِّ خلق طريقة ، ولكلِّ عهد وثيقة ، ثم قال : يا شَيْءَ مَنْ أَخَذَهُ مَوْلَاهُ عن نفسه ،
ثم أوصله إلى بساط أنسه ، كيف تراه ؟ فقال : وكيف ذاك ؟ قال : يأخذه عن نفسه ،
ثم يرده على قلبه ، فهو عن نفسه مأخوذ ، وعلى قلبه مردود . فأخذه عن نفسه تعذيب ،
ورده إلى قلبه تقريب . طوبى لنفس كانت له طاعة ، وشموس الحقيقة في قلوبها
طالعة ! ثم أنشد :

طلعتْ شمس من أجْلكَ ليلاً فاستضاءت فما لها من غروب

إِنَّ شمسَ النهار تطلع بالليل — ل وشمسُ القلوب ليس تغيب

ويذكرون أنه سُمِّيَ الحلاج ، لأنه اطلع على سر القلوب ، وكان يخرج لبَّ الكلام
كما يخرج الحلاج لبَّ القطن بالحلج . وقيل كان يقعد بواسطة بدكان حلاج فمضى
الحلاج في حاجة ورجع فوجد القطن محطوفاً مع كثرتة ، فسماه الحلاج .

فقال له : مَنْ أَحْضَرَ مَا لَيْسَ يَحَاضِرُ صَنَعَ غَيْرَ مُصْنُوعٍ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِي : أَنَا رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ مَرَّاتٍ ، وَخَاطَبْتَهُ ، فَرَأَيْتُهُ جَاهِلًا يَتَعَاقَلُ ، نَوَّعِيًا

وَفِي الصُّوفِيَّةِ مَنْ يَقْبَلُهُ وَيَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، وَهُمْ مَنْ يَرُدُّهُ ، وَيَقُولُ : كَانَ مُمَوَّهًا ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّيْلِي أَنْفَذَ إِلَيْهِ بِفَاطِمَةَ النَّيْسَابُورِيَّةِ ، وَقَدْ قَطَعَتْ يَدَهُ ، فَقَالَ لَهَا : قُولِي لِي إِنْ اللَّهُ اتَّمَنَّاكَ عَلَى سِرٍّ مِنْ أَسْرَارِهِ ، فَأَذَعْتَهُ فَأَذَاقَكَ حَدَّ الْحَدِيدِ ، فَإِنْ أَجَابَكَ فَاحْضَرِي جَوَابَهُ ، ثُمَّ سَلِيهِ عَنِ التَّصَوُّفِ مَا هُوَ ، فَلَمَّا جَاءَتْ إِلَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :

تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُكَ^(١) لَمَّا غَلَبَ الصَّبْرُ
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِكَ أَنْ يَنْهَتَكَ السِّرُّ
وَإِنْ عَنَّفَنِي النَّاسُ فَقِي وَجْهَكَ لِي عُلَّزُّ
كَأَنَّ الْبَلَدَ مَحْتَاجٌ إِلَى وَجْهِكَ يَا بَدْرُ

- وَهَذَا الشَّعْرُ لِلْحَسَنِ بْنِ الضُّحَّاكِ الْخَلِيعِ الْبَاهِلِ - ثُمَّ قَالَ لَهَا : امْضِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقُولِي لَهُ : يَا شَيْلِي ، وَاللَّهِ مَا أَدْعَتْ لَهُ سِرًّا ، فَقَالَتْ لَهُ : مَا التَّصَوُّفُ ؟ فَقَالَ : مَا أَنَا فِيهِ ، وَاللَّهِ مَا فَرَقْتُ بَيْنَ نِعْمَةٍ وَبَلْوَى سَاعَةً قَطْرًا ، فَجَاءَتْ إِلَى الشَّيْلِي ، وَأَعَادَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ النَّاسِ الْجَوَابُ الْأَوَّلُ لَكُمْ ، وَالثَّانِي لِي ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا قَطَعَتْ يَدَهُ وَرَجَلَهُ صَاحَ وَقَالَ :

وَحَرَمَةُ الْوَدِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِي إِفْسَادِهِ الدَّهْرُ
مَا نَالَنِي عِنْدَ هَجُومِ الْبَلَاءِ بَأْسٌ وَلَا مَسِيئَةُ الْفَضْرِ
مَا قُدَّ لِي عَضْرٌ وَلَا مِفْصَلٌ إِلَّا وَفِيهِ لَكُمْ ذِكْرُ
وَكُتِبَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ عَلَى جَذَعِ الْحَلَاجِ :

لِيَكُنْ صِدْرُكَ لِلْأَمْسِ رَارَ حَضَنًا لَا يُرَامُ
إِنَّمَا يَنْطَلِقُ بِالْهَرَمِ وَيُقَشِّيه اللَّثَامُ

فِي كِتَابِ الْمُتَنَقِّمِ^(٢) لِأَبْنِ الْجَوَازِي حَوَادِثُ سَنَةِ ثَلَاثِينَ :

(١) هَذَا الشَّعْرُ تَكْمِلَةٌ مِنْ دِيْوَانِ الْحَلَاجِ . (٢) الْمُتَنَقِّمُ : ٦ : ١٦٠ .

ينقصح ، وفاجراً يظهر التنسك ، ويلبس الصوف ، فأول من ظفر به علي بن أحمد الراسبي ، لما اطلع منه على هذه الحال ، فقَّيَّده وأدخله بغداد على جمل قد شهره ،

وفيها صلب الحسين بن منصور الحلاج ، وهو حي في الجانب الشرقى يوم الأربعاء والخميس ، وفي الجانب الغربى يومى الجمعة والسبت لاثنتى عشرة بقية من ربيع الآخر . وفيها : قبض بالسوس على الحسين بن منصور الحلاج ، وحصل في يد عبد الرحمن ابن خليفة علي بن أحمد الراسبي ، وأخذت له كتب ورقاع فيها أشياء مرموزة ، ثم حُمل فأدخل إلى مدينة السلام على جمل معه غلام له على جمل آخر مشتهرين ، ونودى عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، فحبس ثم أحضره الوزير علي بن عيسى وناظره ، فلم يجده يقرأ القرآن ولا يعرف من الفقه شيئاً ، ولا من الحديث ولا من الأخبار ولا الشعر ولا اللغة ، فقال له علي بن عيسى : تملكك الطهور والفروض أجدى عليك من رسائل لا تدرى ما تقول فيها كم تكذب ، وملك إلى الناس تبارك النور الشمعاني ، ما أحوجك إلى الأدب ، ثم أمر به فصُلبَ حياً في الجانب الشرقى في مجلس الشرطة ، ثم في الجانب الغربى حتى رآه الناس ، ثم حُمل إلى دار السلطان فحبس بها فاستمال بعض أهلها بإظهار السنة ، حتى مالوا إليه وصاروا يتبركون به ، ويستدعون منه الدعاء وستأني أخباره إن شاء الله

ذكر من تولى في هذه السنة ، سنة تسع وثلاثمائة

الحسين بن منصور بن محمى الحلاج ويكنى^(١) أبا مغيث من الأكابر ، وقيل أبا عبد الله كان جدُّه محمى مجوسياً من أهل بيضاء فارس ، ونشأ الحسين بواسط وقيل : يُسُتَر ، ثم قدم بغداد ، وخالط الصوفية ، ولقى الجنيد والثوري^(٢) وغيرهما ، وكان مخطئاً ، ففى أوقات يلبس المُسوح ، وفى أوقات يلبس الثياب المصبغة ، وفى أوقات يلبس اللزاعة

(١) المتظم ٦ : ١٦٠

(٢) المتظم : الثوري .

وكتب بقصته وما ثبت عنده في أمره ، فأحضره على بن عيسى أيام وزارته في سنة إحدى وثلاثمائة ، وأحضر الفقهاء ، ونوظر فأسقط في لفظه ، ولم يحسن من القرآن شيئاً

والعمامة ، وبعثى بالقباء على زى الجند ، وطاف البلاد ، وقصد الهند وخراسان وما وراء النهر وتركستان ، وكان أقوامٌ يكتبونه بالمغيث ، وأقوام بالمقيث ، وتسمية أقوام : المصطلم وأقوام : المجبر . وحجّ وجاور ، ثم جاء إلى بغداد فاقتنى العقار ، وبني داراً . واختلف الناس فيه ، فقوم يقولون إنه ساحر ، وقوم يقولون : له كرامات ، وقوم يقولون : منس .

قال أبو بكر الصولي : قد رأيت الحلاج وجالسته ، فرأيت جاهلاً يتعاقل ، وغيباً يتبالغ ، وظاهراً يترهّد ، وكان ظاهره أنه ناسك صوفي ، فإذا علم أن أهل بلدة يرون الاعتزال ، صار معتزلياً أو يرون الإمامة صار إمامياً ، وأراههم أن عنده علماً بإمامهم ، أو رأى أهل السنة صار سنياً ، وكان خفيف الحركة ، مفتناً ، قد عالج الطب ، وجرب الكيمياء ، وكان مع جهله خبيثاً ، وكان ينتقل في البلدان .

أنبأنا عبد الرحمن بن محمد القزاز ، أنبأنا أحمد بن علي الحافظ ، حدثني أبو سعيد السجزي ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشيرازي ، قال : سمعت أبا الحسن ابن أبي بويه يقول : سمعت علي بن أحمد الحاسب ، يقول : سمعت والدي يقول : وجهني المعتضد إلى الهند ، وكان معي في السفينة رجل يدعى بالحسين بن منصور ، فلما خرجنا من المركب ، قلت له : في أي شيء جئت إلى هاهنا ؟ قال : لأتعلم السحر ، وأدعو الخلق إلى الله تعالى .

أخبرنا القزاز ، أنبأنا أحمد بن علي ، أخبرنا علي بن أبي علي ، عن أبي الحسن أحمد ابن يوسف ، قال : كان الحلاج يدعو كل وقت إلى شيء على حسب ما يستنكه ، طائفة طائفة .

وأخبرني جماعة من أصحابه أنه لما افتتن الناس بالأهواز وكووها بالحلاج ، وما يخرجهم لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينها ، والدرهم التي سماها دراهم القدرة ، محدث أبو علي الجبائي فقال لهم : هذه الأشياء محفوظة في منازل تمكن الحيل فيها ، ولكن أدخلوه بيتاً من بيوتكم لا من منزله ، وكلفوه أن يخرج منه جرتين شوكة ، فإن فعل

ولا من الفقه ولا من الحديث ولا من الشعر ، ولا من اللغة ، ولا من أخبار الناس فسحفه وصفحه ، وأمر به فضلب حياً في الجانب الشرقي ثم في الجانب

فصدقه . فبلغ الحلاج قوله ، وإن قوماً قد عملوا على ذلك ، فخرج عن الأهواز .
أخبرنا القزّار أنبأنا الخطيب ، قال حدثني مسعود بن ناصر ، أخبرنا ابن باكويه ، قال : سمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول : سمعت عمرو بن عثمان ، يلحن الحلاج ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي ، قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أؤلف مثله أو أتكم .

قال أبو زرعة: وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : زوجت ابنتي من الحلاج الحسين ابن منصور لما رأيت من حسن طريقته ، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر .

قال المصنف : أفعال الحلاج وأقواله وأشعاره كثيرة، وقد جمعت أخباره في كتاب سميته: القاطع لمجال اللجاج القاطع بمحال الحلاج ، فمن أراد أخباره فلي نظر فيه ، فقد كان هذا الرجل يتكلم بكلام الصوفية فيندر له كلمات حسان ، ثم يخلطها بأشياء لا تجوز ، وكذلك أشعاره ، فمن المنسوب إليه :

سبحان مَنْ أظهر ناسوته سرّ سنا لا هوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

فلما شاع خبره ، أخذ حُسب ونوظر ، فاستغوى جماعة ، وكانوا يستشفون بشرب بوله ، وحتى إن قوماً من الجهال قالوا : إنه إله وإنه يحيى الموتي .

قال أبو بكر الصولي: أول مَنْ أوقع بالحلاج أبو الحسين عليّ بن أحمد الراسبي ، فأدخله بغداد وغلاماً له على جملين قد شهرهما ، وذلك في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثمائة ، وكتب معهما كتاباً يذكر فيه أن البيّنة قامت عنده بأن الحلاج يدعى الربوبية ، ويقول بالحلول ، فأحضره عليّ بن عيسى في هذه السنة ، وأحضر الفقهاء فناظروه ، فأسقط في لفظه ، ولم يجده يحسن من القرآن شيئاً ، ولا من غيره ، ثم حُسب ثم حُمِل إلى دار الخليفة ، فحُبس .

الفرقى ، ليراه الناس ، ثم حبس في دار الخليفة ، فجعل يقترب إليهم بالسنة ، فظنوا ما يقول حقاً . ثم انطلق ، وقد كان ابن الفرات كبسه في وزارته الأولى وعُني بطلبه موسى ابن خلف فأقلت هو وغلام له ، ثم ظفر به في هذه السنة ، فسلم إلى الوزير حامد ،

قال الصولي : وقيل إنه كان يدعو في أول أمره إلى الرضا من آل محمد ، فسُعي به ففُسر ، وكان يرى الجاهل شيئاً من شعبته ، فإذا وثق دعاه إلى أنه إله ، فدعا فيمن دعا أبا سهل بن نوبخت ، فقال له : أنبت في مقدم رأسي شعراً . ثم ترفت به الحال إلى أن دافع عنه نصر الحاجب لأنه قيل له هو سني ، وإنما يريد قتله الرافضة ، وكان في كتبه : إني مفرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود . وكان يقول لأصحابه : أنت نوح ، ولآخر أنت موسى ، ولآخر أنت محمد . قد أعيدت أرواحهم إلى أجسامكم .

وكان الوزير حامد بن العباس قد وجد له كتباً وفيها أنه إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر ، وأخذ في اليوم الرابع ورقات هند باء فأفطر عليها أغناه عن صوم رمضان . وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغنته عن الصلاة بعد ذلك ، وإذا تصدق في يوم واحد بجميع ملكه في ذلك اليوم أغناه عن الزكاة ، وإذا بنى بيتاً وصام أياماً ثم طاف حوله عرياناً أغناه عن الحج ، وإذا صار إلى قبور الشهداء بمقابر قريش فأقام فيها عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ولا يفطر إلا على يسير من الخبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في باقي عمره . فأحضر الفقهاء والقضاة بحضرة حامد فقبل له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : هذا كتاب السنن للحسن البصري ، فقال له حامد : أليست تدنين بما في هذا الكتاب ؟ فقال : بلى ، هذا كتاب أدين الله بما فيه ، فقال له أبو عمر القاضي : هذا نقض شرائع الإسلام ثم جاره في كلام إلى أن قال له أبو عمر : يا حلال الدم ، وكب بإحلال دمه وتبعه الفقهاء ، فأقتوا بقتله وأباحوا دمه . وكتب إلى المقنن بذلك ، فكتب : إذا كانت القضية قد أقتوا بقتله ، وأباحوا دمه فليحضر محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ، وليضربه ألف سوط ، وإن تلف ، وإلا ضربت عنقه ، فأحضر بعد العشاء الآخرة ، ومعه جماعة من أصحابه على بغال مولى يجرون مجرى الساسة ، ليُجعل على واحد منها ويدخل في غمار القوم ، فحمل وباتوا مجتمعين حوله ، فلما أصبح يوم

وكان عنده يخرج به إلى من حضره فيصنع ويتف لحيته .
وأحضر يوماً صاحب له يعرف بالسمرى فقال له حامد الوزير : أما زعمت بأن صاحبكم هذا كان يتزل عليكم من الهواء ، أغفل ما كنتم ؟ قال : بلى ، فقال له : فلم لا يذهب حيث شاء ، وقد تركته في داري وحده ، غير مقيده ثم أحضر حامد الوزير

الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة أخرج ليقتل فجعل يتبخر في قيده ويقول :

ندمي غير منسوب	إلى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب	كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاش	دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الرّاح	مع التّنين في الصيف

فصُرب ألف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ، وحز رأسه ، وأحرقت جثته وألقي رماده في دجلة .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت ، حدثنا عبيد الله ابن عثمان الصيرفي قال : قال لنا أبو عمرو بن حيويه : لما أخرج الحلاج ليقتل مضيتُ في جملة الناس ، ولم أزل أزاخم حتى رأيتُه ، فقال لأصحابه: لا يهولكنكم هذا، فإنّي عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً ، وهذا إسناد صحيح لا شك فيه وهو يكشف حال هذا الرجل ، أنه كان مخزقاً يستخفُّ عقول الناس إلى حالة الموت .

أبنا القزاز أبنا أحمد بن علي أبنا القاضي أبو العلاء قال : لما أخرج الحسين ابن منصور ليقتل أنشد :

طلبتُ المستقرَّ بكلّ أرض	فلم أر لي بأرضٍ مستقرّاً
أطعتُ مطامعي فاستعبدتني	ولو أنّي قنعتُ لكنتُ حرّاً

ومن الحوادث في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة أن نازوك جلس في مجلس الشرطة ببغداد فأحضر له ثلاثة نفر من أصحاب الحلاج وهم حيدرة والشرعاني وابن منصور فطالبهم بالرجوع عن مذهب الحلاج ، فأبوا فضربت أعناقهم ثم صلبهم في الجانب الشرقي من بغداد ووضع رؤسهم على سور السجن في الجانب الغربي .

القاضي والفقهاء واستفتاهم فيه ، فحصلت عليه شهادات بما سمع منه أوجبت قتله ، عرف المقتدر بما ثبت عليه ، وما أفتى به الفقهاء فيه ، فوقع إلى صاحب شرطته محمد ابن عبد الصمد بأن يخرج به إلى رحبة الجسر ، ويضربه ألف سوط ، ويقطع يديه ورجليه ، ففعل ذلك به ، ثم أحرقه بالنار . وذلك في آخر سنة ثلثائة وتسع . وأقام الحج للناس في هذه السنة أحمد بن العباس .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة تسع وثلثائة :
وجمعت أخباره في كتاب . وكان قد صحب الجنيد وعمر بن عثمان المكي ، وتمزق في بدايته وجاع وتمرد ، لكن في رأسه رئاسة وكبر ، فسلط الله عليه لما تمرد وخرج عن دائرة الإيمان من انتقم منه ، فأفتى العلماء بكفره ، وقد افتتن به خلق من الرعاع الجهال وأتباع كل ناعق عندما رأوا من سحره وشعوذته وحاله وإشارته التي يستعملها متأخرو الصوفية بحيث إنهم تألهوه وداؤوا بربوبيته ، وقد اعتذر الإمام أبو حامد عنه في مشكاة الأنوار ، وأخذ يتأول أقواله على محامل حسنة بعيدة من الخطاب العربي الظاهر .

قال أبو سعيد النقاش في تاريخ الصوفية : منهم من نسب إلى السحر ومنهم من نسب إلى الزندقة .

وحكى أبو عبد الرحمن السلمي اختلاف الطائفة فيه ، ثم قال : هو إلى الرد أقرب . وكذا حط عليه الخطيب وأوضح سحره وضلاله . وضللّه ابن الجوزي .
وقال ابن خلكان : أفتى أكثر علماء عصره بإباحة دمه .

وقال أبو بكر بن أبي سعد : إن الحلاج موه مخرق ، وعن عمرو بن عثمان المكي قال : سمعني الحلاج وأنا أقرأ القرآن فقال : يمكنني أن أقول مثله ، فقلت إن قدرت عليك لأقتلك .

وقال أبو يعقوب الأقطع وجعفر الخلدی : الحلاج كافر خبيث .

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفي هذه السنة اعتلّ المقتدر بالله علة شديدة ، فزعموا أنّ أم موسى القهرمانة أرسلت إلى بعض أهله برسالة تقرب عليه ولاية الأمر ، وانكشف ذلك له ولأومه وجميع خاصته ، وقبضوا عليها وعلى أختها أم محمد وأخيها أحمد بن العباس ، وأخذت منهم أموال ، وأخذت لهم ودائع عند قوم . وكثر الإرجاف بحامد بن العباس ، والطعن عليه ، وصميت الوزارة لأقوام ، فقيل يخرج عليّ بن محمد بن الفرات فيولأها ، وقيل يجير عليّ بن عيسى على ولايتها ، وقيل ابن أبي الحواري ، وقيل ابن أبي البغل ، فكتب رقعة وطرح في الدار التي فيها السلطان ، وفيها :

قل للخليفة قل لي	إن كنت في الحكم تُنصف
من الوزير علينا	حتى تُقرّ ونُعرف
أحمد فهو شيخ	واهي القوى متخلف
أم البخل ابن عيسى	فهو النوع المطفف
أم الذي عند زيدا	نّ للمشورة يعلف
أم الفقى المتأني	أم الظريف المغلف
أم ابن سبطام أعجل	أم الشيخ المعف
أم طاري ليس ندرى	من أي وجه يلقف

– الفقى المتأني ابن الخصبي ، والشيخ المعف ابن أبي البغل .

وفي هذه السنة استضعف السلطان صاحب شرطة بغداد فيما كان من العامة، فعزله ورأى شرطته نازوك المعتضدى ، فبانت صرامته في أول يوم ، وقام بالأمر قياماً لم يقم مثله أحد . وقلّ من حدّ الرجاله ، وكلنت نارهم موقدة ، وحاربهم حتى أذعنوا وتناولوا حوائجهم منه بخضوع له بعد أن قصدوا داره لبحرقها ، وهو في وقته الذى ورى فيه نازل

على دجلة وعلى الزاهرية ، فاستعان بالغللمان فشرّدهم وأعانه نصر الحاجب عليهم ، وهو كان سبب توليته ، لأنه بلغه أن عروساً زُفَّتْ إلى زوجها بناحية سوق الشتاء ، فخرج بعض أولاد الرّجالة ، ومعه جماعة منهم ، فأخذها وأدخلها إلى داره ، وفجر بها . ثم صرفها إلى أهلها ، فأظهر الناس شدة الإنكار لهذا ، وعظّموه بحسب عظمه ، وكلّ ما قدر عليه نصر الحاجب أن أسقط رزق هذا الرجل ، ونفاه ، ثم أشار بولاية نازوك . فاشتدّ عليهم ، وصلب في أمرهم وشكر له فعله فيهم . وحج بالناس في هذه السنة إسحاق بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

كانت هذه السنة ببغداد وما والاها شديدة الوطأة على الناس ؛ حتى سُميت سنة الدمار . وذلك أن عليّ بن محمد بن الفرات وُلّيَ فيها الوزارة المرة الثالثة ، وتقَبَضَ على الوزير حامد بن العباس وعلى عليّ بن عيسى^(١) . وذلك يوم الخميس لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر ، فدخل الجنابي والقرامطة البصرة ليلة الاثنين بعد ولايته بأربعة أيام . وكان خبر ولاية ابن الفرات والقبض على حامد وعليّ بن عيسى قد وصل إلى الجنابي وأصحابه من وقته من قِبَل مَنْ كان يكاتبهم ؛ لأن بعض البصريين الثقات حكوا أن القرامطة كانوا يقولون لهم يوم دخولهم : ويلكم ما أُرْكُ^(٢) سُلَيْطِينَكُمْ في إبعاد ذلك الشيخ عن نفسه ، وَلَيَعْلَمَنَّ ما يلقي بعده . قالوا : ونحن لا ندرى ما يقولون حتى وردنا الخبر بعد ذلك بالقبض على حامد وعليّ وولاية ابن الفرات ، فعلمنا ما أرادت القرامطة ، وأن الخير أتاها من وقته في جناح طائر على ما أُرْكَن الناس آلتها ، واعتقدوا صحته . فعانت القرامطة في البصرة ، ودخلت الخيل المُرَيْد ، وكان سَبْكُ المفلحى القائد بها ، فلما سمع الصبيحة وقت الفجر . فخرج وهو يظن أنها لفرقة دارت . فلما توسّط المُرَيْد يريد الدرب رآته القرامطة وهم وقوف بجانب الشارع ، فشدوا عليه فقتلوه ، وقتلوا بعض مَنْ كان معه ، وركض الباقون فأفلتوا ، وقتلهم أهل البصرة في شارع المُرَيْد إلى عشيّ ذلك اليوم ، ولا سلطان معهم . فلم يظفروا بهم إلا بالنار فإنهم كانوا كلّمًا حَوًّا موضعاً أحرّقه ، وانهمز أهل البصرة وجال القرامطة في شارع

(١) في ابن الأثير : « وكان سبب ذلك أن المقتدر ضجر من استئانة الأولاد والخدم والحاشية من تأخير أرزاقهم ، فإن عليّ بن عيسى كان يُحرّما ، فإذا اجتمع عدة شهور أعطاهم البض وأسقط البض الآخر وسط من أرزاق العمال في كل سنة شهرين وغيرهم ممن له رزق ، فزادت عداوة الناس له . »

(٢) الرككة : ضعف العقل .

الربد ، وروا بالمسجد الجامع وسكة بنى سكرة حتى انتهوا إلى شط نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر الذي كان أنفذ حضرة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكانوا يخرجون من البصرة ليلاً إلى مصكرهم يظهر البصرة ، ولا يبيت بها منهم أحد فرقاً ، فأقاموا أياماً على ذلك ، ثم انصرفوا ، وقد كان السلطان أنفذ إلى البصرة حين بلغه ذلك بئى بن نفيس وحضر بن محمد الزريجي في جيش .

ثم وكى شرطة البصرة محمد بن عبد الله الفارقي وأنفذه في جيش ثان .
 وخرج ابن الفرات في هذه الرقعة مغيظاً على الناس ، وأطلق يد ابنه المحسن ، قتل الناس ، وأخذ أموالهم ، وغلبا على أم المقتدر بالله وملكاً أمرها . وكان الذي صفر لهما في ذلك مُفْلِحُ الخادم الأسود ، وكان الأمر كله إليه وإلى كاتبه النصراني المعروف ببشر بن عبد الله بن بشر ، وكان مجرباً ، فاحتالوا على مؤنس المظفر ، حتى أخرجوه إلى الرقة وأزجوه من باب الشامية فكان كالنبي له . وكان حامد بن العباس قد استتر وعليه من المال الذي عقده على نفسه ألف ألف دينار ، فاحتال حامد إلى أن وصل إلى باب السلطان ، فدخل إلى نصر الحاجب ، فقال له : قد تضمنتني بألف ألف دينار ، فخلوا مني ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وأحبسوني عنديكم ، واحتسبوا لابن الفرات بألف ألف دينار التي تضمنتني بها ولا تطلقوا أيديهم علي . فأخير بذلك الخليفة ، وأشار به عليه ، وقال : ها هنا فضل مال ، ويكون في حبسنا رجل هو بيت مال للسلطان ، فظنوا في ذلك وقال المحسن لمفلح الخادم : يفسد علي أمري كله ، ولا بد من تسليمه إلي ، فلم يزل مُفْلِحُ بالمقتدر والسيدة حتى زالوا عن الصواب ، وسلموا حامداً إلى ابن الفرات فكان يُصَفِّعُ ويُضْرِبُ ، ويخرج المحسن إذا شرب فيلبسه جلد قرد ، له ذئب ، ويقم من يرقصه ويصفه ، ويشرب على ذلك ، وأجرى على حامد أفاعيل فيحبه ليست من أفاعيل الناس ، ولا يستجيزها ذو دين ولا عقل ، ولم يصل من ماله كثير شيء إلى السلطان ، وضاع ما كان بذكه ، ومُحْلَرٌ إلى واسط . وُسِّمَ إلى البَرْقَرِيَّ العامل ، فقتله ، وأخرجه إلى أهل واسط ، وسلمه إلى من يحته . فاجتمع الناس ، وصلوا عليه وعلى قبره أياماً متوالية .

وزعم ابن الفرات للسلطان أن علي بن عيسى خائن ممالئ للقرمطي ، فصادره على مال استخرج بعضه من قبكه ، ثم نقاه إلى اليمن وركل به رجلاً من أصحابه ، وأمره

بالاحتيال لقتله ، فقبض الله يده عن ذلك بصاحب لشفيح اللؤلؤي صاحب البريد ، كان قد وكَّله به . فلما خرج عن مكة لقيه أصحاب ابن يعمر ، فحالوا بينه وبين الموكلين به ، وأرادوا قتل الموكِّل به لأنه كان أضجعه بمكة ليذبحه ، فخالفه عونٌ كان معه ، ودفع عنه ، فمَنع علي بن عيسى من قتل الموكِّل به . ولا بلغ ابن يعمر تلقاه أخوه ومعه هدايا عظيمة القدر ، فأكرمه وأنزله في دار عظيمة ، وأنزل الموكِّل به في دار غيرها ، ولم يزل علي بن عيسى يُجرى بعد ذلك على العون المخالف في قتله ، وعلى عياله الجرايات دهرًا طويلاً .

ووجه المحسن ابن أبي الحواري إلى الأهواز ، فقتل بموضع يعرف بحصن مهدي ، وكان نصر الحاجب يداري المحسن وأباه ، ويعطيل عنده إلى نصف الليل القعود ، وينصرف عنه حتى اتصل به أن المحسن ضمن لعشرين غلاماً ألف دينار ، وكان على أن يقتلوا نصرًا إذا خرج من عند أبيه في بعض المرات . فتحفظ منه ، وكان لا يركب إلا في غلمان كثيرة سلاح عتيق ، واحتال في إزالة نصر بكل حيلة ، فما قدر على ذلك ، واحتال على شفيح المقتدرى ، فدفس من يقع فيه ويقول : إنه إن خرج إلى الثغر يحصل عنده مالٌ عظيم ، فلم يجب إلى ذلك ، ونفى أبا القاسم سليمان ابن الحسن وأبا علي محمد بن علي بن مقله إلى شيراز ، وكتب إلى إبراهيم بن عبد الله المسمى في إتلافهما فسلمهما الله ، ونفى النعمان بن عبد الله الكاتب ، وكان رجل صدوق ، وقد اعتزل الأعمال ، ولزم بيته وغلة ضيعة له ، ففريه إلى واسط ، ووجه المحسن رجلاً كان يصحب ابن أبي العداfer خلفه ، فذبحه بواسط ، ونفى إبراهيم بن عيسى وعبد الله ابن ما شاء الله إلى واسط ، ودفس إليهما من قتلهما ، وطالب ابن حماد الموصلي الكاتب فقال له نصر الحاجب : سلمه إلى وعلى مائة ألف دينار من قبله ، وأسلمه بعد هذا إليكم على أن تلمزوه بيته ، فلم يفعل المحسن ذلك وعنف به وشتمه ، فرد عليه ابن حماد القول فقتله .

وكان أبو بكر أحمد بن محمد بن قرابة يتكلف للمحسن نفقاته كلها من ماله أيام نكبة أبيه وخموله ، فلما ولي الوزارة أكرمه أبوه ، وأقبل عليه فحسده المحسن ، وجعل يحتال في تلفه ، وعزم على أن يركبه معه ليلاً في طائرة من داره التي يسكنها المحسن إلى دار أبيه بالمخرم ، فإذا توسط دجلة أمر من يرمى بأبن قرابة فيها وكانت أيام مديد .

قال الصَّوْلِيّ : فَرَّقَنِي بِذَلِكَ سَرًّا خَادِمَ الْمُحَسَّنِ يُقَالُ لَهُ مَرِيثٌ ^(١) لِمُودَةِ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَشْعَرْتُ ابْنَ قُرَابَةَ بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فِيهِ ، فَلَمْ يَدْخُلْ لَهُ دَارًا وَلَا جُلُوسَ مَعَهُ فِي طَيَّارٍ إِلَى أَنْ فَرَجَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ ، وَلَمْ تَطُلْ الْمُدَّةُ . قَالَ الصَّوْلِيّ : وَكَانَ الْمُحَسَّنُ مَقِيًّا عِنْدِي أَيَّامَ نَكُوبِهِمْ ، وَكَانَتْ كَثِيرَ الْإِنْحِرَافِ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا عَادُوا إِلَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي كَانُوا بَعُدُوا عَنْهَا اخْتَصَمَنِي عَلَى بَنِ الْفَرَاتِ وَأَمَرَنِي بِمُلَازِمَةِ مَجْلِسَةِ وَزَادَ فِي رِزْقِي سَبْعِينَ دِينَارًا وَقَالَ لِي : انْظُرْ مَا تَرِيدُ مِنَ الْأَعْمَالِ أَقْلُدُكَ إِيَّاهُ ، فَسَمِعْتُ بَنِي الْمُحَسَّنِ إِلَى أَبِيهِ بِفَعْلٍ وَاشْ وَشَى بَنِي إِلَيْهِ ، فَتَقَلَّلْتُ جَانِبِي عَلَى الْوَزِيرِ ، حَتَّى قُلْتُ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً فَأَصْفَنِي إِلَيْهَا وَقَبِلَ اعْتِنَاؤِي فِيهَا ، وَزَالَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ ، وَبَقِيَ الْمُحَسَّنُ عَلَى غَلَّةٍ ، وَمِنَ الشَّعْرِ إِذَا اخْتَصَرْنَاهُ .

قُلْ لِرِجَالِكُنَا وَلِلْقَطْعِ	وَسِيدٍ وَابْنِ سَادَةٍ نُجِبِ
وَالْوَزِيرِ الْبَعِيدِ هِمَّتُهُ	الْبَالِغِ الْمَجْدِ غَايَةَ الرَّتَبِ
لَا وَالَّذِي أَنْتَ مِنْ فَوَاضِلِهِ	يَا مُنْقَدَّ الْمَلِكِ مِنْ يَدِ التُّوبِ
مَا كَانَ شَيْءٌ مِمَّا وَشَى لَكُمْ	ذُو حَسَدٍ مَقَرٍّ ذُو كَلْبِ
هَلْ عَلَةٌ أَوْجِبَتْ عَلَى سَوَى	مَنْحَى وَشَكَرَى فِي الْحَدِّ وَاللَّعِبِ
أَكْثَرُ نِعْمَاتِكُمْ وَيَشْكُرُهَا	عَدُوَّكُمْ إِنَّ ذَا مِنْ الْعَجَبِ
فَسَاوِلُوا عِلْمَ ذَاكَ أَنْفُسَكُمْ	فَلَيْسَ رَأْيِي عَنْكُمْ بِمُخْتَجِبِ
مَتَى سَمِعْتُمْ مِنَ السَّعَةِ أَرَا	فِي اللَّهِ أَشْلَاهُمْ عَلَى الْخَشَبِ
وَأُوطِنَ الْحَتَفَ فِي دِيَارِهِمْ	حَتَّى يَبْأَدُوا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
وَلَكُمْ رَأْسُ مَا لَكُمْ أَبَدًا	وَالرَّأْسُ إِنْ ضَاعَ لَيْسَ كَالذَّنْبِ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَوَفَّى يَانِسَ الْمُوَقِّقَ ، وَكَانَ رَفِيعَ الْمَكَانَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، عَظِيمُ الْقَنَاءِ عَنْهُ ، وَلَقَدْ عَزَّى بِهِ نَصْرُ الْحَاجِبِ يَوْمَ وَفَاتِهِ ، فَجَعَلَ يَبْكِي وَلَا يَتَعَزَّى ، وَقَالَ : لَقَدْ أَصِيبَ الْمَلِكُ مُصِيبَةً لَا تَنْجِبُ ، وَقَالَ : مَنْ أَيْنَ لِلْخَلِيفَةِ رَجُلٌ مِثْلُهُ ! شَيْخٌ نَاصِحٌ مَطَاعٌ يَنْزِلُ عِنْدَ سَوَرِ دَارِهِ مِنْ خِيَارِ الْفَرَسَانِ وَالْقُلَمَانِ وَالْخَدَمِ أَلْفُ مُقَاتِلٍ ، فَلَوْ حَزَبَ السُّلْطَانُ أَمْرًا وَصَاحَ بِهِ صَائِحٌ مِنَ الْقَصْرِ لَوَافَاهُ مِنْ سَاعَتِهِ فِي هَذَا الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ بِذَلِكَ غَيْرُهُمْ مِنْ جَنْسِهِ . فَلَمَّا تَوَفَّى يَانِسَ انْتَصَحَ نَصْرُ الْحَاجِبِ الْخَلِيفَةَ فِي أَمْوَالِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ نَقْطِ .

وكانت عظيمة ، وكانت له ضياع ومستغلات وأمتعة ووطاء وكسوة لا يعرف لشيء منها قدر ، فقال نصر الحاجب للمقتدر إن يانساً خلف ضياعاً تُقِلُّ ثلاثين ألف دينار إلى ما خلف من سائر المال ، وأشار عليه بأن يوجه ابنه أبا العباس إلى دار يانس ، فيصل على عليه ويأمر بدفنه ، ويحضر جميع فرسانه وخدمه وحاشيته فيقول لهم : أنا مكان يانس لكم فوقه، وزائد في الإحسان إليكم ، والتفقد لأحوالكم ثم يصحى ما تخلفه ولا يفوت منه شيء ، فيجمع بذلك الاستحماذ إلى الرجال والإحراز للمال . فأصغى المقتدر إلى نصيحة نصر الحاجب ، وظهر له صواب قوله : فلما خرج عنه حركه ابن القرات وولديه عن رأيه ، وأمر المحسن بتحصيل التركة فأذهب أكرها ، وخان الخليفة فيها . وأخذ أكثر ذلك لنفسه ، حتى لقد كانت الشقاق الدبيقية^(١) الشقيريات التي أقل ثمن كل واحدة منها سبعون ديناراً ، تحشى بها المخاذ الأرمينية والمساور^(٢) ، وتباع فتشترى للمحسن^(٣) على أن الذى داخلها حشو صوف ، وكذلك فعل بالقصب المرتفع الرشيدى والملحم الشعبى والنيسابورى ، ولقد أخذ من الوسائد الرفيعة والمساور المحكمة فحشاها بالنَدِّ والعد ، عتياً وطفياناً ، وكذلك كان يتكئ عليها .

وما يعتد به على ابن القرات وولده أن أحمد بن محمد بن خالد الكاتب المعروف بأخى ألى صخرة كان قد ولي الدلاوين وكان من مشايخ الكتاب ورؤسائهم فتوفى في هذا العام وخلف وريثة أحداثاً ، فأنى كثرة ما خلف من المال إلى المقتدر ، فأمر بالتوكيل بنزائته وداره ، فسار بعض الورثة إلى المحسن^(٤) وضمنوا له مالاً على إزالة التوكيل وحل الاعتقال ، فكلم المحسن أباه في ذلك ، وركب إلى المقتدر ، فقال له : إن المعتضد والملكنى قد كانا قطعاً للدخول على الناس في الموارث ، وأنا أرى لمولاي أن يحيى رسمهما ، وأن يأمر بإثبات عهد ألا يتعرض أحد في ميراث ، فأجابه المقتدر إلى ذلك إذ ظن أنها نصيحة منه ، فسلمت الدار إلى وريثة الكاتب ، وأنشأ ابن القرات كتاباً عن المقتدر في إسقاط الموارث نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن أمير المؤمنين المقتدر بالله يؤثر في الأمور كلها

(١) اللبيقية : بلدة كانت بين القرمات وتيس من أعمال مصر ، تسب إليها الثياب .

(٢) المساور : جمع سؤر ، وهو الشك من الجلد .

(٣ ، ٤) هو المحسن بن على بن محمد بن القرات .

ما قرّبه من الله عزّ وجلّ ، واجتلب له جزيل ثوابه ، وواسع رحمته ، وحسنة العائدة على كافة رعيّته . كما جعل الله في طبعه ، وأولج في بيته ، من التعطف عليها وإيصال المنافع إليها وإبطال رسوم الجور التي كانت تعامل بها ، جاريةً مع أحكام الكتاب والسنة ، عاملاً بالآثار عن الأفاضل من الأئمة ، وعلى الله يتوكّل أمير المؤمنين ، واليه يفوض وبه يستعين .

وأنتهى إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله أبو الحسن عليّ بن محمد الوزير ما يلحق كثيراً من الناس من التحامل في مواردهم ، وما يتناول على سبيل الظلم من أموالهم ، وأنه قد كان شكى إلى المعتضد بالله مثل ذلك ، فكتب إلى القاضي يوسف بن يعقوب وعبد الحميد بأمرهما عن العمل في الموارد ، فكتب إليه : أن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود ومن أتبعهم من الأئمة وعلماء هذه الأمة رحمهم الله رأوا أن يردّ على أصحاب السهام من القرابة ما يفضل عن السهام المقرضة لهم في كتاب الله عزّ وجلّ من الموارد إن لم يكن للمتوفى حصبة يرثون ما بقى ، ممثلين في ذلك كتاب الله عزّ وجلّ في قوله : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) (١) ، ومحتملين على سنة رسول الله في توريث من لا فرض له في كتاب الله من الخال وابن الأخت والجدّة ، وأن تقليد العمال أمر الموارد دون القضاة شيء لم يكن إلّا في خلافة المعتد على الله ، فإنه خلط في ذلك ، فأمر المعتضد بإبطال ما كان الأمر جرى عليه أيام المعتد في الموارد ، وترك العمل فيها بما روى عن زيد بن ثابت بأن يردّ على ذوي الأرحام ما أوجب الله ردّه وأولو العلم من الأئمة . فأمر أمير المؤمنين المقتدر بالله أن يجرى الأمر على ذلك ويعمل به ، وكتب يوم الخميس .

لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، فلما نفذ كتاب المقتدر بهذا ، وأشهد على ورثة ابن خالد الكاتب بتسلم ما خلّفه وبقيهم له وجه المحسن ، إليهم من أخذ جميع ما لهم وجسمهم وأخافهم .

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فما ورد الخبر في أول المحرم على الخليفة ببغداد بقطع الجنابي والقرامطة على الحاج ، وما حدث فيهم من القتل والأسر ، وذهاب عامة الناس آل السلطان وغيرهم ، وأن عبد الله بن حمدان قد قلد أمر الطريق .

فمضى الناس في القافلة الأولى فسلموا في أول مسيرهم ، حتى إذا صاروا بفيق اتصل بهم خبر القرامطة ، فتوقفوا وورد كتاب أبي الهيجاء على نزار بن محمد الخراساني ، وكان في القافلة الأولى بأن يتوقف عليه حتى يجتمعوا ، فتوقف نزار وتلاحقت قوافل الشامية والزيرية والخوارزمية ، فلما صاروا بأجمعهم بالخير^(١) غشيم الجنابي وأصحابه القرامطة ، فقتلوا عائلتهم . واتصل الخبر بسائر القوافل ، وقد اجتمعت بفيق ، فتشاوروا في الدلول إلى وادي القرى ، ولم يصفقوا على ذلك . ثم عزموا على المسير ، فقطع بهم الجنابي وأسر أبو الهيجاء القائد ، وأفلت نزار وبه ضربات أمته ، وأسير ابن الحسين ابن حمدان وأحمد بن بدر العم وأحمد بن محمد بن قشمر وابن ، وأسير مازج الخادم صاحب الشمسة ، وظفل القتي وحرير قتي السيدة ، وكان على القافلة الثالثة ، وقيل بدر وقبل غلاما الطائي ، وكانا فارسين مشهورين ممن يسير بالقوافل ويدافع عنها ، ولما قدر وذكر ، وأسر خزي وابن ، وكانا من القواد ، وقتل سائر الجندي ، وأخذت القرامطة الشمسة وجميع ما كان للسلطان من الجواهر والطرائف ، وأخذوا من أموال الناس ما لا يحصى وتحدث من أفلت بأنه صار إليهم من اللدائير والورق خاصة نحو ألف ألف دينار ، ومن الأمتة والطيب وسائر الأشياء ما قيمته أكثر من هذا ، وأن جميع عسكره إنما كان ثمانمائة فارس ، وسائرهم رجالة وكل من أفلت من أيدي القرامطة ،

(١) الخير ، ذكرها ياقوت وقال : « ول زرد في طريق مكة كانت عنده وقفة ابن أبي سعد الجنابي القرمطي بالحاج يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢م قتلهم وبسببهم وأخذ أموالهم » .

أكلهم الأعراب ، ولبوا ما بقى معهم مما كان نجاة الناس من أموالهم ، ومات أكثر الناس عطشاً وجوعاً .

ولما صبح عند المقتدر ما نال الناس وناله في رجاله وماله عظم ذلك عنده وعند الخاصة والعامة ، وجلّ الاعتماد به على كل طبقة ، وتقدّم الخليفة إلى ابن الفرات في الكتاب إلى مؤنس الخادم بأن يقدم من الرقة ليخرج إلى القرمطي . وكتب إليه نصر الحاجب بالاستمجال والبدار ، فسلط الفرات في خاصته وأمرع في مسيره ، ووصل إلى بغداد في غرة شهر ربيع الأول .

ذكر التقبض على ابن الفرات وابنه وقتلهما

وفي يوم الثلاثاء لتسع رطلون من شهر ربيع الآخر ، قبض على علي بن محمد ابن الفرات الوزير ، واحتفى المحسن ابنه ، فاشتد السلطان في طلبته ، وحزم على تفتيش منازل بغداد كلها بسببه ، وأمر بالدعاء بهدر دم من وجد عنده وأخذ ماله ، وعدم داره ، وتشدد على الناس في ذلك التشدد الذي لم يسمع بمثله ، فجاء من أعطى نصر الحاجب خبره ، ودله على موضعه ، فوجه بالليل من كبسه^(١) وأخذه ، وقد تشبه بالنساء وحلق لحيته ، وقنع ، فأتى به على هيئته وفي زيّه لم يتغير له حال ، وضرب في الليل بالمدابغ ليعلم الناس أنه قد أخذ ، وغدت العامة إلى دار الخليفة ليزوه ، وتكاثر الناس ، وازدحموا للنظر إليه ، وهو في ذلك الزى الذي وجد عليه .

ثم أحضر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني فاستوزر ، وأقعد ، وخلق عليه للوزارة ، فاستوزر منه رجل قد تكهل وفهم وجرب ، وفارق ما كان عليه في أيام أبيه من الحدادة ، وغلب عليه الوقار والسكينة .

وكان مؤنس الخادم هو الذي أشار به ، وزين أمره وحضر المقتدر على استيزاره ، فأول ما قعد نصب لمناظرة ابن الفرات وولده ، ومحاسبتها رجلاً يعرف بأبن نقد الشر ، فتشدد عليهما في الأموال فلم يدعنا إلى شيء ، إذ علما أنهما تالغان ، وكان في

(١) كبسه : ميم عليه .

أول ضمتها قد دسّا إلى من تضمّن عنهما مالا عظيماً على أن يحبسا في دار السلطان ، ولا ينطلق عليهما أبداً أعدائهما ، فهم المقتدر بذلك ، وأصغى إليه ، فاجتمع الرؤساء : مؤنس وشفيع اللؤلؤي ونصر وشفيع المقتدرى ونازوك وكلهم عدو لابن الفرات ومطالب له ، فسعوا في إحالة رأى الخليفة عن ضمته إلى الدار ، وتقدموا إلى الغلمان بأن يشغبوا ويحملوا السلاح ويقولوا : قد عزم السلطان أن يستوزر ابن الفرات مرة رابعة لا نرضى إلا بقتله على عظيم ما أحدث في الملك ، وأفسد من الأمور ، وأتلف من الرجال . ففعلوا وكتب شفيع اللؤلؤي إلى المقتدر ، وكان صاحب البريد والثقة في إيراد الأخبار يشنّ عليه قيام الغلمان ، وتشوّف الناس إلى الخلمان ، فأمر المقتدر بقتل ابن الفرات وابنه ، وتقدم^(١) إلى نازوك بأن يضرب أعناقهما في الدار التي كانت لابن الفرات ، ويوجّه إليه برأسيهما ، ففعل ذلك من وقته وبعث بالرأسين في سقّط ثم رد السقّط إلى شفيع اللؤلؤي ، فوضع الرأسين في مخلّاة وثقلهما بالرمل وغرقهما في دجلة . وفي هذا العام قبل القبض على ابن الفرات بأيام توفّي محمد بن نصر الحاجب ، وكان خلفاً من أبيه ، قال الصولي : عرفته والله فتى كريماً عالي الهمة ، جميل الأمر ، سرى الآلة ، كثير المحاسن ، قد اشتى جمّع العلم وكتب الحديث ، وتخلّف كتباً بأكثر من ألفي دينار .

قال : وكان قد خرج على إمارة الموصل ونواحيها ، فدعاني إلى الخروج معه على أن أقم شهراً أو شهرين بألف دينار معجلاً عند الخروج وألف مؤجلاً عند الانصراف . قال : فلم ينتظم لي أمري على الخروج معه ، ففعل قريباً مما قال ، وأنا مقم بمترى . ثم إن أباه لم يصبر عنه فأقدمه بغداد ، فقلت شعراً أذكر فيه مفارقتة وقدمه على عرويض كان يعجبه ، وهو هذا اختصرناه :

حرقٌ ذابت لها الأح	شاء من حرّ الفراق
بقيت وقفاً على هم	وأحزان بواق
آه من فجعة بين	جلبت ماء الماق
وتباريح اشتياق	ساق قلبي للشيّاق
إن صبري عن أبي نص	ر لأضرب من نفاق

(١) تقدم إلى نازوك ، أي أمره .

عن أمير جلّ عن إذ
 واسع المعة في الإه
 نشرب الصافي من جد
 هو بخسر وأعلى ال
 إن أكن عنك تأخر
 وزمان آخذ من
 فلق شد سروري
 ووجدت الماء في به
 فحملت الله إذ
 وعلى الحج مقرو
 إن تسمعت لنفسي
 يان أفعال دقاق
 ضال ممدود الرواق
 واه في كأس دهاق^(١)
 ناس في الجود سواق
 ت يجد ذى محاق
 كل حر بالخناق
 ونشاطي في وثاق
 لك كالمح الزعاق
 ن يقرب وتلاق
 نأ بغزو وعناق
 بعد هذا يفراق

وفي هذه السنة توفّي محمد بن عبيد الله بن خاقان والد الوزير وعزى منه ، فكان
 جميل الغراء ، ولتمتاً للصبر . واعتلّ الوزير عبد الله بن محمد في جمادى الآخرة
 من هذا العام بعد وفاة أبيه ، فكان يتحامل على الجلوس للناس ، فيدخلون عليه ،
 وهو لثي^(٢) شديد العلة ، فلم يركّ على هذه الحال حتى استهلّ شهر رمضان ، ثم صلّحت
 حاله ونقّه من عيلته ، وكان الوزير قد نافر نصراً الحاجب وعمل عليه عند المقتدر ،
 حتى همّ بالقبض على نصر ، وظنّ الوزير أن ذلك مما يسرّ به مؤنساً في نصر . إذ كان
 توهم أن الذي بينهما فاسد ، وكانا عند الناس متخالفين ، وهما في الحقيقة كنفس
 واحدة ، فقدم مؤنس وبعث إليه نصر كاتبه ، فلقاه بأسفل المدائن ، وعرفه خبر نصر
 كله ، فوجده لنصر كمتزلة نفسه ، وقال للكاتب : قل له عنى : بحقّ عليك ،
 إن تلقيتني وأخليت الدار ، فلا مؤنة عليك منى ، فإن كنت لا بدّ فاعلا فبالقرب ،
 فلقاه نصر يسوق الأحد ؛ وكان دخول مؤنس في أول سنة ثلاث عشرة وسبقه خبره
 في موضعه إن شاء الله .

وفي ذى القعدة من هذه السنة قدم خلق كثير من الخراسانية إلى مدينة السلام

(١) دهاق : مخطّط .

(٢) لثي ، أي مطروحاً .

للحج واستعملوا بالخيال والسلاح ، فأخرج السلطان القافلة الأولى مع جعفر بن ورقاء ، وكان أمير الكوفة يومئذ ، فوقع إليه خبر القرمطي وتحركه مرتصداً للقوافل ، فأمر جعفر الناس بالتوقف والمقام حتى يتعرف حقائق الأخبار .

وتقدم جعفر في أصحابه ، ومن خف وتسرع من الحاج ، فلما قرب من زبالة ^(١) اتبعه الناس ، وخالفوا أمره ، فوجدوا أصحاب الجنابي مقيمين ينتظرون موافاة القوافل ، وقد منعوا أن يجوزهم أحد يخبر بخبرهم ؛ فلما رأوه ناوشوه القتال ، ثم حال بينهم الليل ، وخلّص ابن ورقاء بنفسه ، وقتل خلق كثير ممن كان معه وترك الحاج المتسعة جماعهم ومحايلهم وفرّوا راجعين إلى الكوفة . وأتبعهم القرمطي .

وكان بالكوفة جنّ الصقواني ، ومثل الطرموسي وطريف السبكري فاجتمعوا واجتمع إليهم بنو شيبان ، فحاربوا القرمطي عشية ، فقاموا به وانتصفوا منه . ثم باكرهم بالغزو ، فهزمهم وأسر جنياً الصقواني ، وقتل خلقاً من الجندة وانهمز الباقون إلى بغداد ، وأقام القرامطة بالكوفة ، وأخذوا أكثر ما كان في الأسواق ، وقلعوا أبواب حديد كانت بالكوفة ، ثم رحل إلى البحرين ، وبطل الحج من العراق في هذه السنة . وصحّ حج أهل مصر والشام ، وكان معهم بمكة عليّ بن عيسى ، فكتب الوزير عبد الله بن محمد إلى عليّ ابن عيسى بأن يتقلّد أعمال مصر والشام ، وجعل أمر المغرب كله إليه ، فمضى عليّ لما تمّ الحج من مكة إلى الشام ومصر ، ونذب المقتدر مؤنساً الخادم إلى الكوفة ، فوصل إليها وقد رحل الجنابي عنها ، فأقام بها أياماً ثم كتب إليه السلطان أن يعدل إلى واسط ، فيقيم بها ، فرحل إليها ، واستقرّ بها ، ولم يفر شيئاً في حركته هذه ، على أنه أنفق في خروجه فيها حكاة نصر الحاجب ومن حصل ذلك معه نحو ألف ألف دينار .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

(١) زبالة : منزل بطريق مكة من الكوفة .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها سعى الوزير عبد الله بن محمد الخاقاني على نصر الحاجب عند المقتدر ، وحمله على الفتك به ، والتقبض عليه ؛ فكتب المقتدر إلى مؤنس الخادم ، وكان بواسط أن يقدم عليه ، ليكون القبض على نصر الحاجب بمشاهدته وعن رأي منه ورضاً ، إذ كان المقتدر مصغياً إليه ، ومحتاجاً إلى رأيه وعنايته ؛ فلما قدم مؤنس بغداد وشاوره المقتدر في أمر نصر ، قال له : والله يا سيدي لا اعتضت منه أبداً ، ولولا مكانه من نصيحتك وخدمتك ما تهيأ لي أن أفارق قصرك ، ولا أغيب من مشاهدة أمرك ، وبأينه في أمره ميانةً وقفته عنه . ثم أوصل المقتدر نصرًا إلى نفسه ، وقرب مكانه ومكان مؤنس ، وأصغى إليهما ، ولقب مؤنس بالمظفر من حين قدمه من الغزاة ، فكان مما قاله نصر للمقتدر وقد علم ما كان ذهب إليه فيه : كم من أمرٍ قد عُقد على أمير المؤمنين ، وابتنى به إدخال الكدح في سلطانه : ولم يعلم به ، فكفاه الله إياه بسعايتنا في صرفه عنه ، فحلف لهما المقتدر أنه ما هم بسوء فيهما قط ، ولا يفعل مكرهما بأحدهما ما بقيا .

فقوى أمر نصر وتأييد بمؤنس ، وضعف أمر الوزير عبد الله بن محمد ، واعتل ولزم بيته ، فكان الناس يدخلون عليه وهو لقي ، وتولى أعماله ونظره عبيد الله بن محمد الكلواذي صاحب ديوان السواد ، وبنان النصراني كاتبه ، ومالك بن الوليد النصراني ، وكان إليه ديوان الدار وابن القناني النصراني وأخوه . وكان إليه ديوان الخاصة وبيت المال وابنا سعد حاجباه . ومما أوهن أمر الوزير وكرهه إلى الناس غلاء الأسعار في زمانه ، ولم يكن عنده مادة من حيلة يكثر بها ورود المير^(١) إلى بغداد .

وكان مما أشار إليه نصر عند مكالمته للمقتدر بما كان يدار عليه ، ويسعى فيه من الوئيب عليه ، ولم يشرح ذلك له أنّ بعض القواد واطثوا قوماً من الأعراب على أنّ يعلبوا

(١) الميرة : جلب الطعام .

عند ركوب الخليفة إلى الثريا^(١) بالقرب من طريقه ، فإذا ولّاهم وشبوا من ثلم كانت تهلمت في سور الحلبة ، وأوقعوا به ، ثم يخرجون ويحكمون على أنهم سُراة ، فكان نصر حيث قد أراد كشف ذلك للمقتدر ، وشاور من وثق به فيه ، فقال له : لا تفعل ، فلست بأمن ألا يتضح الأمر للخليفة . فتوحشه وترعبه ، ثم يصير من أنهم بهذا عدواً لك وصاعياً عليك ، ولكن امنعه الركوب إلى الثريا حتى تبقى ثلم السور ، وإن عزم على الركوب استعددت بالغللمان والعدة ، وألزمته تلك المواضع المخوفة ، وعملت مع هذا في استتلاف كل من سعى لك من هؤلاء القواد ومن تابعهم على مذهبهم ، فمن كان منهم متعللاً من ولاية وليته ومن كان مستريداً زدت ، ومن كان خائفاً آمنت ، وإن أمكنتك تفريقهم في الأعمال فرتهم فيها .

وكان نصر رجلاً عاقلاً ، فعمل برأى من أشار عليه بهذا وسعى في ولاية بعض القوم ، فأخرج واحداً إلى سواد الكوفة ، وأخرج آخر إلى ديار ربيعة . ولما صفت الحال بين نصر ومؤنس واستألف نصر ثمل القهرمان ، وكانت متمكنة من المقتدر . وظهر من أمر الوزير عبد الله بن محمد ما ظهر ، تكلموا في عزله ، وشاوروا في رجل يصلح للوزارة مكانه ، فمالت ثمل برأيها وعنايتها إلى أحمد الخصيب ، وكان يكتب لأمر المقتدر ، وساعدها نصر على ذلك حتى تم له ، وصح عزم المقتدر عليه .

ذكر القبض على الوزير الخاقاني ولاية أحمد الخصيب

وقبض على الوزير عبد الله بن محمد الخاقاني لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، ووكل به في منزله ، فكانت ولايته ثمانية عشر شهراً ، وخلع في هذا النهار على أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب للوزارة ، وانصرف إلى منزله بقطرة الأنصار ، ثم جلس من الغد في دار سليمان بن وهب بمشرفة الصخر ، فهابه الناس لموضع من الخليفة بالوزارة التي صار إليها ، لحظه من خدمة السيدة وكتابتها ،

(١) الثريا : أبنية بناها المعتضد قرب التاج ، بينهما مقدار ميلين ، وعمل بينهما سرداباً يمشى فيه خطاياه من القصر الحسن . قال ياقوت : وهو الآن غراب .

ولعناية ثمل القهرمانة به ، وهابه كلّ منكوب من أصحاب الخاقاني وابن الفرات ،
فحصل له من ما لم ألف ألف دينار ، أصلح منها أسبابه ، ثم ركب الوزير الخصبي
إلى القصر ، فرماه الجند بالنشاب من جزيرة بقرب قصر عيسى ، فلقوا إلى الشطّ ،
وتخلّص منهم بجهده ، فلما جلس في مجلسه قال : لعن الله من أشار بي لهذا الأمر وحسن
دخولي فيه ، فقد كان كرهه لي من أنق به ويرأيه ، وكرهته لنفسى ، ولكن القدر غالب ،
وأمر الله نافذ .

وأقرّ الخصبي عبيد الله بن محمد الكلواذى على ديوان السواد وقارس والأهواز ،
وأقرّ على الأزمّة وديوان الجند أبا الفرج محمد بن جعفر بن حفص ، وقلد ابن عم
له شيخاً يعرف بإسحاق بن أبي الصّحاح ديوان المغرب .

ولم يكن للناس في هذا العام موسم لتقلب القرامطة على البلاد ، وقلة المال ، وضيق
الحال ، فطلوب بالأموال قوم لا حجة عليهم إلا لفضل نعمة كانت عندهم ، وألحّ
الوزير على الناس في ذلك حتى طلب امرأة المحسن ودولة أمّ عليّ بن محمد بن الفرات
وابنة موسى بن خلف ، وامرأة أحمد بن الحجاج بن مخلد بأموال جلييلة ، وكثر الناس
في ذلك وأنكروه غاية الإنكار .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها اشتلت مطالبة الخصيب الوزير الأموال عند الناس ، وأكثر التحلل عليهم فيها ، ولم يدع عند أحد مالا أحس به إلا أخذه بأنفس ما يكون من الأخذ والشدة ، وكان نصر بن الفتح صاحب بيت مال العامة قد توفي في شهر ربيع الأول من هذا العام ، فطالب الخصيب جاريته وابته بالأموال ، وأحضرها عند نفسه واشتد عليهما ، فلم يجد عندهما كثير مال ؛ إذ كان نصر رجلاً صحيح الأمانة ، وكان له معروف عند الناس ولأباد حسنة .

وفيها أمر المقتدر ابن الخصيب وزيره باستخدام ابن أبي الساج من الجبل لمحاربة القرمطي ، فاستقدمه ، وأقبل يريد مدينة السلام ، فاشتد على نصر الحاجب ونازوك وشفيح المقتدرى وهارون بن غريب الخال وغيرهم من القلمان دخوله بغداد ، فكتب إليه مؤنس بأن يعدل إلى واسط ليكون مقامه بها وغزوه القرامطة منها ، فسار إليها ثم تأخر نفوذه إلى القرمطي ولم يتم خروجه إليه لشروط شرطها وأموال طلبها ، وكانت الأموال في غاية التخلل فلم يجب إلى ما اشتراطه ، وكان ذلك سبباً لتوقفه .

وفيها اتخذت أم المقتدر كاتباً يقوم بأمر ضياعها وحشمها وأسبابها لما رأت الخصيب قد اشتغل بالوزارة والنظر في أسباب المملكة ، فقالت لثمل القهرمانة : ارتادى لى كاتباً يقوم مكانه ويحل محله ، فاتخذت لها عبد الرحمن بن محمد بن سهل ، وكان قد لزم بيته ، واقصر على ضيعة له فاستخرج من منزله ، وكتب لأم المقتدر وثوق أمورها ، وكانت فيه كفاية وأبوه شيخ من مشايخ الكتاب ؛ ومضى عنى بالعلم ، فصعب أمره على الخصيب الوزير ، وتمنى أنه لم يكن تولى الوزارة حين فارق خلمة أم المقتدر ، وكانت أنفع له من الخليفة ، فجعل أمره يضعف كلما قلت الأموال التي كان يتقرب بها ويشتد على الناس فيها .

ذكر التقبض على الوزير الخصبي وولاية علي بن عيسى الوزارة

ثم إن المقتدر أمر بالتقبض على الخصبي^(١) أحمد بن عبيد الله الوزير يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة أربع عشرة وثلاثمائة وعلى ابنه معه ومن لف لفه ، وتولى ذلك فيه نازوك صاحب الشرطة ، واستتر أصحاب دواوينه ومن أقلت من أهله وكان علي بن عيسى بالمغرب^(٢) متولياً للأشراف ، فاستوزر واستخلف له عبيد الله بن محمد الكلواذي إلى وقت قدومه ، وأنفذ المقتدر سلامة أخا نُجَّع الطولوني رسولاً إليه ليأخذ به على طريق الرقة ، ويتعجل استقدامه ، فكانت مدة وزارة الخصبي أربعة عشر شهراً ، وضبط عبيد الله بن محمد الأمر وقام به بقية سنة أربع عشرة .

وفيا مات أحمد بن العباس أخو أم موسى وماتت أختها أم محمد ، فأظهر المقتدر الرضا عن أم موسى ورؤدت عليها دورها وضياعها التي كانت اعتقلت عليها عندما اتهمت به على ما تقدم ذكره .

وحج بالناس في هذه السنة أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز .

(١) في ابن الأثير : « وكان سبب ذلك أن الخصبي أضاق إضاقة شديدة ، ووقعت أمور السلطان لذلك ، واضطرب أمر الخصبي ، وكان حين رأى الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة ، وكان يصبح سكران ، لا قصد فيه لعمل وصاح حديث . وكان يترك الكتب الواردة من الدواوين ، لا يقرؤها إلا بعد مدة ، ويهمل الأجوبة عنها ، فصاحت الأموال وقامت المصالح » .

(٢) ابن الأثير : « وأُصل المقتدر بالله بالهند إلى دمشق يستدعى علي بن عيسى وكان بها » .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها قدم على بن عيسى بغداد يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر ، بعد أن تلقاه الناس جميعاً بالأنيار وفوق الأنبار ، ودخل إلى المقتدر بالله ، فاستوزره وأمر بالخلع عليه فاستعفى فلم يُعَفِّه ، وسلم إليه الخيصَ لينظره عن الأموال ، فلم يستن عليه خيانة ، ولا علم أنه أخذ من مال السلطان شيئاً . فقال له : ضيعت ، والمضيع لا رزق له . فردَّ ما ارتزقت وما أقطعت من الضياع ، فردَّ ذلك . وقال على بن عيسى الوزير للخليفة : ما فعلت سبحة جوهر أخذت من ابن الجصاص قيمتها ثلاثون ألف دينار ؟ قال له : هي في الخزانة ، فسأله أن يأمر بتطلبها ، فطلبت فلم توجد . فأخرجها على من كُفِّه وقال له : عُرِضت على هذه السبحة بمصر فعرقتها واشتريتها ، فإذا كانت خزانة الجوهر لا تحفظ ، فما الذي حفظ بعدها ! وأمير المؤمنين يُقَطِّع خزانه وخدمته الأموال الجلييلة والضياع الواسعة . فاشتدَّ هذا الأمر على السيدة أم المقتدر وعلى غيرها من بطانته وأُثِّمَت بالسبحة زيدان القهرمانة ، وكان لا يصل إلى خزانة الجوهر غيرها ، وضبط على بن عيسى الأمر جهده ، ونظر ليله ونهاره ، وجلس للمظالم في كل يوم ثلاثاء . وكان لا يأخذ مال أحد ، ولا يتعلل على الناس كما كان يفعل غيره ، فأمن البراء في أيامه ، وقطع الزيادات والتعلل ، وتحفظ من أن تجرى عليه حيلة ، ودعته الضرورة بقلة المال إلى الإخلال ببعض الإقامات في طريق مكة وغيرها ، وخرج إليه توقيع المقتدر بالألَّا يزِيل الكلواذيَّ عن ديوان السواد ولا محمد ابن يوسف عن القضاء ، فقال : ما هممتُ بشيء من هذا ، وإن العهد فيه إلى لتخليط على ، وكدح في نظري . وأشار على بن عيسى على المقتدر بأن يلزم خمسة آلاف فارس من بني أسد طريق مكة بعيالاتهم ويثبت لهم مال الموسم فإنه يكفيم ويترك ابن أبي الساج مكانه ، ويبيع لحرب القرمطي خمسة آلاف رجل من بني شيان بأقل من ربع المال الذي كان يُنفق على ابن أبي الساج . وكان على قد نظر إلى ما طلبه ابن أبي الساج ،

فوجد ثلاثة آلاف ألف دينار ، ووجد مالَ بنى أسد وبنى شيان ألف ألف دينار .
والأبى كاتب نازوك يرتزق تسعمائة دينار في النوبة ، فأسقطها عنه ، وقال : رزقه
على صاحبه ، وأسقط من رزق مفلح الأسود ألف دينار في جملة الغلمان ، وأقره
على ألف دينار كان يرتزق في النوبة .

وأراد مؤنس المظفر الخروج إلى الثغر فكتبه على بن عيسى وسأله المقام ، وقال
له : إنما قويت على نظري ببيتك ومقامك ، فإن رحلت انتقض على تدييري ، فأقام .
وقلد شيرزاد ما كان يقد قنوسة من أمر الحبس ، وضم إليه كاتب نازوك ، وأجرى
له مائة وعشرين ديناراً ، ولن يخلقه ثلاثين ديناراً ، وكان قنوسة يرتزق لهذه الأعمال
ثمانمائة دينار ، وصرف ياقوتاً عن الكوفة ، ولأها أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر إلى
أن يصير إليها ابن أبي الساج .

ولا رأى المقتدر اجتهد على بن عيسى قال : لقد استحييت من ظلمي قبل هذا
له ، وأخذى المال منه ، وأمر بأن يرد عليه ذلك ، وأحال به على الحسين بن أحمد
الماذرائي فاشترى على بن عيسى بالمال ضياعاً ، وضمها إلى الضياع التي وقفها على أهل
مكة والمدينة .

وكان في ناحية بنى الفرات رجل يعرف بأبي ميمون الأنباري ، قد اصطنعوه وأحسنوا
إليه ، فوجد له على بن عيسى أرزاقاً كثيرة ، فاقتصر على بعضها ، فهجاه الأنباري . ومن
شعره المشهور فيه عند وزارته هذه :

قد أقبل الشؤم من الشام	يركض في عسكر أبرام
مستعجلاً يسعى إلى حنّيه	مدته تقصر عن عام
يا وزراء الملك لا تفرحوا	أيامكم أقصر أيام

وكان على بن عيسى قد كتب إلى ابن أبي الساج أن يقيم بالجبل ، فلم يلتفت إلى
كتابه ، وبادر بالإقبال إلى حلوان يريد دخول بغداد ، فكره أصحاب السلطان دخوله لها ،
وكتب إليه مؤنس في العلول إلى واسط ، وعرفه أن الأموال من ثمّ ترد عليه فصار إلى
واسط ، وعاث أصحابه بها على الناس ، وكثر الضجيج منهم والدعاء عليهم ، فلم
يغير ذلك ، فقال الناس : من أراد محاربة عدوه عمل بالإنصاف والعدل ، ولم
يفتح أمره بالجور والظلم ، وانتصحه من عرفه فلم يقبل النصيحة . وخرج ابن أبي الساج

إلى القرمطيّ من واسط ، فأبطأ في سيّره وسبقه القرمطيّ إلى الكوفة ، ثم التقياً فهزمه القرمطيّ ، وأخذته أسيراً ، وصار القرمطيّ يريد بغداد ، فعبر جسر الأنبار ، وخرج مؤنس المظفر ونصر الحاجب وهارون بن غريب الخال وأبو الميجاء ومعهم جيش السلطان يريدون القرمطيّ ، وقد بلغهم رجيله إليهم ، ويادر نصر أصحابه ، واختلف رأيهم ، وجزع أصحاب السلطان ، وامتثلت قلوبهم رهبةً للقرمطيّ ، ووقفوا على قنطرة تعرف بالقنطرة الجديدة ، وأرادوا قطعها لئلا يجوز القرمطيّ إليهم ، وتابته أكثر أهل العسكر ، فقطعت القنطرة . فلما صار القرمطيّ وأصحابه إليها رماهم أصحاب السلطان بالنشاب ، ورأوا كثرة الخلق ، فرجوا وتبدّوا في الموضع ، فعزم نصر على العبور إليهم وصانجزهم فلم يدعهم مؤنس . ووجه السلطان إلى الفرات بطيارات ، وشميليات فيها جماعة من الناشبة ، وعليهم سبك غلام المكتنى ، فحالوا بين القرامطة وبين العبور . وكان ثقل القرمطيّ وسواد عسكره بحيال الأنبار ، وابن أبي الساج محبوس عندهم ، فأراد نصر أن يحتال للعبور في السفن ليلاً ، وأن يكبسوا السواد طمعاً في تخليص ابن أبي الساج . فحتم نصر الحاجب حُمى ثقيلة أذهبت عقله يومين وليتين ، وشاع ما أراد أن يفعله . وقدم مؤنس غلامه يلبق في نحو ألفين ^(١) ، فعبروا الفرات ليلاً ووافوا سواد القرمطيّ بالأنبار وكان يلبق في جيش عظيم ، وسواد القرمطيّ في خيل يسيرة ، فانهزم أصحاب السلطان ، وأسير جماعة منهم ، وأسير ابن أبي الأغر في جملتهم . فلما أتاها القرمطيّ جلس لهم ، وضرب أعناق جميعهم ، ودعا بابن أبي الساج من الموضع الذي كان محبوباً فيه ، فقال له : أنا أكرمك وأنرى الصّفح عنك ، وأنت تحرّض على أصحابك ! فقال له : قد علمت أنّي ما أقدر على مكاتبتهم ولا مراسلتهم ، فأبى ذنب لي في فعلهم ! فقال له : ما دمت حياً فلاصحابك طمع فيك ، فأمر به ففُصرت عنقه .

وفيها اتصل بمؤنس المظفر أن أمّ المقتدر عاملة على قتله ، وأنها قد نصبت له من يقتله إذا دخل الدار ، فاستوحش واحترس ، وطلب الخروج إلى الثغر ، فأجيب إلى ذلك ، ثم اضطرب أمره لما حدث من أمر القرمطيّ .

(١) في ابن الأثير : « في ستة آلاف » .

وفيه ورد الخبر بموت إبراهيم بن عبد الله المسمى أمير فارس ، فخلع على
 ياقوت ، وقُلد مكانه ، ورُكّي محمد بن عبد الصمد كُرْمان .
 وحج بالناس في هذه السنة أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن سليمان من بني
 العباس .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فما أوقع سليمان الجثنائي القرمطي بأهل الرّحبة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ووجه سرية إلى ديار ربيعة ، فأوقعت ببوادي الأعراب واستباحها ، ثم عادوا إلى الرّحبة ، واستاقوا خمسة آلاف جمل ومواشي كثيرة ، وزحف القرامطة إلى الرّقة للإيقاع بأهلها ، فحاربوهم أشد محاربة ، ورموهم من أعالي دورهم بالماء والتراب والآجر ورموهم بسهام مسمومة ، فمات منهم نحو مائة رجل وانصرفوا عنها مغلولين .

ذكر القبض على علي بن عيسى الوزير ولاية محمد بن علي بن مقله الوزارة

وفي هذه السنة قبض على علي بن عيسى ، ووكل به في دار الخليفة يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وتوجه هارون بن غريب الخال إلى أبي علي محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن مقله ، فحمله إلى دار المقتدر بعد مراسلات كانت بينهما وضمانات . فقلده المقتدر وزارته ، وقوض إليه أموره ، وخلع عليه الوزارة يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، فأقر عبيد الله ابن محمد بن عبد الله الكلواذي على ديوان السواد وأقر الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن القرات على ديوان المشرق ، وأنفذه ناظراً على أعمال فارس ، وولي محمد ابن القاسم الكرخي ديوان المغرب - وكان قد قدم من ديار مصر - وقلد الوزير أخاه الحسن بن علي ديوان الخاصة وديوان الدار الأصغر ، الذي تنشأ منه الكتب بالزيادات والنقل ، وقلد أخاه العباس بن علي ديوان القراتية وديوان الجيش ، وأقر عثمان بن سعيد الصيرفي على ديوان الجيش الأصل ، وإبراهيم بن خفيف على ديوان النفقات ،

وأجرى الأمور أحسن مجاريها ، وأمر ألا يطالب أحد بمصادرة ولا غرم ، ولا يعرض لصنائع أحد ؛ حتى أقر أحمد بن جاني على ما كان يتقلده من ديوان أقطاع الوزراء ، وأجلس إبراهيم بن أيوب النصارى كاتب على بن عيسى بين يديه على رسمه ، وأقره على ديوان الجبهذة ، وضمن أمر الرجال المصافية الملازمين لدار الخليفة ، وقد بلغت نوبتهم عشرين ومائة ألف دينار في كل هلال . فاستبشر الناس به ، وسكنوا إليه ، وأمنوا وانفسحت آمالهم ، واتسعت همهم ، وتباشروا بأيامه . ثم خلع في غرة جمادى الأولى على أبي القاسم وأبي الحسين وأبي الحسن بنى أبي على محمد بن على الوزير لتقلد الدواوين ، ثم خلع على محمد بن على بعد ذلك لتكنية أمير المؤمنين إياه .

قال الصولي : ولا أعلم أنه ولي الوزارة أحد بعد عيد الله بن يحيى بن خاقان مدح من الأشعار بأكثر مما مدح به محمد بن على قبل الوزارة ، وفي الوزارة وبعد ذلك لشهرته في الشعر ، وعلمه به وإثابته عليه . وظهر من ذكاء ابنه أبي الحسين واستقلاله بالأعمال ، وتصرفه في الآداب وحسن بلاغته وخطه ما توصفه الناس ، وكان أكثر ذلك في وزارته الثانية ، حين انفجر عليه الشباب ، وزالت الطفولة عنه . قال : وما رأينا وزيراً مذ تولى القاسم بن عبيد الله أحسن حركة ولا أظرف إشارة ولا أصلح خطأ ، ولا أكثر حفظاً ، ولا أسلط قلماً ، ولا أقصد بلاغة ، ولا أخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن على . وله بعد هذا كله علم بالإعراب وحفظ باللغة وشعر مليح وتوقيعات حسان . وولي الوزير ابنه أبا القاسم ديوان زمام القواد مكان عيد الله بن محمد ، وتقلد ابنه أبا عيسى ديوان الضياع المقبوضة عن أم موسى والموروثة عن الخدم ، وأقر إسحاق بن إسماعيل على ما كان ضامناً له من أعمال واسط ، وغير ذلك .

وفي هذه السنة رجع القرمطي إلى الكوفة ، فخرج إليه نصر الحاجب محتسباً وأنفق من ماله مائة ألف دينار إلى ما أعطاه السلطان ، وأعانه به . واجتهد في لقاء القرمطي ونصح به الجيش الذين كانوا معه ، وحسنت نياتهم في محاربة القرمطي . فاعتل نصر في الطريق ، ومات في شهر رمضان ، فحمل إلى بغداد في تابوت وولي الحجابة مكانه أبو الفوارس ياقوت مولى المعتضد ، وهو إذ ذاك أمير فارس ، فاستخلف له ابنه أبو الفتح إلى أن يوافي ياقوت .

ذكر الحوادث التي أحدثها القرامطة بمكة وغيرها

وفي هذه السنة سار الجنابي القرمطي لعنه الله إلى مكة ، فدخلها وأوقع بأهلها عند اجتماع الموسم وإهلال الناس بالحج ، فقتل المسلمين بالمسجد الحرام ، وهم متعلقون بأستار الكعبة ، واقتلع الحجر ، وذهب به ، واقتلع أبواب الكعبة وجردّها من كسوتها ، وأخذ جميع ما كان فيها من آثار الخلفاء التي زينوا بها الكعبة وذهبوا بذرّة اليتيم ، وكانت ترن - فيها ذكر أهل مكة - أربعة عشر مثقالا ، وبقرطى مارية ، وقرن كبش إبراهيم ، وعصا موسى ، ملبسّين بالذهب مرصّعين بالجواهر ، وطبق ومكيّة من ذهب وسبعة عشر قنديلا ، كانت بها من فضة وثلاث محاريب فضّة كانت دون القامة منصوبة في صدر البيت ، ثم ردّ الحجر بعد أعوام ولم يردّ من سائر ذلك شيء .

وقيل إنّ الجنابي لعنه الله صعد إلى سطح الكعبة ليقلع الميزاب ، وهو من خشب ملبس بذهب ، فرماه بنو هذيل الأعراب من جبل أبي قبيس بالسّهام حتى أزالوهم عنه ، ولم يصلوا إلى قلعه . وظهر قرامطة يعرفون بالنفّلية بسواد القُرّات ، ومعهم قوم من الأعراب من بني رفاعه وذُهل وعبس فعاثوا وأفسدوا ، وكان عليهم رؤساء منهم يقال لهم عيسى بن موسى ابن أخت عبدان القرمطيّ ومسعود بن حُرَيْث من بني رفاعه ورجُل يعرف بابن الأعمى . فأوقعوا وقائع عظيمة ، وأخذوا الجزية ممّن خالفهم على رسوم أحدثوها وجبوا الغلات ، فأنفذ المقتلر هارون بن غريب إلى واسط فأوقع بهم ، وقتل كثيراً منهم ، وحمل منهم إلى مدينة السلام مائتي أسير ، فقتلوا وصلبوا .

وورد الخبر في شعبان بأنّ الحسن بن القاسم الحسنيّ قام بالرّى ومعه ديلمى يقال له ما كان بن كاكي ، وأنّ العامل عليها هرب إلى خراسان منه ، ثم ورد الخبر في شوال بإقبال ديلمى يقال له أسفار بن شيرويه من أصحاب الحسن بن القاسم إلى الرّى أيضاً ، وإن هارون بن غريب لقي أسفار هذا بناحية قزوین ، فهزمه أسفار وقتل أكثر رجاله وأفلت هارون وحده ، ثم تلاحق به ممّن بقى من أصحابه .

وفيا ولى إبراهيم بن ورقاء إمارة البصرة وشخص إليها من بغداد ، فما رأى الناس في هذا العصر أميراً أعفّ منه .

ولا صار هارون بن غريب إلى الكوفة ، قُلتُ كور الجبل كلها وضم إليه وجوه القواد فقتل أبا العباس بن كيخلف معاونَ هَمْدَانَ ونهاوند مكان محمد بن عبد الصمد ، وقُلتُ نحريراً الخادم الدُّينور مكان عبد الله بن حمدان ، وخلعَ عليهما في دار السلطان ، فاستوحش لذلك عبد الله بن حمدان ، وكان هذا سبب معاونة عبد الله بن حمدان لنازوك عندما أهدثاه على المقتدر مما سيأتي ذكره .

وفي هذه السنة ولى أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب بن إسحاق البريدى خراج الأهواز بعد أعمال كثيرة تصرفت فيها هو وأخوه أبو يوسف وأبو الحسين ، فحدث آثارهم ، وشاعت كفايتهم ، وحرص السلطان على اصطناعهم وزيادتهم . فعلت أحوالهم ، وزادت مراتبهم ، وظهر من استقلال أبي عبد الله أحمد بن محمد بالأعمال وقرب مأخذها عليه والمعرفة بوجوه النظر والاجتهاد في إرضاء السلطان ما تعارفه الناس وعلموه ، مع تحرق في الكرم والسودد ، وحسن الرعاية لمن خدمه ، واتصل به ولن أمّله وقصده ، حتى إنه لا يرضى لكل واحد منهم إلا بقتاه ، فأحب السلطان أن يلى هو وأخوه أكثر الأعمال الدنيا ، فلم يحبوا ذلك ، واقتصر كل واحد منهم على دون ما يستحق من الأعمال .

وفيهما ولى أبو الحسين عمر بن الحسن الأشناني قضاء المدينة مكان ابن البهلول إذ كبر واختلط عليه أمره ، ثم استعفى ابن الأشناني فأعفى ، وولى الحسين بن عبد الله ابن على بن أبي الشوارب قضاء المدينة ، وقُلتُ أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق ابن البهلول قضاء الأهواز والأنبار ، عوضاً مما كان يليه أبوه من قضاء المدينة . وفيها توفي أبو إسحاق بن الضحاك الخصبي والليث بن علي بالرقعة . وحج بالناس في هذه السنة من تقدم ذكره .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ثار بالمقتدر بعضُ قواده ، وخطموه وهتك الجند داره ، ونهبوا ماله . ثم أعيدَ إلى الخلافة ، وجُدِّدت له البيعة ؛ وذلك أن مؤنساً المظفر لما قدم من الرقة عند إخراجهِ إلى القرامطة ، وقرب من بغداد ، لقيه عبدالله بن حمدان ونازوك الحاجب ؛ فأغرياه بالمقتدر ، وأعلماه بأنه يريد عزله عن الإمارة وتقليد هارون بن غريب مكانه ، لما تقدم ذكره من عزل المقتدر لابن حمدان عن الدينور مع استفساده إلى نازوك ففعل ذلك في نفس مؤنس ، ودخل بغداد أول يوم من المحرم وعدل إلى داره ، ولم يمض إلى دار الخليفة ، فوجهَ إليه المقتدر أبا العباس ولده ومحمد بن مقله وزيره ، فأعلماه تشوقه إليه ورغبته في رؤيته ، فاعتذر بعلّة شكاه ، وأنّ مخلّقه لم يكن إلا بسببها ، فأرجف الناس بتكرهه الإقبال إليه ، وتجمعت الرجالة المصافية الملازمة بالحضرة إلى باب داره ، فواثمهم أصحابه ، ودافعوهم ، ووقع بنفس مؤنس أن الذي فعله الرجالة إنما كان عن أمر المقتدر ، فخرج من الدار ، وجلس في طيار وصار إلى باب الشمسية ، وعسكر وتلاحق به أصحابه . وخرج إليه نازوك في جميع جيشه ، فعسكر معه ، وذلك يوم الأحد لتسع خلون من المحرم . ولما بلغ المقتدر ذلك ارتاع له ، ووعده بإخراج هارون بن غريب إلى الثغر ، وبذل له كل مارجا به استمالته وإذهاب وحشته . وكتب المقتدر إلى مؤنس وأهل الجيش كتاباً كان فيه :

وأما نازوك فلست أدرى سببَ عتبه واستيحاشه ؛ فوالله ما أعنتُ عليه هارون حين حاربه ، ولا قبضتُ يده حين طالبه ؛ والله يغفر له سوء ظنه . وأما عبدالله بن حمدان فلا أعرف شيئاً أحفظه إلا عزله عن الدينور ، وما كنا عرفنا رغبته فيها ؛ وإنما أردنا نقله إلى ما هو أجلُّ منها ، وما لأحد عندي إلا ما أحبّ لنفسه ، فإن أريد بي نقض البيعة ، فإني مستسلم لأمر الله ، وغير مسلم حقاً خصني الله به ، وأفعل ما فعل

عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا أَلَزِمَ نَفْسِي حِجَّةً ، لَا أَتَى فِي سَفَكِ الدَّمَاءِ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي حُدَّهَا اللَّهُ فِي الْكَافِرِينَ وَالْبَغَاةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَلَسْتُ أَسْتَنْصِرُ إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَا أَوَّلُهُ مِنَ الْقُوزِ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ .

فلما قرئ كتاب المقتدر في العسكر وثب وجهه الجيش ، وقالوا : نغضى إلى دار الخليفة لنسمع منه ما يقول . وبلغ ذلك المقتدر ، فأخرج عن الدار كل مَنْ كَانَ يَحْمِلُ سِلَاحاً ، وجلس على سريره ، وفي حجره مصحف يقرأ فيه ، وأقام بنيه حِوَالِي نَفْسِهِ ، وأمر بفتح الأبواب ، وَالْأَيْمُنُ أَحَدُ الدُّخُولِ . فلما علم ذلك مؤنس المظفر أقبل إلى باب الخاصّة ليعرف الحقيقة ، ويستقرّب مراسلة الخليفة . ثم كره أن يدخل عليه فيحدث من الأمر مالا يتلافاه . فأمر الحجاب بأن يرجعوا إلى الدار ، وألزم معهم قوماً من أصحابه ، وصرف الناس إلى منازلهم على حالٍ جميلة ، وكلّهم مسرورون بالسّلامة ، ورجع هو إلى داره ليزيد بذلك في تسكين الناس وتطبيب نفس الخليفة ، وذلك يوم الاثنين لعشر خلّون من المحرم .

فلما كان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت منه عاد أصحاب نازوك وصائر الفرسان إلى الركوب في السلاح ، صاروا إلى دار مؤنس المظفر فأخرجوه عن كرهٍ مِنْهُ إِلَى الْمَصَلَّى الْعَتِيقِ ، وغلبه نازوك على التدبير ، واستأثر بالأمر ، وباتوا في تلك الليلة على هذه الحال . فلما أصبح نازوك ركب والناس معه في السلاح إلى دار السلطان ، فوجدوا الأبواب مغلقة ، فأحرقوا بعضها ودخلوا الدار ، وقد تكامل على بابها من الفرسان نحو اثني عشر ألفاً . فلما سمع المقتدر بغيرهم دخل هو وولده داخل القصر ، ونزل محمد بن مقلّة إلى دِجْلَةٍ ، فركب طيّاره ، وصار إلى منزله ، وتقمّم نازوك وأصحابه دخول الدار على دوابهم إلى أن صاروا إلى مجالس الخليفة ، وهم يطلبونه ويكشفون عنه . فلما رأى مؤنس ذلك دخل الدار ، وسأل بعض الخدم عن المقتدر ، فأعلمه بمكانه ، فاحتال في إخراجه وإخراج أمّه وولده ووجه معهم ثقاته إلى داره ليستروا فيها ، وأخرج عليّ بن عيسى من المكان الذي كان محبوباً فيه ، فصرّفه إلى منزله ، وأخرج الحسين بن روح - وكان محبوباً أيضاً بسبب مالٍ طولب به -

فصرفه إلى منزله ، ونهب الجند الدار ومحو رسوم الخلافة وتكوا الحرمه ، وصاروا من أخذ الجوهر والثياب والقرش والطيب إلى مالا قدر له . ثم وكل مؤنس أصحابه بالقصر وأبوابه ، وأجمع رأى نازوك وعبدالله بن حمدان على إبعاد محمد بن المعتضد للخلافة ، وأحضروه الدار ليلة السبت ، وحضر معهما مؤنس المظفر ، ودعا محمد بن المعتضد بكرسى ، وخاطبه ثم انصرف مؤنس إلى داره ، وأقام نازوك في الدار إذ كان يتوكل الحجابة مع الشرطة ، وانصرف عبدالله بن حمدان إلى منزله ، ووجه نازوك بالليل من نهب دار هارون بن غريب الخال بنهر المعلق وداره بالجانب الغربي ، وأحرقنا جميعاً ، ونهبت دور الناس طول ليلة السبت ؛ فكانت من أشأم الليالي على أهل بغداد ، وأفلت كل لص وجاني جنابة ومقتطع مال ، وفقتوا السجون التي كانوا فيها ، وأفلت من دار السلطان عبدالله صاحب الجلائى ، وعيسى بن موسى الديلمى وغيرهما من أهل الجزائر .

ثم أصبح الناس على مثل ذلك إلى أن ركب نازوك وأظهر الإنكار لما حدث من النهب ، وضرب أعناق قوم وجد معهم أمتعة الناس ، فكف الأمر قليلاً ، وسعى محمد بن المعتضد القاهر بأمر الله ، وسلم عليه بالخلافة ، ووجه القاضي محمد بن يوسف وجماعة معه إلى دار مؤنس المظفر ليجبروا المقتل على الخلع ، فامتنع من ذلك . ثم إن الرجالة المصافية طالبوا بست نوب وزيادة دينار ، وكان يجب لهم في كل نوبة مائة وعشرون ألف دينار عين ؛ إذ كانوا في عشرين ألف راجل ، وكان عدد الفرسان اثني عشر ألفاً وبلغ ما لهم في كل شهر خمسمائة ألف دينار . فضمن نازوك ثلاث نوب للرجالة ، ودافعهم عن الزيادة ، فقالوا : لاناخذ إلا الست نوب والدينار الزائد ، وأخر نازوك إعطاء الجند ، إذ لم يجتمع له المال ، وألحوا في قبضه فلم يعطوا شيئاً يوم السبت ولا يوم الأحد ، وبكر الرجالة يوم الاثنين إلى الدار للمطالبة بالمال ، فدخل نازوك وخادمه عجيب الصقلي إلى الصحن المعروف بالشمعي ودخل الرجالة إلى الدليلز يشتمون نازوك ، ويظنون له ، ويتواعده ، لتأخيره العطاء وزيادة عنهم . ثم إنهم هجموا في الدار ، وثاروا على نازوك لعداوتهم له وحريمهم له في أول إمارته فقتلوا عجيباً خادمه ، وكان نازوك قد سد الطرق والممرات التي كانت في دار السلطان تحصيناً على نفسه واستظهاراً على أمره . فلما رأى فعل الرجالة وأيقن بالشر دخل

ليهرب من بعض المرات ، فوجدها مسدودة ، ولحقه رجل من الرجالة أصفر يقال له مظفر وآخر يقال له سعيد بن يربوع ، ويلقب بضفدع ، قتلاه ثم صلب جسده من وقته على بعض أذقال السائر التي تلي دجلة ، وصاحوا : لانريد إلا خليفتنا المقتدر بالله ، ووثب القاهر مع جماعة من خلمه فخرج من بعض أبواب القصر ، وجلس في طيار ، ومضى إلى موضعه في دار ابن طاهر .

قال الصولي : ونحن نرى ذلك كله من دجلة ، ونهيت دار نازوك في ذلك الوقت ، ودار بني بن نقيس . وقد قيل إن مؤنساً المظفر لما رأى غلبة نازوك على الأمر وجه ليلة الاثنين إلى نقيب الرجالة فواطأهم على ما فعلوه ، وكان لا يريد تمام خلع المقتدر ، ولذلك ماستره ولم يبت عنه منذ أدخله داره .

وكان عبدالله بن حمدان في الوقت الذي قتل فيه نازوك بين يدي القاهر وهو يراه خليفة ، فلما هرب القاهر طلب ابن حمدان من بعض الغلمان جبة صوف كانت عليه ، وضمن له مالاً ، فلبسها وبادر يريد بعض الأبواب ، فقدر به قوم من الغلمان والخدم ، فما زالوا يرمونه بالنشاب حتى قتلوه واحترأ رأسه .

ذكر صرف المقتدر إلى الخلافة

وأخرج مؤنس المظفر المقتدر بالله وسأله الرجوع إلى الدار^(١) ، والظهور للناس فاستغفاه من ذلك فلم يدعه حتى رده في طياره ، مع خادمه بشرى ؛ فلما صعد القصر سأل عن عبدالله بن حمدان ، فأخبر بقتله ، فساء ذلك ، وكان قد صحَّ عنده أنه لم يرد من أول أمره ما أراده نازوك ، ولا ظنَّ الحال تبلغ حيث بلغت . ثم إنَّ المقتدر قعد للناس ، وخاطبهم بنفسه ، وقال للرجالَّة : لكم على ست نوب وزيادة دينار ، وقال للغلمان : لكم على أرزاق أربعة أشهر ، وقال لسائر الجنود : لكم على أرزاق أربعة أشهر وزيادة خمسة دنائير لكل واحد منكم ؛ وما عندي ما يفي بهذا ولكي أبيع ما بقي من ثيابي وفروشي وأبيع ضياعي من يجوز عليه أمرى ، فبايعه الناس بيعة مجددة

(١) ابن الأثير : « دار الخلافة » .

واجتهد في توفيتهم ماضيه لهم ، وصرف أواني الذهب والفضة ، ثم أعجلوه عن صرفها فكان يزنها لهم مكان الدنانير والدراهم ووقى بكل الذي ضمنه، وكان القاهر لما أقبل للخلافة قد أحضر محمد بن علي الوزير يوم السبت ويوم الأحد ، وأمره أن يجرى الأمور مجاريها ، فلم يحدث شيئاً ولا حاول أمراً . فلما عاد المقتدر إلى حالته أحضره وشكر ما كان منه ، فكتب محمد بن علي إلى جميع الأمراء والعمال والأطراف بما جلده الله للمقتدر بالله ، وكفاه إياه ، وأرجل الكتاب إملاء بلا نسخة ، فأحسن فيها وأجاد .

واضطربت الأمور ببغداد إلى أن ولي المقتدر شرطته إبراهيم ومحمد ابني رائق مولى المعتضد ، وخلع عليهما ؛ وذلك بمشورة مؤنس المظفر وعن أمره ، فقاما بالأمر أحسن قيام وضبطا البلد أشد ضبط ، وطاف كل واحد منهما بالليل في جانبه من بغداد ، وكان أكثر الضبط محمد فهو الذي كان يقيم الحدود ، ويستوفي الحقوق وكانت في إبراهيم رحمة ورقة قلب .

وقدم ياقوت من فارس في غرة شهر ربيع الأول ، فخلع عليه للحجاجة وعلى محمد ولده لسبب هزيمتهم للسجستانية بكرمان ، وولي الأعمال جماعة ممن أشار بهم مؤنس ومحمد بن علي . ولم يف مال المقتدر والآنية التي أحضرها بأرزاق الجند ، فأمر بارتجاع ما كان أقطعه الناس من الأموال والضياع والمستغلات ، وأفرد لها ديواناً ، وقتل الوزير ابن مقله ذلك الديوان عبد الله بن محمد بن روح ، وسعى ديوان المرجعة ، فتقلده في آخر الحرم ، فسف عليه الجند بالمطالبة بالمال ، فاستعفى الوزير فأعفاه وقتل مكانه الحسين بن أحمد بن كردى الماذرائي . ووردت الأخبار باستيلاء العلو على الثغور الجزرية ، ونصبتهم في كل مدينة رجلاً منهم لقبض الجباية ، فأخرج السلطان طريفاً السبكري لدفعهم ، وكتب إلى من قارب تلك الناحية أن يسيروا معه .

وورد الخبر بأن أصحاب أبي مسافر اضطربوا عليه بأثر ييجان ، فزال عنهم إلى المراغة ، فحصره بها حتى قتله ، وتراضوا على قائد منهم اسمه مفلح ، فأرأسوه عليهم ، وترددت الأنباء الشاغلة العامة .

وتوفي في هذا العام أبو الحسين بن أبي العباس الخصيبي والحسين بن أحمد الماذرائي بمصر ، وتوفيت ثمل القهرمانة التي كانت مع والدة المقتدر .

وفيا توفي أبو القاسم ابن بنت منيع المحدث ، وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين ، مولده سنة أربع عشرة ومائتين .

وتوفيَ نحرير الصغير بالموصل وكان يتولى معونها .

وتوفي أبو معد نزار بن محمد الضبي .

وكان نصب الحج للناس في هذه السنة عمر بن الحسن بن عبدالعزيز بن

عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، خليفة لأبيه الحسن بن عبد العزيز فصدّه الجتاني عن الحج .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيا أقبل مليح الأرميني^(١) إلى ناحية شمشاط^(٢) للغارة على أهلها ، فخرج إليه نجم غلام جنى الصفواني ، وكان على المعاين بديار مُصَر ، ويتولى أعمال الرقة ، فأوقع بمليح وبأصحابه وقية عظيمة ، فأنفذ ابناً له يقال له منصور ، ويكنى أبا الغنائم إلى الخليفة ببغداد بأربعمائة أسير منهم عشرة رؤساء مشاهير ، فأدخلهم ببغداد في شهر ربيع الأول من هذه السنة مشاهير على الجمال .

وفي هذه السنة خرج أعراب بني ثُمير بن عامر وبني كلاب بن ربيعة فعاثوا بظهر الكوفة ، واستطالوا على المسلمين ، وأتوا السيل ، فخرج إليهم أبو الفوارس محمد بن وراق أمير الكوفة في جمع من أشرف الكوفة وبني هاشم العباسيين والطلبيين ولم يكن معه جند سواه فقاتل الأعراب بنفسه ، وصبر لمحاربتهم فأسروه وأسروا معه ابن عمر العلوي وابن عم شيان العباسي من ولد عيسى بن موسى ، وصار بهم الأعراب إلى أنحبائهم ، ولم يحسروا على إيقاع سوء بهم . فطلبوا منهم الفداء فأجابهم إليه ، وفدوا أنفسهم وتخلصوا منهم .

وفيا طلع على عبدالله بن عمرويه ، وقُلت شرطة البصرة مكان محمد بن القاسم بن سبأ ، وخلع على علي بن يلق لمعاون التَّهْران وواسط مكان سعيد بن حمدان ، فخرج إلى واسط ، وبلغه أن إسحاق الكردي المعروف بأبي الحسين ؛ خرج لقطع الطريق على عاداته ، وبعه جملة من الأكراد ، فراسله على ولاطقه ، ووعدته تقديم السلطان له على جميع الأكراد . فأقبل إليه وبات عنده وتخلع عليه وحمله ثم صرفه إلى عسكره ليقتل عليه في اليوم الثاني ، واجتمع رؤساء أهل واسط إلى علي ، فعرضوه بما قد حيَّاه الله له في

(١) شمشاط ، قال ياقوت : مدينة بالرم على شاطئ الفرات ، غربيًا نخعيرت ، وهي الآن محسوبة من أعمال نخعيرت .

الكردي وأنه لو أنفق مائة ألف دينار لما تمكّن ما تمكّن منه فيه ، وأنه إن أفلت من يديه أنكر السلطان ذلك عليه . فلما بكر الكردي إلى عليّ بن بليق تقبّض عليه وعلى من كان معه ، وركب من وقته إلى موضع عسكره ، فقتل منهم خلقاً وأسّر جماعة وأدخل أبو الحسين إلى بغداد مشهوراً ، ومعه أربعة عشر رجلاً بين يدي بليق المؤنسي وابنه عليّ ، وذلك لئلاّ يخلون من جمادى الأولى ، فحبسوا ولم يقتلوا .

وفيا خلق على محمد بن ياقوت ووطئ شرطة بغداد على الجانين مكان إبراهيم ومحمد ابني رائق المعتضديّ ، وقُلِدَ الحِسْبَة

ذكر الإيقاع بجند الرجالة ببغداد

ومن الحوادث في هذه السنة التي عظمت بركتها على السلطان والمسلمين ، أن الرجالة المصافية لما قتلوا نازوك ، وتبأ لهم ما فعلوه في أمر المقتدر ، وقبضوا الستّ النواب والزيادة التي طلبوها ، ملكوا أمر الخلافة ، وضربوا خياماً حوالى الدار . وقالوا :

نحن أوّل من العلمان بحفظ الخليفة وقصره ، وانضوى إليهم من لم يكن منهم ، وزادت عدتهم على عشرين ألفاً ، وبلغ المال المدفوع إليهم لكلّ شهر مائة ألف وثلاثين ألف دينار ، وتحكّموا على القضاة ، وطلبوهم بحلّ الجاسات وإخراج الوقوف من أيديهم ، واكتفوا الجناة ، وعطلوا الأحكام ، واستطالوا على المسلمين ، وتدلّل قوادهم على الخليفة وعلى الوزير ؛ حتى كان لا يقدر أن يحتجب عن واحد منهم في أيّ وقت جاء من ليل أو نهار ، ولا يردّ عن أحد حاجة كائناً ما كانت ؛ فلم يزالوا على هذه الحال إلى أن شغّب الفرسان ، وطلبوا أرزاقهم ، وعسكروا بالمصلّي ، ودخل بعضهم بغداد يريد دار أبي القاسم بن الوزير محمد بن عليّ . فلما قربوا منها دافعهم الرجالة الذين كانوا ملازمين بها ، ومنعهم الجواز في الشارع ، فتجمّع الفرسان ، ورشقوهم بالنشأ ، وقتلوا منهم رجلاً ، فانهزم الرجالة أقبح هزيمة ، فطمع الفرسان حيثئذ فيهم ، واقرصوا ذلك منهم ، وراسلوا العلمان الحمجرية في أمرهم وتأمروا معهم على الإيقاع بهم .

وبلغ محمد بن ياقوت صاحب الشرطة المخبر ، فحرص على نفاذه ، وأغرى الفرسان بالعمز فيه ، وسفر في الأمر وأحكمه ، وأوصى إليهم الوزير بوجه الرأي فيه ، وذبره من حيث لا يظن به ، إذ علم ما في نفس الخليفة عليهم من القبط لقيح ما كانوا يحدثونه عليه . فوثب الغلمان الحجرية يوم الأربعاء لثمان ليال بقين من المحرم بالرجالة المصافيّة وطردوهم عن المصاف ، ورشقوهم بالنشاب ، فانصرفوا منهزمين ، وأخرج ابن ياقوت صاحب شرطة بغداد غلماناً كثيراً في طيارات . وتقدم إليهم ألا يتركوا رجلاً يعبر من جانب إلى جانب إلا قتلوه ، ولا ملاحاً يميز أحدهم إلا رموه بالنشاب ، وأخافوه ومنعوا من عبور الحسر ، وألح عليهم بالطلب ، وتودى فيهم ألا يبقى ببغداد منهم أحد ، وأعانت عليهم العامة ، وانطلقت فيهم الأيدي ، فلم يجتمع منهم اثنان ، وحظر عليهم ألا يخرجوا إلى الكوفة والبصرة والأهواز ، فتخطفوا في كل وجه وأصبحوا بكل مكان ، فهل ترى لم من باقية ، وقصد الفرسان مع العامة إلى الموضع الذي كان فيه مستقرّ السودان بباب عمار ، قهوبهم وأحرقوا منازلهم ، فطلبوا الأمان ، وسألوا الصّحّح ، فرفع عنهم القتل وجبس منهم الوجوه وأسقطت عنهم الجرايات .

كتاب علي بن مقلّة إلى القواد والعمال

وكتب الوزير محمد بن علي بن مقلّة فيهم نسخة أنفذت إلى القواد والعمال

هي :

بسم الله الرحمن الرحيم : قد جرى أعزك الله من أمر الرجالة المصافيّة بالحضرة ما قد اتصل بك ، وعرفت جملة وتفصيله وجهته وسيله ، وقد خار الله عز وجل لسيدنا أمير المؤمنين وللتناس بعده بما تبيّن من قمعهم وردعهم . خيرة ظاهرة متصلة بالكفاية الشاملة التامة بمنّ الله وفضله، ولم ير سيدنا أيده الله استصلاح أحد من هذه العصابة إلا السودان فإنهم كانوا أخفّ جناية ، وأيسر جريرة، فرأى أعلى الله رأيه إقرارهم على أرواقهم القديمة ، وتصفيّتهم بالعرض على الحنة لعلهم أن المساكر لا يبدّلها من رجالة وأمر أعلى الله أمره ، أن يستخدم بحضرته من تؤمن بآثقة وتحف مؤنته ، وترجى استقامته

وبالله ثقة أمير المؤمنين وتوفيقه ، وقبلك وقبل مثلك رجاله أنت أعلم بمن مرضت طاعته منهم ، ومن يعود إلى صحة وصلاح ، فإن قنع من ترصاه منهم بأصل الجارى عليه فتمسك به وأقره على جارية ، ومن رأيت الاستبدال به فأمره إليك والله المستعان .

ذكر صرف ابن مقلة عن الوزارة وولاية ابن مخلد

وفي جمادى الأولى يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت منه صُرف محمد بن عليّ ابن مقلة عن الوزارة ، ووكل به في الدار ، وحُبس فيها ، وأحضر محمد بن ياقوت صاحب الشرطة أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد ، فوصل إلى الخليفة وقلده وزارته ، وطلع عليه ، ومضى في الخلع التي كانت عليه إلى الدار التي كان يسكنها ابن الفرات والوزراء بعده . ثم نزل منها إلى طياره ، ومضى إلى منزله ، فأقر عبيد الله الكلواذى على دواوين السواد والأهواز وفارس وكرمان ، وأقر كثيراً ممن كان على سائر الدواوين . وقلد ابنه أحمد بن سليمان ديوان المشرق ، واستخلف له عليه من يتولاه له ، وقلد ابنه أبا محمد ديوان القزائية ، وقلد أبا العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبى الإشراف على أعمال فارس وكرمان ، وردّ التدبير إليه فكان يعزل ويوكّل ، وقلد أبا بكر محمد بن عليّ الماذنانيّ أعمال مصر ، فسار سيرة جميلة ، وعصده عليّ بن عيسى برأيه ، وكان عليّ يجلس للمظالم منذ خرج من الحبس إلى وقته ذلك، ثم اتصل بعوده مدة .

وفي جمادى الآخرة من هذا العام شغب الفرسان وصاروا إلى دار عليّ بن عيسى ، فنهبوا إصطبله وقتلوا عبد الله بن سلامة حاجيه .

ثم إن الرجال السودان طلبوا الزيادة على ما كان رسم لهم ، وشغبوا وحملوا السلاح ، فسار إليهم محمد بن ياقوت ورفق بهم ، ودارى أمرهم فلم يقنعهم ذلك ، وشكّوا على حاكمهم ، وامتدوا إلى الفرسان وقتلهم . فتقدم إليهم سعيد بن حمدان وجماعة من أصحاب ابن ياقوت ، ورشقوهم بالنشاب . وأدخلوا إلى منازلهم النار . فهربوا إلى النهر وانقطعوا الجسر بعد أن قُتل منهم خلق كثير ، ثم ساروا إلى واسط ، وتجمع إليهم خلق كثير من اليضبان ولحق بهم جماعة من قوادهم ، ورأسهم نصر الساجي ، وطالبوا عمال ذلك

الجانب بالأموال، فندب السلطان للشخص إليهم مؤنساً المظفر ، فخرج إليهم ورفق بهم ودعاهم إلى القنعة بمارسمه السلطان لهم ؛ فأبوا وطروا في غيهم ، واجتمعوا في مصلى واسط من الجانب الغربي ، وحفروا الآبار حوالى عسكرهم ، وفجروا المياه ، وأقاموا التخل المقطوع منصوبة في الطريق المسلوكة إليهم ليمنع الخيل من التطمح عليهم ، فعبر مؤنس حتى نزل بقرهم ، ثم سار إليهم بمن كان معه على الظهر وفي الماء على مخاضة وجدها ، ووضعوا فيهم السيف ، فقتل أكثرهم ، وغرق بعضهم وأبى رئيسهم نصر الساجي ، وأخذ ابن أبي الحسين الديواني واستأمن بعض السودان ، فقتلهم مؤنس وفرقهم في النواحي ، وأمر علي بن يلق على شرطة واسط وكانت هذه الواقعة لخمس بقين من رجب ، ورجع مؤنس إلى بغداد لعشر بقين من شعبان .

وفي هذه السنة أسر الحسن بن حمدان شاربياً^(١) خرج بكفر غرثا ، يقال له : عزون ، وأنفذه إلى السلطان ، فحوّل على قبل ، وأدخل بغداد مشهوراً . ثم حبس بذلك في ذى الحجة .

وقبل ذلك بشهر ماوجه أبو السرايا نصر بن حمدان بن سعيد بن حمدان شاربياً خرج بالرادية من موالى بجيلة ، فأدخل بغداد على قبل وبين يديه ولدان له على جمكين ومائة رأس من رموس أصحابه ، وصار رجل من وجوه البرابر يعرف بأبي شيخ إلى دار السلطان في ذى القعدة ، فذكر أن جماعة من وجوه القواد والكتاب قد بايعوا أبا أحمد محمد بن المكتن بالله ، واستجاب له نحو ثلاثة آلاف رجل من الجند ، فأمر السلطان بحفظ ابن المكتن بالله في داره ، وانتشر خبر أبي شيخ فخيف عليه أن يقتله الجند ، فبعث إلى الجبل إلى ابن الخال ليكون في جيشه .

وورد الخبر في ذى القعدة بوقوع الحرب بالبصرة بين البلالية والسعدية ، وأن عبد الله بن محمد بن عمرو بن العنوة بها أعان البلالية فهزموا السعدية وأحرقوا محاطهم فأخرجوا من البصرة ثم ردوا إليها بعد مدة عن سؤال منهم وتضرع .

قال الصولي : ولما ورد الخبر بذلك ، كتب علي بن عيسى إلى أهل البصرة في ذلك كتاباً بليغاً ينهائهم فيه عن العصية ويعرفهم سوء عاقبتها ، فدخلت إليه وهويئلي الكتاب ،

(١) من الشراة ، وهم فرقة من الخوارج ، سموا بذلك لأنهم باعوا أنفسهم لله . وشرى هنا بمعنى باع ، وهو من الأضداد .

فلما أوعب^(١) إملأه أمر كاتبه بدفعه إلى لأقرأه قال : فحسُنْ عندى الكتاب، وقلت له : قد كان لإبراهيم بن العباس كتاب فى العصية فقال لى : ما أعرفه ، فما هو ؟ قلت : حدثنى عون بن محمد الكنتى قال : قدم علينا بسرٌّ من رأى كاتب من أهل الشام ، يقال له عبد الله بن عمرو من بنى عبد كان المصرين ، فجعل يستصغر كتاب سرٍّ من رأى ، ولا يرضى أحدهم . قال عون : فحدثت أبى بحدِيثه فأنف من ذلك ، وقال : والله يابئى لأضغفنه ولأهوننَّ نفسه إليه . فمضى به إلى إبراهيم بن العباس ، وأدخله عليه ، وهو على رسالة فى قتل إسحاق بن إسماعيل ، وفيها ذكر العصية ، فسمع الشأمى ما أعجبه ، وقال لأبى : هذا من لم تلد النساء مثله فأبى سمعته على شيئاً كأنه فيه تدبر مبین . قال عون فنسخ أبى ما أملاه من الرسالة وهو قسم الله عدوه أقساماً ثلاثة : روحاً معجّلة إلى عذاب الله، وحنة منصوبة لأولياء الله ، ورأساً منقولاً إلى دار خلافة الله ، استنزله من معقل إلى عقاب ، وبدلوه آجالاً من آمال ؛ وقد بئاً غلّت العصية أبناءها ، فحلبت عليهم دهرها مرضعة، وركبت بهم مخاطرها موضعة ، حتى إذا وثقوا فأمنوا وركبوا فاطمأنوا وامتدّ رضاع ، وأن فطام ، فبجرت مكان لبنا دماً وأعقبته من حلو غذائها مرءً ونقلتهم من عزٍّ إلى ذلٍّ ، ومن فرحة إلى حرّة ، ومن مسرة إلى خسارة ، قتلاً وأسراً، وغلبة وفسراً، وقُلَّ من وأضع^(٢) فى الفتنة مرهجاً^(٣) ، واقنح لها موجحاً^(٤) إلا استلحمته آخذة بمخنفه ، وموهنة بالحق كيدَه ، حتى جعلته لماجله جزراً^(٥)، ولأجله حطباً ، وللحق موعظة وعن الباطل مزرّة ، أولئك لم خزى فى الدنيا وللعذاب الآخرة أشد وما الله بظلام للعبيد .

وورد الخبر فى ذى الحجة بوثوب أصحاب أسفار بن شيرويه الديلمى المتغلب على الرى عليه ، واعتزامهم على قتله ، وأنه هرب فى نفر من خاصته وغلمانِه ، فصار مكانه إلى الرى ديلمى يقال له مرداويج بن زيار .

(١) أوعب : أخذ .

(٢) أضع : سار ودخل .

(٣) مرهجاً : متيراً للرمح ؛ وهو الفيل .

(٤) الموجح : الفيل .

(٥) جزراً : نى ملق .

ومن الحوادث في هذه السنة أن الحريق وقع ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى في دار محمد بن علي بن مقله التي كان بناها بالزاهر على شاطئ دجلة ، ويقال إنه أنفق فيها مائتي ألف دينار ، فاحترقت بجميع ما كان فيها، واحترقت معها دور له قديمة ، كان يسكنها قبل الوزارة ، واتهب الناس ما بقى من الخشب والحديد والرصاص ، حتى صارت مستطرقاً للسابلة من دجلة ، وبطل على السلطان ما كان يصير إليه من إجازات الزاهر ؛ وذلك جملة وافرة في السنة ، ثم أمر السلطان بسد أبوابها ومنع السابلة من تطرقها ؛ وتحدثت الناس بأن محمد بن ياقوت فعل ذلك لضيق كان لمحمد بن علي بن مقله عنده في قلبه .

وفيها خلع المقتدر على ابنه أبي عبدالله هارون لتقلد فارس وكرمان يوم الاثنين لست بقين من شوال ، وركب في الخلع إلى داره المعروفة بجرادة ، بقرب الجسر ، وكان المقتدر قد ثقف ولده هذا بنصر الحاجب ، وجعله في حجره ، فلما مات نصر تكفل أمره ياقوت كما كان يتكفله نصر قبله ؛ إلا أن نصرأ كان يهدى له ، ويتقرب إليه .

قال الصولي: أنا شهدت نصرأ الحاجب قد اشترى ضيعة على نهر دبالى والنهروان يقال لها قرهاطية ، كانت للنوشجاني، فاشتراها حصصاً وأقساماً وقامت عليه بئانية عشر ألف دينار ، ثم أهداها إلى أبي عبدالله بن المقتدر ، وهي تساوي ثلاثين ألف دينار ، وصنع له فيها ولأخيه أبي العباس يوم أهداها إليه . وخرجوا معه إليها في وجوه القواد والغلمان ، فأقاموا بها يومين ، وأنفق عليهم نصر مالاً جسيماً ، ووصل الغلمان والخدم بصلات سنية ، وحمل بعضهم على خيل بسرورها ولحها ، قال : وحكى لي بعض وكلائه أنه أحصى ما ذبح في هذين اليومين من حمل وجلدي وطير وغير ذلك من صنوف الدجاج والطيائر فبلغ ذلك أربعة آلاف رأس .

قال الصولي: ولا خلع على أبي عبدالله هارون للولاية ، وصح عزمه على الخروج ، دعاني إلى المسير معه والكون في عديد صحبة ، ففكر ذلك الأمير أبو العباس بن المقتدر ، فاعتلت على أبي عبدالله ، فغضب على وقطع إجراءه عنى . قال : ثم بلغني أن خروجه غير تام ، فكتب إليه بقصيدة فيها تشبيب حسن ومديح مثله .

واجتلب الصولي جميع القصيدة في كتاب الورقة الذي ألّفه بأخبار الدولة فرأيت

إثبات آيات منها في هذا الكتاب ليستدل بمباطنة الصولى لم ، على علمه بأخبارهم ، وحفظه لما جرى في أيامهم ، فليس المخبر الشاهد كالسامع الغائب ، ومن قصيدة الصولى :

ظَلَمَ الذَّمُّ وَالْحَيَبُ ظَلُومُ	أَيْنَ مِنْ ذُنُوبِ يَهْرَبُ الْمَظْلُومُ
عَطَفْتُ بِاللِّقَاءِ رِيحَ بَعَادِ	فَاسْتَهَلْتُ عَلَى قَوَادِي الْمَهْمُومُ
يَاسْقِمُ الْجَفُونَ أَيْ صَحِيحُ	لَمْ يَدْعُهُ هَوَاكَ وَهُوَ سَقِيمُ
أَحْرَامُ عَلَيْكَ وَضَلِي أُمُّ السَّاءِ	ثُلُوصُ صِلَاً مَبَاعِدُ مَحْرُومُ
قَدْ كَسَمْتُ الْهَوَى وَأَصْعَبُ شَيْءٍ	إِنْ تَأَمَّلْتَهُ هَوَى مَكْرُومُ
فَمَنْ أَنْصَحُ الْحَيَبُ وَأَيُّا	مَنْ يَمَّا يَشْتَى عَلَى خَصُومُ
لَأَبْنَى عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ عِنْدِي	حَادِثٌ مِنْ فَعَالِهِ وَقَدِيمُ
هُوَ بَدْرُ السَّمَاءِ يَطْلُعُ فِي سَهْ	لِ الْمَعَالَى وَالنَّاسِ فِيهَا نَجْمُ
وَرِثَ الْمَجْدَ عَنْ خِلَافَتِ عُرُ	سَبْعَةٍ مَا يُعْدُ فِيهِمْ بِهِمُ
يَانَسِمُ الْحَيَاةَ أَنْتَ لَايَا	مَنْ إِذَا مَا رَكَدْتَ عَنِ نَسِيمُ
قَدْ تَذَوَّقْتُ مِنْكَ طَعْمَ نَوَالِ	مِثْلُهُ لَا عِلْمَتُهُ مَعْلُومُ
لَا تَكُنْ إِلَى شَوَاهِدِ ظَنِّ	لَيْسَ يَقْضَى بِهَا عَلَى عِلْمُ
لَيْسَ تَمْضَى إِلَّا . . . وَمَنْ أَتَى	بِهَمَّتْ نَاجٍ مِمَّا ظَنَنْتَ سَلِيمُ
فَأَنَا الْآنَ رَاحِلٌ إِنْ تَرَحَّدُ	تَ وَشَاوْ إِذَا أَقَمْتَ مُقِيمُ
أَرْنِي لِلرُّضَا عِلَامَةً أَنْصَا	فِي فَذْهَرِي وَقَدْ كَفَاكَ غُصُومُ
نَظْمُ هَذَا الْمَدِيحِ إِنْ أَنْصَفُوهُ	لَا يُدَانِيهِ لَوْلُو مَنْظُومُ
قَدْ أَتَى سَاحِباً ذِيُولَ الْمَعَالَى	فِيكَ وَالْمَدْحُ بِالزَّوَالِ زَعِيمُ

وفيه مات أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري بمكة يوم الأحد انسلخ شعبان .

وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الحسن العباسي .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

قال أبو محمد عبدالله بن أحمد الفرغاني في كتابه الذي وصل به كتاب محمد بن جرير الطبري ، وسماه المذيل : في هذه السنة في المحرم منها طالب قوم من الفرسان ببغداد الوزير سليمان بن الحسن بأرزاقهم ، وشتموه وأغلظوا له ، فرماهم غلمانهم بالأجر من أعالي الدار ، وقتلوا رجلاً من الأولياء ، فهجموا في الدار بعد أن أحرقوا الباب . فخرج الوزير على باب ثانٍ ، وجلس في طيار ، وسار إلى دار علي بن عيسى . فانصرفوا عن بابه .

وفيهِ قُتل إبراهيم بن بطحا الحسبة بمدينة السلام .

وفي صفر ورد بغداد مؤنس الخادم الوراقاني ، متصرفاً من الحج بالناس سالمين ، فأظهر أهل مدينة السلام لذلك السرور والفرح ، ونشروا الزينة في الأسواق ، وأخرجوا الثياب والحلي والجواهر ، ونُصبت القباب في الشوارع ، وخلع السلطان على مؤنس وأوصله نفسه . وخلع على جماعة معه ؛ وذلك يوم الخميس لعشر خلون من صفر ، فذكر الحاج أنها لحقتهم جماعة عظيمة في الطريق ؛ إذ كانت خالية من العمارة ، وكاد يأكل بعضهم بعضاً من الجوع .

وللنصف من صفر قصد الشطار وأهل الزعارة^(١) من العامة دار الخليفة، فأحرقوا باب الميدان ، ونقبوا في السور ، وصعد الخليفة إلى المجلس المثنى معه يلبق وسائر العلما ، فضمن لهم يلبق إزاحة عنهم والإبقاء عليهم ، فانصرفوا ثم شغبوا بعد ذلك وقصدوا دار أبي العلاء سعيد بن حمدان فحاربوا منها، وقتل منهم رجل فانصرفوا ويكرأ إليها من القدر ، وقد كان أبو العلاء وضع حرمه وجميع ما يملكه في الزوارق داخل الماء ، فلم يصلوا إلى ما أملوه منه ، فأحرقوا بابه وصاروا إلى السجن والمطبخ^(٢) ففتحت بعد محاربتهم لمن

(١) الزعارة : سوء الخلق ، وفي ط : الدعارة تحريف .

(٢) المطبخ : السجن .

كان يمنع منها وقتل من طلاب الفتن من العامة خلق كثير وقتلوا بعد ذلك في مجلس الشرطة ، وقتلوا رجلاً يعرف بالذباح قيل إنه ذبح ابن النامي ، فلما أصبح الناس ركبا بن ياقوت إليهم زوراً ، وبعث بأصحابه وغلماناه على الظهور ، ثم وضع السيف والنشاب في أهل الزعارة من العامة ، فلم يزل القتل يأخذهم من رجة الحسين إلى سوق الصاغة بباب الطاق ، فارتدع الناس وكفوا .

وفي آخر صفر خرج طريف السبكي إلى الثغر غازياً ، وخرج في ربيع الأول نسيم الخادم الشراي إلى الثغر أيضاً ، وشيعة مؤنس المظفر .
وخرج من الفسطاط بمصر أحد عشر مركباً للغزو في البحر إلى بلاد الروم ، وعليها أبو علي يوسف الحجري .

وفي هذه السنة اجتمع نوروز^(١) الفرس والشعانين في يوم واحد ؛ وذلك يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وقتل ما يجتمعان .

ولثمان بقين منه خلع على أبي العلاء بن حمدان ، وقتل ديار ربيعة وما والاها ، وتقدم إليه بالغزو ، وفيه تقلد أعمال البصرة أبو إسحاق وأبو بكر ابنا رائق .

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة ورد الخبر بأن الأعراب صاروا في جمع كثير إلى الأنبار فأفسدوا وقتلوا ، فجرد إليهم علي بن يلق في جيش كثيف ، وخرج يلقى أبوه في أثره ، فلحقهم وواقهم يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة بقيت منه بعد حرب شديدة ، وانهمز الأعراب ، فقتلوا منهم وأسروا وغنم الألباء غنيمة عظيمة .

وفي ربيع الآخر وقع حريق في مدينة الفسطاط بموضع يقال له خولان نهاراً فذهبت فيه ثوريني عبد الوارث وغيرها .

ولأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى أُدخل إلى مدينة السلام خمسة وسبعون رجلاً من الأرمن ، وجّه بهم بدر الخرشني ثمن حارب ، فشهِروا وطيف بهم ، وأدخل أسارى القرامطة الخارجين بسواد الكوفة بعث بهم بشر النصرى وهم نحو مائة فشهِروا وطُوفوا بمدينة السلام .

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة ازدادت وحشة مؤنس المظفر من ياقوت وولده ،

(١) التوروز : عيد الفرس ، والشعانين عيد النصرى .

ودارت بينهم مدافعات ، فصرِف ابن ياقوت عن الشرطة ، وردَّ أمرها بالجانب الشرقي إلى أحمد بن خاقان ، وبالجانب الغربي إلى سرور مهمل المقتدر .

وفي هذا الشهر قُلت أبو بكر محمد بن طُغج مدينة دمشق وأعمالها ، وصرِف الراشدي عنها ، وردَّ إليه عمل الرملة . ونفذ كتاب الخليفة إلى ابن طُغج بالولاية ، فلما وصل إليه الكتاب سار من وقته إلى دمشق ، وخرج الراشدي إلى الرملة ؛ فسرَّ أهل دمشق بقدوم ابن طغج ، ودخلها أحسن دخول .

وفي مستهل رجب من هذه السنة راسل مؤنس الخليفة ، وسأله إخراج ياقوت وابنه عن مدينة السلام ، فلم يجبه إلى ذلك ، فأوحشه فعله ، واستأذن هو في الخروج فلم يمتنع ، فخرج إلى مضاربه برقة الشماسية مغاضباً . واتصل به أن ياقوتاً وابنه أمراً بقصده والفتك به ، فاستجلب مؤنس الرجال المصافية إلى نفسه ، فلحقوا به بالشماسية وصاروا معه ، ثم طالب الأولياء ابن ياقوت ببقايا أرزاقهم . فتهلّدهم فلحق جميعهم بمؤنس بعد أن قطعوا خيامهم التي كانت حوالى دار الخليفة بالسيف ، فقوى أمر مؤنس ، وانضمَّ عسكره على قريب من ستة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل ، فتقدم ابن ياقوت إلى أصحاب السلاح ألا يبيعوا منهم سلاحاً . ووجه إليهم مؤنس قواده يحلّتهم أن يمنحوا أحداً من أصحابه بيع مايلتمس من السلاح ، وحمل يلبق ويشرواصطفن وابن الطبرى إلى مؤنس مالا كثيراً وقالوا له : هذا المال أفدناه منك ، وهذا وقت حاجتك إليه ، وحاجتنا ، فشكروهم على ذلك وفرقه في أصحابه وعلى مَنْ قصده . ولا قرى أمر مؤنس وانحاز الجيش إليه ركب إليه الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى وشفيع ومُفلح ، فلما حصلوا في مضربه بياب الشماسية ، شغبت عليهم حاشية مؤنس ، وضربوا وجوه دوابهم ، وقبضوا عليهم ، وأظهرت حاشية مؤنس أنهم يريدون الفتك بهم ، فأهزمهم نفوسهم ، واعتقلوا يومهم ، وبلغ المقتدر الخبر فألقاه ، وجرى الأمر بينهما على إخراج ياقوت وابنه عن بغداد ووجه الخليفة إلى ياقوت ولده اخرجوا حيث شئتم ، فخرجوا في الغلس يوم الأربعاء لثمان خلون من الشهر ، وجميع حاشيتهم في الماء مع ثياب وأربعين سفينة محملة مالا وسلاحاً ورسواً وسبواً ومناطق وغير ذلك ؛ وثمانية طيارات وشداة^(١) فحلى مؤنس سبيل على بن عيسى ، ومن اعتقله

(١) الثنا : ضرب من السفن .

معه ، ورجع مؤنس إلى داره ، وأحرق دار ياقوت وابنه ، ونودي بمدينة السلام ألا يظهر أحد - ممن أثبت ابن ياقوت ، وأظهر من سائر الناس . ونظر مؤنس فيمن يرد إليه الحجابة ، فوقع اختياره على ابني راتق للمهانة التي كانت فيهما ، وأنهما كانا بلقيان بخديجة وأم الحسين ، فيعت فيهما ، وقُلدهما الحجابة ، فقَبَلَا يده ورجله ، وقال له : نحنُ عبدا الأستاذ وأبونا من قَبَلنا ، وانصرفا وغلمان مؤنس بين أيديهما حتى بلغا منازلهما .

وفي يوم الاثنين لعشر بقين من رجب أدخل مفرج بن مضر الشاري مع رجلين وجههم ابن ورقاء من طريق خراسان ، فشهُرَوا على قيل وجملين .

ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير وتقليد الكلواذى الوزارة

وفي يوم السبت لست بقين من رجب قُبِضَ على الوزير سليمان بن الحسن ، وذلك أن المال ضاقت أيامه ، واتصل شَغَبُ الجند ، وظهر من سليمان في وزارته ما كان مستورا من سُخْفِ الكلام وضرب الأمثال المضحكة ، وإظهار اللفظ القبيح بين يدي الخليفة مما يجلّ الوزراء عنه ، فاستنقصه الخلق ، وهجاه الشعراء ، واستعظموا الوزارة لملته ، وكانت لابن ياقوت فيه أبيات ضمن في آخرها هذا البيت :

يا سليمانُ غُتِسِنِي مِنْ الرِّاحِ فَاسْـقِي
ولا بن دريد فيه :

سليمانُ الوزيرُ يزيْدُ نقصاً فأحرَّ بأن يعوَدَ بغير شخصٍ
أعمَ مضرّةً من أئى خلّاطٍ وأعيّا من أئى التّرج بن حفص

وفُلِّحَ الوزارة أبو القاسم عبيد الله بن محمد الكلواذى وأحضِرَ الدار وُحِّلَ عليه ، وذلك يوم الأحد لأربع بقين من رجب من هذه السنة .

وفي شعبان من هذه السنة ورد الخبر بأن أبا العباس أحمد بن كيغلف لقي الأشكرى صاحب الديلم فهزمه الديلم وفرّق عنه أصحابه ، حتى بقى في نحو من

عشرين ، ومضى الديلم في آثار مَنْ انهزم من أصحابه ، ودخلوا أصبهان ، وملكوا دورها ، وصاروا فيها ووافى الأشكرى على أثرهم في نفر من الديلم ، فلما نظر إليهم ابن كيغلق قال لمن حوله : أوقموا عيني على الأشكرى ، فأرّوه إياه قصده وحده ، وكان الديلميّ شديد الخلق . فلما نظر إليه مقبلاً سأل عنه فقيل له : هذا ابن كيغلق ، فبرز كلّ واحد منهما لصاحبه ورى الديلميّ أبا العباس بن كيغلق بمزراق كان في يده ، فأنفذ ما كان يلبسه ، ووصل إلى خفه ، فأنفذ عضلة ساقه وأثبتها في نداد سرجه ، فحمل عليه ابن كيغلق ، وضربه بسيفه على أمّ رأسه ، فانصرع عن دابته وأخذ رأسه . وتوجه به بين يديه ففترّق أصحاب الديلمي وتراجع أصحاب ابن كيغلق ، ودخل أصبهان والرأس قدّامه ، فوضع أهل المدينة سيوفهم ورماحهم في الدبالة الذين حصلوا بها ، فقتلوا عن آخرهم . ونزل ابن كيغلق في داره ، واستقام أمره وحسن أثره عند المقتدر ، وأعجب الناس ماظهر من شجاعته وبأسه ، مع كبر سنه .

ولعشر بَقِين من شعبان ورد الخبر بأن القرامطة صاروا إلى الكوفة ونزلوا المصلّى العتيق ، وعسكروا به ، وأقاموا ، وسارت قطعة منهم في مائتي فارس فدخلوا الكوفة ، وأقاموا بها خمسة وعشرين يوماً مطمئنين ، يقضون حوائجهم ، وقتلوا بها خلقاً كثيراً من بني نمير خاصة ، واستبقوا بني أسد ، ونهبوا أهراء^(١) فيها غلات كثيرة للسلطان وغيره .

وفي هذه السنة وصل زكري الخراساني إلى عسكر سليمان بن أبي سعيد الجتائي فجازله عليهم من الحيلة والمخرفة^(٢) ما اقتضوا به وعبدوه ، ودانوا له بكلّ ما أمرهم ، به من تحليل المحارم وسفك الرجل دم أخيه ولده وذوي قرابته وغيرهم ، وكان السبب في وصوله إليهم أن القرامطة لما انتشروا في سواد الكوفة ، واثتوا إلى قصر ابن هيرة فأسروا جماعة من الناس كانوا يستعبدون مَنْ يأسرونه ويستخلمونهم ، وكان له عرفاء ، على كلّ طائفة منهم ، فأمر زكري هذا فيمن أسر ، وملكه بعض التماسين عليهم ، فلما أراد الاستخدام به تمتّع عليه وأسمع ما كره . فلما نظر إلى قوة

(١) الأهراء : المخازن .

(٢) المخرفة : الخرافات .

كلامه وجرائته هابه وأمسك عنه ، وأتى خبره إلى الجَنَائِي سُلَيْمَانَ فَأَحْضَرَهُ مِنْ وَقْتِهِ وَخَلَّاهُ ، وَصَمِعَ كَلَامَهُ فَقَتَنَهُ ، وَدَانَ لَهُ . وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِأَنْ يَدِينُوا لَهُ وَيَتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَحَمَلَهُ فِي قَبَّةٍ وَسَرَّهُ عَنِ النَّاسِ ، وَشَغَلَ خُبْرَهُ الْقَرَامِطَةَ وَانْصَرَفُوا بِهِ رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَيُطْلِعُ عَلَى مَا فِي صُدُورِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ ، وَهُوَ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّبَبَ هَلَاكِهِمْ وَفَنَائِهِمْ ، عَلَى مَا بَاتِيَ ذَكَرَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي دَارَ فِيهِ ذَلِكَ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ انْخَلَصَ يَاقُوتُ وَابْنُهُ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ فِي الْمَاءِ ، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ جَيْشِهِ مِنَ الْجَنْبِ الشَّرْقِيِّ يَرِيدَانِ أَعْمَالَهُمَا مِنْ بِلَدِ فَارَسَ ، وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ يَلْبِقَ بِوَاسِطٍ مُتَقَلِّدًا لَهَا وَمَعَهُ مِنَ الظُّلَمَانِ الَّذِينَ أُشْخَصَهُمْ مُؤَنَسٌ إِلَيْهِ جُمْلَةً مِثْلَ سَيِّئِ الْمُنْخَلِّ وَكَانِجُورٍ وَشَفِيعٍ وَتَكْبِينَ الْخَافَاتِي وَغَيْرِهِمْ ، فَحَمَلَتْ هَذِهِ الطَّبَقَةُ ابْنَ يَلْبِقَ عَلَى تَلْقَى يَاقُوتَ وَمُحَارَبَتِهِ . وَاقْتَصَلَ الْخَبَرُ يَلْبِقَ أَبِيهِ ، فَأَنْكَرَ الْأَمْرَ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ ، وَكَاتَبَ ابْنَهُ بِخَوْفِهِ رَكُوبَ هَذِهِ الْحَالِ ، وَيَأْمُرُهُ بِأَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى خُلَفَائِهِ بِوَاسِطٍ أَنْ يَتَلَقَّوْا يَاقُوتًا ، وَيُخْلِمُوهُ وَيَكُونُوا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَنْ يُخْرَجَ عَنْ وَاسِطٍ . وَكَاتَبَ الْقَوَادِ الْأَاطَاعُوا ابْنَهُ عَلَى مَكْرِهِ إِنْ هُمْ بِهِ ، وَكَاتَبَ يَاقُوتًا يَسْأَلُهُ الْعُبُورَ إِلَى الْجَنْبِ الْغَرْبِيِّ خَوْفًا مِنْ اجْتِمَاعِ الْعَسْكَرِينَ ، ثُمَّ تَحَمَّلَ يَلْبِقُ الْمَصِيرَ إِلَى ابْنِهِ وَمَلَازِمَتِهِ أَيَّامًا إِلَى أَنْ جَازَ يَاقُوتَ وَخَرَجَ عَنْ وَاسِطٍ

وَفِي شَعْبَانَ مِنْ هَذَا الْعَامِ شَغَبَ الرِّجَالَةُ بِيَعْدَادِهِ فُحَارِبَهُمْ يَلْبِقَ وَسَائِرَ الْجَيْشِ وَلَمْ تَزَلِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ مِنْ غِلْوةٍ إِلَى صَلَاةِ الْمَصْرِ ، وَخَرَجَ مِنَ الْفَرَسَانِ جَمَاعَةٌ ، وَقَتَلَ مِنَ الرِّجَالَةِ عَدَدٌ كَثِيرٌ ، ثُمَّ تَمَزَّقَ الْفَرِيقَانِ فِي الْأُزُقَةِ وَالْدُرُوبِ وَانْصَرَفُوا .

ذَكَرَ صَرَفُ الْكَلَوَانِي عَنِ الْوِزَارَةِ وَهْلِيلِهَا الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ

وَكَانَ عِيْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلَوَانِي أَحَدَ الْكُتَّابِ الْكِبَارِ ، وَجَلِيلًا فِي نَفُوسِ النَّاسِ ، فَقَدَّرُوا أَنْ فِيهِ كُنْهَاءٌ بِأَلْأَمْرِ ، فَأَقَامَ عَلَى الْوِزَارَةِ شَهْرَيْنِ وَهُوَ مُتَبَرِّمٌ بِهَا لَضِيقِ الْأَمْوَالِ وَكَثْرَةِ الْاعْتِرَاضَاتِ وَاتِّصَالِ الشُّغْبِ وَقَعْدِ الْعَمَالِ عَنْ حِمْلِ الْمَالِ . فَاسْتَعْفَى وَقَالَ : مَا أَصْلَحُ أَنْ أَكُونَ وَزِيرًا فَضَرِّفَ عَنْهَا وَلَمْ يَتَّعَفَ وَلَا تَكَبَّ وَلَا تَعَرَّضَ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِهِ ،

وانصرف إلى داره ، واستقر فيها ^(١) فأمر الخليفة بحفظها وصيانتها .

وكان أبو الجمال الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب يسعى دهره في طلب الوزارة ، ويتقرب إلى مؤنس وحاشيته ويصانهم حتى جاز عندهم ، وملاً عينهم ، وكان يتقرب إلى النصارى الكتاب بأن يقول لهم : إن أهل منكم وأجدادى من كباركم ، وإن صلياً سقط من يد عبيد الله بن سليمان جلته في أيام المعتضد . فلما رآه الناس ، قال : هذا شيء تترك به عجاظنا ، فتجعله في ثيابنا من حيث لا نعلم ، تقرباً إليهم بهذا وشبهه ، يعنى إلى مؤنس وأصحابه .

وقد الوزارة يوم السبت سلخ شهر رمضان وطلع عليه في هذا اليوم ، وركب في خلمه وائر القواد والناس على طبقاتهم معه وأخذ بهوله في الطريق فترل وهو في خلع الخليفة إلى دار محمد بن فتح السعدى فبال عنده ، وأمر له بزيادة في رزقه ونزله ، وركب منها إلى داره .

ولسع بقين من شوال أخرج على بن عيسى إلى ديرقنا .

وفيه قرئت كتب في جامع الرصافة بما فتحه الله لثمل بطرسوس في البر والبحر .

وفيه خلع على أبى العباس أحمد بن كيغلق وطوق وسور ، وعقد لابن الخال على أعمال فارس ، ولياقوت على أصبهان ، ولابنه محمد على الجبل ، وأخرجت إليهما الخلع للولاية .

وفي شوال من هذه السنة خلع على الوزير عميد الدولة وابن طى الدولة الحسين بن القاسم لمنادمة المقتدر .

وفي يوم الجمعة لخمس بقين منه ظهرت في السماء فيما بلى القيلة من مدينه السلام حمرة نارية شديدة لم يَر مثلها ، وصلى في هذا النهار الوزير عميد الدولة وابن طى الدولة الحسين بن القاسم ، في مسجد الرصافة ، وعليه شاشية وسيف بحمائل ، فعجب الناس منه .

وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن على الهاشمى من أهل مكة المعروف برقطة خليفة لأبى حفص عمر بن الحسن بن عبدالعزيز .

(١) في الفخرى ٢٤٢ : أقطع بداره وأغلق بابيه ، فكانت وزارته مدة شهرين .

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها خالف^(١) مؤنس المظفر على المقتدر ، وخرج من بغداد إلى الموصل ، ثم خلع بعد ذلك وقطعه ، وكان السبب في ذلك أن مؤنساً لما أبعد ياقوتاً وولده عن الحجابة ، وأخرجهما عن مدينة السلام ، وأختار ابنى رائق للملازمة المقتدر وحجابه ، ورجا طوعهما له وقلة مخالفتها إياه ، وكان مؤنس عليلاً من النقرس قاعداً في منزله كالقعد ، وكان يلبق غلامه الذى صيرَه مقام نفسه وعقد له الجيش ، وضمه إليه ينوب عنه في لقاء الخليفة وإقامة أسباب الجند والأمر والنهى ، فقوى أمر ابنى رائق وتمكنا من الخليفة لقربهما منه ، وقيل لهما : إن مؤنساً يريد أن يصير الحجابة إلى يلقى ، فالتاثا على مؤنس واستوحشا منه ، وبأطنا عليه من كان بحضرة الخليفة مثل مُقْلَح والوزير ابن القاسم وغيرهما ، وراسلا ياقوتاً وولده وابن الخال وغيرهم . واتصل ذلك بمؤنس وصح عنه مفاوحه ذلك من المقتدر ومن كان معه ، ثم سألت الحجرية والساجية المقتدر بما أحكمه لها ابنا رائق ، بأن يصلوا إليه كلما جلس للسلام ، واستغفروا من يلقى ، وطمعوا على مؤنس في ضمهم إليه .

فلما كان يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم جلس المقتدر أيضاً للسلام ، ووصل إليه الناس ، ووصلت إليه الحجرية والساجية وصرف عنهم يلقى ولم يطلع عليه ، وأظهر المقتدر الاقتراد بأمره والاستبداد برأيه ، فأنكشف لمؤنس الأمر ، وصح عنه ماذبر عليه ، وعلم أنه مطلوب .

ولما كان يوم الخميس ثمان خلون من الشهر جلس المقتدر أيضاً للسلام ، فخرج مؤنس إلى باب الشمسية وعسكر بها ونهب أصحابه دار الوزير الحسين بن القاسم . وبلغ ذلك المقتدر ، فأمر بشحن القصر بالرجال وتودى فيمن سخط عليه من

(١) ابن الأثير : في هذه السنة في المحرم سار مؤنس المظفر إلى الموصل مغاضباً للمقتدر .

الرجالة بالرضا عنهم، فظفروا ووعدوا بزيادة دينار على التوبة ، ووعد القروان بزيادة خمسة دنانير على الرزق ، فظهر الرجالة ، وقرى أمر الخليفة واستر أصحاب مؤنس ولبق به خاصته وخرج إليه يلبق .

فلما كان يوم الجمعة لتسع خلون من الشهر ، وتمت صلاة الناس في الجامع ، ركب المقتدر بين الظهر والعصر في قباء تاختج وعمامة سوداء وعلى رأسه شمة تظله وبين يديه أولاده الكبار ركباً ، وهم سبعة وجميع الأمراء والقواد معه وبين يديه ، فسار من باب الخاصة إلى المجلس الذي في طرف الميدان ، وقد ضرب له قبة شراع ديباج فخلها ، ثم انصرف وظهر للعامة ودعا الناس له ، ويعث مؤنس بشرى خليفته إلى المقتدر يوم السبت مترضياً له ، واعتذراً إليه بأنه لم يخرج خالماً ولا عاصياً ، وإنما خرج فاراً من المطالبة له . فقُبض على بشرى وصُفَع وقيد ، فلما اتصل الخبر بمؤنس زاد في إباحشه ونفاره ، وأمر بوضع العطاء في أصحابه ، ودخلوا السوق ليتاعوا السلاح وما يحتاجون إليه ، فمَنعوا من ذلك حتى وجه مؤنس من قواده إلى المدينة مَنْ حضر ابتياعهم لما أرادوا ، ثم انتقل مؤنس إلى البَرَدان ، وزال عنه كثير من جيشه إلى دار السلطان . وكان مَنْ رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد بن القاسم بن سبأ وغيرهم من قواده، ودخل هارون بن غريب الخال إلى بغداد للنصف من المحرم ، ونزل في النجوى ، ودخل ابن عمرويه قافلاً من البصرة ، ودخل نسيم الشرائي من الثغر ، وخلع على سرور ، وجمعت له الشرطة . ثم دخل محمد بن ياقوت لثمان بقين من المحرم ، فتنجم للمقتدر قواده وقرى أمره . وخلع على الوزير أبي الجمال ، ولقبَ عميد الدولة ، وكفى ونفذت الكتب بذلك إلى العمال من الوزير أبي علي عميد الدولة بن أبي الدولة القاسم بن عبيد الله ، وكتب اسمه على السكك ، وخلع على ابنه لكتابة الأمير أبي العباس بن المقتدر ، وهو الراضى . ولا اجتمع الجيش ببغداد ، وأتقتت كلمة أصحاب المقتدر وانتقل عن مؤنس كثير من أصحابه إلى دار السلطان ، قلع مؤنس عن البَرَدان في الماء مضطراً معه نحو مائة غلام أكابر وأصاغر من غلمانه وأربعمائة غلام سودان ، كانوا له . وصار يلبق وابنه وياق غلمان مؤنس على الظهر في نحو ألف وخمسمائة رجل ، وكان معه من وجوه القرامطة نحو سبعين رجلاً ، منهم خطا أخو هند وزيد بن صدام وأسد بن جهور ، وكلهم أنجاد مبرزون في البأس

لا يردّ أحدهم وجهاً عن عدوّ ، فسار مؤنس إلى سرّ من رأى ، وعسكر بالجانب الشرق .

واجتمع الناس بقصر الجصّ إلى مؤنس فكلمهم ووعدهم ، وقال لهم : ما أنا بعاصي لمولاي ، ولا هارب عنه ، وإنما هذه طبقة عادتني ، وغلبت على مولاي ، فأثرت التباعد إلى أن يُقيموا من سكرتهم ، وأتأمل أمرى معهم ، ولستُ مع هذا أتجاوز الموصّل . اللهم إلا أن يختار مولاي مسيرى إلى الشام ، فأسير إليها . وقال لهم في خلال ذلك : مَنْ أراد الرجوع إلى باب الخليفة فليرجع ، ومن أراد السير معي فليسر ، فردوا عليه أحسن مردّ . وقالوا له : نحن في طاعتك ، إن سرت سرنا ، وإن عدت عدنا . ويعدّ مؤنس أبا على المعروف بزعفران مع عشرة من القرامطة في مال كان له مودعاً عند بعض وكلائه بمكبراء ، فأتاه منها بخمسين ألف دينار، فدفّع منها مؤنس أرزاق من كان معه ، وزادهم خمسة دنانير . وأقام مؤنس يومه ذلك بقصر الجصّ ، فاحترق سقف من سقوف القصر ، فشقّ ذلك على مؤنس ، واجتهد في إطفاء النار . فتعلّث ذلك عليه ، ثم سار وهو مغموم لما دار من الحريق في القصر ، يريد الموصّل . وفعلت كعب الوزير ابن القاسم من المقتدر إلى جميع مَنْ في الغرب من القواد كبنّي حمدان وابن طغج صاحب دمشق ، وإلى تكيّين صاحب مصر ، وإلى ولاية ديار ربيعة والجزيرة وأذربيجان وبلوك أرمينية والشنور الجزرية والشامية يأمرهم ، بأخذ الطرق على مؤنس ويلقب وولده وزعفران ، وَمَنْ كان معهم ومحاربهم والقبض عليهم .

وبلغ ذلك مؤنساً ، فغتمه الأمر ، وكنمه عن جميع مَنْ كان معه وصار إلى تكريت ، وقد انصرف عنه أكثر مَنْ كان معه . ثم إن مؤنساً فكّر في أمره وإلى أين يكون توجهه ، فلم يجد في نفسه أوثق عنده ولا أشكر ليده من بنّي حمدان فإنه كان عند ذكره إياهم يقول : هم أولادى ، وأنا أظهرتهم . وكانت له عند حسين بن حمدان وديعة ، فأراد أن يمتاز به ويأخذها ويسير بها إلى الرقة ، وقد كان بلغه يجمع بنّي حمدان وحشدهم لمحاربتة ، فلم يصدق ذلك ، فقهّ منه بهم ، فرحل عن تكريت إلى بنّي حمدان ، بعد أن شاور مَنْ حضره في الطرق التي يأخذ عليها ، فأشارت عليه طائفة بقطع البرية والخروج إلى هيب ، ثم المسير إلى شطّ القرات . وقال يلقي وزعفران لمؤنس :

الصواب مسيرك إلى الموصل كيف تصرّفت الحال لوجوه من المصالح ، أمّا واحدة فلمعجزك عن ركوب البرّة فتصجّل الرهاية في الماء ، وأخرى ثلثا يقال : جزع لما بلغه خبر بنى حمدان ويجمعهم ، وثالثة أنك إن بليت بقتلهم كانوا أسهل عليك من غيرهم ، فوقع هذا الرأي من مؤنس بالمواقفة ، وصار يريد بنى حمدان فلم يلق لهم في طريقه رسولا ، ولا سمع لهم خبرا إلى أن وأق عليه بشرى النصرانيّ كاتب أبي سليمان داود بن حمدان ، فاستأذن عليه يوم السبت لليلة بقيت من المحرم ، وخلا بمؤنس وأدى إليه رسالة صاحبه ورسالة الحسين بن حمدان وأبي العلاء وأبي السرايا بأنهم على شكره ومعرفة حتى يده ؛ ولكنهم لا يدرون كيف الخلاص مما وقعوا فيه ، فإن أطاعوا سلطانهم كانوا قد كفروا نعمة مؤنس إليهم ، وإن أطاعوا مؤنسا وعصوا سلطانهم ، نُسبوا إلى الخلعان ، وسألوه أن يعدل عن بلدهم ثلثا يلتقوا به ولا يمتحنوا بحربه فقال له مؤنس : قل لم عني : قد كنت ظننت بكم غير هذا ، وما أخذت نحركم إلا لثقتي بكم ، وطمعي في شكركم ، فإذا خالفتهم الظن فليس إلى العدول عنكم سبيل ، ونحن سائر بن نحركم بالغد ؛ كائنا ما كان منكم . وأرجو أن إحسانى إليكم سيكون من أنصاري عليكم ، وخذلائكم لي غير صارف لفضل الله عني . ويات مؤنس بقصور مرج جهينة ، وكان عسكر بنى حمدان بحضباء الموصل ، ويات المحسن زعفران في الطلائع على المضيق الذي منه المدخل إلى الموصل ، وياكر مؤنس المسير في الماء على رسمه قبل ذلك . وصار أهل العسكر على الظهر ؛ وقع أبو على المحسن زعفران في آخر الليل على مقدمة بنى حمدان التي كانوا أنقلوها نحو المضيق ، فقتل منهم جماعة وأسر نحو ثلاثين رجلا ، وملك المضيق وأمنه يلق برجال زيادة على من كان معه .

وصبح الناس القتال يوم الأحد لثلاث خلطين من صفر ، وما كان جميع من يضمه عسكر مؤنس إلا ثمانمائة وثلاثة وأربعين فارسا ، وستائة وثلاثين راجلا بين أسود وأبيض . هكنا حكى الفرغاني عن أحمد بن الحسن زعفران وكان شاهدا مع أبيه في عسكر مؤنس ، وعنه ينقل أكثر الحكايات وكان بنو حمدان في عساكر عظيمة قد حشدوها من العرب والعجم وقبائل الأعراب وغيرهم ، فقتل الفريقان على تبة ، وأخذ مؤنس ويليق وابنه ومن كان معهم من القواد في حريمهم أحرم مأخذ ، وتوزعوا على مقدمة وبهيمة وميسرة وقلب ، وجعلوا في كل مصاف منها قتاتهم وأكابر قوادهم ثم

حملت مقلتهم على مُقلمة بنى حمدان ، فضرب داود بن حمدان بنبله دخلت من كمّ درعه ، فصرعته وحملت ميمنة يلبق على ميسرة بنى حمدان قلعته وطحنها وغرق أكثرهم في دجلة .

ثم حمل يلبق بنفسه ورجاله الذين كانوا في القلب على قلب عسكر بنى حمدان ، فهزموا من كان فيه ، واتصل القتل فيهم ، وأسر ابن لأبي السرايا ابن حمدان وغنم عسكرهم وتفرق جميعهم ، ودخل مؤنس الموصل لأربع خلون من صفر وأعطى أصحابه الصلوات التي كان وعدهم بها مع الزيادة ، وصار في عسكره خلق كثير من غلمان ابن حمدان ورجاله ، وتوجه أبو العلاء بن حمدان وأبو السرايا إلى بغداد مستنجدين للسلطان ، وانحاز الحسين بن عبد الله بن حمدان إلى جبال مَعْلَاقَا (١) واجتمع إليه بها بعض غلمانه وغلمان أهله ، فسار إليه يلبق فهزمه وفرق جمعه ، وعبر الحسين إلى الجانب الغربي هارباً مفلولاً ، وقُلت يلبق ابنه نصيبين وما والاها ، وانصرف هو إلى موضع يلبق وقُلتها بمنّا الأعور ، وقُلت يانساً جزيرة بنى عمر ، وأبا عبيد الله بن خفيف الحديثة .

وبلغ أهل بغداد أخبار مؤنس وغلبته وفتوحاته ، فأخذ كل من زال عنه في الرجوع إليه . واتصل بمؤنس أن جيوشاً اجتمعت للروم ، وفيها بنو ابن نفيس وكانوا قد هربوا إلى بلاد الروم عند خلع المقتدر أولاً ، وأنهم قاصدون مَكْطِيَةَ للفاخرة على المسلمين ، فكتب مؤنس إلى بلد الروم يستدعي بُنَى ابن نفيس ويَعده ويَعْنِيهِ ، ويسأله صرف الروم عن مَكْطِيَةَ ، فأقبل بُنَى إلى الموصل وصرف الجيش عن مَكْطِيَةَ ، فسَرَّ به مؤنس سروراً شديداً ، وخلع عليه ، وأكرمه وأنس به ؛ فكان يشاره ويشاره .

ووافاه أيضاً بدر الخرشني من أَرْزَن في نحو ثلثمائة رجل ، فسَرَّ به مؤنس ويلبق ومن كان معهما ، وقدم عليهم طريف السبكي من حلب في نحو أربعمائة فارس ، فسَرَّوا به أيضاً ، وتوالت الفتوحات على مؤنس ويلبق ؛ فلما طال مقام مؤنس بالموصل ، ودامت فتوحه وعظمت هيئته ، ابتدأ رجال السلطان الذين كانوا بالحضرة بالهرب إليه ، وتأكلت محبتهم له ، فكان أحد من جاءه بالدُّوَا غلام ابن أبي الساج -

(١) مَعْلَاقَا ، بالفتح ثم السكون وبالتاء مثله وياء : بلد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من أعمال الموصل . ياقوت .

وكان بطلاً شجاعاً - في نحو مائتي فارس ، ولقي بالدُّوَا في طريقه عسكرياً للسلطان فكسره ، وأخذ أحمال مال كانت معهم يريدون بها بغداد فجاء بها بالدُّوَا إلى مؤنس ووهبها له ولرجاله ، ثم استأمنه الحسين بن عبد الله بن حمدان لما ضاقت به الأرض ، وانقطع رجاؤه من أمداد السلطان ، وأمنه مؤنس ، وقدم عليه ، ففرح مؤنس بقدومه ، وقال له : نحن في ضياقتك منذ سبعة أشهر على كره لك ، فشكره الحسين ولم يزل يخدم واقفاً بين يدي مؤنس في دراعة وعمامة بغير سيف مدة مقام مؤنس بالموصل .

ذكر عزل الوزير الحسن بن القاسم وتقديم الفضل بن جعفر مكانه

والتيات الأحوال ببغداد

ولا ظن الوزير أبو الجمال الحسين بن القاسم أنَّ الأمر قد صفا له بخروج مؤنس من بغداد ، وأنَّ قد تمَّ له ما أراد ، وقع فيما تكره ، فكثر عليه الشغب ، واشتدت مطالبة الجند له بالأموال ، وخيب الله ظنه فيما أراد ، ولازمه الحشم في دار الخليفة ملازمةً قبيحة ، وأهانوه وأهانوا الخليفة بسببه ، فثقل على قلب المقتدر ، ولم يزل يقاسى منه كل صعب وذلول ، فأمر بالقبض عليه في عَقَب ربيع الآخر ، وولى الفضل بن جعفر ابن الفرات مكانه ، وقد كان مشهوراً عند الخاص والعام بالفضل والعلم والكتابة وترك الهزل واللغو ، وكان هو وأبو الخطاب من خيار آل الفرات . فلما صارت إليه الوزارة أظهر الحبَّ له والرغبة فيها ، فعجب الناس من ذلك ، وقال فيه بعض الشعراء :

أَتَطْمَعُ فِي الَّذِي أَعْيَا ابْنَ مَقْلَةٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَى الْوَزَرَاءِ قَبْلَهُ
وَأَذِيرُ أَمْرُ مَنْ وَلَاكَ حَتَّى لَمَّا نَزَجُو مَعَ الْأَدْبَارِ مَهْلَهُ
كَأَنَّكَ بِالْحَوَادِثِ قَدْ تَوَالَتْ عَلَيْكَ وَجَاءَكَ الْمَكْرُوهُ جَمْلَهُ

ولما خلع على الفضل بن جعفر سار في خلعه إلى الدار التي يسوق العطش ، فعطش في الطريق ، واستسقى ماء ، فشربه فأنكر ذلك عليه ، إذ لم يكن في رسم مَنْ تَقَلَّبَهُ .

وفي مستهل جمادى الأولى اجتمع أهل الثغور والجبال إلى دار السلطان ، واستنفروا الناس ببغداد ، وذكروا ما ينالهم من الدليم والرم وأن الخراج إنما يؤخذ منهم ومن غيرهم ليصان به عامة الناس ، ويدفع عنهم عدوهم عنهم وأنهم قد ضاعوا وضاعت ثغورهم ، واستطال عليهم عدوهم ورققوا القلوب بهذا وأشباهه ، فثار الناس معهم وصاروا إلى الجامع بمدينة المنصور وكسروا درابزين المقصورة وأعواد المنبر ، وصنعوا من الخطبة ، ووثبوا بحمزة الخطيب ، ورجموه حتى أدموه ، وصلحوا وجهه ، وجروا برجله ، وقالوا له : يا فاجر ، تدعو لرجل لا ينظر في أمور المسلمين ، قد اشتعل بالقضاء والزنا عن النظر في أمور الحرمين والثغور يفرق مال الله في أعداء الله ، ولا يخاف عقاباً ، ولا ينتظر معاداً . فلم يزالوا في هذه الحال إلى وقت صلاة العصر ، فسلطوا بعد ذلك مثل فعلهم الأول في أول جمادى الآخرة ونهضوا إلى باب الوزير الفضل بن جعفر وراموا كسره ، فرموا بالسهم أعلى الدار، وقتل منهم نفر ، فركب أحمد بن خاقان وتوسط أمرهم ، وضمن لهم ما يصلحهم .

وفي ثمان خلون من رجب نقب الحسين بن القاسم في دار الحاجين نقبا أخرج منه غلامانه ، وأراد الخروج بنفسه فقفن به وقبض عليه ، وحدر إلى البصرة .

ذكر مسير مؤنس إلى بغداد وقتل المقتدر

ولا كثر عند مؤنس من استأمن إليه من قواد العراق ورجال الخليفة . وبلغه الاضطراب بها ، وأنس إلى الوزير الفضل بن جعفر ، لما كان عليه من ترك المطالبة للناس ، وداوت بين مؤنس وبين الوزير مكاتبات ، ورجا الوزير أن تصلح الأحوال بمجيء مؤنس ويتأيد به على قمع المفسدين ، ويتمكن بحضوره من صلاح أمور الخليفة التي قد اضطربت ، فراسل مؤنساً في التلويح ورتبه في الصلاح ، وفتح مؤنس إلى ذلك ورغب فيه ، ورجا مالم يئنه المقدار عليه . فخرج مؤنس من الموصل يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال بعد أن ضم إلى نفسه قواده ورجاله ، وقلد من وثق به الموصل ونصيبين وبعربايا وناظر الأعمال في تلك الناحية ، فلما

اتى مؤنس إلى البركان ، خرج إليه القواد وغيرهم مستأمنين إليه ، مثل مفلح وبدر الحمال وأبو على كاتب بشر الأفشيني وابن هود وجماعة . وبقى الظلمان الحجرية على الوزير وابن الخال في الشعبي يطالبونهما بالمال والزيادة لما علموا به من إقبال مؤنس ، وكتب مؤنس إلى المقتدر كتباً يقول فيها : لست بعاص لأمر المؤمنين ولا شفت عصاه ، وإنما تنحيت عنه لمطالبة أعدائي لي عنده ، وقد جئت إلى بابي برجاله ، وليس مذهبي الفتن ولا إراقة الدماء ، وقد بلغني أن مولاي يحمل على محاربي ، ولا حظ في ذلك للفريقين ، بل فيه الشتات والفرقة وذهاب العدد وحدث البلاء ، وفناء الرجال ، فيأمر مولاي للجند الذين معي بأرزاقهم فتدفع إليهم ، ثم يصيرون إليه وتطيب نفوسهم عليه .

فأصنى المقتدر إلى قوله وسرّبه ، وقيل إنه اصطبح مفلح وابن الخال في دورها سروراً بذلك . ثم قال للمقتدر ابنا راتق وياقوت ومفلح وغيرهم ، تمن كان يكره مؤنساً ، ولا يريد رجوعه : هذا عجز منك ، وتقصر بك ، ولعلها حيلة عليك وخدعة لك ، وحيل على إخراج مضاربه إلى باب الشماسية والعزم على قتاله ، وقالوا له : لو قدر أنك كل من مع مؤنس لانصرفوا عنه ، وتركوه وحده ، وأخذوه في ذلك بالوعيد والترهيب ، فأخرج المقتدر مضاربه إلى الشماسية يوم الثلاثاء لأربع بقين من شوال وخرج بنفسه يوم الأربعاء ثلاث بقين منه بعد أن توضأ للصلاة ، ويرز إلى دار العامة ، فصلّى بها ، وكان كارهاً للخروج وتشبّطاً فيه ، وإنما خرج مكراً حتى لقد حَدَّثَتْ بأنهم قالوا له : إن خرجت معنا إلى حرب مؤنس وإلا تقرّنا بك إليه . وحدث ذكّي عن المقتدر أنه رأى في الليلة التي خرج في صيحتها إلى مؤنس كأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول له : يا جعفر ، اجعل إبطارك الليلة عندي ، ففرع له وحدث به والدته ، فجهدت به ألا يخرج ، وكشفت عن ثديها ، وبكت ، فغلب القضاء ونزل البلاء .

قال : فحدثني أحد خلفاء الحجاب بمن أتى به ، قال : رأيت المقتدر قبل خروجه إلى مؤنس في دار العامة وابن راتق يستحمّه ويقول له: عجل ياسيدي ليراك الناس ، فقال له : إلى أين أعجل يا وجه الشوم !

قال: وحدثني ابن زعفران عن تكين الخادم أن المقتدر لما عمل على الخروج

إلى مؤنس لبس ثيابه ، وجلس على مسورة وقال لأمه : يا أمه أستودعك الله هذا يوم الحسين بن عليّ ثمّ تمثل بقول عليّ بن الرضى :

طَائِرٌ حَشَاكَ فَإِنْ ذَهَرَكَ مَوْعٌ بك ماتحِبُّ من الأمور وتكرهُ
وإذا حَدَرَتْ من الأمور مَقْتَرًا فهِرَبْتَ منه فَتَحَوُّهُ تَتَوَجَّهُ

قال : وأخبرني جماعة من أهل بغداد أنّ عاين المقتدر خارجاً من داره وقد شق المدينة يريد رقة الشّمسية ، فقالوا : كان عليه خفتان ديباج فضى تسرى ، وعليه عمامة سوداء مصمت والبردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم على كتفيه وصلته وظهره ، وهو متقلد بذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمائله آدم أحمر ، وفي يده اليمنى الخاتم والقضيب ، وتحت الفرس المعروف بالإقبال ويعرف بالقابوس ، لأنّ أبا قابوس أهداه إليه ، وعلى الفرس سرج مغربي أحمر ، بحلية جديدة ، وتحت فخذه الأيسر سيف للركاب وبين يديه ابنه أبو أحمد عبد الواحد عليه خفتان ديباج روى منقوش ، وعمامة بيضاء ، وخلفه وزيره الفضل بن جعفر بن الفرات ، وقدامه لواء أبيض وراية سوداء يحملها ابن نصر اللّاهي واللواء بحمله أحمد بن خفيف السمرقندي ، وعكمان أبيضان وعكمان أصفران ، يحملها الأنصار ومعهم رماح في رموسها مصاحف ، وصار المقتدر على حاله هذه حتى وافى الرقة بالشّمسية ، وقد وقعت الحرب بين العسكريين ، وكان الظهور أول النهار لمسكر المقتدر ثمّ عادت بعد ساعة لأصحاب مؤنس عليهم قائمير أبو الوليد بن حمدان وأحمد بن كيخلف وكانا في ميمنة المقتدر في جماعة من قواد بغداد فثبتا بأنفسهما لما خان المقتدر من كان حوله ، حتى أخذوا أسيرين ، وكانا في القلب من عسكر مؤنس يدر الخرشني وعليّ بن يلبق ويمنّ الأعور ويزائهم المقتدر وعبد الواحد ابنه وسفاح الأسود ، وسفيح المقتدرى ، وابنا رائق ، وهارون بن غرب الخال ومحمد بن ياقوت والحجرية ، وكان في ميمنة مؤنس يلبق ويانس المونسى وغلتمان يلبق ومن استأمن إليهم من عسكر بغداد .

فلما اشتدت الحرب انكشف ابن يلبق قليلاً ، فراسله أبوه بالتوقف والانحياز إليه ، وأرسل إلى ميمته بأن يحملوا ، فحملوا وأخذوا على شطّ دجلة ليخرجوا في ظهر عسكر المقتدر ، فتشوش العسكر ، وحمل يلبق وابنه ومن كان معهما حملة

واحدة، فانهزم جميع مَنْ كان مع المقتدر حتى لم يبق إلا هو وحده ، ولم يُعْتَل بين يديه من غلمانته وأوليائه أحد إلا رجل من خلفاء الحجاب ، يقال له رَشِيقُ المروى وقد كان المقتدر لما رأى الحرب قد وقعت بين عليّ بن يلقٍ وبين ابن الخال وابن ياقوت أراد العدول إلى المضرب ، أو إلى الحَرَاة^(١) فلقبه سعيد بن حمدان ، فقال له: يا أمير المؤمنين ، قد وقعت العين على العين ؛ فإن رَأَيْكَ مَنْ حَوْلَكَ قد زَلَّتْ انهزموا وانقلُّوا فرجع إلى المصافِّ وذلك وقت صلاة الظهر ولم يكن في موكبه أحد من أهله إلا هارون بن عبدالعزيز بن المعتمد على الله وعبد العزيز بن عليّ بن المستنصر بالله وإبراهيم بن قصىّ بن المؤيد بالله وإبراهيم بن عيسى بن موسى بن المتوكل على الله . وكان أول من انهزم من أصحابه الحجرية ثم سائر الناس ، وحمل عبد الواحد بن المقتدر في جماعة من الرجالة عدة حملات ، فأسير مِنْ رجال مؤنس يليق النعماني الصفهان ، وكان فارساً جيداً فأرادوا قتله فهاهم المقتدر عنه ولم يزل ابن ياقوت في ذلك اليوم ثابتاً بعد أن انهزم ابن الخال ، وأبلى بلاءً حسناً . فلما لم يجد ابن ياقوت مساعداً انهزم وانهزم عبد الواحد بن المقتدر، وبقى المقتدر وحده وحوله جماعة من العامة وهو يحضُّ الناس على القتال ، ويسألهم الثبات معه ، ويتوسَّل إليهم بالله وبنبيه ويردته ، ويمسح المصحف على وجهه إلى أن أقبل موكب عليّ بن يلقٍ - وكان قد أصابته جراح في الحرب فلم ين لها - وأقبل معه فارس تحته فرس أدهم ، وعليه درع على رأسه زَرْدِيَّة ، فضرب المقتدر ضربة بالسيف في عاتقه الأيمن ، قطعت الضربة طاقاً من حمائل السيف ، وأثخنت الضربة ، وكان السيف بيد المقتدر مجرداً وقد كان نافع صاحب ركاب مؤنس ضرب يده إلى عنان دابة المقتدر ليسير به إلى مؤنس ، فلما ضربه الفارس خلى نافع عنانه ، وضى الفارس بعد أن ضربه ولم يقف عليه ، ووافى بعد هذا الفارس ثلاثة فوارس ، يقال لأحدهم: بهلول ، وللثاني : سيمجور ورفيق لهما لم أحفظ اسمه ، فوقفوا بالمقتدر يحاطبونه ويسمعون منه ، فأخذ أحدهم السيف من يده واترع الآخر البردة والخفتان^(٢) منه ، وطالب الثالث بجناحه فدفعه إليه ، وكان الخاتم ياقوتاً أحمر مربّعاً ، فضربه أحد الثلاثة بالسيف على جيئه قلَّله

(١) الحراة : نوع من السفن ، كان على عهد بني العباس .

(٢) الخفتان : لفظ فارسي محض ، وهو ثوب قطن يلبس فوق الدروع . أدنى شيء .

فأخرج المقتدر كم قميصه ليمسح الدم عن وجهه، فضر به الآخر ضربة ثالثة ، فطأها المقتدر يده اليسرى، فقطعت إبهامه وانقلبت الإبهام إلى ذراعه ، وسقط إلى الأرض ، واجتمعت عليه جماعة رجالة فاحتروا رأسه ، وحمل إلى مؤنس وذلك يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة، وكان الذى حمله سراج البكمى .

فلما نظر إليه مؤنس اشتد جزعه ، وغمه وناله عليه أمر عظيم .

وقيل : إن الذى قتل المقتدر نقيط غلام مؤنس ، وأن جثته بقيت مجردة ، فطرح بعض الملوّعة على سوءته خرقة ثم أخذها رجل من العجم ، وألقى عليها حشيشاً ، إلى أن حملت الجثة إلى مؤنس، فأضاف إليها الرأس وسلمه إلى ابن أبى الشوارب القاضى ليتولى أمره ، فقيل إنه دفن مع أبيه ، وقيل إنه دفن فى رقعة الشماسية ، وقيل أيضاً إنه طرّح فى دجلة، ولم تزل الرعية يصلّون فى مصرعه ويدعون على قاتله . وبني فى الموضع مسجد وحظيرة كبيرة . وكان عمر المقتدر يوم قتل ثمانية وثلاثين سنة وشهر وستة أيام وكانت ولايته الخلافة أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً .

وولد أبى العباس الراضى محمداً والعباس أبى أحمد ، وهارون أبى عبد الله ، وعبد الواحد أبى على وإبراهيم أبى إسحاق المتى ، والفضل أبى القاسم المطيع ، وعلياً أبى الحسن ، وإسحاق أبى يعقوب وعبد الملك أبى محمد وعبد الصمد . ولم يذكر الفرغانى جميعهم وإنما ذكر ستة منهم .

وبقى مؤنس فى مضاربه بباب الشماسية ، ولم يدخل بغداد حتى أقام القاهر للخلافة . واستأمن إليه القواد المنزومون عن المقتدر ، فأمّنهم وانقطع الطلب عن جميعهم وسكن الناس ، وهذبهم وأظهر الأسف ، لا دار فى أمر المقتدر وجمع القواد للمشورة فى الخليفة بعده ، ودار الرأى بينهم فى ذلك .

وأمر مؤنس بإحضار بلال بواب دار ابن طاهر التى كان فيها أولاد الخلفاء ، وسأله عمّن فيها من أولاد الخلفاء ، فذكر جماعة فيهم محمد القاهر ، فقال هوام إليه - وكان مؤنس قد كرهه وبهاهم عنه - فقالوا : هو كهل ، ولا أم له ، ونرجو أن تستقيم أمورنا معه ، فأطاعهم فيه، وأجابهم إليه وأحضره على ماسيق بعد هذا ذكره .

قال : وحديثى أبو الفهم ذكيت أن رشيماً الأيسر وكان الذى أقبل بالقاهر

من دار ابن طاهر لولاية الخلافة ، وكان مقدماً على الحرم، حتى له بأن رأيهم اجتمع بعد مفاوضة طويلة على القاهر وعلى أبي أحمد بن المكتف .

قال ذكئ : ووجهوى فيهما ليتكلم مؤنس مع كل واحد منهما خالياً ، فمن ظهر لم تقديمه منهما قُدم ، فترجعه ذكئ فيهما ، فلما صار بهما فى بعض الطريق قال القاهر لأبى أحمد بن المكتف : لست أشك فى أنا إنما دعينا لتعرض على كل واحد منا الخلافة ، فترضى بما عندك ، فإن كنت راعياً فيها أيت أنا منها ، إذا دعيت إليها ثم كنت أول من يياييك ، فقال له أبو أحمد : ما كنت بالذى أتقدمك ، وأنت عمى وكبيرى وشيخى ، بل أنا أول من يياييك .

فلما تحقق عند القاهر مذهبه بنى أمره عليه ، ثم لما صار إلى مؤنس وحاشيته بدعوا بمخاطبة أبى أحمد لفضل كان فيه، وعرضوا الأمر عليه فأبى من تقلده ، ولم تكن رغبتهم فيه ثابتة إذ كانت له والدة ، وقد علموا ما كانت تحدثه والدة المقتدر فى الخلافة . فعقدوا الأمر للقاهر بالله .

قال : وذكرلى ابن زعفران أنه حضر ذلك ، وأن القاهر أجلس فى خيمة بإزاء خيمة مؤنس، ولم تزل المراسلات بينهما الشروط متخذة على القاهر إلى أن أجاب إلى جميعها إلا النفقة التى كلفوه للجند على البيعة فإنه ذكر ألا مال له فعلموه .

قال : ولم يكن عليه يوم أحضر للبيعة إلا قميصان ورداء، فطلب ما يلبس من الثياب التى تشاركه للجلوس للعامة ، وسيف ومنطقة ، فلم يوجد ما يصلح لذلك ، فترج جعفر بن ورقاء ثيابه التى كان يلبسها ، ولبسها القاهر، وهى عفاف وعمامة ومنطقة وسيف بحماثل ، ثم قعد فى الخيمة وسلموا عليه بالخلافة ، وبويح له على ماسيأتى ذكره .

ذكر البيعة لمحمد القاهر بالله

وهو محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل ، وكنية محمد القاهر أبو منصور ، وكانت أمه تسمى بقبول ، ويومع بالخلافة يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وذلك أنه لما أحضر من دار عبدالله بن طاهر التي كان فيها مع أولاد الخلفاء ، ودار بينه وبين مؤنس المظفر ما تقدم ذكره من الشروط ، وتم الأمر بينهم ، انحدروا به إلى دار الخلافة ، في البيع المورخ ، فلما دخلها دعا بحصير فصلى أربع ركعات ، وجلس على سرير الملك . ولقب القاهر بالله .

وحضر عيد الله بن محمد الكلواذي فاستخلفه على الوزارة لمحمد بن علي بن مقله إذ كان غائباً بفارس ، وأمر بأن تكتب الكتب إلى العمال باسم ابن مقله ، وولي الحجابة علي بن يلبق ، ولم يمكنه الحضور لجراح كانت به ، فخلّف على الحجابة بدر الخرشني ، ولقد أحمد بن خاقان شرطة الجانيين .

ولا كان يوم الاثنين لليلتين خلّتا من ذى القعدة ، بعث القاهر في أولاد المتوكل على الله وغيرهم من أبناء الخلفاء وأبناء أبنائهم ، فأوصلهم إليه واستدناهم ، وأمرهم بالجلوس ، وأخذ عليهم الكلواذي البيعة ، وخطبه هارون بن عبدالعزيز بن المعتضد بعد أن صافحه وهناه ودعا له ، فقال : قد نالت يا أمير المؤمنين أهلك جفوة أضرت بهم وأثرت في أحوالهم ، وليس يسألون أقطاعاً وردّ ضيعة وأحوالهم تصلح بإدارار أوزاقهم ، فقال : أنا أمر بإذرارها ، ولا أقنع لكم بها ، وقد كان يتصل بي من أمركم ما يحنّي فشكرته العامة على هذا القول وتكلم منهم أبو عبدالله محمد بن المنتصر ودعوا له جميعاً .

ثم إن القاهر أظهر في أول قعوده في الخلافة من الجدّ وبعد الهمة والاختصار والقتاعة ماهايه به الناس ، وأراد قطع ثوب يلبسه ، فحيل إليه من داره ، فقيل له : لو أخذك ثوب من خزانة الكسوة ، فقال : لا تمسوا لم شيئاً وعرضت عليه صنوف .

الألوان والحلواء والقواكه التي كانت توضع بين أيدي الخلفاء في كل يوم فاستكثروها ، وقال في الفاكهة: بكم تبتاع هذه كل يوم ؟ فقيل له : بثلاثين ديناراً ، فقال : تقتصر من ذلك على دينار واحد ومن الطعام على اثني عشر لوناً، وكان يصلح لغيره كل يوم ثلاثون لوناً من حلواء ، فاقصر على الكافي له .

وفي يوم الخميس لخمس خلون من ذي القعدة حمل أبو العباس وأبو عبدالله ابناً المقتدر مع أمهما إلى دار عبدالله بن طاهر بعد عَمَّة .

وفيه طولبت أم المقتدر بالأموال وضربت وعلقت ، قال القرغاني: حدثني أبو الحسين ابن العجمي قال حدثنا ذلفاء المنجمة التي كانت مع المقتدر ، قالت : لما أراد المقتدر الخروج لحاربة مؤنس قال لأمه : قد ترين ما وقعت فيه وليس معي دينار ولا درهم ، ولا بد من مال يكون معي ، فأعينيني بما معك ، فقالت له : قد أخذت مني يوم سار القرمطي إلى بغداد ثلاثة آلاف ألف دينار ، وما بقيت لي بعدها ذخيرة إلا ما ترى ، وأحضرته خمسين ألف دينار ، فقال المقتدر : وأي شيء تنفي عني هذه الدنانير ؟ وأي مقام تقوم لي في عظم ما أستقبله ؟ ثم قال لها: أما أنا فخارج كيف كنت وعلى ما استطعت ، ولعلّي أقتل فأستريح ، ولكن الشأن فيمن يبقى بعدي، ويقبض عليا ويُعَذَّب ويُعَلَّق في هذه الشجرة دراجية . فقالت ذلفاء : وكانت في بعض دور الخلافة شجرة فوالله لقد قبض على أم المقتدر وعلقت في تلك الشجرة بعينها .

وفيه ضرب شفيح وطُوبل بمال ، وصير بيع أملاكه إلى بشرى الخادم ، فضاع أكثر ذلك ، وقُبِض أيضاً على أسباب خالة المقتدر، وقُبِض على شفيح المقتدرى ، وسلم المطبخ والبساتين إلى رشيح الأيسر الحرصى ، وسلم البريد والإصطبل إلى علي بن يلبق ، وصرف أحمد بن خاقان عن الشرطة في الجانبين وقَلَّدها بمن الأعور وقُبِض الأعور ، وقُبِض على يانس الخادم ، ولم تزل الأمور مضطربة بقلّة المال ومطالبة الجند بالأرزاق ومطالبتهم بمال البيعة حتى إنهم شغبوا واجتمعوا إلى باب الخليفة، ودخلوا إلى الدهليز الشعبي من باب العامة وفتح السجن وحُورب المؤكلون عليه ، وأبْدَتهم العامة على ذلك ، فخرج بمن الأعور وأخذ رجلاً من العامة وضربه بالسياط وصلبه ، ففرق العوام ، وزاد أمر الجند شغباً وجداً فأرسل القاهر إليهم : ليس

عندى مال ، ولما لم عند يلقى ، وأوصى القاهر إلى مؤنس إما أن يؤرض يلقى الرجال ويكفهم عني وإلا اعتزلت ، فليس على هذا الشرط تقلدت .

وقد ابن مقله بغداد لتسع خلون من ذى الحجة وخلع عليه وقعد ودفع إلى الجيش الذى بالحضرة عن البيعة لكل واحد منهم رزقاً واحداً ، وللجند أصحاب مؤنس ثلاثة أرزاق لكل واحد . ثم إن ابن مقله بسط يده على الناس فأخذ أموالهم ، وقبض على عيسى الطيب ، فأخذ أملاكه ، ثم بدأ فى بيع أملاك السلطان وأخذ المال من حيث لاح له ، وابتدأ بإنشاء داره ، وأدخل فيها من بستان الزاهر نحو عشرين جريباً ، ونقص دور بنى المقتدر ، واستولى ابن يلقى وحاشية مؤنس على القاهر ، حتى صار لا يجوز له أمر ولا نهي إلا على أهل بيته ، وأولاد المقتدر المحبوسين عنده .

قال : وكان القاهر مستهتراً بالشراب لا يكاد يفتيق منه ، فإذا شرب أقبل إلى أولاد المقتدر وإلى الراضى وإخوته ، وكان قد أخذهم وضفهم إلى دارتعرف بالفاخر ، وأحضر أبا أحمد بن المكنى واعتقله معهم ، فكان القاهر يدخل عليهم بالليل ويتخلق لأولاد المقتدر ولأبى أحمد بن المكنى ، ويسقيهم بيده ، وكان يقول للراضى : أنت المرشح للأمر ، والمسمى له ، ثم يوصى إليه بحربة كانت فى يده ، وبما تقع أصابعه بقضيب كان معه ، والراضى فى كل ذلك لا يخضع له ولا يقبل يده ، والمقادير تدفعه عنه ، وأقام على بن يلقى وهو الجاجب يفتش جميع ما يدخل الدار على القاهر ويضيق عليه ، والقاهر فى ذلك يزداد غضباً وكمداً . ثم إن الراضى دس إلى يلقى وابنه وأهدى إليهما جوهرًا وعرفهما أنه وإخوته خائفون على أنفسهم من القاهر ، وسألهما تخلص هؤلاء المحبوسين من يده . فأجمع رأى يلقى وابنه على تخلصهم ، وقعد يلقى فى بعض العشايا فى بعض مجالس الدار وأخرجهم على غيبة ، وأخرج الجلدة معهم ، وكان القاهر قد سامها سوء العذاب ، وطالبها بالأموال ، فوجه بهم إلى داره ، وأفرد لهم موضعاً فى دار حرمة ، وماتت الجلدة بهاء فكفنها فى أحسن كفن ، ودقها بشوارع الرصافة .

وفيها حُرف أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد عن القضاء بمصر .

وقد القضاء بها عبدالله بن أحمد بن زيد .

وفى ذى القعدة من هذه السنة ورد الخبر بمصر بقتل المقتدر ، فاضطربت الأحوال

بها ، وشَغَبَ الجند ، ووَكَّلَ التجار وطُوبُوا بالأموال ، وشَغَبَ الجند على تكين وطالبوه بمال البيعة ، فجمع التجار بمصر واستسلف منهم الأموال بسبب البيعة على أن يطالب بدم المقتدر .

وحج بالناس في هذه السنة أبو حفص عمر بن حسن الهاشمي .

• • •

وهذا ما اتى إلينا من هذا التاريخ والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله الطاهرين الطيبين وسلم تسلياً .

فرغ من نسخة الفقير المشكر المعترف بذنبه يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور ابن المعمر بن عبد السلام الزريراني في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وعشرين وستائة .

الفهارس العامة

١ - فهرس الموضوعات

الصفحة

١١	سنة إحدى وتسعين ومائتين
	ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة اثنتين ومائتين
١٦	ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة ثلاث وتسعين ومائتين
١٨	ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة أربع وتسعين ومائتين
٢٢	ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة خمس وتسعين ومائتين
٢٥	ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٢٦	ذكر علة المكنى بالله وما كان من أمره إلى وقت وفاته
٢٧	ذكر وفاته المكنى بالله
٢٨	ذكر خلافة المقتدر
	سنة ست وتسعين ومائتين
٣٠	ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٣١	ذكر البيعة لابن المعتز
	سنة سبع وتسعين ومائتين
٣٥	ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة ثمان وتسعين ومائتين
٣٧	ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة تسع وتسعين ومائتين
٣٩	ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٣٩	ذكر القبض على ابن القرات
	سنة ثلثمائة
٤١	ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس

الصفحة	
	سنة إحدى وثلثمائة
٤٣	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة اثنين وثلثمائة
٤٨	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة ثلاث وثلثمائة
٥٤	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة أربع وثلثمائة
٥٨	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٥٩	ذكر القبض على علي بن عيسى وولاية علي بن القرات ثانية
	سنة خمس وثلثمائة
٦٢	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة ست وثلثمائة
٦٧	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة سبع وثلثمائة
٧٢	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة ثمان وثلثمائة
٧٥	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة تسع وثلثمائة
٧٨	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٧٩	ذكر خير الحسين بن المنصور الحلاج
٨٩	ذكر من مات في هذه السنة
	سنة عشر وثلثمائة
٩٥	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة إحدى عشرة وثلثمائة
٩٧	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة اثني عشرة وثلثمائة
١٠٣	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
١٠٤	ذكر القبض على ابن القرات وابنه وقطعها
	سنة ثلاث عشرة وثلثمائة
١٠٨	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

- ١٠٩ ذكر القبض على الوزير الخاقاني وولاية أحمد الخصبي
سنة أربع عشرة وثلثمائة
- ١١١ ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١١٢ ذكر القبض على الوزير الخصبي وولاية علي بن عيسى الوزارة
سنة خمس عشرة وثلثمائة
- ١١٣ ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
سنة ست عشرة وثلثمائة
- ١١٧ ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١١٧ ذكر القبض على علي بن عيسى الوزير وولاية محمد بن علي بن مقلة الوزارة
- ١١٩ ذكر الحوادث التي أحدثها القرامطة بمكة وغيرها
سنة سبع عشرة وثلثمائة
- ١٢١ ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٢١ ذكر خلع المعتذر
- ١٢٤ ذكر صرف المعتذر إلى الخلافة
سنة ثمان عشرة وثلثمائة
- ١٢٧ ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٢٨ ذكر الإيقاع بيند الرجالة ببغداد
- ١٢٩ كتاب علي بن مقلة إلى القواد والعمال
- ١٣٠ ذكر صرف ابن مقلة عن الوزارة وولاية ابن مخطد
سنة تسع عشرة وثلثمائة
- ١٣٥ ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٣٨ ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير وتقليد الكلواذي الوزارة
- ١٤٠ ذكر صرف الكلواذي عن الوزارة وتقليدها الحسين بن القاسم
سنة عشرين وثلثمائة
- ١٤٢ ذكر مادار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٤٧ ذكر عزل الوزير الحسين بن القاسم وتقليد الفضل بن جعفر الحرشي
- ١٤٨ ذكر مسير مؤنس إلى بغداد وقتل المعتذر
- ١٥٤ ذكر البيعة لمحمد القاهر بالله ، وهو محمد بن أحمد المتضد بن طلحة

٢- فهرس الأعلام

أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي :

٣٦ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ١٢٠ .

أحمد بن إسماعيل الساماني : ٢٥ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ،

أحمد بن بقرالم : ١٠٣

أحمد بن جاني : ١١٨

أحمد بن الحجاج بن مخلد : ١١٠

أحمد بن خاقان : ١٣٧ ، ١٤٨ ،

١٥٤ ، ١٥٥

أحمد بن خفيف السمرقندي : ١٥٥

أحمد بن سليمان بن الحسن بن مخلد :

١٣٠

أحمد بن العباس ، أخو أم موسى : ٤٢

٤٧ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ،

٧٤ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ١١٢

أحمد بن العباس الوزير بن الحسن :

٦٠ ، ٧٨

أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر : ١١٤

أحمد بن عبد الصمد بن طومار

الملشي : ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٤

أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن

الخصيب الوزير أبو العباس : ٧٤ ،

٩٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٠

أبو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان :

٦٨

أحمد بن علي بن ثابت الحافظ : ٩٠ ، ٩٣

إبراهيم بن أحمد الماذرائي : ٣١ ، ٤١

٤٦

إبراهيم بن أبي الأشعث القاضي : ٢٣

إبراهيم بن أيوب النصراني : ١١٨

أبو

إبراهيم بن بشر بن زيد : ٥٢

إبراهيم بن بطحا : ١٣٥

إبراهيم بن حمدان : ٥٦

إبراهيم بن خفيف : ١١٧

إبراهيم بن رائق أبو إسحاق : ١٢٥

١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،

إبراهيم بن العباس الصولي : ١٣١ ،

١٣٢

إبراهيم بن عبد الله المسمى : ٤٥ ،

٦٥ ، ٩٩ ، ١١٦

إبراهيم بن عيسى بن دلوذ الجراح : ٤٤ ،

٦٨ ، ٩٩

إبراهيم بن عيسى موسى بن المتوكل :

١٥١

إبراهيم بن قصى المؤيد : ١٥١

إبراهيم بن كيخلف : ١٨ ، ٥٢

إبراهيم بن المقنن ، وهو الملقب

إبراهيم بن ورقاء : ١١٩

أحمد بن إبراهيم بن حماد القاضي :

١٥٦

- إسحاق الأشرسني : ٤٦ ، ٦٦
 أبو إسحاق بن الضحاك الخصبي : ١١٠
 إسحاق بن عبد الملك : ٩٦
 إسحاق بن علي القناني ، وهو ابن
 القناني
 إسحاق بن عمران : ٢٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
 ٧٠
 إسحاق الكردى أبو الحسين : ١٢٧
 إسحاق بن المختار أبو يعقوب : ١٥٢
 أسد بن جهور : ١٤٣
 أسفار بن شيرويه الديلمي : ١١٩ ،
 ١٣٢
 الأسكري الديلمي (الأشكري) : ١٣٨
 ١٣٩
 أسماء ابنة المكتنى : ٢٧
 إسماعيل بن أحمد السلماني : ١٤ ،
 ٢٥
 إسماعيل بن علي بن الليث : ٣٦
 إسماعيل بن التيمان القرمطي : ١٤
 الأشثاني أبو الحسين عمر بن الحسن
 القاضي : ١٢٠
 اصطفتن : ١٣٧
 الأطروش : ٤٧
 ابن الأعشى القرمطي : ١١٩
 الأغفر ، صاحب زكرويه : ٣٩
 ابن أبي الأغفر : ١١٥
 أبو الأغفر ، وهو خليفة بن المبارك السلمي :
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٧
 امرؤ القيس بن حجر : ٧٢
 أمة العزيز ابنة المكتنى : ٢٧
 أمة الواحد ابنة المكتنى : ٢٧
 أحمد بن علي بن الحسين الحمذاني :
 ٢٢
 أحمد بن علي صطوك : ٥٠ ، ٦٤
 أحمد بن علي المرى : ٤٢
 أحمد بن عمر بن سريج القاضي : ٧١
 أحمد بن قدام ، ابن أخت سبكرى :
 ٧٠
 أحمد بن كيغلغ أبو العباس : ١٨ ،
 ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٢ ،
 ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٠
 أحمد بن المحسن زعفران : ١٤٥ ،
 ١٤٩ ، ١٥٣
 أحمد بن محمد بن خالد الكاتب
 = أخو أبي صخرة .
 أحمد بن محمد بن كشمرد : ١٢ ،
 ١٠٣
 أحمد بن محمد بن يحيى وهو ابن أبي
 البقل
 أبو أحمد بن المكتنى وهو محمد : ٧٠
 أحمد بن نصر البازيار : ٨٠
 أحمد بن نصر العقيلي أبو العثائر :
 ٢٢
 أحمد بن هلال صاحب عمان : ٦٤
 أحمد بن يعقوب أبو المنصور القاضي :
 ٣٠ ، ٣٢
 أحمد بن يوسف أبو الحسن : ٩٠
 إدريس بن إدريس العلل : ٥٧
 الأزرق = محمد بن سعيد
 إسحاق بن إبراهيم : ٦٦
 إسحاق بن إسماعيل : ١١٨
 إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية : ١٣٢

بلال بواب دار ابن طاهر : ١٥٢
 يتان النصراني : ١٠٨
 ابن اليهول = أحمد بن إسحاق ، وهو
 أبوطالب محمد
 ابن بويج الحاجب : ٦٨
 ت
 تكين الخادم : ١٤٩
 تكين الخاصة : ٣٣ ، ٣٦ ، ٥١ ،
 ٦٣ ، ٧٠ ، ١٤٤ ، ١٥٧
 تكين الخاقاني : ١٤٥

ث

ثمل الفتي الطروسي : ٧٨ ، ١٠٧
 ١٤١
 ثمل القهرمانه : ٦٧ ، ٧٤ ، ١٠٩ -
 ١١١ ، ١٢٥
 ابن ثوبة وهو أبو الهيثم الثوري : ٨٩

ج

جاير بن أسلم : ٥٢
 جاير بن حبيب : ٦٠
 جبريل بن عيادة : ٦٠
 أبو جقة القائد : ٤٩
 جرير بن عباد اللقي : ٦٠
 ابن الجصاص : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٦ ،
 ٤٨ ، ١١٣ .
 جعفر الخلدی : ٩٤
 جعفر بن علي الهاشمي : ١٤١
 جعفر بن محمد الزنجي : ٩٨
 جعفر بن محمد بن القزات : ٣٦ ، ٣٣ .

أنلوقفس البطريق : ٢٤

ب

ابن باكويه : ٩١
 بالدوا غلام ابن أبي الساج : ١٤٦
 بدر الأعجمي : ٣١
 بدر الحمال : ١٤٩
 بدر الحمالي الكبير : ١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ،
 ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٢
 بدر الخرنشي : ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ،
 ١٥٤
 بدر الشراي : ٤٦ ، ٤٨
 بدر ، غلام النشري : ٣٧
 بدعة (جارية) : ٢٢
 البزوفري : ٩٨
 ابن بساطم ، وهو علي بن أحمد بن بساطم
 ابن بشر صاحب العلاج : ٨١
 بشر الخادم : ٢٠
 بشر بن عبد الله بن بشر النصراني : ٩٨
 بشر النصراني : ١٣٦
 بشرى ، خادم مؤنس : ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٥
 بشرى النصراني : ١٤٥
 ابن البصري = عبيد الله الشيعي
 ابن أبي البخل : ٤٢ ، ٦٨ ، ٩٥
 أبو بكر أحمد بن محمد بن قرابة : ٩٩
 أبو بكر بن أبي حامد : ٤٦
 أبو بكر بن أبي سعد : ٩٤
 أبو بكر الكريزي : ٥٢
 أبو بكر محمد بن إبراهيم بن للثر بن
 الجارود : ١٣٤
 أبو بكر بن المهتلي : ٢٣

- جفر بن محمد القيراني المحدث :
٢٧ ، ٣١
جفر بن المكتى : ٢٧
جفر بن ورقاء : ١٠٧ ، ١٥٣
الجنابي (سليان القرطبي) : ٩٧ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١١ ،
١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٥ .
جنى الصفواني : ٢٠ ، ٦٥ ، ٧٨ ،
١٠٧
الجنيدي : ٨٩ ، ٩٤
جوامد الخزري : ٥٥
ابن الجوزي : ٩٤
- ح
- حاتم بن حصة : ٦٠
حاتم الخراساني : ٥٣
الحاوث بن عبد الله : ٦٠
أبو حامد الفزائي : ٩٤
حامد بن العباس الوزير : ٥٤ ، ٦٨ -
٩٨
حباة : ٥٢ ، ٦٥
حبيب بن أنس : ٦٠
الحر (الحسن) بن موسى : ٢٥
الحسن بن إسماعيل : ٢٣
الحسن البصري : ٨٣ ، ٩٢
أبو الحسن بن أبي بويه : ٩٠
الحسن بن الحسن بن رجاء : ٤٦
الحسن بن خليل بن ريمال : ٥٨ ،
٦٣ ، ٦٤
الحسن بن سعيد بن حمدان : ١٣٩
- أبو الحسن بن عبد الحميد الكاتب : ٤٨
الحسن بن علي ، أخو الوزير مقله : ١١٧
الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا :
٥٠
الحسن بن عمر الحسني : ٥٢
الحسن بن القاسم الحسني : ١١٩
أبو الحسن القاضي = علي بن أبي جعفر
أحمد بن البهلولي : ٦٧
الحسن بن محمد بن أبي التركي : ٥٥
ابنة الحسن بن محمد بن أبي عون : ٦٤
أبو الحسن محمد بن أحمد الماذرائي : ٦٣
أبو الحسن بن الوزير بن مقله : ١١٨
الحسن بن موسى الرهبي : ٢٢
الحسن بن مؤنس الغازي : ٤٦
الحسين بن أحمد بن كردى الماذرائي =
أبو زبور
أبو الحسين البريلوي : ١٢٠
الحسين بن حمدان بن حمدون :
١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤
٣٧ ، ٥٥ - ٥٦ ، ٧١ ، ١٠٣
أبو الحسين الديلمي : ١٣١
الحسين بن روح : ١٢٢
الحسين بن زكرويه = صاحب
الشامة
الحسين بن الضحاك الخليل : ٨٨
أبو الحسين بن أبي العباس الخصمي : ١٢٥
الحسين بن عبد الله (أحمد) الجوهري
= ابن المصاص
الحسين بن عبد الله بن حمدان :
١٤٤ - ١٤٧
الحسين بن عبد الله بن علي بن

الخرق الملحق (أبو علي الحسين بن

عبدالله) : ٤٠

خزري بن موسى : ٤٦ ، ١٠٣

ابن الخصيب ، هو أحمد بن عبيد الله بن

أحمد بن الخصيب : ٩٥

خطا أخوهند القرمطي : ١٤٣

أبو الخطاب بن القرات : ١٤٧

الخطيب : ٩١

ابن خلكان : ٩٤

أبو خلاط : ١٣٨

الخليجي (ابن الخليجي) إبراهيم :

١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١

أبو خليفة = أبو خيرة

خليفة بن مبارك = أبو الأغر

الخليل بن موسى التميمي : ٦٠

ابن خنزير : ٥٩

٣

داود بن حمدان : ١٤٥ ، ١٤٦

داود بن عيسى بن داود الجراح : ٦٠

دباس : ٧٩

درك القائد : ٥٨

ابن درهم : ٧٨

ابن دريد : ١٣٨

دمتويه أم ولد للمعتض : ٤٠ ، ٤٢

ابن أبي دلف الخزاعي : ٦٣

أبو دلف القاسم بن دلف : ١٤٣

ابن دليل النصراني الكاتب : ٣٤

دميانة غلام يازمان : ١٢ ، ١٦

دولة أم الوزير بن القرات : ١١٩

أبي الشوارب القاضى : ١٢٠ ، ١٥٢

الحسين بن عبد العزيز العباسي :

١٢٩

أبو الحسين بن المعجمي : ١٥٥

الحسين بن أبي العلاء : ٦٨

الحسين بن علي الشهيد : ٤٤

الحسين بن عيسى بن داود بن الجراح :

٥٦

الحسين بن القاسم عميد الدولة الوزير :

١٤٨ - ١٤٩

أبو الحسين بن الوزير بن مقله : ١١٨

الحكيمي الخارجي : ٢٥

الحلاج الحسين بن منصور : ٧٩ - ٩٤

ابن حماد صاحب الحلاج : ٨١

ابن حماد الموصل : ٦٩ ، ٩٩

الحمادى : ٤٤

حمد كاتب طرخان : ٦٢

حمزة بن الجسين بن حمدان : ٥٥ ، ٥٦

حمزة بن أبي القاسم الخطيب : ١٤٨

أبو حميد النقيب : ٧٧

ابن أبي الحواري : ٦٨ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٩

حيدرة : ٨١ ، ٩٣

خ

خاقان الملقبى : ٢٥ ، ٦٤

ابن الخال = هارون بن غريب : ٥٨ ، ٥٩

٦٩ ، ٥٩

خياب بن الوزير : ٦٠

أبو خليفة بن كشمرد : ١٢

خليفة زوج الرسول : ٣١

أبو زيور الحسين بن أحمد المافرائي : ٦٢

٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٢٥

١٢٦

زياد : ٥١

زيادة الله بن الأغلّب أبو مضر : ٧٥ ،

٥١

زيد بن ثابت : ١٠٢

زيد بن صدام القرمطي : ١٤٣

زيدان القهرمانة : ٩٥ ، ١١٣

س

سارة ابنة المكتن : ٢٧

سالم بن سندان : ٥١

سبك غلام ابن أبي الساج : ٧٢

سبك الطولوني : ٧٠

سبك القلقلي : ٩٧

سبك غلام المكتن : ١١٥

سبكري، غلام عمرو بن الليث : ٣٥ ،

٣٧ ، ٢٨ ، ٦٥

سراج البكمري : ١٥٢

ابن سراج = علي بن سراج

أبو السرايا نصر بن حمدان : ١٣١ ، ١٤٥

١٤٦

سرويه على المقتدر : ١٣٧ ، ١٤٣

ابنا سعد الحاجيان : ١٠٨

سميد الحرشي : ٤٤

سميد بن حمدان أبو العلاء : ١٢٧ ،

١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٥١

أبو سميد المجزي : ٩٠

سميد بن عتاب الكتني : ٦٠

ذ

الذباح : ١٣٦

ذكا الأعور : ٥٢

ذكي أبو الفهم : ١٤٩ ، ١٥٢

ذلقاء المنجمة : ١٥٥

ر

راثق الخزري : ٢٠

راثق الكبير أبو مسلم : ٥٥

ابن رائق = إبراهيم أو هو محمد الراشد

١٣٧

الراضي بالله : ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ،

٧٣ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٣

١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦

أبو الرجال بن أبي بكار : ١٦

رستم : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٤

رشيق الأيسر الحرشي : ٥٥

رشيق المغربي : ١٥١

رquete = جعفر بن علي الماشي ابن

الروبي هو علي الرياشي : ٦٥

ز

غلام زراقة : ١٥

أبو زرععة الطبري : ٩١

زفران أبو علي المحسن : ١٢٨

١٤٥

زكري الخراساني القرمطي : ١٣٩ ،

١٤٠

زكرويه بن مهرويه القرمطي : ١٨ ،

١٩ ، ٢٢ - ٢٤ ، ٣٩

- الشمراني صاحب الحلاج : ٩٣
 شخب السيدة أم المقتدر : ٢٩٢٨ ، ٦٧
 - ١٠٩ ، ٩٨ ، ٧٤ ، ٧٢ ، ٧٠
 ، ١٢٢ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ١١١
 ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٤٤ ، ١٢٩
 شفيح اللؤلؤ الأكبر : ٤٨ ، ٦٩ ، ٩٩
 ١٠٥
 شفيح المقتدرى : ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٣ ،
 ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ،
 ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٥
 ابن أبي الشوارب = عبد الله بن علي ابن
 ابن محمد وهو الحسين بن عبد الله ابن
 عم شيان العباسي : ١٢٧
 أبو شيخ البربري : ١٥٢
 أبو شيخ ختن أبي مسر : ٥٥
 شيرزاد : ١١٤
- ص
 صاحب الشامة حسين بن زكرويه
 القرمطى : ١١ - ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ،
 ١٩
 صافي البحري : ٢٥ - ٢٨ ، ٣٢ ،
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧
 صالح الأسود : ٦٣
 صالح بن الفضل : ١٩
 أنو أبي صفرة : ١٠١ - ١٠٢
 صطوك = أحمد بن علي
 أبو الصقرين الحسين بن حمدان : ٥٥
 الصولي (محمد بن يحيى) : ٢٨ ، ٣٢ ،
 ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ،
 ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٦ - ٧٧
- سعيد بن عثمان : ٤٤
 أبو سعيد النقاش : ٩٤
 سعيد بن يربوع صفدع : ١٢٤
 السقاح : ٧٧
 سلامة أخو نوح الطولوني : ١٠٥
 أم سلمة ابنة المكثي : ٢٧
 سليمان بن الحسن بن مخلد الوزير : ٤٤
 ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٣٠ - ١٣٨
 سليمان بن الحلاج : ٨٠
 سليمان بن عمارة : ٦٠
 سليمان القرمطى = الجنابي
 سليمان بن مخلد = سليمان بن الحسن
 ابن مخلد
 السمرى صاحب الحلاج : ٧٩ ، ٨٠ ،
 ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠
 ابن سندان الباهلي : ٥١
 أبو سهل بن نوبخت النوبختي : ٨٣ ، ٩٢
 ابن سهل بن عمرو : ٦٠
 سوسن الحاجب مولى المكثي : ٢٨ ،
 ٣٢ ، ٣٣
 السيدة أم المقتدر = شخب
 سيا الإبراهيمي : ٢٢
 سيا للمنظلي : ١٤٠
 سيا غلام نصر الحاجب : ٥٥
 سيمجور غلام أحمد بن إسماعيل : ٣٧
 سيمجور : اسم فرس : ١٥١
- ش
 الشافعي : ٧١
 شاذكر : ٨١
 الشيلي : ٨٧ ، ٨٨

العباس بن المكتنى : ٢٧
 أم العباس بنت المكتنى : ٢٧
 عبدالله بن إبراهيم المسمى : ٢٥ ،
 ٣٣ ، ٦٥
 عبدالله بن أحمد بن زوا القاضى : ٩٢
 عبدالله البجلي : ٦٠
 عبدالله البريدى : ١٢٠ أبو
 عبدالله صاحب الجناني : ١١٩
 عبدالله بن حمدان أبو الميحاء : ٣٤ ،
 ٤٤ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ،
 ١٢٠ - ١٢٤
 عبدالله بن حمدون : ٤٣
 عبدالله بن سعيد أبو غانم القرطبي =
 نصر
 عبدالله بن سلامة : ١٣١
 عبدالله بن سليمان بن عمار : ٦٠
 عبدالله بن العباس : ١-٢
 عبدالله بن علي بن محمد بن أبي
 الشوارب القاضى : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ،
 ٤١
 عبدالله بن عمر بن عبد العزيز : ٩٨
 عبدالله بن عمرو (من بنى عبد كان) :
 ١٣٢
 عبدالله بن ماشاء الله كان : ٥٢ ، ٩٩
 أبو عبدالله المحتسب : ٥١
 عبدالله بن محمد بن روح : ١٢٥
 عبدالله بن محمد بن عبيد الله بن
 يحيى بن خاقان أبو القاسم (الوزير)
 ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٤ ، ١٠٤ ، ١١٠
 عبدالله بن محمد بن عمرو بن : ١٢٧ ،
 ١٣١ ، ١٤٣

٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٨ ،
 ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ - ١٣٤

فص

الضبي : ٥٠

ط

أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق
 ابن البهلول القاضى : ١٢٠
 طاهر بن علي بن وزير : ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٣
 طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث
 الصفار : ٣٥
 الطبرى : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ١٣٥
 ابن الطبرى القائد : ١٣٧
 طرخان بن محمد بن إسحاق بن
 كنداجيق : ٦٠
 طريف السبكى : ١٠٧ ، ١٢٥ ،
 ١٣٦ ، ١٤٦
 طلق بن معاذ السلي : ٦٠
 ابن طومار = أحمد بن عبد الصمد
 أبو الطيب (أنور بن زبور) : ٦٢

ع

العباس بن الحسن الوزير : ٢١ ،
 ٢٥ - ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣
 العباس بن علي أنور الوزير ابن مقلة :
 ١١٧
 العباس بن عمرو القزوينى : ٦٥
 أبو العباس بن كيتلخ : ١٢٠ ، هو أحمد
 أبو العباس محمد بن القنتر = الراضى بالله
 العباس بن القنتر أبو أحمد : ١٥٢

- أبو عبد الله محمد بن المتصر: ١٥٥
 عبد الله بن محمد بن ناجية المحدث: ٤٦
 عبد الله بن مسعود: ١٠٢
 عبد الله بن المعتز: ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢
 أبو عبد الله هارون بن المقتدر: ١٣٣-١٣٤
 ١٥٢ ، ١٥٥
 عبد الحميد القاضي: ١٠٢
 أبو عبد الرحمن السلمي: ٩٤
 عبد الرحمن بن محمد = القزاز
 عبد الرحمن بن محمد بن سهل
 الكاتب: ١١١
 أبو طالب عبد المسيح بن أيوب بن عبد العزيز
 ١١٢
 عبد الصمد بن المقتدر: ١٥٢
 عبد الصمد بن المكتني: ٢٧
 عبد العزيز بن طاهر بن عبد الله بن
 طاهر: ٦٠
 عبد العزيز بن علي بن المتصر: ١٥١
 عبد الملك بن المقتدر أبو محمد: ١٥٢
 عبد الملك بن المكتني: ٢٧
 عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث
 أبو الفضل: ٤٢
 عبد الواحد بن الفضل بن واثق:
 ٤٥ ، ٥٩
 عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن
 يحيى بن خاقان: ٤٣
 عبد الواحد بن المقتدر: ١٥٠-١٥٢
 عبد الوهاب بن الحسين بن حمدان:
 ٥٥
 عبد الله بن الحسن بن يوسف: ٧٣
 أبو عبد الله بن خفيف: ١٤٦
 عبد الله بن سليمان بن وهب الوزير:
 ١٤١
 عبد الله الشيعي ابن البصري: ٥١ ،
 ٥٢
 أبو احمد عبيد الله بن عبد الله بن سليمان
 ١١٦
 عبد الله بن عبد الله بن طاهر: ٤٢
 عبد الله بن عثمان الصيري: ٩٣
 عبد الله بن محمد الكلواذي: ١٠٨ ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ،
 ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ - ١٤٠ ،
 ١٥٤
 عبد الله بن يحيى بن خاقان الوزير:
 ١١٨
 عثمان بن سعيد الصيري: ١١٧
 عثمان المصري القائل: ٦٤
 عجم بن حاج: ٢٩ ، ٧١
 عجيب الصقلي: ١٢٣
 أبو عدنان (ربيعة بن محمد): ٢٩
 ابن أبي المظافر: ٩٩
 عزون (الأغر) الشامي: ١٣١
 العطر صاحب زكرويه: ٣٩
 أبو العلاء بن حمدان = سعيد
 أبو العلاء القاضي: ٩٣
 علان الكردى: ٦٤
 علي بن أحمد بن بطام: ٦٢ ، ٦٨ ،
 ٩٥
 علي بن أحمد الراسي: ٤٥ ، ٨٥ ، ٨٩ ،
 ٩١
 أبو علي كاتب بشر الأفشيني: ١٤٩

عمرو بن عثمان المكي : ٩١ ، ٩٤
 عمرو بن الليث الصغار : ٧٢
 ابن عمرو صاحب الشرطة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤
 عون بن محمد الكندي : ١٣٢
 عيسى الطيب : ١٥٦
 أبو عيسى بن الوزاين مقلد : ١١٨
 عيسى بن المكثي : ٢٧
 عيسى بن موسى الديلمي : ١٢٣
 عيسى بن موسى البامبي : ١٢٧
 عيسى بن موسى ، ابن أخت عبدان :
 ١١٩ ، ١٢٣
 عيسى التوشري : ١٧ ، ٣٦

غ

غريب خال المقتدر : ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٦ ،
 ٦٥ ، ٧٢
 أبو العظريف ابن أعي الحسين بن حمدان :
 ■■
 غيلان بن العلاء : ٦٠

ف

فاتك مولى المتضد : ١٧ ، ٢٠ ،
 ٢٨
 فاطمة النيسابورية : ٨٨
 فتح الأنجي : ٢٥
 أبو الفتح بن ياقوت : ١١٨
 ابن الفرات = علي بن محمد
 الفرات بن أحمد بن الفرات : ٢٣
 أبو الفرج بن حفص = أبو الفرج محمد
 أبو الفرج محمد بن جعفر بن حفص :
 ١١٠ ، ١٣٨

أبو علي الجبائي : ٩٠
 علي بن الجهمشيار : ٧٧
 علي بن حسين بن درهم : ٣٦
 علي بن خالد الكردي : ٤٤
 علي بن الربيع الشاعر : ١٥٠
 أبو الحسن علي بن سراج المضري : ٥١
 علي بن أبي طالب : ١٠٢
 علي بن العباس النيسكي : ٢٣
 علي بن أبي علي : ٩٠
 علي بن عيسى الوزير : ٤٣ - ٥٩
 ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٨ - ٩٩ ، ١٠٧ ،
 ١١٢ - ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤١
 علي بن محمد الحاسب : ٩٠
 علي بن محمد بن الفرات الوزير :
 ٣٢ - ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٩ - ٧١ ،
 ٨٨ ، ٩٥ - ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٣٠
 علي بن المقتدر (أبو الحسن) : ١٥٢
 علي بن الناجي : ٥٦
 علي بن يلق : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ،
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ -
 ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ - ١٥٦
 أبو علي يوسف الحجري : ١٣٦
 عمر بن الحسن بن عبد العزيز البامبي
 ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٧
 ابن عمر العلوي : ١٢٧
 أبو عمر القاضي = محمد بن يوسف
 عمر بن الخطاب : ١٠٢
 عمر علان : ٦٠
 عمرو بن حيان : ٦٠
 أبو عمرو (عمر) بن حيوة : ٩٣

- أبو القاسم بن سبأ: ١٤ ، ٢٠ ، ٣٤ ،
٦٤ ، ٤٥ ، ٣٦ ، ٧٧-٧٥
أبو القاسم الشيبى : ٧٥-٧٧
القاسم بن عبيد الله الوزير : ١١ ، ١٢ ،
٧٠ ، ١١٨
أبو القاسم علي بن أحمد بن الحواري = ابن
أبي الحواري
القاسم بن غريب الخال : ٦٥
أبو القاسم بن الوزير أبو مقله : ١١٨ ، ١٢٨
أبو القاسم بن بنت منبج المحدث : ١٢٦
القاهر ياقه محمد بن المعتضد : ١٢٣ ،
١٥٢-١٥٦
القتال الصفارى صاحب سبكرى :
٣٧ ، ٤٩ ، ٥٦
ابن قرابة = هو أبو بكر أحمد بن محمد
الغزاز المحدث عبد الرحمن محمد :
٩١ ، ٩٣
قلنسة : ١١٤
ابن القناني النصراني : ١٠٨
ك
كاجبور : ١٤٠
كثير بن أحمد : ٧٠
ابن كشمرد = أحمد بن محمد بن كشمرد
كلب الصحراء : ٦٤
ابن كيخلف = أحمد ، وهو إبراهيم
ل
لؤلؤ الطولوني : ٥٤ ، ٦٠
الليث بن علي بن الليث : ٣٥ ، ٣٦ ،
٤٩ ، ١٢٠
الفرغاني أبو محمد عبد الله بن أحمد :
١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٥
فرقد بن الوزير السعدي : ٦٠
الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى
ابن القرات : ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠
الفضل بن عبد الملك الهاشمي :
١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ،
٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ،
٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٢ ،
١٠٧
الفضل بن علي بن محمد بن القرات
٣٦
الفضل بن عنبر : ٣٦
أبو الفضل القرمطى : ١١ ، ١٨
الفضل بن المقتدر = المطيع
الفضل بن المكتنى : ٢٧
أم الفضل ابنة المكتنى : ٢٧
الفضل بن موسى بن بعا : ٢٠
الفضل بن يحيى بن فرخان شاه : ٥٧
ظفل الفقى : ١٠٣
ق
القابوس = الإقبال
أبو قابوس الخراساني : ٥٢ ، ١٥٠
القاسم بن أحمد القرمطى : ١٨ ، ٢٠
القاسم بن الحر : ٤٤
القاسم بن الحسن بن الأشيب : ٥٢
القاسم بن زورور المعنى : ٣٦
القاسم بن زكرياء الطروز المحدث : ٦٥
أبو القاسم بن زنجى : ٨٠-٨٢
أبو القاسم سليمان بن الحسن = سليمان

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،

١٥٠

محمد الرقاص : ٣٣

محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش :

٣٢ ، ٣٤

محمد بن سليمان الكاتب : ١١ - ٢٧ ،

٥١

أبو محمد بن سليمان بن الحسن بن مخلد :

١٣٠

محمد الصولي التقيف : ٧٦

محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

الصناديق : ٣٦ ، ٦٠

محمد بن طنج : ١٣٧ ، ١٤٤

محمد بن الوزير عباس بن الحسن :

٦٠

محمد بن عبيد الله بن أبي الشواب

القاضي : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ .

محمد بن عبد الله الشيرازي : ٩٠

محمد بن عبد الله الفاروق : ٤١ ، ٩٨

محمد بن عبد الحميد الكاتب : ٧٤

محمد بن عبد الصمد : ٧٠ ، ٧٧ ،

٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٢٠

محمد بن عبيد الله بن طاهر : ٤٦

محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

خاقان الوزير : ٣٩ - ٤٤ ،

٤٦ ، ١٠٦

محمد بن علي بن أحمد المازرائي :

٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٢ ،

٧٠ ، ١٣٠

محمد بن علي القتاني (ابن القتاني)

٨١ ، ٨٥

٢

مازج الخادم : ١٠٣

مالك بن كاكي البليسي : ١١٩

مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل : ٦٠

مالك بن الوليد التصراتي : ١٠٨

المبارك القمي : ٢٢

المتي : ١٥٢

المتوكل : ٣٣

أبو المتي = أحمد بن يعقوب

محرزين رياح : ٥٤

الحسن بن علي بن محمد بن الفرات :

٣٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٧ - ١٠٥ ،

١١٠

محمد رسول الله : ٣١

محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود

= أبو بكر

محمد بن أحمد بن إسحاق بن بهلول =

أبو طالب

محمد بن أحمد بن عبد الصمد الماشمي :

٤٧

محمد بن أحمد المازرائي = أبو الحسين

محمد بن إسحاق بن كنداجيق

(كنداج) : ١٩ ، ٤١ ، ٤٤ ،

٤٩ ، ٦٠ ، ٦١

محمد بن جعفر العبرتاني : ٣٥

محمد بن خلف القاضي : ٧٠

محمد بن داود الأصبهاني التقيف : ٣٦

محمد بن داود الجراح : ١٨ ، ١٩ ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣١ - ٣٣

محمد بن رائق أبو بكر : ١٢٥ ، ١٢٨ ،

- محمد بن علي بن مقلّة الوزير :
 ٩٩ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ،
 ١٥٤ ، ١٥٦
 محمد بن عمرو = ابن عمروه
 محمد بن فتح السعدي : ١٤١
 محمد بن القاسم بن سيا : ١٢٧ ، ١٤٣
 محمد بن القاسم الكرخي : ١١٧
 محمد بن كنداج = محمد بن إسحاق
 ابن كنداجي
 محمد بن الليث الكري : ٤٦
 محمد بن المفضل : ٢٨
 محمد بن المعتمد : ٢٦ ، ٢٧
 محمد بن المكتني أبو أحمد : ٢٧ ، ٧٠
 ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٦
 أم محمد ابنة المكتني : ٢٧
 أم محمد أخت أم موسى : ٩٥ ، ١١٢
 محمد بن نصر الحاجب : ١٠٥ ، ١٠٦
 محمد بن ورقاء : ١٢٩
 محمد بن ياقوت : ١٢٥ ، ١٢٨ ،
 ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣
 ١٥٠ - ١٥١
 محمد بن يحيى = الصولي
 محمد بن يحيى الرازي : ٩١
 محمد بن يوسف خرزي : ٥٤
 محمد بن يوسف أبو عمر القاضى :
 ٢٦ ، ٧٩ ، ٢٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ،
 ٧٠ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١١٣ ،
 ١٢٣
 محمى جدّ الحلاج : ٨٩
 المشر : ١١ - ١٣
- مرداريج بن زياد : ١٣٢
 أبو مسافر : ١٢٥
 المكتني : ٢٧
 أبو مسر الأرميني : ٥٥
 مسعود بن حريث : ١١٩
 مسعود بن ناصر : ٩١
 مصعب بن إسحاق بن إبراهيم :
 ٦٦
 أبو مضر بن الأغلب = زيادة الله
 مطرف بن صبيح خن عثمان بن عفان :
 ٦٠
 مطهر بن طاهر : ٦٠
 المطوق : ١١ - ١٣
 المطيح : ١٥٢
 مظفر : ١٢٤
 مظفر بن حاج : ٢٠ ، ٢٥ ، ٧٠
 المظفر بن المبارك القمي : ٢٣
 ابن المعتر = عبدالله
 المعتضد : ١٨ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٩٠ ،
 ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤١
 المعتمد : ١٠٢
 أبو معد (معدان) ، وهو نزار بن محمد
 المعدل علي بن الليث : ٣٩
 أبو مفيش (ابن المفيث) الهاشمي : ٥٨ ، ٦٣
 مفرج بن مضر الشاري : ١٣٨
 مفلح القائد : ١٢٥ ، ١٤٢
 مفلح الخادم الأسود : ٩٨ ، ١١٤ ،
 ١٣٧ ، ١٤٩
 مقبل غلام الطائي : ١٠٣
 المقنتر : ٢٧ - ١٥٦
 ابن مقلّة هو محمد بن علي

تحرير الخادم الصغير : ١٢٠ ، ١٢٦ ،

تذير الحرى : ٥٦

تذارين محمد أبو عبد الله الضبي : ٦٠ ،

١٢٦ ، ١٠٣ ، ٧٠

نجم الخادم الشرايى : ١٣٦ ، ١٤٣ ،

نصر بن أحمد الساماني : ٤٩ ، ٥٠ ،

نصر بن حمدان = أبو السرايا

أبو نصر الخراساني المحدث : ٦٠

نصر الساجي : ١٣٠

نصر السبكي : ٦٧

نصرين الفتح : ١١١

نصر القرمطي أبو عبد الله : ١٩ ، ٢١ ،

نصر القشوري الحاجب : ٣٣ ، ٣٥ ،

٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٦ ،

٩٨-١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦-١٠٩

١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٨ ،

١٣٣

ابن نصر اللاتي : ١٥٠

النعمان بن عبد الله الكاتب : ٩٩

نقيس المولدى : ٢٣

ابن نقد الشر (ابن بعدش) : ١٠٤ ، ١٠٨ ،

نقيط غلام مؤنس : ١٥٢

ابن نويحت = أبوسهل

النشجاني : ١٣٣

هـ

هارون بن خمارويه : ١٦ ، ٥٦ ،

هارون بن عبد العزيز الأورجى : ٨٠

المكنى : ١١-٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠١

مليح الأرميني : ٣٩ ، ١٢٧

ابن منصور صاحب الحلاج : ٩٣

منصور بن عبد الله الكاتب : ٢٥

منصور بن نجم أبو القناتم : ١٢٧

ابن بنت منيع هو أبو القاسم المهدى : ٥١

موسى بن خلف : ٥٩ ، ٦٩ ، ٨٩ ،

١١٠

موسى بن المكنى : ٢٧

أم موسى الهاشمية : ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٨ ،

مؤنس الخادم المظفر : ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٥-٣٦ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥١ ،

٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٦-٦٨

٦٨-٧٢ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١٠٤-١٠٩

١١١ ، ١١٤ ، ١٢١-١٢٥ ،

١٣٦-١٣٨ ، ١٤٠-١٥٦ .

مؤنس الخادم الورقاني : ١٣٥

مؤنس الخازن : ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٦

ميمون بن إبراهيم الكاتب : ٢٣

أبو ميمون الأنباري الشاعر : ١١٤

ن

نازوك (نيزك) : ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٩٧ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ،

١٢٠-١٢٤

ابن أبي ناظرة : ٦٤

نافع صاحب ركاب مؤنس : ١٥١

ابن النامي : ١٣٥

نجيح الطولوني : ٣٣ ، ٤٤ ، ٥٩ ،

نجم غلام جنى الصفواني : ١٢٩

ياقوت الحاجب : ٧٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ،

١١٨

ياقوت أبو القوارس : ١١٨ ، ١٢٥ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩

يانس الموقى : ١٠٠ ، ١٠١

يانس المتنسى : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥

ابن يعفر : ٩٩

أبو يعقوب الأقطع : ٩١ ، ٩٤

يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث :

٣٥

يليق غلام مؤنس : ١١٥ ، ١٢٨ ،

١٣٥ - ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ -

١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥ - ١٥٦

يليق التعماني الصفمان : ١٥١

يغن الأهور : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥

يغن الطولوني : ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧

يغن غلام المكفى : ٢٨ ، ٣٣

يغن الملاى الخادم : ٤٤

أبو يوسف البريدى : ١٢٠

يوسف بن بنخاس اليهودى : ٦٩

يوسف الحبرى = أبو علي

يوسف بن أبي الساج : ٢٥ ، ٣٤ ،

٥٥ ، ٦٤ ، ٦٦ - ٦٨ ، ٧٧ ،

١١١ ، ١١٣ - ١١٥

يوسف بن يعقوب القاضى : ٣٦ ، ١٠٢

هارون بن عبد العزيز بن المتصد :

١٥١ ، ١٥٤

هارون بن عروة : ٦٠

هارون بن عمران اليهودى : ٦٩ ، ٨٢

هارون غريب الخال : ٥٥ ، ٥٧ ،

٦٦ ، ٧٨ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

١١٩ - ١٢١ ، ١٣١ ، ١٤١ -

١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ - ١٥١

هارون بن المتصد : ٢٨

هارون بن المقتدر أبو عبد الله : ١٤٥

هاني بن عروة : ٦٠

ابن هود : ١٤٩

أبو الحسين بن ثوبة : ٤١ ، ٤٣ ، ٥٧

أبو الهيجاء = عبد الله بن حمدان

و

الواقى صاحب الشرطة : ١٣

ورقاء بن محمد الشيباني : ٣٦

ابن ورقاء وهو إبراهيم بن جعفر أو محمد :

١٣٨

وصيف الحبكرى : ٦٥

وصيف بن صوار تكين : ٢٠ ،

٢٤ ، ٣١

وصيف كامه : ٣٧

وصيف مشجير : ٤٠

أبو الوليد بن حمدان : ١٥٠

ح

يازمان : ١٢

٣- فهرس القبائل والأمم والجماعات

بنو أسد : ١١ ، ١٣ ، ١١٤ ، ١٣٩	آل الصقار : ٣٩
الأصبغيون : ١٩	ط
الأكراد : ٤٤ ، ٥٥	آل طولون : ١٦
ب	طى : ٢٥
بنو البريدى : ١٢٠	ع
البلابة بالبصرة : ١٣١	بنو عبدكان المصريون : ١٣٢
ت	عيسى : ١١٩
بنو نجم : ٢١	بنو العليص : ١٤ ، ١٩
ح	ق
بنو حمدان : ٥٥ - ٥٦ ، ١٤٥ - ١٤٦	القرامطة : ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ -
ذ	٢٤ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٣ -
ذهل : ١١٩	١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ،
ر	١١٩ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣
بنو رفاعه : ١١٩	ك
س	بنو كلاب بن ربيعة : ١٢٧
السعدية بالبصرة : ١٣١	كلب : ١٩ ، ٢٤
بنو سهم بن باهلة : ٥١	ن
ش	النظلية : ١١٩
بنو شيان : ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤	التمر : ٢٤
ص	بنو نعيم بن عامر : ١٢٦ ، ١٣٩
بنو صالح بن مدرك الطائي : ٥٣	هـ
	حنبل : ١١٩

٤- فهرس الأماكن

١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٢	
باب الطاق ببغداد : ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٧ ،	أذربيجان : ٢٥ ، ٣٤ ، ١٢٥ ، ١٤٤
١٣٦ ، ٧٨	آمد : ٥٥ ، ٥٦
باب عمار ببغداد : ١٢٩	أردبيل : ٧٢
بابل : ٥٦	الأردن : ١٩
بادريا : ٤٥	أرزن : ١٤٦
البحرين : ١٠٧	الأرمين : ١٣٦
البردان : ١٤٣ ، ١٤٩	أرمينية : ١٤٤
برقة : ٤٤ ، ٤٨	الإسكندرية : ١٧ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ،
بست : ٣٩	٧٨ ، ٧٣
بستان ابن عامر : ٢٩	أصبهان : ٢٥ ، ٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤١
البصرة : ١٦ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩	اصطخر : ٦٣
٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ،	طرابلس المغرب : ٥١
٩٧ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،	الأعمى : ٣٤
١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ،	إفريقية : ٥١ ، ٥٥
بصري : ١٩	الأنبار : ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٦
بغداد : ١٤٨	أنطاكية : ١٥
بغداد : ١٢ - ١٥٦	الأهواز : ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٠ ،
البواريج : ١٣١	٧٣ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،
بيضاء فارس : ٨٩	١٢٩ ، ١٣٠

ت

تركستان : ٩٠
تستر : ٩٠
تكريت : ٢١
التل : ٤٧
التل بالدينور : ٤٢

ب

باب خراسان ببغداد : ٧٢ ، ٧٧
باب الشام ببغداد : ٤٧
باب الشماسية ببغداد : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤ ،
٤٠ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ،

خطرنية : ٥٦

خفان : ٢٤

الخليج : ٢٣ وهو الخليج

خولان بالقسطاط : ١٣٦

■

دارسليان بن وهب ببغداد : ٥٩ ، ١٠٩

دارصاعد ببغداد : ٦٧

دارين طاهر ببغداد = دار محمد بن عبد الله

دارعلي بن الجهمشيار ببغداد : ٧٧

دار محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد :

٢٧ ، ٢٨ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،

١٥٤

دارريضة : ٧٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١٣٦ ،

١٤٤

الدالية : ١٢ ، ١٨

دجلة : ٣١ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٨٥ ،

٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ،

١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٢

دمشق : ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٥٢ ،

٦٣ ، ١٣٧ ، ١٤٤

دورالراسي : ٤٥ ، ٨٥

دورني الحارث بالقسطاط : ١٣٦

ديارمضر : ٦٥ ، ١١٧ ، ١٢٧

دير حنينا : ٣٦

دير قتا : ٥٧ ، ١٤١

الديلم : ١٤٨

الدينور : ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ١٢٠ ، ١٢١

ذ

ذوالكلاع : ٣٩

ث

الثريا ببغداد : ١٣

الثغور الجزرية : ١٢٥ ، ١٤٤

الثغور الشامية : ١٧ ، ١٤٤

ج

الجامعة : ٥٣

الجليل : ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤١

جبي : ١٤

جراقة ببغداد : ١٣٣

جرجان : ٥٠

الجزيرة : ١٤٤

جزيرة ابن عمر : ١٤٦

جندی سابور : ٤٤ ، ٤٥

ح

الحجاز : ٧١

الحديثة : ١٤٦

الحسنی (القصر) ببغداد : ٢٨ ، ٢٩

حصباء الموصل : ١٤٥

حصن مهدي : ٩٩

خبر أبي موسى : ٢٤

حلب : ٢٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٤٦

حطوان : ٤٤ ، ١١٤

حماة : ١١

خ

خراسان : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٨٤ ،

٨٩

الخرب : ٥٦

السوقانية : ٣٣

سورا : ٥٦

السوس : ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٩

سوق الأحديقنداد : ١٠٦

سوق الصاغة بيغنداد : ١٣٦

سوق العطن بيغنداد : ٣٢ ، ١٤٧

سوق يحيى بيغنداد : ٤٧ ، ٥٦

سراف : ٤٤ ، ٥٧

السلحين : ٥٦

ش

الشام : ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١٠٧ ، ١٤٤

الشعبي بدار الخلافة : ١٢٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥

شمساط : ٥٤ ، ١٢٧

شيراز : ٣٧ ، ٩٩

ص

الصافية : ١٤١

الصرة : ٣١

صنماء : ٢٠

صومر : ١٨

ط

طبرستان : ٣٢ ، ٥٠

طبرية : ١٨ ، ٢٩

طرسوس : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ،

٣٤ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ١٤١

طريق خراسان : ٦٤ ، ١٣٨

طريق القررات : ١٢ ، ١٨ ، ٢٠

طريق مكة : ٥٦ ، ١١٣

ر

الرادفة : ١٣١

الرجة : ١٩ ، ٣٣ ، ١١٧

رجة الحسين بيغنداد : ١٣٦

الرخج : ٣٩

الرصافة بيغنداد : ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ١٤١ ،

١٥٦

الركة : ١٢ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٢ ،

١١٧ ، ١٣٧ ، ١٤٤

ركة الشماسية : ٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢

الرملة : ١٣٧

الرى : ٥٠ ، ٦٤ ، ١١٩ ، ١٣٢

ز

زايوة : ١٩

الزاهر بيغنداد : ١٣٣ ، ١٥٦

الزاهرية بيغنداد : ٩٦

زبالة : ٢٣ ، ١٠٧

الزبيدية بيغنداد : ٦٧

زرنج : ٣٩

زوزم : ٣٦

الزواى : ٤٧

س

سجستان : ٣٩ ، ٥٨ ، ٧٠

سمرن رأى : ١٣٢ ، ١٤٤

سكة بنى سمرة بالبصرة : ٩٨

سلنلوا : ٢٢

السامية : ١٩

قصر الجص يسرمن رأى : ١٤٤

قصر عيسى بيفناد : ٦٥ ، ١١٠

قصر ابن هيرة : ٤٧ ، ٥٢ ، ١٣٩

القنطار : ٥٩

قنطرة الأنصار بيفناد : ١٠٩

القنطرة الجديدة : ١١٥

قورس : ٢١

القيروان : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢

ك

كتامة : ٧٨

كرمان : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ١١٥ ،

١٣٣ ، ١٣٠ ، ١٢٥

كسركر : ٥٤

كفتوتوا : ١٣١

كفر غرنا : ١٣١

الكوفة : ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٥٦ ،

١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ،

١٣٩

ل

لبنان : ٤٢

م

ماء سلم (سلمان) : ٢٢

ماوراء النهر : ٩٠

ماذريا : ٤٥

المخرم بيفناد : ٣٢ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٩٩

للناتين : ١٠٦

للصينة : ١١٤

الطليح (الخليخ) : ٢٣

ع

العريش : ١٨

عسكر مكرم : ٥١

عسكر المهدي : ٤٣ ، ٤٧

العقة (متزل بطريق مكة) : ٢٢

عقر واسط : ٥٤

عكراء : ١٤٤

عمان : ٦٤

ف

الفاخر بيفناد : ١٥٦

فاروس : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٨ ،

٦٦ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٥ ،

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٤

الفرات : ١٩ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٤٤

فرات يادقلا : ٥٦

الفسطاط (بصر) : ١٦ ، ٧٨ ، ١٣٦

القلوجة : ١٩

فيد : ٢٣ ، ٢٤ ، ١٠٣

القيوم : ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨

ق

القادسية : ٢٠ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٦٦

أبو قيس : ١١٩

قرقيسيا : ٣٤

قرماسين : ٤٢

قرباطية : ١٣٣

قروين : ٥٠ ، ١١٩

قسططية : ٨٤

- المرافة : ٣٤ ، ١٢٥
 المريلوالبصرة : ٩٧
 مربعة الحرشي بيقناد : ٤٤
 مرج جهينة : ١٤٥
 مرعش : ١٦ ، ٥٤
 مشرعة الصخر بيقناد : ١١٠
 مصر : ١٦ ، ١٧ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ -
 ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٣ - ٧٧ ،
 ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٥٦
 المصل العتيق بيقناد : ١٣
 المصيصة : ١٦
 مطاايا : ١٤٦
 مقابر الشونيزية : ٤٩
 مكة : ٣٦ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
 ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٣٤ ،
 ١٤١
 ملطية : ١٤٦
 منافذ الصغرى والكبرى : ٤٤
 منى : ٢٩
 الموصل : ٢٣ ، ٤٤ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٤٦
 ن
 النباح : ٢٣
 النجمي بيقناد : ١٤٣
 نصيين : ١٤٦ ، ١٤٨
 بنو نمير بالبصرة : ٦٣
 نهاوند : ١٢٠
 نهر دبالى : ١٣٣
 نهر سابس : ٦٩
 نهراين عمر : ٩٨
 نهر المتنية : ٢٢
 نهر الملح : ١٢٣
 النهروان : ٨٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣
 النهروانات : ٤٧
 النوبندجان : ٣٦
 نيسابور : ٨٠
 النيل : ١٦
 ه
 الهوير : ١٠٣
 هراة : ٣٩
 همدان : ١٢٠
 الهند : ٨٣ ، ٩٠
 هيث : ١٩ ، ١٤٤
 و
 وادى القرى : ١٠٣
 واسط : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٣ ،
 ٧٨ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٨ ،
 ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ،
 ١٤٠
 واقصة : ١٢٥
 ى
 اليمن : ٢٠ ، ٢٥ ، ٩٩

٥- فهرس الأشعار

الغاية	البحر	القاتل	عدد الأبيات	الصفحة
ب				
والأدب	طويل	أبو القاسم الشيعي	١٤	٧٥
العجب	طويل	الصولي	١٨	٧٦
نحبو	طويل	الصولي	٤	٦٨
غروب	خفيف	الحلاج	٢	٨٧
الثاقب	سريع	الحلاج	٣	٩١
نحب	منسرح	الصولي	١٠	١٠٠
د				
عندي	طويل	الحلاج	١	٨٦
ر				
وتكره	كامل	ابن الرومي	٢	١٥٠
انتصار	خفيف	-	١٠	٦٣
المصبر	هزج	الحسين بن الفضلك	٤	٨٨
الدهر	سريع	الحلاج	٣	٨٨
للكد	بسيط	الحلاج	٤	٨٦ ، ٨٥
س				
دوسا	طويل	ابن أبي الساج	٦	٧٢
ص				
شخصي	وافر	ابن دريد	٢	١٣٨

القافية	البحر	القاتل	عدد الأبيات	الصفحة
ع				
ساعة متفرعة	وافر كامل	- الحلاج	٣ ٣	٤٣ ٨٦
ف				
الحيف تنصف	هزج مجت	الحلاج -	٤ ٨	٩٣ ٩٥
ق				
الصدقة الفراف درك	منسرح رمل (مجزوء) بسيط	- الصلبي الحلاج	٣ ١٦ ٤	٦٦ ١٠٦ ، ١٠٥ ٨٦
ل				
قبله حاله	وافر وافر	- -	٣ ٣	١٤٧ ٥١
م				
لا يرام المظلوم	رمل (مجزوء) خفيف	بعض الصوفية الصلبي	٢ ١٨	٨٨ ١٣٤
ن				
ظنا وما جنى البيان فاسقى	خفيف (مجزوء) خفيف (مجزوء) كامل خفيف (مجزوء)	بعض شعراء بغداد الحلاج - ابن ياقوت	٨ ٢ ٢ ١	٣١ ، ٣٠ ٨٧ ٥٨ ١٣٨
هـ				
ما فيها	بسيط	الحلاج	٤	٨٦

تكملة تاريخ الطبرى

لمحمد بن عبد الملك الهمداني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

أَمَّا بعد الحمد لله الذى وَقَّعَنَا هِدَايَتَهُ ، وَهَبَ لَنَا التَّمَسُّكَ بِشَرِيعَتِهِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، الَّذِى اخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ ، وَفَضَّلَهُ بِنَبِيِّتِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ .

وَالدَّعَاءَ لِمَنْ الدُّنْيَا مَهْنَةٌ بِعَصَادَةِ سُلْطَانِهِ ، وَالْفَضَائِلُ مُسْتَفِيدَةٌ مِنْ تِيَامُنِ إِحْسَانِهِ ، وَالدهرُ مُفْتَحَرٌ بِحُصُولِ عَنَانِهِ فِي يَدَيْهِ ، وَوُثُوهُ فِي جَمَلَةِ الْعِيدِ لَدَيْهِ ؛ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامَ الْمُسْتَظْهَرَ^(١) بِآلِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لَا زَالَ سُلْطَانُهُ بِادْخَالِ الْمَكَانِ ، رَاسِخِ الْأَرْكَانِ . وَأَيَّامُهُ رَفِيعَةُ الْعِمَادِ ، مَنِيْعَةُ الْبِلَادِ . لِيُورِّخَ مِنْ مَنَاقِبِهَا مَا لَا تَتَعَلَّقُ النُّجُومُ بِأَذْيَالِهِ ، وَتَقْصُرَ عَيْنُ الزَّمَانِ عَنْ شِمَالِهِ .

فَإِنَّ عِلْمَ التَّارِيخِ ، رَغِبَ فِي الْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ سَادَةُ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ ، وَأَهْلُ الْمَحَامِدِ وَالْفَضَائِلِ ؛ الْأُئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَهَمُّ الْأُمَرَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَالنُّوْحَةِ الزَّاهِرَةِ ، هِدَاةُ الْأَعْلَامِ ، وَشُمُوسُ الْإِسْلَامِ ، وَكَانُوا أَكْثَرَ الْخَلْقِ رَوَايَةً لِمَنْ تَقَلَّبَتْهُمْ ، وَآثَارُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ؛ فَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِنْ اسْتِقَامَةٍ فِي الْأَحْوَالِ كَانَ بِالنَّعْمِ مَذْكُورًا ، وَمَا شَاهَدُوا فِيهِ مِنَ الْإِخْتِلَالِ كَانَ مَنِيَّهَا وَمَنْزِلًا .

وَقَدْ رُئِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَمَنْ كَانَ عَلَى خَيْرٍ بَشَّرَهُ وَأَمَرَهُ بِالزِّيَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى شَرٍّ حَذَّرَهُ وَأَمَرَهُ بِالنُّتُونَةِ . وَالْإِطْلَاعُ فِي أَنْبَاءِ النَّاسِ ، مَرَاةُ النَّاطِرِ ، تَصَدِّقُ عَنِ الْمَحَاسِنِ وَلِقَائِحِ ، وَهَدَّيْتُ ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْقَرَائِحِ . وَبِهَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ مَا يَرَاهُ أَهْلًا لَذِكْرِهِ ، وَمُسْتَحِقًّا لِكَرِيمِ خُورَانِهِ وَأَجْرِهِ .

(١) الْمُسْتَظْهَرُ بِآلِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُتَنَدِّي بِآلِهِ ، عَلَى الْخِلَافَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ سَنَةَ ٤٧٠ هـ مُنْقَطِعِ سَنَةِ ٥١٢ هـ .
تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ٤٣٦ .

هذا المتصور رضى الله عنه ، وهو يازل^(١) الأئمة ، وكافل الأمة ، قال لأصحابه :
الملك أربعة : معاوية وكناه زياده ، وعبد الملك وكناه حجاجه ، وهشام وكناه مواله ،
وأنا ولا كافي لي ، وإجماله لذلك استفاض منه لهم على معرفة أخبارهم .

وهذا المهدي رحمة الله عليه ، لما حج في سنة ستين ومائة جعل ينظر إلى بناء
الوليد بن عبد الملك ، وأخبر أصحابه بسيرته في بنائه ، وأن الناس لهجوا في أيامه
بالبناء ، وشرح لهم أمور بني أمية حتى أخبرهم باحتجاج الوليد بن يزيد على هشام ،
حين أنكر عليه الإسراف في ثمن عمامته ، فقال له : أنت ابنت جارية بأضعاف
ذلك ، لأخس أطرافك ، فما تنكر من ابتاعى هذه لأكرم أطرافك !

وأخبر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، قال : لو كنت في قتلة الحسين بن علي
عليهما السلام ، ثم أمرت بدخول الجنة لم أفضل حياة أن تقع عيني في عين محمد
صلى الله عليه وسلم .

وهذا الهادي^(٢) وضوان الله ، أخبر عن السدي بن شاهك ، قال : كنت معه
بجرجان فسمع بين بسايتها صوت رجل يتغنى ، فأمر بإحضاره ، فقلت له : ما أشبه
قصة هذيا الجاني بقصة صاحب سليمان بن عبد الملك ، فقال : وما ذاك ؟ فقلت :
خرج سليمان في مفرقه له مع حرمه^(٣) ، فسمع صوت رجل يتغنى ، فدعا صاحب شرطته ،
وقال : على بصاحب الصوت ، فأبى به ، فقال له : ما حملك على الفناء وأنت
على القرب مني ، ويحانب حرمي ؟ أما علمت أن الفرس يهمل فتستأني^(٤) له الرماك^(٥) ،
ولأن الحمار ليتمش^(٦) فتودق له الأذن^(٧) ، وأن التيس ليهب^(٨) فتزعج له الغنم ، وأن

(١) في الأصل : « ياذل » بالفتح تحريف . وهو الرجل الكامل في مجرته

(٢) في الأصل : « المهدي » ، وهو خطأ ، والخبر في تاريخ الطبري ٨ : ٢٠٤ ، والكامل للمبرد ٢ : ٢٦٠

ورغبة الأمل ٦ : ١٥ ، مع اختلاف في الرواية .

(٣) حرم الرجل : ما يقاتل عنه ويحميه .

(٤) في الأصل : « فتستأني » ، وتصحيف ، ويقال : استأنت الدابة ، إذا أرابت الفضل .

(٥) الرماك : جمع رمكة بالتحريك ، وهي الفرس .

(٦) حشر الحمار : تابع التيق .

(٧) الأذن : جمع أذن ، وهي أذن الحمار . يذوق : تريد الحمار .

(٨) في الأصل : « ليس » تحريف ، في اللسان : « لجة » : حياض الفضل ، وهب التيس هيباً هباً وهباً

وهيباً ، وهيب : حاج زنب السكاد .

الرجل ليغتنى فتعلم^(١) المرأة . يا غلام جيبه ، فجيبه . فلما كان في العام المقبل رجع سليمان إلى ذلك المنزل ، فذكر الرجلَ وما صنع به ، فقال لصاحب شرطته : على بالرجل الذي جيبته إن كان حياً . فأتاه به ، فقال له : أما بعث فروقناك ، وأما وبعت فكافأناك ! فما دعاه الرجل إلا باسمه ، وقال : يا سليمان ، قلعمت نسلي ، وذهبت بماء وجهي ، وحرمتني للثني ، ثم تقول : أما بعث وأما وبعت ! لا والله حتى أقف بين يدي الله عز وجل ! فقال المادى لصاحب الشرطة : لا تعرض للرجل .

وكان الرشيد رضوان الله عليه في بعض أسفاره ، وقد نزل الثلج فأذاه ، فقال له بعض أصحابه : إلى متى سهرك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : اسكت ، للرعية المنام ، وعلينا القيام ، ولا بد للراعي من حراسة الأغنام .

وقد روى قطن بن وهب ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه اجتاز في بعض أسفاره على صاحب غنم ، فقال : ياذا الرجل ، إن كل راع مسئول عن رعيته ، وإني رأيت في المكان القلائي عشياً أمثلاً من موضعتك . ثم أتني على عمرو رضى الله عنه ، وذكر سيرته ، يقول الشاعر فيه :

غَضِبْتَ لَغَضَبِكَ الْقَوَاطِعُ وَالْقَتَا لَمَّا نَهَضَتْ لِنَهْرَةِ الْإِسْلَامِ
نَامُوا إِلَى كَنَفٍ لِعَدْلِكَ وَاسْمٍ وَسِرَّتٍ تَحْرُسُ غَفْلَةَ النُّوَامِ

ولو تتبعتم أمثال هذا لأطلت ، ولم أر أجمع لهذا العلم من كتاب محمد بن جرير الطبري ، فرأيت أن أضيف إليه مجموعاً عولت فيه على ما نقلته من تصانيف المؤرخين وتأليف المحققين كالصولي^(٢) والتتخي^(٣) والخطيب أبي بكر أحمد بن ثابت^(٤)

(١) نظم للمرأة : تنظي شيرازي .

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله المعروف بأبي بكر الصولي صاحب كتاب الألووق في أخبار آل عباس ولشاهرام وكتاب الوزراء وأخبار الشراء كلتيهما والبحتري وأبي نولس وابن هرون توفى سنة ٣٢٥ . ابن خلكان ٥٠٨ : ١

(٣) هو القاضي الحسن بن علي التتخي صاحب كتاب جامع التلويغ المسمى بشوارح الحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة . توفى سنة ٧٨٤ . ابن خلكان ١ : ٤٤٥ .

(٤) أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب ، صاحب كتاب تاريخ بغداد . توفى سنة ٤٦٣ . ابن خلكان ٣٢٢ : ١

المحدث وأبي إسحاق الصافي^(١) وأولاده وابن سنان^(٢) وغير هؤلاء ، وأضيفت إلى ذلك ما حفظته من شعر الشعراء وحكايات العلماء . تشهد بالحال ، واختصرته بجهدي ، ولخصته بحسب طاقتي ، واقتصرت فيه على الأمور المشهورة ، والأحوال السائرة الماثورة . وختمته بيعة سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين ، الذي قضى حق الله في بريته ، وارتمى أمره في رعيته . فمن نظر في فضائله ، دأب فكره العليل ، وشاهد طبعه الكليل ، وما من أحد أوفى ذخيرة تحصيل ، وبصيرة رأى أصيل ، يمدح في تلويح مناقبه ، ولا يُغرب في إثبات فضائله ، ومن قصر في جمعها ، فله في إتمام التأمل لذلك مجال يحرسه عن ألم التفرغ وقتته تُفصح الناظر ، وتُغني عن التبدك والمعاذير .

فالرغبة إلى الله تعالى في أن يمدّ ظلال أيامه الكئي بها اعتكلك المائل ، وارْتدع الجاهل ، وأمن السائل ، وقصر المطاول ، وأن يجعل له من سيدنا ومولانا عمدة الدين عضداً ينوّه بقوّتها ، ويدأّ تسطو بيسطتها ، وأن يلغنه منه قاصية الإيثار . وينبئله منه غاية الاختيار . وتبديد أعدائه تحت الذلة والصغار ، والخيبة والخسار ، لا يعتصمون بصحة إلا أباح الله حوزتها ، ولا يعتصلون بفرقة إلا شتت الله كلمتها .

ومن نظر في عزمات سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين رضوان الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، علم أنها تأتي بما لم تُفزع الأسماع من قبلها ، ولا تُغزّر في السير بمثلها ، وتحقق أنها أبعد مجدداً ، وإن كانت أقرب عهداً ، وأرفع عماداً ، وإن كانت أحدث ميلاداً ، فحفظ الله على الدنيا سياسته ، وعلى أهلها حسن رأفته ، حتى تضع له الدنيا خلدوها ضارعة . وتستجيب لأمره سامعة طائعة ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه ، بمنه ولطفه .

ولما ختم ابن جرير تاريخه سنة اثنين وثلاثمائة ، وهي السنة السابعة من خلافة المقتدر^(٣) بالله رضي الله عنه ، وأشار إلى الأمور إشارة خفية ، رأيت أن أبتدئ بخلافته وقت بيعته ، وبالله التوفيق .

(١) هو إبراهيم بن هلال المعروف بابن إسحاق الصافي الكاتب للشيخ البليغ ، ألف كتاباً في أخبار بني بويه . توفي سنة ٣٨٤ . النجوم الزاهرة ٣ : ٣٧٤ .

(٢) هو ثابت بن سنان بن قرة الصافي ، وله كتاب التاريخ الذي ابتدأ فيه من أيام القادر . توفي سنة ٣٦٥ .

سهم الأديب ٧ : ١٦٣ .

(٣) تولى للقادر الخلافة سنة ٢٨٢ توفي سنة ٣١٧ .

خلافة القنتر بالله

مدة خلافة القنتر بالله أنى الفضل جعفر بن المتضد بالله أربع وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام ، وولده لثان يقين من شهر رمضان سنة اثنين وثمانين ومائتين ، ولم يلب الخلافة أصغر سناً منه .

ولما سنه ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرون يوماً . بايع^(١) له لما مات المكتنى بالله أبو أحمد العباس بن الحسن^(٢) ، وكان قد مال إلى تقرير الأمر لعبد الله بن المتز بمشورة أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح^(٣) . فغنى رأيه عن ذلك ابن القرات^(٤) وقال : إن ابن المتز عجز نعم أصحاب السلطان ، ويعرف أسرارهم وذخائرهم ، وقد خالط الناس وفهم أمورهم ، فينه تمتد إلى ما في أيديهم ، وإن كان جعفر بن المتضد بالله صغيراً ، فانت تدبره ، فقرر ذلك في نفسه .

ولما مات المكتنى بالله ، أنفذ الوزير العباس بن الحسن ، بصاق^(٥) الحرمي إلى دار ابن طاهر ، وللقنتر بالله بها ، فأحلوه إلى دار الخلافة . واجتازت الحرقة^(٦) على دار الوزير . فأمر الوزير غلمانه فتادوا الملاحين بالدخول ليغير زيه ، فظن صافي أن ذلك لتغيير رأى فيه ، فجرد سيفه على الملاح ، وأمره ألا يعرج على مكان غير دار الخلافة .

وبويع حيث على صلاة الاستخارة ، وأطال الدعاء ، وكان العباس بن الحسن قد عكج على أن يتصب في الخلافة أبا عبد الله بن المتضد على الله ، أو أبا الخير ابن المتوكل على الله ، فماتا مختفين .

(١) في الأصل : بويع ، وهو خطأ .

(٢) العباس بن الحسن وزير للمكتنى بالله ، استوزره بمشورة أبيه المتضد وظل وزيراً للقنتر إلى أن وثب عليه

بالسين بن حمدان رحمه . القنترى ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣) كان محمد بن داود من علماء الكلب طرباً بأخبار الناس وأيام الخلفاء توفي سنة ٢٩٦ . للشمس ٦ : ٨٩

(٤) كان بنو القرات من أجل الناس قدراً وأعطاهم ولاء وبرية . وكان على بن محمد بن القرات من أكملهم ، تنقل في الوزارة إلى ليرة الخلافة ، حيث قتل سنة ٣١٢ : القنترى ٢٢٢ ، ٢٢٤ .

(٥) كان صافي الحرمي صاحب الدولة كلها ، وإليه أمر دار الخلافة . توفي سنة ٢٩٨ . للشمس ٦ : ١٠٨ .

(٦) الحرقة : نوع من الفن .

سنة ست وتسعين ومائتين

قد ذكرتُ ميلَ أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح صاحب الديوان إلى ابن المعتز. فلَمَّا لم يجد عند الوزير ما يريد ، عَنكَ إلى الحسين بن حمدان ، فأشار عليه بالمعاضدة على فَسْخِ أمر المقتدر بالله وتمهيد حال ابن المعتز ، وبإدراك الحسين بن حمدان إلى الوزير العباس بن الحسن وقد ركب من داره بلرب عمار عند الرِّيا ، إلى بستانه المعروف ببستان الورد ، عند مَقَسِّ الماء ، فاعترضه بالسيف قتلته ، وقتل معه فاتكاً المعتضدي^(١) ؛ وكان المقتدر بالله قد ركب لمشاهدة إجراء الخيل ، فسمع الضججة ، فبادر إلى الدار . وكان الحسين قد قصَدَ للفتك به ؛ وأغلقت الأبواب دونه ، فانصرف إلى المخرم^(٢) ، وحلَسَ في دار سليمان بن وهب ، وعبر إليه ابنُ المعتز ، وكان نزل بدار على الصَّراة^(٣) ، وحضر أربابُ الدَّولة من الكتَّاب والقواد والقضاة فابعوه ولقَّبوه المرتضى بالله^(٤).

واستخفى ابنُ الفرات . واستوزر ابنُ المعتز ابنُ الجراح . ومضى ابنُ حمدان إلى دار الخلافة ، فقابلته الخدم والعلماء على سورها ودفعوه . وكان مع المقتدر بالله غريب الخال ، ومونس الخادم ، الذي لقَّبه بالمظفر ومونس الخازن^(٥).

ولما جَنَّ الليلُ مضى ابنُ حمدان بأهله وماله وأصعد^(٦) إلى الموصل . وأصعد

(١) في الطبري ١٠ : ٦٨ : « فَنَظَرَ إِلَى الْمُضَدِّ » .

(٢) الخرم : محلة كانت يخضع بين الرضاة وزير المال فيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهية والسلاجقية . ياقوت .

(٣) الصَّراة : من أنهار بغداد .

(٤) في المستظم ٦ : ٨١ : « وَقَالَ الصُّلِّي : لَمَّا صَفَّ بِاللَّيْلِ » . وفي ابن الأثير (حوادث ٢٩٦) : « وَأُصْلِحُوا »

إلى ابن المعتز في ذلك فَجَّاجَهُمْ عَلَى أَنَّ يَكُونُ فِيهِ سَفَكٌ دَمٍ وَلَا حَرْبَ ، فَأَخْبِرُوهُ بِأَجْمَعِهِمْ عَلَيْهِ » .

(٥) وهو غير مونس الخادم .

(٦) أصعد إلى الموصل ، أي انحدر إليها .

غريب الخال مؤنس المظفر في الزبازبة^(١) إلى المخرم . فهرب الناس من عند ابن المعتز ، وخرج وحده ، واستجار بآين الجصاص^(٢) .

واستتر على بن عيسى وابن الجراح عند بقل ، فأخرجهما العامة وسبواهما وسلموهما إلى خادم اجتاز بهم فحملكهما على بقل . وقتل مؤنس المظفر جميع من بايع ابن المعتز غير على بن عيسى وابن عبدون والقاضي محمد بن خلف بن وكيع .

وأنفذ المعتز بالله مؤنس الخازن لطلب ابن الفرات ، وكان قد استتر عند جيرانه ، فكتبوا أمره ، فحلف لم أن السلطان يريد أن يستوزره ، فأظهره وحمله إلى الخليفة ، فولاه وزارته .

ونم خادم لابن الحصاص بنجر ابن المعتز إلى صافي الحرى ، فكبس عليه وأخذه وأخذ ابن الجصاص معه ، فصور على أموال جمعة . وسأل ابن الفرات فيه .

واستنقذ ابن الفرات على بن عيسى ومحمد بن وكيع القاضي ، وابن عبدون ، ونفى ابن عبدون إلى الأهواز ، ونفى على بن عيسى إلى وسط ، فلما حصل بالموضعين قرر سوسن مع المعتز بالله إحضار ابن عبدون وتولية الوزارة .

فلما حصل بوسط ، بلغ ذلك ابن الفرات ، فأغرى المعتز سوسن حتى قتل^(٣) وأنفذ إلى ابن عبدون^(٤) من صادرة واعتقله . وكتب على بن عيسى إلى ابن الفرات يسأله إبعاده إلى مكة لتزول عنه أتهم فعل ، وصار إليها على طريق البصرة .

وظهر موت ابن المعتز فسلم إلى أهله ميتاً .

وكان ابن الجراح مستراً ، وعزم ابن الفرات على التوصل إلى الصفح عنه ، وأتاه رجل برؤيته ، فأمره بالاستراح حتى يلبس طريق الضرعن جرمة العظم ، وأعلمه أن صافياً الحرى يعاديه فلم يصبر ابن الجراح ، فتبعت امرأة نصرانية كانت تحمل رقاعه ، فأخذته وحمل إلى مؤنس قتله .

ونفى ابن الفرات رجل ، فأخبره أنه يعرف مكانه ، فقال إن كان هذا صحيحاً ، فلك ألف دينار ، وإلا عوقبت لكلبك ألف سوط ، فرضى وأمر ابن الفرات حاجباً

(١) الزبازبة : نوع من السفن .

(٢) في ابن الأثير : أبو عبد الله بن الجصاص .

(٣) في الأصل : إلى مدين .

(٤) كما في الأصل .

له بمراسلته ليعبد عن المكان الذى هو فيه مستر . فلما علم أنه قد تركه ، مضى إلى غيره أنفذ بالساعى به مع صاحب الشرطة ، فلم يجده . فأمر ابنُ الفرات بضرب الساعى ماتى سوط وإشهاره ولنداء على نفسه : هذا جزء من يسعى بالباطل ، ثم أمر له بماتى دينار وفاء إلى البصرة سرا . وقال : لو لم أفعل هذا به ، سعى لى إلى الخليفة بأننى توانيتُ فى أمره .

وأما أبو عمر القاضى فسأل فيه أبوه يوسف بن يعقوب القاضى ، فاحترم لكبر سنه ، وأدى عنه مائة ألف دينار على أن يلزم مترله .

وأنفذ الخليفة بالقاسم بن سياه وأبى الهيجاء بن حمدان ، لمحاربة أخيه الحسين ابن حمدان ، فهزماه ، وذبَّ ابنُ الفرات حتى كتب له أماناً وولاه قم .

وفى هذه السنة ، قُتل يوسف بن أبى الساج أعمال أذربيجان وأرمينية ، على أن يحمل بعد إعطاء الجند والتفقات مائة وعشرين ألف دينار فى السنة .

وقدم بارس غلام إساعيل بن أحمد صاحب خراسان فى أربعة آلاف تركى مفارقاً لصاحبه ، فقتل ديارريمة .

وكان للوزير العباس بن الحسن ابنُ كتيته أبو جعفر ، واسمه محمد^(١) ، فمضى بعد قتل أبيه إلى بخارى وأقام عند الملوك السامانية ، ومن شعره^(٢) :

لئن أصبحتُ منبوءاً بأطراف خراسان
ومجفواً نبت عن لذة التخمير أجانسى
ومحمولاً على الصنعة من إغراض سلطان
ومخصوصاً بحرمان من الأعيان أعيانسى
ومكولماً بأظفار وكندوساً بأسنان
وملئى بين أخفاف وأظلاف توطانسى
وما ذنبى إلى من هو عني عطفه ثانسى

(١) محمد بن العباس بن الحسن أبو جعفر ذكره صاحب التيمة فى ٤ : ١١٥ ، ١١٨ ، وقال فى حقه :
« كاتب بليغ حسن التصرف فى النظم والنثر وأورد قصيدته ، وكذلك الصفدى فى الواق بالفيات ٣ :

١٩٦ - ١٩٨ .

(٢) وردت القصيدة فى الأصل محرقة وأصلحتها من التيمة والواق .

سوى أنى أرى فى الفضة لى فرداً ليس لى ثانى
 كأن المجد إذ كُثف ف عني كان عطائي
 سأستفد منى إن من خير أعوانى
 وأستجِدْ عزمى إنه والحزم سِيَّان
 وأنفسواهم من قلبي وإن أنصتُ جِئاني
 وأنجو بنجاني إن قضاء الله نَجَانِي
 إلى أرضى التي أرضى ورضيتى ورضاننى
 فإن سلمنى الله وبالصنع تولانى
 وأوطانى أوطانى وأعطانى أعطانى
 وأخلى ذرعى الدهر وخلانى وخلانى
 فإنى لا أجِدُ العو د ما عاد الجديان
 إلى الغربة حتى تقرب الشمس بشروان
 فإن عثت لها يوماً فسجاني سجاننى
 وللموت الوحى الأخير القانى القانى

وقال بعض الشعراء فى العباس بن الحسين ، وقد ساء خلقه بعلو منته :
 يا أبا أحمد لا تحسن بأيامك ظناً
 فاحذر الدهر فكم أملاك أمانى
 كم رأينا من وزير صار فى الأحداث رعباً
 أين من كُتت نواهم درجوا قرناً قرناً
 فنجب مركب الكبر وقل للناس حنا
 ربما أمسى بمزول من بإصباح يهنى
 وقبح بمطاع الأمر ألا يتأنى
 اترك الناس وأيسا مك فيهم تمنى

قال جحظة : أصقت مرة إصاقة شديدة ، فجلست مع ملاح ، وسمى طنبورى ،
 وانحدرت حتى دار الوزارة بالمخيم ، والوزير إذ ذاك العباس بن الحسن ، والسماء

متقيمة ، والستائر منصوبة ، والماء زائد على ثيف وعشرين ذراعاً ، فأمرت الملاح ،
فشد السميريل^(١) في الروشن^(٢) ، وغنيته :

عَلَّلَانِي بِجَامَةِ وَبَطَّاس قَهْوَةٍ مِنْ دَحَائِرِ الشَّمَّاس
سَقْيَانِي فَقَدْ صُرِفَتْ صُرُوفَ السُّدُورِ عَنِّي بَلْوَلَةِ الْعَبَّاسِ .
مَلِكُ يَنْتَرِ الثَّمِينِ مِنَ الدَّرُّ بِالْفَاظَةِ عَلَى الْفِرْطَاسِ
فَأَمْرِي ، فَأَصْلَحْتَ ، وَأَمْرِي بِأَلْفِ دِينَارٍ .

(١) السميرة : نوع من الفخ .

(٢) الروشن : الزيت .

سنة سبع وتسعين ومائتين

ففيها أنفذ السبكرى مقلد فارس ، مع كاتبه الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي طاهراً ويعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار . وكان قد أسرهما ، ثم عزم السبكرى على الخلاف ، فأنفذ إليه ابن الفرات مؤنساً فصالحه^(١) على عشرة آلاف ألف درهم ، فلم يرض بذلك ابن الفرات ، وأنفذ إليه جيشاً ، ومعه محمد بن جعفر العبرتاني ، فواقوا السبكرى على باب شيراز ، فهزموه إلى مسجستان ، فأسره أحمد بن إسماعيل ، وأسر معه بعض بني عمرو بن الليث ، وأنفذهما إلى بغداد . وتوفي العبرتاني بفارس ، قتل مكانه عبد الله بن إبراهيم السلمي . وفيها غرقت فاطمة القهرمانة^(٢) في طيارها^(٣) تحت الجسر في يوم ريح عاصف ، فحضر صهرها بني^(٤) بن نفيس جنازتها ، وجعلت السيدة مكانها أم موسى .

(١) في الأصل : وصالحه .

(٢) القهرمان : الركيل وفيه الدحل والخرج .

(٣) الطيار : نوع من السفن .

(٤) وردت الكلمة مصحفة في الأصل والعلية في مجلد الأم ١ : ٧٠ : وكانت زوجت ابنها من بني بن

نفيس ويحضر جنازتها .

سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها اعتل صافي الحرمي ، وهب داره بقصر عيسى لعلامة قاسم ، وأبرأه من كل أمر ، ومات فحول إلى ابن الفرات من ماله مائة وعشرون ألف دينار وسبعمئة منطقة ذهباً وفضة ، فحملها ابن الفرات إلى المقتدر بالله ، فأقر مرتبة أستاذه .
وملئ غريب الخال ما كان يتقلده صافي من الثغور الشامية .
وفي هذه السنة مات المظفر بن حامد أمير اليمن ، وحمل إلى مكة فدفن بها .
وكان ملاحظاً قد أنفذه الخليفة مدداً فترك مكانه .

وفي هذه السنة توفي أحمد بن أبي عوف ، وشارعه في الجانب الغربي معروف وكان أحد العدول ، وتوفي سنة ثمانون سنة . وقال : أصابني هم لم أعرف سببه في بعض الأيام ، فخرجت إلى بستان لي على نهر عيسى ، فاجتاز بي ركابي (١) ، ثم وقف في ظل شجرة ، فتعلت له بما يأكله ، لأنني رأيته والجوع غالب عليه ، فأكل ثم نام . فأخذت الكيس الذي فيه كنبه ، فإذا فيه كتاب التجار من الرقة ، إلى أصدقائهم ببغداد ومعارفهم ، يأمرهم بشراء كل زيت ببغداد ، ويخبرونهم أنه معلوم عندهم ، فبادرت وأمرت وكلاحي بابتياع ما يقدرون عليه من الزيت ، فاتبعت إلى آخر النهار بعشرة آلاف دينار ، وكنت قد وعدت الركابي بدينارين إن أقام ليلته عندي ، ولم أعرفه السبب . ولم يبت ببغداد زيت لغيري ، فلما أصبحت سرحت الركابي ، وانتشر الذين وصلت الكعب إليهم في طلب الزيت ، فلم يجدوه ، فأربحوني في كل درهم درهماً ، فعلمت أنه إنما كان خروجي إلى بستان لي لأحوز عشرة آلاف دينار من غير مشقة .

وفي هذه السنة توفي محمد بن داود الأصبهاني الفقيه ، صاحب الكتاب المعروف بالزهره .

حكى الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في كتاب الفقهاء ، عن القاضي أبي الطيب

(١) يبدو من سياق الكلام أن الركابي هو الراكب الذي يعمل البريد من مكان إلى آخر .

الطَّيْرِيَّ عن أبي العباس الخضرى قال : كنت جالساً عند ابن داود ، فأثته امرأة فقالت : ما تقول فى رجل له زوجة ، لا هو مُمَسِّكها ، ولا هو مُطْلَقها ؟ فقال أبو بكر : قد اختلف أهل العلم فى ذلك ، فقال قائلون : يُؤمَّر بالصَّبْر والاحتساب ، ويُعَمَّ على الطَّلَب والاكتساب . وقائلون : يُؤمَّر بالإِنْفَاق ، وألَّا يُحْمَل على الطلاق . فلم تفهم المرأة ، فأعادت مسألتها ، فقال : يا هذه ، قد أجبتك إلى مسألتك ، وأرشدتك إلى طليقتك ، ولستُ بسلطان فأمضى ، ولا زوج فأرضى ، ولا قاض فأقضى . فذهبت المرأة ولم تعرف قوله .

ولما مات أبوه ، قال الشيخ أبو إسحاق فى كتاب الفقهاء : كان يحضر مجلس داود أربعمائة صاحب طليسان . واحضر فجلس محمد مكانه ، فاستصغره الناس ، فسألوه عن حَدِّ السَّكْرِ ، فقال مبادراً : حَدِّ السَّكْرِ أَنْ تَمُزَّ بِعنه المموم ، وأن يوبح من سرِّه المكتم ، فعملوا بحجابه حيثُ .

وكان يهوى محمد بن جامع ، ولأجله صَنَّف كتاب الزهرة . وكان محمد بن جامع من أَحْسَن الناس ، وأكثرهم مالا ، ولا يُعرف معشوق كان يُنْفِق الأموال على عاشق إلا ابن جامع مع ابن داود .

قال الخطيب فى تاريخه وخرج ابن جامع من الحمام ، فأخذ المرأة ، فنظر إلى وجهه ، فغطاه وركب إلى ابن داود ، فلَمَّا رآه مغطى الوجه ، قال له ما الخبر ؟ وخاف أن يكون قد لحقته آفة ، فقال : رأيت وجهى فى المرأة ، فغطيته وأحببت ألا يراه أحدٌ قبلك ، فغشيت على محمد بن داود^(١) .

وحضر ابن^(٢) داود وابن سُرَيْج مجلس أبي عمر القاضى ، فتكلما فى مسألة^(٣) العود ، فقال^(٤) ابن سُرَيْج : عليك بكتاب الزهرة . فقال أبو داود : أبكتاب الزهرة تعمى وأنا أقول فيه^(٥) :

(١) تاريخ بغداد ٥ : ٢٦٠ . (٢) ورد الخبر مفصلاً فى تاريخ بغداد ٥ : ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) تاريخ بغداد ٥ : العود المرجب للكفارة فى الظهار ما هو ؟ قال : إنه إعادة القول ثانياً وهو ملغى

ولمحب داود ٥ .

(٤ - ٥) فى تاريخ بغداد ٥ : فغضب ابن سُرَيْج وقال : أنت يا أبا بكر بكتاب الزهرة أمهر منك فى هذه الطريقة ، فقال أبو بكر : ويكتاب الزهرة تعمى ! والله ما تحسن قراءته قراءة من يفهم ، وإنه لمن أحد المتأقبات إذ أقول فيه ٥ .

أَكْرُرُ فِي رَوْضِ الْحَاسَنِ وَجْهَهُ^(١) وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ الْمُحَرَّمَا
وَيَنْطَلِقُ بِيَرِّي عَنْ مُتَرْجِمٍ خَاطِرِي فَلَوْلَا اخْتِلَاسِي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا
رَأَيْتُ الْمَوِيَّ دَعَايَ مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ فَمَا إِنْ أَرَى حَبًّا صَحِيحًا مَسْلَمًا

فَقَالَ ابْنُ سَرِيحَ : أَوْعَلَ تَفْخَرُ^(٢) بِهَذَا الْقَوْلِ ؟ وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :
وَسَاهِرٍ بِالْفَنَجِ مِنْ لَحْظَاتِهِ قَدْ بَتَّ أَمْنَعُهُ لَذِيذِ سُبَاتِهِ
ضَنًّا بِحُسْنِ حَدِيثِهِ وَعِتَابِهِ وَأَكْرُرُ اللَّحْظَاتِ فِي وَجْهَاتِهِ
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ لَاحَ عَمُودُهُ وَلَّى بِجَانِبِ رَبِّهِ وَبِرَاتِهِ

فَقَالَ ابْنُ دَاوُدَ لِأَبِي عَمْرٍ : أَيْدِ اللَّهُ الْقَاضِي ، قَدْ أَقْرَأَ بِالْمِيثِ^(٣) بِوَادَعِي الْبَرَاءَةِ ،
فَمَا تُوجِبُهُ ؟ قَالَ ابْنُ سَرِيحَ : مِنْ مَذْهَبِي أَنَّ الْقَرَأَ إِذَا أَقْرَأَ إِقْرَاءً وَنَاطَهُ بِصِفَةٍ ، كَانَ
إِقْرَارُهُ مُوَكَّلًا إِلَى الصِّفَةِ^(٤) . فَقَالَ ابْنُ دَاوُدَ : لِلشَّافِعِيِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَوْلَانِ ، قَالَ
ابْنُ سَرِيحَ : فَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قُلْتَهُ لِنُتَيَّارِي السَّاعَةِ .

(١) تاريخ بغداد : « حَقَّقِي » ، وَهِيَ تَوْجِيهٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ضَخْرُهُ » ، وَهِيَ أَتَمُّ الصُّلُوبِ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْبَيْت » ، وَالصُّلُوبُ مَا أَتَمَّهُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادَ .

(٤) تَارِيخِ بَغْدَادَ : « كَانَ إِقْرَارُهُ مُوَكَّلًا إِلَى صِفَتِهِ » .

سنة تسع وتسعين ومائتين

فَإِذَا قُبِضَ [عَلَى] ابْنِ الْفَرَاتِ ، وَغُتِّكَتْ حُرْمَتُهُ ، وَهَبَّتْ دَوْرَهُ وَدَوْرَ أَسْبَابِهِ ، فَكَانَ صَاحِبُ الشَّرْطَةِ مُؤَنِّسَ الْخَازِنِ الْمَعْرُوفِ بِالْقَحْلِ تَحْتَ يَدِهِ تِسْعَةَ آلَافٍ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ ، وَإِذَا كَثُرَ النَّهْبُ وَعَظُمَ الْخَطْبُ يَرْكَبُ ، فَيَسْكُنُ الْمُنْتَهَبِينَ عِنْدَ رُكُوبِهِ ، وَيُعَوِّدُونَ إِلَى النَّهْبِ عِنْدَ نَزْوِهِ . وَدَامَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِهَا . وَتَقَلَّدَ بَعْدَهُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ الْوِزَارَةَ . وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ يَتَقَلَّدُ دِيْوَانَ الْقَضِيَّاعِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ فِي وَزَارَةِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ . وَكَانَتْ أُمُّ مُوسَى الْقَهْرْمَانِيَّةُ تُعْنَى بِابْنِي أَبِي الْبَغْلِ . فَوَلَّى أَبَا الْحَسَنِ مِنْهُمَا أَصْبَهَانَ ، وَهَكَذَا الْآخَرُ الصَّلَاحُ وَالْمُبَارَكُ^(١) .

وَكَانَ ابْنُ الْفَرَاتِ قَدْ تَقَى أَبَا الْهَيْثَمِ الْعَبَّاسِيَّ بِثَوَابَةٍ إِلَى الْمَوْصِلِ لِقَرَابَتِهِ مِنْ ابْنِ عَبْدِوَيْلٍ ، فَاسْتَدْعَاهُ ابْنُ الْخَاقَانِي ، وَقَلَّدَهُ مَصَادِرَةَ بَنِي الْفَرَاتِ ، فَاسْرَفَ فِي الْمَكْرُوهِ بِهِمْ وَغَلَبَ عَلَى الْأَحْوَالِ . وَكَانَ فِي أَسْوَالِ الْخَاقَانِي تَنَاقُضٌ ، وَكَانَ يَتَقَرَّبُ إِلَى الْعَامَةِ ، فَانْحَلَّ يَوْمًا فِي زَبْزَبَةٍ^(٢) إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ ، فَرَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْمَلَاحِمِينَ يَصْلُونَ عَلَى دِجْلَةٍ ، فَصَعِدَ وَصَلَّى مَعَهُمْ . وَهَلَّى ابْنُهُ عَرَضَ الْكَتَبِ عَلَى الْخَلِيفَةِ ، وَكَانَ مَلْمِئًا لِلشَّرْبِ ، فَسَدَّتْ الْأُمُورَ بِذَلِكَ . وَكَانَ أَوْلَادُهُ وَكَتَابَتُهُ يَرْتَقُونَ^(٣) مِنَ الْعَمَالِ بِمَا يُؤَكِّمُهُمُ بِهِ الْوِلَايَاتُ ، ثُمَّ يَعْزِلُونَهُمْ إِذَا رَأَوْا مَطْلَعًا . فَاجْتَمَعَ بِحُلْوَانَ فِي خَانٍ بِهَا سَبْعَةُ عَمَالٍ وَلَا هُمْ فِي عَشْرِينَ يَوْمًا مَاءَ الْكُوفَةِ . وَكَانَ إِذَا سَأَلَهُ إِنْسَانٌ حَاجَةً قَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةً ! وَدَقَّ صُلْرَهُ . وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الْعَمَالِ : اذْهَبْ فَتَقَبَّلْ اللَّهَ الْمُنَاجَّحَ ، وَاحْذَرِ عَوَاقِبَ الْأَعْرَاجِاجِ ، وَاحْمِلْ مَا أَمْسَكَ مِنَ الدَّجَاجِ . فَحَمَلَ الْعَامِلُ دَجَاجًا كَثِيرًا ، وَقَالَ : هَذَا دَجَاجٌ وَقَرَهُ بِرُكَّةِ السَّجْعِ

(١) الصَّلَاحُ بِالْكَسْرِ : كُورَةٌ فَوْقَ رُحْلِهِ ، وَالْمُبَارَكُ : نَهْرٌ فَوْقَ وَطْئِهِ أَيْضًا . يَاقُوت .

(٢) الزَّبْزَبُ : نَوْعٌ مِنَ الْغَنِّ الصَّغِيرَةِ .

(٣) يَرْتَقُونَ : يَنْتَالُونَ وَيُغِيلُونَ ، فِي الْأَصْلِ : « مَرْتَقُونَ » تَصْغِيفٌ .

سنة ثلثمائة

طالب القواد الخاقاني باستحقاقهم ، قَصَّر واعتذر ، فعزم المقتدر بالله على رد ابن الفرات ، فأشار مؤنس أن يرسل على بن عيسى ، وذكر ديانته وثقته ، وقال :
 يبيع أن يعلم الناس أن الضرورة قادت إلى ابن الفرات للطمع في ماله ، فأمر
 المقتدر الخاقاني أن يكتب على بن عيسى بالحضور ، وأظهر له الإيثارة لاستنابته له ،
 فكان الخاقاني يقول : قد استدعيتُ على بن عيسى لينوب عن عبد الله ابني في
 النواوين . ثم ركب إلى دار السلطان قبض عليه وعلى أسبابه .

سنة إحصى وثلاثمائة

قديم فيها عليّ بن عيسى من مكة ، فقلّده المقتدر وزارته وخلع عليه ، وسلم الخاقانيّ إليه ، فصادره وأسبابه مصادرة قرية ، وصانَ حرم الخاقانيّ .

واعتمد عليّ بن عيسى لما اشتهر عنه من إفاضة المعروف وعمارّة الثنور والجموع والمراستانات في سائر الأوقات ، وردّ المظالم بها ، وكتب في ذلك كتاباً أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، سبيلُ ما يرفعه إليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظلمته ، ويدّعي أنه تلف بالآفة من غلته ، أن تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك ، وأصدق كهاتك حتى يصحّ لك أمره ، فتزيل الظلم عنه ، وترفعه ، وتضع الإنصاف موضعه ، وتحسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبّه ، وتستوفى الخراج بعده ، من غير محاباة للأقوياء ، ولا حيف على الضعفاء . واعمل بما رسم لك ما يظهر ويتّبع ويشهر ويتّبع ، ويكون العدل به على الرعية كاملاً ، وللإنصاف شاملاً إن شاء الله . وصاح عليّ بن عيسى الدنيا السياسة المشهورة ، التي عمّرت البلاد ، حتى قال له ابن الفرات لما ناظره : قد أسقطت من مال أمير المؤمنين خمسمائة ألف دينار في السنة ، فقال : لم أستهزئ بهذا المقدار في جنب ما حطّطته عن أمير المؤمنين من الأوزار ، لأنّني حطّطت المكس^(١) بمكة ، والنكسة^(٢) بفراس ، وجباية الخمر بديار ريعة ، ولكن انظر إلى نفقاتي ونفقاتك ، وضياعي وضياحك . فأسكته .

وزادت في أيامه العمارّة وقصاعفت الزراعة ، حين كتب إليه عامله : إن قموا يادوريا لا يبدون الخراج ، فإن أمرت عاقبتهم ، فكتب إليه : إن الخراج دين ، ولا يجب فيمن امتنع عن أداء الدين غير الملائمة ، فلا تتعدّ ذلك إلى غيره . والسلام . وما استُحسّن من أفعال الخاقاني بعد عزله ، أنّ قموا زوروا عليه بإطلاقات وسامحات ، فأنفذ بها عليّ بن عيسى يسأله عنها ليمضى منها ما اعترف به ، فصادفه

(١) في القاموس : « المكس درهم كانت تؤخذ من بائى السلع في الأسواق في الجاهلية فودعهم كان يأخذها المصدق بعد فراغه من الصدقة » .

(٢) في مجلّد الأم ١ : ٢٨ : « وكتب يسقط النكسة بفراس » .

الرسول يصلي . فلما رأى ابنه يتأمل التوقعات ، قطع صلاته وقال : هذه توقعاتي صحيحة ، الوزير يرى رأيه فيمضي ما أقر منها ، ويعرض على ما أحب منها . والتفت إلى ابنه حين خرج الرسول فقال : أردت أن تنبئني إلى الناس فتكون السبب في رد ما تضمنته ، ويتتره على بن عيسى من ذلك ، فلم لا تتجيب بالاعتراف بها ، فإن أمضاها حُمدنا وإن ردها عُلِّمنا .

وقصَد القَوَاد على بن عيسى بإسقاطه الزيادات التي زادها ابن الفرات ، وقَعروا فيه وتَلَبَّوه .

وفي هذه السنة ، خُلع على الأمير أبي العباس بن المقتدر - وهو الذي ولي الخلافة ولقَّب بالراضي - واستُخلف له مؤنس^(١) .

وفيها أنفذ على بن أحمد الراسبي الحسين بن منصور الحلاج . وقد قبض عليه بالسُّوس ، فشهر على جمل ببغداد ، وصُلب وهو حي . وظهر عنه بأنه ادَّعى أنه الله . وصات الراسبي بعد قليل ، فأخذ السلطان من ماله ألف ألف دينار .

وفيها ورد الخبر بأن إسماعيل بن أحمد صاحب خُرَّاسان قتل غلماناً على شاطئ نهر بلخ ، وقام ابنه أبو الحسن نصر مقامه . وأنفذ إليه الخليفة عهده .

وفيها ورد الخبر بأن خادماً صقلانياً لأبي سعيد الجنائني قتل وخرج ، فلم يزل يستدعي قائداً قائداً ويقتله ، حتى قتل جماعة ، فقطن به النساء فصحن بالأمير ، فقام أبو طاهر سليمان بن الحسن مقام أبيه^(٢) .

وأتى القرامطة في هذه السنة البصرة في ثلاثين فارساً ، والناس في صلاة الجمعة ، فقتلوا الموكنين بالباب ومن خرج إليهم من المطوعة . وبلغ الخبر أمير البصرة محمد بن إسحاق بن بنداحيق فطلق الأبواب .

(١) في تجارب الأمم ١ : ٣١ : « واستخلف له مصر مؤنس الخادم » .

(٢) توضيح الخبر كما جاء في تجارب الأمم ١ : ٣٣ : « بأن خادماً لأبي سعيد الجنائني الحسن بن بزم المتكلم على هجر قتل . ثم إن ذلك الخادم خرج بعد قتل مولاه ، فدعا رجلاً من رؤساء أصحابه وقال له : السيد يدعوك ، فلما دخل قتل ، وما زال يفعل ذلك بواحد واحد إلى أن قتل أربعة من الرؤساء ، ثم دعا بالخناس ، فأحس الخناس بالقتل ، فصاح وأطلع النساء عليه وصيخن ، فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخناس . وقيل الخادم - وكان صقلانياً - وقد كان أبو سعيد عهد إلى ابنه سعيد فلم يضطلع بالأمير ، فظله أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن » .

سنة اثنین وثلاثمائة

ورد فيها كتاب أبي الحسن نصر بن أحمد صاحب خراسان بأنه واقع عمه إسحاق^(١) وأسره .

وفي هذه السنة خرج مؤنس إلى مصر ، وضم إليه علي بن عيسى أخاه عبد الرحمن ، وقلده كتابته ، وذلك عند سماعهم قرب الخارج بالقيروان ، وواقع مؤنس ، فانهزم من بين يديه .

وهذا الخارج ، ذكر الصولي عن أصحاب النسب أنه عبيد الله بن عبد الله ابن سالم ، من أهل عسكر مكرم ، وجده سالم قتله المهدي رضوان الله عليه على الزندقة . وأنفذ أبا عبد الله الصوفي إلى المغرب ، فأرى الناس زهداً وعبادة ، وطرد زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب ، وأتاه عبيد الله ، فقال : إلى هذا أدعوك . فلما أظهر عبيد الله شرب الخمر تبرأ الصوفي منه ، ففس عليه عبيد الله من قتله ، وملك بلاد المغرب ، فهزم مؤنس ، وتصدق المقتدر بالله عند هزيمته بأموال كثيرة .

وفي هذه السنة صودر ابن الجصاص ، قال الصولي : وجد له بداوه بسوق يحيى خمسمائة سق^(٢) من متاع مصر ، ووجد فيها جرار خضر وقماقم مدفونة فيها دنانير ، وأخذ منه ألف ألف دينار .

قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائي خلف ، فقال إبراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة ، لقد أبطلت في الذي حكيتني عنى ، فقال ابن الجصاص : قفّير دنانير من مالي صدقة ، إني صادق وإنك مبطل ، فقال ابن الماذرائي : من جهلك أنك لا تعلم أن مائة ألف أكثر من قفّير ، فانصرفت إلى أبي بكر بن أبي حامد فأخبرته ، فقال : نعتبر هذا ، فاحضر

(١) في النجم الزاهرة ٣ : ١٨٤ : إسحاق بن إسحاق وأنه أسره ، فبعث إليه المقتدر بالخلع والولاء .

(٢) السق : وعاء كالجرار أو القفة .

كيلجة^(١)، فملأها دنانير، ثم وزنها، فكانت أربعة آلاف، فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال الماذرائي^(٢).

وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل^(٣) خيشاً، في كل عدل ألف دينار، فأخذت أيام نكبته وتركته بحالها؛ ولما أطلق سأل فيها، فردت عليه، فأخذ المال منها، وكان إذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين ألف دينار، وتركه في صينية ذهب ويلعب به، فلما قبض عليه وكُتبت دارة، كان الجواهر في حجره، فرمى به إلى البستان، فوقع بين شجره، فلما أطلق قُتس عليه في البستان وقد جف نبتة وشجره، وهو بحاله.

وفي هذه السنة، خُتِن أولاد الخليفة، ونُتِر عليهم خمسة آلاف دينار، ومائة ألف درهم. وبلغت نفقة الطهر ستمائة ألف دينار. وأدخلوا إلى المكتب، وكان مؤدبهم أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج.

وفي هذه السنة، غزا أفسن الأفشينى فأسمائة وخمسين بطريقاً، وألقى فارس^(٤). وفي ذى القعدة، خُلع على أبي الهيجاء بن حمدان، وقُلت الموصل وأعمالها.

وفيه ماتت بدعة جارية عريب، وكان إسحاق بن أيوب قد ضمن لأبي الحسن على بن يحيى المنجم عشرين ألف دينار، إن باعها عريب منه بمائة ألف دينار، فجاء وخاطبها، فاستدعت بدعة وخيرتها بين المقام والبيع، فاخترت المقام، فأعتقها ولم يملكها قط رجل.

وفي هذه السنة توفي أبو بكر جعفر بن محمد الغرياني، وهو ممن طُوف شرقاً وغرباً لسباع الحديث، واستقبل لما قدم بغداد بالطيارات والزيارب. وأملى بشارع

(١) الكيلجة: نوع من المكائيل وجمعه كيالج.

(٢) نقل صاحب النجم الزاهرة عن مرآة الزمان: «أن أكثر أموال ابن الجصاص من قطر الندى بنت خمارويه صاحب مصر، فإنه لا حملها من مصر إلى زوجها المتصدق كان معها أموال وجواهر عظيمة، فقال لها ابن الجصاص: الزمان لا يدوم ولا يثبت على حال، دعي عندي بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك فأودعته، ثم ماتت فأخذ الجميع» النجم الزاهرة ٣: ١٨٥.

(٣) العدل: يكسر العين تصف الحمل.

(٤) كنا ورد الخبر، في ابن الأثير في حوادث هذه السنة: «وفيه غزا بشر الخادم وإلى طرس بلاد الروم ففتح نيا وغنم سبي وأسرا مائة وخمسين بطريقاً، وكان السبي نحو من ألفي رأس». وظهر في المنتظم في حوادث هذه السنة.

المناري باب الكوفة ، فحُزِر في مجلسه ثلاثون ألفاً يكتب منهم عشرة آلاف ، وكان في مجلسه ثلثمائة وستة عشر يسمعون^(١) ، مولده سنة سبع ومائتين ودفن بالشونيزي .
وفي هذه السنة ، توفي أحمد بن عبد العزيز بن طلحة الهاشمي ، نقيب العباسيين ، وهُوَ مكانه ابنه محمد ، وتوفي وهو ابن اثنين وتسعين سنة ، وسمعتُ أن له عقباً بالحاذانية^(٢) اذباله البطيحة .

(١) في الأصل : « يسمعون » تصحيف .

(٢) كلنا في الأصل .

سنة ثلاث وثلاثمائة

فها أطلق السبكرى من الحبس ، وتُطع عليه خلعُ الرضا .
 ووقع حريق في سوق التجارين بباب الشام واحترق ، وطار الشرار فأحرق
 ستارة جامع المدينة .

وعصى الحسين بن حمدان ، واجتمع معه ثلاثون ألف رجل من العرب وهزم
 راثقاً الكبير ، وأقام يازاء جزيرة ابن عمر^(١) . وورد مؤنس من مصر ، وقد استدعاه
 على بن عيسى لحرمه . فانهزم أصحاب الحسين ، وأسر مؤنس ، وأدخله إلى بغداد ،
 ومعه ابنه عبد الوهاب ، فصلبه حياً على نقتى^(٢) على ظهر فيل ، ونقله ابنه على جمل ،
 والأمير أبو العباس والوزير على بن عيسى ومؤنس وأبو الهيجاء بن حمدان وإبراهيم
 ابن حمدان يسرون بين يديه ، وحبس عند زيدان القهرمانة . وقُبض بعد ذلك على
 أبي الهيجاء وإخوته .

وطلب الجند الزيادة ، فريد الفارس ثلاثةً دنانير ، والرّاجل خمسة عشر قيراطاً .
 وفي هذه السنة ، توفى أبو على الجبائي ، وولده سنة خمس وثلاثين ومائتين ،
 وكان أبو على شيخ المعتزلة في زمانه . ومات بعسكر مكرم ، وحُمل إلى منزله بجبّ^(٣) ،
 ولما احتضر قال أصحابه : مَنْ يلقنه التوبة ؟ فلم يتجاسر أحد على ذلك إعظاماً
 له ، فقال أصغرهم سناً : أنا ألقنه ، وتقدم قرأ : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون
 لعلكم تفلحون) ، ففتح أبو على عينيه وقال : اللهم إني نائب إليك من كل قول نصرته
 كان الصواب عندك غيره ، واشتبه على أمره ، فقال مَنْ حضره : لو كان على
 ذنب غير هذا لذكره . وكان يذهب إلى أنّ حكم النجوم صحيح على وجه ، وهو
 أنه يجوز أن يكون الله تعالى ، أجرى العادة إذا صار الكوكب الفلاني الذي جعله

(١) جزيرة ابن عمر : بلد فوق للوصل ، وأول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب . ياقوت .

(٢) النقتى : الخشب يكون عليها المصليب .

(٣) جبّ ، بالضم والتشديد واقتصر : من أعمال خوزستان - ياقوت .

الله تعالى وخلقه سعداً إلى الموضع الفلاني كان كذا .

وكان ينكر على المنجمين أن الكواكب تفعل بأنفسها ذلك ، فاجتاز بمسكر
مكرم على دارسمع فيها صبيحة لأجل امرأة تلد ، فقال : إن صح ما يقوله المنجمون ،
فهذا المولود ذو عاهة ، فخرجت امرأة ، فسألت أبا علي اللخول وأن يحتك المولود
ويؤذن في أذنه ، ففعل فإذا به أحنف^(١) .

(١) الحنف ، بالتحريك : الاعوجاج في الرجل .

سنة أربع وثلاثمائة

١ في فصل الصيف فرغ الناس من شئ من الحيوان يسمى الزَّيْب^(١) ذكرُوا أنهم كانوا يَرُونَهُ على السطوح ليلاً ، وربما قَطَعَ يد النائم وتُدَى النائمة . فكانوا يضربون بالهواوين ليَفْرَعُوهُ ، وارتجحت بندق في الجانبين لذلك ، وعمل الناس لأولادهم مكاباً من سعف يَكْبُونُها عليهم .

وفي هذه السنة ، قُبِضَ على عَلِيٍّ بن عيسى وعلى أهله ، وصودر أخوه عيد الله ابن عليٍّ على ستين ألف دينار ، وصودر أخوه إبراهيم بن عيسى على خمسين ألف دينار . وصُلِّحَ أن يُؤَدَّنَ له في المقام بدير العاقول ، فأجيب إلى ذلك .

وألزم أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي أربعة آلاف دينار ، وشفَّع القاضي أبو عمر فيه فأُطْلِقَ بعد أدائها . وقَمَّ ذلك عليهم في وزارة أبي الحسين بن القرات الثانية .

٢ وظهر أبو علي بن مقلة من استارته^(٢) ، وكان استارته في أيام الخاقاني وعلى ابن عيسى ، واختصَّ بابن القرات ، وتولى كتابة السَّيْدة^(٣) والأمراء أولاد المقتدر بالله .

وكان يوسف بن أبي السَّاج ، قد قاطع على أعمال أهر وزيجان والريِّ وقزوین ، واستبدَّ بالمال ، وأظهر أن عليَّ بن عيسى كاتبه بذلك ، وأنفذ إليه لوائين ونِطَماً ، فأنكر عليُّ بن عيسى ، وقد عتفه ابنُ القرات على ذلك ، وقال : اللواء والخِلم والكتاب على حامله . وكاتبه لا من كم ذلك . فأنفذ المقتدر خاقان المفلحي لمحاربتَه ، فهزمه يوسف ، وشهر أصحابه بالريِّ . وقدم مؤنس من الثغر ، فأنفذ المقتدر بالله

(١) الزَّيْب هنا : دابة كالنور قصيرة اليدين والرجلين ، كما في حياة الحيوان للحميري وشرح القاموس .

(٢) هو أبو علي محمد بن علي بن مقلة ، صاحب الخط الحسن المشهور ، قال ابن طباطبا في كتابه القسري ص ٢٣٩ : ولا طي ابن القرات وزيارته الثانية تمكن ابن مقلة في دولته وبقيت حاله وعرض جاهه . ثم إن الشيطان نزغ بينهما ففكر ابن مقلة إحسان ابن القرات ودخل في جملة أعدائه والسَّعة عليه حتى جرت النكبة على ابن القرات . فلما رجع ابن القرات إلى الوزارة قبض عليه وصاد به على مائة ألف دينار أعتبها عنه زوجته .

(٣) م . أم القنطرة وكانت أم ولد واسمها شبيب وانظر أخبارها في ابن كثير ١٠ : ١٧٥ .

لحربه ، فواصل ابن أبي الساج المكاتبه بالرّضا والسؤال في المقاطعة عمّا بيده من الأعمال ، وأن يؤدّي في كلّ سنة سبعمائة ألف دينار ، فلم تقع له إجابة . فسار من الرّى إلى أذربيجان ، وركب الأشد ، وحارب مؤنسا ، فهزّمه ، ونصّى مؤنس إلى زنجبان ، وقبّل من أصحابه وقواده عدّة .

وأنفذ ابن أبي الساج يطلب الصلح ، ومؤنس لا يجيبه ، ولو أراد يوسف أسرّه لثمّ ، ولكنه أبى عليه . فلما كان في المحرم سنة سبع وثلاثمائة في أيام حامد بن العباس واقع مؤنس بأردبيل ، واستؤسر يوسف مجروحاً ، وحمل إلى بغداد في شهر ربيع الآخر ، وشهر على الفاليج^(١) ، وهو جمل له سنامان ، يُشهر عليه الخوارج على السلطان ، وترك على رأسه برنس، والقراء يقرعون بين يديه والجيش وراءه .

وحبس عند زيدان القهرمانة . وخلع على مؤنس وطوق وصور ، وزيد في أرزاق أصحابه .

ولما انكفأ مؤنس إلى بغداد استولى سبك ، غلام يوسف على الأعمال ، فأنفذ إليه مؤنس قائده الفارق لحربه فهزّمه . وسأل سبك أن يقطع على الأعمال فأجيب .

واتصلت العداوة بين ابن الفرات وبين الحاجب نصر القشورى وشفيق المقتدرى . وكان ابن الفرات قد قلّد ابن مقلّة كتابة نصر ، فاستوحش ابن مقلّة من ابن الفرات ، فأطعمه صاحبه وابن الحواري في تقلّد الوزارة ، وكان يُهدى إليهما أخبار ابن الفرات .

(١) الفاليج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السد للقطعة .

سنة خمس وثلاثمائة

فيها مات السبكري بعد إطلاقه من الحبس .
 وفيها أُلقي أبو الهيجاء وإخوته ، وتُلع عليهم .
 وفيها مات غريب الخال^(١) [خال^(٢)] المقتدر بالله ، وعقد لابنه مكانه ،
 وحضر ابن القُرأت جنازته بداره ، بالنجمي .
 وفيها قُتل أبو عمر قضاء الحرّمين .

(١) هو الأمير غريب خال الخليفة المقتدر بالله ، مات ببلدة النوب (وهو داء يمرض للمعدة) ، وكان محترماً في الدولة ، وهو الذي قتل عبد الله بن المنذر ، حتى قرر جفرا المقتدر . النجم الزاهرة ٣ : ١٩٢ .
 (٢) زيادة يقتضيا السياق .

سنة ست وثلاثمائة

في هذه السنة ، تأخرت أرزاق الجند ، واحتج ابن الفرات بأن المال صرف في نفقة الجيش الذي جهزه لمحاربة ابن أبي الساج ، فقيض عليه . فكانت وزارته هذه ستة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً .

ودخل على جحظة بعض أصدقائه ، فقال له : ما تتمنى ؟ فقال : لم يبق لي منى غير نكبات الوزراء ! فقال له : قد نكب ابن الفرات ، فقال جحظة :

أَحْسَنُ مِنْ قَهْوَةٍ مَعْقَةٍ تَخَالُهَا فِي إِنَائِهَا ذَهَبًا
مِنْ كَفِّ مَقْدُودَةٍ مَنَعَةٍ تَقْسَمُ فِيهَا الْحَاطِلُهَا الْوَصَبَا
وَسَمِعَ نَهْضَ السُّرُورِ إِذَا رَجَعَ فِيهَا يَقُولُ أَوْ ضَرَبَا
نِعْمَةً قَوْمٍ أَزَالَهَا قَلْبُهُ لَمْ يَحْظَ حَرُّ فِيهَا بِمَا طَلَبَا

وزارة حامد بن العباس

كان حامد يستدعى قسيماً الجوهرى خدام السيدة ، إذا خرج إلى واسط لمشاركة أعمالها بها ، ويلاطفه ، فعاد من عنده وقد نكب ابن الفرات ، فأشار به ، فوافق ذلك مشورة ابن الحواري أيضاً . فوصل وقد كُتِبَ إلى بغداد في اليوم الرابع من القبض على ابن الفرات . وكان له أربعمائة غلام يحملون السلاح وعدة حجاب تجرى مجرى القواد .

وأشار ابن الحواري عليه بطلب علي بن عيسى ، وساملة المقتدر بالله فيه ليخلفه على الدواوين ، فعزل ، فقال المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يرضى أن يكون تابعاً ، بعد أن كان متبوعاً . فقال حامد : أنا أعامل الوزراء منذ أيام الناصر لدين الله ، فما رأيت أعف من علي بن عيسى ، ولا أكبر نفساً منه ، ولم لا يستجيب لخلافة الوزارة ؟ وإنما الكاتب كالخياط يخط يوماً ثوباً قيمته ألف دينار ، ويخط يوماً

ثوباً قيمته عشرة دراهم . فضجك منه من سمع قوله ، وعيب بهذا .
وأزرى عليه ، أن أم موسى القهرمانة ، خرجت إليه برقعة من الخليفة فقرأها ،
ووضعها بين يديه ، وأخذ يتحدث حديث شق القرن المفجر أيام الناصر لدين الله
بواسطة ، وأم موسى مستعجلة بالجواب ، ولم يجب إلى أن استوفى حديث الشق .
وحكايته معها في قوله لها : والتقطي واحذري أن تغلطي مشهورة .

وكتب أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه ، عن المقتدر بالله كتاباً إلى أصحاب
الأطراف يذكر فيه وزارة حامد . أوله : أما بعد ، فإن أحمد الأمور ماعم صلاحه
ومنفسته ، وخير التدبير ما رجي سداً وإصابته ، وأزكى الأعمال ما وصل إلى الكافة
بمنه وبركته ، وأفضل الأكوام ما كان أتباع الحق سبيله وعادته .

ونخل المقتدر بالله على علي بن عيسى ، وأخذ به مع صاحب نصر الحاجب
وشفيح المقتدر إلى دار حامد على أعمال المملكة .

وكتب إليه علي بن عيسى في بعض الأيام رقعةً خاطبه فيها بعبده ، فأنكر ذلك
حامد وقال : لست أقرأ له رقعة إذا خاطبني بهذا ، بل يخاطبني بمثل ما أخاطبه به .
وكان يكتب كل واحد منهما إلى صاحبه اسمه واسم أبيه ، وشكر له علي بن عيسى
هذا الفعل .

وسقطت منزلة حامد ، وتفرّد علي بالأمور ، وقيل فيهما ، قال ابن بسام :

يا بن الفرات تعزّي قد صار أمرك آية

لما عزلت حاكماً على وزير يدأبسه

وضمن علي بن عيسى الحسين بن أحمد المافرائي ، أعمال مصر والشام بثلاثة
آلاف ألف دينار ، فأوصله إلى المقتدر بالله ، فخلع عليه وشخص إلى عمله . وقدم
علي بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس .

قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام
وقد دخل إلينا فارس عاملاً ، وسمه أقال لم ير مثلاً ، ورأيت في جملة أقاله أربعين
نجياً مؤثرة أسرة مشبكة ، ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجلس . والتمس
يوماً سجادة للصلاة بعينها ، وكان يألفها ، فقتشت رزم القرش ، فكان فيها نحو
أربعمائة سجادة .

ولا تبين حامد^(١) أن منزله قد وَهَتْ ، استأذن في الانحدار إلى واسط ، فأذن الخليفة له ، وليس له من الوزارة غير الاسم .
وأقطع المقتدر بالله ابنه أبا العباس دار حامد بالمحرّم ، فانتقل حامد إلى داره في باب البصرة .
ولا انحدر حامد استخلف مكانه صهره أبا الحسين محمد بن بسطام وأبا القاسم الكلوزاني ، فظهرت كفاية الكلوزاني .
وتقلد أبو الميجاء بن حمدان طريق خراسان .

(١) في الأصل : « ابن حامد » ، وهو خطأ . وفي مجلّد الأئم : « ولا تبين حامد اتضاع حاله عند المقتدر... استأذنه في العودة إلى واسط ... » ص ٦٠ ج ١ .

سنة سبع وثلاثمائة

ضجّت العامة من الغلاء ، وكسروا المنابر ، وقطعوا الصلاة ، وأحرقوا الجسور ،
وقصدوا دار الرّوم ونهبوها ، فأنفذ المقتدر بمن قبض على عدّة منهم ، واستدعى حامداً
ليبيع الغلات التي له ببغداد ، فأضعفاً^(١) ، وباعها ، ونقص في كل كُرٍّ^(٢) خمسة
دينانير .

وركب هارون بن غريب وإبراهيم بن بطحاء المحتسب إلى قطيعة أم جعفر ،
فسعّروا الكُرَّ اللّقيق بخمسين ديناراً ، فرضى النَّاسَ وسكّنوا وانحلَّ السَّعْرُ .

(١) أضعف في الأرض : مضى ، مثل صعد بالضعيف .

(٢) الكُرُّ ، بالضم : مكيال للمراق .

سنة ثمان وثلاثمائة

ورد الخبر بحركة الخارج بالقيروان إلى مصر ، فأخرج مؤنس إلى هناك .
 ودخل صاحب السند ببغداد ، فأسلم على يدي المقتدر بالله .
 وفي هذه السنة ، خُلع على أبي الهيجاء ، وقُدَّ الدينور .
 وتحركت الأسعار فيها فافتن [الناس] ^(١) ببغداد لذلك .
 وبرد الهواء في تمّوز ، فترل الناس من السطوح وتدنّروا بالأكسية واللحف .

(١) زيادة بخطها السابق ، في النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٨ : وفيها قلت الأسعار ببغداد ، وشئت العلة ،

سنة تسع وثلاثمائة

قرئت الكتب على المنابر بهزيمة المغربي^(١)، واستباحة عسكره ولقب مؤنس بالمظفر^(٢).

وتخلع على محمد بن نصر الحاجب، وتقلد أعمال المعاون بالموصل، وعقد له لواء وخرج إلى هناك.

وعلمت دار علي بن الجهمشيار ببغداد في عرصة باب الطاق؛ وكان هذا الباب علماً ببغداد في الحسن والعلو وبني موضعه مستغل^(٣).

وعقد لمؤنس المظفر على مصر والشام. وتخلع على أبي الهيجاء بن حمدان، وتقلد أعمال المعاون بالكوفة وطريق مكة.

وكبس سبعة من اللصوص دار ابن أبي عيسى الصيرفي، وأخذوا منه ثلاثين ألف دينار، ثم عرفوا بعد أيام، فقتلوا، واسترد منهم ثيفاً وعشرين ألفاً.

وفي شوال دخل مؤنس المظفر ببغداد قادماً من مصر، فلقاه الأمير أبو العباس ابن المقتدر، وتخلع عليه، وطبق وصور على مائة وأثنى عشر قائداً من قواده.

وأفخذ إلى ابن ملاحظ عقد على اليمن وتخلع.

ودعا المقتدر في يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة مؤسلاً^(٤) المظفر ونصرا الحاجب، وتخلع على مؤنس خلع منادمة. وسأل في أمر الليث بن علي وطاهر بن محمد

ابن عمرو بن الليث، ويوسف بن أبي الساج فوهبوا له.

وفي هذه السنة أهدى الوزير حامد بن العباس إلى المقتدر البستان المعروف بالناعورة، أنفق على بنائه مائة ألف دينار، وفرشه باللبود الحرسانية.

(١) هو عبيد الله الهدي صاحب القيروان.

(٢) قال صاحب النجم الزاهرة: «هو أول لقب سمته من ألقاب ملوك زمانه».

(٣) في الأصل: «مستغل»، بالهمز والصواب ما أثبت من كتاب المتظم ٦: ١٥٩.

(٤) في الأصل: «لؤنس».

وبلغت زيادة دجلة في نيسان^(١) ثمانية عشر ذراعاً .

واتى إلى حامد بن العباس أمر الحسين بن منصور الحلاج ، وأنه قد موّه على جماعة من الخدم والحشم والحجاب ، وعلى خديم نصر ، وأنهم يذكرون عنه أنه يحيى الموتى ، وأن الجن تخلمه . وأحضر السمرى الكاتب ورجل هاشمى ، مع جماعة من أصحاب الحلاج ، واعترفوا بأن الحلاج يدعى النبوة ، وأنهم صدقوه ، وكذبهم الحلاج وقال : إنما أنا رجل أكثر الصلاة والصوم وفعل الخير . واستحضر حامد ابن العباس القاضي أبا جعفر بن البهلول ، فاستفتاهما في أمره ، فذكرا أنهما لا يفتيان في أمره بشيء ، ولا يجوز أن يقبل قول من واجهه بما واجهه إلا بيينة أو بإقرار منه ، وتقرب إلى الله تعالى بكشف أمره رجل يعرف بدباس تبع الحلاج ثم فارقه ، والحلاج مقم عند نصر القشورى مكرّم هناك . ودافع عنه نصر أشدّ مدافعة ، وكان يعتقد فيه أجمل اعتقاد^(٢) . فتكلم على بن عيسى ، فقال له الحلاج فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ، وإلا قلبت الأرض عليك ، فزم حيثد على بن عيسى على مناظرته .

وحضرت بنت السمرى ، فذكرت أن أباها أهداها إلى سليمان بن الحلاج وهو بنيسابور ، وكانت امرأة حسنة الوجه ، عذبة الكلام جيّدة الألفاظ ، وقال لها الحلاج : متى أنكرت من ابني شيئاً فصوى يوماً ، واقعدى في آخره على سطحك ، وافطرى على ملح ورماد ،^(٣) واستقبلى واذكرى ما كرهت منه ، فإني أسمع وأرى^(٤) . وحكت أن ابنة الحلاج أمرتها بالسجود له ، وقالت : هذا إله الأرض ، وأكثر في الإخبار عنه بما شاكل ذلك .

وحكى حامد أنه قبض على الحلاج بلور الراسبيّ فادّعى تارة الصلاح ، وادّعى أخرى أنه المهديّ ، ثم قال له : كيف صرت إلهاً بعد هذا !
وكان السمرى في جملة من قبض عليه من أصحابه ، فقال له حامد : ما الذى

(١) نيسان ساج الأشهر الرومية

(٢) في تجارب الأمم ١ : ٧٦ : « وصى قم بالسمرى ويضف الكتاب ويرجل هاشمى أنه نبي الحلاج وأن الحلاج إله يقبض عليهم ويأخذهم حامد فاعتزوا بأنهم يدعون إليه ، وأنه قد صح عندهم أنه إله يحيى الموتى وكاشفوا الحلاج بذلك فجمعه وكذبهم » .

(٣-٤) في تجارب الأمم : « واستقبلى بوجهك واذكرى ما تكرهه فإني أسمع وأرى » .

حدّثك على تصديقه ؟ قال : خرجتُ معه إلى إصطخر في الشتاء ، فرّقته محبّي للخيار ، فضرب يده إلى سفح جبل ، فأخرج من الثلج خياراً خضراء ، فدفعها إليّ ، فقال حامد : أفأكلتها ؟ قال : نعم ، قال : كذبت يا بن ألف زانية في مائة ألف زانية ، أوجعوا فكّه ، فضربه الغلمان وهو يصيح : من هذا خفناً .
وحدّث حامد ، أنه شاهد من يدعى النيرنجيات^(١) أنه كان يُخرج الفاكهة : وإذا حصلت في يد الإنسان صارت بَرّاً .

ومن جملة من قُبِض عليه إنسانٌ هاشميّ كان يكنى بأبي بكر ، فكناه الحلاج ، بأبي مغيث حيث كان يمرّض أصحابه ويُرّاعيمهم . وقُبِض على محمد بن عليّ بن القناني ، وأُخذ من داره مَقَطٌ مختوم فيه قوارير ، فيها بول الحلاج ورجيعه ، أخذته . ليستشفى به . وكان الحلاج إذا حضر ، لا يزيد على قوله : لا إله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ، فإنه لا يضر اللنوب إلا أنت .

وظنّ من كتب الحلاج بكتاب فيه : إذا أراد الإنسان الحجّ ، فليفرّد بيتاً في داره طاهراً ويطوف به سبعاً ، ويصنع ثلاثين بيتاً ، ويعمل لم ما يُمكنه من الطعام ، ويغشّهم بنفسه ويكسومهم ، وينفق إلى كل واحد سبعة دراهم ، فإن ذلك يقوم مقام الحجّ .

فالتفت القاضي أبو عمر إلى الحلاج وقال : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الإخلاص للحسن البصريّ ، فقال أبو عمر : كذبت بإحلال الدم ، قد سمعنا^(٢) بكتاب الإخلاص بمكة ، ما فيه ما ذكرت . فقال حامد لأبي عمر : اكتب هذا . فتشاغل عنه بكلام الحلاج ، وأقبل حامد بطالبٌ أبا عمر بالكتاب وهو متشاغل بالخطاب ، حتى قدّم الدواة من بين يديه إلى أبي عمر ، وألحّ عليه إلحاحاً لم يمكنه الدفع ، فكذب بإحلال دمه . وكتب من حضر للجلس ، ولاتين الحلاج الصورة قال : طهورى حمى ودمى حرام ، وما يحلّ لكم أن تهتكوا منى ما لم يُحَيِّه الإسلام ، وكتبى مرجوة في الوراقين ، على مذهب أهل السنة .

(١) التبرج : أنشد كالسرّ طيس بسر ، إماماً رشيداً طليسي ، والأعند : الرقية . للمرب ٣٢٧ .

(٢) في الأصل : « سمعنا » ، في تاريخ ابن كثير : ١١ : ١٤١ . وقد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن

بمكة ، ليس فيه شيء من هذا .

وأنفذ حامد بالفقيا والمحضر إلى المقتل ، فلم يخرج جوابها ، فلم يجد بداً من
 نصره نفسه ، فكتب إلى المقتل : إذا أهمل أمر الحلاج بعد إفتاء الفقهاء بإباحة
 دمه ، افتن الناس به . فوقع المقتل : إذا أفتى الفقهاء بقتله ، فادفنه إلى محمد
 ابن عبد الصمد ، صاحب الشرطة ، وثره أن يضربه ألف سوط ، فإن تلف وإلا ضرب
 عنقه . والحلاج يستطلع إلى الأخبار ، فلما أخبر أن ابن عبد الصمد عند الوزير
 قال : هلكتا والله .

وأخرج يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة إلى رجة الجسر ، وقد اجتمع
 من العامة أسم كثيرة ، ف ضرب ألف سوط ، فما تأوه ولا استغنى ، وقطعت يده
 ورجلاه ، وحز رأسه ، وأحرقت جثته ، ونصب رأسه يومين على الجسر ، وحمل
 إلى خراسان ، فطيف به . وزادت دجلة زيادة عظيمة ، فادعى أصحابه أن ذلك لأجل ما ألقى فيها
 من رماد جثته .

وادعى قوم من أصحابه ، أنهم رأوه راكباً حماراً في طريق التهرون وقال لم :
 إنما حوت دابة في صوري ، ولست المقتول كما ظن هؤلاء البقر .
 وكان نصر الحاجب يقول : إنما قتل ظملاً .

ومن شعر الحلاج :

وكيف ذاك وقد هُتُّ للكثير	وما وجدت لقلبي راحة أبداً
ممن يريد النجا في الملك الخطير	لقد ركب على التفرير وأعجبا
مقلب بين إسماعيل ونحوه	كأنني بين أمواج قطنسي
والنعم يشهد لي فاستبدوا بعري	الحرز في مهجتي والتار في كبدي

ومن شعره :

وما على الكأس من شرابا تركه	الكأس سهل لي الشكوى فبعت بكم
فما لمضج جنبي كله حاك	هني أدعيت باقي مُتخف مكم
مالي يدور بما لا أنتي القلق	فجر يسوء ووصل لا أسر به
كأنني شعة نيكى قتبك	فكلما زاد تهي زادتني قفا

ومن شعره :

النفس بالشئ المنع مَوْلَعَةٌ والنفس للشئ البعيد مَرِيدَةٌ
والنفس للشئ القريب مُضَيِّعَةٌ كلُّ يحاولُ حيلةً يرجو بها
دفع المصِّرة واجتلاب المنفعة وله :

كلُّ بلاءٍ على منى أريدت مني اختبار سري
فليتني قد أخذتُ عنى وليس لي في سواك حظ
وقد علمت المراد منى وفي الصوفية من يدعى أن الحلاج كشف حتى عرف السر ، وعرف سر السر ،
فكيفما شئت فاختبرني وقد ادعى ذلك لنفسه في قوله :

مواجه أهل الحق تصدق عن وحي وأسرار أهل السر مكشوفة عندي
وله :

الله يعلم ما في النفس جارحةً إلا وذكرك فيها نيل ما فيها
ولا تنمست إلا كنت في نفسي تجرى بك الروح مني في مجاريها
إن كانت العين مدقارقتها نظرت إلى سواك فخايتها ما فيها
أو كانت النفس بعد البعد آفةً خلقاً عداك فلا نالت أمانها
وحكى أنه قال : إلهي ، إنك تتودد إلى من يؤذك ، فكيف لا تتودد إلى من
يؤدني فيك ! وأنشد :

نظري بده عني ويح قلبي وما جنى
يا معين الضنى على عني على الضنى

وكان ابن نصر القشوري قد مرض ، فوصف له الطبيب نقاحة فلم توجد ،
فأوصى الحلاج يده إلى الهواء ، وأعطاهم نقاحة ، فمعجوا من ذلك ، وقالوا : من
أين لك هذه ؟ قال : من الجنة ، فقال له بعض من حضر : إن فاكهة الجنة غير
متغيرة ، وهذه فيها دودة ، قال : لآتها خرجت من دار البقاء إلى دار الفناء ، فحل
بها جزء من البلاء . فاستحسنوا جوابه أكثر من فعله .

ويحكون أن الشبل دخل إليه إلى السجن ، فوجده جالساً يخط في التراب ،

فجلس بين يديه حتى ضَجِرَ ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : إلهي لكل حق حقيقة ، ولكل خلق طريقة ، ولكل عهد وثيقة ، ثم قال : يا شبلى ، من أخذته مولاه عن نفسه ، ثم أوصله إلى بساط أنسه ، كيف تراه ! فقال الشبلى : وكيف ذاك ؟ قال : يأخذه عن نفسه ثم يرده على قلبه ؛ فهو عن نفسه مأخوذ ، وعن قلبه مردود ، فأخذه عن نفسه تعذيب ، ورده إلى قلبه تقريب ، وطوبى لنفس كانت له طائفة ، وشموس الحقيقة في قلبها طالعة ، ثم أنشد :

طلعت شمس من أحبك ليلاً فاستضاءت فما لها من غروب
إن شمس النهار تطلع بالليل وشمس القلوب ليس تغيب
ويذكرون أنه سُمي الحلاج ، لأنه اطلع على سر القلوب ، وكان يُخرج لب الكلام ، كما يُخرج الحلاج لب القطن بالحلج .

ويقول : كان يفعل بواسطة بدكان حلاج ، فمضى الحلاج في حاجة ورجع فوجد القطن محلوجاً مع كثرته ، فسماه الحلاج .

وفي الصوفية من يقبله ، ويقول : إنه كان يعرف اسم الله الأعظم . ومنهم من يرده ، ويقول : كان مُموهاً .

ويذكرون أن الشبلى أنفذ إليه بفاطمة النيسابورية ، وقد قُطعت يده ، فقال لها : قولي له : إن الله ائتمنك على سر من أسرارهِ ، فأذعته ، فأذاق حر الحديد ، فإن أجابك فاحفظي جوابه ، ثم سلكه عن التصوف ، ما هو ؟ فلما جاءت أنشأ يقول :

بحاسرت فكاشفتك لما غلب الصبر^(١)
وما أحسن في مثلك أن يهتك السر
وإن عفتني الناس فحق وجهك لي عثر
كأن البدر محتاج إلى وجهك يا بثر

وهذا الشعر للحسين بن الضحاك الخليج الباهلي .

ثم قال لها : امضي إلى أبي بكر وقولي له : يا شبلى ، والله ما أذعت له سرّاً . فقالت له : ما التصوف ؟ فقال : ما أنا فيه ، والله ما فرقت بين نعمه وبلواه ساعة

قَطَّ . فجاءت إلى الشبلي ، وأعادت إليه ، فقال : يا معشر الناس ، الجواب الأول لكم ، والثاني لي .

وذكروا أنه لما قَطَعَتْ يده ورجله صاح ، وقال :

وحرمةُ الوَدِّ الذي لم يكنْ	يطمع في إفساده الدهرُ
ما نالني عند هجمِ البلا	بأسٌ ولا مَسْنَى الضر
ما قُدَّ لي عِضْوٌ ولا مِفْصَلُ	إلا وفيه لكم دِخْرُ

وكب بعض الصوفية على جذع الحلاج :

ليكن صدرك للأمر	رجسناً لا يُرَامُ
إنما يتلق بالسرِّ	رُفْشيه اللثامُ

سنة عشر وثلاثمائة

في المحرم ، أطلق يوسف بن أبي الساج ، وحُمِلَ إليه [مال]^(١) وخُلِعَ . وحكى أنه أنزل في دار دينار ، وأنه أنفذ إلى مؤنس المظفر ، يستدعي منه إنفاذ أبي بكر ابن الأديمي القارئ ، فمتنع أبو بكر وقال : إني قرأت بين يديه يوم شهر : (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة)^(٢) ، ورأيت يكي ، فأظنه حقد على ذلك ، فقال له مؤنس : لا تخف ، فإني شريكك في جائزته ، فمضى إليه وجلاً ، فلما دخل عليه ، وقد أفيضت عليه الخلع ، والناس يحضرته والعلمان وقوف على رأسه ، قال لهم : هاتوا كرمياً لأبي بكر ، فأتوه به ، وقال : اقرأ ، فاستفتح قرأ قوله تعالى : (وقال الملك ائتني به أستخلصه لنفسي)^(٣) فقال : لا أريد هذا ، بل أريد أن تقرأ بين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت فامتنع ، ثم قرأ حين أزمه : (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة)^(٤) فبكي ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبيخ من كل محظور ، ولو أمكنني ترك خدمة السلطان لتركها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير .

وحضر يوسف دار الخليفة بسواد ، ووصل إليه ، فقبل الساط وخُلِعَ عليه ، وحُمِلَ على فرس بمركب ذهب ، وذلك يوم الخميس ثامن المحرم ، وجلس المقتدر يوم السبت ، وعقد له على أعمال الصلاة والمعاون والخراج بالرى والجبال وأذربيجان ، وزيت له دار السلطان يومئذ ، فركب معه مؤنس وفلح ونصر والقواد ، واستكتب أبا عبد الله محمد بن خلف التيرماني ، وقرر أن يحمل إلى السلطان في كل سنة خمسمائة ألف دينار .

وخُلِعَ على طاهر ويعقوب ابني^(٥) محمد بن عمرو بن الليث الصقار ، وعلى الليث

(١) يياض بالأصل ، وفي مجازب الأم ١ : ٨٧ : ثم حمل إليه مال وكسرة ، وفي ابن كثير ١ : ١٤٤ :

« وردت إليه أسالة » .

(٢) سورة يوسف ٥٤ .

(٣) سورة هود ١٠٢ .

(٤) سورة هود ١٠٢ .

(٥) في الأصل : « بن » ، والصلاب ما أتت من مجازب الأم ١ : ٨٣ .

ابن علي وابنه خلج الرضا .

وقدم أخ نصر الحاجب من بلاد الرّوم وأسلم ، فخلج عليه .
وتوالى الفتوح على المسلمين براً وبحراً ، فقرئت الكتب على المنابر لذلك .
وفي جمادى الأولى تقلد نازوك الشرطة ببغداد وعزل ابن عبد الصمد^(١) عنها .
وأملك^(٢) أبو عمر القاضي مسروراً المحضلي بينت المظفر بن نصر الداعي ،
ومحمد بن ياقوت وابنه رائق الكبير ، بحضرة المقتدر . وحكى أنه خطب خطبة طويلة
تعجب الناس من حسنها ، ولما فرغ منها ، وقد حمى الحر وتعالى النهار ، قيل له
ضجر الخليفة بالجلوس ، فخطب خطبة أوجزها بكلمتين ، وعقد النكاح ، قبض
المقتدر مبادراً لشدة الحر ، ووقع فعل أبي عمر عنده ألطف موقع ، وانفتحت إلى صاحب
الديوان فقال : ينبغي أن يُزاد أبو عمر في رزقه ، وأثنى^(٣) عليه .
فما صاحب الديوان إلى داره ، فقال لمن حضره من خاصته : قد جرى لأبي عمر
كل جميل من الخليفة ، وقد تقدّم^(٤) بالزيادة في رزقه .

قال صاحب الحكاية ، وكان أبو عمر رجلاً^(٥) صديقاً ، فدعته نفسى إلى
التقرب بذلك إليه فجئته ، فأنكر مجيئى في وقت خلوته ، فحدثه بالحديث على
شرحه ، فدعا للخليفة وقال : لا علمتك ، فاستقلتُ شكره وانصرفت .
فولد لي فكراً معي ، بأن في وجهه من التعجب منى ، وتلمتُ تلماً شديداً ،
وقلت : سر السلطان أفشاه إلى من هو أحظى عندي من وزيره ، ذكره الرجل لأنسه
بى ، بادرت بإخراجه أن راح أبو عمر وشكره . فعلم أنه من فعلى ما صورنى ، فرجعت
ودخلت بغير إذن ، فلما وقع ناظره على قال : يا فلان ، ولا حرف ، فكانه^(٦) فشكرته
وانصرفت .

وفي جمادى الأخيرة ، خلج على أبي الهيثماء بن حمدان ، وطوق وصور .

(١) في تحباب الأمم ١ : ٨٣ وابن كثير ١١ : ١٤٥ : محمد بن عبد الصمد .

(٢) أملك : زوج .

(٣) في الأصل : وأثنى .

(٤) تهنأ : أمر .

(٥) في الأصل : « زجل » .

(٦) بعدها يياض في الأصل في العبارة غموض .

وأفند الحسين بن أحمد الماذرائي من مصر هدية وفيها بغلة معها ظُورٌ ، وغلام طويل اللسان يلحق طرْفُه أنفه .
ودخل محمد بن نصر الحاجب ، قادماً من قَالِقِلا ، في شهر رمضان وقد فُتِح عليه .

وفيه قُبِضَ على أم موسى القَهْرمانَة ، وأختها أم محمد ، وأخيها أبي بكر أحمد ابن العباس ، لأنّها زَوَّجَتْ بنتَ أخيها أبي بكر من أبي العباس بن محمد بن إسحاق ابن المتوكل على الله ، وكانت له نِعَمٌ عظيمة ، وكان لعلّ بن عيسى صديقاً ، وأسرفتْ في الأموال التي نثرها ، والدّعوات التي عملتها ، حتى دعت أهلَ المملكة ثمانية عشر يوماً ، وقالت لها السيدة : إنك قد دَبَّرْتَ أن يصير صهرك خليفة ، وسلّمها إلى ثَمَل القهرمانَة ، وهي موصوفة بالشرّ ، وكانت قهرمانَة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف ، فاستخرجتْ منها ألف ألف دينار .
وبلغتْ زيادة دجلة ثمانية عشر ذراعاً ونصفاً .

وورد الخبر أنه انبتتْ بواسط سبعة عشر بَقْعاً أكثرها ألف ذراع ، وأصغرهما مائتا ذراع ، وغرق من أمّهات القرى ألفان وثلاثمائة قرية .
وحجّ نصر الحاجب ، فقلّد ابنُ ملاحظ الحرّمين ، وصُرفَ عنهما تزارين محمد .

سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

في صفر مات أبو النجم بدر الحمّامي بشيراز ، وكان يتولّى أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان ، ودُفِنَ بشيراز ، ثم نُيِّسَ وحُمِّلَ إلى بغداد ، واضطرب الجند لموته بفارس ، فكتب عليّ بن عيسى إلى أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي بضبط تلك البلدان ، فضبطها واستمال الجند .

ونُصِّحَ على مؤنس المظفر ، وعُقدَ له على غزاة الصّائفة^(١) ، وكان أبو الهيجاء ابن حمدان قد خلع عليه لولاية فارس وكرمان ، ثم عُزلَ عنه إلى إبراهيم بن عبد الله المسمي ، فقلّد ذلك .

وعُقدت الكوفة وطريق مكة على ورّقاء بن محمد .

وفي شهر ربيع الآخر ، صُرفَ حامد بن العباس عن الوزارة ، وعلى بن عيسى عن الدواوين ، وكانت وزارة حامد أربع سنين وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً . وكثرت عداوة الناس لحامد لإسقاطه لأرزاقهم ونقصانهم ، فكان ذلك سبباً عزله .

وكان عليّ بن عيسى يكتب ليطالب جيهذا الوزير^(٢) : أسعده بكذا ، فسقط بذلك .

وجرى بين مفلح^(٣) وبين حامد مُتَاكَرَة ، فقال حامد : صمّ عزمي على ابتياع مائة أسود أقودهم ، وأسمي كلّ واحد منهم مفلحاً .

وكان المقتدر يستدعي ابنَ القرات ويشاوره وهو محبوب . واتفق أنه أنفذ إلى المقتدر رسالة أن يُقرضه ألفَ دينار باقى عشر ألف دينار ، فأجابته إلى ذلك حياة من وده ، مع ما أخذ من أمواله . فلما أخذ ابنُ القرات المال ،

(١) الصائفة : غزوة الروم ، لأنهم كانوا يفترون سيفاً لكان البرد والطلع .

(٢) الجيهذ : القائد الخير ، ويدرونها أطلقت على بعض الرُضائف .

(٣) مفلح : خادم المقتدر .

جاء به إلى المقتدر ، فأفرغه بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين ، ما تقول في رجل يستزقي في كل شهر هذا ! فاستعظم المقتدر ذلك وقال : ومن الرجل ؟ فقال : ابن الحواري ، هذا سوى ما يصله من المنافع ، ويناله من القوائد . ورد ابن الفرات الدنانير ، وسعى مفلح لتقليد ابن الفرات الوزارة ، واعتقل على بن عيسى وسلم إلى زيدان القهرمانة . وخلع على ابن الفرات لتقليد الوزارة الثالثة ، وعلى ابنه وأخيه ، وجلسوا في دورهم ، يسوق العطش للتهتة ، وسأل أن يعاد إلى داره بالمخرم ، وكانت قد أقطعت للأمير أبي العباس ، فأذن له المقتدر في ذلك . وقبض ابن الفرات على جماعة من أسباب على بن عيسى ، فبهم ابن مقله .

وأشير على ابن الحواري بالاستتار ، وقيل له : إن المقتدر لم يطو عنك وزارة ابن الفرات إلا لتغير رأي فيك ، فقال : لا أنكب نفسي ، وستر حرمة . ثم قبض ابن الفرات على ابن الحواري ، وقبض على صهره محمد بن خلف التيرماني ، وتوسط ابن قرابة حاله ، فصاحده على سبعمائة ألف دينار ، وصاحداً الحسين ابن بسطام صهر حامد على مائتي ألف دينار .

وشرط المقتدر على ابن الفرات ، ألا ينكب حامداً ، وأن يناظره على ما عليه ، فناظره بمحضر الكتاب والقضاة ، وقال المقتدر : إنه خلعني ولم يأخذ رزقاً ، وشرط على ألا أسلمه لمكرهه ، فاضطر ابن الفرات إلى إقرار حامد على واسط ، وكان يتأول عليه تأولاً ديوانياً .

وكان حامد يطالب بما حبه من النفقة على البشوق في أيام الخاقاني ، وهي مائتان وخمسون ألف دينار ، فكانت تتأخر المطالبة جديدة الضمان ، ولأنه شرط أنه يُحسب ذلك من ماله ، لا من مال السلطان .

فقلد ابن الفرات أعمال الصلح أبا العلاء محمد بن علي البرزقري^(١) .

وقلّد أبا سهل إسماعيل بن علي النوبختي أعمالاً المبارك ، وجعل إلى كل واحد مطالبة حامد . فأما أبو سهل فكان يخطط المطالبة يرفق ، وكان البرزقري يستعمل ضد ذلك ، فكان حامد يقصده إلى داره في رداء ونعل حنّو^(٢) ، مع هيئة حامد

(١) البرزقري : منسوب بزفر ، بفتحين وسكون الواو : قرية قرب واسط .

(٢) حنو ، أي قطع .

العظيمة ومزلقته الجسمية منذ ستين سنة . فلم ينفع ذلك في البروفرى ، بل زاد عليه أنه ابتاع ضياعات سلطانية بنواحي الجامدة^(١) . في أيام الخاقاني بمجمعة ألف دينار ، وابن القرات يحل البروفرى على ما يعتلده .

وكتب ابن القرات أن حامداً تمتنع من أداء ما عليه ، مع ميل أهل البلد إليه ، واحتواء يده على أربعمائة غلام لكل واحد منهم غلمان وسبعمئة رجل ، فأجابه ابن القرات أن المقتدر قد تقدم إلى مفلح بالانحدار في جيش للقبض على حامد . فأظهر البروفرى الكتاب قبل وصول القوم .

فحيث أصدد حامد في سائر جيشه وكتابه وغلمان ، وضربت البوقات يوم خروجه ، وخرج أصحابه ، بعضهم في الماء ، وبعضهم على الطريق ، ولم يقدر البروفرى على منعه ، فكانت على أجنحة الطيور بالحال ، فأخذ المقتدر نازوك إلى المدائن للقبض عليه . فأخذ نازوك ما وجده له فاسترحامه .

وجاء أحد الجهابذة فنقرب إلى المقتدر بمائة ألف دينار لحامد عنده . وأرجف الناس ببغداد أن المقتدر أمر حامداً بالاستتار ليقبض على ابن القرات ، ويعيده إلى مرتبه .

فاستتر آل ابن القرات وأسبابه ، غير الوزير . وكانت سعادة حامد قد تناهت ، فصار إلى دار المقتدر ، وعليه ثياب الرهبان ، ومعه مؤنس خادمه ، فصعد إلى دار الحجة ، فقال له نصر : لم جئت إلى ها هنا ؟ ولم يقم له ، واعتذر بأنه تحت مخطط الخليفة^(٢) .

وقال لمفلح الأسود - وهو الذي يتولى الاستئذان على الخليفة - إنه تحت رحمة^(٣) ، ومثلك من أزال ما يعانیه^(٤) ، وقال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير المؤمنين غنى : يثارى الاعتقال في الدار ، كما اعتقل على بن عيسى ، وأناظر بحضرة الفقهاء والقضاة والقواد ، وأمكن من استيفاء حجاجي وما يجب على من مال .

(١) الجامدة : قرية كبيرة من أعمال وسط . ياقوت .

(٢) في تحفة الأمراء ٤٣ : « واعتذر إليه بخوفه من مخطط الخليفة متى يجاوز به ما وقف عنده » .

(٣) تحفة الأمراء ٤٣ : « وهو اليم في موضع رحمة ، وما أولئك باستعمال الجليل معه » .

(٤) في الأصل : « متعانيه » تحريف .

قالت السيدة : لا يضر أن يُعْتَمَل في الدار ويحفظ نفسه ، فقال مفلح : إن فعل هذا ، لم يتم لابن الفرات عمل وبطلت الأعمال ، قال المقتدر : صدقت ، وأمره بإيقاظ حامد إلى ابن الفرات ، فبعد جهد ، مكّنه مفلح من تغيير زيه ، وقال : لا أحمله إلا في زي الرهبان وهذا الصوف الذي عليه ، حتى تشفع فيه نصر ، وأنفذه مع [ابن]^(١) الزُّنْدَاق الحاجب .

فلما^(٢) دخل على ابن الفرات ، أسمع حامداً المكروه ، وقال له : جئت بها طائفة^(٣) ، وكان الطائي قد ضمن إسماعيل بن بلبل من الناصر لدين^(٤) الله ، وأتاه في زي الرهبان ، فسلمه إلى إسماعيل بن بلبل فعامله بأصناف المكاره ، وأخذ منه ما لا عظماً .

وأمر ابن الفرات قهرمان^(٥) داره ، بأن يفرد له دار أخيه ، يفرشها فرشاً جميلاً ، وأن يحضر بين يديه ما يختاره من الطعام ، ويُقطع له ما يؤثره من الكسوة ، واستخدم له خادمين أعجميين ودخل إليه كل من عامله بالمكاره فوجّوه ، فقال : قد أكثرتم ، وأنا أجمل الجواب ، إن كان ما استعملته من الأحوال التي وصفتموها جميلة العاقبة ، قد أثمرت^(٦) إلى خيراً فاستعملوا مثله وزيدوا عليه ، وإن كان قبيحاً - وهو الذي بلغ هذه الغاية - فتجنّبوه ، فإن السعيد من وعظ بغيره .

فقال ابن الفرات لما بلغه ذلك : ما أدفع شهامته ، ولكنّه رجل من أهل النار ، يُقَدِّم على الغناء ومكاره الناس^(٧) .

ومثل هذه الحكاية ، حكاية زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، قالت : كنت عند الخيزران ، فدخلت جارية وقالت : بالباب امرأة لها جمال وخليفة حسنة ، وليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد

(١) زيادة من مجارب الأمم ١ : ٩٧ تحفة الأمراء ٤٣

(٢) الخبر في تحفة الأمراء ٤٤ .

(٣) تحفة الأمراء : « ولكنك عملها طائفة فجاءتك طائفة » .

(٤) تحفة الأمراء : « المخلص » .

(٥) تحفة الأمراء : « أستاذ داره » . وفي مجارب الأمم : « يحيى بن عبد الله قهرمان داره » .

(٦) في الأصل : « أثمرت » تحريف ، والصواب ما أتته من مجارب الأمم ١ : ٩٨ .

(٧) الخبر في مجارب الأمم ١ : ٩٨ .

سألتها عن اسمها ، فامتعت أن تخبرني ، فقالت الخيزران : ما تريد ؟ قلت : ائذني لها ، فلن تعلمي ثوباً .

فلعلت امرأة من أجمل النساء وأكملهن ، لا تتوارى بشيء ، وقالت : أنا مزية امرأة مروان بن محمد الأموي ، قلت لها : لا حياءَ الله ولا قرب ، الحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترتك ، تذكرين يا عدوة الله ، حين أنك عجائز أهل يسألك أن تكلمي صاحبك في الإذن في دفن إبراهيم الإمام ، فوثبت عليهن ، فأسمعتهن وأمرت بإخراجهن على الجهة التي أخرجن عليها !

قالت : فضحككت ، فما الترت أحسن من كُفرها ، وعلا صوتها بالقهقهة ، ثم قالت : أي بنت عمي ، أي شيء أعجبك من حسن صنع الله بي على العقوق حتى أردت أن تتأتمني به ! إني فعلت ما فعلت بأهل بيتك ، وأسلمني الله إليك ذليلة فقيرة ، فكان هذا مقدار شركك لله على ما أولاك في ، ثم قالت : السلام عليكم ، وولت . فصاحت الخيزران بها : إنها على استأذنت ، وإلى قصدت ، فما ذنبي ! فرجعت وقالت : لعمرى ، لقد صدقت يا أخيه ، وإن مما ردتك إليك ما أنا عليه من الضر والجهد ، فقامت الخيزران تعانقها ، وأمرت بها إلى الحمام وعلقت عليها . وجاء المهدي فأخبر بالحال ، فسربذلك ، وكثر إنعامه عليها ، وأفرد لها مقصورة من مقاصير حرمه .

وأقر حامد بماتى ألف دينار ، ولم يقر بغيرها ، وسلمت منه .
وضرب المحسن^(١) مؤتسأ خادم حامد ، فأقر بأربعين ألف دينار دقها في داره بالمدينة ، فحُبلت .

وصودر مؤتس الفضل حاجب حامد على عشرين ألف دينار . وصودر محمد ابن عبد الله النصراني صاحبه ، والحسن بن علي الخصيب كاتبه على ثمانين ألف دينار .

واستمع الخصيب مع حامد من المكاشفة ، ما لم يستعمله كاتب مع حاجب ، فرد ابن القرلت عليه ما صادره به لذلك .

(١) محسن بن علي بن محمد بن القرلت .

وأشخص^(١) ابنُ الفرات الفقهاء والقضاة والكتاب ، فهم النعمان بن عبد الله ، وكان قد تاب من عمل السلطان ، فحضر بطنلسان^(٢) ، وناظره ابنُ الفرات مناظرة طالت ، وكان عمد ابن الفرات أن قال له : الضمان الذي ضمنت من الخاقاني سنة تسع وتسعين ومائتين لا يمضيه الفقهاء والكتاب لأنه ضمان مجهول ، وضمنت أثمان غلاتٍ لم تززع ، فقال له حامد : فقد عملت في كذلك حين ضمنتني بأعمال بالصدقات والضيايع بالبصرة وكور دجلة ، فقال ابن الفرات : الغلة بالبصرة يسيرة ، وإنما ضمنت الثمرة ، فقال حامد فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها ، وهي خضرة في الزرع ؟ فقال المحسن لحامد : هذا الكلوزاني ، كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما أقطعتك ، فقال : هؤلاء كتاب الوزير الآن^(٣) ، هواه .

ولزم ابنُ الفرات حججه ، حتى قال له حامد : لم أمضيت ضماني في وزارتك الثانية ؟ فقال ابنُ الفرات : لهذا تقلني أمير المؤمنين إلى حبسه .

وذكر حامد حججاً كانت في يده ، فقال ابن الفرات : أنا قشيت صناديقك ، فلم أجد فيها ما ذكرت ، وأنا المقدم بإحضارها وفتيشها . فقال حامد : أقشيتها بعد أن قشها الوزير ، وبقيضا نازوك وضع أقفالها ! فحجل ابن الفرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحجة .

فأخرج ابن الفرات عملاً وجده في صناديق غريب غلام حامد ، وهذا الغلام كان يتولى بيع غلات حامد ، وحمل ذلك سهواً لأن حامداً كان يجمع حساباته ، ويُعرفها في دجلة ، فرأى أنه قد بيع غلات تلك السنة سوى القضم بخمسمائة ألف دينار ونصف وأربعين ألف دينار ، فبان الفضل ، وظهر التضاعف ، مع كون الأسعار رخيصة في تلك السنة ، وعالية فيما بعدها .

وقال حامد لابن الفرات : إئتني أكرم الوزير عن إسماع ابنه جواب ما يشتمني ، فحلف ابنُ الفرات برأس الخليفة ، إن لم يمك ابنه استغنى الخليفة في هذه القضية^(٤) .

(١) تحفة الأبرار ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) تحفة الأبرار : « تاب من خدمة السلطان وليس الخف والطيلسان » .

(٣) بعدها ياض في الأصل .

(٤) مجارب الأمم ١ : ١٠١ : « ليستغنى الخليفة من مناظرته » .

فأمسك المحسن حينئذ ، وأعيد حامد إلى محبسه وطولب بالمال ، فأقام على أنه لا مال عنده ، وأنه قد باع ضياعه ، وباع داره من نازوك بمدينة السلام باثني عشر ألف دينار ، وباع خدمه ، وباع أنصهم به من نازوك بثلاثين ألف دينار .
فالتفت الخادم إلى نازوك وقال له : لا تستضع في ، فلا تبغني ، فلم يقبل منه ، وابتاعه ، فلما كان في تلك الليلة شرب الخادم زنيخاً فمات من ليلته .

وخلا ابنُ الفرات بحامد ، وقال : إن أخبرت بأموالك ، صنتك عن مكاره ابني ، ووليتك فارس ، وحلف له على ذلك ، فأقر ببلغة في بلاليج بواسط ، وقدرها خمسمائة ألف دينار ، وثلاثمائة ألف عند قوم من العدول ، وأقر بقماش له عند ابن شادة وابن المتئاب وإسحاق بن أيوب وعلى بن فرج بثلاثمائة ألف دينار .
فعرّض المقتدر ذلك ، وقال له ابنُ الفرات : قد أقر بذلك عفواً من غير مكروه .
وما زال ابنُ الفرات مكرماً لحامد ، يلبسه لثين الثياب ، ويطعمه حتى الطعام ، إلى أن توصل المحسن على يدي مفلح إلى المقتدر ، أن يتقدم إلى أبيه باستخلافه ، فاستخلفه على كرو من الأب لذلك ، ونزع المقتدر عليه ، وصار إلى داره ، فمضى إليه الكتاب والعمال للتهمة ، فسقطوا من درجة ساج صعدوا عليها من زبازبهم^(١) ، فلحقهم العلل لذلك .

وضمن حامد الخمسمائة ألف دينار ، وأحضره ، فطالبه فقال : لم يبق غير ضياعي ، وأنا أوكّل في بيعها ، فأمر بصفه ، فصُفيع خمسين صفةً ، وأحدره إلى واسط مع خادم وعشرة فرسان ، وذلك في عاشر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .
وشاع ببغداد أن حامداً اشتى ييضاً ، فطرح له الخادم فيه سمّاً ، فأكله ، فلقحه ذرب ، ودخل واسطاً ، وهو مُمْتَحَنٌ ، فقام أكثر من مائة مجلس .
فأراد البرّوقري الاستظهار لنفسه ، فأحضر القاضي وشهده وكتب : إن حامداً ، وصل إلى واسط ، فتسلمه البرّوقري وهو عليل من ذرب^(٢) ، وإن تلف من ذلك ، فإنما مات حتف أمه .

فلما دخل الشهود وقد قرّر مع حامد الإشهاد على نفسه قال لهم : إن ابنَ الفرات

(١) الزبب وجمعه زبازب : نوح من السفن .

(٢) الذرب : داء يكون في الكبد .

الكافر الفاجر المجاهر بالرئض ويغض بني العباس رحمة الله عليهم ، عاهدني وحلف بالطلاق وأيمان البيعة ، على [أنتي] إن أقررت بأموالي لم يسلمني إلى ابني ، وصانتي على المكروه ولائي ، فلما أقررت سلمني إلى ابني^(١) فعذبني ودفعني إلى خادمه فسقاني بيضاً مسموماً ، ولا صنعت للبرزخ في دمي إلى وقتنا هذا ، ولكنه ، لعنه الله كفر إحساني ونسي اصطناعي ، فأغرى ابن الفرات بي وصي على دمي ، ثم أخذ قطعة من أموالي ، وجعل يحشوها في المساور البرتون^(٢) ، ويتاع الواحدة منها بخمسة دراهم ، وفيها أمتعة تسارى ثلاثة آلاف دينار . فأشهدوا على ما شرعته .
وتبين البرزخ أني قد أخطأ .

وكتب ابن بطحاء صاحب الخبر بواسط إلى ابن الفرات بالحال ، فشق عليه . وتوفي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلعت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلثائة ، وغسل وكفن ، وصلى عليه القاضي والشهد بواسط .
وأخذ منه ابن الفرات ألف ألف وثلثائة ألف دينار .
ويغض المحسن على أبي أحمد محمد بن متاب الواسطي ، صاحب حامد ، فصادره على مائة ألف دينار .

وحكى التنوخي ، عن بعض الكتاب قال : حضرت مائدة حامد بن العباس ، وعليها عشرون نفساً ، وكنت أسمع أنه يُنفق على مائدته مائتي دينار ، فاستقلت ما رأيت . ثم خرجت فرأيت في الدار ثياباً وثلاثين مائدة منصوبة ، على كل واحدة ثلاثون نفساً ، وكل مائدة مثل المائدة التي كنت عليها ، حتى البوارد والحلوى ، وكان لا يستدعي أحداً إلى طعامه ، بل يقدم إلى كل قوم في أماكنهم ، وكانت الموائد في الدهايز ، وكان يقدم لكل من يحضر جديداً ، فتكون الجداء بعدد الناس ، ويرفع ما بقي ، فتقسمه الغلمان .

وقال حامد : إنما فعلت هذا لأنني حضرت قبل علو أمرى على مائدة بعض أصدقائي ، وقدم عليها جدى ، فركلت على أكل كليته ، فسبقني رجل فأكلها ، فاعتقدت في الحال : إن وسع الله علي ، أن أجعل جداء بعدد الحاضرين .

(١) بحار الأم : ١ : ١٠٤ : « سلمني إلى ابني المحسن » .

(٢) كنز في الأصل وفي بحار الأم : « البرزين » .

وركب حامد ، وهو عامل واسط إلى بستان له ، فرأى في طريقه داراً محترقة وشيخاً [ييكى]^(١) وحوله نساء وصبيان على مثل حاله ، فسأل عنه ، فقيل هذا رجل تاجر احترقت داره ، فافتقر ، وأقلت بنفسه وعياله على هذه الصورة ، فوجم ساعة ، ثم قال : فلان الوكيل ! فجاء ، فقال : أريد أن أندبك لأمر إن عملته كما أريد ، فعلت بك وصنعت وذكر جميلًا ، وإن تجاوزت فيه رضى فعلت بك وصنعت - وذكر قبيحاً ، فقال : مَرِّ بِأَمْرِكَ ، فقال : ترى هذا الشيخ ، قد آلتى قلبي له ، وقد تنحّصت على نزهتى بسببه ، وما تسمع نفسى بالتوجه إلى بستانى إلا بعد أن تضمن لى أنى إذا عُدْتُ العشيّة مع التزهة وجدت الشيخ فى داره ، وهى كما كانت مبنية مجصصة ، نظيفة ، وفيها الفرش والصُّفُر والمتاع من صنوفه وصنوف الآلات ، مثل ما كان فيها ، وعلى جميع عياله من كُسوة الشتاء والصيف ، مثل ما كان لهم .

قال الشيخ : فتقدم إلى الخادم أن يُطلق ما أريده ، وإلى صاحب المعونة أن يقف معى ، ويحضر كل ما أريده من الصُّنَاع ، فتقدم حامد بذلك ، وكان الزمان صيفاً ، فأحضر أصناف الروزجاية والبنائين ، فكانوا يَتَقَضُّونَ بيتاً ويطرحون فيه من يَبْنِيهِ . وقيل لصاحب الدار : اكتب جميع ما ذهب منك ، فكتب حتى المكنته والمقذحة ، وأحضر جميع ذلك .

وصليت العصر ، وقد سقفت الدار كلها ، وجُصِّصَتْ وَغُلِّقَتِ الأبواب ولم يبق إلا البياض والطوابيق^(٢) ، فأنفذ إلى حامد وسأله التوقف فى البستان ، وألا يركب منه إلى أن يصلّى العشاء الأخيرة ، وقد يُبَضِّصُ الدار وكُنِست وفُرِشت ، ولبس الشيخ وعياله الثياب ، ودُفِعَت إليهم الصناديق والخزانة مملوءة بالأمثلة .

واجتاز حامد ، والناس مجتمعون له كأنه نهار فى يوم عيد ، فضجوا بالدعاء له ، فتقدم إلى الجِهْدِ بخمسة آلاف درهم ، يدفعها إليه ، يزيدا فى بضاعته ، وصار حامد إلى داره .

وفى هذه السنة ، تَوُفَّى أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بن السرى الرَّجَّاج ، صاحب المعانى ، وكان يخرط الرَّجَّاج ، فأتى الميرد ، وكان يعلم لكل واحدٍ بأجره على قَلَرِ معيسته ،

(١) زيادة من المتكلم ٦ : ١٨٢ .

(٢) المتكلم : ٥ غير الطوابيق .

وقال له : إني أكسب في كل يوم درهماً ودانقين ، وإني أعطيك درهماً ، إن تعلمتُ أو لم أتعلَّم ، حتى يُقرَق الموت بيننا ، وأخذ منك ، قال : قد رضيت .

قال : وأخذ إليه بنو مارمة من الصَّراة يطلبون مؤدباً لأولادهم ، فأخذوا إليه ، وكنت أوجهُ إليه في كل شهر ثلاثين درهماً . وطلب عيد الله بن سليمان منه مؤدباً لابنه القاسم ، فقال : لا أعرف إلا مؤدب بنى مارمة ، فكذب إليه عيد الله فاستترهم [عنى]^(١) وأدبَت القاسم ، فكنت أقول له : إن أبلغك الله مبلغ أهلك تعطيني عشرين ألف دينار؟ فيقول لى : نعم . فما مضت إلا سنون حتى كلى الوزارة ، وأنا على ملازمته ، فقال لى باليوم الثالث : ما أراك ذكرتني بالنذر ، فقلت : لا أحتاج مع رعاية الوزير لى ، إذكار خادم واجب الحق ، فقال : إنه المعتضد ، ولولاه ما تعاظمنى أن أدفع ذلك فى مكان واحد ، ولكنى أخاف أن يصير لى حديثاً ، فخذته مفترقاً ، فقلت : أفعل ، فقال : اجلس وتخذ رقاع أصحاب الحوائج الكبار ، ولا تمتنع من مسألتى فى شيء ، فكنت أقول : ضمين لى فى هذه القصة كذا ، فكان يقول غيبت فاسترد القوم ، فحصل عندى عشرين ألف دينار ، فقال : حصل عندك مال النذر؟ قلت : لا ، فلما حصل ضعفه ، أخبرته ، فوقع لى إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار ، فأخذه وأمتعت أن أعرض عليه شيئاً . فلما كان من غدٍ جئته ، فأومأ لى ، هات ما معك ، فقلت : ما أخذت رقعة لأن النذر قد وقع الوفاء به ، ولم أدركيف أضع مع الوزير ! فقال : سبحان الله ! أتانى كنتُ أقطع عنك شيئاً قد صار لك به عادة ، وصار لك به عند الناس منزلة وغدو وروح إلى باني ، فيظن الناس أن انقطاعه لتغير ريتك ! أعرض على رسمك وتخذ بلا حساب ، فكنت أعرض عليه إلى أن مات .

وحدث والذى رحمه الله ، قال : أخبرنا القاضى أبو الطيب ، قال : حدثنى محمد بن طلحة الرادى ، قال : حدثنى القاضى محمد بن أحمد بن المخرمى^(٢) أنه جرى بين الزجاج وبين المعروف بمسينة - وكان من أهل العلم - شر ، فأتصل ، ونسجه إبليس وأحكمه ، حتى خرج إبراهيم إلى حد السَّقه ، فقال مسينة :

(١) من المستظم .

(٢) كذا فى المستظم ٦ : ١٧٩ فى الأصل : المخرم .

أَتَى الزَّجَّاجُ إِلَّا شَتَمَ عَرَضِي
لِيَنْفَعَهُ فَأَتَمَّهُ وَشَرَّةً (١)
وَأَقْسَمَ صَادِقاً مَا كَانَ حَسْرَةً
لِيُطْلِقَ لَفْظَهُ فِي شَتَمِ حُرَّةٍ
وَلَوْ أَنِّي كَرَرْتُ لَفَرَّ مِنْسِي
وَلَكِنْ لِلْمَنُونِ (٢) عَلَيْهِ كَرَّةٌ
فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَّاهُ اللَّهُ شَرِّي
لِيَوْمٍ لَا وَفَّاهُ اللَّهُ شَرَّةً

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده واجلاً ، حتى اعتذر وسأله الصفع .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنائبي البصرة سحر يوم الاثنين
لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وثلاثمائة ، في ألف وسبعمائة
رجل ، وأنه وصل إليها بسلامهم نصبها على سورها وقتل الحراس وطرح بين كل مصرعين
حمل رمل وحصى .

وقتل سبك المفلحي أمير البصرة ، وأحرق الميزب ، وبعض الجامع ، ومسجد
قبر طلحة رضي الله عنه ، ولم يعرض للقرى . وحاربه أهل البصرة عشرة أيام بالكلأ ،
وهربوا منه ، فطرح فيهم السيف ، وغرق منهم الكثير ، وأقام بها سبعة عشر يوماً ،
يحمل على جماله أموالهم ، وسار إلى بلده .

وادعى ابن الفرات على علي بن عيسى ، أنه كاتب القرامطة ، على المصير
إلى البصرة ، وأحضر ونوظر ، فلم يصح عليه أمره .

(٣) وقال الهمامي : سمعت علي بن عيسى ، يمتف أبا عبد الله ، حين حلفت أن
استغلال ضيعتك بواسط عشرة آلاف دينار ، وقد وجد بها في حساب الهمامي أنه
يرتفع فيها ثلاثين ألف دينار ، فقال البريدي : تأسيت بسيدنا حين حلف لابن الفرات ،
أن استغلال ضيعته الصافية عشرون ألف دينار ، واستغلالها خمسون ألفاً .

وعلم أنه مع ديانتته ، لو لم يعلم أن البقية مباحة عند من يخافه لما حلف ، فكانه
أقيم علياً حجراً (٤) .

(١) الأبيات في المنتظم ٦ : ١٧٩ .

(٢) المنتظم : للمنون على .

(٣-٣) في هذا الخبر غموض ، وهو في مجازب الأمم ١ : ١٠٩ ، ١١٠ : « حكى أبو الفرج بن هشام
عن ابن اللطيق أن أبا الحسن علي بن عيسى كان سأل أبا الحسن بن الفرات أن يتجاني له عن ارتضاع ضيعته لسنة
(٣١١) ليؤديه من جملة المصادرة وأن ابن الفرات قال له : هو خمسون ألف دينار ، فقال علي بن عيسى : قد رضيت
بعشرين ألف دينار ، وذكر أنه دين ذلك ، فلما نفي إلى مكة وجد في ضيعته نحو الخمسين ألف الدينار قال أبو الفرج =

وامتنع المقتدر من تسليم علي بن عيسى إلى ابن الفرات ، وأراد حفظ نفسه ، فأدى ثمن دار كانت له بالجانب الغربي في سوق أبي الورود ، سبعة آلاف دينار ، وقال للمحسن : ما يمكنني أداء مصادرتي في اعتقالي ، فألبسه جبة صوف ، ووضعه ، فقام عند ذلك نازوك وقال : لا أحضر مكروه من قبلت يده السنين الكثيرة .

فلما علم ابن الفرات بفعل ابنه ، لم يشك أن الخليفة ينكر ذلك ، فبادر وكتب إلى الخليفة ، فسأله في علي بن عيسى ، وقال : هو من مشايخ الكتاب ، وعرفه خلعتي ، فخرج خط المقتدر ، بأن الصواب ما فعله المحسن ، وأنه قد شفعه فيه ، وحل قيوده .

وأشارت زبدان القهرمانة على ابن الفرات ، بتسليمه إلى شفيع ، وإلا تسلمه الخليفة ، فاستدعى وسلمه إليه .

فخرج وقد أقيمت صلاة المغرب ، فقدم على فصل الناس في المسجد الذي على دجلة .

ومضى مع شفيع فجلس في صدر طياره ، وجلس شفيع بين يديه ، وأسعف ابن الفرات وابنه علي في مصادرتي . وحمل إليه أبو الهيجاء بن حمدان عشرة آلاف دينار ، فردّها ، فحلف أبو الهيجاء أنها لا رجعت إلى ملكه ، ففرقت في الطالبين (١) والفقراء ، وبذل له شفيع أموالاً فأتى من قبيلها ، وقال : لا أجمع عليك مؤنتي ومعتبي . ولما صعد درجة شفيع ، مدّ شفيع يده فالتكأ عليها ، ولما قبض على ابن الفرات ، جعل يُرجف ، فقال له : لم تعطني يدك كما أعطيتها علياً ؟ فقال : لأنّ علياً أتى الله منك .

ولما أدى علي مصادرتي ، أذن المقتدر لابن الفرات في إبعاده إلى مكة ، فاستأجر له جملًا وأعطاه نفقة ، وأنفذ معه ابن الكوثاني صاحبه ، فأراد قتل علي ، فبلغ

= فسمعت الهادي الراسطي يقول : سمعت أبا الحسن علي بن عيسى يوتخ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفت الله حيث خلعت بما خلقت به ونحن مجتمعون في دار السلطان أطال الله بقاءه أن استغلاك واستغلال إنك من ضيحتكم بوساطة عشرة آلاف وقد وجدته من حساب رضى إلي - يعني الهادي - ثلاثين ألف دينار . فقال : اقتديت ببيدنا أباه الله حين سأله أبو الحسن بن الفرات عن ارتضاع ضيحتي فلم يصدقه وصارته وطعت أنه مع ديانتة لو لم يعلم أن التقيّة مباحة عند من يخاف ظلمه لا حلف بظلمك اليمين . فكانه أقم على بن عيسى حجراً .

(١) في تجارب الأمم ١ : ١١٢ : الطالبين .

ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكوثاني ، فَمَنَعَ عَلَى مِنْهُ ، وَحَفَظَهُ .
 وصاحداً ابنُ الفرات جميعَ أسبابِ عليٍّ ، منهم ابنُ مُقَلَّةَ والشَّافِعِي ، ولَمَّا لم يجد
 عليُّ التَّحْمَانِ بنَ عبد الله ، الَّذِي تَابَ مِنَ التَّصَرُّفِ ، سِيَّالاً فِي المَصَادِرَةِ ، وَامْتَنَعَ
 مِنَ الِوَلَايَةِ ، أَحْلَاهُ إِلَى وَاسِطَ ، وَبَقِيَ الزُّبَيْرِيُّ عَلَيْهِ مِنْ جَامِعِهَا ، لِمَا رَأَى مِنْ إِكْرَامِ
 أَهْلِ الْبَلَدِ لَهُ ، وَأَخَذَ مِنْهُ سَبْعَةُ آلَافِ دِينَارٍ ، وَنَفَى ابْنَ الْحَوَارِيِّ إِلَى الْآبِلَةِ ، وَخُتِقَ
 بِالْمَنَارَةِ بَعْدَ أَنْ عُذِّبَ ، ثُمَّ نَبَشَهُ أَهْلُهُ ، وَحُجِّلَ إِلَى بَغْدَادَ .
 وصاحداً المحسنُ أبا الحسنِ عليَّ بنَ مأمونِ الإسكافي على مائة ألف دينار .
 وصاحداً الماذرائيين حين قدموا من مصر على ألف وسبعمئة ألف دينار .
 ونَفَى ابنُ مُقَلَّةَ إِلَى البَصْرَةِ .

وقدم [مؤنس] ^(١) المظفر من الفزو وقد فُتِحَ عَلَيْهِ ، فَأَخْبَرَ ابْنَ الْفَرَاتِ مَا تَمَّ
 عَلَى الْعَمَالِ مِنْهُمْ ، فَسَعَى بِهِ إِلَى الْمُقْتَدِرِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا شِئْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَقَامِكَ
 بِبَغْدَادَ ، لِأَنِّي أَجْمَعُ بَيْنَ الْأَنْسِ بِقَرَبِكَ وَالتَّبَرُّكِ بِرَأْيِكَ ، وَالصَّوَابُ أَنَّ تَقِيَمَ بِالرَّقَّةِ ،
 فَتَوَسَّطَ الْأَعْمَالُ ، وَتَسْتَحِثَّ عَلَى الْمَالِ .
 فعلم أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ ابْنِ الْفَرَاتِ ، فَأَجَابَ إِلَيْهِ ، وَسُئِلَ فِي الْمَآذِرَائِيِّينَ
 فَأُطْلِقُوا ^(٢) وَنَفِذَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

وشرع ابنُ الفرات في السعاية بنصر القشوريّ وشفيح المقتدريّ ، فالتجأ نصر
 إِلَى السَّيِّدَةِ ، فَقَالَتْ لِلْمُقْتَدِرِ : إِنَّ ابْنَ الْفَرَاتِ ، أَبْعَدَ عَنْكَ مُؤْنَساً ، وَهُوَ سَيْفُكَ ،
 وَقَدْ حُلَّ لَهُ إِيْعَادُ حَاجَبِكَ .

وافترق أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى سَطْحِ دَارِ السَّرِّ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لَخْمَسَ خُلُوفٍ مِنْ مُحَرَّمٍ
 سِتَّةَ اثْنَيْ عَشْرَةٍ وَثَلَاثَةً رَجُلًا أَعْجَبِيًّا وَاقِفًا ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ دَقِيقَةٌ ^(٣) وَتَحْتَهَا قَمِيصٌ
 صَوْفٌ ، وَمَعَهُ مِجْبَرَةٌ وَأَقْلَامٌ وَوَرَقٌ وَحَبْلٌ ^(٤) ، قِيلَ إِنَّهُ دَخَلَ مَعَ الصَّنَاعِ وَيَقِي أَيَّامًا ،
 وَعَطَشَ فَخَرَجَ لَطْلُبَ الْمَاءِ ، فَطَفَّرَبَهُ ، وَسُئِلَ عَنْ حَالِهِ ، فَقَالَ : لَا أَخَاطِبُ غَيْرَ صَاحِبِ

(١) زيادة من بحار الأنبياء ١ : ١١٦ .

(٢) في الأصل : « فأطلقا » .

(٣) اللبني : ثياب تنسب إلى دقيق ، بليدة كانت بين القوما وتيس من مصر .

(٤) في الكامل : « حبل طويل » .

الدار ، فقال له ابنُ القرات : أخبرتني عن حالك ، فقال : لا أخطب غير الخليفة ،
فصُرب وهو يقول : ندانم^(١) حتى قتل بالعقوبة .

وخطب ابن القرات [نصراً الحاجب]^(٢) بحضرة المقتدر ، وقال : كيف
ترضى بهذا لأمر المؤمنين ، وما يجوز أن ترضى به لنفسك ، وما سمعنا أن هذا تم على
خليفة قط ، وهذا الرجل صاحب أحمد بن علي أخى صعلوك^(٣) الذى قتله ابن
أبى الساج ، وإما أن يكون قد دسسته ليفتك بأمر المؤمنين ، لتخونك على نفسك منه ،
وعداوتك لابن أبى الساج ، وصدافتك لأحمد بن علي ، فقال له نصر : ليت
شعري ، أدبر على أمير المؤمنين لأنه أخذ أموالى ، ونكبي وهتك حرمنى ، وجبسى
عشر سنين^(٤) ! ولم يزل أمر نصريضعف والسيدة مدافعة عنه .

وكان يوسف بن أبى الساج ، حين قلد أعمال الرى ، قتل بها أحمد بن علي ،
أخا صعلوك ، وأنفذ برأسه إلى مدينة السلام .

وليلتين خلتا من شعبان ، قرئت الكتب على المنابر بمدينة السلام بفتح مؤنس
المظفر فى بلد الرّوم ، وأمر فيه المقتدر برفع المواثب الحشرية ، كما فعل ذلك المعتضد
بالله رحمه الله .

(١) فى الكامل لابن الأثير ٦ : ١٦٧ : ندانم ، وقال : « كلمة فارسية معناها لا أدرى » .

(٢) زيادة من مجارب الأمم : ١١٨ .

(٣) كلما فى مجارب الأمم : ١ : ١١٨ ، وهو الصواب ، وفى الأصل : « أحمد بن علي بن صعلوك » .

(٤) فى ابن الأثير : « لم تقتل أمير المؤمنين وقد وضعى من الثرى إلى الثريا ، وإنما يسى فى ظله من صادقه
وأخذ أمواله » .

سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة

ورد الخبر بأن أبا طاهر بن أبي سعيد الجنباني ، ورد الهير^(١) لتلقى حاج سنة إحدى عشرة وثلاثمائة في رجوعهم ، فأوقع بقافلة بغدادية ، وأقام بقية القوافل بعيداً ، فلما قُتِلَ أزوادهم ، ارتحلوا ، فأشار أبو الهيثجاء بن حمدان^(٢) ، وإليه [طريق]^(٣) الكوفة وطريق مكة ، أن يعدل بهم إلى وادي القرى ، فامتنعوا وصاروا ، فسار معهم مخاطرأ حتى بلغ الهير ، فلقبهم أبو طاهر ، فقتل منهم خلقاً ، وأسر أبا الهيثجاء وأحمد بن بدر عم السيدة أم المقتدر ، وجماعة من خدام السلطان وحرّمه .

وصار أبو طاهر إلى هجر ، وسنه إذ ذاك سبع عشرة سنة ، ومات من استأسره بالحضاء والعطش . فقال أهل بغداد مثلاً عظيماً ، وخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه في الجانبين ، فانضاف إليهن من حرم الذين نكهنهم ابن الفرات ، فانبسط لسان نصر عليه ، وأشار على المقتدر بمكاتبة مؤنس .

ورجعت العامة طيار ابن الفرات ، وامتنعوا من الصلوات في الجماعات .
وأخذ المقتدر ياقوت وابنيه محمد والمظفر إلى الكوفة ، ورجعوا حين علموا انصراف القرمطي إلى بلده .

وجمع المقتدر بالله ابن الفرات ونصر وأمرهما بالتظاهر .
وقدم مؤنس إلى بغداد ، فركب إليه ابن الفرات ، ولم تجر له عادة بذلك ، فخرج مؤنس إلى باب داره ، وسأله أن ينصرف ، فلم يفعل ، وصعد إليه من طياره حتى هناه بمقدمه ، وخرج معه مؤنس حتى نزل العليار .

(١) الهير : رمل في طريق مكة ، ذكره ياقوت وقال : « كانت عنده وقعة ابن أبي سعد الجنباني بالساح سنة ٣١٢ ، قتلهم وبهازم وأخذ أموالهم » .

(٢) هو عبد الله بن حمدان التغلبي ولأه المكثي بالله المصل ثم عزله المقتدر سنة ٣٠١ ، ثم عاد فقلده طريق خراسان والدينور ، فكان يتولى ذلك وهو في بغداد ثم قتل رجال المقتدر سنة ٣١٧ . ابن الأثير حوادث سنة ٣١٧ .

(٣) من تجارب الأمم ١ : ١٢٠

وأنفذ المقتل بنازوك وبلق فهجما على ابن الفرات ، وهو في دار حرمة ، فأخرجاه حاسراً ، فأعطاه نازوك رداء قَصَب ، فقال له مؤنس : الآن تخاطبني بالأستاذ وبالأُمس نفيتي إلى الرقة والطريصب على رأسي ، ثم تذكر لأُمير المؤمنين سعي في فساد مملكته ! ورحمت العامة طيار مؤنس ، لكون ابن الفرات فيه ، وسلم إلى نصر ، وقبض على ولده وأسبابه .

فكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . وأجمع وجوه القواد فقالوا : إن حُسب ابن الفرات في دار الخلافة خرجنا بأُسْرنا ، فسلم إلى شفيح واعتزل عنده .

وأشار مؤنس بتولية أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني ، فأنفذ ابن الفرات إلى المقتدر بمائة وثلاثين ألف دينار ، وقال لشفيح : فعلت ذلك حتى لا يؤم الخاقاني للمقتدر أنه استخرجها .

قال الجمل كاتب شفيح : ولم أر قلباً أقوى من قلب ابن الفرات ، سألتني : مَنْ قلد الخليفة وزارته ؟ فقلت : الخاقاني . فقال : الخليفة نكب ولم أنكب أنا . وسألتني عمن استخلف في الدواوين ؟ فقلت : في ديوان السواد ابن حفص^(١) ، فقال : القدر رمى بحجره ، وهبَّت له جماعة ، فقال : لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاءة .

وأقر ابن الفرات بمائة وخمسين ألف دينار أخرى ، وطولب بالملكاه ، فلم يستجب بمال ، وكان لا يستجيب بمكروه ، وأنفذ إلى الخاقاني : أيها الوزير ، لست غراً جاهلاً فتخال على ، وأنا قادر على مال ، إذا كتب الخليفة إلى أماناً على نفسي لأفديها بالمال ، ويشهد عليه القضاة فيه ، فقال الخاقاني : لو قدرتُ على ذلك فعلت ، ولكن إن تكلمت عاذاني خواص الدولة .

ورد الخليفة أمره إلى هارون بن غريب ، فأخذ يُداريه ، وقال له : أنت أعرفُ بالأمور وإن الوزراء لا يلاجون الخلفاء ، فلم يزل به حتى أخذ خطه بألني ألف دينار ، يعجل منها الربع ، وأن يطلق له بيع ضياعه ، وأذن له في إحضار دواة ، ليكتب

(١) مجارب الأم : محمد بن جعفر بن حفص . قال : « بحجره رمى » .

إلى مَنْ يَرى ، أو أن يُنفذ إلى دار شفيح اللؤلؤى ، ويطلق الكِلْودانى لِيَتَصَرَّفَ فى أمواله . وكانت حماة المحسن تخرجه^(١) فى زى النساء إلى مقابر قريش ، فأمست ليلة عن المصير إلى الكرخ ، فصارت إلى منزل امرأة أخبرتها أن معها بنتاً لم تَرَوِجَ ، سألت أن تُقرِّد لها بنتاً ، ففعلت ، وخلق المحسن ثيابه ، فجاءت جارية سوداء بسراج ، فوضعت فى الصُّفَّة ، فرأت المحسن ، فأخبرت مولاتها فأبصرت ، وكانت مولاتها زوجة محمد بن نصر وكيل على بن عيسى ، مات حين طالبه المحسن من الفزع ، فمضت المرأة إلى دار السلطان وشرحت الصورة لنصر ، فأركب نازوك وقبض عليه ، وضربت الديابد لأجل الظفر به عند انتصاف الليل ، فظن الناس أن القرمطى قد كسر^(٢) بغداد .

وحمل إلى دار مستخرج ، يعرف بابن بعد شر^(٣) ، فى المخرم بدار الوزارة ، فأجرى عليه المكاه ، وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار ، ثم ابتاع رقعته ، وأقام على الامتناع من كتب شيء ، فضرب بالديابيس على رأسه وعُذِّب . وأخضر ابن الفرات مجلس الخاقانى ، فناظره أشد مناظرة ، فلجَّ ابنُ الفرات فيها ، فقال له الخاقانى : إنك استغلت ضياعك التى استغلها على بن عيسى ، أربعمائة ألف دينار وقال : كان ذلك بعمارتى البلاد واعتمادى ما جلب الربح . ونظر فيمن قتله ابنه ، وقيل له : أنت قتلته ، فقال هذا غير حكم الله ، قال الله تعالى : (وَلَا تَرَوْا كَذِبًا وَأَوْرَثَهُ أُخْرَى)^(٤) والنبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه ابنه : « لا ينجى عليك ولا ينجى عليه » ، ومع هذا فإن ابني لم يباشرو قتلًا ولا سفك دمًا ، وأجاب مؤنسًا حين قال : أخرجني من بغداد فقال : إنما أخرجك مولاك حين كب إلى بشكو ما يلاقيه من تبسط ، وتضح البلدان بال مؤن الغليظة ، وإغلاقك إياها بسوء التدبير . وسئل إحضار صفط فيه المهمات فأحضر وطلب الرقعة ، فوجدت فأخذها مؤنس ، وحملها إلى

(١) فى الأصل : « لخرجه » . وفى تجارب الأمم ١ : ١٣٠ « كان المحسن استمر عند حماته حترابة ، وهى حماة ووالدة الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم إلى المقابر فى زى النساء وردة إلى المنزل التى تنق بها بالليل » .

(٢) تجارب الأمم ١ : ١٣٢ : « كبس بغداد » .

(٣) فى الأصل : « ابن بعد سر » بالسين ، وما أتته من نحة الأمراء ١٦١ وتجارب الأمم ١ : ١٢٨ .

(٤) سورة قاطر ١٨ .

المقتدر بالله وأقرأه الرقعة ، فراد غيظُهُ وأمر بضربه ، فضرب خمس دِرِّ فقط وسلَّم وابنه إلى نازوك ، ففُصِّرَيا حتى تَدَوَّدَت (١) لِحُمُومُهُما

وحمل الخاقانيُّ القَوَادِ على خلع الطاعة إن حُمِلَا إلى دار الخليفة .
ولا تَوَقَّف الخاقانيُّ في قتلها ، وقال : لست أدخل في سفك الدماء ، ولا أُسَهِّل على الخلفاء قتلَ خواصِّهم .

وحُمِل إلى ابن الفرات ما يُقَطِّر عليه ، فقال : رأيتُ أخي أبا العباس في المنام يقول : إِفْطَارُكَ عندنا ، وما أخبرني بشيء إلا وَصَحَ ، وأنا مقتول .

فأخرج القَوَادِ توقيعَ المقتدر إلى نازوك ، بضرب أعناقهما ، فقال : هذا أمر عظيم لا أعمل فيه بتوقيع ، فشافه المقتدر بذلك .

وجاء نازوك ، فأمر السُودان فَضَرَبُوا عَنقَ المحسن ، وأُتِيَ برأسه إلى أبيه ، فجزع وقال : يا أبا منصور ، راجعْ أمير المؤمنين ، فَإِنَّ عِنْدِي أَمْوَالاً جَمَّةً ، فقال له : جَلَّ الأمرُ عن هذا ، وأمر به فَضْرِبَ عُنقه ، وحُمِل رأسه ورأسُ ابنه إلى المقتدر بالله ، فأمر بِتَقْرِيقِهِما .

وكان سنُّ الحسن بن الفرات ، يوم قُتل ، إحدى وسبعين سنة وشهوراً ، وصنُّ ابنه ثلاثاً وثلاثين سنة .

وقال التنوخي (٢) : كان من عادة ابن الفرات أن يقول لكلِّ مَنْ مخاطبه : بارك الله فيك ، ولم يكن يفارق هذه اللفظة . وكان عليُّ بن عيسى يقول في كلامه : وال واليك (٣) فكان الناس يقولون : لو لم يكن بين الرجلين إلا ما بين الكلامين من الخشونة واللطف ، لكان من أعظم فرق .

ويقال إن عليَّ بن عيسى خاطب الرَّاظِي يوماً بوال .
وكان ابن الفرات إذا وَلَّى ، غلا معلذاً (٤) الشمع والكاغد (٥) ، لكثرة استعماله لهما فيعرف الناس ولايته لغفلتهما .

(١) في الأصل : « تَدَوَّدَت » . وفي تحفة الوزراء : « حتى تَدَوَّدَ يده » .

(٢) في الأصل : « والشحى » تحريف .

(٣) في الأصل : « والاك » .

(٤) في الأصل : « الكاغظ » ، تحريف .

(٥) كنا في الأصل .

قال الصولي : أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات من قرية يقال لها بايك (١) قرية من صريفين ، وكان أبوه محمد بن موسى ، تولى أعمالاً جليلة ، وأكبر أولاده أبو العباس أحمد وأبو عبد الله وأبو عيسى ، من خيار المسلمين والزهاد ، جاور بمكة وواصل بها الصوم والصلاة ، ومات في وزارة أخيه .

وقد ذكرنا أسر القرمطي لألفي رجل ومائتين وعشرين وخمسمائة امرأة ، فأطلق منهم أبا الهيجاء وأحمد بن بدر عم السيدة ، وأنفذ رسلاً يسأل أن يُفرج له عن البصرة والأهواز فلم تقع إجابة .

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد ، وأبو علي بن مقله ، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي البغل ، مُعتقلين بشيراز ، فأطلقهم أبو عبد الله الكرخي ، حين وقف على مثل ابن الفرات فكتب ابن أبي البغل على جانب تقويمه .

وفي هذا اليوم ، ولد أحمد بن يحيى ، وله إحدى وثمانون سنة ، واتفق أن سليمان هرب في زى القيوجي (٢) ، فاشتد الأمر على الخاقاني ، وأُرْجِفَ له بالوزارة ، ودخل بغداد مُستترّاً ، وصار ابن مقله إلى الأهواز ، وأجرى له في كل شهر مائتي دينار ، وأذن له في المصير إلى بغداد . وسأل موسى في علي بن عيسى ، فكتب صاحب اليمن بإتفاذه إلى مكة ، وحمل إليه كسوة وسالاً نحو خمسين ألف دينار ، ولا وصلها قلده الخاقاني الإشراف على الشام ومصر .

وتولى أبو العباس بن الخصيبي استخراج سبعمائة ألف دينار من رُوْجَةِ المصن . وشَقِبَ الجندُ على الخاقاني ، فلم يكنْ عنده ما يدفعه إليهم ، وبقي شهوراً لا يركب إلى الموكب .

وكان مؤنس بواسط ، وأشار عند قدومه بعلي بن عيسى ، وأشارت السيدة والخالة بآبي العباس بن الخصيبي ، وهو أحمد بن عبد الله ، فولاه المقتدر ، وقبض على الخاقاني ، وكانت وزارته سنة وستة أشهر .

(١) كذا في الأصل ، وفي ياقوت : « بابل صريفين » .

(٢) في الحرب : ٢٤٣ : « القبيح : رسول السلطان على رجليه » .

وزارة أبي العباس الخَصِيصِ

استحضره المقتدر يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ،
فقلده وخلع عليه ، وكان قبلُ كاتبَ القَهْرمانه ، واستكتبَ مكانه أبا يوسف عبد الرحمن
ابن محمد ، وكان ثاباً من العمل ، فسمّاه الناس المرتدَّ .

واستدرك أموالاً ، كان الخَصِيصُ أضاعها ، فتنكرت القَهْرمانه للخَصِيصِ ،
وضاعت الأمور بوزارته حين كان مواصلاً للشرب ليلاً ونهاراً وبييتُ مخموراً .

فصادر الخاقانيُّ على مائتي ألف وخمسين ألف دينار .

وصادر جعفر بن القاسم الكرخيُّ ، على مائة وخمسين ألف دينار .

وتوجه جعفر بن وقاء الشيبانيُّ بالحاجِّ في ألف من بني عمِّه ، وكان في القوافل
الذين يندرقون^(١) الحاجِّ ستة آلاف رجل ، فلقبهم الجنائيُّ فهزمهم بالعقبة ولوَّا إلى
الكوفة ، فخرج قواد السلطان فهزمهم ، وأقام بالكوفة ستة أيام ، وحمل منها أربعة
آلاف ثوب وشي وثلاثة راوية زيت . وانصرف إلى بلده .

واضطرب الناس ببغداد ، وعبر أهلُ الغربيِّ منها إلى الجانب الشرقيِّ .

وأبى موسى الكوفة ، فاستخلف عليها ياقوت .

وصار مؤنس إلى واسط .

وقُرئت الكتب بفتح ابن أبي الساج طبرستان .

ووردت خريطة الموسم لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ، بأن النحر كان

بمكة يوم الثلاثاء ، ونحر الناس ببغداد يوم الاثنين .

وحجَّ على بن عيسى [ثم]^(٢) وود مكة من مصر .

(١) « يندرقون : يندرقون » ، وفي الأصل : « يندرقون » . تصحيف

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

. فيها فتح إبراهيم المسمعى ناحية القفص^(١) ، وأسر منهم خمسة آلاف رجل ، وحملهم إلى فارس وكثرت الأرباب ببغداد ، حتى عملوا منها التمور ، وجهزوا بذلك إلى البصرة ، فنسبوا إلى البنى .

وأبى القرمطى النجف ، فخرج مؤنس ، فأنصرف من بين يديه .

وفيه مات الخاقاني .

وفيه دخل الروم مملكة .

وفي هذه السنة ، توفي أبو الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد ، وقبره ظاهر بالعقبة عند النجفى يُبرك به ، وكان القادر بالله رضى الله عنه يزوره دائماً ، وقال فى بعض الأيام : إني لأعرف رجلاً ماتكم منذ ثلاثين سنة بكلمة يُعتلر منها ، فلم الحاضرون أنه أراد نفسه .

وجاءته امرأة ، فقالت : إن ابني قد غاب ، وقد طال غيبته ، فقال لها : عليك بالصبر ، فظننت أنه يأمرها بأكل الصبر ، وكانت عندها برنية مملوءة صبراً ، فمضت وأكلت نصفها فى مدة ، على مرارة من العيش ، وشدّة من الحال ، ثم رجعت إليه فشكت إليه غيبته ، فقال لها : عليك بالصبر ، فقالت : قد وفى من البرنية ، قال لها : وأكلته ! قالت : نعم . قال : اذهبي فابنك قد ورد . فرجعت إلى إلى مترها فوجدت ابنها هناك .

ومع ابن بشار من تاج المقتدر بالله غناء ، فلما أصبح قال : هذا الإمام ولا يمكننا الإنكار على الإمام ، ولكن ننقل ، فبلغ ذلك المقتدر بالله فأنفذ إليه : أيها الشيخ لا تترعج فترعجنا ، ونحن أولى بالانتقال منك . فكان هذا من عمل خادم وقد أدبناه وصرقناه عن دارنا ، ولن ترى بعدها ولا تسمع ما تكره .

(١) القفص : قرية بين بغداد وعبكرا .

سنة اربع عشرة وثلثمائة

فيها مات الخاقاني^(١).

ودخل الروم مَلْطِيَّةَ ، فأخربوا سورها ، وأقاموا ستة عشر يوماً ، فدخل أهلها مستغيثين .

وبلغ أهل مكة مسير القرمطيّ نحوهم ، فنقلوا حرمهم وأموالهم .
واستدعى ابنُ أبي الساج إلى واسط ، وقُلْد أعمال المشرق ، وكتّاه الخليفة بأبي القاسم يتكئ بذلك على جميع القواد ، إلا على الوزير ، وهؤنس المظفر ، وحمل إليه المقتدر خلعاً سلطانية ، وخیلاً بمراكب ذهب وطيّاً وصلاًحاً .

ودعى إلى الرّی ، واضطرب أمر الخصيبيّ لإحدى عشرة ليلة خلت من ذی القعدة .
وأشار مؤنس بعلی بن عيسى ، فاستدعى المقتدر أبا القاسم عبدالله بن محمد الكلواذی واستخلفه لعلّ ، واستحضر سلامة الطولونيّ ، فتقدّم إليه بالنفوذ في البرية إلى دمشق ليحضر علياً . وظهر في ذلك اليوم ابنُ مقلّة وجماعة من الكتاب ، وسلموا على الكلواذی وتمكنت هيئة عليّ بن عيسى في الصدور .

ووصلت حمول من البلدان مئى بها الكلواذی الأمور .
وأطلقت في شهر رمضان أم موسى الهاشمية من حبسها وتُرِمت منزلها .
ولم يحجّ أحد من العراق^(٢).

(١) كما ورد ، وقد سبق أن ذكره في وفيات ٣١٣ ، وذكره ابن الأثير في الكامل في وفيات ٣١٤ وكذلك

ابن مسكويه في مجارب الأمم .

(٢) في ابن كثير : « عوطاً من القرامطة » .

سنة خمس عشرة وثلثمائة

وزارة علي بن عيسى الثانية

في صفر ، وصلَ عليّ بن عيسى إلى بغداد ، وأنفذ إليه المقتدر في ليلته قرشاً وثياباً بعشرين ألف دينار ، وخلق عليه ، وصار من الغد بين يديه كافة القواد إلى دار بياض البستان ، فاعتقد العفو عن أساء إليه .

واشتغل بالعمل ليلاً ونهاراً ، فاستقامت الأمور .

وكان إلى عبدالله البريدى الضياع الخاصة ضماناً . وأقطع الوزارة إلى أبي يوسف أخيه الخراج برامهرمز .

وأحضر عليّ بن عيسى الخصيبى ، وناظره مناظرة جميلة ، وأخذ خطه بأربعين ألف دينار .

ومات إبراهيم المسمى بالنويندجان ، قتل عليّ بن عيسى مكانه ياقوتاً ، وقُتل أبا طاهر محمد بن عبدالصمد كركمان .

وقُتل أعمال الأهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن مائنداذ . فقال أبو عبد الله البريدى : تَقُلُّ هؤلاء هذه الأعمال ، وتقصّر بأخى أبى يوسف عليّ بن مهرمز وبى على ضياع الوزراء ! وكان قد كتب له بذلك منشوراً : خُذْ بِأَبْنَى هذا الكتاب فمُثِّلْ عليه في الكتب فَإِنَّ لَطِيلِي^(١) صوتاً تسمعه بعد أيام .

وأنفذ أبو عبدالله البريدى أخاه أبا الحسين إلى الحضرة ، لَمَّا بلغه اضطراب أمر عليّ بن عيسى ، وقال له : اضمن أعمال الأهواز ، إذا وَلَّى الوزارة مَنْ يرتقى ، فَإِنَّ عَلِيّاً عَظِيف .

فلما وَلَّى ابنُ مقلّة الوزارة أعطاه عشرين ألف دينار ، حتى ولّاه الأهواز ، ثم صرفه بأبى محمد الحسين بن أحمد المافرائى ، فَإِنَّ مِنْ تَحْلُفِهِ^(٢) ما صار به حديثاً .

(١) وكذا في مجارب الأمم ١ : ١٥٨ ، في الأصل : لَطِيلِي .

(٢) في مجارب الأمم : بحلّفه .

وأخذ عليه البريدى الطرقات ، فكان كلَّ كتاب يكتبه يؤخذ [من رسله] ^(١) فما قرئ له كتاب منذ دخل الأهواز إلى أن خرج عنها ، فصرفه أبو عليُّ بأبي عبد الله البريدى ، واعترف باحترازه بطلال الماذرائى ^(٢) .

وكان أقطاع الوزارة مائة وسبعين ألف دينار ، بعد نفقاتهم ، فلم يأخذ ذلك على بن عيسى وقال : ضَيَعْتِ تَكْفِيَّتِي .

ودخل الروم شَمِشَاط ، وضرب ملكهم فى الجامع النوايس [وصلّى فيه الروم صلواتهم] ^(٣) .

ووقعت وحشة بين المقتدر بالله ومؤنس ، سببها : أنه حكى له ، أن المقتدر تقدّم إلى خواصّ خلعته بحضر رُئيّة تُغطّى بالقصب ، فإذا اجتاز مؤنس وقع فيها ، فهلك ، فامتنع من المضي إلى دار السلطان ، وركب إليه القوّاد ، فيهم عبدالله بن حمدان وإخوته وقال له [عبدالله] ^(٤) بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الأستاذ حتى تثبتَ لِحَيْتِكَ ، فكانتْهُ المقتدر بالله على يَدَيْ نَسَمِ الشرائى ، على بطلان ^(٥) ذلك ، ففجأ وقبّل الأرض ، وحلف له المقتدر ، على صفاء نيّته ، وأمره بالخروج إلى الروم ، فخرج وشيعة الأمير أبو العباس ، وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وهارون بن غريب . وفى هذه السنة كان ظهورُ الدّيلم ، لمّا خرج ابنُ أبى الساج عن الرّوى ، غلب عليها ليلى بن النعمان ، ثم ما كان بن كاكى ، ودخل هذا الرجل فى طاعة صاحب خراسان .

وغلب بعده أسفار بنُ شيرويه ، وكان مزداويج أحدَ قوّاده ، فلمّا ظلم أسفار أهلَ قزوین ، خرج رجالهم ونساؤهم مستغيثين إلى المصلّى داعين الله عليه ، فخرج عليه مزداويج ، فهزمه وألجأه مزداويج ، حين رأى آثار حوافر الفرس فدخل عليه فاحتزّ رأسه ، وعاد إلى قزوین ، ووعدهم الجميل وأظهر الخوف من دعائهم .

(١) زيادة من تجارب الأمم .

(٢) فى تجارب الأمم ١ : ١٥٩ : « وقال : اعترفت بطلال ذلك الشيخ ، وما كلٌّ من يصلح للكتابة يخذل فى العمالة » .

(٣-٤) زيادة من كتاب تجارب الأمم ١ : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) تجارب الأمم ١ : ١٦٠ : « على بطلان ما بهته » .

ثم تَغَلَّبَ^(١) على الرِّيّ وأصبيان ، وأساء السَّيرة بأصبيان حاجبه وعظمت هيبته ، وجلس على سرير ذهب ، وكان يتنَقَّصُ^(٢) الأتراك ، وكان يقول : أنا سليمان وهؤلاء الشَّيَاطِين . وكان إذا سار انفرد عنه عسكره خوفاً منه ، فاشتق العسكر شيخاً على دابة وقال : زاد أمرُ هذا الكافر ، واليوم تكفونه^(٣) ، ويأخذه الله إليه قبل تصرُّم النهار ، فدهشوا واتبعوه فلم يجدوه .

وعاد مزداويع إلى داره ، فترع ثيابه ، ودخل الحمام وأطال ، فهجم عليه الأتراك ، فقاتلهم بكريب فضة ، فحزوا رأسه بعد أن شقوا بطنه ، وظنوا أنهم قتلوه ، فلما دخلوا عليه ثانياً رأوه رَدَّ حَشَوِ بطنه ، وأمسكها بيده ، وكسر جامة الحمام وهم بالخروج . وقبض ابنُ أبي الساج على كاتبه أبي عبداقه بن خلف البرقاني لما عَرَفَ سعيته به ، وسلمه إلى كاتبه حسن بن هارون وقَّده وأخذ خطه بستائة ألف دينار .

وكانت للقنطرة ابنُ أبي الساج لحرب القرمطي ، لما عرف خروجه من هَجَرَ ثلاث بقين من شهر رمضان ، وأطلق له من بيت مال الخاصة فيما ينصرف إلى علفه^(٤) ، بين واسط والكوفة ، فحمل ذلك إليه سلامة الطولوني ، وأمر علي بن عيسى عمَّال الكوفة بإعداد الميرة لابن أبي الساج .

صار ابنُ أبي الساج من واسط طالباً الكوفة لليلة بقيت من شهر رمضان . وأطلق أبو طاهر القرمطي أسارى الحاج ، ووصل الكوفة ، فأخذ ما أعَدَّ ليوسف وهو مائة كُرْدٍ قِيقاً^(٥) ، وألف كُرْشِعيراً .

ووافي يوسف الكوفة بعد وصول أبي طاهر إليها يوم ، وكان قد تقارب عسكرُ ابن أبي الساج ، وعسكرُ أبي طاهر في يوم ضباب وأحس به أبو طاهر وكف عنه ، فالتقوا يوم السبت لتسع خلون من شوال على باب الكوفة ، فاحتقر ابنُ أبي الساج عسكر أبي طاهر ، ولأزرى عليهم ، وتقدم يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء ، تهاوناً بأمره . والتفت أبو طاهر إلى رفيق له ، وقد سمع صوت البوقات والدبادب ، وكانت

(١) تجارب الأمم ١ : ١٦٢ : « ثم آنَّ مزداويع تغلب » .

(٢) تجارب الأمم : « وكان يتنقص من الأتراك غصاً شديداً » .

(٣) تجارب الأمم ١ : ١٦٣ : « تكفونه » .

(٤) كفا في الأصل .

(٥) الكر : مكيا لأهل العراق .

عظيمة جداً فقال : ما هذا الرَّجُلُ (١) ؟ فقال له صاحبه : فشل ، فقال : أجل .
وعباً ابنُ أبي الساج رجاله ، وكان القتالُ من ضُحَى النَّهَارِ إلى غروب الشمس ،
فَبَتَّ يوسفُ ثباتاً حسناً ، وجرَّحَ من أصحاب أبي طاهر بالنَّشَابِ خلقٌ ، وكان أبو طاهر
في عمارية مع مائتي فارس من أصحابه ، فَنَزَلَ حيثُ دُورَكَ ، فسار وحملَ بنفسه ،
وحملَ يوسف بنفسه ، واشتَبَكَ الحَرْبُ ، فأبى يوسفُ بنُ أبي الساج بعد أن ضُربَ
على جنبه ضربةً ، وقد اجتهد به أصحابه في الانصرافِ فأبى ، وقُتِلَ من أصحابه
خلقٌ وانهمز الباقيون .

وحملَ يوسف إلى عسكر أبي طاهر فضُربَ له خِيمةٌ وفُرِشَتْ ، ووَكِّلَ به ،
واستُدْعِيَ بطبيب يعرف بابن السَّجَى (٢) لمعالجته ، فقال : قد جَمَدَ الدَّمُ على وجهه ،
وأريد ماءً حاراً . قال : فلم أجِدْ عندهم ما أسخن فيه الماء ، ففسله بالماء البارد
وعالجه (٣) . قال الطبيب : وسألني يوسف عن اسمي وأهلي ، فأخبرته فوجدته بهم عارفاً
أيام تقلده الكوفة ، فحجبتُ من فهمه وقلةِ اكترائه بما هو فيه .

ولا وصل الخبر بغداد دخل النَّاسُ كآبةً عظيمةً وعولوا على الانحدار إلى واسط .

ثم وَرَدَ الخبرُ بأنَّ أبا طاهر رجُلٌ يمُّ الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خَلَّتْ من
شوال ، قاصداً عَيْنَ الثَّمَرِ ، فاستأجر على بن عيسى خمسمائة مَهمِرِيَّةٍ (٤) ، وجعل
فيها ألفَ رجلٍ ، وأنفذَ الطيَّاراتِ والشَّدَاتِ وحملًا إلى الفرات وأَقْعَدَ فيها الحجريَّةَ ،
لمنع القرمطيَّ من عبورِ الفرات ، وتقدَّم إلى القَوَادِ بالمسير إلى الأنبار لحفظها .

فلما كان يوم الجمعة ، رأى أهلُ الأنبار خيلَ أبي طاهر مقبلةً في الجانب الغربي ،
فقطعوا الجسرَ (٥) ، وصَبَّ أبو طاهر في مائة رجلٍ ، ونَشَبَتْ الحربُ بينه وبين أصحاب

(١) الرجل ، أي الصوت .

(٢) بحارب الأم : ١ : ١٧٥ : « ابن السَّجَى » .

(٣) البقرة في بحارب الأم : ١ : ١٧٥ : « قال لي بعض أصحاب أبي طاهر : ولَّه ما ذاك عندنا ولا عندنا

ما يسخن فيه » .

(٤) المميرة تنوع من السفن وكذلك الشَّدَاتِ .

(٥) بحارب الأم : ١ : ١٧٦ : « فبادروا إلى قطع جسر الأنبار » .

السلطان ، وعُقدَ الجسر وخالف^(١) سوادُ الذين في السفن إلى الجسر ، فأحرقوه ، فبقى أبوطاهر في الجانب الشرقي وعسكره وسواده في الغربي ، وحالت السفن بينهما .

وورد الخبر إلى بغداد بقتل أبي طاهر القواد ، فخرج نصر الحاجب ، ومعه الحجريّة والرّجالة ومنّ ببغداد من القواد ، وبين يديه علمُ الخلافة ومعه أبو الهيجاء [عبدالله]^(٢) بن حمدان وإخوته .

فاجتمع مع نصر ما يزيد على الأربعين ألف رجل ، فزل على قنطرة النهر المعروف بـزبارا ، بناحية عرقوف ، على فرسخين ، ولحق به موسى ، وأشار أبو الهيجاء على نصر الحاجب وعلى مؤنس بقطع نهر زبارا ، وألح عليه في ذلك ، فلما رآه متاقلاً عن قبول رأيه ، قال له : أيها الأستاذ اقطعها واقطع لحيتي معها ، فقطعها حيثن .

وسار أبو طاهر ، ومنّ معه من أصحابه في الجانب الشرقي من الفرات قاصدين نهر زبارا ، فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات موضعه .

وباكر المسير إلى القنطرة ، فوجدوها مقطوعة ، وتقدّم أحدُ رجاله أسودُ يقال له صُبْح ، فما زال النشاب يأخذه حتى صار كالقنفذ وهو مقيم ، فرأى القنطرة مقطوعة فرجع .

ولما علم أصحاب أبي طاهر أن النهر لا يُخفى^(٣) ، عادوا القهقري من غير أن يولّوا ظهرهم ، وعادوا إلى الأنبار ولم يحسر أحدٌ على أتباعهم .

وكان الرأي فيما أشار به أبو الهيجاء من قطع القنطرة ، ولولاها لعبير القرمطي غير مُسهولٍ لجمع أصحاب السلطان .

وطمع مؤنس المظفر في سواده وتخليص ابن أبي الساج من أقياده ، فأنفذ بليق حاجبه وجماعة من القواد ، وستة آلاف من غلمان يوسف ، فبلغ ذلك أبا طاهر ، فانفرد من أصحابه ماشياً ، وعبر في زورقٍ صياد ، دفع إليه ألف دينار ، فاجتمع مع قومه فلم يثبت له بليق ، ونصر أبو طاهر بابن أبي الساج وقد خرج من الخيمة لما ناداه

(١) في الأصل : « خالف » .

(٢) زيادة من ابن الأثير ٦ : ١٨٧ .

(٣) في الأصل : « يخفى » ، وأثبتته من بحارب الأمم .

غلما نه ، فقال له القرمطى : طمعت فى تخليصهم لك ! وأمر به ففُصِرَتْ عنقه وأُعتاقَ مَنْ كان معه من الأسرى .

واحتال أبوطاهر فى عبور أصحابه من الجانب الشرقى إلى الجانب الغربى ، وكان مع أبى طاهر سبعمائة فارس وثمانمائة راجل .

وتقدم على بن عيسى إلى نازوك بالطواف ببغداد ليلاً ونهاراً ، لكثرة الميَّارين ، وأباح دم من ظهر منهم ، ونقل الناس أمتعتهم إلى منازلهم خوفاً منهم ، واكثرى وجوه الناس السفن . وقصد القرمطى هيت ، وبها هارون بن غريب وسعيد بن حمدان ، فقاتلا مَنْ علا سورها بالمنجنيقات ، بعد أن قتلوا من أصحابه عدّة فسكنت نفوس مَنْ ببغداد . وتصدق المقتدر بمائة ألف درهم .

وبادر على بن عيسى إلى المقتدر بالله وقال له : إنما جمع الخلفاء الأموال ليقيموا بها الأعداء ، ولم تلحق المسلمين مضرة كهذه من هذا الكافر الذى أوقع بالحاج سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة ، ولم يبق فى بيت مال الخاصة شيء ، فأتى الله يأمر المؤمنين وخاطب السيدة حتى تطلق ما عندها من مال أدخرته لشديدة ، فهذه أمها ^(١) ، وإن لم يكن هناك شيء فالحق خراسان .

فدخل إلى السيدة ، فأعطته خمسمائة ألف دينار ، وكان فى بيت مال الخاصة مثلها . وأخبر على بن عيسى ، بحال رجل شيرازى يكتب القرمطى وأتباعه ، فأحضره فأقر أنه من أصحابه ، لم يتبعه إلا لحقّ رآه معه وقال له : لسنّا كالرافضة الحمقى ، الذين يدعون إماماً منتظراً ، وإمامنا فلان ابن فلان ابن إسماعيل بن جعفر ، فأمر به فحُيِسَ بعد الضرب ، فامتنع فى حبسه من الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيام .

وكتب القرمطى إلى مؤنس كتاباً ، فى آخره :

قولوا لمؤنسكم بالراح كن أنساً
وقد تمثلت عن شوق تقاذف بى
« تروركم لا تواخذكم بمفوتكم »
ولا نكون كأنتم فى تخلفكم
وله أشعار كثيرة تركناها لشياعتها .

(١) أى أم الشاهد ، يريد تحويل الأمر .

سنة ست عشرة وثلاثمائة

دخل مؤنس المظفر بغداد ، وبعده نصر .
وتُدب مؤنس للخروج إلى الرقة ، لما وصل الخبرُ باستيلاء القرمطيّ على الرّحبة حرباً وقتله أهلها ورهبت الأعراب أبا طاهر ، حتّى كانوا يتطايرون عند سماع ذكره ، وجعل على كلّ بيت منهم ديناراً بعد أن نهبهم .
وعاد القرمطيّ هيت ، فلم يقدر عليها ، فألقى الكوفة ، وجاء إلى قصر ابن هبيرة^(١) فخرج إليه نصر ، فحمّ نصر حتّى شديدة حادّة ، فسار مع ذلك إلى شورا وبينه وبين القرمطيّ نهراً ، واستخلف على الجيش أحمد بن كيغلف ، وأنفذ معه الجيش .
وانصرف القرمطيّ من غير لقاء .
واشدّت علة نصر ، وجفّ لسانه من شدة الحمى ، فأعيد إلى بغداد ، فمات في الطريق في عمارية^(٢) ، فأنفذ المقتدر على الجيش هارون بن غريب ، فدخل بهم بغداد .
وأقام على بن عيسى حين رأى تنكّر الأمور على الاستعفاء من الوزارة ، والمقتدر يجلبه ، ويستوقفه حتّى أعفاه .
واستوزر المقتدر أبا عليّ بن مقلّة ضرورة ، وذلك بمشورة نصر ، فلما كان في النّصف من شهر ربيع الأوّل ، أنفذ المقتدر هارون بن غريب ، ومعه أبو جعفر بن شيرزاد للقبض على عليّ بن عيسى ، فاستحيا هارون من لقائه بذلك ، فأنفذ أبا جعفر ، فوجده مستعداً قد لبس خفاً وعمامة وطيلساناً ، واستصحب مصحفاً ومقراضاً ، وسأل هارون صيانة حرّمه ، ففعل وحمل مع أخيه أبي عليّ إلى دار السلطان ، فاعتقله في دار زيدان القهرمانة ، وكانت وزارته هذه سنة وأربعة أشهر ويومين .

(١) في الأصل : « هيرة » . قصر ابن هبيرة ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، وانظر معجم البلدان

٧ : ١١٢ وكتاب الأمم ١ : ١٨٣ .

(٢) العمارية : مودج مجلس فيه .

وزارة أبي علي بن مقله

وقد كان محمد بن خلف التيرماني يذل في الوزارة ثلاثمائة ألف دينار ، فلم تقبل منه ، لما عُرِفَ منه الجهل بالكتابة والتهور في الأفعال .

وأحضر ابن مقله يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول ، وقُدِّدَت الوزارة ، ووصل إلى الخليفة وخلع عليه ، وحُمِلَ إليه طعامٌ على العادة التي جرت للوزارة إذا خلِعَ عليهم .

ودسَّ نصرُ الحاجب على علي بن عيسى من ادعى مكاتبته القرمطيَّ على يده ، وذلك لعداوة بيته وبيته ، ولمَّا يَلِ على مؤنس .

وعزم الخليفة على ضرب علي بن عيسى بالسياط على باب العامة ، فوقفت السيدة على بطلان الأمر فأزالت من نفس المقتدر تصديق ذلك ، وثنته عن رأيه في معاقبته .
وأتفق لاین مقله مامشي به الأمور ، إقاده البريدى له - وكان بينهما مودة - سفاجا^(١) بثلاثمائة ألف دينار ، وغير ذلك من وجوه آخر .

وتَقَارِرَ سُوَاس هارون بن غريب على غلام أمرد ، فوقع الحرب بينهم ، فأخذ نازوك سُوَاس هارون وجسهم ، فسار أصحاب هارون إلى مجلس الشرطة وضربوا خليفة نازوك ، وأخذوا أصحابه فلم ينكر ذلك المقتدر . فجمع نازوك رجاله وزحف إلى دار هارون ، قتل من أصحابه قوماً ، وقعت الحرب ، فجاء ابن مقله ومفلح الأسود فأدبا رسالة إليهما عن المقتدر حتى كُفَّ .

وأقام مؤنس في داره مستوحشاً ، فأظهر أنَّ ذلك لمرضٍ في ساقه ، وصار إليه هارون لابساً دراعة قاصطلحا .

وأقام هارون بستان النجمي ، قاصداً للبعد من الفتن ، فكذب أصحاب مؤنس .

(١) في القاموس : المُتَجِدَّةُ أَنْ يَطْلَى مَالاً لَآخِرَ وَلَآخِرَ مَالٍ فِي بِلَادِ الْمُطَلَى فَيُوقِفُهُ إِيَّاهُ ثُمَّ يَسْتَعِيدُ أَمْرَ الطَّرِيقِ .

إليه وهو بالرقّة ، بأنّ الأمر قد تمّ لهارون في إثارة الأمراء ، فأسرع إلى بغداد ولم يتحلى
إلى المقتدر . وصعد إليه الأمير أبو العباس والوزير أبو عليّ فسلّمَا عليه .
وقدّم عليه أبو الهيثجاء من الجبل ، وقُلّد أحمد بن نصر للحجّة ، وأخذ منه ستين
ألف دينار ، وذلك في شهر رمضان ، وصُرف في ذى الحجّة .
وبقيّ ابنُ مقلّة على أبي محمد عبدالله كاتب نصر ، وألزمه خمسين ألف دينار .

سنة سبع عشرة وثلاثمائة

في يوم السبت ثالث المحرم ، خرج مؤنس إلى باب الشماسية ، وخرج الجيش معه ، وعبر إليه نازوك في أصحابه ، وخرج إليه أبو الهيجاء وسائر القواد ، ثم انتقلوا إلى المصلى .

وشحن المقتدر داره بهارون بن غريب وأحمد بن كيظغ والحجرية والرجالة المصافية . فما كان آخر النهار حتى مضوا إلى مؤنس .

وراسل مؤنس المقتدر أن الجيش عاتب بما يصير إلى الخدم والخدم والحرم ودخولهم في الرأي ، وهم يطالبون بإخراجهم عن الدار ، فأجابهم برقة طويلة فيها :
أمتنى الله بك ولا أخلاقي منك ، ولا أراى سوءاً فيك ، تأملت الحال التي خرج أولائنا وصنائعنا وشيعتنا إليها وتمسكوا بها ، وأقاموا عليها ، فوجدتهم لم يريدوا إلا صيانة نفسى وولدى ، وإعزاز أمرى وملكى ، بآرك الله عليهم ، وأحسن إليهم وأعانى على صالح ما أنويه لهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر - لاخلونا منك - فشيخى وكبرى ، ومن لا أزل ولا أحول عن الميل إليه والتوفر عليه والتحقق به ، اعترض ما بيننا هذا الحادث ألم يعترض ، وانتقض هذا الأمر الذى لحقنا أو لم ينتقض ، وأرجو ألا تشك في ذلك إن [صدقت نفسك]^(١) وحاسبتها ، وأزلت الظنون السيئة^(٢) عنها ، أدام الله حراسها .

والذى ذكره أصحابنا من أمر الحرم والخدم قول إذا تبيّنوه حق تبيّن ، وتصفحوه حق تصفحوه ، علموا أنه قول جاف ، والذى فيه على غير مستر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم وأتباعى مصلحتهم أجبتهم إلى التيسر في أمر هذه الطبقة ، وأتقدم بقبض إقطاعاتهم وحظر تسوياتهم ، وإخراج من يجوز إخراجهم من دارى ، ولا أطلق للباقيين اللّخول في تدبيرى ورأى ، وأوعز بمكاتبه العمال في استيفاء حق بيت المال من

(١) من مجارب الأمم : ١ : ١٩٠ .

(٢) في الأصل : السيئة ، وأنتبه من مجارب الأمم .

ضباعهم الصحيحة الملك ، دون ما يقال إنه [قد]^(١) لا يسه الرب والشك ، وأنظر بنفسى فى أمر الخاصة والعامة وأبلغ فى إنصافها والإحسان إليها الناية .

وأما أنتم ، فمعظم نعمكم منى ، وما كنت لأعود عليكم فى شىء سمحت به ورأيت فى وقته . وأراه الآن زهيداً ، فى جنب استحقاقكم ، وأنا بشميره أولى ويتوفيره أخرى .

[أمّا]^(٢) نازوك ، فليست أدرى لأى شىء عتب ، ولا لأى حال استوحش واضطرب ؟ فما غيرت له حالاً ، ولا حزت له مالاً .

[وأما]^(٣) عبد الله بن حمدان ، فالذى أحفظه صرفه عن الدينور وتبرؤ أعادته إليها إن كان رغباً فيها ، وما عندى له ولنازوك والعصاة كلها إلا التجاوز . والإبقاء^(٤) . وبعد هذا وقبله ، فلى فى أعناقكم بعة قد وكّدتوها على أنفسكم دفعة بعد أخرى .

ومن يابغى فإنما باع الله سبحانه ، ومن نكت فإنما نكت عهد الله ، ولى عندكم أيضاً نعم وأيادٍ وعندكم صنائع وعوارف ، أمل أن تعترفوا بها وتلتموها وتشكروها ، فإن راجعتم هذا الجميل ، وتلقيت هذا الخطب الجليل ، وقرعتم جموعكم وزعموها وعدتكم إلى منازلكم واستوطنتوها ، [وأقبلتم على شئونكم فلم تصبروا فيها]^(٥) كنتم بمنزلة من لم يبرح من موضعه ، ولم يأت بما يعود ينشئ محله وموضعه ، وإن أياهم إلا مكاشفة ومخالفة ، فقد وليتكم ما توليت ، وأعملت سبى عنكم ، وطلعت فى نهرى وصعوتى إلى الله سبحانه ، ولم أسلم الحق الذى جعله الله تعالى لى ، واقتديت بصان بن عفان رضى الله عنه ، حين لم يخرج من داره ، ولم يسلم حقه لما خله عامة قذاته وأنصاره^(٦) ، والله تعالى بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد .

ولما وقف مؤنس ونازوك وأبو الهيجاء على الرقعة ، طالبوه بإخراج هارون ، فأخرجه من يومه إلى الثغور الشامية والجزرية .

وعاد مؤنس والجيش إلى بغداد فى يوم عاشوراء وزحفوا إلى دار السلطان ، فهرب المظفر بن باقوت والخلم والحجاب وابن مقله .

(١) زيادة بقضيا السابق .

(٢) فى الأصل : « الإلقاء » تحريف ، صوابه ما أتت من مجارب الأمم .

(٣) من مجارب الأمم .

(٤) بعدها فى مجارب الأمم : « وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى وبينى » وإن الله لا يؤلفه من القوز

فى الدنيا والآخرة ، والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبى الله ونعم الوكيل .

وأخرج المقتدر والدته ونخلته وحرّمه ليلاً إلى دار مؤنس ، ودخل حيثنذ من قُطربل إلى بغداد مستراً .

وأصعد نازوك بغلامه مؤنس إلى دار ابن طاهر ، ففتح له كافور المؤكل بها ، وسلم إليه محمد بن المعتضد بالله ، وأحرق في طريقه دار هارون ويبيع محمد بالخلافة ، بايعه مؤنس والقواد ولقب القاهر بالله .
وأخرج مؤنس عليّ بن عيسى من دار السلطان ، فأطلقه إلى منزله وقُلد أبا عليّ بن مقلّة وزارة القاهر .

وقُلد نازوك الحجة والشرطة .

وأضاف إلى أعمال أبي الهيجاء أعمالاً كثيرة .

ومضى بنىّ ابن نفيس ، بعد أن وقع النهب في دار السلطان إلى تربة السيدة بالرصافة ، فوجد لها هناك ستمائة ألف دينار .

وأشهد المقتدر على نفسه بالخلع القضاة . وأخذ القاضي أبو عمر^(١) الكتاب ، فلم يُطلع عليه أحداً ، فكان هذا من أقوى ذرائعه عند المقتدر ، لمّا عاد إلى الخلافة .

وسكن النهب عند ولاية القاهر ، وجلس ابن مقلّة بين يديه ، وكتب بخلافته إلى الآفاق .

وتقدّم إلى نازوك بقلع خيم الرّجالة ، ولمنع للحجّية من دخول الدار فاضطربوا .

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ، بكرّ الناس إلى دار الخلافة ، لأنّه يوم الموكب^(٢) وحضر الخلق والعسكر بأسره ، وطالبوا بالرزق والبيعة . ولم ينحلّز مؤنس يومئذ [٤٣] .

وهجّمت الرّجالة تريد الصحن التسعيني ، وكان نازوك نهى أصحابه عن معارضتهم ، إشفاقاً من الفتنة ، فقاربوا القاهر بالسلاح ، وكان جالساً في الرواق ، بين يديه ابن مقلّة ونازوك وأبو الهيجاء ، فأنفذ بنازوك ليردهم وهو مخمور قد شرب ليلته ، قصدهم بالسلاح ، فهرب منهم ، قطعوا فيه ، وانتهى به الحرب إلى باب كان

(١) في المتن : « محمد بن يوسف » .

(٢) كلما في تجارب الأمم والتنظيم ، في الأصل : « المركب » .

(٣) زيادة من كتاب الكامل .

قد سدّه خوفاً من الدُّخول منه فكانت منيته عنده ، فقتلوه وصاحوا « مقتدر يا منصور » .
فهرب كلُّ مَنْ في الدار ، وصَلُّوا نازوك وصحبياً الخادم على خشب الستارة ،
ويادر الخدم إلى أبواب الدار فضلُّوها ، لأنهم خدَم المقتدر وصنائه .

ويادر أبو الهيجاء الخروج : فصاح القاهر به : تُسَلِّمُنِي يَا أَبَا الهيجاء ! فأخذته
الحمية فقال : لا والله لا أسلمك . وعاد أبو الهيجاء ويده في يد القاهر إلى دار
السلام ، وقصد الرُّوشن فوجد الرجال متظمين ، فترنَّ أبو الهيجاء معه وقال له : وترية
حمدان لا فارقتك يا مولاي أو أقتل دونك !

ومضى أبو الهيجاء إلى الفرديس ونزع سواده وسقطته وأعطى ذلك غلامه ، وأخذ
جبة صوف مصرية عليه ، وركب دابة غلامه ، ومضى إلى باب النوى ، فوجد الجيش
وراءه وهو مغلق ، فعاد إلى القاهر ، وقال : هذا أمرٌ من السماء ، قد حُبل رأس
نازوك إلى هناك .

ودخلا من حيث خرجا ، وأتيا دار الأترجة ، وتأخَّر عنها فائق وجه القصعة ،
وأشار على الخدم بقتل أبي الهيجاء ، وذكرهم عداوته للمقتدر ، فأنتوه بقيى وبدايس
فجعد سيفه ونزع جيبه ، وحمل عنهم فأجفلوا منه ورموه ضرورة ، ورماه أحد الحجريّة
بنشابة وهو يتادى : يالَ تغلب ! القتل (١) بين الحيطان أين الكميّة بن الدهماء !
فرماه خمار (٢) جونه بسهمين : أحدهما نظم فخذه والآخر مال بترقوته ، فانترع
السهام ومضى إلى بيت فسقط فيه قبل أن يصل إليه .

فبادره أسود ، فضرب يده قطعها ، وأخذ سيفه ، وغشيه أسود آخر فحز رأسه .
وامتنع المقتدر ، وهو بدار ابن طاهر ، من المضى إلى دار السلطان ، وخاف أن
تكون حيلة عليه ، فحملوه على رقابهم إلى الطيار .

فلما حصل في دار الخلافة سأل عن أبي الهيجاء ، فقيل له : هو في الأترجة ،
فكتب له أماناً بنخله ، وقال لبعض الخدم : وملك يادِرْبه لا يئتم عليه أمره (٣) .

فلما حصل الخادم في الطريق ، تلقاه خادم آخر برأسه ، فعاد إلى المقتدر فعزاه

(١) بحارب الأمم ١ : ١٩٨ : « أقتل بين الحيطان » .

(٢) في بحارب الأمم : « حمل جوي » .

(٣) بحارب الأمم : « يادر به لتلا يحط عليه حادث » .

عنه ، فظهرت كآبته وقال : **وَيْلَكَ مَنْ قَتَلَهُ ؟ فَعَمَزَهُ مَفْلَحُ الْأَسْوَدِ** ، فقال : لا أدري فكّرر : **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ !** وظهر من حُزْنِهِ عليه أمرٌ عظيم .
 وكان أبو الهيجاء في الشجاعة بمِثْلَةٍ كبيرة ، حكّت عنه إحدى حظاياها ، أنه كان يواقعها في سفر ، فجاء السبع إلى باب مَضْرَبِهِ ، فجرد سيفه وحمل عليه ، وأتاه برأسه ، وعاد إلى الحال التي كان عليها ، لم تتر شهوته ولم تكلّ آتته .
 وأتى المقتدرُ بالقاهر ، واستدناه ، وقبّل جبينه ، والقاهر يقول : نفسي نفسي يا أمير المؤمنين ، فقال له : لا ذَنْبَ لَكَ لِأَنَّكَ أَكْرَهْتَ ، وَحَقَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا جَرَى عَلَيْكَ سَوْءَ مَنْيَ أَبَدًا ، فاطمأن .
 وشهر بيغداد رأس نازوك وأبي الهيجاء ، ونودي عليهما : هذا جزاء مَنْ كَفَرَ نعمة مولاه .

وعاد ابن مقلّة إلى الوزارة ، وكتب بإعادة الخلافة إلى المقتدر .
 وحكى أَنَّ بَلَدْرَ بْنَ الْهَيْثَمِ الْقَاضِي ، رَكِبَ لِلتَّهْنَةِ [و] رجوع الخلافة إلى المقتدر بالله ، وقال لابن مقلّة : بين رَكْبَتَيْ هَذِهِ وَرَكْبَةِ رَكْبَتَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ ، لِأَنِّي رَكِبْتُ لِلتَّهْنَةِ بِوَفَاةِ الْمَأْمُونِ سِتَّةَ سَبْعٍ عَشْرَةٍ وَامْتِنَ مَعِ أَبِي ، وَقَدْ رَكِبْتُ الْيَوْمَ لِلتَّهْنَةِ بَعْدَ الْمَقْتَدِرِ سِتَّةَ سَبْعٍ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَتَوَفَّى بَلَدْرُ بَعْدَ أَيَّامِ سِتَّةَ مِائَةٍ وَاثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .
 وجُدِّدَتِ الْبَيْعَةُ عَلَى النَّاسِ ، فَأُطْلِقَ لِلْفُرْسَانِ زِيَادَةُ ثَلَاثَةِ دِينَائِرٍ فِي الشَّهْرِ ، وَلِلرِّجَالِ زِيَادَةُ دِينَارٍ . وَفُتِدَتِ الْأَمْوَالُ فِي عَطِيَّاتِهِمْ حَتَّى يَبْعَ الْآلَاتُ وَالْكُسُوفُ .
 وأشهد المقتدر بالله على نفسه ، بتوكيل عليّ بن العباس التُّوْبُخْتِي فِي بَيْعِ الضِّيَاعِ .
 وحضر عليّ بن عيسى فقام إليه ابن مقلّة ، وشاهد البيع ، فأتته إلى بيع ضياع جبريل والد بختيشوع ، وقد بيعت بشمن نَزَّرَ ، فقال : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! حَدَّثَنِي شَيْخُنَا الْقَاسِمُ عِيسَى بْنُ دَاوُدَ - يَعْنِي أَبَاهُ - أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، لَمَّا غَضِبَ عَلَى بَخْتِشُوعٍ أَنْفَذَ لِإِحْصَاءِ مَا فِي دَارِهِ ، فَوُجِدَ فِي خَزَائِنِهِ كِسُوفَةٌ رَقْعَةٌ فِيهَا ثَمَنُ ضِيَاعِهِ ، مِبلغُ ذَلِكَ بَضْعَةُ عَشْرِ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . .

وخلع المقتدر عليّ ابن مقلّة وكنّاه . وقُلِّدَ أَبَا عَمَرَ قَضَاءَ الْقَضَاءِ ، وكتب عهده .
 وأوقع في هذه السنة القرمطيُّ بالحجيج في المسجد الحرام ، وقَتَلَ أَمِيرَ مَكَّةَ ، وقلع الحجر الأسود ، وسلب البيت ، وأضْعَدَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمِزَابَ ، فَرَدَّيْ فَهْلَكَ ،

وطُرح القتل يزعم ، وأُتيَ مَنْ بَقِيَ في المسجد ، وأُخذَ الأموال وحمل الحجر إلى بلده .

قال المقتدر : قال لي عقيل بن عصام المُصَلِّي بقرية أبروذة من اللُجَل : حدثني أبي : أنه رأى أبا طاهر وبين يديه خمسون يضرِبون الرقاب ، فقتل من الحجيج نحو عشرة آلاف وهو يقول :

ولو كان هذا البيتُ بيتاً لربنا لَصَبَّ علينا النَّارُ من قَوْقِنَا صَباً
وإنَّا تركنا بين زعم والصفا جناثرَ لانبغي سوى كسبها رباً
لعمركم الله وأتباعه لعنوا ويلاً !

وأُتي أهل مكة على مَنْ عندهم من الحاج ، فقتلهم ولبسهم .
وقد ابنا رائق شُرطة بغداد ، مكان نازوك .

وورد ياقوتُ من فارس ، فخلع المقتدر عليه ، وعلى ابنه المظفر ، وولّى مكانه نجحاً العلولوي بفارس وكُرمَان . وعزل ياقوت ، وجعل الإشراف بها لابن أبي مسلم .
وانحدر بعد ذلك مؤنس إلى المقتدر ، فخلع عليه وناداه ، وسأله في أم موسى الهاشمية ، وفي أم دستوبه ، فأجيب ووصلت بسبعة آلاف دينار .

ورتب على بن عيسى في المظالم ، وجعلت اللواوين إليه .
وفيها فتح هارون بن غريب شهرزور ، وطالبهم بخراج عشرين سنة عصوا فيها ، وصالحهم على سبعة وثلاثين ألف دينار واثني ألف درهم .

وفيها رتب الحجرية على بن مقله ، وضربوه بالدبابيس فأقلت منهم .
وفيها ملك أصحاب ما كان الديلمي قاسان .

سنة ثمانى عشرة وثلثمائة

زاد أمر الرّجالة وكثر تسحيهم وإدلالهم ، بأنهم كانوا السّبب في عود المقتدر إلى داره .

وطالب الفرسان بالمال ، فاحتج عليهم السلطان ، بأنه يصرف إلى الرّجالة^(١) في كلّ شهر مائة وثلاثين ألف دينار .

وركبت الفرسان مع محمد بن ياقوت ، فطردوهم وأوقع بالسودان يساب عمار ، وحرّق دورهم ، فهربت الرّجالة إلى واسط ، ورئيسهم نصر الساجى ، فغلبوا عليها فانحدر مؤنس فأوقع بهم ، فلم ترتفع لهم راية بعد ذلك .

وكان بين محمد بن ياقوت ومؤنس تباعد ، فلمعايلة مؤنس ابن مقله ، عاداه بالانضمام إليه ، وبقيّ على الوزير سليمان بن الحسن ، حين عرفت إضاقته^(٢) ، وكثرت المطالبات له ، فكانت مدة وزارته سنة وشهرين .

وزارة أبى القاسم عبد الله بن محمد الكلواذى

كانت في يوم الاثنين سابع رجب ، وأقرضه ابن قرابة مائى ألف دينار بربح درهم في كلّ دينار .

وسلك مزداويج الجبل بأسره إلى حُلوان .

وأنهزم هارون بن غريب إلى دير العاقول .

واستأنم يشكرى الديلمى إلى هارون ، وهو من أصحاب أسفار^(٣) ، وأنهزم بانهزامه

وصادر يشكرى^(٤) أهل نهاوند في أسبوع ، على ثلاثة آلاف ألف درهم ، وانبتت

(١) في الأصل : « الرجال » .

(٢) في الأصل : « إضاقته » تصحيف .

(٣) هو أسفار بن شيرويه .

(٤) في الكامل لابن الأثير ٦ : ٢١٤ : « لشكرى » .

الأخبار ، وصادر أهل الكرج وملك أصبهان ، وكان بها أحمد بن كيظغ ، فخرج هارباً في ثلاثين نفساً .

فكان لأحمد من الاتفاق العجيب أن يشكرى تبعه إلى قرية ، فعاون أهلها أحمد وتقارب أحمد ويشكرى ، فضربه أحمد ضربة قتلت مغفره وخوذته ، ونزلت في رأسه قتلته ، وانهمز أصحابه ، وسن أحمد يومئذ سبعون سنة .

وركب الكلوزاني في طيارة ، فرجمه قوم من الجند ، طلبوا أرواقهم ، فجعل ذلك سبباً لإغلاق بابه ، وولّى بعده الحسين بن القاسم الكرخي .

وزارة الكرخي

كان يبعداد رجل يعرف بالدانيالى ، يظهر كتباً عتيقة^(١) ، وينسبها إلى دانيال النبي عليه السلام ، ويُدّعى تلك الكتب أسماء قوم وحُلام ، فاستوى جاهه ، وقامت سوقه بين أهل الدولة وعند القاضي أبي عمر وابنه .

وذكر لمُفْلِح الأسود ، أنه من ولد جعفر بن أبي طالب ، ففَقَ بذلك عليه ، وأخذ منه مالاً كثيراً ، وأشار عليه ابن زنجي بإثبات صفة الحسين بن القاسم ، وذكر الجندي الذي في وجهه والعلامات التي في شَفْتَيْهِ العليا ، فكتب ذلك ، وأنه إن وَزَرَ للثامن^(٢) عشر من ولد العباس استقامت أموره ، فعمل دِقْراً ، وذكر ذلك في نَصَائِفِهِ وعَتَقَهُ في الثبن ، وجعله تحت خَفِّهِ ومشى عليه حتى اصفرَّ وعَتَقَ .

قال ابن زنجي^(٣) : فلولا مرقى من عَمَلِهِ له لم أشك في أنه قديم . وحمله إلى مُفْلِح فحضره على المقتدر ، فقال له : أتعرف هذه الصفة لمن ؟ قال : لأعرفها إلا للحسين بن القاسم ، قال : فاستدعاه وشاوره .

قال ابن زنجي : ثم إن الدانيالى طالبني بالمكافأة ، قلتُ : حتى يتم الأمر . فلما وُلِّي الحسين الوزارة ، ولَّاه الحِسْبَةَ ، وأجرى له مائتي دينار في الشهر .

(١) في الأصل : « عتقا » .

(٢) بحارب الأيم : « ثاني عشره » .

(٣) هو أبو القاسم بن زنجي .

وصى له بَلَيْقُ في الوزارة ، وتقلدها يوم الجمعة لليتين بقيتا من شهر رمضان ، فتشاغل عن الجلوس بالهيئة بجمع الأموال التي يحتاج إليها في نفقة العيد ، وصار إليه على بن عيسى وهتاء .

وكانت دمنة تعي بأمر الحسين ، فكانت توصل رقاعه ، وكانت حظية عند المقتدر فكان يخلعها ويخدم ابنها الأمير أبا أحمد إسحاق في كل يوم بمائة دينار .

واختص به بنو البريدى وأبو بكر بن قرابة ، وأقرضه أموالاً بربح درهم في الدينار . واختص به جعفر بن ورقاء ، فقلد أبا عبدالله محمد بن خلف التيرماني أعمال الحرب والخراج والضيايع بخلوان ، وغيرها من ماء الكوفة ، ولبس القباء والسيف والمِطْطقة وسمى بالإمارة . وسئل في إخراج علي بن عيسى إلى مصر ، فدافع عنه مؤنس وقال : إنه شيخ نرجع إلى أبيه حتى أحدره إلى الصّافية .

وابتدأ مؤنس في الاستحاش . وبلغ الحسين أن مؤنساً على كببه ليلاً ، فكان يتقل في كل ليلة إلى مكان ، خوفاً منه . وراسل مؤنس المقتدر في صرف الحسين عن الوزارة فأجابته (١) .

وصى الحسين بمؤنس وقال للمقتدر : إنه قد عزم على أن يخرج الأمير أبا العباس إلى الشام ويقرر له الخلافة .

وكتب الحسين إلى هارون بن غريب ، وهو بدير العاقول ، بأمره بالمبادرة [إلى الحضرة] (٢) فاستوحش مؤنس ، وأظهر الغضب وصار في أصحابه إلى الموصل . وجاء بشرى خادم شفيح برسالة إلى المقتدر ، فشتمه الحسين وشتم صاحبه ، وضربه بالمقارع ، وأخذ خطه بثلاثمائة ألف دينار .

ورفع الحسين بقض أملاك مؤنس وضيايع أسبابه ، وأفرد له ديواناً سماه ديوان المخالفين .

وزاد محلّ الحسين من المقتدر ، فكان يغذ له الطعام من بين يديه ، ولقبه عميد الدولة ، وأمر بذكر لقبه على الدنانير .

وقلّد أبا يوسف محمد بن يعقوب البريدى البصرة ، والقيام بنفقتها فقدم إلى

(١) مجارب الأمم : « فأجابته إلى صرفه والتقدم إليه بلزوم منزله » .

(٢) من مجارب الأمم .

الكتاب ، بإخراج خراج البصرة ، فأخرجوه من صلاة الفجر إلى عَمَةِ يومه ، وأحضر البريدى وواقفه على ذلك ، وأخذ خَطَّهُ بالقيام بمال الأولياء بالبصرة ، وأن يرتب لحفظ السور زيادة على مَنْ عليه ألف رجل ، وأن يحل بعد النفقات سبعين ألف دينار ، وحمل الخط إلى الوزير متبجحاً به ، فلم يقع من الوزير بموقع ، وظن أنه ويُنْجِه بذلك .

وعرف المقتدر موقع موقعه عنده ، وغلظ على الحسين ، فخافه الفضل بن جعفر ، فاستتر منه عند ابن قرابة ، فقلد الحسين الديوان أبا القاسم الكلواذى .

وحد أبو الفتح في طلب الوزارة، وصودر ابن مقله عند بعد مؤنس عن مائتي ألف دينار .

وأراد الحسين مصادرة على بن عيسى ، وهو بالصافية مقيم ، فمنع منه هارون بن غريب وكان بدير العاقول .

ووصل هارون إلى دار السلطان ، فلقى المقتدر وسأله في ابن مقله ، فحط عنه خمسين ألف دينار ، فانصرف إلى داره ، فقصده الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشفيح .

وأخذ ابن مقله في استماعة الناس ، ففضل له عن الذى صودر عليه عشرين ألف دينار فابتاع بها ضياعاً وقفها على الطالبيين ، وكان ابتاعها باسم عبدالله بن على المقرئ .

وقبض المقتدر على أبى أحمد بن المكنى ، ومحمد بن المعتضد ، فاعتمدت السيدة مراعاة محمد ، وأهدت إليه الجوارى وراعتة في نفقته ، واعتقلا بدار السلطان واشتدَّت الإضاقة بالحسين فباع ضياعاً بخمسمائة ألف دينار ، واستسلم من مال سنة عشرين وثلاثمائة قبل افتتاحها ، فأخبر هارون حاله للمقتدر ، فكتب للخصمى أماناً فظهر فخطوب بالوزارة ، فذكر أن الحسين استسلم من مال سنة عشرين قطعة وافرة ، وأنه لا يفر السلطان من نفسه ، فولاه ديوان الأزمه ، وأجرى له وكتابه ألف دينار وسبعمائة دينار في كل شهر ، وأقر الحسين على الوزارة وخلع عليه ، ليُرْوَل الإرجاف [عنه] (١) .

(١) من بحار الأمم .

واجتمع الحسينُ والخصميُّ ، فأخذ الحسينُ يعانده والخصميُّ مُنْهِكٌ ، فلما بَلَغَ ذلكَ المقتدر انحَلَّ أمرُ الحسينِ عنده فَخِضَ عليه ، فكانت وزارته سبعة أشهر ،

وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر

وخلُجَ عليه لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر .

وصادر الحسين في نوب ، أخذ منه في إحداهما أربعين ألف دينار ، ثم أبعده إلى البصرة وأقام له في كلِّ شهر خمسة آلاف درهم .

وأُنْذِرَ مزدلويج رسولاً يسألُ أن يُقَاطِعَ عن الأعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق ، فأجيب ، وتكفل هارون بن غريب بأمره ، وكتب له العهد وأُنْذِرَ إليه اللواء والخلج ، وصحى الوزير أبو الفتح الأمور بمائة ألف دينار ألزمت للبريدى وثقى ابن مقلة إلى شيراز .

ومات أبو عمر القاضي ، فأغرى أبو بكر بن قرابة يورثته ، وقال للمقتدر : هاهنا مَنْ يعطى مائة ألف دينار لقضاء القضاة ! - [ويوفر هذا المال من جهته] .

وأُنْذِرَ المقتدر بكتابٍ إلى أبي الحسين القاضي معه ، وعرفه الحال ، فأتوه وهو في العزاء ، وأمسكوا ، فقال ابنُ قرابة : ما لهذا حَصْرُنَا ، قم معنا حتى نخلُو ، فنهَضَ واستوفى عليه ابنُ قرابة الخطاب ، فقال أبو الحسين : إِنْ نَعَمْنَا من أمير المؤمنين ، وأسأله أَنْ يُمْهِلَنَا يَوْمَهُ ، حتى يحصل أمره .

فلَمَّا كَانَ بالعشي ، وكان شهر رمضان ، مضى إلى دار ابن قرابة ، فدخل والمائدة بين يديه ، وعنده البريديون ، فأكل قاصداً لاستكفاء شره ، وقال : قد جَشْتُكَ مستسلماً إليك فغيرنى بما ترى .

وقُرِبَ منه البريديون ، وقالوا متوجِّعين : له عندنا ثلاثة آلاف دينار تُعِينُكَ بها ، واستصوبوا قَصْدَهُ لاین قرابة ، فقال له ابنُ قرابة : امضِ مصاحباً ، وتعطَّفَ عليه [المقتدر بالله ، وعاونهُ] البريديون وإخوانه فقلده قضاء القضاة .

وصفَّ المقتدر لاین قرابة ما هو فيه من الإضاعة ، فقال له : لم لا يعاونُكَ ابنُ خالِكَ هارون بن غريب وعنده آراج^(١) مملوءة دنانير؟ فقال هارون : لو كنتُ لِمُلكِ

(١) الآراج : جمع آراج ، وهواليت ينى طولا .

شيئاً لما بخلتُ به عن أمير المؤمنين ، لأن سلامتي معقودة بسلامته ، ولكن مع ابن قرابة من المال لا يحتاج إليه ، وأنا أستخرج لك منه خمسمائة ألف دينار ، فقال : اذهب . فسلمه ، فقبض عليه وجرى عليه من المكروه ما أشقَى به على^(١) التلف ، حتى قُتِلَ المقتدر بالله فخلص .

وحكى ابنُ سنان : أن ابنَ قرابة كان صديقاً لأبيه ، فدخل عليه بعد ماصودر فقال له : خلطتَ حتى صودرتُ ، وقد حبس لي الآن ما يرتفع منه عشرين ألف دينار في السنة خالصة لي ، ولي من الأملاك ما ليس لأحد مثله من الآلات والفرش والمخروط والصينى والجوهر ما ليس لأحد ، وكذلك من الرقيق والخدم والغلمان والكرام ، ومعى ثلثمائة ألف دينار صامت ، لا أحتاج إليها ، وبينى وبين ابن مقلة مودة ، وهو مُقَدِّم من فارس وزيراً ، فهل ترى لي ترك التخليط ولزوم ربِّ النعمة وإصلاحها ! فقال له ابن سنان : ما رأيتُ أعجبَ من أمرك ، إنما يُسأل عن الأمر الخفى ، وأنا عن الواضح الجلى فكلاً ، وبعد [فإن]^(٢) أعقبك فائدة وأثرك صلاحاً^(٣) ، فلازمه ، وإلا فكف^(٤) عنه . وأيضاً فإن الإنسان يكذب ليحصل له بعض ما حصل لك . وقد أتاك هذا وادعاً فاشكر الله ، وتمتع بنعمتك التي أنعم الله سبحانه بها عليك ، فقال : صدقت ونصحت ، ولكن لي نفس مشتومة لا تصبر ، وسأعود [إلى]^(٥) ما كنت فيه . فلما خرج سنان^(٦) من عنده ، قال : لا يموت ابن قرابة إلا فقيراً أو مقتولاً .

ولمّا ورد مؤنس ، وكان هارون بن غريب قد وكل به غلماناه وقيدته ، وأمرهم بإخراجه إلى واسط ، فقُتِلَ المقتدر بالله رحمه الله في ذلك اليوم ، فهرب الموكلون به وبقي معه خادمان . وكان ابنُ قرابة اشتراهما هارون ، فتعلقا عليه وصارا به إلى الفُرْضة^(٧) ، وأدخلاه مسجداً بها وأحضرا حذاءً ، فكسر قيوده وشى إلى منزله بسوية

(١) في الأصل : « عن » ، والأجود ما أتيت من بحار الأمم .

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) في بحار الأمم ١ : ٢٢٢ : « أثرك ما تحب » .

(٤) بحار الأمم : « فلا تلجده » .

(٥) زيادة يقتضيا السياق . وفي بحار الأمم : « وسأعود ما كنت فيه » .

(٦) في الأصل : « ابن سنان » وفي بحار الأمم : « قال لي والى » .

(٧) الفُرْضة : قرية بالبحرين . ياقوت .

غالب ، وَوَجَّاهُ لَهُ خَمْسَمِائَةَ دِينَار .

ثُمَّ أَذَاهُ التَّخْلِيطُ إِلَى أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ الْقَاهِر ، فَأَزَالَ نَعْمَتَهُ وَقَبِضَ أَمْلَاكَهُ وَهَدِمَتْ دَارَهُ ، وَأَرَادَ قَتْلَهُ فَرَأَى (١) أَمْرَ الْقَاهِرِ فَعَادَ إِلَى تَخْلِيطِهِ .

وَمَضَى إِلَى الْبَرِيدِيِّينَ (٢) لَمَّا خَالَفُوا السُّلْطَانَ (٣) .

وَمَضَى إِلَى مَعْرِ الدَّوْلَةِ مِنْ نَهْر دِيَالِي ، وَصُودِرَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ بَقِيَّةٌ ، وَاضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَخْدُمَ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ ، فِي كُلِّ شَهْرٍ بِمِائَةِ دِينَار ، وَكَانَ يَنْفَقُ أَمْثَالَهَا وَمَاتَ بِالْمَوْصِلِ .

وَفِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، عَقَّدَ الْمُقْتَدِرُ لِأَبِي الْعَلَاءِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَدِيَارِ رِبْعَةٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَوَفَّى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ الْمُتَكَلِّمُ صَاحِبُ الْمَقَالَاتِ وَالْتَفْسِيرِ يَلْبُخُ .

وَفِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ كَاتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ دَاوُدَ وَصَعِيدَا ابْنَيْ حَمْدَانَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ بِمَحَارِبَةِ مُؤَنَسَ ، فَامْتَنَعَ دَاوُدُ مِنْ لِقَاءِ مُؤَنَسَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُحْسِنًا إِلَيْهِ ، فَمَا زَالَ بِهِ أَهْلُهُ حَتَّى لَقِيَهِ . وَقَالَ : هَذِهِ تَفْضِلُ مَا فَعَلَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ وَأَبُو الْمِجْدَاءِ ، فَكَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَحْيِيَ سَهْمُ نَجَّارٍ فَيَقْعَ فِي حُلُقِي فَيَقْتُلَنِي ، فَكَانَ حَالُهُ كَذَلِكَ ، قُتِلَ وَحْدَهُ بِسَهْمٍ .

وَكَانَ بَنُو حَمْدَانَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَمُؤَنَسُ فِي ثَمَانِمِائَةِ رَجُلٍ فَانْهَزَمُوا ، وَتَعَجَّبَ مُؤَنَسُ مِنْ مَحَارِبَةِ دَاوُدَ لَهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : يَأْقُومُ فِي حَجَرِي شَيْئٌ ، وَلِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِيقِ مَا لَيْسَ لِأَيِّهِ .

وَمَلَكَ مُؤَنَسُ أَمْوَالَ بَنِي حَمْدَانَ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْمَوْصِلِ ، وَكَثُرَ خُرُوجُ النَّاسِ إِلَيْهِ . وَلَمَّا أَقَامَ بِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، حَمَلَهُ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ عَلَى الْإِنْحِدَارِ إِلَى الْحَضْرَةِ ، وَبَلَغَ الْجَنْدُ بِهَا انْهِدَادَهُ ، فَشَعَبُوا وَطَالَبُوا بِأَرْزَاقِهِمْ ، فَأَطْلَقَ لَهُمُ الْمُقْتَدِرُ ذَلِكَ ، وَأَخْرَجَ مُضْرِبَ الدِّمِّ إِلَى بَابِ الشَّمَاسِيَةِ .

وَرَجَعَتْ طُلُوعُ الْمُقْتَدِرِ ، وَبِهَا سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ وَمُؤَنَسُ الْوَرَقَانِي . وَاجْتَهَدَ الْمُقْتَدِرُ بِهَارُونَ أَنْ يُخْرِجَ لِلْحَرْبِ .

(١) فِي مِجَارِبِ الْأَمَمِ : ١ : ٢٣٢ « حَتَّى زَالَ أَمْرُ الْقَاهِرِ » .

(٢) كَلَّمَا فِي مِجَارِبِ الْأَمَمِ فِي الْأَصْلِ : « الْبَرِيدِيُّ » .

(٣) مِجَارِبِ الْأَمَمِ : « ثُمَّ مَضَى إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ » .

وجاء محمد بن ياقوت ، والوزير الفضل بن جعفر إلى المقتدر ومعهما ابن رائق ومُفْلِح ، وقالوا : إن الرجال لا تقاتل إلا بالمال ، سألوه في مائتي ألف دينار من جهته وجهته والدته ، قال : ليس إلى ذلك وجه ، وتقدم بإصلاح [الشذات والطيارات لينحدر]^(١) هو وحرّمه إلى وسط ، قال له محمد بن ياقوت : أتى الله يأمر المؤمنين ولا تسلّم بغداد بغير حرب ، وإن رجال مؤنس إن رأوك أحجموا عن القتال ، قال له : أنت والله رسول إبليس .

وركب المقتدر ، ومعه هارون بن غريب ، ومحمد بن ياقوت ، وسائر القواد ، وعليه البردة ويده القسيب ، وبين يديه ابنه الأمير أبوعلّ ، والأنصار حافّين به ، معهم المصاحف منشورة ، والقراء يقرءون القرآن ، وكثر الدّعاء له ، وأصعد إلى الشمسية ، ووقف على موضع عال .

واشتبكت الحرب ، ومؤنس بالراشدية لم يحضرها ، وثبت هارون ومحمد ، وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان يرسلهما إلى المقتدر يسألانه الحضور ، ليشاهده أصحاب مؤنس فيستأنوا . فلم يجبه .

وتابعت رسلهما ، حتى كان آخرهم محمد بن أحمد القراريطيّ ، كاتب هارون ، وهو لا يجيبهم ، ووقف على ظهر دابّته ، ووراءه الوزير أبو الفتح ومُفْلِح وخوَص غلمائه ، فلما ألحوا عليه وقالوا : إن الغلمان يؤثرون رؤية أمير المؤمنين .

فمضى حيثنذكارها المضيّ ، ومعه مُفْلِح ، وتحلّف عنه الوزير ، فلما قارب دجلة ، انهزم أصحابه قبل وصولهم ، واستأسر^(٢) أحمد بن كيخلف وجماعة القواد ، وآخر من ثبت محمد بن ياقوت .

ولّى المقتدر علّ بن بليق ، فترجّل له وقبّل الأرض بين يديه ، ووافى البربر من أصحاب مؤنس ، فأحاطوا بالمقتدر ، وضرب رجل منهم ضربة فسقط منها ، قال : وبحكم إإي الخليفة ! فقالوا : فلك نطلب ، وأضجوه وضيحه أحدهم بالسيف ، وطرح أحد أصحابه نفسه عليه فذبح أيضاً ، ووضّح رأسه على خشبة ، ولبّ ثيابه ،

(١) زيادة من تجارب الأمم ١ : ٢٣٥ ووضه ياض في الأصل .

(٢) أسسر : أعدّته للأسر وفي الأصل : « استور » .

حتى مرَّ به أكار ، فستره بحشيش ، وحفر له ودفنه وعقَّ أثره .

ونزل على بن بليق وأبيه في المضارب ، وأخذ إلى دار السلطان من يحتفلها .

وانحدر مؤنس إلى الشماسية فبات بها .

ومضى عبد الواحد بن المقتدر وقلح وهارون ومحمد وابناء رائق على ظهر خيولهم إلى الميدان .

وكان مافله مؤنس من ضرب وجه المقتدر بالسيف سبباً لجراً الأعداء على الخلفاء .

وكانت مدة وزارة أبي الفتح لأمر المؤمنين المقتدر بالله رحمه الله خمسة أشهر

وعشرين يوماً .

ولما حُمل رأس المقتدر إلى مؤنس بكى ، وقال : ولله لأقتلنَّ كلنا ، والصواب أن ترتب مكانه ابنه أبا العباس^(١) ، فسخر نفس جدته السيدة بإخراج المال .

فخى رأيهم أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب التوماني وقال : الصواب أن تولوا

القاهر محمد بن المعتضد بالله ، مقدراً استقامة أمره معه ، فكان الأمر على خلاف ما حسب .

خلافة القاهر بالله أبو منصور بن المعتضد

كانت سنة ستة أشهر وخمسة أيام .

أمه تسمى قبول ، وسبب خلافته ، أنه حُمل إلى مؤنس محمد بن المكتن بالله ،

فخطبه في تولي الخلافة فامتنع وقال : عني أحقُّ بالأمر ، فخطب عنه القاهر ،

فأجاب وحلف لمؤنس والقواد وباعوه ، وبابه القضاة ، وذلك سحر يوم الخميس

للبلتين بقيتا من شوال .

وأشار مؤنس أن يستوزر له علي بن عيسى ، فقال بليق : وابنه علي الحال

الحاضرة لا يقتضى ذلك ، لأنها تحتاج إلى منحه الكف واسع الأخلاق [فأشار^(٢) بأبي

علي بن مقلة وبأن يستخلف له إلى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلواذي] فرضى

(١) يطعمها في نجارب الأمم ١ : ٢٤١ : « فإنه ترمي » .

(٢) من نجارب الأمم .

مؤنس بذلك ، ولستخلفوا له الكلواذى ، وكتبوا إلى ياقوت بحمله عاجلاً .
وانحدر القاهر إلى دار الخلافة ، واستدعى مؤنس على بن عيسى من الصافية ،
فأوصله إلى القاهر ، فخطبه بكل جميل .

وكانت والدة المقتدر فى علة عظيمة من فساد مزاج واستسقاء . ولا وقت على حال
ابنها امتنعت من الأكل حتى كادت تلتف ، فرقى بها حتى اغتلتت يسير من خبز وطلع
فأحضرها القاهر وحررها بالمال ، باللين تارة وبالحشونة أخرى ، فقالت : لو كان
عندى مال ما أسلمت ولدى للقتل وبجرعت بفراقه الثكل ، وما لى غير صناديق فيها
صياغات وشاب وطيب .

فلما فى جبل البرادة^(١) بمفردها ، وتناولها بالضرب يده فى المواضع الغامضة
من بدنها ، ولم يذكر إحسانها إليه وقت اعتقال المقتدر إياه ، وضربها أكثر من مائة
مقرة .

ولا أوقع للكروه بها ، لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعاً ، وأخذ ما وجد لها فإذا
هى صناديق فيها ما قيمته مائة ألف وثلاثون ألف دينار وثمانيل كافور قيمتها ثلثمائة
ألف درهم .
فرض ذلك إلى الكلواذى وبلقي ، وأمرهما بحمله إلى مؤنس ، ليضرب فى مال
البيعة .

وصيّر جميع أسباب المقتدر .

وصادر الفضل بن جعفر على عشرين ألف دينار ، فقال مؤنس : أنا أؤذيها عنه .
وحل القاهر ما وقته السيدة على الحرمين والثغور ، واشترى ذلك أصحاب مؤنس
بخمسمائة ألف دينار .

وزارة ابن مقلة

وقدّم ابن مقلة من شيراز يوم النحر ، واختار لنفسه لقاء القاهر ليلاً بطالع الجدى ،
وقال : فيه أحد السعدين ، وخلع عليه من الغد خلع الوزارة .

(١) البرادة : بناء يرد الماء .

وصار إلى دار مؤنس المظفر ، فسلم عليه وانصرف إلى داره .
وحضر الناس للتهنئة ، وأتاه علي بن عيسى ، فلم يقم له ، فاستقبح الناس فعله ،
وصار إليه ابن قرابة وعاود تخليطه .
وظهرت دمنة والدة الأمير إسحاق بأمان كعبة القاهر لها ، وبذلت عن ولدها
عشرين ألف دينار ، ووحد أولاد المقتدر في دار علي بن بليق .
وظهر شفيع المقتدرى بأمان ، وقرّر عليه خمسون ألف دينار ، وكان مملوكاً لمؤنس ،
فحلف أن لا يبد من بيعه ، فتوذي عليه ، فبلغ ثمنه سبعين ديناراً ، فابتاعه الكلواذى
باسم القاهر وشهد الشهود في العهد .

سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة^(١)

قبض ابن مقلّة على جماعة من العمال ، منهم النوبختي إسحاق بن إسماعيل ، وعلى الكلّاذي ، وعُتِبَ عليه أنه لم يراع أهله وقت غيبته ، وأخذ خطّه بمائتي ألف دينار ، وسلّمه إلى أبي بكر بن قرابة .

وقبض على بني البريديّ ، وضمن أعمالهم محمد بن خلف^(٢) التيرمانيّ بزيادة ثلثمائة ألف دينار ، وضمن له ابن قرابة أن يصادرهم على مئتمائة ألف دينار .

ولم يزل أبو عبد الله البريديّ يُدّارى محمد بن خلف ، ويعرفه أنه يعمل بين يديه فرقه من بين إخوته . وتوصل أبو عبد الله حتى ضمنه ابن قرابة وأطلق .

وصفى البريديّ إلى ابن مقلّة وقال : عرفتُ من ابن خلف أنه يطلب الوزارة ، فأخذ خطّه وحجّابه للقبض عليه ، فهزمهم محمد بن خلف ، وحصلهم في بيت ، وأقلّ عليهم بابّه ، وسوّر السطوح وهرب ، فلم يظهر إلا بعد عزل ابن مقلّة .

وصفى البريديّ إلى الأهواز بتوسط ابن قرابة حاله .

وكان ابن مقلّة يعادى أبا الخطاب بن أبي العباس بن الفرات ، فلم يجد للقبض عليه طريقاً ، لأنه ترك التصرف منذ عشرين سنة ، ولزم منزله وقنع بدخول ضيعته .

وكان ابن مقلّة استسغه أيام نكبته ، فاعتذر بالإضافة ولم يُسَعِّفه ، فأظهر^(٣) أبو الخطاب أولاده . ودعا أولاد ابن مقلّة ، فعادوا إلى أبيهم وأخبروه بزيته فتركه ، حتى قصده للسلام ، فقبض عليه وطالبه بثلاثمائة ألف دينار ، فقال : بم يحتج على الوزير وقد تركت التصرف من عشرين سنة ؟ وفي حال تصرّفي كنت أُلزم الصحة ، ولي على الوزير حقوق ، مثله لا ينساها ، ولولا تهجّيته لي لقد كنت أظهر خطوطاً له عندي قبل هذه الحال ، وما أريد من رعايتها إلا السلامة ، وإن كان يعتقد أنني ورثتُ من أبي مالاً فإننا كنّا جماعة أولاد ، ولو كان شيء لتعاسمناه .

(١) أدخل للخطب أخبار هذه السنة في أخبار سنة ٣٢٢ ، كما انتقل من سنة

٣١٨ ، إلى سنة ٣٢١ ، كأنه أدخل بعض السنوات في بعض

(٢) كذا في تجلّيز الأئم في الأصل : « التيرماني » . (٣) في الأصل : « فظهر » .

فقال ابن مقلة للخصمي : عاقبه ، فعقبه ، فلم يَدْعِن ، فقال : اضربوا عُنْفَه ، فقال للسياف : وجَّهني إلى القبلة ، وأخذ يتشهد .
فقال مؤنس وقد بلغه الخبر : أي طريق لك على رجل لم يعمل منذ سنة تسع وتسعين ومائتين ، وتوسط أمره على عشرة آلاف دينار ، وصرفه إلى منزله .
وتوسط ابن شيرزاد حال هارون بن غريب ، على مُصادرة ثلاثمائة ألف دينار ، وعُني به مؤنس المظفر ، فقُبِلت مصادرته وقُلد أعمال ماه الكوفة وما سبَدَان .
وكان هارون بواسط ، فقارقه عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت وأبناء رائق وسرور ومفلح ، وقَصَدُوا السُّوس ، وأخربوا البلاد في طريقهم ، وأقاموا بسوق الأهواز ، فنفذ لحربهم بليق .

وأنحدر بدر الخَرَسَنِي في الماء . وكوَّتب أحمد بن نصر القشوري ، وهو يتقلد البصرة فلماً تحصَّلت الجيوش بواسط ، تغيَّر أصحاب ابن ياقوت عليه ، وصاحب البريدي بليق ، وضمن تسير عسكره ، وعمل بالأهواز كلَّ عظيم من المصادرات ، وأخذ الأمتعة وأتى بعده البريدي فعمل كعمله .

وقال أبو عبد الله البريدي : لما رأيت انحلال أمر بليق همت بالتَّكَلُّب ، وصار بين محمد بن ياقوت وبليق نهر ، فحلف بليق لمحمد بالأل يناله من جهته سوء إذا عبر إليه ، فعبر إليه محمد ، في غلام واحد ، وانفرد وحكف كلَّ واحد منهما لصاحبه ، فاصطلحا على أن يسيرا إلى الحضرة ويكون بينهما منزل .

وأشار البريدي على ابن الطبري ، كاتب بليق ، بأن يخاطب أستاذه في القبض على محمد . فلما خاطبه ، قال : ما كنت لأخفر أماتي .
وخلف بليق بِسْتَر البريدي ، فعمل بها كلَّ قبيح .

ورحل ابن ياقوت ، وتبعه بليق إلى مدينة السَّلام ، فلما دخل بليق خَلَعَ القاهر عليه وطوقه وسوره ، وأطلق أملاك ابن رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وسرور .
[دون إقطاعاتهم]^(١) .

وبيعت دار الوزارة بالمحرم ، وكانت قديماً لسليمان بن وهب ، وذرعها أكثر من ثلثائة ألف ذراع ، وقطعت وصُرف ثمنها في مال البيعة للقاهر بالله .

وورد الخبر من مصر بموت تكين الخاصة .

وأشار ابنُ مقلّة بإفناذ عليّ بن عيسى ، فجاءه ليلاً واستشفع إلى كرمه به ، وعرفه كبرسه ، فأعفاه عن الشخص لمّا تذلل له ، وهمّ بتقيل يده ، فمنعه من ذلك .

وورد كتاب محمد بن تكين ، يخطب مكان أبيه ، فأجيب إليه ، فشغب الجندُ عليه بمصر وهزموه .

وانحرف ابنُ مقلّة عن محمد بن ياقوت ، ومكن في [قلب مؤنس المظفر وبلق وعلّى ابنه أنه في تدبير عليهم]^١ مع القاهر عليهم وأن رسوله في ذلك عيسى الطيب .

فوجه مؤنس بعليّ بن بليق إلى دار الخلافة ، وهجمَ غلماناه على عيسى الطيب ، فأخذه من بين يدي القاهر ، ونفاه مؤنس من وقته إلى الموصل .

ولستر محمد بن ياقوت ، ووكل مؤنس بدار القاهر ، وأمر بغتيش كلّ مَنْ يدخل إليها ، حتى قُتس لبناً مع إحدى الجوارى وخاف أن تكون فيه رقعة .

وأخذ المحبوسين فيها ، وسلم والدة المقتدر إلى والدة عليّ بن بليق ، فأقامت عندها مرفقة عشرة أيام ، وماتت بعد ذلك وحملت إلى التربة بالرصافة فدُفنت بها .

وباع ابنُ مقلّة الضياع والأملاك السلطانية ، لتنام مال البيعة بألني ألف وأربعمائة ألف دينار .

وتقدّم بالقبض على البربهاريّ ورئيس الحنابلة ، فهرب ، وقبض على جماعة من كبار أصحابه ، ونفاهم إلى البصرة .

قال بعض أهل العلم : خرجنا في يوم مطير ، مع جنازة أبي^(٢) هاشم عبد السلام ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، إلى باب البستان ، فإذا نحن بجنازة معها جماعة [قفلت : جنازة من هذه ؟]^٣ فقالوا : جنازة أبي بكر بن دريد ، فبكينا على الكلام والأدب وذلك في سنة إحدى وعشرين وثلثائة .

(١) زيادة من كتاب مجارب الأمم .

(٢) في الأصل : « ابن » وأنيته من المتظم .

فأما أبو هاشم فينه وبين [أبي بكر بن دريد] ^(١) اثنا عشر سنة ، وله الكتب المشهورة في الكلام وفي الرد على ابن الراوندي والملحدة .

قال الخطيب ^(٢) : سأله بعض أصحابه عن مسألة فأجابته ، فقال : يا أبا هاشم الصاحي بموضع رجلي السكران أعرف من السكران بموضع رجلي نفسه ، يعني أن العالم [أعلم بمقدار] ^(٣) ما يحسنه الجاهل من الجاهل بقدر ما يحسن وأما أبو بكر بن دريد ، فهو صاحب كتاب الجمهرة ، وهو أشهر العلماء ، ومن شعره المقصورة ، نقلت من خط التميمي له :

أعادُ من أحلك من ضئي وصائر المـــــــوَاد أشراكي
ولستُ أشكوك إلى عائد أخاف أن أشكو إلى شاكى
وله :

وحمرآ قبل المزج صفراء بقدّه أتت بين ثوبى نرجس وشقائق ^(٤)
حكّت وجنة العشوق صرّفاً فسأطوا عليها مزاجاً فاكتست لؤن عاشق

ومن شعره :

كل يوم يروني بالتجنى من أراه مكان رُوحى مئى
مشبه لللال والطبي والنصن بوجه ومقلنة وثنى
جمع الله شهوة الخلق فيه فهو في الحسن غايّة المئى
أمن العدل أن أرقى ويخفو في وأشتاقه ويصير عئى

وفي هذه السنة ، تم تديير القاهرة على مؤنس ، وانعكس مادّيره مع ابن مقلة من القبض على القاهر ، وذلك أنه لما عمل بما ذكرناه ، وخبّئ عليه التضييق الذى شرحناه واصل الساجية وضرّهم على مؤنس وبلقي ، وضمن لهم الضمانات الكثيرة . وكانت اختيار قهرمانة القاهر ، تخرج من الدار ، وتوصّل إلى أن تمضى ليلاً إلى أبي جعفر محمد بن القم بن عبيد الله وتشاوره في أمور القاهر .

(١) تكملة يقتضيا السياق .

(٢) تاريخ بغداد ١١ : ٥٥ .

(٣) من تاريخ بغداد .

(٤) ديوانه ٨٦ .

وعَزَمَ ابنُ مَقْلَةَ وِثْلِيْقُ وَأَبُو الْحَسَنِ هَارُونَ عَلَى خَلْعِ الْقَاهِرِ ، وَتَوَلَّيَ أَيُّ أَحْمَدَ بْنَ الْمَكْنِيِّ بِاللَّهِ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ مَوْئِسٌ بِالْتَّمَهُلِ ، وَأَمَرَهُمُ بِالتَّلْبُثِ إِلَى أَنْ يَنْبَسِطَ الْقَاهِرُ ، ثُمَّ يَقْبِضُونَ عَلَيْهِ ، فَاتَّفَقَ لَبْلِيْقُ أَنْ خَادِمَهُ صَدَمَهُ فِي الْمِيدَانِ صَدَمَةً اعْتَلَّ فِيهَا .

وَبَادَرَ ابْنُ مَقْلَةَ بِمَكَاتِبَةِ الْقَاهِرِ ، يُعَلِّمُهُ أَنَّ الْقَرْمَطِيَّ قَدْ وَافَى الْكُوفَةَ ، وَقَدْ قَرَّرْتُ أَنَا وَمَوْئِسٌ مَعَ عَلِيِّ بْنِ بَلِيْقِ الْخُرُوجَ إِلَيْهِ ، وَأَمْرُنَا بِلِقَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ . وَكَانَ قَصْدُهُمْ أَنَّهُ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ ، قَبِضَ عَلَيْهِ ، وَأَتْبَعَ الرِّقْعَةَ بِأُخْرَى تَتَضَمَّنُ الْحَالَ ، فَاسْتَرَابَ الْقَاهِرُ ، وَخَافَ أَنْ تَكُونَ حِيلَةٌ . وَنِمَّ الْخَيْرُ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ طَرِيفِ السَّبْكِرِيِّ .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، حَضَرَ ابْنُ بَلِيْقِ مُتَبَذِّئًا ، وَوَعَهُ عِدْدٌ يَسِيرُ مِنْ غُلَمَانِهِ ، وَكَانَ الظَّاهِرُ قَدْ أُرْسِلَ السَّاجِيَةُ يَحْضُرُونَ بِالسَّلَاحِ ، وَشَتَمُوا عَلِيًّا ، وَعَمِلُوا عَلَى الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، فَحَامَى غُلَمَانُهُ عَنْهُ وَطَرَحَ نَفْسَهُ مِنَ الرُّشْنِ إِلَى الطَّيَّارِ ، وَغَبَرَ وَاسْتَرَّ مِنْ لَيْلَتِهِ . وَاسْتَرَّ ابْنُ مَقْلَةَ وَابْنُ قَرَابَةَ .

وَانْحَدَرَ بَلْبِيْقُ لِيَعْتَدِلَ لَابَنَهُ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ الْقَاهِرُ ، وَرَاسَلَ مَوْئِسًا وَأَعْلَمَهُ الْحَالَ وَسَأَلَهُ فِي الْحَضُورِ ، فَاعْتَدَلَ بِثِقَلِ الْحَرَكَةِ ، فَعَاوَدَهُ فِي السُّؤَالِ فِي الْحَضُورِ ، فَاسْتَجَبَ لَهُ طَرِيفُ السَّبْكِرِيِّ التَّأَخَّرَ ، فَلَمَّا حَصَلَ فِي دَارِ السُّلْطَانِ قَبِضَ عَلَيْهِ ، فَكَانَتْ وَزَارَةُ ابْنِ مَقْلَةَ لِلْقَاهِرِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم

وَوَجَّهَ الْقَاهِرُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَاسْتَحْضَرَهُ فِي مَسْتَهْلٍ شَعْبَانَ وَقَلَّدهُ وَزَارَتَهُ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَلَاثَ شَعْبَانَ خَلَعَ الْوِزَارَةَ .

وَوَجَّهَ الْقَاهِرُ مِنْ يَوْمِهِ مَنْ اسْتَقْدَمَ عَيْسَى الْمُتَطَلِّبُ مِنَ الْمَوْصِلِ . وَأَنْفَذَ إِلَى دَارِ ابْنِ مَقْلَةَ بِيَابَ الْبَسْتَانِ فَطَرَحَ فِيهَا النَّارَ .

وَوَظَّهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ وَصَارَ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ ، وَخَلَّمَ فِي الْحُجَّةِ ، ثُمَّ عَلِمَ كِرَاهِيَةَ طَرِيفِ السَّاجِيَةِ وَالْحَجَرِيَّةِ لَهُ ، فَاحْتَالَ فِي الْمَرْبِ وَاسْتَرَّ ، وَانْحَدَرَ إِلَى أَبِيهِ بِقَارِسَ وَطَسَّ بَزَى الصُّوفِيَّةِ فِي الْمَاءِ وَرَكِبَ الْبَحْرَ ، وَوَافَى مَهْرُوبَانَ ، وَجَاءَ لَيْلًا إِلَى أَرْجَانَ ،

فَنَزَلَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ دِينَارٍ ، وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ أَبُوهُ مَالاً وَكُسُوفَةً ، وَتَلَّاحَقَ بِهِ أَصْحَابُهُ ،
وَقَلَّدهُ الْقَاهِرُ كُورَ الْأَهْوَازِ ثُمَّ أَصْبَهَانَ

وَاسْتَحْجَبَ الْقَاهِرُ سَلَامَةَ الطُّولُوبِيِّ ، وَقَلَّدهُ أَبَا الْعَبَّاسِ [أَحْمَدُ بْنُ] خَاقَانَ
الشُّرْطَةَ بِجَانِبِي بَغْدَادَ ، وَأَخَذَ الْقَاهِرُ أَبَا أَحْمَدَ بْنِ الْمَكْنِيِّ مِنْ (٢) دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَتْحِ ،
فَسَدَّ عَلَيْهِ بَابَ الْبَيْتِ ، وَعَرَفَ بِاسْتِئْثَارِ عَلِيِّ بْنِ بَلِيْقٍ فِي دَارِ ، فَأَنْفَذَ مَنْ كَبَسَهَا فَاسْتَرْ
فِي تَنْوَرٍ ، فَأَطْبَقَ عَلَيْهِ غَطَاءَهُ ، فَتَأَخَّرَ بَعْضُ الرِّجَالِ عَنْ أَصْحَابِهِ حِينَ لَمْ يَجِدُوهُ ،
وَأَتَى إِلَى التَّنَوَّرِ ، فَفَتَحَهُ وَظَنَّ أَنَّ فِيهِ خَبِزاً يَابِساً ، فَلَمَّا رَأَاهُ صَاحٌ ، فَعَادَ أَصْحَابُهُ
فَأَخَذُوهُ ، وَضُرِبَ بَيْنَ بَلَدِي الْقَاهِرِ ، وَأَدَّى عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَحَبَسَهُ .

وَقَبَضَ الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ ، بَعْدَ أَنْ أَمَنَهُ وَفَاهَ إِلَى الرَّقَّةِ ، وَقَالَ :
إِنَّهُ يَعْتَقِدُ مَذْهَبَ ابْنِ أَبِي الْمَزَايِرِ .

ثُمَّ إِنَّ رِجَالَ مُؤَنَسٍ وَبَلِيْقٍ شَغَبُوا وَقَصَلُوا دَارَ الْوَزِيرِ أَبِي جَعْفَرٍ فَأَحْرَقُوا رُؤُسَهُ .
وَتَقَدَّمَ الْقَاهِرُ يَذْبِجُ عَلَى بِنِ بَلِيْقٍ ، وَأَنْفَذَهُ إِلَى أَبِيهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ بَكَى ثُمَّ ذُبِجَ بَلِيْقُ ،
وَأَنْفَذَ رَأْسَيْهِمَا إِلَى مُؤَنَسٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا لَعَنَ قَاتِلَهُمَا ، فَذُبِجَ كَمَا تُذْبِجُ الشَّاةَ ، وَأُخْرِجَ
الرُّؤُوسُ فِي ثَلَاثِ طُسُوتٍ حَتَّى شَاهَدَهَا النَّاسُ وَأُعِيدَتْ إِلَى خِزَانَةِ الرَّؤُوسِ .

وَكَانَ وَزَنَ رَأْسِ مُؤَنَسٍ بَعْدَ تَفْرِيجِ دِمَاغِهِ سِتَّةَ أَرْطَالٍ .
وَسَهَّلَ الْقَاهِرُ أَمْرَ ابْنِ مَقْلَةٍ ، حِينَ أَخَذَ مِنَ الْإِسْتِئْثَارِ فَأَطْلَقَهُ .

وَقَبَضَ الْوَزِيرُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ شِيرَزَادَ ، وَأَخَذَ خَطْلَهُ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ
وَكَبَسَ عَلَى بَنِي الْبَرِيدِيِّ فَلَمْ يُوجِدُوا .

وَأَحْضَرَ الْقَاهِرُ عَلَى بَنِ عَيْسَى وَقَلَّدهُ وَاسْطَاقَ سِقَى الْفَرَاتِ .
وَقَبَضَ الْقَاهِرُ عَلَى الْوَزِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ ، فَكَانَتْ وَزَارَتُهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ

يَوْماً .

وَأَخَذَ مِنْ دَارِهِ أَبُو يُوْسُفَ الْبَرِيدِيُّ .
وَاسْتَدْعَى الْقَاهِرُ عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ عَيْدِ اللَّهِ الْخَاقَانِيَّ وَإِسْحَاقَ بْنَ عَلِيٍّ الْقَتَانِيَّ ،
عَلَى أَنْ يُوَلِّيَ أَحَدَهُمَا الْوِزَارَةَ ، وَجَلَسَ الْقَوَادِمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَخَرَجَتْ رِسَالَةٌ بِالْقَبْضِ

(١) مِنْ تَحَارِبِ الْأَمِّ : ١ : ٢٦٦ .

(٢) فِي تَحَارِبِ الْأَمِّ : « فُجِدَ » مَسْتَرَاقٌ دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَتْحِ .

عليهما وإدخالهما المطبق^(١)

ثم وجه إلى سليمان بن الحسن ، واستحضره للوزارة ، فحضر ، وتلقاه القواد وقبلا يده ، ووجه بمن قبض عليه وجسه .

ثم وجه إلى الفضل بن جعفر واستدعاه ليستوزره ، فاستتر .

ثم استدعى الخصي ، وخلع عليه ، وكتب للبريديين أماناً ، بعد أن صادر أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم . ولا أتاه عبدالله ، عاتبه وقال له : شئت أم أختي وهي أمي ، وحقوق عليك تُوجب صياتها عن الذكر القبيح ، فقال له : دَع ماضى ، فإنتى لم أملك نفسى ، وقد وصفتك لأُمير المؤمنين ولا بد من ألفي ألف درهم فقال أبو عبيد الله : لقد أعتبتى^(٢) أيها الوزير ، وأحسنت التلاقى فقال : بحياتي عليك ، اكتب خطك بهذا المبلغ ، فكتب به خطه وانصرف .

وانحدر البريدى إلى واسط ، وعقدها القاهر عليه بثلاثة عشر ألف درهم ، وأتاهما وبها على بن عيسى ، وقد عمرها ، وقال عيسى المتطبب للبريدى : إن القاهر يريد القبض عليك فاستتر ، ولم يظهر حتى خلع القاهر .

وزارة الخصي

وكان ابن مقله ، يرأس الساجية والحجرية في استاره ، ويضربهم على القاهر . وكان الحسن بن هارون يلقاهم ليلاً بزي السؤال ، وفي يده زيل حتى نمت له الحيلة .

وذلك لمنجم كان يخضع سباً مائتي دينار ، حتى قال له من طريق النجوم : إنه يخاف عليه من القاهر .

وبلغ الخبر باستيلاء أصحاب ابن رائق على الأهواز .

وبلغ الخصي ماعول عليه الحجرية والساجية ، من قصد دار السلطان ،

(١) المطبق : السجن .

(٢) أعتبتى : فرميتى . وفي مجازي الأُم : ١ : ٢٧٤ : « أعتبتى » .

فأنفذ عيسى المتطبّب إلى القاهر ليخبر بالحال ، فوجدّه نائماً مخموراً ، واجتهد في انباهه فلم يتبه لشدّة سكره .

فقام سبياً بهم ، وركبوا معه إلى دار السلطان ، ورُتّب على كلّ باب من أبوابها جماعة من الحجرية والساجيّة ، وأمرهم بالهجوم في وقتٍ عيّنه ، وهجم من باب العامة ، فوقف به ودخل أصحابه .

فخرج الخصيبى في زى امرأة واستتر .

وانحدر سلامة إلى مشرعة السّاج واستتر .

ولمّا علم القاهر بالحال ، انتبه من سكره ، وأفاق ، وهرب إلى سطح حَمَام في دور الحرّم ، ووقع في أيديهم خادماً صغيراً ، فضربوه بالدبايس ، حتى دكّهم على موضعه ، فأخذوه وعلى رأسه منديل ديبقى ويده سيف مجرّد ، واجتهدوا به في التّروك إليهم . وقالوا : نحن عبيدك وما نريد غير التّروك لأنفسنا . وهو ممّنتع حتى قوّى إليه أحدُهم سهماً ، فزّل .

وقبضوا عليه ضحوة يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وثلثمائة .

وأُتوا إلى محبس طريف السبكرى فكسروا قيده ، وجسوا القاهر مكانه ، ووكلوا به .

وظفروا بيزيك خادمه ، وعيسى المتطبّب واختيار القهرمانة .

واستدلّوا على الموضع الذى فيه أبو العباس محمد بن المقتدر ، فدكّهم على مكانه خادم ، فوجدوه والذّته معتقلين ، ففتحوا عنهما .

ووقع النّهب ببغداد .

خلافة الرازي بالله أبي العباس محمد بن القنطرة رحمة الله

وأمه ظلوم . وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .
أجلسه الساجية والحجرية على السرير ، وباع له القواد وبلتر الخرشني ، ولُقب
بالرازي بالله .

واستحضر علي بن عيسى وأخاه عبد الرحمن ، وشاورهما ، فرفعه أبو الحسن
أن سيبله أن يعقد لواء لنفسه^(١) ، على رسم الخلفاء ، ففعل ذلك ، واستحفظ باللواء
في الخزانة وتسلم خاتم الخلافة ، وهو خاتم فضة وفصه حديد صيني ، عليه مكتوب
ثلاثة أسطر : محمد رسول الله .

وأخذ إلى القاهرة بمن طالبه بتسلم خاتمه إليه ، وكان قصه باقوتاً أحمر وعليه
منقوش : « بالله محمد الإمام القاهرة بالله أمير المؤمنين يثق » . فأمر أن يسلم إلى نقاش
حاذق فمحاها .

وفى القاضي أبو الحسين^(٢) والقاضي أبو محمد الحسن بن عبد الله بن
أبي الشوارب ، فامتنع أن يتسلم نفسه ، فقال علي بن عيسى : اخطعوه فإن أفعاله مشهورة
وأعماله معروفة . وسئل^(٣) في تلك الليلة .

وأخذ البيعة للرازي علي بن عيسى وأخوه ، وسأل الرازي علي بن عيسى أن يتقلد
الوزارة فاستغفاه وقال : إني لا أقي بالأمر ، وأشار بآبن مقلة ، وكان مستتراً وكتب له
أماناً فظهر^(٤) .

(١) كذلك في مجلدي الأهم وفي الأصل : « نفسه » .

(٢) في مجلدي الأهم ١ : ٢٩٠ : « القاضي أبو الحسين عمر بن محمد » .

(٣) سجل ، أي قمت عنه . في الكامل ٦ : ٢٣٨ : « فسلم من يلقه فيقضي أمري لا يصر » .

(٤) في مجلدي الأهم : « فولى وأطلق كل من كان في حبس القاهرة من كاتب وعتدي » .

وزارة ابن مقله

وضى الناس إليه ، وهو فى دار ابن عجلوس الجهشيارى ، فهتوه وخلع عليه خلع الوزارة .

وظهر من الاستار مفلح الأسود ، خادم القنطرة ، وسرور وفضل والحسين ابن هارون ، وأبو بكر بن قزابة .

وصاروا إلى أبي على وهتوه ، وقال ابن مقله لا أتاه الناس : كنت مستترا فى دار أبي الفضل بن ماري النصراني ، فسعى في القاهرة ، قبل زول أمره بشهرين ، وعرف موضعى ، وإني بجالس وقد مضى نصف الليل أتحدث مع ابن ماري ، أخبرتنا زوجته أن الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشمع والقرمان ، فطار عظمى ، وأدخلني ابن ماري بيت زين ، وكيس الدار فحشوها ، ودخلوا بيت التين فحشوه بأيديهم ، ظم لشك أننى مأخوذ ، وعهدت وعاهدت الله تعالى على أنه إن نجاني من يد القاهرة بالله ، أن أنزع عن ذنوب كثيرة ، وأنتى إن تقلدت الوزارة أمنت المستترين ، وأطلقت ضياع المنكوبين ، ووقت خوفا على الطالبين ، فما استم تنرى ، حتى خرج القوم وانتقلت إلى مكان آخر . وما نزع من الخلع ، حتى وثى بالنذر .

وكتب ابن ثوابة في خلع القاهرة كتاباً قرئ على المنابر . وأطلق ابن مقله المحبسين .

وقلد الراضى بالله الشرطة ببغداد بدماء الخرشى .

وكان زيرك القاهرى قد أجمل عشرة الراضى وقت اعتقاله ، فكافاه بأن قلده أمر حرمه وأكرمه .

وسلم ابن مقله عيسى المتطلب إلى بنى البريدى فأخذوا منه ثلاثين ألف دينار ، اذفق بها منهم ، وردوه على ابن مقله وقالوا : إنه قد امتنع من أداء شيء .

ولم يعرف القاهرة بشيء سوى خمسين ألف دينار ، فتركها الراضى في الجند .

وقلد ابن مقله أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافة على سائر الأعمال .

وقلد أبا عبد الله البريدى خوزستان ، وقلد إخوته البصرة والسوس وحند بسابور

وكور دجلة وبادوريا والأنبار وبيرسير وقطربل وسكن .

وكتب إلى علي بن خلف بن طياب بإقراره على فارس وكerman .
 وقلد الحسن بن هارون ما قلده علي بن عيسى من أعمال واسط بمائة ألف كُر
 شعير وعشرة آلاف كُر أرز وأربعمائة كُر سمسم وألف ألف وأربعمائة ألف درهم .
 وقلد القزويني كتابة ابن ياقوت الزمام وديوان الفرات ، فسفر حيثنذ لصاحبه
 محمد بن ياقوت في الحجبة .

وحيل إلى سباه خمسة عشر ألف دينار ، حتى عرف الراضي باقعه أنهم لا يريدون غير
 محمد بن ياقوت ، وأتفق هذا الوجه بحجة^(١) على القواد مائة ألف وعشرين ألف دينار .
 فحافظ ابن حنبل ، لأنه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغييره ،
 فلما صار ابن رائق بالمداين ، أمره الراضي بالانحدار إلى واسط ، وأضافها إلى أعماله
 بالبصرة وغيرها .

وكان ابن ياقوت برامهرمز عازماً على التوجه إلى أصبهان ، فكتب بالإصعاد ،
 فالتقى ابن ياقوت [في] طيارة وابن رائق في حديدية ، فسلم كل واحد منهما على صاحبه
 إيماء من غير قيام .

وتلقى ابن ياقوت الحجرية والساجية ، ودخل على الراضي ، فخلع عليه وقلده
 الحجبة ، وصار إليه الناس إلى داره بالزاهر ، ولم يبق لأحد إلا لابن مقلة ولعل
 ابن عيسى ،
 ولستولى ابن ياقوت على الأمر .

وحصل ابن مقلة مع كاتبه القزويني ، وبقى متحطلاً^(٢) .
 وأخذ خطوط البريدين بمائة ألف دينار .

وكان هارون بن غريب بالدينور ، فعرف الحال بينهما ، وهي على عشرة فراسخ
 من بغداد ، عازماً على أن يتقلد الجيش ، فكره الناس ذلك . واستحضر ابن ياقوت
 ابن شيرزاد ، وأوصله إلى الراضي باقعه ، حتى حمّله رسالة إليه^(٣) ، يأمره بالرجوع إلى
 الدينور .

(١) كفا في الأصل .

(٢) في الكامل : ٦ : ٢٣٩ : « وبقى كالمتحلل » .

(٣) في عجوب الأمم : حمّله رسالة إلى هارون بن غريب بأن يرجع إلى الدينور .

فمضى معه القاراطي ، فالتقى به بحسر النهر وان ، فلم يقبل ، قال : وَنَ جَلَّ ابنُ ياقوتٍ أحقُّ بالرياسة مني ! وقد كان يجلس بين يدي ، وأنا نسيب أمير المؤمنين ، وقال القاراطي : لولا أنك رسول لقتلتك ، فانصرفا إلى بغداد . واستخرج هارون أموال طريق خراسان فصف الرعية وظلمهم . وصار ابن ياقوت في الحين إلى [القنطرة]^(١) فترها ، وأنفذ ابن شيرزاد برسالة جميلة ، وعرض عليه تسيب الأموال على النهر وانات فلم يقبل .

ومضى كثير من الجند إلى هارون مستأمنين ، واشتد القتال وابن ياقوت يقرأ في مصحف ويسبح ، وهو في عدد قليل ، حتى انهزم أصحابه ، ونهب سواده . وبلغ هارون أن محمداً قد عبر قنطرة نهر بين ، فبادر وحده ليأسره ، فمطر^(٢) به فرسه فسقط عنه في ساقية ، فلحقه غلام أبيه يُمن^(٣) الغربي ، فضربه ضربة عظيمة وبادر غلام أسود فذبحه ورفع رأسه ، ففرق أصحابه ، ونهب الحجرية والساجية سوادهم .

وأمر ابنُ ياقوت بتكفينه^(٤) ، ودفن بهرس من غير أن يُصلَّى عليه ، ودخل بغداد ، وبين يديه رأسه ورعوس أصحابه ، فأمر الراضي بتصبهما على باب العامة . ثم إن والدة الراضي ، سألت أن تحمل جثته ويدفن رأسه في تربته بقصر عيسى ، فأجابها إلى ذلك .

وأخذ ابنُ مقله لابنه أبي الفتح أماناً من الراضي ، وقطع أمره على ثلاثين ألف دينار .

وفي رجب هذه السنة مات أبو جعفر السجزي ، وبلغ من السنِّ مائة وأربعين سنة . قال ابنُ سنان : ورأسه صحيح الحواس والبصر ، مستحب الطهر ، ملوَّز الأعضاء بغير معاون ، وقال له علي بن عيسى [يوما] : إنما قطعْتُ مالك لكذبك في سنِّك ، فقال : أيها الوزير استدع الجرائد من سرِّ مَنْ رأى ، فإنك تجد اسمي فيها

(١) يابض بالأصل ، وا أثبت من تجارب الأمم ١ : ٣٠٩ .

(٢) في الأصل : قطرة تصحيف . وتعطر القوس : أسرع .

(٣) في تجارب الأمم ١ : ٣٠٩ : غلامه يمن .

(٤) في الأصل : يكفيه تحريف . والصحيح في تجارب الأمم

واسم من [كان] قبل ويعلى ، فوجد الأمر كما قال . وقال ابن أبي داود السجستاني :
أعرفه وأهله وهم معترفون . وحكى أنه يذكر دخول هرثمة ^(١) وهو في المكتب .
ولأود الراضي تولية محمد بن الحسن بن أبي الشوارب ، القضاء بمدينة المنصور ،
كما كان يتولى ذلك أبوه ، فشفع محمد بن ياقوت في أمر أبي الحسن ، حتى لم يغير
عليه ، وكتب عهده حتى زال الإرجاف عنه .

وضمن أبو يوسف البريدى أعمالاً واسط والصُّلح والمبارك ، واستخلف عليها
الحسين بن علي النوبختي ، وكان يتقلدها هارون بن غريب ، وكان غنياً خيراً
بالأعمال .

وكان ابن مقلة قد أحضر الخصبي سليمان بن الحسن إلى البصرة ، وأمر البريدى
بضمهما في البحر ، فحفَّ بهما ليلة ، فكادا يفرقان وأيسا من الحياة ، فقال الخصبي :
اللهم إني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة . وأتوب إليك من معاودة معاصيك إلا من
مكروه أبي علي بن مقلة إن قدرتُ عليك جازيته عن ليلتي هذه وما حلَّ بي منه فيها ،
وتناهيتُ في الإساءة إليه ، فقال سليمان : وفي هذا الموضع وأنت معانٍ للهلاك تقول
هذا ؟ فقال : ما كنتُ لأخادع ربِّي .

ولا وصلاً إلى عُمان ، عدل بالخصبي إلى سرنديب ، فصرف سليمان بن الحسن
ابن وجهه خيره فأمّر يرده إلى عُمان .

ولا عزل الراضي ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ، ضمن الخصبي ابن
مقلة ، فلما رآه تلفت نفسه ، فأسمه الخصبي نهاية ما كره ، وسلمه إلى الدستوائي ،
وكان لابن مقلة إليه إساءة ، لأنه سلمه إلى ابن البريدى حين أُلوي ^(٢) نعمته ، فعزل
الدستوائي بابن مقلة صنوف المكارة .

وجاء أبو بكر بن قزاة ، فضمين عنه مائة ألف دينار وألني دينار ، ودفعت الضرورة
إلى أن وُزن ابن قزاة المال من عنده .

(١) هرثمة بن أعين ، أحد القواد في عصر الرشيد . توفي سنة ٢٠٠ .

(٢) ألوي بضمه : جعلها .

وفي هذه السنة ، ظهرت حال ابن أبي العزاق^(١) ، وكان يدعى أن اللاهوت قد حلّ فيه ، وكان قد استتر عند بنخيشوع بن يحيى المتطّيب ، وتُبع حتى قُتل وقُتل جماعة صلّوه .

(١) قى للتظم ٦ : ٢١٨ : « وظهر يثنداد رجل يعرف بأبي جعفر محمد عليّ الشلمغاني ويعرف بأبي أبي العزاق » ثم أورد ثلاثة من أخباره ، ويحد أيضاً ثلاثة أخرى من أخباره قى الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٤١ وما بعدها .

سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

في صفر ، مات أبو عبيد الله إبراهيم بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب
ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي النحوي ، المعروف بنفطويه ، وولده سنة خمسين
ومايتين وصلى عليه أبو محمد البربهاري ، ومن شيعته :

أستغفر الله مما يعلم الله إن الشقي لمن لم يرحم الله^(١)
هبة تجاوزني عن كل مظلمة وأحسرتا من حياتي^(٢) حين ألقاه

وله :

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطرف^(٣)
وهكذا^(٤) الحب لا إتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سرف

واجتاز^(٥) على بن بقل^(٦) فقال : كيف الطريق إلى درب الرؤاسين^(٧) ؟ قالت

إلى جابر له فقال : [ألا ترى إلى الغلام]^(٨) فل الله بسلامي وصنع [احتبس على]^(٩)

قال : وكيف ، قال : جعل السلوك تحت البقل^(١٠) في أسفل البنية^(١١) حتى أصفح

هذا العاض بظرامه ، فركه ابن عرفة وانصرف ولم يجبه بشئ .

(١) إنباه الرواة ١ : ١٧٧ .

(٢) إنباه الرواة : ه حياتي .

(٣) إنباه الرواة ١ : ١٧٧ وقبلهما :

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بَيْنَ أَهْوَى فِيمَنْ من الحياة ونوف الله والجن

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بَيْنَ أَهْوَى فِيمَنْ من الكاهنة والتحدث والتظن

(٤) إنباه الرواة : كذلك .

(٥) الخير في إنباه الرواة ١ : ١٧٧ .

(٦) الإنباه : رجل يبيع البقل .

(٧) في الأصل : الرؤاسين ، وما أتته من إنباه الرواة .

(٨) من إنباه الرواة .

(٩) من الإنباه : احتبس : تفرغ عن الحضور .

(١٠) في الإنباه : قال : وما الذي تريد منه ، قال : لم يادر ويحيى بالسلوك ، بأي شيء صنع هذا العاض

بظرامه ، لا يكنى .

(١١) في الأصل : البنية .

وفي هذا الشهر ، صُرف عبد الرحمن بن عيسى عن الدواوين ، وأُحْصِرَ ابنُ مقلّة ابنُ شُبُوذ ، وقال له : بَلَنْحَى أَنْتَ تَقْرَأُ حُرُوفاً فِي الْقُرْآنِ بِخِلَافِ مَا فِي الْمَصْحَفِ ، وكان ذلك بحضرة ابنِ مجاهد وأهل القرآن ، فاعترف بقراءة ما عَزَى إليه من الحروف ، ومنها . (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ..)^(١) .

وأغلظ للوزير وللجماعة في الكلام ، ونَصَرَ ما عَزَى إليه ، فأمر به ابنُ مقلّة فضُرب ، فدعا عليه بنشيت الشَّلِّ وقطع اليد ، ودَعَا على ابنِ مجاهد بِشُكْلِ الولد وعلى الضَّارِبِ له بالنار ، فشُوهد قطع يد ابنِ مقلّة وشُكِّل ابنُ مُجَاهِدٍ ولده . ثم اسْتُشِيبَ عن قراءة الحروف ، قَتَابَ مِنْهَا .

ودعا الأئمة في الجوامع لابنِ ياقوت ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ الرَّاضِي وَصَرَفَهُمْ . وقرَّر ابنُ مقلّة مع الرَّاضِي الْقُبْضَ على مُحَمَّدَ بنِ ياقوت ، لِمَا غَلَبَ على الأمور ، وانفرد بِجَبَايَةِ الْأَمْوَالِ وتضمين الأعمال .

فلَمَّا دَخَلَ ابنُ ياقوت دَارَ الْخِلَافَةِ عَدَلَ به إلى حُجْرَةٍ ، فقبض عليه وعلى كاتبه الْقَرَارِيضِيَّ ، ونُهِيت دَارُ الْقَرَارِيضِيِّ وَحْدَهُ . وتقلد الحجة ذكي مولى الرَّاضِي .

وَأَخِذَ خَطَّ الْقَرَارِيضِيِّ بِخَمْسَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

وكان ياقوت بواسط ، فلَمَّا عَلِمَ الْقُبْضَ على ابنه ، انْخَلَعَ إلى السوس ، فكاتبه ابنُ مقلّة بالمصير إلى فارس لفتحها ، وكان على بن بويه قد تغلب عليها .

وهذه حال الأمير أبي الحسين على بن بويه الملقَّب بعد عماد الدولة ، لقبه بهذا اللقب المستكفي بالله ، عند وصول أخيه الأمير أبو الحسين^(٢) إليه .

هو أحد قواد مزداويج بن زيار الديلمي ، فأنفذه ليستحث له مالاً في الكرج ، فأتاها فأخذ منها خمسمائة ألف درهم ، وصار إلى هَمْدَانَ ففتحها عَوَّةً ، وقتل كثيراً من أهلها ، ثم صار إلى أصبهان فتركها عليه المظفر بن ياقوت مسلماً ، ولم يلبث بها على بن بويه حتى أخرجه منها أصحابُ مزداويج ، فصار إلى أَرْجَانٍ وكاتب ياقوت ،

(١) سورة الجمعة ٩ وهي بقراءة حفص (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) .

(٢) في المنتظم ونياب الأم وابن كثير في البداية والنهاية : أبو الحسن .

وخاطبه بالإمارة ، وسأله أن يُقبله^(١) ، وكان قد استخرج من أرحان مائتي ألف دينار ، ووجد كنوزاً كثيرة ، واشتدَّت شوكتُه ، وصار في ألف ، وخرج إليه ياقوت في بضع عشرة آلاف من الغلمان الحجرية وغيرهم ، فسأله علي بن بويه أن يُرجَّحَ له عن الطريق لينصرف إلى باب السلطان ، فمنعه ، وطمع فيه لقلة عدده وما معه من المال ، ولقيه على باب إصطخر ، وتُغير ياقوت في يومين عليه ، وواقعه في اليوم الثالث ، وهو يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه معز الدولة ، في ثلاثين رجلاً ، على ياقوت حملةً صادقة ، فهزَمَ ياقوت إلى شيراز ، ولم يصلح بهزيمته ، بل ظنَّها مكيدة حتى عرَّفَ ذلك في آخر النهار .

فمضى ورامه ، وأقام على فرسخ من شيراز ، ودخل معز الدولة في ثمانين من الدببم قتل من السودان ألفاً ، ونادى في أصحاب ياقوت فخرجوا .
ولقي ياقوت الأهواز .

ولما ملك عماد الدولة شيراز ، طالبه أصحابه بالمال ، وكان مملقاً ، فخاف من فساد أمره ، فاستلقى على ظهوره في مجلس من دار ياقوت وخلاً فيه مُكْكراً ، فرأى حية قد خرجت من سقف منه إلى سقف ، فخاف أن تسقط عليه إذا نام ، فأمر الفرّاشين بالمصعد ، فوجدوا غرفة بين سقفتين ، فأمرهم بفتحها ، فوجدوا بها صناديق فيها خمسائة ألف دينار ، فقويت نفسه^(٢) ، واستدعى خيماً أطروشاً ليخيط له ثياباً ، وكان الخياط يوصوفاً بالحلق ، وكان يخدم بالقوتاً . فلما خاطبه في تقطيع الثياب ، حلف في الجواب أنه لا يودعه عنده سوى اتني عشر صندوقاً لا يقرى ما فيها ، فصحب ، فوجه بمن حملها وصحب من الحال .

وكتب الراضي باقه يسأله أن يقاطعه على فارس بثمانية آلاف درهم فأجيب .
وأخذ إليه ابن مقله أبا الحسين بن إبراهيم المالكي الكاتب ، وصحه خلع ولواء ، وأمره ابن مقله ألا يسلم ذلك إليه إلا عند تسجيل المال ، فلما قارب تلقاه على فرسخ ، وأخذ منه الخلع فلبسها ودخل شيراز ، واللواء بين يديه ، ولم يدعُ إلى المالكي شيئاً

(١) يتجده : يحمله على الفرج .

(٢) تجلوب الأم : ٢٩٩ : وقت أمره بعد أن لقي على الانحلال .

ومات بشيراز ، فحمل تابوته إلى بغداد في رَجَب سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .
 ووافى على بن خلف بن طيار بغداد ، فقبض عليه ابن مقله ، وصاحده على ثلثمائة ألف دينار ، وأنفذ إليه بأبي الحسن أحمد بن محمد بن ميمون صاحب بيت المال ، وقال له : يقول الوزير : لك عندى مائة ألف دينار ، فحطها من الجملة ، واكتب الخط بالباقي ، فقال على بن خلف : من أى جهة هذا الدين ؟ فعاد ابن ميمون فقال له : يقول لك الوزير ، تذكر وأنا بشيراز وقد سألتك على أبي طالب بدر بن علي التوبندجاني من خراج خمسة مائة ألف درهم فامتعت ، وعادتك وقلت : إن حطتها عوضتك عنها مائة ألف دينار ، ففعلت ولزمتني ضماي لك ، وصار ديناً لك على ، وهذا وقت القضاء .
 وقلد السلطان ياقوت الأهواز ، وصار كاتبه أبو عبد الله البريدى .

وأنفذ أخاه أبا الحسين للنيابة عن ياقوت وأخيه بالحضرة .
 وكان مع عماد الدولة أبو سعيد النصراني الرازي يكتب له .
 وضمن شيراز منه أبو الفضل العباس بن فسانحس .
 واتى إلى مزدايوج خبر على ، فقامت قيامته ، وأنفذ إصبهار عسكره شيراز^(١) ابن ليلى ، فى ألفين وأربعمائة من الدبلم والخيال إلى الأهواز ، فقطع ياقوت قنطرة نهر أريق^(٢) ، وأقاموا يازاء ياقوت أربعين يوماً ، لا يمكنهم العبور ، ثم عبروا على أطواف نهر المسرقان ، فهرب البريدى وأهل الأهواز إلى البصرة .

وأتى ياقوت ولسطاً ، فأخرج له محمد بن رائق عن غريبها ، فترل فيه .
 وأقام على بن بويه عماد الدولة الخطبة لمزدايوج ، وأنفذ إليه الرهين على طاعته ، فسكنه بذلك .

فبينما هم كذلك ، أتاهم الخبر ، بأن مزدايوج فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قتلوه فى الحمام بأصبهان ، وحمل تابوته إلى الرى ، وشى الدبلم والخنل حوله حفاة أربعة فراسخ ، ووفى رجاله لأخيه وشمكير ، فولاهم من غير عطاء .

(١) تجارب الأمم ١ : ٣٠١ : شريح .

(٢) أريق ، من نواحي دلمهرمز ، من نواحي خوزستان .

فلما عرف شيرز بن ليلى خلواً أصهبان سار إليها ، وأتى الرّى فبايع وشمكير ، واستوزر ابن وهبان القصباني ، وكان يبيع القصب بالبصرة ، وصار في جملة ابن الخال ، فتشكّلت به الحال ، إلى أن قلده همدان ، واستأمن إلى مزدابج عن هزيمة هارون ، فضا عنه ونفق عليه ، وجعل إليه كور الأهواز ، وقال له : قد جعلت إليك ألقي دينار في كلّ شهر فإن أدبت الأمانة استوزرتك ، ونصبت الرايات بين يديك ، [وإن خنتي]^(١) وشرفت معدتك العظيمة ، وكركرتك الكبيرة ، والحلاوات بنوزستان كبيرة ، فلاشقين بطنك بهذه اللشني^(٢) العريضة ، فقال له : ستعلم أيها الأمير نصحي وأمانتي [وأنى مستحق لاصطناعك]^(٣) .

وكانت هذه الفتن نعمة على البريدي ، لأنه حصل من الأموال ما لم يحاسب عليه .

وحصل أبو عبد الله وأبو يوسف أربعة آلاف دينار خرجا بها على السلطان . وأبعد ابن مقلّة خلقاً من الجند عند ضيق الأموال ، وأحاط على البريدي ، فصاروا إليه ، فقبلهم وأضافهم إلى غلامه إقبال ، فاجتمع معه ثلاثة آلاف رجل . وخرج توقيع الرّاضى بالله في جمادى الأولى بتلقيب أبي الحسن على بن الوزير أبي على بن مقلّة بالوزير ، وسنه إذ ذاك ثمانى عشرة سنة ، وأن يكون الناظر في الأمور صغيرها وكبيرها ، وخلع عليه الوزارة وطرح له مصلّى في مجلس أبيه . وركب بدر الخرشني صاحب الشرطة ، فنادى ببغداد ألا يجتمع من أصحاب أبي محمد البرهاري نفسان . واستر البرهاري .

وخرج من الرّاضى توقيع طويل في معناه ، وكانت حال البرهاري قد زادت ببغداد ، حتى إنه اجتاز بالجانب الغربي ، فعطس فشتمته^(٤) أصحابه ، فارتفعت ضجّتهم حتى سمعها الخليفة في الوقت وهو في رؤسته^(٥) ، فسأل عن الحال فأخبر بها فاستهولها . وأصحابه يذكرون عنه صلاحاً كثيراً ، وأضداده يذكرون خلاف ذلك ، حتى

(١) من تجارب الأمم : ١ : ٣١٧ .

(٢) الدشني ، لعله من أنواع السلاح ، في تجارب الأمم : ١ : ٣١٧ : « فهذا دشني ترى انبساطه وحده » .

(٣) في الأصل : « فشتمه » تحريف .

(٤) الرؤى : الرف .

حكوا عنه ، أنه حمل في درج مقفول له منظر بكرة^(١) وجاء إلى يزاز في الكرخ فقال :
هذه بكرة جمل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأريد أن أرهنها عندك على ألف دينار
فاعتذر الرجل ، فتركه فلما كان من الغد ، اجتاز عليه فصعد وقبل لحيته وقال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، يقبلها ، فتركه أصحابه أمرد ، وحكاياتهم
في أمثال هذا عنه كثيرة .

[وكان^(٢) سعيد بن حمدان [شرح^(٣)] في ضمان الموصل وديار ربيعة سراً ،
ومضى إليها في خمسين غلاماً ، فقبض عليه حين وصل إليها ابن أخيه أبو محمد الحسن
ابن عبد الله وقتله ، فأنكر ذلك الراضي ، فأمر ابن مقله بالخروج إليه ، فأظهر
ابن مقله أن علي بن عيسى هو الذي كاتبه حتى عصى بمصادر علياً على خمسين ألف
دينار وأخرجه إلى الصافية .

واستخلف ابن مقله ابنه بالحضرة ، وصار إلى الموصل ، فتركها أبو محمد ،
ورحل إلى بلد الزوراء ، فاستخرج ابن مقله مال البلد واستسلف من التجار على غلاته ،
فحصل معه أربعمئة ألف دينار .

فبذل سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان للوزير أبي الحسين
ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كاتب أباه : إن الأمور بالحضرة مضطربة ،
فانزعج واستخلف على الموصل علي بن خلف بن طياب ، وانصرف إلى بغداد .

وخرج إليه الأمير أبو الفضل ، متلقياً ، ولقي الراضي بالله وخلمه ، فخلع عليه
وعلى ابنه .

وقبض على جعفر بن المكتفي ، حين بلغهم أنه دعا إلى نفسه ، ونوب منزله ،
وأخذ له مال جزيل ، وكانت داره قرياً من الزاهر .

وقد استجاب له يانس المرقى ، وكان نزل بقصر عيسى ، فأبعد إلى قنسرين
والعراصم وجعل إليه أعمالها .

وفي شهر رمضان توالى وقوع الحريق بالكرك ، منها في صف التوزين أصيب به

(١) كلما في الأصل ، ولعل صواب العبارة : « حمل له درج مقفول فيه بكرة » .

(٢ - ٣) من تجارب الأمم ١ : ٣٢٣ .

خلق من التجار ، فعرضهم الراضى مالا ، وكان القار لقوم من الهاشميين فأعطاهم عشرة آلاف دينار .

واحترق ثمانية وأربعون صفاً من أسواقها ، طرح النار قوم من الحنبلية ، حين قبض بدر الخرساني على رجل من أصحاب البريهاري يعرف بالدلاء . واحترق خلق من الرجال والنساء .

وبقع حريق ثالث احترق فيه الحدادون والصيارف والعطارون .

وقبض الوزير أبو الحسين بن مقله على أبي الحسين البريدي ، فتوسط بينهما أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، فصادره على خمسين ألف دينار يسلمها بالأهواز ، ومضى معه الكوفي ليأخذها فلم يسلم إليه شيئاً . وكان الكوفي يُجمل عشرة ويقول : أقمت معه غير متصرف ولا داخل تحت تبعة سنة ، وحصل لي منه خمسة وثلاثون ألف دينار ، وتقلدت هناك أمر ابن رائق وكُتبتُ أمر ابن مقله .

وكاتب ابن مقله البريدي كتاباً يقول فيه : ويلٌ للكوفي ! أنفذته ليصلحك لي فأفسدك علي ، والله لأقطعن يديه ورجليه .

وأتى أبو محمد بن حمدان إلى الموصل ، وبها أصحاب السلطان ، وعلى حربها ما كرد الكردي فهزموه ، ثم هزمهم ، وكتب يسأل الصفح ويقوم بمال الضمان ، فأجيب إلى ذلك ، ولم يستوف التجار الغلات التي طالبهم إياها ابن مقله ، فتظلموا ، فأحاطهم على عمال السواد ببعض أموالهم ، وباعهم بالباقي ضياعاً سلطانية ، فلم تحصل من سفرته حيثل فائدة ، وهرب من دار الوزير أبي علي القراريطي .

وقبض على أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد بن دارة بسوق العطش ، وصوره على خمسين ألف دينار .

ومات محمد بن ياقوت في الحبس ، وأخرج إلى القضاة ، فشاهدوه وسلم إلى أهله ، وباع الوزير ضياعه وأملاكه .

وغلا السمر بيقداد ، حتى بلغ الكر من الحنطة مائة وعشرين ديناراً والشعير تسعين ديناراً .

ومات أبو عبد الله محمد بن خلف النيرماني بالأعمال التي استولى عليها مزدواييج ، وكان قد أنفذ إليها .

وأقبل غلمان مزدوايغ يتقدمهم يَحْكُمُ إلى جسر الثَّهْرَوَانِ ، فَأَمَرُوا بِدخولِ الحضرة ،
وعسكروا بالمصلِّ ، واضطرب الحجرية لذلك ، فكانتهم ابنُ راتقٍ وهو يتقلَّدُ أعمالَ
المعاون بواسطِ والبصرة ، فأنحدرُوا إليه ، فَأَسْقَى لهُمُ الرِّزْقَ ، وجعل متقدمهم يَحْكُمُ الراتقِ ،
وأنته الأعراب والقرامطة ، فقبلهم واستفحل أمره .

سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

في شهر ربيع الأول ، مات الأمير هارون بن المقتدر بالله . واغتم عليه الراضى غمًا شديدًا ، وآثمهم بختيشوع بأنه أفسد تدبيره ، ففناه إلى الأنبار ، ثم سألت فيه السيدة فأعاده .

وأطلق المظفر بن ياقوت من الحبس .

وقلد ابن مقله محمد بن طنج الإخشيد أعمال مصر مع ما إليه من الشام وعزل عن مصر أحمد بن كيغلغ .

وقطع ابن رائق مالًا وسط والبصرة ، واحتج باجتماع الجيش عنده .

ولما خرج المظفر بن ياقوت من الحبس عول على التشق من ابن مقله ، وكان قد حلف له على صفاء النية . واعتضد ابن مقله بيد الخرشني .

وأوحش المظفر للساجية والحجرية ، فصارت كلمتهم واحدة ، وأحدثوا بدار السلطان وضربوا الخيم .

وكان المظفر يظهر للوزير أنه مجتهد في الصلح ، فحلف لهم ، وحلفوا له ولبيد الخرشني .

وذير ابن مقله انحدار الراضى إلى وسط ، مظهرًا أنه يقصد الأهواز ، حتى يقبض على ابن رائق ، فأخذ معه القاضي أبا الحسين لسمع من الخليفة وسأله [أن] (١) . يتقدم بها إلى ابن رائق .

فلما حصل في دهلز الصحن التسميني ، شغب عليه المظفر بن ياقوت مع الحجرية وقبضوا عليه ، وعرفوا الراضى أنه المفسد للأحوال ، وسأله أن يستوزر غيره ، وذكروا على بن عيسى ، فامتنع . واستشاره الراضى ، فأشار بأخيه عبد الرحمن ، فأنفذ الراضى بالمظفر بن ياقوت إلى عبد الرحمن فأحضره .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

وزارة عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله

خُلِعَ عليه لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، وصار الجيش معه إلى داره ، وأحرقوا دار ابن مقله واستتر أولاده .

وحكى أَنَّ ابن مقله لما شرع في بناء داره بالزاهر ، جُمِعَ له المنجمون حتى اختاروا وقتاً لبنائه ، ووضع أساسه بين المغرب وعشاء الآخرة بفكرب إليه بعضهم :

قل لابن مقله مهلاً لا تكن عجلاً واصبر فإنك في أضغاث أحلام

تبنى بأنقاض دور الناس مجتهداً داراً ستقفز أيضاً بعد أيام

ما زلت تختار سعد المشتري^(١) لها فلم توق به من نحس بهرام

إن القرآن وبطليموس ما اجتماعا في حال نقض ولا في حال إبرام

وجرى على ابن مقله من المكاره ما يطول شرحه ، وضرب بالمقارع ، وأخذ خطه بألف ألف دينار ، وكان به ضيق النفس لأن النستواني دهقه^(٢) على صدره .

قال ثابت بن سنان : دخلت إليه لأجل مرض أصحابه ، فرأيته مطروحاً على

حصير خلقى ، على باريه^(٣) ، وهو عريان بسراريل ، ومن رأسه إلى أطراف أصابعه كلون

الباذنجان ، فقلت : إنه محتاج إلى الفصد ، فقال الخصبي : يحتاج أن يلحقه كد

في المطالبة ، فقلت : إن لم يفصد تلف ، وإن فُصِدَ ولحقه مكروه تلف ، فكتبه

الخصبي : إن كنت تظن أن الفصد يرقهك فبش ما تظن ، ثم قال : افصدوه ورقهوه

اليوم ، ففُصِدَ وهو يتوقع المكروه .

فاتفق للخصبي ما أخرجته للاستار ، فكفى ابن مقله أمره .

وحضر ابن قرابة ، وتوسط أمره ، وضمن حملته إلى داره ، وأطلقه بعد أيام وأنفذه

إلى أبيه .

وكرهت الحجرية مقام بدر الخرشني بالحضرة ، فصرفه الراضى عن الشرطة

(١) في الأصل : « المشتري » ، ولتبت من اللظم : ٦ : ٣١٠ .

(٢) دهقه : ضربه .

(٣) البارية : نوع من الحصر .

وَقَلَّده [أعمال المعاونة] ^(١) بأصبهان وفارس ، فاستغنى عبد الرحمن بن عيسى من الوزارة حين عَجَزَ عن تمشية الأمور ، فقبض عليه الراضى فى رجب ، وقبض على أخيه على بن عيسى ، وصادر علياً على مائة ألف دينار أدّى منها تسعين ألفاً ، وصادر عبد الرحمن على سبعين ألفاً أدّى منها ثلاثين .

وليلة بقيت من شعبان ، توفى أبو بكر محمد بن موسى بن مجاهد ، ودُفِنَ عند داره بسوق العطش ، وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين .

قال أبو الفضل الزهرى : انتبه أبى فى الليلة التى مات فيها أبو بكر بن مجاهد المقرئ ، فقال : يا بنى ، ترى من مات الليلة ؟ فأبى رأيت فى منامى كأن قاتلاً يقول : قد مات الليلة مقومٌ وحى الله منذ خمسين سنة ، فلما أصبحنا وإذا بابن مجاهد قد مات .

ونقلت من خطِّ رئيس الرؤساء أبى الحسن بن حاجب النعمان : كان ابنُ مجاهد إذا ختم أحدٌ عنده القرآن عمِلَ دعوةً ، فتمم أحدُ أولاد التجّارين ، فعمل دعوة فحضر أبو بكر وأصحابه ، وحضر الصوفيّة والقوالون ، فلما قارب ثلث الليل ، استدعى أبو بكر بن مجاهد إزاره فطرحه على كتفه ، وقال : أمضى فى حاجة وأعود ، فلا يتبعنى أحد ، قال : فعجبنا من خروجه فى ذلك الوقت ، وظننّا أنه أنكر سوء أدب ، ومكثنا منكربين ، فلما كان بعد ساعتين ، وافى وعاد الانبساط ، فسألناه عن نهضته فقال : أصدّقكم ، نظرت فإذا أنا فى طيبة ولذة ، وذكرتُ أن بينى وبين فلان الضرير مئةٌ وشرٌ ، ففكرتُ أتى فى هذه اللذة ، وأنّ ذاك واقف بين يدى الله عز وجل يتهجد ، ولم أحبّ أن أكون بهذه الصفة وهو على تلك الحال من ثقل القلب ، فحُفَّت من الله تعالى فقصده ودخلت داره ، فقبلت رأسه ، وأصلحت ما بينى وبينه ، وأمّنت استحكامه ، وعدت إلى ما نحن عليه وأنا طيب القلب .

وفى شهر رمضان ورد الخبرُ بقتل ياقوت بمسكرٍ مُكرّم ، ودُفِنَ بها ، وذلك أنّ جنده شقّبوا عليه ، ومن جملتهم ثلاثة آلاف أسود ، وانصرف عنه طاهر الجبلى فى ثمانمائة رجل ^(٢) إلى الكرج ، وكبسه على بن بلقويه قتل رجاله ، ونجا طاهر بنفسه ،

(١) زيادة من الكامل

(٢) فى الأصل : ثمان رجال ، وأثبتته من الكامل ٦ : ٢٥٢ .

ولستأمر كاتبه أبا جعفر الصيمري ، وكان سبب إقباله واتصاله بمصر الدولة .

فكاتب ياقوت البريدي ، وهو بالأهواز يعرفه الصورة ، قال البريدي : أنا كاتبك ومدير أورك ، والصواب أن تتخذ بالرجال حتى أقرر معهم الحال ، فقدم إليهم بالمصير ، فاستعلم البريدي ، فانقطعوا إليه ، فسار ياقوت إليه في ثلثائة رجل لتلا يستوحش ويلقاه البريدي في السواد الأعظم ، وترجل له وقيل الأرض ، ووقف على رأسه على سباطه ، وقال الجند : إنما وافي ياقوت ليقبض علينا .

وقد وافق البريدي على ذلك ، قال له البريدي : اخرج أيها الأمير ، وإلا قتلنا جميعاً ، فخرج إلى تسر . وسب له البريدي على عاملها خمسين ألف دينار . قال لياقوت مؤنس مولاه : أيها الأمير إن البريدي يحزن مفاصلتا ويسخر منا ، وأنت مقتر [به]^(١) ، وقد أفسد رجالك وقوادك ، وقد اتصلت كعب الحجرية إليك ، وليس لم شيخ سواك ، فلو دخلت بغداد ، فأول من يطيعك محمد بن رائق بالضرورة ، ولأنك نظير أبيه وإلا فخرج إلى الأهواز ، فاطرد البريدي عنها ، فأنت في خمسمائة وهو^(٢) في عشرة آلاف ، ومعك خمسة آلاف وأنت أنت ، وقد قال عدوك على بن بويه : لو كان في عسكري مائة مطلق ما قاوتك ، فقال : أفكر في هذا .

فخرج مؤنس مضطرباً في ثلاثة آلاف ، ووافى عسكر مكرم ، وقال : أنا لا أعصى مولاي فإنه اشتراى ورباني واصطنعني ولكني أفتح الأهواز وأسلمها إليه . فما استقر مؤنس بعسكر مكرم ثلاث ساعات ، حتى وافي كتاب ياقوت إليه يحضره كثر نعمه .

وكان الكتاب مع شيخه مقدم يقال له درك ، وكانت السن قد أخذت منه ، وحضر معه خادم مغفل يقال له أبو النمر ، فقال لمؤنس : مولاي قبض على ابنيه وهما دتران ، فلم يستحل أن يعصى مولاه ولم يحارب لأجلهما ولا طالب بهما ، واستقى الفقهاء فأفتوه أنه لا يحل له أن يحارب الإمام ، [وقالوا]^(٣) : أأنت تمصى مولاي ! أما تخاف أن تدخل في هذه الحرب فتخسر الدنيا والآخرة !

فأقام مؤنس لما أخذه العلك والتأنيب ، حتى وافي ياقوت واجتمع معه ، ووافى

(١) من بحار الأمم ١ : ٣٤٧ .

(٢) كذا في بحار الأمم ١ : ٣٤٣ ، وفي الأصل : « كهر » . (٣) زيادة بخضيا السياق .

عسكر البريدى ، فخيّموا^(١) في صحراء خان طوق ، وتقدّمهم أبو جعفر الجمال غلام البريدى .

فقال ياقوت لمؤنس : إنّ السلطان لنا بالتيّة التى عرقها ، ولا موضع لنا نأويه غير هذا البلد ، والحرب سيّجال ، وإن حاربنا هذا الرجل وانهمزنا كُنّا بين القتل^(٢) ، فيقال : قد كثر نعمة مولاه فألتمنّ أو بين الأسارى ، أو أن ينفذنا إلى الحضرة فنشهر بها ، والوجه المدارة وأن نعود إلى تُسّر والجبل ، فإن صحّ لنا بها أمر ، وإلاّ لحقنا خراسان . وشاع كلامه . فضجعت نفوس أصحابه . وطالت الأيام ، واستأن من عسكره إلى البريدى خلّق ، حتى بقى ياقوت فى ألف رجل . وكان مؤنس يكرّ إليه ويقول : يا مولاي مضى أصحابنا فيقول : وأى خير فيمن لا يصلح لنا ؟

فلما علم البريدى من نفسه القوة ، راسل ياقوتاً بالقاضى أبى القاسم التنوخى ، وأعلمه أنه على العهد ، وأنه كاتبه وأنّ الإمارة لا تصلح له ، وسأله أن يعود إلى تُسّر ، وأن يزوّج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت .

فقبل ياقوت الرسالة ، وانعد الصبر ، ورجل إلى تُسّر ، ووافاه ابنه المظفر بها ، وأخبره أنّ الراضى قد منّ عليه بنفسه ، وأشار عليه بالإصعاد إليه والمقام بدير العاقول . وإن رأى الحجرية مبادرين إليه وإن كرهه السلطان ، تولّى الموصل وديار ربيعة ، وإن مُنح من ذلك قصد الشام .

فحالف ابنه ابنه فاستأذن ابنه أن يكون بعسكر مكرّم فأذن له ، واستأنم البريدى ، وجاء ياقوت إلى المعسكر فنزل عند نهر جارود ، فظهرت الطلائع من عسكر أبى جعفر الجمال ، وثبت ياقوت فى ألف رجل ، فأعيا منّ بإزائه وهم أضعاف عدّته ، وكادوا ينهزمون ، فظهر كمين البريدى فى ثلاثة آلاف رجل فأبلس^(٣) ياقوت ، وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم !

فرمى بنفسه من دابّته ، وبقى بسرّاويل وقميص شيزى^(٤) ، وأوى إلى رباط يعرف

(١) فى تجارب الأمم ١ : ٣٤٤ : « ظلوا »

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٤٤ : « كئيب الأسر والعمل إلى الحضرة وشهرت بها وتربّك القيل » .

(٣) أبلس : سكّت حيرة .

(٤) تجارب الأمم ١ : ٣٤٧ : « شيزى » .

برباط الحسين بن زياد ، ولو دخله لجاز أن يسلم ، وجلس وغطى وجهه وجعل يسأل ويؤهم أنه رجل من أرباب النعم متصدق^(١) .

فركض إليه قوم من [البربر من أصحاب]^(٢) البريدى ، فكشفوا وجهه وحزوا رأسه حين عرفوه ، وحملوه إلى الجمال ، فأطلق طائراً إلى البريدى بالخبر ، فأمر أن يُجمع بين رأسه وجثته ويدفن بالموضع الذى قُتل فيه ، ويعرف بين الساقيتين ، ولم يجد له غير اثني عشر ألف دينار ، ووجد في صناديقه كتب الحجرية إليه من بغداد ليرشوه .

وأفخذ البريدى ابنه المظفر إلى الحضرة ، وكانت نفس أبى عبد الله البريدى ضعيفة ، فقواها أخوه أبو يوسف حتى شهر نفسه بالعصيان .

وكانت نفقة مائدته في كل يوم ألف درهم ، وكان غلمانة خمسة ، وكسوته متوسطة ، ولم يتسر إلا بثلاث جوار ، ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه أبى القاسم ، وكانت صلاته للجنود خاصة ، ولم يخط شاعراً ولا طارِقاً شيئاً .

وصادر أبو جعفر الكرخى ابن مقله بعد مصادرة عبد الرحمن بن عيسى على مائة ألف دينار ، أدى منها ابن قوايه عنه خمسة وأربعين ألف دينار ، ولم يعد إليه العوض .

ورده الوزير أبو جعفر الكرخى إلى أبى على بن مقله الإشراف على أعمال الضياع والخراج لسقى الفرات ، وأجرى عليه في كل شهر ألف دينار .

وقبض على أبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهنشيارى ، وصادره على مائتي ألف دينار ، أدى منها مائة ألف .

وكان الكرخى غير ناهض بالوزارة ، وكان فيه إبطاء في الكتابة والقراءة ، فلما نقصت هيئته ، واحتفت المطالبة له بالأموال ، وقد تغلب الخوارج على الأعمال ، فاستتر بعد ثلاثة أيام من تقلده الوزارة ، وكان استتاره يوم الاثنين لثاني خلون من شوال فاستحضر الراضى أبى القاسم سليمان بن الحسن عاشر شوال ، وخاطبه في الوزارة ، وخلع عليه ، فكان في التجبر مثل أبى جعفر ، فدفع الراضى الضرورة إلى أن راسل أبى بكر بن رائق في القلوم ، وتقلد الإمارة ورئاسة الجيش ، وأن يخطب له على المنابر

(١) مجارب الأمم : ١٠٠ مخفر .

(٢) من الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٥٤ .

[وَأَنْ] ^(١) يُكَيِّ ، وَأَتَفَذَ إِلَيْهِ بِالْخَلْعِ وَاللَّوَاءِ مَعَ الْخَدَمِ ^(٢) .
وَأَتَحَدَّرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الدَّوَابِّ وَجَمِيعُ قَوَادِ السَّاجِيَةِ ، فَلَمَّا حَصَلُوا بِوَسْطِ ،
قَبَضَ عَلَى الْحَصْنِ بْنِ هَارُونَ وَعَلَى السَّاجِيَةِ ، وَجَبَسَهُمْ فِي الْمَطَامِيرِ ، وَنَهَبَ رَحْلَهُمْ .
وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ مِنْهُمْ حِينَ بَلَغَهُمُ الْخَبَرُ إِلَى الشَّامِ .
وَأَصْعَدَ ابْنَ رَاقٍ إِلَى بَغْدَادَ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مَعَهُ يَمُوكَ وَالْأَتْرَاقَ
وَالدَّيْلَمَ وَالْقَرَامِطَةَ ، وَضَرَبَ لَهُ الرَّاضِيَ مَضْرِباً فِي الْحُطَّةِ ، وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ لَحْمِيسَ
بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَوَصَلَ إِلَى الرَّاضِيَ مَعَهُ يَمُوكَ وَرُؤَسَاءُ أَصْحَابِهِ ، وَصَارَتْ مَرْبَتُهُ
فَوْقَ الْوَزِيرِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَصَارَ فِي الْخَلْعِ إِلَى مَضْرِبِهِ بِالْحُطَّةِ ، وَحُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ دَارِ
السُّلْطَانِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالْفَوَاكِهَ .
وَكَانَتْ الْحَجَرِيَّةُ قَدْ ضَرَبُوا الْخَتَمَ مُتَوَكِّلِينَ بِالدَّارِ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ ، فَطَلَّ
أَمْرَ الْوِزَارَةِ .
وَلَمْ يَكُنْ إِلَى الْوَزِيرِ غَيْرَ حُضُورِ الْمَرْكَبِ بِالسَّوَادِ وَالسَّيْفِ وَالْمِنْطَقَةِ .
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَلَكَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ إِيَّاسٍ - وَهُوَ مِنَ الصُّغْدِ - كَرْمَانَ وَصَفَتْ لَهُ ،
وَزَالَتِ الْمُنَازَعَاتُ .

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣٥١ .

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٥٠ : وَأَتَفَذَ إِلَيْهِ الْخَلْعَ وَاللَّوَاءَ مَعَ مَأْكُودِ الدَّيْلَمِيِّ وَنَادِمٍ مِنْ عَدَمِ السُّلْطَانِ .

سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

انحدر ابن رائق مع الرّاضى لمراسلة البريدىّ فى عشرٍ من المحرم . وكانت عدة الحجاب فى دار السلطان أربعمائه وثمانين حاجباً ، فاقصر ابن رائق على ستين وأسقط الباقين ، وأسقط من الحجرية خلقاً ، فحاربوه فهزّمهم وأسّر بعضهم ، وأمر صاحب شرطته لؤلؤ بقبض أموالهم وإحراق دورهم ، وتقدّم بقتل من حبسهم من الساجية عنده .

وكان مدبر أمر رائق أبا عبد الله النُعمانيّ ، فاعتلّ بعد مصاحبة بثلاثة أشهر ، فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفيّ .

وقلّق البريدىّ لما نزل الرّاضى وابن رائق بأذنين ، وراسل بأن يعحيلَ فى كلّ سنة ثلثمائة ألف وستين ألف دينار ، وأن يسلم الجيش إلى جعفر بن ورقاء حتى يحملهم إلى فارس .

وكان أخوه أبو الحسين وأمه ببغداد فانحدرا إلى وسط ، فخلع عليهما وأخيرا إليه .

وفى مع جعفر بن ورقاء ، فلما لبس البريدىّ الخلع التى صحبت جعفراً ، صار بين يديه العسكر ، وكان لبسه للخلع بجامع الأهواز ، فلما رأى طاعة الجند له ، أدهش ذلك جعفراً ، ولأهم البريدىّ عليه حتى طالبوه بالمال ، فاستجار جعفر بالبريدىّ حتى أعاده إلى الحضرة .

وأصعد الرّاضى وابن رائق إلى بغداد . وكان المتولّى للبصرة محمد بن يزداد . واستوحش أبو الحسن بن عبد السلام ، وأشار عليه بالتخلّب على البصرة ، فبنى أبو عبد الله مائة قطعة من آلة الماء ، وأتاه أهل البصرة فى جمع عظيم للتّمسك بالولاية ، فقرّبهم وأكرمهم ، وقال : قد اطلع ابن عبد السلام على نيتى الجميلة فيكم ، وثقّ قد أعددت آلة الماء ، أنفذ منها الجيوش لأحصن بلدكم من القرامطة ، وإنما ضمنت البصرة من السلطان لظلم ابن رائق لكم .

وكان ابن رائق قد امتنع من إجابة أبي يوسف البريدى إلى ضمان البصرة ، وبذلك فيها أربعة آلاف ألف درهم ، وما زال به الكوفي وابن مقاتل حتى ضَمِنَهُ إياها ، وقد أزلت عنكم يا أهل البصرة ، الشرطة وللمأصير^(١) والشرك^(٢) ، وتحملت ذلك من مالى . وكسب توقيماً بخطه يرضعها عنهم - وسيلغ ابن رائق فعل بكم فيعاديي ، وما أبالي ولو عاداني إخواني في صلاحكم ، وإنى لأرجو المغفرة بإزالة الرسوم الجائرة عنكم ، وإن عزم ابن رائق على رد ذلك . فأين السواعد القوية والأكف التى حاربت على ابن أبى طالب عليه السلام. وما فكُرتُ في مكاشفته ، فمضى رام ابن رائق ذلك ، فاضربوا وجهه بالسيف وأنا من ورائكم .

يا أهل البصرة ، لقد فشلتم ! أين يومكم مع ابن الأشعث^(٣) ؟ أين يومكم مع إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن بن حسن^(٤) ، متى أخذكم ضم فصرتم ! ثم هذا عسكرى سائر معكم فلتنكأ أمالكم ممتدة وقلوبكم قوية . ووقع للنفقة على الجامع بألئى دينار ، ووقع لهم بتخفيف معاملتهم بألف ألف درهم ، وانصرفوا وقد صاروا سيوفه^(٥) .

وسير [البريدى]^(٦) إقبالا غلامه ، فى ألئى رجل ، وتقدم إليهم أن يقيموا بحصن مهدى ، إلى أن يأتيهم إقبال ، واتصل الخبر باين يزداد فقامت قيامته . ولما وصل الراضى وابن رائق إلى بغداد ، قلد ابن رائق يحكم الشرطة ، وأنزله فى دار محمد بن خلف النيرمانى على دجلة ، وقلد القاضى أبا الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة .

وأثبت ابن رائق من الحجرية ألئى رجل ، وأمرهم بالمسير إلى الجبل ، فلما صاروا بالتهروان^(٧) ، أجمع رأيهم على المضى إلى الأهواز ، فقبلهم البريدى وأضعف أرواقهم ،

(١) المأصير : جمع مأصر ، وهو سلسلة تمد على التمر لتنع السفن من المرو .

(٢) تجارب الأمم : ١ : ٢٦٤ : « والشوك » .

(٣-٢) كلما فى تجارب الأمم وهو الصواب ، وفى الأصل : « أين يومكم مع إبراهيم بن محمد أبى عبد الله بن

حسن بن حسن » .

(٤) فى الأصل : « سيوفهم » وما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٣٦٥ .

(٥) زيادة يقتضيا السياق .

(٦) فى الأصل : « بلغزدان » تحريف .

وأظهر للسلطان وابن رائق ، أنه لم تكن له قدرة بدفعهم [واضطر لقبولهم ^(١)] .
 وغلبت على الدنيا الطوائف ، فصارت واسط والبصرة والأهواز في يدي البريدي ،
 وفارس في يد علي بن بويه ، وكرمان في يد أبي علي بن إلياس ، والرّي وأصبهان والجليل
 في يد ركن الدولة أبي علي بن بويه وشكّير ، والموصل وديار ربيعة وديار بكر في يد
 بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طُغْج ، والمغرب وإفريقية في يد أبي تميم ^(٢) ،
 والأندلس في يدي الأموي ^(٣) ، وخراسان [وما وراء النهر] ^(٤) في يد نصر بن أحمد ،
 وطبرستان وجرجان في يد الدّيلم ، واليامة والبحرين في يد أبي طاهر الجتّاني .
 ولم يبق في يد الرّاضي وابن رائق غير السّواد .

وكان يكثر الخرشنيّ بديار مصر ، فضاق مألها عن رجاله ، فانهط عنها ، وحصل
 بيت ، قصّص تلك الديار سيف الدولة فنكّب عليها .
 وقبض أبو عبد الله أحمد بن عليّ الكوفي على أبي محمد بن شير زاد ، وصادته على
 مائة وعشرين ألف دينار .

ووافي أبو طاهر القرمطي إلى الكوفة فخرج ابن رائق من بغداد ، ثلاث خلّون
 من جمادى الأولى . ونزل بستان ابن أبي الشوارب بالياسرية ، وراسل أبا طاهر وقرّر
 معه أن يحمل إليه في كلّ سنة - إذا دخل في الطاعة - طعاماً ومالاً قدره مائة وعشرون
 ألف دينار ، وصار أبو طاهر إلى بلده ، وصار ابن رائق إلى واسط ، وقد جاهر البريديّ
 بالخلاف .

وعزل الرّاضي سليمان بن الحسين عن وزارته ، وكانت مدّتها عشرة أشهر وثلاثة
 أيام .

وأشار ابن رائق على الرّاضي باستيوار أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ،
 وكان بالشام فاستقدمه واستعبه .

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣٦٦ .

(٢) ابن كثير ١١ : ١٨٤ هـ في يد القائم بأمر الله بن المهديّ ، وتلقب بأمر المؤمنين .

(٣) ابن كثير : هـ في يد عبد الرحمن بن محمد للقب بالناصر الأمويّ .

(٤) من ابن كثير .

وزارة أبي الفتح بن القزويني للرازي باه

كانت عند قدومه من الشام ، لستُ خلون من شوال ، قليل لابن مقله : ألقه
قال :

قلت لها لا عذاك الصوابُ وإن كان قولك إلا سيديدا
أمتلى تطاوعه نفسُه على أن يرى خاضعاً مستريدا

ويبلغ ابن رائق ما خاطب به البريديُّ أهل البصرة ، فأتاهم الكوفي وقال له اكتب
إليه : إني أنكرت قبلك للحجرية ، فإما ردّتهم وإما طردّهم ، وأما من أنفذتُ
به من أصحابك إلى البصرة ، فإما فعلت ذلك لحفظها من القرامطة ، وقد كُفينا
أمرهم وقفلنا إلى بلادهم .

وكان قصد ابن رائق المغالطة ، وألا يكشفه بالعداوة .

فكان جواب البريدي ، إن أصحابه يتمسكون بالحجرية لقربي بينهم ، وإنه وإن
أبدهم أوحش للجميع ، لكنّه يقطع أرزاقهم حتى يتصرفوا .

وكان أصحاب البريدي الذين أنفذهم مع إقبال غلامه ، قد وقعت بينهم وبين
أصحاب محمد بن يزيد وتكهن الصفدي شحنة^(١) البصرة [لحريمهم ، فوفقت
بينهم]^(٢) ، حرب بنهر الأمير ، انهزم فيها أصحاب ابن رائق ، وانهزموا ثانية بسكرابان ،
على فراسخ من الأبلّة .

ودخل إقبال البصرة ، وخرج عنها محمد بن يزيد ، سالكا طريق البر إلى الكوفة ،
وأصعد منها تكهن ضال الصفدي في الماء إلى واسط .

وأخذ ابن رائق - وقد عظم عنده الأمر - أبا عمرو والعاقل برسالة البريدي ،
تضمن وعداً ووعيداً ، فكان جوابه أنه لا يمكنه ردّ أصحابه عن البصرة لأن أهلها
قد تمسكوا بهم .

ولكن البصريين قد استوحشوا من محمد بن يزيد ، لِمَا عاملهم به من سوء السيرة ،

(١) الشحنة : الجماعة يقيمها السلطان في بلد لضبطه .

(٢) من تجلج الأُم : ١ : ٣٦٩ .

فكانوا يظنون عند البريدى خيراً ، فأوأ منه ما تمنوا يوماً من أيام ابن رائق ، فاستدعى ابن رائق بديراً الخرشنى من هيت ، فخلع عليه خلعاً سلطانية .
وعول ابن رائق على طرد الكوفى وقال : ظننت أنى أتألف به البريدى فحسبى من ذنوبه شؤمه على .

وعول على إعادة الحسين بن على النوبختى ، وقال : أوجه شفعائه عندى بركه على دولتى ، فقال ابن مقاتل : لا ذنب للكوفى فى هذا ، ولا فائدة فى استعادة الحسين ابن على ، وهو سقيم طريح ، وأنت ذاكر قولى لك : احفظ البصرة ، فقلت إن تكين ونيال ليحفظانها .

فأحضر الكوفى ، واستخلفه على مولاته وسعادة البريدى .
ونزع ابن رائق على ينجكم ، وسيّره وأنفذ بعده بديراً الخرشنى إلى الأهواز ، وأنفذ معها ابن أبى عدنان الراسبى مشيراً ودليلاً ، وأمر أحمد بن نصر القشورى بالمقام بالجامدة ، وأمر بنجكم أن يسير إلى البصرة ، فيصير البريدى بينه وبين بدر .
وبادر بنجكم ولم ينتظر بديراً ، وسار فى ثلثائة غلام أتراكاً ، فلقبه أبو جعفر الجمال فى عشرة آلاف رجل باتم آلة وأكمل سلاح ، فانهزموا من بين يدى بنجكم .
وأراد أن ينفرد بالفتح دون بدر ، فلما أتى أبو جعفر البريدى قام فلكمه وقال : ظننت أنك تحارب يا قوتاً ، وقد أدبر بقاء الأتراك بسودان باب عمّار والمولدين ، وضم إليه ثلاثة آلاف ، فقال أبو جعفر : قد تمكنت هبة الأتراك فى قلوب أصحابنا ، وستعلم حالهم .

فطرح بنجكم نفسه فى الماء بتسر ، فانهزم أصحاب البريدى بغير قتال ، فخرج أبو عبد الله ومعه أخوه فى طيار ، وحملوا معهم ثلثائة ألف دينار ، كانت فى خزائهم ، ففرقوا بالهرّ وإن^(١) فأخرجهم القواصون ، وأخرج لبجكم بعض المال ، فقال أبو عبد الله : والله ما نجونا بصالح أعمالنا من الفرق ، ولكن لصاعقة يرئدها الله تعالى بهذه الدنيا ، وقال له أخوه أبو يوسف : ويحك ! ما تدع التطايب فى كل حال . ودخل بنجكم الأهواز وكتب ابن رائق بالفتح .

(١) فى الأصل : بالفتولان ، وصوابه من تجارب الأمم ١ : ٣٧١ .

ولا وصل أبو عبد الله إلى الأبلّة معه أخواه فأنفذ إقبالاً غلامه إلى مطارة^(١) ، وأقام هو وأخواه في طياراتهم ، وأعدوا ثلاثة مراكب للهرب خوفاً من أن تمّ على إقبال من عسكر الجامة بمطايا ما تمّ على أبي جعفر بالسوس .

فأخرج البريدىّ أبا الحسين بن عبد السلام لمعاوضة إقبال ، فانهمز أصحابُ ابنِ رائقٍ ومتقدّمهم أحمد بن نصر القشورىّ ، وأسرَ برغوت غلام ابنِ رائق ، فأطلقه البريدىّ وكتب معه كتاباً يستعطف فيه ابنَ رائق .

ودخل البريديون البصرة ، فاطمأنوا، ولم يمكنَ بئحكم أن يسير إلى البصرة لخلوها من آلة الماء .

وعاد بدر الخرشنى إلى واسط ، فأنفذه ابنُ رائقٍ في الطيّارات إلى البصرة للحرب . وأنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان إلى المذار ، فلقية أصحاب البريدىّ فأسروه وحملوه إليه ، فأطلقه واستحلفه ألا يعود إلى حربه .

فلما اتصلت الهزيمة بابن رائق ، سار من واسط إلى البصرة على الظهر للنصف من شوال ، وكتب إلى بئحكم أن يلحق به^(٢) بمسكر أبي جعفر ، وأنفذ بدرأ إلى ابنِ عمر وأنفذ البريدىّ غلامه إقبالاً بواسطة ، فحصل بدر في الكلاّ^(٣) وحصل إقبال بالرصافة . ولا ملك بئر الكلاّ هرب البريدىّ إلى جزيرة أوّل ، وخرج الجند والعامّة لدفع بدر .

ووافى ابنُ رائقٍ وبئحكم إلى عسكر أبي جعفر ضحوة النهار من يوم ورود بئر الكلاّ ، وعبر ابن رائق وبئحكم دجلة البصرة ، وتبعهما أحمد بن نصر ، قرأوا من العامّة ما بهرهم ، حتّى رجعوا طيار أحمد فترقوه .

وهرب أبو عبد الله من جزيرة أوّل إلى فارس ، واستجار بعماد الدولة فأنفذ معه أخاه معز الدولة .

ووردت الأخبار بذلك ، فقدم ابن رائق إلى بئحكم بالانصراف إلى الأهواز ليحميها ، قال : لستُ أحارب الدّيلم إلا بعد أن تحصل لى إمارة الأهواز ، فضمته إياها بمائة وثلاثين ألف دينار محمولة ، وأقطعه أقطاعاً بخمسين ألف دينار ونفذ .

(١) مطارة ، من قرى الطلائف ، ذكره ياقوت

(٢) بحارب الأهم ١ : ٣٧٧ : إلى عسكره

(٣) الكلاّ : مرقاً للسفن بالبصرة .

ومن عجيب الاتفاق أن طاهراً الجبلى قصد ابن رائق إلى واسط مستأثماً ، فلم يجده ، فانحدر إليه إلى عسكر أبي جعفر ، فلقاه كتابُ جاريته وابنه أنهما حصلا في يد أبي عبد الله البريدى بفارس فأكرمهما .

فعد ذلك ، سار طاهر في مائتي رجل ، وتبعه عسكر البريدى في الماء ، فانهمز بدر إلى واسط ، وانهمز ابن رائق إلى الأهواز ، فأشير على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل ، وأقام عنده مكرماً ، حتى وافاه فأتك غلامه من واسط ، فرجع معه إليها ، وخلف بجكم بالأهواز ، وخلف أبو عبد الله البريدى عند عماد الدولة ابنه أبا الحسين محمداً ، وأبا جعفر الفياض رهينة ، وصار مع أبي الحسين معز الدولة إلى الأهواز . فلما نزلوا أرجان ، خرج بجكم لحربهم فماد بعد ثلاثة أيام منهزماً ، وسبب انهزامه أن المطر أتصل أياماً كثيرة ، فمنع الأتراك أن يرموا بالنشاب ، فماد بجكم وقطع قطرة نهر أربق ورتب عليها جماعة ، فكانت المنازلة بين معز الدولة وبينهم ثلاثة عشر يوماً . وعبر معز الدولة في خمسة نفر في سميرية ، فهزم من كان هناك من أصحاب بجكم ، فعند ذلك قبض بجكم على وجوه أهل الأهواز ، فيهم ابن أبي علان ويحيى بن سعيد السوسى ، وصار بفسكره إلى واسط ، وكتاب ابن رائق وهو بها ، إن كان عنده مائة ألف دينار يفرقها في عسكره ، فالوجه أن يقيم ، وإلا فالصواب أن يصعد إلى بغداد .

فعد ذلك أصعد ، وطالب بجكم حين دخل واسطاً من أهل الأهواز بخمسين ألف دينار ، فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى : أردت أن أخبر ما في نفسه من طلب العراق ، فرأسته على لسان الموكل بي : أيها الأمير أنت طالب للملك ، معول على خدمة الخلافة ، تطالب قوماً منكبين^(١) في بلاد غربة ، ولقد حُمى في أمنا طست ، وجعل على بطن سهل بن قطين اليهودى ، أفما تعلم أنه إذا سمع هذا عنك أوحش الأباعد منك ! وما تذكر إنكارك على ابن رائق إباحته أهل البصرة وأهل بغداد ، وقد حملت نفسك على مثل ما كان يعمل مزدوايخ بأهل الجبل وبغداد ، هي دار الخلافة لا تحتمل هذه الأخلاق .

فلما سمع بهذا الكلام رقى وأمر بحل قيودنا ، واستعقل يحيى بن سعيد السوسى وأطلقه ، فشفع في الباقيين ، وكان طاهر الجبلى قد فارق الأمير عماد الدولة بأرجان ،

(١) مجارب الأمم : ١ - ٣٧٩ منكبين .

فكتب إلى أخيه معز الدولة أن يطالب أبا عبد الله البريدي ، فكتب البريدي إلى أخيه أبي يوسف ، بالقبض عليه وإنفاذه إلى فارس قتل ذلك .

ووصل معز الدولة الأهواز ، ونزل البريدي دار أبي علي المرقان ، ووافاه أهل الأهواز داعين مهتين ، وكان [البريدي] ^(١) يحمي الربيع ، فدخل عليه يوحنا الطيب وكان حاذقاً ، فقال له : ما تشير علي ؟ قال أن تحلط - وعني بذلك في المأكولات - لترمي بالأخلاق ، فقال : أعظم مما خلطت يا أبا زكريا لا يكون ، قد أوهجت ^(٢) ما بين فارس والحضرة ، فإن أتمكت هذا ، وإلا ملت إلى الجانب الآخر ، وأرهبته إلى خراسان .

وسبب معز الدولة على البريدي بعد أن أقام معه خمسة وثلاثين يوماً بخمسة آلاف ألف درهم ، بإحضار عسكره لينفذهم إلى الأمير ركن الدولة بأصبهان ، فأحضر أربعة آلاف رجل ، وقال [لمعز الدولة] ^(٣) : إن أقاموا بالأهواز جرى بينهم وبين الديلم فتنة ، والوجه أن أنفذهم مع صاحبي أبي جعفر الجمال للسوس . فأمره بذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء إلى حصن مهدي ، لبشاهدهم ، فينفذهم إلى واسط . فاستوحش البريدي وقال : هكذا عملت يياقوت ، فلو لم أتعلّم إلا من قصتي لكفاني .

وكان الديلم بينونه ويزعجونه من منامه وهو محموم ، وكان الأمير أبو الحسين ابن بويه يكرمه وأبو علي العارض الكاتب يجلس بين يديه ويخاطبه بسيدنا . فأما بقية القواد من الديلم فكان عندهم بمنزلة دنية .

وهرب البريدي [من ابن بويه] ^(٤) في الماء إلى الباسيان ^(٥) ، وبعه جيشه ، وكتبه البريدي أنه يضمن منه الأهواز في كل سنة ثمانية عشر ألف ألف درهم ، فأجابه الأمير أبو الحسين إلى هذا ، وراسله البريدي بالقاضي أبي القاسم التنوخي وأبي علي العارض : إن نفسه لا تطيب بقرب داره منه .

واستقر الأمر أن يحمل إلى معز الدولة ثلاثين ألف دينار لنفقة الطريق ، فأجاب إلى ذلك معز الدولة ، فأنفذ البريدي منها ستة عشر ألفاً مع التنوخي ، فاحتبسه معز الدولة على الباقي ثم أطلقه ، وقال دلان للأمير أبي الحسين وهو كاتب جيش معز

(١ - ١) زيادة من الكامل ٦ : ٢٦٣ .

(٢) الباسيان : قرية بخورستان

(٣) مجاز الأهم : وأرهبته .

الدولة ، وكان الصيمرى من أتباعه ، فقال : إن البريدى قد سلك معك طريقته مع ياقوت ، وغرضه إبعادك إلى السوس .

واستحكمت الوحشة بين معز الدولة والبريدى ، وأنفذ بجكم قائداً من قواده فى ألئى رجل من الأكراد والأعراب ، فغلبوا على السوس وجنديسابور

وأقام البريدى بينات أدر ، غالباً على أسافل الأهواز ، وبقى معز الدولة لا يملك غير عسكر مكرم ، وقد احتاط به الأعداء من كل جانب ، واضطرب عسكره وفارقوه حتى أتبعهم وترضاهم ، وكاتب عماد الدولة بالصورة ، فأنفذ إليه قائداً من قواده^(١) وكان شجاعاً ، فى ثلثة ديلمى ، وخمسة ألف درهم .

وكان أبو على العارض معتقلاً بين يدى البريدى ، وأنهم معز الدولة أنه واطأه على ما فعله ، وكان يُغض العارض لأنه شاهده وزير ما كان الديلمى ، وكان بجكم مملوكه ، فطلبه منه ما كان صاحبه ، فأهداه إليه .

فبعد وصول الرجال وللمال ، أنفذ معز الدولة الصيمرى إلى السوس عاملاً عليها ، وأنفذ ثلثة رجل إلى بنات أدر ، فهرب البريدى إلى البصرة ، فحصلت الأهواز بيد الأمير أبى الحسين ، وحصل البريدى بالبصرة ، واستقر بجكم بواسطة وأقام ، ابن رائق ببغداد ، وهو الذى وضع المآصير ببغداد ، وما كانت سمعت بالضرائب من قبله .

وحكى بجكم ، أن ابن مقاتل قال لابن رائق : أخطأت حين قلدت بجكم الأهواز ، لأنه إذا حصل بها نازعك فى أمرك ، وقد عرفت منازعة البريدى لك ، وهم أصحاب دراريع ، قال : بلغنى ذلك ، فأخذت معى عشرة آلاف دينار ، وجئت ليلاً وقد نام الناس ، فقلت فى مهم لم يعلم به أحد ، ولولا أن الترجمان محمد بن نبال يخبر عني ما استصحبته ، وقد توقفت الأمير عن تقليدى للأهواز ، وأسألك أن تأخذ هذه العشرة آلاف دينار ، وتمضى عزمه فيما نواه .

فلما رأى الدنانير مال إليها ، وكان ذلك سبب ولائى .

سنة ست وعشرين وثلاثمائة

لَمَّا وَرَدَ ابْنُ رَاقٍ بَغْدَادَ ، أَطْعَمَهُ الْوَزِيرُ أَبُو الْفَضْلِ فِي أُمُودِ مِصْرَ وَالشَّامِ ، وَزَوْجَ ابْنَةِ أَبِي الْقَاسِمِ بَابِنَةَ ابْنِ رَاقٍ ، وَزَوْجَ ابْنِ رَاقٍ ابْنَةَ بَابِنَةَ طُغْجَ .
وَخَرَجَ الْوَزِيرُ أَبُو الْفَضْلِ إِلَى الشَّامِ ، وَاسْتَخْلَفَ بِالْحَضْرَةِ أَبَا بَكْرَ الْبَقْرِيَّ ، فَلَمَّا بَلَغَ هَيْتَ ضَمَفْ أَمْرُهُ ، وَقَوِيَ أَمْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ ، وَقَدْ ابْنُ رَاقٍ أَعْمَالَ الْأَهْوَازِ ، فَدَعَاهُ بِحُكْمٍ إِلَى كِتَابَتِهِ فَأَجَابَهُ .

وَسَفَرَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ شِيرَزَادٍ فِي الصَّلْحِ بَيْنَ ابْنِ رَاقٍ وَالْبَرِيدِيِّ وَأَخَذَ خَطَّ الرَّاضِي بِالرُّضَا عَنْهُمْ ، وَقَطَعَتْ لَهُمُ الْخَلْعَ ، عَلَى أَنْ يَقِيمُوا الْخُطْبَةَ بِالْبَصْرَةِ لِابْنِ رَاقٍ ، وَأَنْ يَفْتَحُوا الْأَهْوَازَ وَأَنْ يَحْمِلُوا ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَطْلَقَتْ ضِيَاعَهُمْ بِالْحَضْرَةِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ بِحُكْمٍ فَجَزَعَ هَذَا الصَّلْحَ .

وَأَشَارَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ السُّوسِيَّ ، بِحَرْبِ الْبَرِيدِيِّ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الْبَرِيدِيَّ أَبَا جَعْفَرَ الْجَمَالَ ، فَاتَّقِيَا بِشَابِرَازَانَ ^(١) ، فَانْهَزِمَ الْجَمَالَ ، وَأَنْفَذَ يَعْتَابَ الْبَرِيدِيَّ وَيَقُولُ لَهُ : جَنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِاسْتِجْلَابِ الدَّيْلِمِ أَوَّلًا ، وَبِعِظَافَةِ ابْنِ رَاقٍ ثَانِيًا ، وَأَنَا أَعَاهَدُكَ أَنْ أَوَّلِيكَ وَسَطًا إِذَا مَلَكَتِ الْحَضْرَةُ ، فَسَجَدَ الْبَرِيدِيَّ لَمَّا بَلَغَتْهُ رِسَالَتُهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَوَصَلَ رَسُولُهُ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَحَلَفَ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيَّ وَالْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بِالْوَفَاءِ لِبِحْكُمْ .

وَكَانَ ابْنُ مَقْلَةٍ يُسَآلُ ابْنَ مَقَاتِلَ وَالْكَوْفِيَّ فِي رَدِّ ضِيَاعِهِ ، فَيُطْمَلُونَهُ ، فَكُتِبَ إِلَى بِحُكْمٍ وَإِلَى أُخَى مَزْدَاوِيحٍ يُطْعِمُهُمَا فِي الْحَضْرَةِ ، وَكَاتَبَ الرَّاضِي بَالِقَ يُشِيرُ بِالْقَبْضِ عَلَى ابْنِ رَاقٍ ، وَقَوْلِيَةِ بِحُكْمٍ ، وَكُتِبَ إِلَى بِحُكْمٍ أَنَّ الرَّاضِي قَدْ اسْتَجَابَ لَذَلِكَ .

وَمِنْ ابْنِ مَقْلَةٍ أَنَّهُ قَدْ تَوَقَّعَ مِنَ الرَّاضِي ، وَيَبْدُلُ لَهُ اسْتِخْرَاجَ ثَلَاثَةِ آلَافِ أَلْفِ دِينَارٍ ، إِنْ قَلَدَهُ الْوَزَارَةُ ، فَوَاقَعَهُ عَلَى أَنْ يَنْحَلَّ إِلَيْهِ سَرًّا ، إِلَى أَنْ يَتِمَّ التَّدِيرُ عَلَى ابْنِ رَاقٍ ، فَكَرَبَ مِنْ دَارِهِ فِي سَوَاقِ الْعُطَشِ فِي طَيْلَسَانَ ، وَصَارَ إِلَى الْأَرَجِ بِيَابِ الْبِسْتَانِ ،

(١) تَجَارِبُ الْأُمَمِ ١ : ٣٨٤ : « بِنَاحِيَةِ الدَّرْمَكَانَ » .

فأنحدر في سميرية^(١) ليلة الاثنين ليلة بقيت من شهر رمضان ، وتعتمد تلك الليلة أن يكون القمر تحت الشعاع ، وذلك يُختار للأمور المستورة .

فلما وصل إلى دار السلطان ، لم يصله الراضي واعتقله في حجرة ، وبعث بأبي الحسن سعيد بن سنجلا إلى ابن رائق وأخبره بما جرى ، وأظهر للناس حاله رابع عشر شوال ، واستغنى الفقهاء في حاله ، وعرفهم ما كاتب به بحكم ، فيقال إن القاضي أبا الحسين عمر بن محمد ألقى بقطع يده ، لأنه سعى في الأرض فساداً ، فأمر الراضي بإخراجه إلى دهليز التسميني ، وحضر فاتك حاجب ابن رائق والقواد ، فقطعت يده اليمنى ، وردت إلى محبس من دار السلطان ، وأمر الراضي بمداواته ، فكان ينوح على يده ويقول : يدٌ قد خدمت بها الخلفاء ثلاث دفعات ، وكُيّب بها القرآن دفتين ، تُقطع كما تقطع أيدي اللصوص ! ثم قال : إن المحنة قد تشبّثت بي^(٢) وهي تؤدّيني إلى التلف وتمثل :

إذا ما مات بعضك فإليك بعضاً فإن الشيء من بعض قريب^(٣)

وقطع لسانه لما قرب بحكم الحضرة ، ومات فدفن في دار^(٤) السلطان ، ثم طلبه أهله فنبش وسلم إليهم ، نيشته زوجته الدينارية قدفتته بدارها بقلة صافي ، فنبش بعد موته ثلاث دفعات فهذا عجب .

ومن العجائب أنه^(٥) وُزر لثلاث خلفاء ، وابن الفرات وُزر لخليفة واحد ثلاث دفعات ، وابن مقلّة وُزر لثلاث دفعات لثلاث خلفاء ، ودفن بعد موته ثلاث دقات .

(١) السميرية : نوع من السفن .

(٢) كذا في تجارب الأمم : ١ : ٣٨٨ ، وفي الأصل : « تشبّثت » .

(٣) للخرقي . الشعر والشعراء : ٨٥٥ .

(٤) في تجارب الأمم : ١ : ٣٩١ : « ولا قرب بحكم من بئداد قل من ذلك الموضع إلى موضع أغمض منه » .

فلم يوقف له على خبر صنعت من الدخول إليه .

(٥) من المنتظم ٦ . ١١٠ ورضعها عبارة غامضة .

وصول بجكم إلى الحضرة وتفرده بالإمرة

ولمّا وافى بجكم دِيَالِي . انهزم ابن رائق بعد أن فتح من النّهران بَنَمًا إلى دِيَالِي ليكثر ماؤه ، فعبّر أصحابه سباحةً ، وصار ابنُ رائق إلى عَكْبَرَا ، واستتر الكوفي وابن مقاتل .

ووصل بجكم إلى الراضى ثانی عشر ذی القعدة ، فخلع عليه والخالع العقرب ، وصار بالخلع إلى مضربه بديالى ، وانفضّ جيشُ ابنِ رائق عنه ، فدخل بغداد واستتر . وخلع على بجكم دفعتين بعد ذلك ، ووضى إلى دار مؤنس بسوق الثلاثاء ، وهى التى كان يترها ابنُ رائق فترها .

فكانت إمارة ابن رائق ستة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً ، ومدة كتابة الكوفي له وتدييره المملكة تسعة عشر شهراً وثمانية أيام .

قال أبو سعيد السّوسى : قال لى بجكم بحضرة أصحابه : معى خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها ، فلمّا كان بعد ذلك قال لى : تَلْزى كم كان معى ذلك اليوم ؟ قلت : لا ، قال : كان معى خمسون ألف درهم ، فقلت : أتراك لم تتقّ فى فكتك تطلعن على الحال ! فقال : لو أطلعتك ضحفتُ نفسك وضعتُ كلامك ، وعولت عليك فى رسالة ، فصجبتُ من دعائه .

ومات أبو عبد الله التّرميذى بعلّة السلّ .

وتفیر الراضى بأبى عبد الله الكوفيّ ، فسأله فيه أبو الحسن سعيد بن منجسلا حتى صادره على أربعين ألف دينار .

وأقر الراضى الوزيرُ أبا الفتح على الوزارة وهو بمصر .

وفى شهر رمضان أنفذ ملك الروم كتاباً بالرومية يتضمن سؤال الراضى الفداء ، وكانت الترجمة بالعربية مكتوبةً بالقصة ، وأنفذ مع الكتاب هديةً جلييلة ، فأجاب ابن ثوابه عن الكتاب ، وفى آخره : وقد أسفكم أمير المؤمنين بما أحببت من هديتكم وردّ الرسائل بما سنح من مروءتكم ، صيانةً لكم عن الاحتشام ، ورفضاً عنكم من الاغتنام . وخاطبه ملك الروم بالشريف البهى ضابط سلطان المسلمين ، وخاطبهم الراضى برؤساء الروم .

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

وأخّر الحسنُ بن عبد الله بن حمدان مال ضياع الموصل ، فصار الراضى إلى تكريت ، وأنفذَ بِجُحْمٍ إلى الموصل ، فلقبه زولريقُ فيها هدية ابن حمدان ، فأخضعها بِجُحْمٍ ، وعبر فيها جيشه إلى الجانب الغربى ، وصار قاتلى هو وابن حمدان بالكحيل ^(١) ، فانهمز أصحابُ بِجُحْمٍ واستؤمِر أبو حامد الطالقانى ، ثم حمل بِجُحْمٍ بنفسه على ابن حمدان حملةً صادقة ، فانهمز ابنُ حمدان رابع المحرم ومضى إلى آمد ، وأتبعه بِجُحْمٍ إلى نصيبين ، فصار حيثنذ الراضى فى المساء إلى الموصل ، وانصرف عنه من تكريت القرامطة ، الذين تبعوه إلى بغداد مخضين لتأخر أركانهم ، فظهر ابن رائق ^(٢) وانضموا إليه .

وكتب الراضى حين بلغته الصورة إلى بِجُحْمٍ ، فاستخلف على أصحابه ، وجاء إلى الموصل ، فجرى بين أصحابه وبين أهلها قتلة ، فركب وضع فيها السيف ، وأحرق مواضع فى البلد .

ورجع الحسن بن عبد الله بن حمدان إلى نصيبين ، وانصرف عنها من خلفه بِجُحْمٍ بها ، فأخذ أصحابُ بِجُحْمٍ يتكلمون من الموصل إلى بغداد ، ويتصمون إلى ابن رائق ، فزاد فى قلقِ بِجُحْمٍ ، ولم يعرف ذلك ابن حمدان ، فأطلق أبا حامد الطالقانى ، وألّفه أن يسى فى الصلح ، وبذل له ألف ألف درهم فاستأذن بِجُحْمٍ الراضى فى ذلك ، فآذن له فى إمضائه ، فردّ الطالقانى وأبا الحسين بن أبى الشلوب ، وأخذ معهما بالولاء والخلع . وصاهر بِجُحْمٍ أبا محمد بن حمدان .

وأخذ ابن رائق أبا جعفر بن شيرزاد إلى بِجُحْمٍ يلتمس الصلح . وانحدر الراضى وبِجُحْمٍ إلى بغداد ، بعد أن راسلا ابن رائق يقاضى القضاة أبى الحسين ^(٣) ، فى تمام الصلح ، ولوّه طريق القرات وحندسياور وديار مُصر

(١) الكحيل : مدينة على دجلة . ياقوت .

(٢) الكامل ٦ : ٢٩٦ : فظهر من استظهره .

(٣) فى الكامل ٦ : ٢٧٩ : أبو الحسين عمر بن محمد .

والعوام ، فسار إليها قبل وصولهم .
 وبلغ الراضى أَنَّ عبد الصمد بن المكتنى راسل ابن رائق أَن يتقلد الخلافة ، فقبض عليه ، ويقال قتله .
 وفي جمادى (١) مات الوزير أبو الفتح بن جعفر بن الفرات بالرَّملة ، ودُفِن هناك .
 وشرع ابنُ شيرزاد في الصلح ، بينَ بَنِيكُمْ والبريدى [ثم ضمّن البريدى (٢) أعمال واسط بستائة ألف دينار .

وزارة البريدى أبى عبد الله للراضى بالله

فلَمَّا مات أبو الفتح ، شرع ابن شيرزاد للبريدى في الوزارة ، فأنفذ إليه الراضى بقاضى القضاة أبى الحسين فامتنع من تقلدها ، ثم استجاب لذلك ، وولّيا في رجب ، وخلفه أبو بكر محمد بن على البقرى بالحضرة ، كما كان ابن الفرات .
 ولا تقلد البريدى الوزارة ، قال فيه أبو الفرج الأصفهاني قصيدة أولها :

يا ساء اسقطى ويا أرض مبدى قد تولى الوزارة ابن البريدى (٣)
 جلّ خطبٌ وجلّ أمرٌ عضال وباداه أنشاب رأس الوليد (٤)
 هذّ ركنُ الإسلام وانهك المُلْك كم ومحت آثاره فهو مريد
 أخلقت بهجة الزمان كما أخلق طولُ الزمان ونشئ البرود
 يا لقوى لحرّ صدرى وعقل وغلبلى وقلي المعمود
 حين سار الخميسُ يوم خميس في البريدى في ثياب سود
 سودت أوجه الورى وعثتهم إذ علته بذلة . وهمود
 قد حباه بها الإمام اصطفاة واعتاداً منه بنير عميد
 خلّج خلّج الملا ولواء عقده حلّ عروة المقود
 كان أول من لبسه خلع الملك بغل يسوده وقود

(١) كنا في الأصل .

(٢) من الكامل ٦ : ٢٧٠ .

(٣) أنشاب الرجل : شاب ولده .

وهي قصيدة طويلة آخرها :

في سبيل الإسلام خيرُ سبيلٍ محو رثم الإسلام والتوحيد
لا يُسرَّنَ غافلٌ بعد هذا بوليد لا يرغ لفقيد
فاستهلّ يا عين بالدمع سحاً وقليلٌ أن تدرقي وكجودي
وحكى أن البريديّ أبو عبد الله قال لثمنائه : مَنْ فيكم قصيدة الأصفهانيّ
التي هجاني بها ؟ فأنكروا مع معرقها ، فقال : بحقّ عليكم أنشدني إياها . فقال
أحمد : أَمَا مَعَ قَسَمِكَ فَنعم . فلما بلغ إلى قوله ^(١) .
وكان أحد قواد بجكم إبراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد ، صاحب خراسان قتلده
بجكم الشرطة ببغداد .
وعمل إبراهيم لبجكم دعوةً ، جمع طبائعي دار الخلافة لها ، واتفق فيها زيادة على
عشرين ألف دينار .

(١) بطلها يياض بالأصل .

سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

في مستهل المحرم ورد خبر ، بأن أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، أُنْزِعَ باللمس وتزيمه .

وفي آخره تزوج بيمينكم سارة ، بنت الوزير أبي عبد الله البريدي ، بحضرة الراضى ، والصفاق مائة ألف درهم .

وكان جيش البريدي قد قتل قائدتين من الديلم ، فاستنجد معز الدولة ، أخاه ركن الدولة ، وكان مقبياً بإصطخر ، فأتاه طاوياً للمنازل ، فوصل إلى واسط في عشرة أيام ، والبريدي مقيم بقرية ، فانهطد لحربه بيمينكم مع الراضى ، فانصرف عنها ، ومضى من فورهِ إلى أصبهان ففتحها . فقاد عند مضيه الراضى وبيمينكم إلى بغداد .

وفي رجب ، قُتِل طريف السبكي بطرسوس .

وفي شعبان توفى القاضي القضاة أبو الحسين ، فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمر ابنه أبي نصر ، على عشرين ألف دينار ، حتى وَلَّى مكانه .

وهو الخطيب عن القاضي أبي الطيب قال : سمعت أبا الفرج المعافى بن زكريا الجعفي يقول : كنت أحضر مجلس أبي الحسين بن أبي عمر يوم النظر ، فحضرت أنا وأهل العلم ، فدخل أعرابي له حاجة ، فجلس فجاء غراب فقمعد على كُحْلَةٍ في الدار ، وصاح صار ، فقال الأعرابي : هذا الغراب يقول : إن صاحب هذه الدار ، يموت بعد سبعة أيام ، وقال : فصيحنا عليه ، وزريرناه ، فقام وانصرف .

واحبس خروج أبي الحسين ، فإذا به قد خرج إلينا الغلام وقال : القاضي يستدعيكم ، قمنا فدخلنا ، فإذا به متغير اللون منكسف البال معتم ، فقال : اعلموا أني أحدثكم بشيء قد شغل قلبي ، وهو أني رأيت البارحة في المنام شخصاً وهو يقول :

منازل آل حماد بن زيد على أهلك والنعم السلام

وقد ضاق صدى ، فدعونا له وانصرفنا ، فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم دُفِنَ رحمه الله .

وأنفذ إلى علي بن عيسى الوزير بمال في بعض نكباته وكتب إليه :
 وتركي مواساتي أخلاقى في الذى تنال يدي ظلم له وعقوقى
 وإني لأستحي من الله أن أرى بعين اتساع والصديق مضيق
 وتوفي في هذا الشهر ، أبو بكر بن الأنباري ، معلم أولاد الراضي بالله ، ومن جملة
 تصانيفه كتاب الزاهر ، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن ، ولم يمل بساقط من
 دفتر ، وقال : إني أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً كتباً .
 وفي شهر رمضان مات أبو بشر بن يونس القتاني النصارى ، وهو الذى فسر كتاب
 المنطق .

وفيه خرج بيجكم إلى الجبل ، فلما بلغ قريسين ، بلغه أن البريدى قد طمع في
 بغداد ، وكان طمعه لأجل دفائن في داره ، فعاد بيجكم حيثئذ ، وقد استأمن إليه خلق
 من الذيل ، وكان قد أمد البريدى قبل ذلك بخمسمائة رجل ، وأنفذ معهم أبا زكريا
 السوي .

فلما عرف البريدى رجوعه إلى بغداد أبلس ، وأنفذ إلى السوي ، فاستحضره .
 فظن أنه يريد القبض عليه ، فقال له : أحب أن تصعد إلى بيجكم فتزيل الوحشة من
 صدره ، وهذه أذن فخذها ، وبغنى ؛ فإني لا أعدل عن رأيك ، وقد ربت لك طياراً
 وخمسين غلاماً ليخدمتك .

قال : فقبلت الأرض بين يديه ، وسرت فما عادت ذهني إلا بزم الصلح^(١) .
 وندم البريدى على إنفاذه لي ، وسقط عليه طائر يعرفه تعويل بيجكم على قصده ،
 وتضمن إغراقه بي ، فكان ذلك من كفاية الله تعالى لي .
 ووصلت دير العاقول ، وبها أحمد بن نصر القشورى .

ولقيت بيجكم بالزعفرانية ، واجتهدت به في صلح البريدى ، فإني ، وانحدرت معه .
 وقبض على ابن شيرزاد ، لأنه أشار عليه بمصاهرة البريدى ، وأزال اسم البريدى عن
 الوزارة ، فكانت وزارته سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وأوقع اسمها على أبي القاسم
 سليمان بن الحسن .

(١) كذا في مجارب الأمم ١ : ١٣٠ ، وفي الأصل : « نعم الصلح » ، تحريف .

وزارة أبي القاسم سليمان بن الحسن

وخلع عليه . وانحدر بجحكم بعد أن ضبط الطريق بمن ينشر خبره ، فوقع على حديدية طائر ، فأخذه وإذا به كتاب كاتبه يعرف أخاه انحدره وسائر أسرار ، فأحضر الكاتب وأوقفه ، فلم يصحده فرمى به في الزبانيات^(١) حتى قتل ، ورعى به [في]^(٢) الماء . وانحدر فوجد البريدي قد انحدر عنها .

وفي ذى الحجة ، ورد بأن رائقاً أوقع بأبي نصر بن طغج ، أخى الإخشيد ، فانهم أصحاب أبي نصر بعد أن قتل وكفنه ابن رائق وأنفذه في تابوت إلى أخيه ، واستأسر فواده ، وأنفذ مع التابوت ابنه أبا مزاحم بن رائق ، وكتب معه يعزیه ويعتذر ويقول : ما أردت قتله ، وقد أنفذت ابني لتقيده به ، فتلقي الإخشيد فعله بالجميل ، وخلع على ابنه وردّه إلى أبيه ، واصطالحا على أن يفرج ابن رائق للإخشيد عن الرملة ، ويكون باقي [الشام] لابن رائق ، ويحمل إليه الإخشيد في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار .

وكان بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني ، يتقلد حرب طبرية لابن رائق ، وهو الذي ملحه المنتهى بقصائد عذبة .

وعاد أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الديلم ، فأنفذ بجحكم من واسط بمن ضربه في منزله بالمقارع وقيدته ، ثم رضى عنه .

وانحدر أبو عبد الله الكوفي إلى واسط ، واستقرت له كتابة بجحكم ، فكانت كتابة ابن شيرزاد تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً .

والتقى ركن الدولة بوشمكير ، وانهمز الفريقان ، ركن الدولة إلى أصفهان ، وبوشمكير إلى الري .

وفيا مات جستان . وفيها توفي أبو عبيد الله القمي ، الوزير لركن الدولة ، وتقلد مكانه أبو الفضل بن العميد .

(١) الزبانيات : الشرط . وفي الأصل « الزوينات » .

(٢) من مجلوب الأمم ١ : ٤١٤ .

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

فيها صادرَ بِجَمِّكم ابن شيرزاد ، وقال : أردت أن أعلم أيساره ، فقلت : إنَّ عندي مائة ألف دينار ، أريد إيداعك إياها ، فما ارتاع ، وحملتها إليه ، وطلبْتُها بعد مئة ، فكان يحملها تفارق ، فقلت : ما السبب في هذا ؟ فقال : إني لا آمن غير أختي ، ولا تقوى على حمل المالِ دفعةً واحدة ، فقبض على أخته ، وبلغَ بالقبض عليها ما أرادَه من ماله .

وفي ليلة النصف من شهر ربيع الأول مات الراضى بالله ، وقد انكسف القمر جميعه ، وكان موته بعلّة الامستقاء .

وكان الراضى رحمه الله شاعراً سخياً أديباً ، ومن شعره يرثي المقتدر رحمه الله :
 بنفسى تَرَى ضاجعتَ في تربةِ اللَّيْلِ لقد ضَمَّ منك الغيثَ واللَّيْثَ والبُدرُ^(١)
 فلو أنَّ حياً كان قَبراً لِمَيَّتٍ لصيرتُ أحشائي لأَعْظَمِهِ قَبراً
 ولو أنَّ عمرى كان طَوْعَ مشيٍّ وساعدنى المقدار قاسمته العُمرا

وحكى الخطيب في تاريخه قال : كتب الراضى إلى أخيه المتقى ، وقد جرى بينهما شيء في الكتب : أنا معترف لك بالعبودية ، والمولى يعفو ، وقد قال الشاعر :

يا ذا الذى يغضب من غير شئٍ اعتب فعتبُك حبيبٌ إلى
 أنت - على أنك لى ظالم - أعزُّ خلق الله طراً على^(٢)

(١) ابن كثير ١١ : ١٩٧ ، ابن الأثير ٦ : ٢٧٦ .

(٢) كلنا في ابن الأثير ، وفي الأصل : كل على .

خلافة المتقي لله

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله ، أمه رومية ، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

ورد كتاب بيجكم ، لما بلغه موت الراضى بالله رحمة الله عليه ، على أبي عبد الله الكوفي يأمره أن يجمع كل من كان يتقلد الوزارة بالحضرة ، وأصحاب الدواوين والقضاة والفقهاء والعلوين والعباسين ووجوه البلد ، ويحضرهم إلى أبي القاسم سليمان بن الحسن ، وينصبون الخلافة من يحدونه .

فلما اجتمعوا قال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي : يكون الخطاب سراً ، فخلا الكوفي في بيت وجعل الرجل والرجلان يدخلان إليه ، فيقول لهما : قد وصيف لنا إبراهيم بن المقتدر بالله ، فيظنان أن ذلك عن أمر ورد من بيجكم في معناه ، فيقولان : هو لذلك أهل ، فأخبر إلى دار بيجكم وعقد له الأمر ولقب المتقي لله .
وحمل إلى بيجكم من دار الخلافة قبل تقلد المتقي فرش وآلات اختارها .

وأفند المتقي لله عند بيعته مع أبي العباس الأصفهاني ، خلعاً ولواء إلى بيجكم ، وخلع على سلامة الطولوني ، وقلده حجبه ، وأقر أبا القاسم سليمان بن الحسن على الوزارة .
وورد الخبر بدخول أبي^(١) علي بن محتاج في جيش خراسان إلى الري ، وقتله ما كان الديلمي صاحب جرجان ، وحاصر من بها حتى تركها ، ومضى إلى سارية ، فاستولى أبو علي على جرجان .

وتعاضد أبو علي وركن الدولة ، على محاربة وشمكير ، حين اعتضد بما كان ، وألتي الفريقان وأظهر ما كان شجاعة شديدة ، فأتاه ، سهم عائر^(٢) ، فنفذ في خنجرته وطلع من قفاه فسقط ميتاً .

(١) كذا في تجارب الأم ٢ : ٣ والكامل ٦ : ٣٨٧ وفي الأصل : ابن ه ، ونسبه في الكامل : محمد بن المظفر بن محتاج .

(٢) في الأصل : ه عائر تصحيف ، والسهم العائر : الذي لا يدرى راميهِ .

وأفلت وشمكير ، بعد أن أُسر أكثر أصحابه .

وحمل ابن محتاج من رموس القتي سنة آلاف رأس إلى خراسان ، فيهم رأس ما كان .

وجلس أبو علي بن محتاج للعزاء ، وأظهر الحزن عليه .

وقال الحسن بن الفير وزان ابن عم ما كان : إن وشمكير ، أسلمه ، وكان الحسن

شجاعاً ، وقصد ابن محتاج قبله^(١) ، وقصد وشمكير ، فكان بينهما حرب على باب

سارية^(٢) أياماً .

ثم ورد على أبي علي وفاة صاحبه نصر بن أحمد ، فصالح وشمكير وأخذ ابنه رهينة ،

وأحذر معه الحسن بن الفير وزان ، وحقد عليه كيف لم يستخلفه على حرب وشمكير ،

وانتهز غرته حين قاربا خراسان ، فوثب عليه فأفلت منه ، وقتل حاجبه^(٣) وأتتبه سواده ،

واستعاد [رهينة]^(٤) ابن وشمكير ، وعاد إلى جرجان فملكها ، فصالحه الحسن ، ورد

عليه ابنه .

ثم إن ركن الدولة قصد الري ، وحارب وشمكير ، فهزمه واستأنم إليه أكثر رجاله ،

وصار بعد انهزامه إلى خراسان ، وتزوج ركن الدولة بنت الحسن ، وهي الولدة

فخر الدولة .

وفي هذه السنة ، فرغ من بناء مسجد بَرَاتَا^(٥) ، وجمع فيه .

وفيها ابتداء الغلاء ببغداد ، وبلغ الكُر من الدقيق مائة وستين ديناراً ، وكثر الموت حتى

كان يُدفن الجماعة من غير غسل ولا صلاة ، وظهر من قوم فيهم دين وصدقة عطف

على الأحياء وتكفين الموتى ، وظهر من آخرين فجورٌ ومنكرات ، وكان علي بن عيسى

والبقرى يكفنان الناس على أبواب دورهما .

وسقطت القبة الخضراء ، التي هي قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء .

وتكسب الكوفي هارون اليهودي جهبذ ابن شيرزاد ، وبق عليه من مصادره ستون ألف

(١) في الأصل : « قطه » تحريف ، صوابه من تجارب الأمم .

(٢) سارية : مدينة بطبرستان .

(٣) في الأصل : « صاحبه » تحريف ، والصواب من تجارب الأمم ٢ : ٨ .

(٤) من تجارب الأمم ٢ : ٨ ، وبعدها : « أعني ابنه سالار » .

(٥) بَرَاتَا : محلة كانت في طرف بغداد .

دينار ، فأخذت داره ، وكانت قديماً لإبراهيم بن أحمد الماذرائي ، رابكة دجلة والصرة ، وفيها بستان أبي الفضل الشيرازي ودار المرتضى ، وحمل هذا اليهودي إلى ينجكم بواسطة ، فضرب بين يديه بالذبايس حتى مات .

وأظهر ينجكم العدل بواسطة ، وبني دار ضيافة ، وعمل البيارستان ببغداد .
وخرجت الشوة جميعها بغير مطر .

، وأبثق نهر رقييل ^(١) ونهر بوق ^(٢) فلم يتلاقيا ، حتى خربت ^(٣) بادوريا بضع عشرة سنة .

وأنفذ البريدي جيشاً إلى المذار فأفند ينجكم بتوزون ، فهزمهم بعد أن كسروه .
وجلس في رجب المعروف بغلام القاضي بجامع الرصافة ، وقصص على مذاهب أهل العدل ، واجتمع إليه الناس .

ونُصبت القباب بباب الطاق والرصافة لزوار الحائر ^(٤) على ساكنه السلام .
وتوفي البرهاري مستراً ، ودُفن في تربة نصر القشوري .

وانحدر ينجكم حين بلغه كسر توزون أولاً ، ولم يبلغه كسره لأصحاب البريدي وتم ^(٥) ، وقد عرف الغناء عن حضوره ، فلما بلغ نهر جور ، شره إلى أموال أكراد هناك ، وقصدهم متهاوناً بهم في عدد يسير من غلمانه في قميص ، فهرب الأكراد من بين يديه ، واستدار أحدهم من ورائه من غير أن يعرفه ، فطعنه بالرمح في خاصرته فقتله ، وذلك بين الطيب والمذار ، يوم الأربعاء لتسع بقين من رجب .

وكان البريديون قد عملوا على الحرب ، فوافاهم من عسكره ألف وخمسمائة ديلمى قبلهم .

وعاد تكيك بالأتراك إلى بغداد ، فتركوا النجمل وأظهروا طاعة المتني .

وصار أحمد بن ميمون [كاتب المتني لله] ^(٦) قديماً ، يدبر الأمور والكوفي من قبله .

(١) في الأصل : « الدليل » تحريف ، وفي ياقوت « نهر رقييل ، نهر يصب في دجلة ببغداد » .

(٢) في الأصل « يو » تحريف . ونهر بوق ذكره ياقوت وقال : طسوج من سواد بغداد .

(٣) في الأصل : « خرجت » تصحيف ، صوابه من مجارب الأمم ٢ : ٩ .

(٤) الحائر : قبر الحسين بن علي . ياقوت .

(٥) كلنا في الأصل .

(٦) من مجارب الأمم ٢ : ١١ .

فكانت إمارة بجكم ستين وثمانية أشهر وتسعة أيام ، وكتابة الكوفي له خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً .

وكان بجكم يدين أمواله وحده ، فتبع أحد غلمانه أثره ، واستدل على موضع المال ، ودل المتى على ذلك ، فاستخرج مالاً عظيماً ، ودفع التراب إلى الحفارين فلم يقنعوا ، فأمر بغسله ، فأخرجوا من التراب ستة وثلاثين ألف درهم .

قال ثابت بن سنان : قال بجكم : قلت : الصواب أن أدفن في الصحراء ، فرمى بجمل بني وبين داري ، وكان الناس يشنعون أنني أقتل من يدفن معي ، وما كنت أفعل ذلك ، بل كنت آخذ المال في الصناديق ، وأترك معها الرجال الذين أتى بهم وأحملهم فيها مقيلاً عليهم على البغال ، وأقود بنفسى القطار ، وأفتح عن الرجال ، ولا يدرون أين هم من الأرض ، وإذا دفنوا أعدتهم على هذه الصفة .

وقدم الترجمان من واسط ، فأقره المتى لله على الشرطة ببغداد .

وأصعد البريديون إلى واسط في سبعة آلاف رجل ، فأنفذ إليهم المتى إلى واسط ثمانية وخمسين ألف دينار ، وأمرهم بالمقام بواسط فلم تقنعهم .
وفرق المتى في الأتراك أربعمائة ألف دينار .

وأصعد البريدي [من واسط إلى بغداد] (١) ، فلما قرب اضطربت الأتراك البجكمية وسار بعضهم إلى الموصل واستأمن بعضهم إليه .

واستر الكوفي ، وانتقل كثير من أرباب النعم ، وأشار بعض أصحاب علي بن عيسى عليه بالإصعاد إلى الموصل ، فاستأجر سفناً ليصعد فيها رحلةً بمائتي دينار ، ثم استدعى صاحبه فقال : أهرّب مخلوق إلى مخلوق ! اصرف الدنانير في الصدقة .

وانحدر البريدي حين قرب ، فلقاه وأكرمه ، ومنعه أن يخرج من طياره ، وانتقل إليهم وشكر بره .

ودخل البريدي بغداد ، ومعه أبو الحسين ، فابته أبو القاسم ، وأبو جعفر بن شيرزاد ، لليلتين خلتا من شهر رمضان ، ونزلوا الشفيعي (٢) وكان معه من الريازب والطيارات والحديديات والشذات ما لا يحصى .

(١) من محارب الأمم ٢ : ١١

(٢) محارب الأمم ٢ : ١٥ • البستان الشفيعي •

وتلقاه الوزير أبو الحسين بن ميمون ، والكتاب والعمال والقضاة ، وأنفذ المتقى يعرفه أنه بقره ، وحمل إليه الطعام والمدايا عدة ليالٍ .

وكان ابن ميمون والبريدى يحاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة ، ثم انفرد بها البريدى خاصة .

فكانت وزارة ابن ميمون شهراً وثلاثة أيام ، ثم قبض عليه وأحضره إلى البصرة فمات بها .

فاستكتب المتقى لله على خاص أمره أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني . ولم يلتق البريدى بالمتقى ، ومضى إليه الأمير أبو منصور بن المتقى لله بالنجمي ليسلم عليه ، فلبس البريدى ثياب سواده ، وتلقاه في أحسن رَئى ، ونثر عليه الدنانير .

وراسل [أبو عبد الله البريدى]^(١١) المتقى لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله ابن إسحاق الخرق وأبى العباس الأصبهاني يطالبه بحمل المال ، فقال للقاضي : أنصحه وعرفه خبر المعتز والمهتدى باقة ، [والله]^(١٢) إن خليتني مع الأولياء ليطلبن نفسي فلا يجدها . فكان الجواب ، أن حُدل إليه خمسمائة ألف دينار ، فوهب للخرقي منها خمسة آلاف دينار بعد مائة وخمسين ألف دينار .

وكان البريدى يأمر عسكره بالتشفيب على الخليفة ، فرجعت المكيدة عليه ، حتى شغبوا .

واجتمع الديلم ، فرأسوا على أنفسهم كورنكيج بن الفارضى الديلمي ، بالقبض عليه ، وقصدوا البريدى وهو بالنجمي ، وعاونهم العامة ، فقطع البريدى الجسر ، ووقعت الحرب في الماء ووثبت العامة بأسباب البريدى في الجانب الغربي فهرب ابنه وأخوه في الماء إلى واسط ونهبت داره ودور قواده ، وحمل بعض ما حمل إليه المتقى من المال . واستتر ابن شيرزاد ، فنهبت داره ودور قواده .

وظهر سلامة الطولوني ويدر الخرشقي .

وهرب البريدى من بغداد .

إمارة كورنكج

وحصلت الإمارة لكورنكج ثاني شَوال ، ولقيَ المتَّى في ثالثه ، فقلَّده أميرَ الأمراء وعقد له اللِّواء وخلَّع عليه .

وذَبر الأمرُ علىَ بن عيسى وأخوه^(١) من غير تسمية بوزارة .

وغرق الأمير أبو شجاع كورنكج تكيَّتك خامس شَوال .

واجتمعت العامَّة يوم الجمعة ، ونظَّلُوا من نزول الدَّيْلَم في دورهم ، وكَسَرُوا المِثْبَر ، وضَعُوا من إقامة الصلاة ، وقُتِلَ بينهم وبين الدَّيْلَم جماعة .

فلما كان بعد تسعة أيام من نظر علىَ بن عيسى ، استوزَرَ المتَّى أبا إسحاق محمد ابن أحمد الإسكافي المعروف بالقراريطي .

وأخرج الأمير كورنكج أصهبان الدبلي إلى واسط ، ليحارب البريدي .

وظَّهر ابنُ سنجلا وقرية علىَ بن يعقوب من استارهما ، فقبض القراريطي عليهما حين صارا إليه ، وصادَهما بعد مكروه شديد على مائة وخمسين ألف دينار .

وبلغ ابنُ رائق قتلُ يَحْكَم فسارَ من الشام .

ولم يقبل أبو محمد بن حمدان مَنْ صار إليه من أصحاب يَحْكَم ، مثل توزون وصَيْفُون ، ونَفَذُوا إلى ابن رائق ، فكتب إليه المتَّى يستدعيه إلى الحضرة ، فسارَ من دمشق ، وعاد أصهبان إلى بغداد ، وحمل أبو محمد بن حمدان إلى ابن رائق مائة ألف دينار .

وقبَضَ كُورنكج على القراريطي ، فكانت مدَّة وزارته ثلاثة وأربعين يوماً .

وقلَّد الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، وخلَّع المتَّى عليه .

وخطب بنو البريدي بواسط والبصرة لابن رائق .

فلما قرب ابنُ رائق من بغداد ، خرج إليه كورنكج واتى إلى عكبرا ، وانصَلت

الحرب بينهما ، ثم دخل [ابن]^(٢) مقاتل ، ومعه قطعة من الجيش ، وبعده ابنُ رائق

(١) مجارب الأمم ٢ : ١٨ : « عبد الرحمن بن عيسى » .

(٢) من مجارب الأمم ٢ : ٧٠ .

وعَبَّرَ من النَّجْمَى إلى دار السلطان ، وسألَ المُنْتَى الركوبَ معه ، فركبَ معه إلى الشَّامِية ، وانحدرا في الماء ، ودخلَ المُنْتَى دار الخلافة ، وعَبَّرَ ابنُ رائق إلى النَّجْمَى .

ووصلَ كُورنكج وأصحابه إلى بغداد وهم في غايةِ التَّهَوُّنِ ^(١) ، باين رائق ، وجعلوا يقولون : أين نزلت القافلة الشامية ؟

وأتى كُورنكج دارَ السلطان ، فدافع عنها لؤلؤ وبدر الخرشنيّ .

وعمل ابن رائق على الرجوع إلى الشام ، وأنفذ سواده .

وأتفق حصولُ ابن رائق في سميريات ببلجة ليعبر ، فصادفهم كُورنكج فراشقوا بالزويناتِ والنَّشَاب ، وصاحت العامة ، فهرب كُورنكج ، ورواهم العامة بالستر والآجر ، فانهمز أصحابه واستتر هو .

وظهر الكوفيُّ إلى خدمة ابن رائق ، وقتلَ ابنُ رائق أربعمائة ديلمى صبراً ، أعطاهم الأمان ولم يسلمْ منهم غير رجل واحد وقع بين القتل ، ورمى به معهم إلى دجلة ، وعاش مدة طويلة ، وقُتِلَ جماعةٌ من قوادهم ، وانهمز بعضهم ، فباتوا بخان بجسر التهروان ، فسقط عليهم فهلكوا .

ونخلَعَ المُنْتَى على ابن رائق لأربعِ بقين من ذى الحجة ، وطوّفه وسوّره وعقد له اللواء . وقلّده إمرة الأمراء ، وألزم الكرخيّ بيته ، فكانت وزارته ثلاثة وخمسين يوماً . وأطلق القراريطيّ إلى منزله .

وزادت الفرات في السادس والعشرين من أيار زيادةً غرقت هيت وصفت سورها ، وغرقت محالَ بغداد ، وهدمت القنطريتين بالصراة ، وسقطت الدُّور التي عليها .

وفي هذه [السنة] ، قلّد القاضي أبو الحسين أحمد بن عبيد الله الخرقُ القضاء بمصر والحرمين ، ونخلّع عليه .

(١) كذا في مجازب الأمم ٢ : ٢١ ، وفي الأصل : « متهايين » .

سنة ثلاثين وثلاثمائة

انحدر ابن رائق في عاشر المحرم إلى واسط ، حين أخر عنه البريدى ما ضمنه ، فهرب عند قربه منها البريدى إلى البصرة ، وأنفذ إليه مائة وسبعين ألف دينار ، وضمن حمل ستمائة ألف دينار في السنة .

فأصعد ابن رائق إلى بغداد ، وأنفذ صاحب خراسان إلى المتقي لله هدايا من غلمان أتراك وطيب وخيل ، على يدى أبى العباس بن شقيق ، وأنفذ معه برأس ما كان ، فشير ببغداد في دجلة .

وشغب توزين والأتراك على ابن رائق ، وساروا إلى البريدى ققوى بهم ولقوه بواسط . وكتب البريدى من الحضرة بالوزارة ، واستخلف له ابن شيرزاد ، ثم عول على الإصعاد إلى الحضرة ، فركب المتقي وابنه وابن رائق ، بين أيديهم المصاحف المنشورة ، واستنفروا^(١) العامة ، ولعن بنو البريدى على المناير .

وأصعد أبو الحسين البريدى إلى بغداد في جيش أخيه ، فاستأمن إليه قرامطة ابن رائق .

وعمل ابن رائق على التحصن بدار السلطان، ونصبت العرادات^(٢) على سورها ، واستنفض العامة ، فكان ذلك سبباً للفتن . وأحرقوا نهر طابق ، وكبسوا المنازل ليلاً ونهاراً . واشتبكت الحرب بين أبى الحنين البريدى وابن رائق في الماء ، واشتدّت الحرب في حادى عشر من جمادى الآخرة ، وملك الديلم من أصحاب البريدى دار السلطان ، فخرج وابنه هارين ومضوا [إلى] باب الشماسية ، فلاحق بهم ابن رائق ، وأصعدوا إلى الموصل فيها .

وقيد كورنيك فحده [وأحدره]^(٣) إلى أخيه ، فكان آخر المهدي به .

(١) في الأصل : واستنفروا تصحيف .

(٢) العرادة : آلة من آلات الحرب القديمة ، وهى منجنيق صغير .

(٣) من ابن كثير ١١ : ٢٠٢ .

وكان القاهر محبوباً ، فتركه المؤكلون [به] فخرج فرقي وهو يتصدق بسوق الثلاثاء ، فبلغ ذلك البريدى ، فأفخذ بمن أقامه وأجرى له فى كل يوم خمسة دراهم .
ونزل البريدى دار مؤنس ، وقلد توزون الشرطة ، فلما وليها سكنت الفتنة ، وأخذ أبو الحسين حرم توزون وعيالات القواد رهينة وأنفذهم إلى أخيه، وغلت الأسعار .
وظلم البريدى الناس ، وافتتح الخراج فى آذار ، وافتتح الجزية ، وأخذ الأهوياء بالضغفاء ، وقرر على الحنطة وسائر المكبلات من كل كُر سبعين درهماً ، وقبض على خمسمائة كُر ، وردت للتجار من الكوفة ، وادعى أنها للحسن بن هارون فقلد الناحية .
وهرب خججج إلى المتقى لله .
وتخالف توزون ونوشكين والأتراك على كبس أبى الحسين البريدى ، فغدر نوشكين بتوزون .

وئى الخبر إلى الحسين ، فتحرز وأحضر الديلم فاستظهر بهم .
وقصد توزون دار أبى الحسين ، وغلقت الأبواب دونه .
وانكشف لتوزون غدر نوشكين [به] ، فلمنه ، وانصرف ضحوة نهار يوم الثلاثاء ، ومضى معه قطعة وافرة من الأتراك إلى الموصل ،
وقاتلت العامة البريدى ، فقوى ابن حمدان بتوزون وبالأتراك ، وعمل على الانحدار مع المتقى لله إلى بغداد ، وبلغ ذلك البريدى فكتب إلى أخيه يستمده فأمدّه بجماعة من الديلم والقواد .
وأخرج أبو الحسين مضربه إلى باب الثماسية ، وأظهر أنه يحارب ابن حمدان ، وذلك بعد أن قتل ابن حمدان ابن رائق ، وكان سبب قتله ، أن ابن حمدان كان بشرقى الموصل وابن رائق والمتقى بغربها ، فما زالت المراسلات بينهم ، حتى توثق بعضهم من بعض وأنس بهم .

فغبر الأمير أبو منصور بن المتقى لله ومعه ابن رائق ، يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ، إلى ابن حمدان ، فلقبهم أجمل لقاء وثّر على الأمير الدنانير .

فلما أراد الانصراف ركب الأمير أبو منصور ، وقدم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب ، فأمسكه أبو محمد بن حمدان ، وقال : نقيم عندى اليوم لتحدث فإن بيننا ما تتجاراه ، فقال له ابن رائق : أمضى فى خدمة الأمير وأعود ، فألح عليه ابن حمدان

المحاحاً استراب به ابن رائق ، فجذب كُفَّهُ من يده حتى تحرق ، وكانت رجله في الركاب فشَبَّ به الفرس فوقع وقام ليركب ، فصاح أبو محمد لغلمانه : ويلكم لا يفوتكم ! فقتلوه . وأُنفِذَ للمُتَنَّى لله أن ابن رائق أراد أن يقتاله ، فردَّ عليه المُتَنَّى أنه الموثوق به .

وعبر إلى المتنى ، فخلع عليه وعقد له لواء ، ولقبه ناصر الدولة ، وجعله أمير الأمراء وكناه ، وذلك مستهلاً شعبان ، وخلع على أخيه عليّ ، وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان وكتب إلى القرائطلي بتقليد الوزارة .

ولما قارب المتنى بغداد ، هرب أبو الحسين البريدى عنها إلى واسط . ودخل المتنى وناصر الدولة وأخوه الشَّيْمِيّ . ولقى القرائطلي المتنى وناصر الدولة . وتقلد أبو الوفاء تُوْزُونُ الشُّرْطَةَ .

وخلع المتنى على القرائطلي خلع الوزارة للبلتين خلّتا من ذى القعدة . وخلع بعد ذلك ، على ناصر الدولة وأخيه وطوقهما سوارهما .

وأناهم الخبر أنّ البريدى على قصد بغداد ، فعبر حيثئذ المتنى وناصر الدولة إلى الجانب الغربى ، وصار أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان في الجيش إلى الكيل ، ولقيهم البريدى بها ، ومعه ابن شيرزاد وابن قرابة في الديلم وجيش عظيم . فكانت الوقعة مستهلاً ذى الحجة يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة ، ومع ابن حمدان تُوْزُونُ وَخَجَجَجَج والأتراك ، فانهزم على وأصحابه إلى المدائن ، فردّهم ناصر الدولة إلى الكيل ، فانهزم حيثئذ البريدى ، واستؤسر من أصحابه يانس وجماعة من قواد البريدى .

وعاد إلى واسط ، واستأمن إلى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان ، وجماعة من قواد البريدى ، وعاد منهزماً مفلولاً .

وانحدر سيف الدولة إلى واسط ، فوجد البريديين قد انحدرُوا منها فأقام بها .

ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثاني عشر ليلة بقيت من ذى الحجة ، بغداد وبين يديه يانس غلام البريدى وأصحابه مُشْهَرِينَ على رؤسهم البرانس ، وسارَ إلى الجانب الغربى إلى دارِ عَمَّةِ أبي الوليد سليمان بن حمدان ، وهى بالقرب من الجسر ، ولأجل هذا لُقِّبَ المتنى لله أبا الحسن على بن حمدان ، بسيف الدولة ، وكتب في ذلك ابن ثوبة كتاباً .

ولأجل هذا يقول المتنبى في قصيدته في سيف الدولة :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَفَصَائِلٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ (١)
يقول فيها :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهُ (٢) حَتَّى ابْتَلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
فَإِذَا تَتَوَجَّ كُنْتَ دَرَّةً تَاجِهِ وَإِذَا تَحَمَّ كُنْتَ قَصَّ الْخَاتَمِ
قال ابو الفتح : يقال قَصَّ وَفَصَّ وَالْفَتْحُ أَكْثَرُ .

وَإِذَا انْتَصَلَكَ عَلَى الْعِلْدَى فِي مَعْرِكَ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ
وظهر الكوفي لناصر الدولة وخدمه .

وَأَخَذَ أَبُو زَكْرِيَا السُّوسِي لَابْنَ مِقَاتِلٍ أَمَانًا ، وَشَرَطَ أَنْ اسْتَقَرَّ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَاصِرِ
الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ الظُّهُورِ ، وَإِلَّا عَادَ إِلَى اسْتِتَارِهِ .

فَلَمَّا عَادَ لَمْ يَتَمَشَّ بَيْنَهُمَا أَمْرٌ ، فَقَالَ لَهُ : عُدْ إِلَى اسْتِتَارِكَ ، فَقَالَ ابْنُ مِقَاتِلٍ : لَمْ أَجِدْ
عَهْدًا ، وَإِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ .

فَصَبَحَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ مِنْ ذَلِكَ ، وَعَلِمَ أَنَّهَا حِيلَةٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِ ، فَصَحَّحَ أَمْرَهُ عَلَى مِائَةِ
وِثْلَيْنِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَعَلَى أَنْ يَنْقَذَ جَيْشًا إِلَى حَلَبَ لِيَفْتَحَهَا ، وَصَحَّحَ لَهُ خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ .
وَنَظَرَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ فِي أَمْرِ النِّقْدِ ، وَطَالَابَ بِتَصْفِيَةِ الْعَيْنِ وَالْوَرَقِ ، وَضَرَبَ دَنَانِيرَ مِمَّا هَا
الْإِبْرِيذِيَّةَ ، وَيَبِيعُ الدِّينَارَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، بَعْدَ أَنْ كَانَ عَشْرَةَ ، وَكُتِبَ ابْنُ ثَوَابَةِ عَنْ
الْمَكْنِيِّ فِي ذَلِكَ كِتَابًا .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَوَفَّى أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَشَرَ الْأَشْعَرِيُّ الْمَكْنِيُّ .
وَوُلِدَ سَنَةَ سِتِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَدُفِنَ فِي مَشْرِعَةِ الرُّوَايَا فِي تَرْبَةِ إِلَى جَانِبِهَا مَسْجِدٌ ،
وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا حِمَامٌ عَلَى يَسَارِ الْمَارِّ مِنَ السُّوقِ إِلَى دِجْلَةٍ وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الْخَطِيبُ (٣) عَنْ
ابْنِ بَرَهَانَ ، وَعَمَرَهَا أَبُو سَعِيدٍ الصُّوفِيُّ فِي زَمَانِنَا .

(١) ديوانه ٣ : ٣٤٩ .

(٢) الديوان : ١ : سيفها .

(٣) تاريخ بغداد ٩٩ : ٣٤٦ .

سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

ورد الخبر ، بأن الأمير معز الدولة وافى من الأهواز إلى عسكر أبي جعفر ، بإزاء نهر معقل ، وأظهر أن السلطان كاتبه حتى يحارب البريديين ، فأقام مدةً يحاربهم ثم عاد إلى الأهواز .

وورد الخبر بورود الروم قريباً من نصيبين فسيبوا وأحرقوا .
وضرب ناصر الدولة أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوار ، حتى على ضعف جسمه سبعمائة مفرقة ، وصادره على عشرين ألف دينار ، وكان يكتب لابن مقاتل ، وصادر جماعة من أسبابه ، وعمل لدار عمه أبي الوليد في دجلة أنفق عليها مالا ، وزوج ابنته عدوية من الأمير أبي منصور بن المتقي ، ووكل في العقد أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي ، وكان الخطيب أبو الحسن الخرق ، فلحن في خطبته ، وتم العقد ابن أبي موسى على صداق خمسمائة ألف درهم ، وتعجيل مائة ألف دينار .

وقبض القراريطي على جماعة من الكتاب وصادرهم .
وقبض على أبي القاسم بن زنجي ، فامتنع من الغذاء أياماً ، وبقي لا يتكلم ، فحمله إلى منزله خوفاً عليه من حادثة في اعتقاله ، وظنه أنه يموت من يومه ، ووكل به في منزله فدبر أمره واستتر .

وقبض على أبي الفتح بن داهر العامل ، وكان يوسع على المكلفين الموكلين ويسقيهم الشراب ، فأطعمهم يوماً قطائف منبج ، فقام وهرب .

وأحدث القراريطي سوءاً في الظلم ، فلم يمهله الله تعالى ، فحبر إلى دار ناصر الدولة قبض عليه وعلى أصحابه ، فكانت وزارته ثمانية أشهر وستة وعشرين يوماً .

وفي جمادى الأولى هرب قطعة من الجيش إلى البريدي .

وأغاث الله تعالى الضعفاء عند تعذر الخبز بجراد أسود ، فبيع كل خمسين رطلاً

بدرهم .

وزارة أبي العباس الأصفهاني

ولما قبض ناصر الدولة على القراريطي جعل الوزارة إلى أبي العباس أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، وخلع عليه المتني خلع الوزارة ، ولبس القباء والسيف والمنطقة ، وأبو عبد الله الكوفي المدير للأمور .

وصادر القراريطي على خمسمائة ألف درهم ، وحُبل إلى دار ابن أبي موسى الهاشمي . وكان ناصر الدولة ينظر في أحوال الناس كما^(١) ينظر أصحاب الشرط ، وتقام الحدود بين يديه .

وصار عدلٌ ، حاجب^(٢) يحكم بعده إلى ابن رائق ، وبعده إلى ناصر الدولة ، فقلده الرجة ، واستولى عليها وكثر أتباعه ، فأنفذ ناصر الدولة بيلدر الخرشني لحربه .

فلما صار بيلدر بالدالية ، توقف عن المسير إلى عدلٍ ، وكاتب الإخشيد محمد بن طغج وهو بدمشق يستأذنه في المسير إليه ، فأذن له وأنفذ إليه القرب والحمال والروايا ، فسلك بيلدر البرية ، ووصل دمشق ، فقلده الإخشيد المعاون بها ، وجعلت الرجة وأعمال الفرات لعدلٍ ، وعامله أبو علي التوبختي .

وحصل لعدلٍ من المصادرات ألف درهم ، فأتسعت يده ، وكثر رجاله ، وأقبل البيلم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات فخلع عليهم .

ومت على عدلٍ الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة ، لأنه أراد المضى إلى يانس المؤنسي بالرقة ، فمنعه عدلٌ من ذلك ، فقال له سهلون : قد كثر أتباعك ولا ينبغي بمؤننتكم ما في يديك ، وأنا أكتب عن ناصر الدولة إلى يانس ، بتسليم الرقة إليك ، فقبه على ذلك .

وبلغا الخانوقة^(٣) ، فقال له سهلون : الرأي أن أتقدمك إليه ، فطلب منه رهينة فقال :

(١) تجارب الأمم ٢ : ٣٨ : « وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة » .

(٢) في الأصل : « صاحب » ، وما أثبتته عن ابن الأثير . وعبارته : « سبب ذلك أن عدلاً صار بعد قتل

يحكم مع ابن رائق » .

(٣) الخانوقة : مدينة على شاطئ الفرات ، في الأصل : « الحالية » تصحيف صوابه من معجم

ما استعجم ٤٨٥ .

إن رآك وقد أخذت رَحْلى فِطْن ، فتركه ، فلما حصل بالرقعة مع يانس كاتباً بنى عمير .
فلما عرف عدل الصورة ، سار إلى نصيبين ، فلقبه الحُسَيْن بن سعيد بن حمدان ،
فاستأمن أصحاب عدك إلى الحسين ، فأمره وابنه وسلمهما وأنفذهما إلى ناصر الدولة
وشهرهما على جملين .

وحصل سيف الدولة بواسطة ، ودافعه أخوه ناصر الدولة بحمل المال .
وكان توزون ^(١) وجوجو يسئان الأدب عليه ، فضاقت ذراعاً بتحكّمهما ، فأنفذ
إليه ناصر الدولة أبا عبد الله الكوفي في ألفي ألف درهم وخمسين ألف دينار .
فلما وصل إلى واسط ، قام توزون وجوجو إلى الكوفي ، فشآه وأسمعه مكرهاً ،
فخبأه سيف الدولة في بيت وقال : أما تستحيان مني !
فلما كان يوم الأحد آخر شعبان كبس الأتراك سيف الدولة ، وأحرقوا سواده ، فهرب
ولزم نهراً يقال له الجازور ، فأداه إلى قرية تعرف ببرقة ، ولزم البرية حتى وصل إلى بغداد
وأتبعوه فرسخاً .

وعاد توزون وجوجو إلى معسكرهما .
ووصل الكوفي إلى بغداد لليلتين خلّتاً من شهر رمضان ، ولقّى ناصر الدولة ، وعرفه
الصورة ، فأصعد إلى الشامية ، وركب المتقى لله إليه ، فسأله التوقّف عن الخروج من
بغداد ، ونُهِيت داره رابع شهر رمضان .
وأفلت يانس غلام البريدى وعاد إلى صاحبه . فاستتر الكوفي وابن مقاتل .
وخرج الدّيلم إلى المصلى ، وضبط الأتراك الذين بالبلد ببغداد ، ثم عاد الدّيلم .
ودبر الأمور القرائطى .

وانعقدت الرئاسة بواسطة لتوزون ، بعد منازعة من جوجو له ، ثم تظاهرا ،
وكانت مدة وقوع اسم الوزارة على أبى العباس الأصفهاني أحدًا وخمسين يوماً ، ومدة إمارة
ناصر الدولة أبى محمد الحسن عبد الله بن حمدان ثلاثة عشر شهراً وثلاثة أيام .
وتقدم توزون إلى جوجو بالانحدار إلى نهر أبان ، وردّ البريدى عن واسط أنّه
قصدها .

ووافى رسول البريدى عيسى بن نصر إلى توزون ، يهتته بالإمارة ويسأله أن يضمه أعمال واسط ، ويعرفه أن الرأى أن يعجل إلى الحضرة ، ويُخرج ابن حمدان عنها ، فأجابه : إن عسكرى عسكر يجكم الذين جربت ، وإذا استقرت الأمور تكلمنا فى الضمان ، وأتبعه جاسوساً يعرفه ما يجرى بينه وبين جوجوج ، فعاد الجاسوس وعرفه أن جوجوج على الاستثمان إلى البريدى ، فسار إليه توزون فى ثانى عشر شهر رمضان فى مائة من الأتراك فكبسه فى فراشه .

فلما أحس به ركب دابة النوبة ، وأخذ لئلاً^(١) ودفع عن نفسه ، ثم أخذ بعد ساعة وحمله توزون إلى واسط ، فسلمه فى دار عبد الله بن يونس .

وزارة أبى الحسين بن مقله

ولما انصرف ناصر الدولة من بغداد ، قلد المتنى وزارته أبأ الحسين على بن محمد ابن مقله ، وخلع عليه فى حادى عشر شهر رمضان .
وعاد سيف الدولة إلى بغداد ، فلما بلغ جرجاريا عرف سيف الدولة ذلك ، فأصعد عن باب حرب ، لسبع بقين من شهر رمضان ، ونزل دار مؤنس .
ولثلاث بقين من شهر رمضان ، دخل البريدى واسطاً ، فأحرق ونهب واختوى على الغلات .

إمارة توزون

وأقام توزون ، فخلع عليه المتنى وقلده إمرة الأمراء ، وعقد له لواء ، فأسرف بالخلع إلى دار مؤنس ، واستكتب أبأ جعفر الكرخى ، وقبض على جماعة من التجار وطلبهم بمال .
وقبض على أبى بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى .

(١) بحارب الأمم ٢ : ٤٢ : « وفى يده لى » ، ولم أقف على معنى لى ولعله بعض الآلات العربية .

واستتر منه ابنُ أبي موسى الهاشميَ لتحقيقه بناصر الدولة ، وكان قد أسر عند هزيمة سيف الدولة غلاماً حقيقياً عند سيف الدولة ، فأطلقه ووجهه لسيف الدولة ، وبعثه إليه حين حصل ببغداد ، فحسن^(١) هذا الفعل من ناصر الدولة وسيفها ، حتى قال ناصر الدولة : قد قلّدت توزون الحضرة ، واستخلفتُه هناك ، فسكنتُ نفسه حيثُذ .

وغلا السرُّ ببغداد ، حتى بيع أربعة أروال بدينهم .
وجه بالديلم إلى قطيعة أم جعفر ، فكبسوا الدكاكين ، وأخذوا من الدقيق وقر زورقين عظيمين ، وواثبهم العامة .

وانحدر ثالث عشر ذى القعدة وخلف ببغداد الترجمان .
وخطب ابنُ مقلّة كتابة توزون لعمّه أبي عبد الله ، وأنفذ إليه هديةً ، منها عشرون ثوباً ديبقياً وعشرون رداً قصباً ، وطيباً ، وذلك بعد أن استكتب توزون القرايطيَ وصرف التوبختي ، فلم يجب توزون إلى ذلك ، وقال : لا يحسن في صرّفه بعد ثلاثة أيام من استخدامي له .

ووافاه بواسط ابنُ شيرزاد من البصرة فتلّقاه توزون في دجلة وصرّ به ، وقال : يا أبا جعفر كمّلت إمارتي وهذا خاتمي فخذهُ وديرتي بأمرك ، فأنت أبي ، فقبّل أبو جعفر يده .

فانصرف ابنُ شيرزاد إلى دار الصوفيّ فترها ، وأنفذ أبا الحسن طازاذ إلى الحضرة لخلعه ، وأنفذ معه صافياً غلام توزون في خمسين غلاماً ، ليقوى يده وأمر بالقبض على القرايطي ، وأن يسلمه إلى ابن مقلّة ، ومطالبتة بالعشرين ألف دينار .

وكان سبب تخلف ابن شيرزاد من البريدي أن يوسف بن وجيه صاحب عمان ، واتي البصرة في ذى الحجة ، في المراكب والشنآات ، وغلب على الأبلّة ، فهرب ابنُ شيرزاد وطازاذ وأبو عثمان سعيد بن إبراهيم كاتب بدر الخرشني .

وانصرف يوسف ، وقد قارب أن يملك البصرة ، حتى أتى البريدي بصلاح يعرف بالزباري ، فقال : أنا أحرقت مراكبه ، وكانت بالليل يُشدُّ بعضها إلى بعض ، كالجسر في عرض دجلة ، فاعتمد الزباري إلى زورقين فملاهما زعفاً^(٢) ، وأضرهما ناراً

(١) كلما في الكامل ٦ : ٢٩ ، وفي الأصل : إذ يحسن .

(٢) بحارب الأم ٢ : ٤٦ : سقطاً .

وأرسلهما ، فوقعت على المراكب ، فاشتعلت وتقطعت وأحرق مَنْ فيها ، واتبه الناس منها مالا عظيماً .

وهرب يوسف على وجهه ، واستشعر ابنُ مقلة الخوفَ من ابنِ شيرزاد ، وأوقع بين المتني وتُوزون وقال : قد عزم على أن يأخذ منك خمسمائة ألف دينار كما أخذ من البريدي ، وقال : هذه بقية تركتكم .

ووافى ابن شيرزاد الحضرة في ثلثائة غلام ، ووصل إلى المتني ، وأشار عليه ابن مقلة والترجمان بالقبض عليه فلم يفعل .

وفي شهر رمضان وردَ الخبر بموت نصر بن أحمد صاحب خراسان ، وترتب ابنُه نوح في موضعه .

واتصلت الفتن ببغداد ، فانتقل كثير من تجارها مع الحاج إلى مصر والشام .

وورد من ملك الروم كتابٌ يلتمس فيه منديلاً ببيعة الرها ، وذكر أن عيسى ابن مريم عليه السلام . مسح به وجهه ، وأنه حصلت صورة وجهه فيه ، وأنه إن أنفذ إليه أطلق الأسارى ، فاستأمر ابن مقلة المتني ، فأمره بإحضار الناس ، فاستحضر على ابن عيسى والفقهاء والقضاة ، فقال بعض من حضر : هذا المنديل منذ الدهر الطويل في البيعة ، ولم يلتمسه ملك من الملوك ، وفي دفعه غضاضة على المسلمين ، وهم أحقَّ بمنديل عيسى عليه السلام . فقال علي بن عيسى : خلاص المسلمين من الأسر أوجب ، فأمر المتني بتسليم المنديل وأن يخلص به الأسارى ، وكتبَ بذلك عنه .

سنة الثنتين وثلاثين وثلاثمائة

وَأَقَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ إِلَى بَابِ حَرْبٍ فِي جَيْشٍ كَثِيرٍ ، فَخَرَجَ [إِلَيْهِ] الْمُتَّقِيُّ اللَّهُ وَحَرَمَهُ وَوَلَدَهُ ، وَابْنُ مُقَلَّةٍ وَأَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَنَالَ التَّرْجَمَانِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ الْعَمَالُ وَالْوُجُوهُ ، وَسَلَامَةُ الطُّوْلُونِيِّ وَأَبُو زَكْرِيَا السُّوسِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْمَاذِرَائِيُّ وَالْقَرَارِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْسِيُّ وَغَيْرُهُمْ .

وَاسْتَرَبَّ ابْنُ شِيرَزَادٍ وَنَهَبَ إِقْبَالَ غَلَامُهُ بَعْضَ خَزَائِنِ الْمُتَّقِيِّ . وَظَهَرَ ابْنُ شِيرَزَادٍ مِنْ اسْتَارِهِ .

وَوَصَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى تَكْرِيتٍ لِأَرْبَعِ خُلُوفٍ مِنْ شَهْرِ رَيْعِ الْأَوَّلِ ، فَتَلَقَّاهُ الْأَمِيرُ أَبُو مَنْصُورٍ ، وَصَارَ مَعَهُ إِلَى الْمُتَّقِيِّ اللَّهُ ، وَأَشَارَ بِالْإِصْبَاعِ إِلَى الْمَوْصِلِ ، فَامْتَنَعَ وَقَالَ : لَمْ تَوَافَقُونِي عَلَى هَذَا ؟

وَأَنْفَذَ تُوزُونَ حِينَ بَلَغَهُ الْخَبِيرُ مُوسَى بْنُ سَلْيَانَ فِي أَلْفِ رَجُلٍ فَتَزَلَّ بِالشَّمَاسِيَةِ . وَعَقَدَ تُوزُونَ وَاسِطًا عَلَى الْبَرِيدِيِّ ، وَأَصْعَدَ فَوْصِلَ بَغْدَادَ عَاشِرَ رَيْعِ الْأَوَّلِ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ ، أَنْفَذَ الْمُتَّقِيُّ حَرَمَهُ إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَانْحَدَرَ إِلَيْهِ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ فِي بَنِي نَعِيرٍ وَبَنِي كَلَّابٍ وَبَنِي أَسَدٍ ، فَتَلَقَّاهُ الْمُتَّقِيُّ وَسَارَ تُوزُونَ إِلَيْهِمْ ، إِلَى قَصْرِ الْجَحْصِ (١) ، وَدَامَتِ الْحَرْبُ فِيهِ ، بَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ تُوزُونَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَانْهَزَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ حَيْثُنْذَ ، وَأَصْعَدَ مَعَهُ أَخُوهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ ، وَنَهَبَ أَعْرَابُهُمَا سَوَادَهُمَا .

وَمَلَكَ تُوزُونَ تَكْرِيتَ ، فَشَغِبَ عَلَيْهَا أَتْرَاكُهُ ، وَلَحِقَ بَعْضُهُمْ بِنَاصِرِ الدَّوْلَةِ ، فَانْحَدَرَ حَيْثُنْذَ تُوزُونَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَنْفَذَ بَابِينَ أَبِي مُوسَى فِي الصَّلْحِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ . وَانْحَدَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْمَوْصِلِ ، وَمَعَهُ الْجَيْشُ لِلْقَاءِ تُوزُونَ ، وَكَانَ تُوزُونَ قَدْ زَوَّجَ ابْنَتَهُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ .

وَسَارَ تُوزُونَ إِلَى حَرَبِيِّ (٢) فَالتَقِيَ أَوَّلُ شُعْبَانَ ، فَانْهَزَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَسَارَ

(١) : بحارب الأمم ٢ : ٤٨ : « إلى قصر الجحس بسر من رأى » .

(٢) : حرب : ببلدة في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت . ياقوت .

إلى الموصل فعند ذلك خرج أخوه ناصر الدولة والتمنى لله وسائر من معهم إلى نصيبين ،
وخرج تُوْزُون وراءهم إلى الموصل ، ومعه ابنُ شيرزاد ، فاستخرج منها مائة ألف
دينار .

وللنَّامِي يذكر وقعة سيف الدولة بتُوْزُون :

عَلَى رَمَاحِكَ نَصْرُ اللَّهِ قَدْ نَسَزَلَا فَاسْأَلْ بِهِ يَوْمَ تَلْقَاكَ الْعِدَى الْأَسْلَا
إِنْ ضَلَّ سَعْدًا عَلَى مَسْرَاكِ مَطْلَعُهُ فَقَدْ دَعَتْهُ الْعِدَى الْمُرِيخُ أَوْزَحَلَا
يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِنَّ الدِّينَ فِي وَزْرِ وَمِثْلِ الْمَلِكِ إِنْ الْمَلِكُ قَدْ وَالَا
هَاتِي صِنَائِعَكَ الْحُسْنَى أَبَا حَسَنِ وَأَلَتْ لِمَنْ قَدْ بَغَاكَ الْعَرُّ وَالزَّلَا

صار المتنى لله إلى الرِّقَّة في حَرَمه وولده ، ووصلها أول يوم من شهر رمضان ،
وأنفذ من هناك بَأْبِي زَكْرِيَا السُّوسِيَّ إلى تُوْزُون ، وقال : قل له : قد أحشنتي الظنونُ
السَّيئة من البريديين ، وعرفتُ أنك وهم يد واحدة ، وقد عفا الله عما سلف ، فإن
آثرت رضائي فصالح نصر الدولة وارجع إلى الحضرة ، فإن الأمور تستقيم لك برضائي
عنك ، فقال أبو زكريا : ^(١) يا أمير المؤمنين إني أخافه على نفسي ، فقال : إذا قصدت
الصَّلاح كُفيت ، فقلت له : فإن لم يتم الصلح أعود إلى وطني ؟ قال : قد أذنتُ لك ،
فقبلتُ يده ^(١) .

فلما جئتُ الموصل ، هم الأتراك بي ، وارتاب تُوْزُون بوصولي ، فقلت : أيها
الأمير ، قد كنت أسفّر بينك وبين ابنِ رائق ، فهل عرفتنى إلا مستقيماً ؟ قال : صدقت :
فقلت : أنا رجل سَيِّئ [كبير] وأرى طاعة الخليفة ، وخرجتُ معه احتساباً ، لا أطلب
الدُّنيا وقد أنفذني رسولا ، وأنتم أولادى رَيْبَتِكُمْ وأرى الصلح . فأشار عليه ابن شيرزاد بذلك .

ووردت الأخبار بمجيء معز الدولة إلى واسط ، فأحب تُوْزُون إتمام الصلح .

وحصل لابن شيرزاد مائتا ألف دينار .

وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين ، كل سنة بثلاثة آلاف ألف وسبعمائة ألف

درهم ، ودخل تُوْزُون بغداد .

(١-١) « قال أبو زكريا ، فلما وردت حضرة توزون اتهمني وهم يقتل فخلصني ابن شيرازد » بحجاب الأمم

وظهر ببغداد لص يعرف بابن حمدي ، فكان يعمل للعملات ، ورافقه ابن شيرزاد بعد أن خلع عليه ، على خمسة عشر ألف دينار ، فكان يؤدي الروزات ^(١) بها أولاً أولاً .

وكان أبو يوسف البريدي قد استوحش من أخيه ، فقال : قد حصل لأخي أبي عبد الله من واسط ثمانية آلاف ألف دينار بلتر فيها .

فصار في بعض الأيام إلى دار أبي عبد الله من واسط ، فتلقاه الغلمان وقتلوه .
وورد الخبر بأن نافعاً غلام يوسف بن وجيه صاحب غانمقتل مولاه وملك مكانه .
ودخل الروم رأس عين ، وسبوا من أهلها ثلاثة آلاف إنسان .

ووضع ابن شيرزاد على سائر مدائن بغداد ضربته ، وعمّ الغلاء ، وصار ما كان يساوي في أيام المقتدر رحمه الله ديناراً يساوي درهماً .

وفي جمادى الآخرة ، قبض أبو العباس الديلمي ، خليفة توزون ، على الشرطة ببغداد ، على ابن حمدان اللص ووسطه ، فخفف عن الناس بعض المكارة بقتله .

وفي رجب مات أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلص .

وقد قالوا : مريم بنت الحسن بن مخلص أبوها وزير ، تقلد الوزارة ثلاث دفعات ، وزوجها القاسم بن عبيد الله ، وزير المعتضد والمكنى ، وأخوها سليمان بن الحسن ابن مخلص ، تقلد الوزارة للمقتدر والراضي والمتقي ، وحموها عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد ، وابنها أبو علي الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزر للمقتدر بالله .

وقد تقدم قول الناس : امرأة يحل لها أن تضع قناعها بين يدي اثني عشر خليفة ، كل لها محرم ، وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، أبوها يزيد وجدها معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وزوجها عبد الملك بن مروان وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وابنها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وأخوه إبراهيم بن الوليد الذي خلع .

وأصعد معز الدولة من واسط ، على وعد من البريدي في نصرته فلم يف ^(٢) .

(١) كذا في الأصل وفي مجارب الأمم ٢ : ٥١ : « وروزات الجهيز » ، وكلاما غير واضح .

(٢) في الأصل : « فلم يف » .

وانحدر إليه توزون [محارباً] ^(١) فالتقيا [في الموضع المعروف] ^(٢) بقسب حديد ، ودامت الحرب بينهم بضعة عشر يوماً وكان توزون يتأخر كل يوم ، وكثر القتل في الجانبين .

وعبر توزون [نهر] ^(٣) دبالى ، واستولى على زواريق معز الدولة ، فضاقت عليه الميرة ، فصار إلى جسر النهروان ، وعبر إليه توزون في ألف عربى وخمسمائة تركى على غفلة ، وأخذ سواده ، وقتل من أصحابه خلقاً وأسر آخرين ، في جملتهم ابن الأَطروش المعروف بالدَّاعى العلوى . وأبو بكر بن قرابة ، وكان قد وافى مع الدَّيلم ، فصودر على عشرين ألف دينار ، وشغل توزون عن اتباعهم ما عاود من الصَّرع ^(٤) .

وبجا معز الدولة والشميرى ونفر يسير بأسوأ حال .
وليلة بقيت من شوال ، ورد الخبر بموت أبى طاهر سليمان بن الحسين المجرى ، بالجلبجربى في منزله بهجر ، في شهر رمضان وصار الأمر لإخوته .

وكان ابن سنبر يُعَادى المعروف بأبى حفص الشريك ، وأحضر رجلاً أصهبانياً ، فكشف له دفاثن وأسراراً ، كان أبو سعيد ^(٥) كشفها لابن سنبر وحده ، من غير أن يُعلم ابنه أبى طاهر بذلك ، وقال الأصهبانى : امض إلى أبى طاهر ^(٦) ، وعرفه أن أباه كان يدعو إليك وعرفه الأسرار .

فلما أتاه وخبره اعتقد صدقه ، وقام بين يديه وسلم الأمر إليه ، فتمكَّن وقتل أبى حفص ، وكان إذا قال لأبى طاهر : إن فلاناً قد مرض ، معناه شك في دينهم ، فطهره ، قتله أبو طاهر ولو كان أخوه . فخاف أبو طاهر على نفسه منه ، وقال : قد وقع لى في أمره شبهة ، وليس بالرجل الذى يعرف الضائر ويحيى الأموات ، وقال : إن أمى علية ، وغطاها بإزار ، فلما جاء إليها الأصهبانى قال : هذه علية لا تبرأ فطهروها ،

(١) من مجارب الأمم : ٢ : ٥٠ .

(٢) من الكامل : ٦ : ٢٩٥ .

(٣) في الأصل : «الرع» تحريف .

(٤) هو أبو سعيد الجلبجربى ، كما في مجارب الأمم .

(٥) هو سليمان بن الحسن بن أبى طاهر القرمطى أيضاً .

أى اقبلوها ، فجلست الأم ، فقال له أبو طاهر وإخوته : أنت كذاب وقتلوه ^(١) .
وكان له سبعة من الوزراء أكبرهم ابن سببر .

وكان لأبى طاهر أخوان ، أبو القاسم سعيد بن الحسن ، وأبو العباس الفضل ابن الحسن ، وكان أمرهم واحداً ، فكانوا إذا أرادوا حالاً خرجوا إلى الصحراء ، وأنفقوا على ما يعملون ، فإذا انصرفوا تمموا ما عولوا عليه ، وكان لهم أخ متشاغل باللذات ، لا يدخل معهم فى أمورهم .

وفى هذه السنة توفى أبو عبد الله البريدى ، بحمى حادة ، مكثت به سبعة أيام ، وكان بين قتله لأخيه وبين موته ثمانية أشهر .

وانتصب أبو الحسين مكان أخيه ، فاستطال على أصحابه ، فمضى يانس إلى أبى القاسم ابن مولات ^(٢) ، وأخذ منه ثلثمائة ألف دينار ، ففرقها فى الدليل حتى عقدوا له الرئاسة ، وكبسوا أبا الحسين بمساربان ، فخرج من تحت ليلته ، وتنگر ومضى إلى الجعفرية ، ومضى إلى الهجرى فقبله ، وأقام عنده شهراً ، صار معه أخو أبى طاهر ولم يتمكنوا من دخول البلد ، فسقروا بين أبى الحسين وبين عمه فى الصلح ، وسأله أن يؤتمنه ، فاختر الإصعاد إلى بغداد ، وكان من حاله ما بأتى ذكره .

واجتمع لشكرستان الديلمى ، ويانس ، على الإيقاع بأبى القاسم ، فلما خرج يانس من عند القائد أتبعه بزوين فى الليل ، فسلم منه وصار إلى خراب فأواه .

وكان أبو القاسم معولاً على الهرب ، حين بلغه ما هُما به ، واستتر لشكرستان حين علم سلامة يانس .

وعُولج يانس حتى برئ ، وصادته أبو القاسم على مائة ألف دينار ، وتلقاه إلى عمان ، فلما صار فى الحديدى قتله غلمان أبى القاسم ، وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .

وخرج فى هذه السنة ، عسكر الروسية إلى أذربيجان ، وقتلوا برذعة ، وملكوها وسبوا أهلها .

فجمع المرزبان بن محمد عسكره ، وأتته المطوعة ، حتى صار فى مائتى ألف رجل ، فلم يقاومهم ، وكان أميرهم يركب حماراً .

(١) فى الخبر غموض واختصار ، وانظر تجارب الأمم ٢ : ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى تجارب الأمم ٢ : ٦٠ مولاة وابن مولات .

وكن لم المرزبان كميناً ، وهرب من بين أيديهم ، وسأل الناس العود ، فلم يعد أحد معه ، لِمَا تَمَكَّنَ لهم في النفوس من الهيبة ، فعاد وحده طالباً الشهادة ، فاستحى خلق من الديلم وعادوا معه ، فقتل أميرهم وسبعمائة منهم ، وألجأهم إلى حصن .
 ووقع في الروسية الوباء حين أكلوا الفاكهة ، وكان الواحد منهم إذا مات ، كُفِّنَ بماله سلاحه ، ودُفِنَت زوجته ومعه وغلّامه إذا كان بحبه .

وأخرج المسلمون ، لِمَا مضوا من قبورهم أموالاً ، وحملوا على ظهورهم الأموال والجواهر ، وأحرقوا ما عدا ذلك ، وساقوا النساء والصبيان ومضوا إلى سُقُنٍ لهم .
 واجتمع خمسة منهم في بستان يبرّدة فيهم أمرد ، ومعهم نسوة من سبى المسلمين ، فأحاط بهم المسلمون ، واجتمع قوم من الديلم عليهم ، ولم يصل إلى واحد منهم حتى قتلوا من المسلمين أعداداً ، ولم يتمكّن من واحدٍ منهم أسراً ، وكان الأمر آخر مَنْ بقي منهم ، فقتل نفسه .

وظهر للمتّى من بنى حَمْدان ضجرٌ بمقامه عندهم ، فأنفذ بالحسن بن هارون وأبى عبد الله بن أبى موسى إلى تُوْزُون في الصلح ، فتلّق ذلك بأحسن لقاء ، وحلف له ولاين مقلةً بمحضير من الناس .

سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

أتى الأخشيد حلب ، فاستولى عليها ، وانصرف عنها أبو عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان إلى الرقة ، فلم يوصله المتنى ، وعلّق أبواب البلد دونه ، فمضى إلى سيف الدولة وهو بحرّان .

وأتى الأخشيد إلى الرقة فخدم المتنى ، ووقف بين يديه ، ومشى قدامه حين ركب ، فأمره بالركوب فلم يفعل ، وحمل إليه أموالا ، وحمل إلى ابن مقلة عشرين ألف دينار ، ولم يدع كاتباً ولا حاجباً إلا برّه .

واجتهد بالمتنى ، أن يسير معه إلى مصر والشام فلم يفعل ، وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل .

وانحدر المتنى إلى هيت ، فأقام بها ، وأنفذ بالقاضي الخرقى ، حتى جدّد على توزون الأيمان والعهود والمواثيق ، بعد أن نُقِبَ توزون بالمظفر .

وخرج توزون إلى السّندية^(١) ، فلما وصلها المتنى ، ترجّل له وقبل الأرض بين يديه ، ووكل به وبالوزير ، وارتجّت الدنيا بفعله ، ثم سَمَلَهُ^(٢) .

وكان المتنى يتأله^(٣) ويصلى ويصوم كثيراً ، ولم يشرب النبيذ قط ، وكان فيه وفاء وقناعة ، [و] لم يتخط غير جاريته التى كان يحتفظها قبل الخلافة .

ولما تمكّن ، استوزر كاتبه ابن ميمون قديماً ، ولم يتغير بأحد ، وكان برّ النفس ، حسّ الوجه ، وهرب وعنده ألف ألف دينار أخذها من يحكم ، ولم يُحسن التدبير ولم تُنَبْ دارُ خليفته قبله .

قال ثابت بن سنان : وحدثنى أبو العباس التميمي الرازى - وكان خصيصاً بتوزون -

(١) فى الأصل : « السّدية » تحريف . والسّندية ، ذكرها ياقوت ، وقال : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار .

(٢) سَمَلَهُ : قَتَلَهُ بِسِيفٍ أَوْ حَبْلَةٍ مُحَمَّةٍ .. وانظر قصة غدر تورون فى تجارب الأمم ٢ : ٧٣ - ٧٥ .

(٣) يتأله : يتعبّد .

أن إبراهيم الديلمي سألني المصير إلى دعوته ، وكان يتزلّ بدار القراريطي ، فجنّتها وهي مفروشة ، فلما جلستُ قال : اعلم أنّي خطبتُ إلى قومٍ ويجمّلتُ عندهم ، بأن ادّعتِ أن لي منزلةً من الأمير ، فقالت [لى] ^(١) المرأة : إذا كنتَ بهذه المنزلة ، فأني أدلك على شيءٍ يعمّم صلاحه الأمة ، وينفعك عند الأمير ، فقلت ما هو ؟ قالت : فإن هذا الخليفة المتّقي ، قد عاداكم وعاديتُموه ، واجتهد في هلاككم بيني حمدان وبنو بويه ، فلم يتمّ له ما أراد ، ولا يجوز أن يصفو لكم ، وما هنا رجل من ولد الخلفاء يرجع إلى دين ورجلة ^(٢) ، فهل لكم أن تنصّبوه للخلافة وهو يثير ^(٣) أموالا عظيمة .

وأطالت الكلام ، فهوسنتي ^(٤) ، فعلمت أن محلّ لا يبلغ إلى مثل ذلك ، وكبرهتُ أني أكذب نفسي في ادعاء المنزلة التي ذكرتها ، فأطعمتها في ذلك بك ، وقد أطلعتك عليه ، فقلت : أريد أن أسمع كلام المرأة ، فجاءني بامرأة تتكلّم بالعربية والفارسية ، من أهل شيراز ، جزلة شهمة قهمة ، فخاطبتني بنحو ما خاطبني به [الرجل] ^(٥) فقلت [لها] ^(٥) : أريد أن ألقى الرجل ، فأتيتني به في خفٍّ وإزار ، من دار ابن طاهر ، وعرفني أنه عبد الله بن المكتنى [بأفه] .

فرايت رجلاً حصيفاً ، ورأيتُه يميل إلى التشيع ، ورأيتُه عارفاً بأمر الدنيا ، وضمن ستمائة ألف دينار يستخرجها ويمتشي بها الأمر ، وماتني ألف دينار للأمير توزون ، وقال : أنا رجل فقير ، وأعرف هذه الأموال عند أقوام عندهم ذخائر الخلافة .

فصرت إلى توزون ، ولقيت أبا عمران موسى بن سليمان ، فأطلعتُه على الحال ، فقال : إني لا أدخل في هذه الأمور ، فلما آيسني حلّفته على الكتمان ، واستحلفتُ توزون على الكتمان بالمصحف ، وأخبرته ، فطلب الرجل أن يُصبره ، فقلت : بشرط أن تكتم الحال من ابن شير زاد .

وأتى توزون معي إلى دار موسى بن سليمان ، فلقيناه هناك وخاطبته وباعه .

فلما وصل المتّقي لله إلى السندية ولقيه توزون ، قلت له : إن كنتَ عزمْتَ على

(١) من تجارب الأم ٢ : ٧٣ .

(٢) تجارب الأم ٢ : ٧٣ : « رجله » . والرجلة : القوة على المشي .

(٣) كذا في تجارب الأم ٢ : ٧٦ ، وفي الأصل : « يثر » .

(٤) الحوس : طرف من الجنون .

(٥) من تجارب الأم .

إنّما ذلك الأمر فاعله الآن ، فإنه إن دخل بغداد ، تعرّ عليك الأمر ، فوكل به .
وكانت المرأة التي سفرت للمستكني المعروفة بعلم الشيرازية ، حماة أبي أحمد
الفضل الشيرازي ، وصارت قهرمانة المستكني ، واستولت على الأمور .
وكان سَمَلُ المتّى وخلطه في صَفَر .

خلافة المستكني بالله

أبي القاسم عبيد الله بن المكثي بالله بن المعتض بالله ، أمه رومية اسمها عُصْن ،
ولي الخلافة ، وسنه يومئذ إحدى وأربعون سنة وسبعة أيام ، وكان في سنّ المنصور يوم
وُلِّيَ ، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر .

تقلّد أبا الفرج محمد بن عليّ السمرزايّ الوزارة ، ولم يكن إليه غير اسم الوزارة ،
وأبو جعفر بن شيرزاد الناظر في الأمور .

وخلع على تُوْزُون ، وطوّقه وسوره ، ووضع على رأسه التاج المرصع بجواهر ، وجلس
بين يدي المستكني بالله على كرسيّ .

وفي شهر ربيع الأول ، تقلّد القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف
بأبن أبي موسى الضرير القضاء بالجانب الشرقيّ من بغداد ، وتقلّد أبو الحسن محمد
ابن الحسن بن أبي الشوارب القضاء في الجانب الغربيّ منها .

وطلب المستكني بالله الفضل بن المقتدر طلباً شديداً ، فاستتر منه ، فأمر بهدم
داره التي على دجلة ، بدار ابن طاهر ، فهُلِمَتْ ، فلم يبق منها غير المُسْنَأ^(١) . وما زال
في أيام المستكني مستتراً ، فلما هدم داره ، قال عليّ بن عيسى : اليوم بايع له بولاية
العهد .

وقد ذكرنا حال أبي عيسى البريديّ وعربه من أبي القاسم ابن أخيه ، فورد
الحضرة بعد ما آمنه أبو القاسم ، واختار الإصعاد إليها ، فوصلها في شهر ربيع الأول ،
ولقي تُوْزُون ، ونزل دار طازاد ، التي كانت بقصر فرج على دجلة ، وسعى في ضمان

(١) المسناة : سد بني لحجر الماء .

البصرة إذا سَيرَ معه توزون جيشاً ، وأوصله توزون إلى المستكني ، فخلع عليه خلعاً سلطانية ، وسار الجيش معه إلى داره .

.. فبلغ ذلك ابن أخيه ، فأنفذ إليه توزون مالا أقره به على عمله .

وبلغ ابن شيرزاد أن أبا الحسين يخطب كتاباً توزون ، فتوصل إلى القبض عليه ، وضرب بدار صافي مولى توزون ضرباً مبرحاً ، وقُرِضَ لحم فخذيه بالمقاريض ، وانثرت أظافره .

وكان أبو عبد الله بن أبي موسى^(١) ، أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء بإحلال دم أبي الحسين^(٢) ، فأظهرها في هذا الوقت .

فلما كان في آخر ذي الحجة جلس المستكني ، وأحضر القضاة والفقهاء ، وأحضر البريدي ، وبسط النطع وجرّد السيف ، وحضر أبو عبد الله بن أبي موسى يقرأ ما ألقى به واحد واحد ، من إباحة دمه على رؤوس الأشهاد ، وأبو الحسين يسمع ذلك ورأسه مشدود إلى جثته^(٣) ، فأمر المستكني بضرب عنقه من غير أن يحتاج لنفسه بحجة .

وأُخذَ رأسه وطيّف به في بغداد ، ورُدَّ إلى دار السلطان ، وصُلبت جثته على باب الخاصة على دجلة ، في الموضع الذي كان حديدته مشدوداً فيه ، فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة : وعُفي ما ارتكبه من الظلم وأهله ، ومن البلاء كله .

ومضى سيف الدولة إلى حلب ، بعد انصراف أبي بكر محمد بن طُغْج الإخشيد ، وبها يانس ، فتركها ومضى إلى الإخشيد ، وتسلم سيف الدولة حلب .

وفي شهر ربيع الأول ، كان لسيف الدولة وقعة مع الروم ، رُزق الطُّقَرُ فيها .

وأطلق توزون أبا الحسين بن مُقْلَة ، بعد أن صادره على ثلاثين ألف دينار .

ثم قبض على أبي الفرج السمرزاي^(٤) ، وصادره على ثلاثمائة ألف درهم ، فكان وقوع اسم الوزارة عليه اثنين وأربعين يوماً .

(١) في بحار الأمم : « أبو عبد الله محمد بن أبي موسى » .

(٢) أبو الحسين البريدي كما في بحار الأمم .

(٣) في الأصل كلمة غامضة .

(٤) في بحار الأمم : « السامري » .

وخرج القاهر إلى جامع المنصور ، ملتقاً في قطن يتصدق ، ورآه ابن أبي موسى ، فمنعه بالرفق وأعطاه خمسمائة درهم ، وقصد القاهر بذلك التشنع .

وأُنْفِذَتْ إلى أبي القاسم البريدى الخلع ، وذلك في جمادى الآخرة .

وعزم المستكنى على الخروج مع تُوْزُون ، حين أخر ناصر الدولة المال ، فسفر أبو القاسم بن مكرم ، كاتب ناصر الدولة في الصلح ، وحمل مالاً تقرر .

وأخذ ابن شيرزاد خطوطَ الناس بمال الضمان ، فدخل إليه أبو القاسم عيسى ابن عليّ بن عيسى فقال : اكتب عن والدك بألف دينار ، فكتب ومضى إلى أبيه ، فأدى خمسمائة ، وركب إلى ابن شيرزاد ، فخرج إليه أبو زكريا السوسى وطاراد مُعْتَرِين ، فقال عليّ بن عيسى : إني أريد أن ألقاه ولا أخاطبه في البقية ، فمضى وعاد إليه ، [و] قال إنه يستحي من لقاءك ، فانصرف عليّ بن عيسى كئيباً من المذلة أكثر من كآبته بالعزم .

وكان هو الذى اصطنع ابن شيرزاد .

وخرج تكين الشيرزادى صاحب تُوْزُون إلى جزيرة بنى غبر ، وعاد إلى جسر سابور ، وأمر أصحابه بالتقدم إلى واسط ، وأجلس في بُستانٍ يشرب ، فأحاط به عسكر البريدى فأسروه وحملوه إلى البصرة .

وفي رجب دخل أبو جعفر الصيمرى واسطاً .

ودخلها معز الدولة . ولا علم انحدار تُوْزُون إليه مع المستكنى بالله ، انصرف عنها .

وراسل تُوْزُون البريدى ، فأطلق تكيناً وضمنه واسطاً .

وأصعد المستكنى وتوزون إلى بغداد .

وورد كتاب نُوح صاحب خُرَّاسان بفتحته جرجان وطبرستان ، وكان بها الحسن ابن الفيروزان الديلمى ، وملك الرى .

وانصرف ركن الدولة إلى أصبهان ونزل نوح بنيسابور .

وورد الخبر بانهمزام سيف الدولة من الإخشيد ، وأتباعهم له إلى الرقة ، وذلك بعد أن أخذ منهم حلب وملك دمشق ، وأسر منهم ألفى رجل ، ثم انصرف عنه أصحابه فكانت هزيمته .

سنة أربع وثلاثين وثلثمائة

في المحرم خرج ابن شيرزاد إلى هيت ، فصالحه أبو المرجى عمرو بن كلثوم مقدّمها على ثمانمائة ألف وخمسين ألف درهم ، يُسقطها على أهل البلد ، وأقام لأخذها .

فورد عليه الخبر بوفاة تُوزون في ثاني عشر المحرم ، وأنه دفن بترية يانس الموقى . وكانت إمارة أبي الوفا تُوزون ستين وأربعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ، كتب له ابن شيرزاد ستين شهراً ، فعقد العسكر الإمارة لابن شيرزاد . وانحدر عن هيت ، وتحلف بها غلامه إقبالاً ، فقبلوه ، وحلف له المستكنى بحضرة القضاة والعدل والعسكر ، وأنفذ ابن أبي موسى إلى ناصر الدولة ، فعاد من عنده بخمسمائة ألف درهم ودينق ، فلم يكن لها موقع ، لغلاء السعروا وشار الأمر . وقسّط ابن شيرزاد على الكتاب والمعامل والتجار أرزاق الجند ، وكان في البلد ساعيان ، يُعرفان بهاروت وماروت ، يسعيان إليه بمن عنده قوتٌ لعياله فيأخذه ، فصار البلد محاصراً بهذا الفعل والضرائب التي قرّرها ، وانقطع الجلب . وكان من جملة من صادر أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، أخذ منه عشرة آلاف دينار .

وقبض المستكنى على القاضي ابن أبي الشوارب ، ونفاه إلى سُرّ من رأى ، وقسم أعماله ، فوكّل الشرقية أبا طاهر محمد بن أحمد بن نصر ، ووكّل المدينة أبا السائب عتبة بن عبيد .

وكان إلى أبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي القضاء بالجانب الشرق ، فدخل عليه اللصوص في شهر ربيع الآخر فأخذوا أمواله وقتلوه ، فولى أبو السائب مكانه . وورد الخبر بوقوع الصلح بين سيف الدولة والإخشيد ، وسلم إليه سيف الدولة حلب وأنطاكية ، فتزوج ابنة أخيه عبيد الله بن طُغج ، وتوسّط ذلك الحسن بن طاهر العلوي ، فقال التامي بمدح سيف الدولة :

قَتَّى قَسَمَ الْأَيَّامَ بَيْنَ سَيُوفِهِ
فَسُودَ يَوْمًا بِالْعَبَاجِ وَبِالْقَنَسَا
سَرَى ابْنُ طَلْعِجٍ فِي ثَلَاثِينَ جَحْفَلًا
وَكَانَتْ لَسِيفُ الدُّوَلَةِ الْعَزَمَ عَادَةً
أَيَا سَائِلِي عَنْ يَوْمِهِ اسْمِعْ فَإِنَّهُ
وَقَالَتْ لَهَا الْمُهَيَّجَةُ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ
كَأَنَّكَ مِنْ ضَعْفٍ وَجَرَعٍ مِنْ تَقْسَى
فَأَظْلَمَتْهُمْ وَالْمَاءُ مَعْتَرِضٌ لَهُمْ
أَلَمْ تَرِ فِرْعَوْنَ وَهَامِي تَنَازَعَا
فَفَرَّقَهُ فِي الْبَحْرِ فَاجْلِبُ فَوْقَهُمَا
فَلَوْ جِئْتَ ثَمَلًا نَاصِبًا وَرَفَلْتَهُ

وورد الخبر بموت أبي عبد الله الكوفي بحلب ، وقد تقدمت أخباره .

وورد الخبر بوصول الأمير أبي الحسن معز الدولة إلى باجسرى

وكان ابن شيرزاد قد استخلف بواسط ينالكوشا ، فدخل في طاعته ، فاستتر

ابن شيرزاد حيثن ، فكانت إمارته ثلاثة أشهر وخمسة أيام .

واستتر المستكنى ، حتى خرج الأتراك مصعدين إلى الموصل ، فظهر حيثن
وأناه أبو محمد المهلبى^(١) فخلعه عن معز الدولة ، في حادى عشر جمادى الأولى
ونزل بالشماسية ، وأنفذ إليه المستكنى هدايا ، ووصل إليه بعد ثلاثة أيام ، فخلع
عليه وطوقه ، وعقد له اللواء ، وقلده الإمارة ووقف بين يلى الخليفة ، وأخذت عليه
اليعة ، وحلف له بأيمان اليعة ، على أن يصون أبا أحمد الشيرازى وحاماته
علم القهرمانه ، والقاضى أبا الدائب ، وولد ابن موسى ، وأبا العباس بن خاقان
الحاجب .

ثم استخلف المستكنى ، الأمير أبا الحسين^(٢) وإخوته ، ثم سأل في أمر ابن شيرزاد ،

(١) هو أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى ، صاحب معز الدولة ، كما في ابن الأثير ٦ : ٣١٤ .

(٢) هو أبو الحسين معز الدولة وأخوه أبو الحسن على بن بويه عماد الدولة وأخوه أبو على الحسن بن بويه ركن

الدولة ، كما في بحار الأم ٢ : ٨٥ .

فأمنه وحلف له ، وليس الخلع ولقب معز الدولة ، وكُنِيَ وَلَقَّبَ أخوه أبو الحسن عليّ عماد الدولة ، ولقب أخوه أبو عليّ ركن الدولة ، وضربت ألقابهم على الدنانير ، وانصرف إلى دار مؤنس فترها .

ومن جملة دار مؤنس المدرسة النظامية اليوم . وظهر ابن شيرازاد ولقي معز الدولة . وقرّر المستكني في كلّ يوم خمسين ألف درهم لتفقتة .

وكتب أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن مقلّة ، إلى معز الدولة رقعة يخطب فيها كتابته ، وكان قد ولّاه ابن شيرزاد ، فلم يؤثر عليه ، وقبض على أبي عبد الله . وعملت علم القهرمانة دعوة عظيمة أحضرها الديلم ، فقيل لمعز الدولة : إنها فعلت ذلك لتأخذ البيعة عليهم للمستكني ، وعرفوه أنها هي السبب في ولايته ، فساء ظنه وانحدر إلى دار الخلافة ، كما جرت عادته ، وانحدر معه الصيمري وابن شيرزاد ، ووفقاً في مراتبهم ، وكان أبو أحمد الشيرازي وولد ابن أبي موسى واقفين ، ودخل معز الدولة فقبل الأرض ، وجلس على كرسيّ ، فأوصل رسول البريديّ .

وتقدم نفسان^(١) إلى المستكني ، فظنّ أنهما يريدان تقبيل يده ، فمدّها ، فجذباه وطرحاه إلى الأرض ، وحمله إلى دار معز الدولة ماشياً ، وقبضوا على ابن أبي موسى وعلى علم ، ونُهب الدار .

قال ابن البهلول : كنّا إذا كلمنا المستكني ، وجدنا كلامه كلام العيّارين^(٢) ، وكان جلدأ بعيد النور والحيلة ، وكان يلعب قبل الخلافة بالطيور ويرمي بالبندق ، ويخرج إلى البساتين للفرجة واللّعب ، وكان لا ينقُ عليه من الجوارى غير السودان ، ولا يعاشر غير الرجال .

وعزم معز الدولة على أن يبيع أبا الحسن محمد بن يحيى الزيدى العلويّ ، فمنعه الصيمري من ذلك ، وقال : إذا بايعته استقر^(٣) عليك أهل خراسان وعوام البلدان ، وأطاعه الديلم ، ورفضوك وقبلوا أمره فيك ، وبنو العباس قوم منصّرون ،

(١) في ابن الأثير ٦ : ٣٤٢ : « رجلان من الديلم » .

(٢) العيار من الرجال : الذي يغلّي نفسه ويهاوا ، لا يردعها ولا يزعجها .

(٣) في الأصل : « استقر » تحريف .

تعتلّ دولتهم مرةً وتصحّ مراراً ، وتعرض تارةً وتستقل أطواراً ، لأن أصلها ثابت وبنائها ^(١) باسوخ .
فعدل معز الدولة عن تعويله ، وأحذر أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله من دار
ابن طاهر إلى دار الخلافة .

خلافة للطبع لله أبي القاسم الفضل بن المقتدر

كانت تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر .

بُويج له يوم الخميس لثاني بقين من جمادى الآخرة ، أمه تدعى مشغلة ^(٢) ،
وتوفيت في مستهل ذي الحجة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، بايعه معز الدولة وأحذر ^(٣)
المستكني إليه ، فلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وسُيّل واعتُقل عنده .

وقام ابن شيرزاد بتدبير الأمر ^(٤) ، واستكتب على خاص [أمره] أبا الحسن
طازاذ بن عيسى النصراني ، واستحجب أبا العباس بن خاقان .

وأنشأ أبو العباس بن ثوبة يذكر بيعة كتاباً إلى الآفاق .

وأقام معز الدولة لنفسه في كل يوم ألفي درهم .

وركب معز الدولة بين يديه والجيش وراءه ، إلى باب الشامية ، وعاد في
المساء ^(٥) إلى دار الخلافة ، وصرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الغربي ، وأعاد
ابن أبي الشوارب .

وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعلم القهرمانة ، على أربعين ألف دينار ،
وقطع لسانها وسلمها إلى المطيع لله ، ولم يعارض أبا أحمد الشيرزاي لتقديم مودته .

ولا استولى ابن شيرزاد على الأمور ، قال أبو الفرج بن أبي هشام : بأي شيء
نفق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الإنشاء ولا لجباية الخراج ، وإنما تتوكل ^(٦) ديوان النفقات ،

(١) في الأصل : وبنائها ، تحريف .

(٢) في تاريخ الخلفاء ٣٩٨ : شغلة .

(٣) في الأصل : وحيرة .

(٤) في الأصل : الأمير ، في مجاز الأمم ٢ : ٨٧ : وقام بتدبير الأمور .

(٥) في الأصل : الله .

(٦) في مجاز الأمم ٢ : ٨٨ : وإنما تولى ديوان النفقات .

وكتب لابن الخال تارةً وقد سألك المستكنى عزَّله بعد أن سألك فيه فلم يحب ، فقال : لَمَّا رَأَيْتُ عَظِيمَ لِحْبَةِ ، قلت : لَأَنْ يَكُونَ هَذَا قَطَّائًا أُولَى مِنْ أَنْ يَكُونَ كَاتِبًا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ قَدْ مَلَكَ بَغْدَادَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْخِلَافَةِ ، وَصَارَ لِي نَظِيرًا ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَحْطَهُ مِنْ مِثْرَةٍ بَعْدَ أُخْرَى ، حَتَّى أَجْعَلَهُ كَاتِبًا لِأَحَدِ قَوَادِي .

وورد ناصر الدولة والأتراك معه إلى سرِّ مَنْ رَأَى .

ووافى أبو العطف بن عبد الله بن حمدان ، أخو ناصر الدولة ، وَزَلَ باب قطربل ، وَظَهَرَ لَهُ ابْنُ شِيرَزَادَ وَجَاعَةً مِنَ الْعَجَمِ .

وكان معز الدولة قد أَصْعَدَ وَمَعَهُ الْمُطِيعُ إِلَى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ، فَتَرَكَهُمْ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ وَانْحَدَرَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، وَزَلَ مُقَابِلَ قَطْرِبَلِ ، فَهَبَ الذِّلِمُ تَكَرُّبًا وَسُرْمًا رَأَى .

وانحدروا ومعهم المطيع لله إلى بغداد ، ومع ناصر الدولة الأتراك ، وقد جعلهم على مقدَّمته مع أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، وكان يخطب في أعماله للمستكنى وهو مخلوع .

وَزَلَ معز الدولة في قطيعة أم جعفر ، وَأُزِلَ الْمُطِيعُ لله فِي دِيرِ النَّصَارَى .

وقد استولى ناصر الدولة على السَّقْنِ ، وجعلها بالجانب الشرقي ، فلهق النَّاسُ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مَجَاعَةً شَدِيدَةً ، وَكَانَتِ الْأَسْعَارُ بِالشَّرْقِ رَخِيصَةً ، وَالْقِرَامِطَةُ مِنْ أَصْحَابِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ يَبْعُرُونَ وَيُحْمِلُونَ بَيْنَ الدَّيْلَمِ وَبَيْنَ الْغَلَاتِ .

فابتاع وكيل معز الدولة له كَرْدَ دَقِيقٍ بَعْدَ الْجَهْدِ بَعِثَرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

وكان ابنُ شيرزاد ، قد أثبتَ خَلْقًا مِنَ الْعَبَّارِينَ لِيَحَارِبُوا مَعَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ، [وظفر] بكافور خادم معز الدولة فشهره ، فظفر معز الدولة بِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ شِيرَزَادَ فَصَلَبَهُ حَيًّا ، فَأَطْلَقَ أَبُو جَعْفَرِ الْخَادِمُ فَحَطَّ معز الدولة أَخَاهُ .

وكان جعفر بن ورقاء [يقول] ^(١) لَمَزَ الدَّوْلَةَ : لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ رَجُلًا يُعَدُّ بِالْفِ رَجُلٍ فَلَمْ أَصْلُقْ ، حَتَّى رَأَيْتُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ ، وَقَدْ عَبَّرَ بِصَافِي التَّوَزُّعِ لِكَيْسَ معز الدولة ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ بِي وَبِأَبِي جَعْفَرِ الصَّيْمَرِيِّ وَبِأَسْفَهْدَرِست ، فَرَأَيْتُ أَسْفَهْدَرِستَ وَقَدْ هَزَمَهُمْ .

(١) زيادة يستقيم بها الكلام .

وبنى مُعز الدولة في [الحلق] (١) نيفاً وخمسين زَبْرَباً ، وَحَرَّ فيها ، فانهزم ناصر الدولة ، وملك الدَّيْلَمُ الجانب الشرقي سَلْخَ ذى الحجة سَحَر يوم السبت ، وطرخوا النَّارَ في المخَرَّم ، ونهبوا باب الطاق سوقَ يحيى ، وَهَرَبَ النَّاسُ لِمَا أودعوه قلوبَ الدَّيْلَمِ من السَّبِّ ، فخرجوا حفاةً في الحرِّ ، وطلبوا عُنْكباً فماتوا في الطريق .
قال بعضهم : رأيت امرأةً تقول : أنا بنتُ ابن قرابة ، ومعى حلى وجواهر تزيد على ألف دينار ، فَمَنْ يأخذها ويسقى شربة ماء ؟ فما أجابها أحد ، وماتت وما فتشها أحد ، لشغل كلِّ إنسان بنفسه .

وأمر معز الدولة برفع السَّيْف والكفِّ من النهب ، ولَمَّا وصل ناصر الدولة إلى عُنْكباً ، ومعه الأتراك وابن شيرزاد ، أُنْفِذَ بِأَبْنَى بكر ابن قرابة ، وطلب الصِّلحَ فَمَّ ذلك .
وعرف الأتراكُ الحالَ ، فهُمُّوا بالوثوب بناصر الدولة ، فهِرَبَ إلى الموصل .

وقصد عيَّارُ خيمة ناصر الدولة بباب الشماسية ليلاً ، فطفأ الشمعة ، وأراد أن يضع السُّكَّينَ في حلقه وهو نائم ، فوضعها في المخدَّة وظنَّ أنه قتله ومضى إلى معز الدولة ، فأخبره فقال : هذا لا يُؤْمَنُ ، ودفعه إلى الصيمرى وَقَتْلَهُ .

وأكل الناس في يوم الغلاء النَّوى والمليَّة ، وكان يُؤْخَذُ البزر قَطُوناً وَيُضْرَبُ بالماء ويسط على طابق حديد ، ويوقد تحته النار ويؤكل ، فمات الناس بأكله ، وكان الواحد يصيح : الجوع ! ويموت ، وَوُجِدَت امرأة قد شَوَتْ صَباً حياً فَقُتِلَتْ .
وانحلَّ السَّعر عند دخول الغلات .

وَنَظَرَ الصيمرى فيها كان ينظر فيه ابنُ شيرزاد ، فاستخلف له أبا عبد الله بن مُقْلَةَ ، فقبض على أبي زكريا السوسى ، والحسن بن هارون فشتَّمهما ، فقال الصيمرى : لم يكن غرضك غير التَّشَفِّي منهما .

وأطلق معز الدولة أبا زكريا السوسى ، ولم يُلْزِمه بشيء ، وألزم الحسن بن هارون خمسين ألف دينار ، وعزك ابن مقلة ، وانفرد الصيمرى بالأمر ، وأقطع أصحابه ضياع السلطان وضياع ابن شيرزاد وضياع المستترين .
وفي شعبان انبتق في البحر بئق الخالصة والتَّهروان .

وفي ذى الحجة مات الإخشيد أبو بكر بن طُفَّيج^(١) بدمشق ، وتُقلد مكانه ابنه أبو القاسم .

وغلب كافور على الأمر وكان ابن طُفَّيج جباناً شديد التيقظ في حروبه ، وكان جيشه يحتوى على أربعمائة رجل ، وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنوبة ، كل نوبة ألفا مملوك ، ويوكل بجانب خيمته الخدم ، ثم لا يثق بعد ذلك فيمضى إلى خيم القراشين فينام .

قال التنوخي : لقَّب الراضى أبا بكر محمد بن طُفَّيج أمير مصر بالإخشيد ، وسبب ذلك أنه قرعاني ، وكلَّ ملك بفرغانة يدعى إخشيد ، كما تدعو الروم ملكها بقيصر ، والفرس بكسرى ، وشاهاً بشاه ، والمسلمون بأمر المؤمنين ، وملك أشرسة صول ، وملك أذربيجان إصبيد ، وملك طبرستان يدعى سالان^(٢) .

وأبو بكر بن الإخشيد على مذهب الجبائي^(٣) . كان جلده يدعى بحضرة المتضد الإخشيد ، ولُقِّب على ابنه بذلك ، وهو من أولاد الملوك بفرغانة .

(١) كُتِبَ في بحار الأنوار ٢ : ١٠٤ .

(٢) ابن كثير ١١ : ٢١٥ : « أرسلان » .

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي ، من أئمة المعتزلة مات سنة ٣٠٣ ابن خلكان ١ : ٤٨٠ .

سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

توفي هذه السنة علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير المقتدر بالله رحمهما الله ، وهو من دورقي .

قال أبو سهل بن زياد القطان : كنتُ معه لما نُتِيَ إلى مكة ، فدخلناها في حرٍّ شديد ، وقد كاد يتلف ، فطافَ وسعى ، وجاء فألقى نفسه ، وهو كالميت من الحرِّ والتعب ، وقلبي قلقاً شديداً ، وقال : أشتهي على الله شربة ماء مثلوج ، فقلت : سيدنا أيده الله ، يعلم أن هذا مما لا يوجد بهذا المكان ، فقال : هو كما قلت ، ولكن نفسي ضاقت عن ستر هذا القول فاسترحت إلى المني .

قال : وخرجتُ من عنده ، فرجعت إلى المسجد الحرام ، فما استقرت فيه حتى نشأت سحابة وكثفت ورعدت رعداً شديداً متصلاً ، ثم جاء مطر شديد وبردٌ كثير ، فبادرتُ إلى الغلمان ، وقلت : اجمعوا ، فجمعنا شيئاً كثيراً وملأنا منه جراراً .

فلما كان وقتُ المغرب وقد حان إفطاره ، جئته بذلك ، وقلت : أنت مقبل والنكبة ستزول ، ومن علامات الإقبال أنك طلبت ماء تلج وهذا ما طلبته .

فأخذ يسقي كلَّ مَنْ في المسجد من المجاورين والصوفية السويق بالسكر والبلع ، ولم يشرب حتى مَضَى قطعة من الليل وقد شربوا أجمع ، فقال : الحمد لله ، ليتني كنتُ تمنيتُ المغفرة ، بدلاً من الثلج ، فلملّ كنتُ أجاب .

ولم أزل به حتى شرب ، ومدحه بعضُ الشعراء فقال فيه :

بحسبك أني لا أرى لك عائباً سوى حاسدٍ والحاسدون كثيرٌ
وأنتك مثل الغيث أما صحابؤه فَمَزْنٌ وأما ماؤه فَطَهْرٌ مور

قال ابن كامل القاضي : سمعت علي بن عيسى يقول : كسبتُ سبعمئة ألف دينار ، أخرجت منها في وجوه البرِّ ستمئة وثمانين ألفاً .

وحكي هلال بن المحسن ، قال : قال أبو علي بن محفوظ : لما ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمريّ معه إلى بغداد ، أراد أبو الحسن علي بن عيسى الركوب إليه ،

وقضاء حقه ، فاتفق أنه ترك إلى داره ليجلس في سميرية^(١) ، وأبو جعفر مجتاز في طياره ، وأنا وأخي وأبو الحسن طازاذ بن عيسى معه ، فقال لنا : مَنْ هذا ؟ قلنا : الوزير أبو الحسن علي بن عيسى ، فقال لأبي الحسن طازاذ : قدّم بنا إليه فأسأله أن يتزل معنا في الطيار ، فتربنا منه وسلمنا عليه ، فقال له أبو الحسن طازاذ : إلى أين توجه سيدنا ؟ فقال : أشار بخياننا بقاء الأمير الوارد ، وقضاء حقه ، فعملت على ذلك ، فقال له : فيستقل سيدنا إلى الطيار فإنه أولى ، فامتنع . ولم يزل يراجعه ، وكان معه ابنه أبو نصر ، فخطابه حتى فعل وصل عليه ذلك ، ونزل ، فقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه ، وقد وصانا ألا نعرفه إياه . وكان أبو نصر عرفه ، وأراد أن يُشير أباه ، فلم يدعه طاعةً لأبي جعفر . وصرنا مصعبين ، ووصلنا إلى معسكر معز الدولة بباب الشّماسية ، وقدم الطيار إلى المشرقة ، فقال أبو جعفر لأبي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك ، حتى أصدق إلى الأمير وأعرفه خبرك ، وأودنه بحضورك ، فقال له : لك - أطل الله بقاءك - عند الأمير أثره وبه أنسة ؟ قال : نعم ، وصعد ، فلما صعد قال أبو نصر لأبيه : هذا الأستاذ أبو جعفر الصيمري ، فارتاع وقال له : ألا أعلمتني ذلك لأني للرجل حقه ! قال : منعي أصحابنا ، وأقبل على طازاذ فقال له : لا أحسن الله جزاك ، كنا بفعل الناس ، فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته ، إلا لأن الأستاذ أمرني به ، ولم تمكّنني المخالفة له ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ووجّه رجوماً شديداً ، ثم قال : مَنْ هذان أعزهما الله ! وأشار إلي وإلى أخي ، فقال طازاذ أبناء محفوظ ، فاستبته ، وقال : الذي كان يصحب جعفر بن القرات ؟ قال نعم ، فقال : قد كان جعفر من العمّال الظلمة .

ولما صعد الصيمري إلى معز الدولة ، وجده على شراب ، فلم يقل له شيئاً ، وعاد إلى علي بن عيسى ، فقبض له وأعظمه ، وقال له : قد جئني على أصحابنا في كئاني موضع الأستاذ ، حتى كان من تقصيري في قضاء حقه ما لم أعتدّه ، وأنا أعتذر إليه أدام الله عزّه من ذلك ، فقال : فعل الله بك يا سيدنا ومنع ، وأني تقصير جرى ؟ فالتفت إلى طازاذ فقال : ألم أوصك بترك إعلامه أمري ! فقال أبو نصر ولده : أعلمه ، وقد حصلت بين العتب أيها الأستاذ منك ومنه ، وقال له أبو جعفر : الأمير

(١) البيرية : ضرب من السفن .

على حال لا يجوز لقاء مثلك عليها ، وهو يعتذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها ، وإذا تكلف سيدنا العود في غداة غدٍ ، لقيه ووقاه من الحق ما يجب أن يوقاه إياه ، والطاريا كراباه . وانصرف أبو الحسن .

وحاد أبو جعفر إلى معز الدولة ، فقال له : وافى على بن عيسى للقائك وخلعتك ، فاعتذرتُ إليه عنك بأنك على نبيذٍ ، ولم يجز أن يراك عليه ، قال : مَنْ ؟ على بن عيسى فقال : وزير المقتدر بالله . قال : ذلك العظيم . قال : نعم ، قال : ما وجب أن تردّه ، فإني كنت أقوم إلى مجلس آخر وألقاه فيه ، فقال : ما كان يحسن أن يشم منك رائحة شراب ، في غدٍ ياركك ، فقال معز الدولة : فكيف أعامله ؟ وما الذي أقول له ؟ فقال له الصيمري : تترجّع له بعض الانزعاج ، ورفع مجلسه ، وتعطيه مخدّة من مخادك وتقول له : ما زلت مشتاقاً إلى لقائك ، ومتشوقاً للاجتماع معك ، وأريد أن تُشير عليّ في تدبير الأمور ، وعمارة البلاد بما يكون الصواب فيه عنك .

وجاء أبو الحسن عليّ بن عيسى من غدٍ ، ودخل معز الدولة ، فوقاه من الإجلال والإكرام أكثر مما واقفه عليه أبو جعفر ، وأعطاه مخدّة من دسسته ، فقبلها أبو الحسن وقال له ما يقال لثله ، فقال له معز الدولة : كُنا نسمع بك ، فيعظم عندنا أمرُك ، ويكثر في نفوسنا ذكرك ، وقد شاهدتُ منك الآن ما كنتُ مؤثراً وإليه متطلعا ، والدنيا خراب ، والأمور على ما تراه من الانتشار ، فأشِرْ عليّ بما عنك في إصلاح ذلك .

فقال له أبو الحسن : هذه النية منك أيها الأمير داعية إلى الخير ، وسهلة للنجاح ، وطريق العبارة ودرور المادة ، واستقامة أمر الجند والرعية والعدل ، والذي أهلك الدنيا ، وأدّعب الأموال ، وأخرج الممالك عن يد السلطان خلّقه ، وإنّما يتأتّى الصّلاح وتطرد الأغراض بالولاية الموقّعين ، والأعوان الناصحين .

وحديثنا عمر بن شبة قال : حدثنا فلان - وذكر الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال : إذا أراد الله بوالٍ خيراً قيض له وزير صديق ، وإن غفل أدركه ، وإن رقد أيقظه ، وقد وفق الله للأمير من هذا الأستاذ ، - وأشار لأبي جعفر - مَنْ تَمَتَّ فيه أسباب الكفاية ، وبانت فيه شواهد المخالصة ، ويوشك أن يجري الخير على يده ويتأتّى المراد بحسن تدبيره .

قراجم أبو جعفر عن [موضعه (١)] ، وتوقف عن تفسير هذا القول لمعز الدولة ،
وفطن معز الدولة أن توقفه لأمر كره ذكره ، فقال لأبي سهل العارض : انتظراً ما يقول ،
فتفسيره تفسيراً لم يفهم عنه ، ولا استوى القول فيه ، وتلجلج في ذكر رجال الحديث
حتى استفهم معز الدولة أسماءهم ، وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؟ فقال أبو الحسن : لا ، هؤلاء رجال نقلوا لنا الحديث عنه .

ثم عاد أبو جعفر إلى الترجمة بينهما ، وقال أبو الحسن : ومن أطل ما نظر فيه
الأمير وقدمه ، سد هذه البثوق التي هي أصل الفساد وخراب السواد ، فقال :
وقد نزلت لله عند حضوري في هذه الحضرة ، ألا أقدم شيئاً على ذلك ، ولو أنفقت
فيه جميع ما أملك ، قال : إذن يُخين الله عونك ، ويذل لك كل صعب ،
ويُسهل كل مراد بين يديك .

فلما انقضى القول بينهما في ذلك ، قال معز الدولة ، أذكر حوائجك ، لأقدم
فيها بما أقضي به حقك ، قال : الحاجة الحاضرة هي إلى الله تعالى في أن يُطيل
بقائك ويديم علاك ، ومتى عرضت من بعد حاجة إليك ، كان المولى فيها عليك ،
قال : لا بد من أن تذكر شيئاً ، قال : حراسة منازل ، فإنها تشتمل على عدد كثير
من بنين وبنات وعجائز وأهل وأقارب وأتباع وأصحاب ، قال : هذا أقل ما أفعله .
ونهى أبو الحسن ، وشيخه أبو جعفر وشيخ الغلمان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدولة ، وهزمته ناصر الدولة بيم ، فمضى
أبو عمران موسى بن قتادة ، وكان معه مائتا رجلاً من الديلم ، فترل داره ، وركب
الصيمري إليها ، وقد فرغ من تجهيزه ، ووضع في تابوته فصرى عليه ، وقال لموسى :
اخرج من هذه الدار ، فما يجوز نزلك فيها ، فقال : لا أخرج ، فقال : لا لا أمكنك
منها ، فقال : لا أقبل منك ، قال : إذا لم تقبل أكرهتك ، وتنازدا بالقول تنازداً
تولكت منه فتنة ، واجتمع إلى موسى أصحابه ، وإلى أبي جعفر آخرون .

وعرف معز الدولة ذلك ، فبادر لإطفاء النائرة ، وقال للصيمري : ليس هذا
وقت ذلك ، قال : بل أيها الأمير ، هذا وقته ، متى اقتحمنا أمرنا بسقوط هيبتنا
استمر ذلك وبعد تلاخيه ، وازداد الأمر من بعد وهناً ، والطمع استحكاماً .

فأخذ مع الدولة يد موسى بن قتادة فأخرجه معه ، وقال له : يكون نزولك في الدار التي أتتلك ، ولا تفتح أمراً بما يفتح من انزعاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وحياله عن منازلهم وأوطانهم .

وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور [ابن] أخيه أبي علي بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما ضله .

وكان علي بن عيسى لا يُخل بالجمع ، ولا حُس كان يلبس ثيابه ويتوضأ ويقوم ليخرج ، فيرده الموكلون فيرفع يديه إلى السماء ويقول : اللهم اشهد . وكان لا يفارق الدراعة ولا يترك البقارق خلواته .

وحكى ابنه أبو القاسم : أنه كان يرتفع لأبيه من ضياعه في كل سنة عند الاعتزال والمطلة بعد ما ينصرف في نفقاته ، وما كان يصرفه إلى بني هاشم ، وأولاد المهاجرين والأنصار ، فإن رسومهم عليه ، كانت ثيفاً وأربعين ألف دينار ، فكان الحاصل بعد هذا كله ، وهو يلزم منزله ، ثلاثين ألف دينار .

وكان حاصل ابن الفرات من ضياعه إذا تعطل ألف ألف دينار ، وإذا وزر أضيعت .

وفي هذه السنة تمت إمارة مع الدولة أبي الحسين ، فكانت إمارته ببغداد إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومين ، وذلك لما بعد ناصر الدولة والأتراك وابن شيرزاد إلى الموصل ، واستخلف المطيع لله ، وفضى إلى دار الخلافة ، وتقلد أبو أحمد الشيرازي كتابته .

وتسلم الخليفة من مع الدولة أقطاعاً بمائتي ألف دينار .

وكان أبو الحسين علي بن محمد بن مقله يواصل مع الدولة في أيام الجصار بالهدايا والأخبار ، فلما عبر إلى الجانب الشرقى حصى داره بها ، واستخدمه ، فأخذ في المصادرات للتجار والشهود . فصادف أحد العامة مع الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار ، فمرقه ما الناس فيه من الجرف ، فتقدم بصرف ابن مقله .

واحتوت دور ابن شيرزاد ، ودور أسبابه وأخيه ، وصودر على مائة وثمانين ألف ألف درهم .

وتقلد مع الدولة الشرطة أبا العباس بن خاقان .

وورد الخبر باستيلاء ركن الدولة أبي علي على الرى والجبل .
واجتمع رأى الأتراك على الإيقاع بناصر الدولة ، فاستجار بأمر ملهم حتى أمّرت
ولدها بتسيّره ، فسار معه ابن شيرزاد إلى مرج جهينة ، فلما أمن سُميل ابن شيرزاد .
وأمّرت الأتراك على نفوسها تكين الشيرزادى ، وانفرد عنهم ينال كوساه ولؤلؤ ،
واستأمنوا إلى معز الدولة .

وغلّب تكين والأتراك على الموصل ، وفضى إلى سنجار ، ورأى ناصر الدولة ،
فأنجذ معز الدولة بأسفهدوست والصيرى ، والتقى بتكين بالحديثة في جمادى الآخرة
واستؤسر تكين ، وانهمز أصحابه ، وصار الصيرى مع ناصر الدولة إلى الموصل ، ودخل
على الصيرى خيمته ولم يعد إليه ، قال : لما دخلتها عليه علمت أنى قد أخطأت
فبادرت بالانصراف . وندم الصيرى عند خروج ناصر الدولة على ترك القبض عليه .
وسلم إلى الصيرى ابن شيرزاد .

وضمن له طازاذ وأبو سعيد بن وهب النصرانى الكاتب - وهو الكاتب الذى
مدّحه ابن نباتة - خمسين ألف دينار على أن يطلقهما^(١) فلم يفعل ، وسلمهما إلى
الصيرى ، وكان الصيرى مراعىً لطازاذ ، وأنفذ معهم تكين الشيرزادى مسمولاً ،
وأنفذ ابنه هبة الله بن ناصر الدولة رهينة .

فلما وصلوا أطلق معز الدولة تكيناً ، وأقطعهم أقطاعاً بأربعين ألف درهم .
وكتب أبو عبد الله بن ثوبة عن المطيع لله كتاباً بالفتح إلى عماد الدولة منه :
فلم يسفر العجاج إلا عن قتل مرسل ، أو غريق معجل ، أو جريح معطل ، أو أسير
مكبل ، أو مستأمن محصل ، أو حقبة ملاها الله بلا تعب ، أو غنيمة أفاءها الله
بلا نصب .

وكان مع ناصر الدولة قائد يقال له إبراهيم بن أحمد ، وأخوه صاحب خراسان ،
فقتل ابن أخيه نوح بن نصر بن أحمد بعض أقارب أبي علي بن محتاج ، فكتبه
أبو علي بن محتاج ، واستأمنه على محاربة ابن أخيه .

فقارب ناصر الدولة بتكرير في سبعين غلاماً ، فأنفذ إليه ناصر الدولة خلع
الخليفة ولواءها مع جوجوخ التركى المسمول ولقبه .

(١) في الأصل : « يطلقهما » .

ومضى إبراهيم مع ابن محتاج ، فهزما نوحاً ، وملك إبراهيم ، ثم وقعت الوحشة بين أبي عليّ ، فمضى إبراهيم مستأثماً إلى ابن أخيه ، ومضى أبو عليّ إلى بلاد الصغد .
وانتهت رجال ابن شيرزاد ، لأن الصيمري صرّفه وطالبه بالأموال .
فاستخلف الصيمري بالحضرة طازاذ ، وانحدر فواقع أصحاب أبي القاسم البريدي ، فأمر خلعاً منهم .
وفي هذه السنة ، صرّف أبو الحسن^(١) بن أبي الشواب عن القضاء بالجانب الغربي ، وأضيف إلى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي .
وفي النصف من شعبان من هذه السنة ، خرجت العامة لزيارة قبر الحسين عليه السلام وعُفِدَت القباب بباب الطاق .
وورد الخبر أن سيف الدولة ، قبض على القراريطي ، واستكتب بعبده أبا عبد الله ابن فهد الموصلّي .
وفي هذه السنة انقطعت قنطرة دهما بأسرها .

(١) انجارب الأهم ٦ : ١١٠ : «أبو الحسن محمد بن أبي الشواب» .

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

في صفر انحدر المطيع لله ومعز الدولة لمحاربة ابن البريدى، وسار من واسط في البرية إلى البصرة .

وأخذ الصيرى وموسى قادة المتحذلا دار البريدى بمساربان ورحل الخليفة ومعز الدولة ، فاستأمن إليه عسكر البريدى بالدرهمية .
وعرب أبو القاسم إلى هجر ، وقبض معز الدولة على أمواله وقواده وأحرق سقته .
ولا استولى على البصرة ، قصد أخاه عماد الدولة بأرجان ، وكان يقف بين يديه ،
واتفق وصوله من عنده ووصول الصيرى والخليفة إلى بغداد ، في خامس عشر من شوال .

وورد الخبر ، بأن نوحاً صاحب خراسان ، عاد إلى بخارى ، وسمل عمه إبراهيم ، وصار إليه ابن محتاج في الأمان .

ولا ورد المطيع لله من البصرة ، وكان في صحبته أبو السائب ، ولأه قضاء القضاة ،
وصرف ابن أم شيان ، ولم يرتق أبو السائب ، واستخلف أبا بشر عمر بن أكنم .
وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح طبرستان وخرجان ، وهزم وشمكير بن زيار واستأمن أصحابه مائة وثلاثة عشر قائداً .

وفي ذى القعدة ضمن رزنهان الديلمى السود والقرائب بعشرة آلاف ألف درهم ، واستكتب على ذلك ابن سنجلا .

وضمن الصيرى أعمال واسط ، واستكتب عليها أبا الحسن طازاذ .
وفي ذى الحجة ، خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذى كان رهينة عنده ، وأخذ مع ابن قرابة إلى أبيه .

سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

ورد الخبر بانهمز سيف الدولة من الرّوم ، واستيلائهم على مرّش .
ودخل أبو القاسم البريدى بغداد في الأمان ، فأقطعه معز الدولة أقطاعاً بنهر
الملك بمائة وعشرين ألف درهم ، وأعاد عليه ضيعته المعروفة بفروخاباذ من بادوريا ،
وأنزله في الدار المعروفة بالموزه ، بمشرفة السّاج محتاطاً عليه .

وقبض على ابن أسفهدوست ، لأنه أشار على معز الدولة بمبايعة أبي عبد الله
ابن الدّاعي ، فقال الصيمرى : إنه قصّد أن يؤلّيه الإمارة إذا صار الأمر إليه ، فكان
ذلك سبباً لاعتقاله برامهرمز ، ومات بقلعتها مُعتقلاً .

وأنفذ الصيمرى وروزهان إلى هيت ، قبضاً على أبي المرحى عمرو بن كلثوم ،
واعْتَقَلَ ببغداد .

وأخّر ناصر الدولة المال الذى صولح عليه من معز الدولة ، فخرج معز الدولة
طالباً له إلى نصيبين ، وأتى سيف الدولة أخاه ناصر الدولة معاوناً له .

وسفر ابن قرابة في الصلح ، على أن يُخَطَّب ناصر الدولة لعماد الدولة ولمعز الدولة
ولابنه بختيار ، وأن يحمل ابنه رهينة ، ويؤدّى ثمانية آلاف ألف درهم في السنة قم
ذلك .

وقال أبو الطيب المتنبي يذكر إنجاز سيف الدولة لأخيه في قصيدة مَلَحَ بها :
إِنَّ السَّعَادَةَ فَمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وَقَفْتَ مَرْتَجِلاً أَوْ غَيْرَ مَرْتَجِلٍ (١)
أَجْرَ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيَهَا وَخَذْتَ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
يَنْظُرُونَ مِنْ مُقَلٍّ أَدْمَى أَحْجَجَهَا قَرَعَ الْفَوَارِسَ بِالْمَسْأَلَةِ الذُّبُلِ
فَلَا هَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمْلٍ

واستولى أصحابُ ركن الدولة على أذربيجان ، وحلّت الرّى منهم ، فقصدوها ابنُ قراتكين ، فأنفذ معز الدولة سُبُكْتِكِين ومعه القرامطة ، وأكثر الجيش وأمدّه بـروزمان معاونه لأخيه ركن الدولة .

وفي ثاني شهر رمضان ، وهو الخامس من آذار ، بلغت زيادة دجّلة إحدى وعشرين ذراعاً وثلاثاً ، ففرّقت الضّباع والدّور .

سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

في شهر ربيع الأول مات أبو محمد الحسن بن أحمد المافرائي الكاتب .
وفي انحدر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين ، وهذا عمران من أهل الجامدة (١) ،
جنى بها جناية ، فهرب من العامل ، وأقام بين القصب بصيد السمك ، ثم تلصص ،
واجتمع معه جماعة من الصيادين ، واستأمن إلى البريدي ، فقلده الجامدة والأهواز ،
فما زال أمره يقوى .

ولما انحدر الصيمري لقتاله ، هرب من بين يديه ، فاستأسر الصيمري أهله
وأولاده ، ولم يبقَ غيرُ استيلائه على البطيحة ، فورد الخير بموت عماد الدولة بشيراز ،
فكاتب معز الدولة الصيمري بالمبادرة إلى هناك ، فترك حرب عمران وتوجه .

وكان ركن الدولة قد ولى أخاه عماد الدولة ، وسلمًا فارس إلى أبي شجاع فناخسرو
ابن ركن الدولة ، الملقب بعد ذلك عَصَدَ الدولة .

وأخذ الصيمري بأبي الفضل العباس فسانحس ، فقلده معز الدولة اللواوين .
ووافى سُبُكْتِكِين والجيش من الرى .

وعاد الصيمري من شيراز ، وعاد محاربة عمران ، فمات بالمروفي (٢) من أعمال
الجامدة .

وكان الصيمري يحسد المهلبى ، على تخصيصه وأديه ، فكان إذا جلس معه
على الطعام ، رأى كلامه وفصاحته ، فيأمر الفراشين بعينه ، فيطرحون المرقعة على
ثيابه ، فكان المهلبى منخصاً به ، وكان يستصحب مع غلامه دائماً ثياباً يشترها ما عليه .

وكان في الصيمري شجاعة وقوة نفس ، وهو الذى فتح الجانب الشرقى لمعز
الدولة ، لأن الديلم لم يقدم على العبور ، فلما رأوا كاتباً قد تقلدهم أنفوا .

وقال القاضى أبو حامد المروفي : كنت واقفاً بين يدي معز الدولة ، فقال :

(١) الجملة : قرية كبيرة من أعمال وسط . ياقوت .

(٢) مجلوب الأم ٢ : ١٢٣ : « بالزبي » .

للصيمري : أريد خمسمائة ألف درهم لهم ، فقال : من أين ؟ ودخلك لا يفي بخرجك ، فقال : الساعة أحسبك في الكنيف ، حتى تحضر ما طلبته ، فقال : إذا جيتني في الكنيف ، خريت لك بقرة وضربتها دراهم ، فضحك منه وأمسك .

ولا خرج الصيمري في هذا الوجه ، استخلف أبا محمد المهلبی ، فلما علم نفاقه على معز الدولة ، أطلق لسانه فيه ، فكان أبو محمد قد تيقن أنه يهلكه على يد الصيمري ، فأنفذ إلى معسكره طيوراً ، وأوقف من يكتب عليها أخباره ، فأتاه البراج بطير قد ابتل بالماء بكتاب لم يقف عليه ، فقال للصابي : تطلع في قراءته ، فقرأه بعد جهد ، فإذا فيه هلاك للصيمري ، فدخل إلى معز الدولة ، وعزاه وجلس للعزاء به .

وترشح للوزارة أبو علي الطبري وهو عامل للأهواز .

قال التنوخي : من أعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لأبي علي الحسن ابن محمد الطبري ، صادره على خمسمائة ألف دينار ، فلما مات الصيمري ، طمع في الوزارة ، وبذل فيها مالاً عظيماً ، قدّم منه أول نوبة ثلثمائة ألف دينار ، فلم يبن^(١) عليه خروجها ، فأخذها منه وقّلد المهلبی .

سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

في هذه السنة ، رَدَّ القرامطة الحجر الأسود إلى مكة ، وكان بَجَكم قد بذل لهم إن رُدُّوه خمسين ألف دينار ، فلم يُجيبوه ، وكان بين قَلَمه وَرَدُّه اثنتان وعشرون سنة .
وفي هذه السنة ، كانت وزارة أبي محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبى لِمَرِّ الدولة ، خلع عليه مَعز الدولة القَباء والسيف والمنطقة ، وصارَ سُبُكِّكِين بين يديه إلى دار الخلافة ، فخلع عليه السَّواد والسيِّف والمنطقة .

وكان المهلبى ثقيل البدن ، وشغى في صحون الخلافة ، وقد أثقله ما عليه من اللباس ، فسقط بين يدى المطيع لله عند دُخوله من ذلك ، ومن شدَّة الحر ، وقع على ظهره ، فأقيم وظن من معه أنه يُحصَر^(١) بما جرى ، فتكلم وأحسن وأطال في الشكر والقول ، وتمثل بأبيات ، فتعجب الناس من بديته ، وركب إلى داره ، ومعه جميع الجيش وحجَّاب الخلافة ، وداره هى الدار المعروفة بالمرشد ، ونزلها السلطان ركن الدولة فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة عند دخوله بغداد ، ونقضها موثق ، خادم القائم بأمر الله رضوان الله عليه فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وبنى بآلتها حجرة للطيور ، يباب النوى ، وعمرها سعد الدولة الكهورانى ، فى سنة تسعين وأربعمائة ، ولا قُتل وقتها زَوْجَتُهُ نَقْد^(٢) ما كانه نُقَضَ ما بقى فى النور الشاطبية يباب الطاق ، وما امتلئت يده من قصربنى المأمون رضى الله عنه . ثم نَزَلها قَوام الدولة كريفًا ، فى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، ثم خَلَّتْ بعد خروجه .

وقال أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن ثبَّانة السعدى يمدح المهلبى بقصائد منها :

دَعُ بين أثوابى وبينِ سَآدى شخصاً يصدُّ فوارسى وجيادى
وقال فيه من أخرى :

أذمَّ زياداً فى ركَاكة رأيسه وفى قوله أى الرجال المهذب^(٣)
تكلم والنعمان شمسُ سماءه وكلُّ ملكٍ عِنْدَ نعمان كوكبُ

(٢) كذا فى الأصل

(١) فى الأصل : يحضره بالفساد .

(٣) نقله فى مخطوطات الباروى ٢ : ١٧١ .

ولو أبصرت عيناه شخصك مرةً لأبصر منه شمسَهُ وهو غَيِّبٌ
وفيها :

كفى وزراء الملك في الناس مَقْعَرًا بأنك منهم حين تُعزى وتُنسَبُ
كان قد كفى الأبطال بأساً وبجدة بأن قيل منهم في الهَيَّاجِ المهْلَبُ
وانحدر المهلبى وروزهان لمحاربة عمران ، فهزمهما واستأسر قوادهما .
ومضى المهلبى إلى البصرة .

وكتب سيف الدولة الخليفة ، يستأذنه في الغزو ، فأذن له ، فأوغل في بلاد
الروم ، وسبى وافتتح حصوناً ، وعاد في ثلاثين ألفاً ، فأخذ عليه الروم اللرب ،
فلم يُغَلَّتْ إلّا في عدد يسير ، وقال المتنبي قصيدة منها :
قُلْ لِلْمُسْتَقِ إن المسلمين لكُم خانوا الأمير فجازاهم بما صنَعُوا^(١)

سنة أربعين وثلاثمائة

فيا تمّ الصلح بين عمران ومعر الدولة ، وقلّده البطائع ، وأطلق عياله المأسورين وأطلق القوّاد .

وورد الخبر بمعاودة ابن قراتكين^(١) محرب ركن الدولة بعد انهزامة ، ودخول ركن الدولة الرّبي بعد أن تقابلا سبعة أيام .

وواصل ابن قراتكين الشّرب أياماً ، فمات فجأة ، وكفّى ركن الدولة خطبته بعد ما حلّ به وبمسكوه من البلاء بحصاره .

وورد ابن وجيه صاحب عمان البصرة فقاتله المهلبيّ ، وأخذ منه خمسة مراكب وهزّمه ، ووصل المهلبيّ إلى بغداد ومعه الأسارى والمراكب .

وفيها مات أبو القاسم الكلواذى بعد الفقر ، وقد مضت أخباره .

وفيها مات أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي ، إمام أصحاب أبي حنيفة .

قال الخطيب : كان مع غزارة علمه ، وكثرة روايته ، عظيم العبادة ، كثير الصلوة ، صبوراً على الفقر والحاجة ، عزوفاً عما في أيدي الناس . ولما أصابه الفالج في آخر عمره ، حضره أصحابه فقالوا : هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج ، وهو مقل ، ويجب ألا نبذله إلى الناس ، ونكتب إلى سيف الدولة فنطلب منه ما ننتفق عليه ، ففعلوا ، وأحسن أبو الحسن بما هم عليه ، فسأل عن ذلك ، فأخبر به فبكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني ، فمات قبل أن يحمل إليه سيف الدولة شيئاً . ثم ورد كتاب سيف الدولة ومعه عشرة آلاف درهم ، ووعد أن يمدّه بأمثالها ، فتصدّق أصحابه بها .

ومات ليلة النصف من شعبان من هذه السنة ، ومولده سنة ستين ومائتين ، وصلى عليه القاضي أبو تمام الحسن بن محمد الهاشمي الزينبي - وكان من أصحابه - بخداء مسجده في درب أبي زيد ، على نهر الواسطيين ، وقد بقى من مسجده اليوم

(١) في ابن الأثير ٦ : ٣٣٨ وهو التصورين قراتكين .

قطعة من حائط القبلة ، يعرف اليوم بمقلع ابن صابر .

قال التنوخي : كان أبو زهير الجنابي الفقيه ورعاً عارفاً بمذهب أبي حنيفة ، فدخل بغداد ، فبلغه أخبار أبي الحسن الكرخي في ورعه ، فلقبه ، فقال : يا أبا الحسن ، بلغني أنك تأخذ من السلطان رزقاً في الفقهاء ، قال : نعم ، قال : ومثلك في عليك ودينك يفعل هذا ؟ قال له أبو الحسن : أوكس قد أخذ الحسن البصري في زمينه ، وفلان وفلان ، فعند خلقاً من الصالحين الفقهاء ممن أخذ من بني أمية ، فقال أبو زهير : ذهاب هذا عليك أطرف ، بنو أمية كانت مصائبهم في أديانهم ، وجباياتهم الأموال سليمة ، لم يظلموا في العشر ولا الخراج ، فكان الفقهاء يأخذون منهم الأموال مع سلامتها ، وهؤلاء الأمراء الذين تأخذ منهم أموالهم فاسدة ، مع أديانهم وجباياتهم لها بالظلم والغش ، فسكت أبو الحسن ، ولم يأخذ شيئاً إلى أن مات .

سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر بدخول الروم سروج ، وإحراقهم مساجدها وسبي أهلها .
وفيهما بنى سيف الدولة مرعشاً^(١) ، فقال أبو الطيب المتنبى يمدحه بقصيدة :
فَدَبْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا^(٢)

يقول فيها :

هَينَأَ لِهَذَا النَّعْرُ^(٣) رَأَيْكَ فِيهِمْ
فَيَمَّا لَحِيلَ تَعَلَّدَ الرُّومُ عَنْهُمْ
سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْمُسْتَقَى هَارِبَ
أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقَرُّ الْبَعْدُ مُقْبِلًا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِالْقَانِ^(٤) وَقُوفُهُ
أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِسَعْيِهِ
فَحَبَّ الْجَبَانُ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْبَقَا^(٥)
وَيُخْتَلِفُ الرُّزْقَانُ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
كَهَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لَأَمْرِ أَعْدَتُهُ الْخَلَاةُ لِلْمَدَى

وَأَنْتَ حَزْبُ اللَّهِ حِزْبَتْ لَهُ حِزْبَا
وَيَوْمًا بِمُجْدٍ تَعَلَّدَ الْفَقْرُ وَالْجَدْبَا
وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ تُنْهَى
وَأَذِيرَ إِذَا أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
صُدُورُ الْعَوَالِي وَالْمَطْهَمَةُ الْقُبَا
حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا
وَحَبَّ الشَّجَاعُ الْحَرْبَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
إِلَى أَنْ يَرَى إِحْسَانَ هَذَا لَذَا ذَنْبَا
أَتَى مَرْعَشًا تَبًّا لِأَرْبَابِهَا تَبًّا
إِذَا حَلَّ الْمَحْلُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا
وَسَمَتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا

(١) مرعش : حصن بناه سيف الدولة .

(٢) القصيدة في ديوانه ١ : ٦٢ .

(٣) الديوان : « لأهل النعرة » .

(٤) القان : نهر ببلاد الروم .

(٥) الديوان : النقي .

سنة الثنتين وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر في شهر ربيع الآخر ، بغزاة سيف الدولة وغنيمة وأسر لقسطنطين ابن الدمستقي ، قال التامي يمدحه بقصيدة منها :

ومن جمَعِ الفخرين فخر ربيعةٍ وفخر أبي الهيجاء كان بلا زبدٍ
يمرُّ عليك الحولُ سيفُك في الطلأ وطرفُك ما بين الشكيمة والأبدِ
ويعضى عليك الدهرُ فملاكُ اللعلا وقولُك للتقوى وكحك للرفدِ
بني الأصفر اصفرت وجهه حماتكم وقد ردها في البيض تحمر في الردِ
فلم تر يوماً مثلك الخيلُ فارساً أجر لخيال في الجهاد على الجهدِ
وقد سار في الروم الدمستقي باغياً له ساعة نكراء في نوب نكدِ
فتسقى دم الأكباد وهي على ظمأ وتحترم الأعمار وهي على جفدِ
إذا حبست في حد سيفك سخطها توبأ أو تلقى الطلي مطلق الحدِ
وكن قسطنطين تحت صليبه ومد القنا من فوق أرعن معتدِ
كأنك قد قذفت جنداً هزيمها وقد ميرت في جند وحزمك في جندِ
وأسلم قسطنطين للأسر برؤس وول وقد خدته قوها في الخدِ
وقال أبو الطيب قصيدة :

• ليألى بعد الظاعين شكول^(١) •

فيها :

وما قيل سيف الدولة أثار عاشق ولا طليت عند الظلام دحول

— قال ابن جني : « أثار اقتل » من الثار ، وأصله اثار فأبدلت التاء ثاء لتوافقهما في الشدة وقرب مخرجهما ، وقال قيس^(٢) :

(١) القصيدة في ديوانه ٣ : ٩٥ - ١١١ .

(٢) هو قيس بن الخطم والبيت في ديوانه •

تَأَرَّتْ عَدِيًّا وَالْخَطَمَ فَلَمْ أَنْفِغْ وصية أشياخ جُمِلَتْ إزاءها
وَالنُّحُولَ : جَمَعَ دَحْلٌ وَهُوَ الثَّأْرُ .

فيها :

عَلَى قَلْبٍ قُسْعَتَيْنِ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كِبُولٌ
لَعَلَّكَ يَوْمًا بِأَدْمُسْتَى عَائِدٌ فَهَلْ^(١) هَارِبٌ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ
نَجَوْتَ يَا حُدَى مُهْجَتِكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ إِحْدَى مُهْجَتِكَ تَسِيلُ
أَغْرَكُمُ طُولَ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا عَلَى شَرِبٍ لِلجِيُوشِ أَكُولُ
وَوَرَدَ الْخَبْرُ بِمَوْتِ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ فَسَانَحْسَ ، بِالْبَصْرَةِ ، وَصَنَّهُ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ
سَنَةً ، وَحُمِلَ تَابُوتُهُ إِلَى الْكُوفَةِ .

وَقَتْلُ الدِّيَّانِ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدٌ .

وَوَرَدَ الْخَبْرُ بِتِمَامِ الصُّلَحِ بَيْنَ رُكْنِ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُحْتَاجٍ ، بَعْدَ حُرُوبٍ
جَرَتْ بَيْنَهُمَا عَلَى بَابِ الرِّىِّ ، وَمُنَازَلَةٍ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ، وَأَنْصَرَفَ ابْنُ مُحْتَاجٍ إِلَى خُرَاسَانَ
وَرُكْنِ الدَّوْلَةِ إِلَى الرِّىِّ .

وَفِي شَوَّالٍ مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَهْدٍ الْمَوْصِلِيُّ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَاتَتْ بَدْعَةُ الصُّفْيَةِ وَالْمَرْوُوقَةُ بِالْحَمَلُونَةِ عَنْ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ

سَنَةً .

سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، ورد رسول أبي علي بن محتاج إلى معز الدولة ، فأوصله إلى الخليفة ، وذلك بعد موت نوح بن نصر ، فعقد لأبي علي على خراسان ، وسلم إليه العهد والخلع ، وضم إليه أبا بكر بن أبي عمرو الشرائي ، وأقام الخطبة للمطيع في هذه السنة ، ولم تكن قد أقيمت له ببلاد خراسان إلى هذه الغاية .

وبلغ الخبر بموت موسى قتادة ، فأنحدر المهلبى لحيازة تركته وكانت عظيمة . وفي مستهل شعبان ، ورد الخبر بوقعة كانت بين الدُمستق وبين سيف الدولة بالحدث^(١) ، وقتل سيف الدولة خلقاً من أصحاب الدُمستق ، وأسر ابن ابنه وصهره وبطارقته ، وبني الحدّث بعد أن أخربوها ، وقال السريّ مذكراً إخراجهم لها :

إِنْ تَشْتَكِ الْحَدِثُ الْحَسَنَاءَ حَادِثَةً سعى بها حائز منهم ومغرور^(٢)
فَلَيْتَهَا نَشُوهُ وَلَيْتَ عُلُوبَتَهَا وخِر ذُو النَّجَاعِ عَنْهَا وَهُوَ مَخْمُور
سَيَقْضَى الْوَيْثُ مِنْ أَعْدَائِهِ مَلِكٌ عدوه حيث كان الدهر مقهور
فحاذروا وَزَرًا مِنْهُ وَهَلْ وَزَرَ والسيف في يد سيف الله مشهور !
وقال أبو الطيب قصيدته :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَمُونَ مَنْ تَعَالَى هكذا هكذا وإلا فـ لا لا^(٣)

- قال ابن جني : يريد أنهم بعثوا سيف الدولة على إتمام بنائه وإعلائه ، فكانوا سبب ذلك ، يقول فيها :

قَصَلُوا هَذِمَ سُورَهَا فَبَنَوْهُ وأتوا كفى يقصروه قطالاً
واستجروا مكايِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تركوها لهم عليه وبالاً
رُبَّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَحْمِلِ الْفُعَا ل فيه وتحمّد الأفعالا

(١) الحدث ، بالتحريك : قلة حصية بين ملطية وميماط . ياقوت .

(٢) ديوانه ١٠٧ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٣٤ .

- قال ابن جنى : القَمَالُ : المَرَّابُ ، والأفعال انهمامهم -
 وقبى رُميتَ عنها فَرَدَّتْ في قلوب الرِّمَاءِ عنكَ النُّصَالَا
 أَخَذُوا الطُّرُقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّ سَلَ فَكَانَ انْقِطَاعُهُمْ أَوْسَالَا
 وَهُمْ الْبَحْرُ فَوَالْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلا^(١)
 الغوارب : الأمواج .

وفي شوال مات أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي .
 وعُرضَ لَمَزَ الدولة مرصٌ في إحتليله ، وهو الإنعاط الدائم .
 وورد الخبر بدخول ركن الدولة وابن محتاج جُرجان ومضى وشمكير هارباً إلى
 خراسان .

(١) الآل : السراب في آخر النهار .

سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

عَقَدَ مَعَزُ الدَّوْلَةِ لِابْنِهِ بَخْتِيَارِ الرُّعَاةَ .

وَأَرْجَفَ عَلَى مَعَزِ الدَّوْلَةِ عِنْدَ عِمْرَانَ ، فَاجْتَازَ بِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، قَدْ حُمِلَتْ مِنْ الْأَهْوَازِ وَأُمْتَالِهَا لِلتَّجَارِ فَأَخَذَهَا مَعَزُ الدَّوْلَةِ الْكُوكَبِيُّ نَقِيبُ الطَّالِبِينَ بِرِسَالَتِهِ فِي إِطْلَاقِ مَالِهِ وَأَمْوَالِ التَّجَارِ ، فَرَدَّ مَا يَتَعَلَقُ بِمَعَزِ الدَّوْلَةِ ، وَمَضَتْ أَمْتَعَةُ التَّجَارِ .

فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَدَّ مَعَزُ الدَّوْلَةِ قُبْعَةَ نَهْرِ الرَّفِيفِلِ ، وَسَدَّ بَثْقَ النَّهْرَوَانَاتِ ، وَحَفَرَ لِلخَالِصِ^(١) فَحُولَهُ ، وَشَرَعَ فِي سَدِّ بَثْقِ الرُّوْبَانِيَةِ بِيَادُورِيَا .

فِي رَجَبٍ وَرَدَ الْخَبَرُ بِمَوْتِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مَحْتَاكِ بِالرِّيِّ ، فِي وَبَاءٍ حَدَثَ بِالْبَلَدِ .

وَوَرَدَ رَسُولُ أَبِي الْفَوَارِسِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نُوحٍ ، فَقَعَدَ الْخَلِيفَةُ لَهُ عَلَى خُرَّاسَانَ .

وَانْحَلَرُ رُوزْمَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِقِتَالِ عِمْرَانَ ، وَجَاءَ الْمُهَلَّبِيُّ إِلَى زَاوِطَا لِمُعَاوَنَتِهِ .

(١) الخالص : اسم كورة ببغداد ويبدو أن هناك نهراً باسمها .

سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

ترك روزبهان مُحاربة عمران ، ومضى إلى الأهواز عاصياً ، واستكتب أبا عبد الله الجوفى واستأمن إليه رجال المهلبى .
 وكان روزبهان من صنائع معز الدولة لأنه رَقاه إلى هذه المنزلة ، وكان يتبع موسى قتادة ، فاضطرب الذيلم على معز الدولة ، وأظهر ما في نفوسهم .
 وانصرف المهلبى إلى الأبلّة . وانحدر معز الدولة والمطيع لله .
 وبم ناصر الدولة بالانحذار إلى بغداد ، وأخذها ، فوصلها سبكيكين فلم يقدم .
 وواقع معز الدولة روزبهان بقطرة أربن^(١) ، سلّح شهر رمضان ، وقاتله بالأتراك ولم يبق بالذيلم ، فأسره وأصعد به إلى بغداد في زَرْب .
 وكثر دعاء العامة على روزبهان ، ورجموه بالآجر ، وأشار عليه مسافر بإتلافه .
 وعلم معز الدولة أن الذيلم على أخذه ، وكَرِه قتله ، لأن معز الدولة كان يكره اللُعاء ، ولم يكن متسرعاً إلى إراقها ، ثم أخرجه ليلاً إلى الإنايتين تحت البلد ففرقه .
 وكان أخوروزهان قد عصى بفارس ، فظفر به هناك .
 ودخل الخليفة داره ، في مستهل ذى القعدة ، بعد وصول معز الدولة .
 ومات في هذا اليوم أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوى .
 وفيها مات أبو عمر الزاهد ، غلام ثعلب ، وجوّز العالم جنازته في الكرخ ، فوَقعت الفتنة لأجلها .

وحكى أبو عمر قال : كان سبب انفرادى في هذه الخربة أننى أخذت كتاب سيويه ، وتوجّهت لأقرأه على المبرد ، فسمعت الشبلى يقص في الجامع وأنشد في قصصه :

فَدَّ نَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا لَوْ أَنَّ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ
 كَمْ وَاقٍ بِالْعَمْرِ وَارِثُهُ وَجَامِعٍ فَرَّقَتْ مَا يَجْمَعُ

(١) أربن ، من نوى وامهرز .

ووجدت بخط التميمي قال : عاد أبو عمر مريضاً فلم يجده ، فكتب على يابه :
وأعجبُ شيءٍ سمعنا به مريضٌ يعاد فلا يُوجدُ

وحكى رئيس الرقماء أبو الحسن بن صاحب النعمان قال : مضيتُ مع أبي إلى
أبي عمر ، فلما دخلنا عليه قال : تأجروا ، فأخذ كل واحدٍ منا آجرةً وجلس عليها ،
ثم أخذ أبي يعتذر من تأخره عنه ، فقال : يا أبا الحسن ، كم تعتذر ؟ أما علمت
أن الصديق لا يحاسب ، وأن العدو لا يحسب ، ثم قال : يا أبا الحسن إن ابن عبيد الله
كان يركبني ، وأراد مني الخروج إلى الكوفة لتعلم ولده برزقي ممّاه لي فلم أقبل ،
فغضب وقطع ما كان يعطيني ، أما علمت يا أبا الحسن أن رزقي عليّ من إذا غضب
لم يقلع ، قال : وطال الحديث ودّعه أبي وانصرفنا .

سنة ست وأربعين وثلثمائة

خرج أبو الحسين بن مُقَلَّة إلى كربلاء ، للزيارة وبه قَالَج ، فمات في طريقه ،
وأُعيد إلى داره ، ودُفن بمربة أبي عبد الله .
وفيها تزوّج بختيار بابة سُبُكْتِكِينَ بحضرة الخليفة .

سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

عُود الخبر أن الروم نهبوا سواد ميّافارقين ، وقتلوا نادراً ، غلام سيف الدولة ،
وأنهم غلبوا على سَمِيساط وألحقوها ، وأخذ سيف الدولة أفلت منهم في عدد يسير ،
وأُسروا أهلهم وقربانهم .

وأخّر ناصر الدولة حمل المال عن معز الدولة ، فسار إلى نصيبين وراعه وبعث ناصر
النبلة إلى ميّافارقين .

وأخذ المعز الدولة بسير مردى ، وهو حدث ، في خمسمائة من الدبلم إلى سنجاب ،
فهرب منه أبو المرحج جابر وهبة الله ، ابنا ناصر الدولة ، ألا يفذه ، فلم يقبل منه ، فقال :

طفل يرقّ الماء في (٢) وجناته وينقش عوده (٣)

ويكاد من شبه المذارى منه أن تبدؤ نهوده (٤)

جملوه قائد عسكر ضاع الرّجّل ومن يقوده

وقال السرى المعروف بالرقاء بمدح أبا المرحج :

الله أكبر قرّق السيف العدا	ففرقت أيدي سبأ أخبارها (٥)
لا تجبر الأيام كسر عصا به	كسرت وذلّ بجابر جبارها
رحلت فكان إلى السيوف رجلاً	ووت فكان إلى السيوف مزارها
علم الأعاجم أن وقع سيفكم	نار تشب وأنتم إصهارها
من ذا ينازعكم كريمات العلا	وهي البروج وأنتم أقمارها
الحرب تعلم أنكم آسادها	والأرض تشهد أنكم أمطارها

(١) الخبر والشعر في بيعة الدر ٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ونب الشعر إلى الوزير الهلبي .

(٢) البيعة : « يرقّ » .

(٣) البيعة : « يرقّ عوده » .

(٤) بيعة في البيعة :

تلقوا لمقد حصره شيئاً وتلقية تزوده

(٥) ديوانه ١١٢ .

في وقعة لك عزها وسأوها
عمرت ديارك من قبور ملوكها
وعلى عدوك عاؤها وسأوها
وطئت من الأنس المقم ديارها

ولا ين الحجاج في ذلك :

لله ياسر يردني يوم حجار
سرى إليك وجنح الليل منسدل
وصبتك جيوش الله معلمة
بأنى له الضم - إن الضم منقصة -
لما مآ لك في الهيجاء مضرداً
عقب المهزة لا يتر روثك
لقيم غير أنكاسي ولا عسركو
لما رأى العز في إياد مهججه
ليث يكر إذا كروا وإن لجسوا
أبى التروى على حكم نزلت به
حتى هوى تحت أيدي الخيل يخطه
ثاوي سنجار لا يفلو إذا ظمن الفسا
يا آل أحمد أيها هكذا أبداً
واصلوا بنار الردى من دون شحككم
لا ترميهم فإن القوم أكثرهم
لله ذلك من يوم أعاد لكم
كروا فإن صدور الخيل عابسة
يحملن أسداً بجفان موطنها

فأما حال ناصر الدولة ، فإنه توجه من ميفارقين إلى حلب ، قاصداً لأخيه
سيف الدولة ، واستأنم أكر جيشه أخوه أبو زهير إلى معز الدولة .

وأكرم سيف الدولة أخاه ، ونزع خقه بيده ، وتوسط الحال بين معز الدولة وبين
أخيه على ما تقرر فيمنته .

وقال السري يذكر ذلك لسيف الدولة :

رأى من أخيك الشام أكرم شعبة وأصدق يرقى في المحول يُشام^(١)
أرى الخائن المغرور قام بأرضكم كأنّ المنايا الحمر عنه تَـشَامُ
فظوراً لكم في العيش رَحْبُ منازل وطوراً لكم بين السيوف رِجَامُ
وأنتم على أكباد قوم حرارة وبرّد على أكبادنا وسلام
ورجع معز الدولة بضمان سيف الدولة إلى الموصل ، وتقرّر معه دفع ألفي ألف
وسمّائة ألف درهم ، وإطلاق المأسورين من أصحابه .

فلما سار بين المونسية وأدرمة ، وذلك في ثالث ذى الحجة ، وهو الخامس عشر
من شباط ، هبّت ريح مُغْرِب باردة ، فتلّف من عسكره ثمانمائة رجل ، ولحق معز الدولة
الغشي من البرد مع كثرة ما عليه من الخز والوبر ، وقلّع العسكرُ سقوف أدرمة وأبوابها ،
فأوقدوها ، وأطلق لهم معز الدولة ثلاثة آلاف درهم عوضاً عما أخذ من الخشب .

سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، وافى أبو إسحاق القراريطي مصر مع الحاج .
 في شهر ربيع الأول ، توفي أبو بكر محمد بن جعفر الأدمي القاري .
 قال دُرَّة الصوفي : كنت باثناً بكلواذى على سطح عال ، فلما هبئ الليل
 قمت لأصلى ، فسمعت صوتاً ضعيفاً يحيى من بعد ، فأصنيتُ إليه وتأمّلتُه شديداً ،
 فإذا صوتُ أبي بكر الأدمي ، فقلّترته منحدرأ في دجلة ، فلم أجد الصوتُ يقرب ،
 ولا يزيد على ذلك القدر ساعة ثم انقطع ، فشككتُ في الأمر وصليت ونمت .
 فبكرتُ فدخلتُ بغداد بعد ساعتين من النهار ، وكنت مجتازاً في السمرية ،
 فإذا بأبي بكر الأدمي ينزل إلى الشطّ ، من دار أبي عبد الله الموسوي^(١) العلوي ، التي
 بقرب قُرْضة جعفر^(٢) على دجلة ، فصعدتُ إليه وسألته عن خبره ، فأخبرني بسلامته ،
 فقلت : أين بت البارحة ؟ قال : في هذه الدار ، فقلت : قرأت النوبة الفلانية ؟
 قال : نعم قبل نصف الليل ، فعلمت أنه الوقت الذي سمعت فيه صوته بكلواذى ،
 فعجبت من ذلك عجباً شديداً بأنّ [ما]^(٣) في له ، فقال : مالك ؟ فأخبرته ، قال :
 فاحكها للناس عني ، فأنا أحكيها دائماً^(٤) .

وقال أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل الإمام : رأيتُ أبا بكر الأدمي في النوم
 بعد مُدْبِدة من وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : أوقفتُ بين يديه وقاسيتُ
 شديداً وأموراً صعبة ، قلت له : فلك الليالي والمواقف والقرآن ؟ فقال : ما كان
 شيءٌ أضّر عليّ منها ، لأنها كانتُ للدنيا ، قلت له : فإلى أي شيء انتهى أمرك ؟
 قال : قال لي الله تعالى : آليت على نفسي ألا أعدّب أبناء اليتامى^(٥) .

(١) في الأصل : « موسى » تصحيف .

(٢) في الأصل : « قرضة » بالقاف تصحيف .

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) الخبر في المتكلم ٦ : ٢٦٤ وتاريخ بغداد ٢ : ١٤٨ .

(٥) الخبر في تاريخ بغداد ٢ : ١٤٧ وفي الأصل : « اليتامى » .

وكان أبو بكر محبوباً إلى الناس ، قال : كسبتُ بالقرآن ثلثمائة ألف دينار .
 وحكي قال : لما ولد النبي (١) أبو عبد الله ، قال : جئت إلى مؤنس المظفر وحديثه
 الحديث ، فوهب لي دنانير كثيرة ، فلما كان بعد مدة سألتني ، فقال : يا أبا بكر
 أي شيء خبر الصبي المولود ؟ فقلت : قد احتاج إلى القميص أيها الأستاذ وهو عريان ،
 فاستدعي الخازن وقال : أحضر ما عندك من الخرق ، فجاء بأكثر من عشرين
 كارة (٢) من القصب والذبيق والدياج والعتاني ، فقال للخازن : أعطه من كل
 شيء الربيع ، فأعطاني ما حملة جماعة من الحملان ، وبعث الباقي عن كسوة
 ابني وأهل بتسعة آلاف درهم .

وقبر أبي بكر عند قبر [أبي] (٣) عمر الزاهد في الصفة التي تقابل قبر معروف
 [الكرخي] رحمه الله :

وفي هذه السنة كثر موت الفجأة بالطاعون ، فجلس أحد القضاة بسواده
 في الجامع ليحكم فمات .

وافترض رجل يكرأ فمات على صدرها .

وكان كافور الإخشيدي ، قد ولي شبيب بن جرير المقيلي عمّان والبقاء ،
 فعلت منزله ، واشتدّت شوكة ، وغزا العرب ويجمعت عليه ، فعصى على كافور
 وأخذ دمشق وصار إليها في عشرة آلاف ، فخرج عن فرسه ميتاً ، ففى ذلك يقول المتنبي
 يمدح كافوراً :

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ (١)
 قال ابن جنى : هذا مدح ويحتمل أن يكون هجاء ، بأن يجعله مستخلفاً
 ساقطاً والساقط لا يعاديه إلا مثله ، وخرج عن ذلك يقول :
 وَفِي بَرٍّ قِيَّ عَمَلَاكُ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَيْدَانِ

(١) في الأصل : هـ انتهى ، تحريف .

(٢) الكارة : ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام أثنيات . المعجم الوسيط .

(٣ ، ٣) تكملة بضمها الباق .

(٤) ديوانه ٤ : ٢٤٧ .

يقول فيها :

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العِلاتِ يصنطجان
أته المنايا في طريق خيفة على كل سنع حوله وعبان
ولو سلكت طرق السلاح لردّها^(١) بطوله يمين وأتساع جنان
تقصده المقدار بين صحابه على ثقة من دره وأمان
وهل ينفع الجيش الكثير الضافه على غير منصور وغير ممان
وفي هذه السنة خلع المطيع لله على بختيار ، وظلّه إمرأة الأمراء ولقبه عز الدولة .
وعقد لأبي عليّ بن إلياس على كزمان وتزوج عز الدولة بنته في رجب .

وفي رجب ماتت سريرة الرافقية ، اشتراها ابن رائق من ابنة ابن حمدون ،
بثلاثة عشر ألف دينار ، وكانت مولدة سمراء حسنة الغناء . ولا قيل ابن رائق تزوجها
أبو عبد الله الحسين بن حمدان .

وحكى التنخى : أن المهلب دعاها ، وأظهر من التحمل ما أعياه في مجالسه
ومعاطه ، وتبحر بما زاد على الحد ، فقالت له جاريته تُجنّي : إني أراك هود اتزانك^(٢)
حتى وئيت بك ، فقال لها : ويحك ! إن هذه قد نشأت في نعمة تستصغر فيها
نعم ملكنا ، فما أريد أن تروى علينا إذا خرجت .

وفي شعبان مات أبو عليّ عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير
الراضي بالله .

حكى أبو محمد جعفر بن ورقاء قال : دخلتُ على أبي جعفر الكرخي بعد
تقليده للوزارة ، صارفاً عنها لأبي عليّ عبد الرحمن بن عيسى ، وقد كان الراضي
بالله حلف على ألا يقنع من عبد الرحمن بأقل من مائة ألف دينار ، وراعه
الكرخي لحقوق أخيه ، وانكشف له أن جميع ما يملكه عشرة آلاف دينار ، فعدّل
إلى أن قسط تقسيطاً على الناس ، بدأ فيه بنفسه ، والتزم ثلثمائة ألف درهم .

قال أبو محمد : فدخلتُ على الوزير فسلم إلى الدرج ، وخاطبني في الترام
شيء ، فقلت : يدعني الوزير أدير الأمر ، فقطعتُ الخطوط ، وكتبت : ضمن

(١) كنا في الديوان يوم الأصل : « طريق السلاح » .

(٢) كنا في الأصل .

مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه جعفر بن ورقاء ، أن يصحح له لمن يأمره بتصحيح ذلك عنده ، عن عبد الرحمن بن عيسى مائة ألف دينار ، وأخذته أى وقت أمره بتصحيحها ، وقلت للوزير : أنفذها مع رسول عاقل ينظر ما يجري ، فبادر الخادم الذى أنفذه وقال : استدعاني الخليفة حين عرض عليه الحاجب الخط ، فدخلت وهو جالس على كرسي كالمغناط ، وفي يده الرقعة مخروقة ، فقال : مَنْ عند مولاك ؟ فقلت ولم أجسر على كذبه : جعفر بن ورقاء ، فقال : قل له يا أعرابي ، أردت أن ترى الناس ^(١) أن نفسك تنسع ، لانغم غمرا لاحرمة له ، وهو خادمي ما ضاقت نفسي عن تركه عليه ، فتظهر بذلك ^(٢) أنك أكرم مني ، والله لا كان هذا ، قل لمولاك : أطلق عبد الرحمن ، وتردّ خط هذا الأعرابي الجلف ، وأنى أكفر عن يميني ، ورمى بالرقعة مخروقة .

قال : فقلت للكرخي : كيف رأى الوزير رأيي ؟ والله ما اعتمدت إلا أن يقع في نفسه مثل هذا ، فيفعل ما فعله لعلني بمجودة عقله وكرم نفسه ، ولو جرى الأمر بخلاف ذلك لوزنت جميع ما أملكه ، واستسمحت الوزير والناس بعده حتى أقوم بتصحيح المال ، فأطلق أبو علي إلى منزله .

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن الروم ، خنلهم الله ، أسروا محمد بن ناصر الدولة من نواحي حلب ، وأسروا أبا الهيثم بن القاضي أبي حصين بن عبد الملك بن بدر ابن الهيثم وغلمانهم من سواد حرّان ، فكتب أبو فراس إلى أبيه ^(٣) :

أيا راكباً نحو الجزيرة جسر
تحمل إلى القاضي سلامي وقل له
وإن قوادى لاقتصادى أسيره
لعل زماناً بالمسرة ينشئ
فاشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه
إذا غير البعد الهوى فهوى أبي

عذافرة إن الحديث شجون ^(٤)
ألا إن قلبي مذ حزنت حزين
لعان بأيدي الحادثات رهين
وعطفة دهر باللقاء تكون
كلانا على نجوى أخيه أمين
حصين منيع القواد حصين

(١-١) كلما في الأصل والمبارة غامضة ، وهي غامضة أيضاً في المتن .

(٢) ديوان ١٢٥

(٣) الجسرة : الناقة الضخمة الأعضاء ، والمناقرة : الشديدة من الإبل .

سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر بفلاء السَّعر بالموصل ، وبلوغ الكُرم من الحنطة بها ألفاً ومائتي درهم ، فهرب النَّاس عنها إلى بغداد والشَّام .

وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازي ، كاتب المستكني بالله إلى شيراز ، قبله^(١) عضد الدولة ، وأقطع ابنه أبا الفضل مائة ألف درهم وحُصنَ به .

وورد الخبر بأنَّ نجا غلام سيف الدولة واقع الروم ، وقُتل منهم عدَّةٌ وافرة . وأنَّ سيف الدولة غزا في جمع كثير ، فأثر في بلد الروم ، وفتح حصوناً كثيرة ، وانتهى إلى خرَّشنة ، فأخذ عليه الرُّوم المصائق والدُّروب ، في ثلثمائة من أصحابه بعد جهد ، ومضى باقي أصحابه قتل وأنسرى ، وأشار عليه أهل طرسوس بترك الخروج ، فلم يقبل ، فأصيب .

وورد الخبر ، بأنَّ أبا نصر بن المكني بالله ، ظهر بناحية إرمينية ، وتلقَّب بالمستجير بالله ، وكبس الصوف ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وغلب على أذربيجان ، فسار إليه ابن سالار فأسره .

وفي مستهل شهر رمضان ، ورد تابوتُ أبي عبد الله بن ثوبة من القَصْرِ ، وكان قد أحيل بحاربه^(٢) عليها ، فمات هناك .

وتقلد ديوانَ الرِّسائل أبو إسحاق الصَّابي .

وفي ذى الحجة ، مات أبو القاسم البريدي ببغداد .

وصودر أبو السائب قاضي القضاة ، على مائة ألف درهم .

(١) قبله : ولاء الخراج .

(٢) كلما في الأصل .

سنة خمسين وثلاثمائة

في هذه السنة بنى معز الدولة داره بقصر فرج عن بستان الصيمري ، وهدم ما جاورها من العقارات وابناعها من أهلها ، وكان أبو العباس بن مكرم ، وأبو القاسم ابن حسان العدلان وكيليه في ذلك ، وقلع الأبواب الحديد ، التي على مدينة المنصور ، والتي بالرصافة ، ونقلها إليها ، وتقضى قصور الخلافة بسر من رأى ، ونزل في المسنات ستاً وثلاثين ذراعاً ، ولزمه على بنائها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، وكان المتولى للبناء أبو الفرج بن فسانحس .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمي ، وتقلد ابنه ما كان إليه من الصلوات وتقابة العباسيين .

وفي المحرم مات القاضي أبو بكر بن كامل ، عن سبعين سنة .

وفي شعبان ابتدئ ببناء المغيض بنهر الرّيفيل ، تولى بناءه أبو بكر بن الحلبي .

وفي هذه السنة توفي أبو السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة ، ولابن سكرة فيه قصائد تمجّنت إثباتها .

وسفر أرسلان الجامدار لأبي العباس بن أبي الشوارب في قضاء القضاة ، وقرر عليه مائتا ألف درهم في كل سنة ، وامتنع الخليفة من تقليده ، فقلده معز الدولة . وورد الخبر بأن أبا بكر بن مقاتل توفي بمصر وهو يتقلد أعمال الخراج بها ، ويوجد له مدفوناً في داره ثلثمائة ألف دينار .

وورد الخبر بأن نجا غلام سيف الدولة ، دخل بلد الروم ، وأسر وغنم وسبي خمسمائة ألف ، أتى بهم في السلاسل .

وتمطر^(١) فرس عبد الملك بن نوح به فمات ، وولى مكانه أخوه منصور بن نوح . وفي آخر ذي الحجة ، انحدر عز الدولة إلى المطيع لله ، ووصل إليه ابن سالار صاحب أذربيجان ، حتى عقد له ، وسلم إليه العهد مع خلع سلطانية .

(١) تملط القوس : جرى وفسح ، في الأصل : « قطر » تصحيف .

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

ورد الخبر بأن أهل زربة دخلوا في أمان الروم ، وأنهم غدروا بهم فقتلهم ، وقطعوا منها أربعين ألف نخلة ، وأعاد سيف الدولة بناءها بعد ذلك .
وأتى الروم منبجاً ، وكان فيها أبو فراس بن أبي العلاء بن حمدان ، متولياً لها ، فأُسِرَوه فقال في أسره أشعاراً كثيرة منها (١) :

أرث لصب بك قد زدته على بقايا أسره أسراً
قد عدم الدنيا ولذاتها لكنه لم يعلم الصبراً
فهو أسير الجسم في بلدٍ وهو أسير القلب في أخرى
وكتبه إلى أمه :

فيا أمنا لا تعلمي الصبر إنه إلى الخير والنجح القريب رسول (٢)
ويا أمنا لا تحيطي بالأجر إنه على قدر الصبر الجميل جزيل
أما لك في ذات النطاقين أسوة بمكة والحرب العوان تجول
أراد ابنها أخذ الأمان فلم تحب وتعلم علماً أنه لقتيل
تأسي كضالك الله مات حلينه فقد غال هذا الناس قبلك غول
وكوني كما كانت بأخدر صبيغة إذا لعلتها رنة وعويل
لقيت نجم الليل وهي صواري وخضت سواد الليل وهو وحول
ولم أزع للنفس الكريمة حرمة عشيّة لم يعطف على حيل
وما لم يردّه الله فهو ممرق ومن لم يبرّه الله فهو ذليل
والم يردّه الله في الأمر كله فليس لمخلوق إليه سبيل

ووافي التمسق إلى حلب ومعه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة بحجّره ،

وخرج عند علمه ، وحَارَبَهُ قَلِيلًا ، قَتَلَ جَمِيعُ أَوْلَادِ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ ، وَابْنِ الْحُسَيْنِ ابْنَ حَمْدَانَ ، وَانْهَزَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي نَفَرٍ يَسِيرُ ، وَظَفِيرُ الدَّمَسَقِ بَدَارِهِ - وَهِيَ خَارِجُ مَدِينَةِ حَلَبَ - فَوَجَدَ لِسيفِ الدَّوْلَةِ فِيهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعِينَ بَلْدَةً دِرْهَامًا ، وَأَلْفَ وَأَرْبَعِمِائَةَ بَغْلٍ ، فَأَخَذَ الْجَمِيعَ ، وَأَخَذَ لَهُ مِنَ السَّلَاحِ مَا يَجَاوِزُ الْحَذَّ ، وَأَحْرَقَ الدَّارَ ، وَمَلَكَ الرَّيْصَ ، وَقَاتَلَ أَهْلَ حَلَبَ مِنْ وَرَاءِ سُورِهِمْ ، فَسَقَطَتْ^(١) ثَلَاثَةُ أَلْفٍ قَوْمٍ قَتَلْتَهُمْ ، وَقَاتَلَ عَلَيْهَا أَهْلَ الْبَلَدِ ، وَاجْتَمَعُوا بِاللَّيْلِ وَبَنَوْهَا ، وَانْصَرَفَ الرُّومُ عَنْهُمْ ، فَاتَّهَبَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ مَنَازِلَ النَّاسِ ، وَأَمَتَعَتِ التُّجَّارَ فَمَضَوْا لِحَرْبِهِمْ .

فَلَمَّا خَلَا السُّورَ صَعَدَ الرُّومُ ، وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ ، وَوَضَعُوا السَّيْفَ ، وَكَانَ فِي حَلَبَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفٌ وَمِائَتَانِ أَسِيرٌ مِنَ الرُّومِ ، فَأُطْلِقُوا وَبَنُوا بِضِعَةِ عَشْرِ أَلْفٍ صَبِيٍّ وَصِيَّةٍ ، وَأَخَذُوا مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا يَحُدَّ ، وَضَرَبُوا الْبَاقِيَ بِالنَّارِ ، وَأَقَامَ الرُّومُ بِهَا تِسْعَةَ أَيَّامٍ ، وَكَانَ عَسْكَرُهُمْ مَاتَى أَلْفٌ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ بِالْجَوَاشِنِ^(٢) ، وَكَانَ مَعَهُمْ ثَلَاثُونَ أَلْفَ صَانِعٍ لِلْهَدْمِ وَتَطْرِيقِ^(٣) الطَّرِيقِ ، وَأَرْبَعَةَ أَلْفٍ بَغْلٍ ، عَلَيْهَا الْحَسَكُ الْحَدِيدُ يُخَنَّدِقُونَ بِهِ عَلَى عَسْكَرِهِمْ .

وَقَالَ ابْنُ أَخْتِ مُلْكِهِمْ : لَا أَبْرَحُ أَوْ أَفْتَحُ الْقَلْعَةَ ، وَصَعَدَ إِلَى مَدْرَجِهَا ، فَرَمَاهُ دِيْلَمِيٌّ بِخَشَبٍ^(٤) فِي صَدْرِهِ فَأَنْقَضَهُ .

وَسَارَ مُتَقَدِّمُ الرُّومِ إِلَى بَلَدِهِ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلسَّوَادِ ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ بِعِمَارَتِهِ ، وَوَعَدَهُمْ بِالْعُودِ إِلَيْهِمْ .

وَفِي جَمَادَى الْآخِرَةِ مَاتَ دَعْلِجُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَعْلِجِ الْمَحْدَثِ الْعَدْلُ ، وَلَهُ خَانٌ بِسُوقَةِ غَالِبَ ، عِنْدَ قَبْرِ ابْنِ سَرِيحَ ، وَقَفَّ عَلَى أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الْيَوْمِ ، وَعَمَّرَهُ نِظَامُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ أُطْلِقَ لَهُ مِائَةُ دِينَارٍ ، فِي أَوَّلِ نَوْبَةٍ دَخَلَهَا حِينَ مَضَى إِلَيْهِ أَصْحَابُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَعْلَمُوهُ مَقَاسَهُمْ وَاسْتَشْفَعُوا بِصَحْبَتِهِ .

وَحَكَى ابْنُ نَصْرِ فِي كِتَابِ الْمَفَاضَةِ قَالَ : أَنْزَلَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْعَلَوِيُّ

(١) بِقَالَ تَلَمَّ الْجِدَارَ وَفِيهِ : أَحْدَثَ فِيهِ تَلَمًّا ، أَيْ شَقًّا . وَالثَّلْمَةُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ التَّلَمُ .

(٢) الْجَوَاشِنُ : جَمْعُ جَوْشَنَ ، وَهُوَ الدَّرْعُ .

(٣) كَلَّا فِي الْأَصْلِ ، وَلَهُ يَرِيدُ إِصْلَاحِ الطَّرِيقِ .

(٤) كَلَّا فِي تَجَاوِزِ الْأَمِّ ٢ : ١٩٤ ، وَفِي الْأَصْلِ « بَحْشَت » تَصْحِيفٌ .

الحنفي الدار المعروفة بدعلاج ، في درب أبي خلف ، بإزاء داره ، قلت له : لم أزل أسمع الناس يعظمون شأنَ هذه الدار ، وما أجدها كما وصفت ، فقال لي : كانَ دُعلاجُ في هذه الدار ، وكان شاهداً ومحدثاً وعظيماً الحال مُوسراً . وكان المطيع قد أودع أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي عشرة آلاف دينار قبل إفضاء الخلافة إليه ، فتصرف فيها وأنفقها وأدل بالقدرة عليها في طلبها ، فلما ولي الخلافة ، طالبه بها ، فوعده بحملها ، ورجع إلى منزله ، وشرع في بيع شيء من أملاكه وثماره فتعذر ، فألح المطيع بالمطالبة بالوديعة ، فاعتذر بأنها مخبوءة لا يقدر عليها إلا بعد ثلاثة أيام ، فأنظره فلماً حضر وقت الوعد قلَقَ ولم يَنَمْ ، ولم يتجه له وجه ، وخاف أن يحرق به ، ولم يصدُ ثلم جباهه ، فركب في بقية الليل بغير غلام ، وترك رأس البغلة تمشي حيث شاءت ، فأفضت به إلى قطيعة الربيع ، فدخلها وعطف إلى درب أبي خلف ، فإذا دُعلاج قد خرج وفي يده سمكة ، فتأمله فقال له : خير ، فقال : لا ، أبالله انزل ، فنزل ودخل داره وقص قصته ، فقال : لا بأس ، أي نقد كانت الدنانير ؟ فقال : النقد الفلاني فقال : يا غلام ، أغلق الباب ، وحط ما عندك من العين ، واجلس مع الشريف ، وانتقد النوع الفلاني إلى أن أرجع من الحمام . فلما عاد كان الغلام قد انتقد القدر ، فجعلها في أكياس ، وأنفذها مع غلمانها ، ثم قال : اكتب خطك في دفتري ، فكُتِبَ خطي بذلك ، إلى مدة أربعة أشهر وانصرفت .

واستدعيت الطرف^(١) التي كانت دنانير المطيع فيه ، فنقلتها إليه ، وختمتها بالإمريحات التي كانت عليه ، فأتاني رسولُ المطيع ، فحملت المال ووضعت بين يديه ، وقلت : إن رأي أمير المؤمنين أن يتقدم بوزنه ! فقال : ما أفضل ذلك وهي تحت ختمتي ، فخذتُ أن يتأمل الختم ، فمجلت إلى كسره ، وحلفت بنعمته لا بد مما ترنه ، فوزن .

واتفق أنه دخل من ضيعتي ثلاثة آلاف دينار قبل الأجل ، فحضرت عند دُعلاج ودفعها إليه ، فقال : لا إله إلا الله أيها الشريف ، بم استحققت منك هذا ! ارجعه قبل المدة فأكون كذاباً ! فأمسكت الدنانير حتى تكاملت في وقتها .

وفيه خَلَعَ مَعَزَ الدَّوْلَةِ عَلَى أَبِي الْفَرَجِ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، وَقَلَّده كِتَابَةَ عَزِّ الدَّوْلَةِ
مُضَافاً إِلَى مَا إِلَيْهِ مِنَ الدِّيَّانِ .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيُّ .

وَمَاتَ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ النَّقَاشُ ، صَاحِبُ « شِفَاءِ الصَّدُورِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ » .
وَفِيهِ لُقِّبَ عَصُدُ الدَّوْلَةِ بِهَذَا اللَّقَبِ .

سنة التين وخمسين وثلاثمائة

في هذه السنة ، خرج النساء متشرات الشعور ، مسودات الوجوه ، يطمئن
في الشوارع يوم عاشوراء على الحسين رضى الله عنه ، وغلقت الأسواق .
وفي جمادى الآخرة ، خرج المهلب لفتح عمان .
وورد الخبر بغزاة سيف الدولة لنواحي مَلطية وغنيمته ، فقال البيهقي يَمْلُحُه
بقصيدة منها :

وَرَدَ اللَّمْسَقُ دُونَ مَنَظَرِهِ	خَيْرٌ تَضِيقُ بِشَرْحِ الْكُتُبِ
نَاجَتْهُ عَنْكَ الْيَبُسُ مِنْ يُقْدِرِ	نُصْحًا وَأَفْذَ جَيْتِ الرَّعْبِ
وَلَوْ أَحْبَبْتَ حِينَ تَجَا	إِدْرَاكَه لَمْ يُنْجِه الْهَرَبِ
يَا كَالِي الْإِسْلَامِ يَحْرُسُهُ	مَنْ أَنْ يَخَالِجَ حَقَّهُ الرَّيْبِ
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يَطْعِمَكَ مَا	سَجَدُوا لَهُ سَجَدَتْ لَكَ الصَّلْبِ

وفي رجب عزّل ابنُ أبي الشَّوَّابِ عن القضاء ، وقد ذكر أنّه ضمنه ، فكان التَّنْظَارُ
يَحِلُّونَ عَلَيْهِ بِمُشَارَةِ السَّاسَةِ وَالنَّفَاطِينِ ، فَكَانُوا يَحِثُّونَهُ وَيَشُدُّونَ نَعَالَهُمْ عَلَى بَابِهِ ،
وَيَنْخَلُطُونَ بِطَالِبُونِهِ ، كَمَا يَفْعَلُونَ بِضَامِنِ الْمَاخُورِ ، فَأَتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّاعِي الْعَلَوِيَّ ،
مَعَزَّ الدَّوْلَةِ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ جَدِّي عَلَيْكَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَقُولُ لَكَ :
أَحَبُّ أَنْ تُقْطَعَ مَا عَلَى الْقَضَاءِ ، وَتَأْمَرَ بِإِزَالَتِهِ ، قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ .

ولابن سَكْرَةَ فِي ابْنِ أَبِي الشَّوَّابِ :

نُوبٌ تَنْوُبُكَ بِالتَّوَاتُبِ	وَعَجَابٌ قَرَى الْعَجَائِبِ
وَعَرَائِبُ مَوْصُولَةٌ	فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالْعَرَائِبِ
مِمَّا جَنَى قَاضِي الْقَضَاةِ	حَدَّثَلُ بَيْنَ أَبِي الشَّوَّابِ
قَاضٍ تَوَلَّى بِالصُّبُوحِ	وَبِالطُّبُولِ وَبِالدُّبَادِبِ
وَنَادِيَانِ	عَلَيْهِ فِي وَسْطِ الْكُوكُوبِ

هذا الذى ضمن القضاء مع الفروج بغير واجب
هذا قِدَارُ زَمَانِنَا وأخو المثلث والمعالص^(١)

ولما عَزَل ابنُ أبى الشَّوَابِ تقلَّد أبوبشر عمر بن أكرم القضاء بغير رِزْق .
وقد ذكرنا خروجَ المهلبِ قاصداً عَمَّانَ ، ولَمَّا بلغ الأبلَّةَ ، تَصَجَّرَ خُلْمُهُ بِسُلُوكِ
البحر ، ومفارقة نعيمهم ببغداد ، فسموه ، فلَمَّا منهم أن حالمهم تبقَّ عليهم ، فنشبت به
المنية وعادَ إلى زاوِل^(٢) فى مَحَقَّةٍ ، يتناوبُها الرجال ، ومات بها فى آخر شعبان .

قال التنوخى : مضيت فى أول يوم من شهر رمضان لتهتة أبى الغنائم الفضل بن
المهلبِ ، وأبوه فى الطريق لم يأتِ الخبر بموته ، وهو جالس بداره على الصَّراة^(٣) ،
فى دُسْتٍ ، ودخل عليه صهره أبو العباس بن الحسين ، وأبو الفرج محمد بن العباس
فما تحركَ لهما ، فجاء خادِمُ الفضل ، فسأره بشئ فقال : قم يا أبا الغنائم فقد
طلبك مولانا معز الدولة ، وقد مات أبوك ، فقام أبو الغنائم باكياً ، فقلنا : الآن^(٤)
كُنَّا بين يديه ، وهو الساعة ذليل بين أبنينا ! ونخم أبو الفضل على دار المهلبِ ،
وعلى أمواله ، وعلى عُجْبَى جاريته .

وكان المهلبِ ، قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن أيزونا التُّصْرَافِىَّ
الكاتب ، واستكبه على خاصِّهِ ، وأطلعه على أموال وذخائر دَقَّها ، فأخذ أبو العلاء
فى جملة المأخوذِينَ ، وعوقِبَ أشدَّ عقوبة ، وضُرِبَ أبرحَ ضربٍ ، وهو لا يقرُّ بشئ
ولا يعترف بلُخيرة .

فعدل أبو الفضل وأبو الفرج إلى تجنِّى ، فأمرَا بضرب ابنها أبى الغنائم بين يديها ،
فبكى مَنْ عرفها من الذى نَمَّ عليها ، وقالت لهم : إن مولاي المهلبِ فعل هذا فى حين
استدعى آلَ العقوبة لزوجته أبى على الطبرى ، لَمَّا قبض عليها بعد وفاته ، ثم قالت :
أحضرونى أبا العلاء بن أيزونا ، فأحضروه وحمل فى سَيِّئَةٍ^(٥) بين أربعة فراشين ،
فطرح بين يديها ، فجعلت تسأله عن شئ ، وهو يجبرها بمكانه ، حتى كان فى جُمْلَةِ ذلك

(١) قِدَار : عاقرة ناقة صالح عليه السلام .

(٢) زاوِل : بفتح الواو : بلد بين وسط وغرستان والبصرة . ياقوت .

(٣) الصَّراة : علم على نهر بغداد .

(٤) فى الأصل : « كات » . (٥) السبية : ملابس سود للنساء .

ثلاثون ألف دينار ، فقال له مَنْ حضر : وملك ! ألسْتَ من الآدميين تُقتل هذا القتل ، ويُفنى حالك إلى التلف ، وأنت لاتعترف ! فقال : ياسبحان الله ! أكون ابن أيزونا والطبيب القَصَاد على الطريق بدائي ونصف دائق ، يأخذني الوزير أبو محمد ، ويصطنعني ويحطني كاتب سره ، وأعرف بخدتمته ! وأطلع الناس على ذخيرة ذخرها لولده ، والله ما كنت لأفعل هذا ولو هلكت ، فاستحسن فعله ، وكان ذلك سبباً لإطلاقه ، وتقدم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وابن بقية ، وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة في أيام عضد الدولة .

ومولد المهلبى بالبصرة سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان ظريفاً أديباً ، ومن شعره :

وصَلَّ الْكِتَابُ طَلِيعَةَ الْوُضْئِ وَذَخِيرَةَ الْإِفْضَالِ وَالْفَضْلِ
فَشَكَرْتُهُ شَكَرَ الْفَقِيرُ إِذَا أَغْنَاهُ رَبُّ الْمَجْدِ بِالْبَذْلِ
وَحَفِظْتُهُ حِفْظَ الْأَسِيرِ وَقَدْ وَرَدَ الْأَمَانُ لَهُ مِنَ الْقَتْلِ
وله :

وحياة المهوى وحر التجنى وبخط العذار في صحري خدة
لأذنين وجتبه بلحظي مثل ماقد أذاب قلبي بصدّة
قال التنوخي : شاهدت المهلبى ، وقد اشترى له ورد بألف دينار في ثلاثة أيام ، فشرب عليه ، وأنهه .

قال أبو حيان : كان المهلبى يطرب على اصطناع الرجال ، كما يطرب سامع الغناء على السناثر ويرتاح لذلك كما يرتاح مُدير الكأس على العشائر ، وقال :
لأكوننَّ في دولة الدليكم أول مذكور ؛ إذ فاتني أن أكون في دولة بنى العباس
رحمة الله عليهم آخر مذكور . .

فمنن نوه به أبو الفضل الشيرازي وأبو عبد الله البقري وأبو معروف القاضي وأبو إسحاق الصابي وأبو العلاء صاعد وابن جعفر صاحب الديوان ، وغيرهم .
كان في تمام الزينبي ، وابن مريضة ، وأبي حامد المورودي ، وأبي عبد الله البصري ،
وأبي سعيد السرياني ، وابن درستويه ، والسري ، والخالدي ، إلى من لا يحصى كثرة .

وكان أبو الفرج الأصبهاني ، يؤاكله ، وكان أقلر الناس ، فأفرد له المهلبى مائدة يجلس عليها وحده ، فقال يهجوهُ :

أَبَيْتِي مَفْتَحِي إِلَيْكَ رَأَيْتِي
لَسْتُ الْمَلِمْ أَنَا الْمَلُومُ لَأَنْتِي
وقال ابن الحجاج يَرْثِي الْمَهْلِيَّ :
يَا مَعْشَرَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةٌ مُوجِعٌ
عَزُّوا الْقَوَافِي بِالْوَزِيرِ فَأَتَتْهَا
مَاتَ الَّذِي أَمَسَى الثَّنَاءَ وَرَأَاهُ
هَدَمَ الزَّمَانُ بِمَوْتِهِ الْحَصْنَ الَّذِي
وَقَضَاءُ هِمَمِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
وَلِتَعْلَمَنَّ بَنُو بُوَيْهِ أَعْمَا
بعد الغنى فَرِمْتِي مِنْ جَالِقِ
أُمَلْتُ لِلإِحْسَانِ غَيْرَ الْخَالِقِ
لَا يَرْجِي فَرْجُ السُّلُوكِ دَيْهِ (١)
تَبْكِي دَمًا بَعْدَ الدَّمْعِ عَلَيْهِ
وَجَمِيلُ عَفَافِهِ يَتَيْنَ يَدَيْهِ
كَتَابُ نَقْرِ مِنَ الزَّمَانِ إِلَيْهِ
وَأَنْتِ حَبْلُ الْمَجْدِ مِنْ طَرَفِهِ
فُجِئَتْ بِهِ أَيَّامُ آلِ بُوَيْهِ

قال التَّنُوخِي : قال المهلي : لما عزم معز الدولة على إيفادى إلى عَمَانَ ، طَرَقَنِي
أَمْرٌ عَظِيمٌ ، فَبِتْ بِلَيْلَةٍ مَابِتٌ فِي عَمْرِي مِثْلَهَا ، لَاقِي قَهْرِي ، وَلَا فِي صَفَرٍ حَالِي ،
وَمَا زِلْتُ أَطْلُبُ شَيْئًا أَتَسَلَّى بِهِ عَمَّا دَهَمَنِي فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا أَنِّي ذَكَرْتُ أَنِّي كُنْتُ حَصَلْتُ فِي
أَيَّامِ صَبَايَ بِسِيرَافٍ ، لَمَّا خَرَجْتُ إِلَيْهَا هَارِبًا ، فَعَرَفْتُ هُنَاكَ قَوْمًا أَوْلَوْنِي جَمِيلًا ،
وَحَصَلْتُ لَهُمْ عَلَى يَأْدَى ، فَفَكَّرْتُ وَقُلْتُ : لِمَ إِذَا قَصِدْتُ تِلْكَ الْبِلَادَ أَنْ أَجِدَهُمْ
أَوْ بَعْضَهُمْ أَوْ أَعْقَابَهُمْ ، فَأَكَاثَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْأَيَادَى . فَلَمَّا ذَكَرْتُ هَذَا ، تَسَلَّيْتُ
عَنِ الْمَصِيبَةِ بِالْخُرُوجِ ، وَسَهَّلَ عَلَيَّ ، وَوَطَّنَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ . وَذُفِنَ الْمَهْلِيُّ بِالتُّوْبِخِيَّةِ
بِمَقَابِرِ قَرِيشٍ .

وحمل معز الدولة أبا الفضل الشيرازي وأبا الفرج بن فسانحس ، المدبرين للأمور
من غير تسمية لواحد منهما بوزارة .

وفى ليلة الخميس ، ثامن عشر ذى الحجة ، وهو اليوم الذى تسميه الشيعة
« غدير خُم » ، أشعلت النيران فى الأسواق ولم تُفلق الدكاكين ، كما يُعمل فى
الأعياد ، وضربت الدبابد والبوقات ، وبكر المشيعون إلى مقابر قريش ، وصلوا
هناك .

سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة

استهدى القرامطة في هذه السنة من سيف الدولة حليداً ، قلع أبواب الرقة ، صدّ مكانها ، وأخذ كل حديد بديار مُفر حتى صَنَجَات البَقَالين والِباعة ، وأحدهم في الفُرات إلى هيت وحملوه منها إلى البرية .

وأخذ ناصر الدولة المالَ عن معز الدولة ، فأصعد إلى الموصل ، ونَهَى ناصر الدولة إلى مِيفَارِقين ، فسار وراءه إلى نُعَيْسِين ، واستخلف على التَّوَصِل سُبُكِّكِين ، فسار أبو تغلب ^(١) وإخوته لحربه ، فهزَمَهم سُبُكِّكِين ، فأحرقوا زَبَازِبَ معز الدولة بالموصل ، وأسروا الأتراك ، وصعد أبو أحمد الطويل غلام موسى قتادة ، وكان قد ضَمِن الأهواز ، وأصعد منها ، ليفسَخ ضَمَانَهُ .

وأخذ بنو حمدان كُرَاعَ معز الدولة وسلاحه ، وما جلدوه من ماله .
فأقبل معز الدولة إلى بَرْقِيعِد ، فأثاه حمدان بن ناصر الدولة مستأناً ، وأثاه أبو الهيجاء حرب بن أبي العلاء بن حمدان مستأناً أيضاً .

وَأَتَى معز الدولة الموصلَ ، واستأمن إليه المهلب والمسيب غلاما أبي تغلب ، فخلع عليهما وطوقهما وسورهما ، وأثاه أبو الحسن علي بن ميمون ، ورهن نفسه عنده ، على ستة آلاف ألف وماتى ألف درهم ، وإطلاق الأسارى ، فرحل حيثذ ومعه ابنُ عمر وإلى الحديث ^(٢) ، وأثاه الأسارى والمالُ بها ، فانهلر إلى بغداد .

وفي هذه السنة خرج أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابن الداعي الحنَفي ، إلى بلد الدَّيْلَم .

وورد الخبر إلى بغداد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، فزَمَ الكرخيَ الحنَلي ، وقرأ عليه الفقه ، وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصري ، ونشئوه بطبرستان ، وكان يُجيب في الفتاوى أَحْسَنَ جواب .

(١) بحار الأم ٢ : ٢٠٥ : ١ : ابن ناصر الدولة .

(٢) الحليج ، من قرى غولة دمشق . ياقوت .

وأُزِمه مُعزُّ الدولة النُظَر في نقابة الطالبين ببغداد ، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة
فصل مجبراً وعمرَ وفوفهم .

وسأله معزُّ الدولة عن طلحة والزبير ، فقال : هُما من أهل الجنة ، لأنَّ النَّبِيَّ
صلى الله عليه وسلم ، بَشَرهما بالجنة ، وكان المهلبُ يخافه ، فوضع عليه موضوعات ،
منها أنه كان يأخذ الشيعة على الدَّيْلِم .

وبلغ من إجلال معزُّ الدولة له ، أنه دخل عليه وهو مريض ، فقبل يده استشفاء بها .
ولما غاب معزُّ الدولة في هذه السَّفَرَة إلى نصيبين ، استخلف ابنه عزُّ الدولة ببغداد ،
فدخل ابنُ الداعي ، فخطابه بعض أصحاب عزُّ الدولة في مَقَى علوى خطأ أوى عليه ،
فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضباً .

وكان يتزلُّ بدارٍ على دجلة بين الشَّعير ، فرُتِب قوماً معهم بالجانب الشرقي ،
وأظهر أنه مريض ، وخرج مخفياً ومعه ابنه الأكبر ، وخلف أولاده وعياله وزوجته
ببغداد ، ونعمته وكلُّ ما تحويه داره ، ولم يستصحب غيرَ جبة صوفٍ بيضاء وسيف
ومصحف ، وملك طريق شهرزور ومضى إلى هوسم^(١) . وصمَّ علوى هناك قام بعده ،
وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

وأقام الدَّمستق على المَصْبِصة ثلاثة أشهر ، ووقع الوباء في أصحابه ، فأتى
المستفرون سيف الدولة ، فسار معهم وهو مريض ، فولى الدَّمستق ، وكان المتنبى
بالمراق ، فكتب إليه جواب كتابه ورد عليه :

فهمتُ الكتابَ أبرُّ الكُتُبِ	فَسَمِعاً لأمرِ أميرِ العرب ^(٢)
وعزُّ الدَّمستق قولُ العداة	بأنَّ علياً ثَقِيلٌ وصِيبُ
وقد علمتُ خيله أنَّه	إذا همَّ وهو عليلٌ رَكِبُ
أُتاهمُ بأوسع من أرضهم	طوال السَّيْبِ قصارِ العصب ^(٣)
تَنيبُ الشَّواهِقُ في جيشه	وتبدُّ صغاراً إذا لم تَغِيبُ
فترقُّ مدَّهمُ بالجُيُوشِ	وأخفَّتْ أضواءهم باللَّجَبِ

(١) هوسم من نولى الجبل خلف طبرستان والدَّيْلِم . ياقوت .

(٢) ديوانه ١ : ١٠٠ .

(٣) السَّيْب : شعر الناصية . والعصب : جمع عيب وهو نبت اللذب من الجلد والعظم .

سنة أربع وخمسين وثلثمائة

فيها قُتِلَ غلمان سيف الدولة بِحَضْرَتِهِ ، وَنَجَا غَلامُهُ ، فَفُشِّيَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ
لِذَلِكَ ، فَأَمَرَتْ زَوْجَتُهُ بِنْتُ أَبِي الْعَلَاءِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ ، بِرَمْيِ مَنْ نَجَا مِنْ قَصْرِهَا ،
وَلَا أَفَاقَ قُتِلَ قَتْلَتُهُ ، وَبَلَغَ الْخَيْرُ أَبَا فَرَّاسَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ وَهُوَ مَأْسُورٌ شِعْراً :

مَازَلْتُ تَسْمَعِي بِبِحْدٍ بِرَغَمِ شَانِيكَ مَقْبُولٌ
تَرَى لِنَفْسِكَ أَمْرًا وَمَا يَرَى اللَّهُ أَفْضَلَ

وَأُوصِلَ مَعَزُ الدَّوْلَةِ أَبَا أَحْمَدَ خَلْفَ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ يَانُو إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَقَلَّده
سَجِسْتَانَ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَعَقَّدَ لَهُ لَوَاكِيًا .

وَفِيهَا دَخَلَ مَلِكُ الرُّومِ الْمَصْبِيصَةَ ، وَسَاقَ مِنْ أَهْلِهَا مَاتِي أَلْفَ إِنْسَانٍ ، وَأَعْطَى
أَهْلَ طَرْسُوسَ الْأَمَانَ ، وَأَمَرَهُمُ بِالْإِنْتِقَالِ عَنْهَا إِلَى أَيْ بَلَدٍ اخْتَارُوا ، وَمَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
مَا شَاءُوا . فَفَعَلُوا وَحَمَاهُمْ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، وَجَعَلَ جَامِعَ طَرْسُوسَ إِصْطِبْلًا ، وَأَحْرَقَ الْمَنْبَرَ ،
وَتَقَدَّمَ لِعِمَارَةِ الْبَلَدِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِ بِطَرِيقًا فِي خَمْسِينَ أَلْفًا .

وَفِي جَمَادَى الْآخِرَةِ قَلَّدَ مَعَزُ الدَّوْلَةِ أَبَا أَحْمَدَ الْمَوْسُو^(١) نَقَابَةَ الطَّالِبِينَ بِأَسْرَمِ ،
سَوَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنَّهُمْ اسْتَعَفَوْهُ فَأَعْفَاهُمْ ، وَرَدَّ إِلَيْهِ إِمَارَةَ
الْحَاجِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْمَوْسَى » تَحْرِيفٌ .

سنة خمس وخمسين وثلثمائة

فيها لُقِبَ الخليفةُ الحبشيُّ بن معز الدولة سَنَدَ الدَّوْلَةِ .
وانحدر معز الدولة لمحاربة عمران .
وانحدر إلى الأبلّة ، ونَزَلَ في دار البريدى بشاطيء عُمان ، وبني الشّذاءات
والمراكب .

واقاه نافع الأسود ، مولى يوسف بن وجيه مستأمنًا ، قَبْلَهُ .
وأَنفذ أبا الفرج محمد بن العباس مع نافع في مائة مركب ، فلمّا صار بسيراف
واقاه جيش عُصَد الدولة ، في مركب وشذاءات ، نَجدةً لعمّه معز الدولة .
وملك أبو الفرج عُمان ، وأحرق لأهلها تسعة وتسعين مركبًا .
وأُصْعِد معز الدولة إلى بغداد واستخلف على قتال عمران أبا الفضل العباس بن
الحسين الشيرازي ، فأخذ في سدّ الأنهار ، واستخلف على واسط سُبُكِّكِين .

وفي رجب قادى سيف الدولة الرّوم ، وارجع أبا فراس منهم ، فقال البيهق بمدحه :

ما المال إلا ما أفاد ثناء	ما العز إلا ما تقي الأعداء
شحت على الدنيا الملوك وعافها	من لم يطع في حفظها الأهواء
باع الذي يقى بما أنق له	ذكرًا إذا دجّت الخطوب أضواء
فلمين سيف الدولة الشرف الذي	لو كان مرثيًا لكان سماء
وطهارة الخلق الذي لو لم يكن	عرصًا من الأعراض كان الماء
ورجاحة الحلم الذي لو حلّ بال	هضبات من رضى ثناء هباء
بئر تحققت الدور بأنها	ليست وإن كملت له أكفاء
ألقي إليه الدهر صبّ قياده	فاستخدم الأيام فيها استواء
أحقّق الآمال بالكرم الذي	أحيا العفاة ويحلّ الكرماء
شكر الإله من اهتمامك بالهدى	ما زاد باهر نوره استعلاء
راعيت صواك في سيرة الهوى	ما زاد عنه ليفك الأعداء

لولاك ما عَرَفَ الزَّيْمَانُ فِدَاءً
فقدوا عَيْلِكَ نِعْمَةً وَشَاءَ
خَلَدُوا بِهِ فَأَعَدَّ لَهُمْ أَحْيَاءَ
إِذْ مِنْهُ أَصْبَحَتِ النَّفُوسُ بِرَاءً
ثُمَّ انْجَلَى وَهْدَ اسْتَمَّ بِهِمْ
لِأَمْرِي وَنَكَ يَأْسُ الْأَمْرَاءِ
عَمْتُ بِفَضْلِكَ تَغْلِبُ الْعَلْبَاءِ

وَهَيْتَ مِنْ أَسْرِ الْعُلُوِّ مَعَاشِرًا
كَانُوا عَيْدَ تَذَاكٍ ثُمَّ شَرِيهَمُ
وَالْأَمْرُ إِحْدَى الْحَيْثَيْنِ وَطَالَمَا
وَضُمْتُ نَفْسِي إِلَى فِرَاسٍ لِلْعَلَا
مَا كَانَ إِلَّا الْبَدْرُ طَالَ سِرَّاهُ
يَوْمَ غَدَا فِيهِ سَمَّاحُكَ يَعْتَى الْإِلَ
خَصَّتْ بَنُو حَمْدَانَ مِنْهُ بِنِعْمَةٍ

وقال ابن نباتة يملحه بقصيدة منها :

وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ الْجَلِيلُ (١)
دَخَلَ الْحَرْبَ زِدْنَاهُمْ ذُحُولًا (٢)
وَإِنْ كَانُوا لِأَنْ تُقْدَى قَلِيلًا
وَصِيرَتِ السَّمَاحُ بِهِمْ كَثِيلًا
وَأَبْصَارُ الْمُلُوكِ بِهِ كَلُّوْلا
عَلَوَتْ نَبَاهُهُ وَقَدُّوا خُمُولا
فَقَى يُنْسَى لِمُهْجَتِهِ بَدُولًا
فَقَى يَهْبُ الرِّعَايَبُ وَالْعُقُولَا
طِعَانًا مُحْيَاً وَتَدَى قُتُولَا
كَرِيمُ الطَّبَعِ وَالْحَقُّ الْجَمِيلَا

تُطِيعُ اللَّهَ فِي خَوْضِ الْمَتَابَا
إِذَا طَلَبْتَ مَلُوكَهُمْ إِلَيْنَا
فَدَاؤُكَ مَنْ قَدَبَتْ مِنَ الْبَرَايَا
فَأَلَّتْ خَلْقَتَهُمْ خَلْقًا جَدِيدًا
تَرِيدُ بِحُسْنِهِ الدُّنْيَا ضِيَاءَ
إِذَا مَا جِئْتَ وَالْأَمْلَاكُ جُمُعَا
أَحْقُهُمْ بِيَذَلِ الْمَالِ فِينَا
وَأَوْلَاهُمْ بِأَنْ يُسَمَى جَوَادَا
تَرِيكَ بِنَانُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَفَضْلًا بِسْتَعِيدَ الدَّهْرُ مِنْهُ

وورد الخبر بأن ركن الدولة ملك الطرم (٣)، ومضى ومسدودان متصرفاً عنها ، فقال

المتنبي يمدح عضد الدولة :

أَرَاكَ بِأَخْيَالٍ أَمْ عَائِدُ أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنِّي رَاقِدُ (٤)

(١) مختارات البارودي ٢ : ٢٠٣ .

(٢) في الأصل « دخولا » وقبت ما في مختارات البارودي .

(٣) الطرم : ناحية كبيرة بالجليل المشرقة على قروين في بلاد الديلم . ذكرها ياقوت وذكر أنه دخلها .

(٤) القصيدة في ديوانه ٢ : ٧٠ - ٧٩ .

يقول فيها :

نَلْتِ وَمَا نِلْتِ مِنْ مَضْرُوفٍ وَهَسُودَانِ مَا زَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدِ

معناه : أنه جنى على نفسه الشر ، بتعرضه لقتالكم .

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ

معناه : أنه من سيئه ألا يحارب إلا مضطراً ، والكائد : الذي يئغى

الغوائل والشر -

مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ فَدَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدٌ

بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رِجَالِكُمْ فَهَارَ بِالْأَضْرَ وَاتَّقَى رَاشِدٌ

وَلَيْتَ يَوْمِي قَتَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدٌ

وَلَمْ يَبْغِ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدَهُ الصَّاعِدُ

وقدّم أبو الفرج بن فسانحس من عُمان ، فقال ابنُ نباتة يمدحه بقصيدة طويلة منها :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى النَّصِيحَةَ مَرَّةً لَأَلْ عُمان خَيْرُ حَافٍ وَأَعْلَى (١)

وَنَاشَدْتُهُمْ بِاللَّهِ حَتَّى تَقْطَعَتْ عُرَى الْقَوْلِ وَأَنْحَلَّتْ عُقُودُ الْوَسَائِلِ

فَلَمَّا رَأَوْهُمْ لَا تُثَوِّبُ حُلُومَهُمْ رَمَاهُمْ بِأَمْثَالِ الْقَيْسِ الْعَوَاطِلِ

فَرَكِبَ أَغْصَانُ الْمَنِيَةِ فِيهِمْ وَرَأَى الْأَعَالَى ظِلَامَاتِ الْأَسَافِلِ

سَرَيْتَ لَهُمْ لَيْلاً تَحُولُ نَجْمُهُ وَهَمُّكَ فِي أَعْجَازِهِ غَيْرُ حَائِلِ

كَأَنَّكَ إِذْ جَرَدْتَ رَأْيَكَ فِيهِمْ طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ بِالْقَتَا وَالْقَنَابِلِ

دَنَا الْحَقُّ حَتَّى نَالَهُ كُلُّ طَالِبٍ وَكَانَ بَعِيداً مَنْ يَدْرِ الْمُتَتَابِلِ

وَأَصْبَحَ شَمْلُ النَّاسِ بَعْدَ تَبَدُّدٍ يَنْظُمُ فِي سِلْكِ مِنَ الْحَقِّ عَادِلِ

سنة ست وخمسين وثلثمائة

ففيما قصد معز الدولة عمران بن شاهين ، وأبى أن يقبل منه مالا ، ، وألّا يقنع إلا بحضور بساطه ، فاعتلّ من ضرب دُرْبٍ^(١) كَحَقَّة ، واستخلف على عسكره سُبُكْتِكِينَ ، ورجع إلى بغداد ، وعهد إلى ابنه عز الدولة ، وأظهر التوبة ، وأحضر أبا عبد الله البصري .
وتاب على يده .

وكان مع أبى عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي ، فكانا إذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار ، وصَلَّيَا في مسجد على بابها ، فسألها عن السبب في خروجها ، فقال أبو عبد الله : إن الصلاة في الدار المضبوطة عندي لا تصح ، وسأله عن عمر ابن الخطاب ، رضى الله عنه وعن الصحابة رضوان الله عنهم ، فذكر أبو عبد الله سابقهم ، وأنّ علياً زوج عمر ابنته أم كلثوم رضى الله عنهم ، فاستعظم ذلك وقال :
ماسمعتُ هذا قط !

وتصدق معز الدولة بأكثر ماله ، وأعتق ممالিকে ، وردّ شيئا كثيرا من المظالم ، وتوفى في شهر ربيع الآخر .

قال أبو الحسين بن الشَّيْبَةِ العَلَوِيّ : بينما أنا في دارى على دجلة بمَشْرَعَةِ الْقَصَب ، وكانت ليلة مظلمة ، والسماء متغيمة ، وقد اشتدّ الرّعد القاصف ، ولمعان البرق الخاطف ، ولم تمض ساعة الليل ، حتّى هطّلت السماء بعظيم السيل ، فخرجتُ إلى الرُّوشِ^(٢) ، لأنظر إلى السماء ، وأسمع وقع المطر على الماء ، فأبى لواقف إذ سمعت صوت الهاتف يقول : :
لَمَّا بَلَغْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ مُرَادَ نَفْسِكَ فِي الطَّلَبِ^(٣)

وأمنت من حدثِ اللَّيْلِ لِي وَاحْتَجَبْتَ عَنِ النَّوْبِ
مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدَ الرَّدَى فَأَخَذْتُ مِنْ بَيْنِ^(٤) الذَّهَبِ

(١) الدرب : داه يعرض للعملة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه . المعجم الوسيط .

(٢) الرّوش : الرّف ، فيه كوة .

(٣) الأبيات في ابن كثير ١١ : ١٦٣ .

(٤) في الأصل : بيت ، تصحيف .

فَأَرَحَتْ الْوَقْتُ ، وَكَانَ لِأَرْبَعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ شَهْرَ رَجَبِ الْأَوَّلِ .

ثُمَّ اتَّصَلَ الْوَابِلُ فَحَسِبَ النَّاسَ أَيَّاماً فِي الْمَنَازِلِ ، فَلَمَّا انْقَشَعَ الْغَمَامُ وَانْتَشَرَ النَّاسُ ، شَاعَ الْخَبِيرُ بِأَنْ مَعَزَ الدَّوْلَةُ تُوُفِّيَ تِلْكَ السَّاعَةَ ، فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . وَمَوْلِدُ مَعَزَ الدَّوْلَةِ سَنَةُ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ .

وَمِنْ آثَارِهِ سَدُّ بَنِي الرُّومَانِيَّةِ ، وَعَمَلُ الْمَعِيضِ بِالسُّنْدِيَّةِ ^(١) ، وَسَدُّ الْبَنِي بِالْهَرَوَانِ ، وَاسْقَاطُ الْمَوَارِيثِ الْحَشَرِيَّةِ ، وَأَمْرُ بَرْدُهَا إِلَى ذَوِي الْأَرْحَامِ ، وَتَسْلِيمُ مَا لَا مَسْتَحَقَّ لَهُ إِلَى الْقَضَا لِيَصْرِفَهُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .

وَكَانَ قَدْ سَأَلَ الْمُطْبِيعَ اللَّهُ أَنْ يَطْوِفَ فِي دَارِ الْخَلَاةِ ، فَشَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَخْتَرِقَ الدَّارَ إِلَّا فِي نَفْسَيْنِ ، وَتَقْدِمَ إِلَى شَاهِدِ خَادِمِهِ ، وَابْنَ أَبِي عَمْرٍو حَاجِبِهِ ، أَنْ يَعْتَشِيَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَدَخَلَ مَعَزَ الدَّوْلَةَ وَمَعَهُ الصَّيْمَرِيُّ وَحَاجِبُهُ أَبُو الْحَسَنِ الْخُرَاسَانِيُّ ، فَقَالَ لَهُ الصَّيْمَرِيُّ بِالْفَارَسِيَّةِ - وَأَصْحَابُ الْخَلِيفَةِ لَا يَعْرِفُونَهَا : فِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَنْتَ حَتَّى تَسْتَرْسِلَ ؟ أَمَّا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فُتِحَ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِأَلْفِ أَمِيرٍ وَوَزِيرٍ ! أَلَيْسَ لَوْ وَقَفَ لَنَا عَشْرَةٌ مِنَ الْخَدَمِ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِ الصَّبِيْقَةِ لِأَخَذُونَا ! فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَإِنْ رَجَعْنَا السَّاعَةَ ، عَلِمْنَا أَنَّكَ قَدْ فَرَعْنَا وَخَفْنَا ، وَضَعَفَتْ هَيْبَتُنَا ، فَقَالَ الصَّيْمَرِيُّ : اذْنُ مَنِي ، فَإِنَّ مَائَةَ مِنَ الْخَدَمِ لَا يَقَاوِمُونِي .

فَانْتَهَوْا إِلَى دَارٍ فِيهَا صَنْمٌ مِنْ صَخْرٍ ، عَلَى صُورَةِ امْرَأَةٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَصْنَامٌ صَغَارٌ ، فَسَأَلَ عَنْهَا ، فَقِيلَ : هَذَا حُمِلَ مِنْ بِلْدَانِ الْهِنْدِ ، وَقَدْ فُتِحَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ يُعْبَدُ هُنَاكَ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ مَكَانُهُ جَارِيَةً لِأَشْرَافِهَا بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ عَلَى قَلَّةٍ رَغْبَتِي فِي الْجَوَارِي ، وَأُرِيدُ أَنْ أَطْلُبَهُ مِنَ الْخَلِيفَةِ . فَمَنْعَهُ الصَّيْمَرِيُّ .

وَمَارَجَعَ إِلَى مَعَزَ الدَّوْلَةِ عَقْلُهُ ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى طَيَّارِهِ ، وَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُ مُحِبِّيَ لِلْخَلِيفَةِ وَثَقَى بِهِ ، وَلَوْ أَرَادَ بَنَا سَوْماً لَكُنَّا الْيَوْمَ فِي قَبْضَتِهِ ، وَتَصَدَّقَ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ؛ شُكْراً لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِهِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُتِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي ، وَكَانَ عِنْدَ عَصْدِ الدَّوْلَةِ بِشِيرَازَ ، فَوَدَّعَهُ بِقَصِيدَتِهِ ^(٢) الَّتِي نَحَى فِيهَا نَفْسَهُ ، وَقَالَ فِيهَا أَشْيَاءَ لَمْ يَقُلْ فِي عَقْبِهَا إِلَّا شَاءَ اللَّهُ ، مِنْهَا :

(١) السُّنْدِيَّةُ مِنْ قَرْيَةٍ بِبَلَدٍ عَلَى نَهْرِ عَيْسَى . (٢) الْقَصِيدَةُ فِي دِيوانِهِ ٣ : ٣٩٠ .

إِذَا التَّوْبَعُ اعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّنَتَ لاصْحَابَتَ قَاكَ
وَكَمْ دُونَ التَّوْبَةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدِّمِي ذَا يَدَاكَ
قَلَّوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينَ خَمْسٍ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السُّمَّاكَ
- قَالَ ابْنُ جُنَى : بِالْبَلْغِ وَبَقِيَ فِي ذِكْرِ السَّرْعَةِ ، لِأَنَّ السَّمَكَ يَطْلُعُ لَخْمِسٍ
يَجْلُونَ مِنْ تَشْرِينَ الْأَوَّلِ ، أَيْ كُنْتَ أَسْبَقَهُ إِلَى الْكُوفَةِ بِالطَّلُوعِ عَلَيْهِمْ -
وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَسَوَاهُ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ أَمْسَاكَ
يعني في سرعة الأوبة .

ولما قال :

وَأَيُّ شَيْءٍ يَاطَّرُقِي فَكُونِي إِذَاهُ أَوْجَاهُ أَوْهَلَاكَ^(١)
قال عضد الدولة : يُوشك أن تكون ميتة في طريقه ، وعاد وقد أقره مالا ،
ولما بلغ هَمَانِيَا^(٢) مقابل دير العاقول ، خرج عليه فاتك بن أبي الجهل الأسدي ،
فقاتل المتنبي قتالاً شديداً وقتل وأصحابه وأخذ ماله :

وقال أبو أحمد العسكري يوجب ابن هارون ، وقد رثى المتنبي :

يَا شَقَوَةَ الْمَتْنِيِّ مَا أُتِيحَ لِي بَعْدَ الْكَرَامَةِ مِنْ ذَلِكَ مِنْ هُونٍ
تَقْضَى مِيتُهُ فِي أَرْضٍ مُضِيعَةٍ وَيُسْتَبَاحُ وَرَثَتِهِ ابْنُ هَارُونَ
إِنِّي لَأَرَى لَهُ مِمَّا رثَاهُ بِهِ قَوْلَ رَكِيكٍ وَشِعْرٍ غَيْرِ مُوزُونٍ
لو كان يسمع شعراً قد رثاه به لقام من قبره في زِيٍّ مجنونٍ

وقال أبو الحسن محمد بن يحيى الزيندي الطوسي - وأقام بعسكر مكرم : كان
المتنبي يتزل في جوارى بالكوفة ، وهو صبي وأبوه يسمى عبدون السقاء ، يستقر لأهل
الحلّة ، ونشأ هو مجاً للعلم والأدب ، وصحبة الأعراب بالبادية ، فجاءنا بعد سنين
بدويّاً ، وكان لا يعترف بنسبه ويقول : متى انتسبتُ لم آمن أن يأخذني بعض العرب
بطائلة بينه وبين قبيلته ، وكان أخوه ضريراً يتصلّق ببغداد ، وادّعى أنه حسيني ،
ثم ادّعى بكلب أنه نبيّ ، فأشرف على القتل ثم استأبوه .

(١) في الأصل : « ولأي شئ » تعريف .

(٢) في ياقوت : « همانية قرية كبيرة بين بغداد والعمانية بواسطه » .

قال التّوخيّ : كتبَ أحبُّ أن أسألَ المتنبّي عن سبب لقبه ، فكنتُ استحيّ لكثرة مَنْ يحضرُ مجلسَه ببغداد ، فلمّا جاء الأهواز ماضياً إلى فارس ، قلتُ : في نفسى شيء : أحبُّ أن أسألك عنه ، فقال : عن لقبى ؟ قلتُ : نعم ، فقال : هذا شيء كان في الحُدَاثَةِ أوجِبته . ضرورة^(١)
قال التّوخيّ : فما رأيتُ في دهشة^(٢) ألف منها ، لأنّه يحمل المعنى أنّه كان نبياً إذا عمد الكذب ، أو أن عنده أنّه كان صادقاً ، إلّا أنّه أعرف بذلك .

إمارة عزّ الدولة أبي منصور بختيار بن معزّ الدولة

كانت إمارته إحدى عشرة سنة وشهوراً .
وكان عزّ الدولة من أحسن الناس وأشدهم قوة ، كان يضربُ الثّورَ الجَلْدَ بيدٍ من غير حبال ولا أعوان ، يقبض على قوائمه ويطرحه إلى الأرض حتى يُذْبَح ، وكان يقبض على رقبتى غُلامين يده ، وهو قائم وهما قائمان ، ويرفهُما من الأرض وهما يصيحان ويضطربان ولا يمكنهما الخَلاص .
وكان من قوّة القلب على أمر عظيم ، وبارز في متصيّداته غير أسدٍ ، وطَرَقَه أسدٌ على غفلة وكَبَّ على كُفْل فرسه ، ففصر به بخشبة وقتله .
وخلع عليه الخليفة ، وطَرَقَه وسوَّره وكتبَ عهده .
وفي هذه السنة ، لحقَ أبا عليّ بن إلياس^(٣) عِلَّةُ الفالَج ، وخلفه^(٤) أولاده .
فملك عضدُ الدّولة كِرمَان .
ومضى أبو عليّ إلى خراسان ، فنادم صاحبها ، وأطمعَه في مُلك الدِّيلم ، فأفقدَ صاحبه محمد بن سمحور ومعه هدايا إلى الحسين بن الفيرُوزان ، وإلى وشمكير ، وجعل إني وشمكير تديير الحبس .
وكتاب ركنُ الدولة عضدَ الدولة يَسْتَمِدّه ، وكُنِيَ وشمكير بالموت ، فإنه ركب

(١) في الأصل : « صورة » تحريف .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) سبق في حوادث سنة ٣٢٤ أن أبا عليّ بن إلياس ملك كرمان وصفت له .

(٤) في الأصل : « وخلفه » . في الكامل ٧ : ٢٧ ذكر خبره مع أولاده الثلاثة : « البيع وإلياس ولبان » .

فرساً أذهب حسن الصورة ، ونهاه مُنجمه على الركوب ، فعارضه خيترير قد أقلت من حربته رُمي بها ، فشبّ القوس وشمكير غافل ، فسقط على دماغه ، فخرج من أنفه دم وحمل ميتاً ، وكتب ابن العميد في ذلك كتاباً أوله : الحمد لله الذى أغنى بالروحش عن الجيوش ، وقال : أخذت هذا من كتاب كتبه صبي بين يدي عمرو بن مسعدة ، وقد ولدت بقرّة آدمياً ، فقال له عمرو : اكتب في ذلك ، فكتب كتاباً أوله : الحمد لله خالق الأنام في بطون الأنعام ، فحمد عمرو الصبي ، وخاف أن يتمم تفسير بلاغته ، فأخذ الدرج من يده .

واجتهد عزّ الدولة بسبكتكين ، أن يخرج إلى الجيش لمساعدة عمه ركن الدولة ، فلم يفعل ، فأنفذ الفتنكين ، ووصل إلى الرّى وقد وقع الغناء عنه .
وفى شعبان خلّع على القاضي أبى محمد بن معروف ، ووكل القضاء بالجانب الغربى .

وخلع على ابن سيار ، وقُدّ القضاء بالجانب الشرق .
وفيه توفى أبو جعفر هارون بن المعتض بالله .
وفى ذى الحجة توفى مفلح الأسود ، خادم المقتدر بمصر .
وفيه قبض أبو تغلب بن حمدان على أبيه ناصر الدولة ، حين كبر وصاب خلّقه ، فأنفذ إليه الخلع واللواء من الحضرة .
وفى هذه السنة توفى كافور الإخشيديّ صاحب مصر .

قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوى : مارأيت أكرم من كافور ، كنت أسايرُهُ يوماً ، وهو فى موكب خفيف مؤيد متزهاً ، وبين يديه غلماناه ، وعدة جنائب بمركب ذهب ومراكب فضة ، وخلّقه بغال الموكب والفرش كما تكون الملوك ، فسقطت مقرعته من يده ، ولم يها ركايته فترلت من دابتي ، وأخذتها من الأرض ودفعتها إليه ، فقال : يا أبا جعفر ، أعوذ بالله من بلوغ الغاية ، ماظننت أنّ الزمان يُلغيني إلى أن تفعل هذا ، ثم ودّعني ، فلما سرّرت التفت ، فإذا خلق البغال كلّها والجنائب ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أمر الأستاذ أن يُحمّل هذا إليك ، فأدخلته دارى ، وكانت قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار ، وحكاياته عن المتنى مشهورة .

وفى هذه السنة هلك سيف الدولة ، ونصّب غلماناه ابنه أبا المعلى بحلب .

وغزا سيف الدولة الروم أربعين غزوة ، له عليه .

ومن شعره :

نَجَّيْ عَلَى الذَّنْبِ وَالذَّنْبَ ذَنْبُهُ وَعَاتِبْنِي ظُلْمًا وَفِي جَنْبِهِ الْعُتْبُ (١)
وَأَعْرَضَ لَمَّا صَارَ قَلْبِي بِكَفِّهِ فَهَلَّا جَعَلَنِي حِينَ كَانَ لِي الْقَلْبُ
إِذَا يَرِمُ الْمَوْلَى بِخُلْعِهِ عَبْدُهُ نَجَّيْ لَهُ ذَنْبًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبُ
وَكَانَ (٢) قَدْ تَرَكَ الشَّرْبَ لِمَوَاصِلَةِ الْحَرْبِ ، فَوُرِدَتْ مُقْنِيَّةٌ مِنْ بَغْدَادَ ، وَلَمْ يُمَكِّنْ
أَبَا فِرَاسَ أَنْ يَدْعُوَهَا قَبْلَهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مَحْلُكُ الْجُوزَاءِ أَوْ أَرْقَعُ وَصَدْرُكَ الدَّهْنَاءُ أَوْ أَوْسَعُ (٣)
وَقَلْبُكَ الزَّحْبُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لِلجَدِّ وَالْهَزْلِ بِهِ مَوْضِعُ
رَفَهُ بِصَرْعِ الْعُودِ سَمْعًا غَدَا قَرَعَ الْعَوَالِي جَلًّا مَا يَسْمَعُ
فَأَمَرَ بِعَمَلِ الْمَجْلِسِ ، وَاسْتَدْعَى بِهَا وَالْجَمَاعَةَ ، وَبَلَغَتْ الْآيَاتُ الْمُهَلِّبُ ،
فَأَمَرَ أَنْ يُصَاغَ لَهَا الْحِنْ (٤) .

وَحُكِيَ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ، لَمَّا وَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ وَقَدْ تَوَزَّنَ ، اجْتَازَ وَهُوَ رَاكِبٌ
فَرْسَهُ ، وَبِيَدِهِ رِمَحُهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَبْدٌ لَهُ صَغِيرٌ ، وَقَصَدَ الْفُرْجَةَ ، وَأَلَّا يُعْرِفَ ، فَاجْتَازَ
بِشَارِعِ دَارِ الرِّقِيقِ ، عَلَى دُورِ بَنِي خَاقَانَ وَفِيهَا قَتِيَانٌ ، فَدَخَلَ وَسَمِعَ وَشَرِبَ مَعَهُمْ وَهُمْ
لَا يَعْرِفُونَهُ ، وَخَلِمُوهُ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى عِنْدَ خُرُوجِهِ الدَّوَاءَ ، فَكَتَبَ رُقْعَةً وَتَرَكَهَا فِيهَا ، ثُمَّ
انْصَرَفَ فَفَتَحُوا الدَّوَاءَ ، فَإِذَا فِي الرُقْعَةِ أَلْفُ دِينَارٍ عَلَى بَعْضِ الصَّبَارِيفِ ، فَتَعَجَّبُوا
وَحَمَلُوا الرُقْعَةَ ، وَهُمْ يَظُنُّونَهَا سَادَجَةً ، فَأَعْطَاهُمُ الصَّبِيرِيُّ الدَّنَانِيرَ فِي الْحَالِ وَالْوَقْتُ ،
فَسَأَلُوهُ عَنِ الرَّجُلِ فَقَالَ : ذَلِكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ بِرِثِيهِ بِقَصِيدَةٍ ، مِنْهَا :

خَلْفَ الْمَدَائِحِ بَعْدَكَ التَّائِبِينَ عَنْ أَيْ حَادِثَةٍ يُعْرِى الدِّينُ
مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا كَيْفَ مَكِّهِ مُشْهَدٌ بَرَّ الْعُقُولَ وَلَا تَرَاهُ يَكُونُ

(١) بَيْتُهُ الْمَعْرُ ١ : ٢٥ .

(٢) الشَّرُّ وَالْخَيْرُ فِي بَيْتِهِ الْمَعْرُ ١ : ٢٨ .

(٣) دِيوَانُهُ ٢ : ٢٢٤ .

(٤) فِي الْبَيْتَةِ : « فَأَمَرَ الْقَتِيَانِ وَالْقَوَاتِلِينَ بِخُفْظِهَا وَتَلْحِيقِهَا » .

لم يبقَ محلثوراً فكلُّ مصيبة
 هبَّ للهدى من بعد فقلبك سلوة
 أبى نعيمك فى القبائل لوعنة
 أريبعة الفرس استجدى نجدة
 كنْ كانت أسمى ولكن بالحجى
 على بسيف الدولة العز الذى

جلُّ لديه وكلَّ خطب دُونُ
 فحراكه مذغت عنه سكون
 فيها لنسرب الدموع معين
 فسهول عزك بالمُصاب حزون
 يتفاضل المحزون والمحزون
 كانت عليه به الخطوب تهون

سنة سبع وخمسين وثلثمائة

وزارة أبي الفضل الشيرازي

فيها قلد عز الدولة أبا الفضل العباس بن الحسين الوزارة ، وخلع عليه ، وأقطعه إقطاعاً بخمسين ألف دينار .

وأظهر أبو الفرج الامتناع عن العمل ، فالزمه ، وخلع عليه الدراعة .

وقال ابن الحجاج ، يهني أبا الفضل^(١) :

هَذَا لَوْاءُ الْعَلَا وَالْمَجْدِ قَدْ رُفِعَا	وَالْبَرْ بَنَرُ الدُّجَى لَلْتَمَّ قَدْ طَلَعَا
وَكَانَ بِالْأَمْسِ لَطُخٌ دُونَ رُؤْيَيْهِ	فَانْجَابَ بِالْأَمْسِ هَذَا اللَّطُخُ وَانْقَطَعَا
فَالْيَوْمَ أَصْبَحَ شَمْلُ الْخَوْفِ مَجْتَمِعَا	يَشْكُو الشَّبَابُ وَشَمْلُ الْأَمْنِ مَجْتَمِعَا
قَدْ أَذْعَنَ النَّاسُ وَانْقَادُوا لِسَيِّدِهِمْ	فَمَنْ تَحَرَّكَ مِنْهُمْ بَعْدَهَا صُفِيهَا
فَدَبِثَ مَنْ لَمْ أَكُنْ بِالْقَمَضِ مَكْجِلَا	خَوْفًا عَلَيْهِ وَلَا بِالْعَيْشِ مَتَفَعَا
حَتَّى كَفَى اللَّهَ مَوْلَانَا وَخَيِّبَ مَنْ	سَعَى عَلَيْهِ وَفِي أَيَّامِهِ طَلِمَا
وَمَرَى سَائِرًا فِي مَوْكِبِ بَلْبِ	لَوْ جَلَّجَلِ الرَّعْدُ فِي قُطْرَيْهِ مَاسِمَا
مَضَى عَلَى وَقَلْبِي طَائِرٌ جَزَعَا	أَخْشَى الْغِيَارَ عَلَى مَوْلَايَ أَنْ يَقَمَا
فَلَيْتَ لِي بِلَدَةٍ مِنْهَا مَكْسَرَةٌ	أَلْفَ وَصَائِرَهَا ضَرْبَ كَمَا طَلِمَا
حَتَّى إِذَا مَرَّ بِجَنَازٍ بِعَسْكَرِهِ	تَرْتُ مِنْهَا الصَّحَّاحَ الدَّقَّ وَالْقَطْعَا
وَالضَّرِبَ فِي الْبَيْتِ عِنْدِي كُنْتُ أَرْفَعُهُ	فَإِنَّهُ جَوْفَ بَيْتِي رَبِّمَا نَفَعَا
وَلَوْ تَلَوَّحَ مِنْ مَوْلَايَ لِي فَرْجٌ	تَرْتُ غَلَّتْهَا ثُمَّ الصَّحَّاحُ مَعَا
لَكِنْ أَبْقَى لِنَفْسِي مَا أَعِيشُ بِهِ	فَإِنْ رَزَقْتُ مَرْفُوعٌ قَدْ انْقَطَعَا

وكان الحبشي بن معز الدولة ، قد تغلب على البصرة فانهلر الوزير أبو الفضل إلى الأهواز ، واستخلف أبا العلاء صاعداً ، وكتب الحبشي يسكنه ويأمره بإنفاذ مال ، فأنفذ إليه مائتي ألف درهم ، فأنفذه الوزير إلى عز الدولة .

(١) في الأصل : « يهني » .

ثم ظفر الوزير بالحشبي ، وأمنه وأفضله إلى عمه ركن الدولة ، واستخلف على البصرة المرزبان بن عز الدولة .

وفي ليلة النصف من شعبان ، مات المتقي لله إبراهيم بن المقنن بالله في داره التي على دجلة ، المعروفة بابن كندا حقيق ، ودُفن في دار تحاذيها .

وفي شوال قديم أبو أحمد الشيرازي من شیراز ، فأخبر أن عَصُد الدولة توجه إلى كرمان ليتزعمها من يد اليسع ، وخطب بنت عز الدولة للأمير أبي الفوارس بن عَصُد الدولة ، وكان الخطيب في العقد أبا بكر بن قريعة ، وثبت وكالة أبي أحمد عند ابن معروف ، من عَصُد الدولة ، بعقد النكاح لابنه لصغره ، وكتب كتابين من نسخة واحدة على صدق مائة ألف دينار :

وورد الخبر بوفاة الحسن بن القيرزان بالبلاد التي تغلب عليها من جرجان . وفي هذه السنة توفي أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، صاحب الأغاني ، وهو من ولد مروان بن محمد الأموي ، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين ، ولم يعرف أموي بتشيع سواه ، وله في المهملات تهته بابن ولده من سرية رويته :

أُسْعِدَ بمولودِ أتاك مُباركاً كالبلدِ أشرقَ جُحجُحُ ليلِ مُقْمِرٍ^(١)
سعدٌ لوقتِ سعادَةٍ جاءت به أمُ حصانٍ من بناتِ الأصفرِ
مُتَبَجِّحٌ في ذِرْوَى شَرْفِ الوَرَى بينِ المهلبِ مُستماهٍ وقِصْرِ
شمسُ الضحى قُرنتُ إلى بلدِ الدجى حتى إذا اجتمعتُ أتتُ بالمشتري
ويرى أن المهملات ، دخل إلى تُجْحِي ، فلما رآها تمثل :

فما أنسَ لأنسَ إقبالُها وتَمِيسُ كفصنِ سَفَتِهِ الرُّمَمُ^(٢)
وقد بَرَزَتْ مثلَ بلدِ السما^(٣) سما في العلو علواً وتَمِ
على رأسِها معجَرُ أزرقٍ وفي جِدها سُبْحَةٌ من بَرَمٍ^(٤)

(١) بيمة الدهر ٣ : ٩٦ .

(٢) بيمة الدهر ٣ : ٩٨ ، وفيها « سفة الرُّمَم » .

(٣) البيمة : « بلد الدجى » .

(٤) البريم : جبل فيه لوانان مزين بجوهر تشبه النساء على الوسط والخصد .

وَلَمْ تَرْتَبِ لَطُلُوعِ الرَّقِيبِ وَلَمْ تَحْنِثِمْ مِنْ حُضُورِ الْحَشَمِ (١)
 لَقَدْ سَوَّيْتُ يَنْظَامَ السَّرُورِ وَأَسْقَمْتُ يَا شِفَاءَ الْمَقَامِ
 بِجُودِكَ عَنْ عَفْرِ الْكَرَى وَبِغَلْظِكَ مَسْئِلَةَ عَنْ أَمَامِ
 أَهَذَا الْمَسْرُورِ أُمِّ الْأَزْوَارِ رَوِّدِ الْمَلَامِكُمْ أَلَمْ أَوْ لَمَامِمْ

قَالَتْ لَهُ مُجِبِي : تَمَثَّلْ بِشَعْرِ قَائِلِهِ وَلَا تَزِيلْ شَعْنَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ قَائِلُهُ ؟
 قَالَتْ : الْأَصْهَابَانِ ، يَمْلِكُكَ بِهِ وَيَقُولُ فِيهِ :

فَدَاؤُكَ نَفْسِي هَذَا الشَّيْءُ عَلَيْنَا بِسُلْطَانِهِ قَدْ هَجَمَ
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْ سَتِي دِرْهَمٌ وَلَا مِنْ ثِيَابِي إِلَّا رِمَامٌ
 يُؤَثِّرُ فِيهَا نَسَمُ الْهَوَا وَتَحْرِقُهَا خَافِيَاتُ الْوَهْمِ
 فَأَنْتَ الْعِمَادُ وَنَحْنُ الْعِصَاةُ وَأَنْتَ الرَّئِيسُ وَنَحْنُ الْخَدَمُ

فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ .

سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

في المحرم مات أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي ، ومن شعره :
 أهلاً سهلاً بالحبيب الذي يصفيني السود وأصفيه
 محاسن الناس التي فرقَتْ فيهم غلّت مجموعة فيهِ
 قد وضح البدر بإشراقه والغصن غصاً بشتيهِ
 أفديه أحبيه وقلت له من عبده أفديه أحبيه
 وفي هذه السنة أتى الهجريون عين التمر ، فتحصن منهم صنبة العيني بشفاثا ،
 فاستأقوا المواشي وانصرفوا .

وأتى ملك الروم طرابلس ، فأحرق ريفها ، وأخذ من بلدان الساحل مائة ألف
 شاب وشابة ، وعزم على قصد بيت المقدس ، فهاب القرامطة ، وقد كانوا نزلوا الشام ،
 وأوقعوا بابن عبد الله بن طنج .

وفي جمادى الآخرة مات الأمير أبو جعفر بن الراضي بالله ، وكان نازلاً بالرصافة .
 وفيه كثرت بغداد موت الفجأة .
 وبلغ الكرز زيادة على تسعين ديناراً .

ولم تزد دجلة والفرات والنهران في هذه السنة .

وفي هذه السنة خطب لعصبة الدولة بسجستان ، واستخلف على كرمان ابنه
 شيرزيل ووجد الأكراد في جبل جلود الواقعة ، بسيل كثيف عزارج^(١) ، معقود فيه
 مالٌ وصياعاتٌ ودراهم ، في كل درهم منها خمسة دراهم ، وفي أحد وجهيه صورة
 بقرة ، وعلى الوجه الآخر صورة إنسان وعليه كتابة رومية .

وكان أبوتغلب قد سلم إلى أخيه حمدان الرحبة ، ثم أساء إلى وكلائه ، فكتب إليه
 حمدان يطّف بطلاق ابنه سعيد بن حمدان ، وبكل يمين أنه إن أحوجه استعان عليه
 بالدليم ، فإن انتصف وإلا استعان بالقرامطة ، فإن بلغ غرضاً وإلا استعان بملك الروم ،

فكان جوابُ ذلك من أبي تغلب ، أن قبضَ ضياعه ، وطردَ وكلاءه ، وأنفذ أخاه أبا البركات ، فانتزع الرحبة من يد حمدان .

فدخل حمدان بغداد في شهر رمضان ، وتلقاه عَزَّ الدَّولة وسُبُكْتِكِين في مِيدان الأَشْنان ، وأنزله في دار ابن رزق الكاتب النصارى ، وحمل إليه مائة وخمسين ألف درهم ، وثلاثمائة ثوب ، أصنافاً من ديباج وعتاني وذيبي ، وثلاثين رأساً بغلاً وخيلاً وجمالاً وسبعَ مراكب ذهباً ، وكتاب أخاه يُسفر في الصِّلح بينهم ، فتمَّ ذلك ، ولأخرج شيعه عَزَّ الدَّولة ، وحمل إليه أكثر مما حمله أولاً عند قدومه .

وحكى أنه يوم دخوله صدم سبكتين العجم أحد القوَّاد ، قتلته ، ورضخ فرسه صاعداً فاعتلَّ ، فلما وصل وافاه القاضي أبوبكر بن قريعة مسلماً ، فقال حاجبه : إنَّ الأمير نائم ، فعاد فلقبه إنسان ، فقال : من أين جاء القاضي ؟ فقال : أنانا حمدانُ ووافداً ، لأخيه مباعداً ، قَتَل قائداً ، ورضخ صاعداً ، وظلَّ راقداً .

وقال ابنُ نباته في حمدان قصيدةً ، منها :

إليك صَحْبُنا اليومُ تُرْعَدُ شمسُه	وحيرة ليل أسود النجم فاحمِه
ودهرأُ سمَتْ حِينَتُهُ في سماءه	وأُنجمُه في بحرِه التلاطمِ
إلى صَدِّه أن يستخفَّ عتابنا	وما الظلمُ فيه غير شكوى المظالمِ
تكون بها أنفاسنا وحديثنا	مدائح حمدان المليك القماقيمِ
قئى لم تُرَقْ مساء الشيبة شَعْرُهُ	على الخدِّ حتى رامَ شَمَّ المرامِ
أخو الحرب يَتَيَّجِدُها وهو صارمٌ	ويَسْلَمُ منها والَقْنَا غيرَ سالمِ
قئى لا يرى أن الهموم مصائب	وأن سرور العيش ضربة لازمِ
يؤمِّل في أمواله كلَّ آمَلٍ	ويرحم من أسيافه كلَّ راحمِ
إذا السيف لم يستزل الهام لهُ	فما هو من آرائه والعزائمِ
ليهنك جدُّ يفلق الصخر جدُّه	ويهنك صدر الجحفل المتلاطمِ
إنَّكَ لا تلتقي الندى غير باسمِ	إليه ولا صَرف الردى غيرى حازمِ

وسار حمدان عن بغداد ، وخلفَ حرَّمه وأولاده ، وشيعة عَزَّ الدَّولة ، فلما وصل إلى الرحبة ، عاد الخلف بيته وبين أخيه ، وأنفذ أبوتغلب أخاه أبا البركات ، فانتزع الرحبة من يد حمدان ، وسار حمدان عنها في البر إلى تلنمر ، فنفذ زادهُ ، ولحقه

عطش شديد ، فعادَ الرَّجبة ، ودخلها من ثَلَم عَرَفها ، وقد ترك أبو البركات أصحابه فيها ، وأصعد إلى الرَّقة ، فاستولى حمدان على ذخائره وأمواله وأصحابه .

فلج ذلك أبا البركات ، فأنحدر ، فلقاه حمدان وعُدته قليلة ، وقال لأصحابه : لا بد من الصبر ، قاتل فُصير ، وقتل أبا البركات ، وأُنقذه إلى أخيه أبي تغلب في تابوت فكفّن بسلّ توبة ، واعتذر بأنه دفع عن نفسه بقتله ، فقال أبو تغلب : والله لألحقنه به ولو ذهب ملكي .

فقبض أبو تغلب على أخيه أبي الفوارس محمد ، صاحب نصيبين ، وعرف أنه وافق حمدان على الفتك به .

ولمّا عرف هبة الله بن ناصر الدولة ماجرى على أبي الفوارس ، ثار به المرار ، وأنكر فعل أبي تغلب .

وكسب الحسين بن ناصر الدولة إلى أخيه أبي تغلب ، وهو صاحب الحديثة يقول : إن الله قد وثق الأمر في أفعاله ، ونحن وإن كنّا إخوة ، فنحن عبيد ، ولو أمرني بالقبض عليه لقطعت ، فقال أبو تغلب : هذا كتاب من يريد أن يسلم .

وأنحدر حمدان وأخوه أبوطاهر إبراهيم إلى بغداد .

وكان عز الدولة بواسط فأنحدوا إليه فلقاهما ، ونزل حمدان دار أبي قرة ، وأنزل أباطاهر إبراهيم في دار أبي العباس بن عروة ، وحمل إليهما هدايا كثيرة ، وأصعدا معه إلى بغداد .

وفي شهر رمضان قديم الوزير أبو الفضل العباس بن الحسن من الأهواز وتلقاه عز الدولة وأصعد إلى بغداد .

وفيه مات أبو الحسين الكوكبي العلوي الذي كان يتقلد نقابة الطالبين .

وفي ذي القعدة انحدر أبو إسحاق بن معز الدولة إلى دار السلطان ، ووصل إلى المطبخ لله وعقد لمضد الدولة على كرمان ، وأُنقذ إليه الخلع واللواء والعلوق والسوارزين .

وفيه نقل عز الدولة أباه معز الدولة إلى تربة بُيِّنَتْ له بمقابر قریش ، بعد أن كنهه وطيّه ، وشي بين يدي تابوته الوزير أبو الفضل ، والرئيس أبو الفرج والأمرء من الديلم والأتراك .

صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء .

سنة تسع وخمسين وثلثمائة

فيها فتح الروم منازل كردم ، من أعمال إرمينية بالسيف .
وفي شهر ربيع الأول صُرف القاضي أبو بكر بن سيار عن القضاء في حريم دار
الخلافة ، وتولاه أبو محمد بن معروف .
وفي هذه السنة أقام أبو المعالي بن سيف الدولة الخطبة في أعماله وأعمال فرعون
للمخارج بالمغرب .

وفي آخرها قبض على الوزير ابن أبي الفضل الشيرازي ، وتولى الوزارة مكانه
أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس ، وقال ابن الحجاج يمدحه :

يا وزيراً بنوه طلاحت أنجم العبدى
صحن خدّى لأرض نطحت ياسيدى القلدا
بك قامت سوقى النوا لوقد أصبحت سدى
وسعنا فيها النّسدا ، على الجود والنّدى

فأما أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي ، فمولده بشيراز سنة ثلاث وثلثمائة .
وورد مع معز الدولة بغداد ، وناب عن المهلب ، وصاهره على بنته زينة من
تُجّجى ، وكان ذلك سبب تقدمه ، ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر ، وداره
على الصّراة ودجلة ، وهى التى كانت بستاناً لنقيب النقباء الكامل ، وانتقلت إلى
الفضلوى ، وأنفق عليها أبو الفضل زائداً على مائة ألف دينار ، ثم احترقت ، فأمر
عصده الدولة بسطها بستاناً .

وعمل دعوة لمعز الدولة ، وجعل في وسط السماط قصوراً من السكر ، فيها مخانيث
أغان يغنون ويرقصون ولا يشاهدون ، وقطع دجلة من فوق الجسر إلى دار الخلافة
بالقائوس (١) الفلاط وطرح الورد فيها حتى ملأها ، وغطى دجلة
ولم ينزل بغداد قيان إلا أحضره ، وذلك في سنة أربع وخمسين وثلثمائة .

(١) القلوس : جبال السفن الطليقة .

فلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ ، قَالَ لَهُ مَعَزُ الدَّوْلَةِ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ، تِلْكَ الدَّعْوَةُ فَرِيدَةٌ بَلَا أخت ؟ فَقَالَ : بَلْ هِيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ .

وَعَمِلَ دَعْوَةً أَنْفَقَ فِيهَا أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَوَهَبَ فِيهَا جَوَارِي وَغُلَمَانًا وَأَتْرَاكَا وَضِيَاعَاتٍ وَاسْتَعَدَّ بَعْدَ عَمَلِهَا عِنْدَ الشَّوَالِيِّنَ أَلْفَ جَمَلٍ مَشْوًى .

وَحَمَلَ إِلَى أَبِي الْفَضْلِ أَصْحَابَهُ مَا أَمَكَّهُمْ مِنَ الْهَدَايَا .

وَكَانَ لِابْنِ الْحِجَااجِ كُتَيْبٌ^(١) أَتَارَادُ أَنْ يَقُوْدَهُ ، ثُمَّ خَافَ أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

وَصَاحِبِ لِي أَمِيرٍ شَارُوْتِهِ كَيْفَ تَرَى لِي الْيَوْمَ أَنْ أَفْعَلَ^(٢)

فَقَالَ قَدْ هَذَا الْكُتَيْبُ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْحَسَنَ وَقَدْ أَكْمَلَا

فَقُلْتُ لَا وَاقَهُ لَا قَدْ تُتْهِمُهُ أَخَافُ يَا أَحْمَقُ أَنْ يَقَبَّلَا

وَأَمَّا أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ فَسَّاحِصٍ ، فَمَوْلِدُهُ بِشِيرَازَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، وَوَرَدَ مَعَ مَعَزِ الدَّوْلَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ .

وَأَبُوهُ مِنْ أَصْحَابِ النِّعَمِ الْوَاقِفَةِ بِفَارَسٍ ، صَادَرَهُ عِمَادُ الدَّوْلَةِ عَلَى سِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ . وَقَالَ : إِنِّي كَسَيْتُ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَجَاءَ مَعَ مَعَزِ الدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَوَلَّاهُ الزَّمَامَ عَلَى الْمُهَلَّبِيِّ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ ثَلَاثِينَ ، وَتَكْفَّلَ الْمُهَلَّبِيُّ بِأَمْرَانِهِ ، حَتَّى رَدَّ إِلَيْهِ الدِّيَّوَانَ .

(١) الْكُتَيْبُ مِنَ الْخَيْلِ مَا كَانَ لَوْنُهُ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالْأَحْمَرِ .

سنة ستين وثلاثمائة

في صفر لحقت المطيع لله سكه ، استرخى فيها جانبُه الأيمن ، وثقل لسانه .
وفيه توفى أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد ، كاتب ركن الدولة ، فاستكتب
مكانه أبا الفتح ، والدُّه أبو عبد الله العميد ، كان يكتب لمزدوليج بن زيار ، ولأخيه
وطمكير .

ورث ركن الدولة أبا الفضل بن العميد ، مع عضد الدولة ، فهذب وأدبه ، ثم تفرَّ
عليه ، فحلف ألا يقيم بغازس ، وفضى إلى ركن الدولة ، ومات بالرى ، وقدم عليه
المتنبى وهو بأرجان فملحه بقصيدته التي أولها :

بادِرْ هَوَاكَ صَبْرَتْ ، أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وبكاك إن لم تَجِرْ دَمْعُك أَوْجِرَا^(١)

[و منها :

فَدَعَاكَ حَسَنُكَ الرَّيْسُ وَامْسَكُوا ودعَاكَ خَالِقُكَ الرَّيْسُ الْأَكْبَرَا
خَلَقْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعِيُونِ كَلَامَهُ كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَا
- قال ابن جني : أى ، فكما أن الخط يقوم لقارته مقام ما تسمعه أذنه ، فكذلك
ما يشاهد من فضلك ، يقوم مقام خالقك -

مَنْ مَلِغُ الْأَعْرَابِ آتَى بَعْدَهَا شَاهَدْتُ وَسَطَالِيسَ وَالْإِسْكَنْدَرَا
وَكَلْتُ نَحْرَ عَشَارَهَا فَأَصَاقِي مَنْ يَنْحَرُ الْبَدْرَ النَّصَارَ إِذَا قَرَى^(٢)
وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كَتَبِي مَمْلُكًا مَتَبَدِّيًا مَتَحَضَّرَا
أَيَّ جَمْعِ الْمُلُوكِ وَالْبُلُويَةِ وَالْحَضَرِيَّةِ ، وَنَصَبِ دَارِسَ عَلَى الْحَالِ .
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُ نَفْسَهُمْ وَالْأَعْصَرَا
أَيَّ اجْتَمَعَ فِي زَمَانِهِ الْفُضَّلَاءُ الْمُتَقَلِّمُونَ .

(١) القصيدة في ديوانه ١٦٠ - ١٧٢

(٢) المشار : جمع عَشْرَةٍ وهي التي أتى لحملها عشرة أشهر . ولطبر : جمع بدوة ، وهي التي فيها عشرة آلاف .

والنصارى : اللهب .

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحَسَابِ مَقْلَمًا وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مُؤَخَّرًا^(١)
 - أي مضوا مثل الحساب الذي يذكر تفاصيله ، ثم يقال في الأخير : والجميع
 كذا ، فلما جئت أنت آخرهم ، كنت كأنك جملة التفصيل
 باليتَ بأكية شجاني دممها نظرت إليك كما نظرتُ فتعلرا
 شجاني أحزني ، يقول : ليت من بكى لفراقك ، نظر إليك فيعذري ، ونصب
 فتعلر على التمني .

وترى الفضيلة لاترد فضيلة الشمس تشرق والسحاب كهموا
 - الكههور : القطع من السحاب ، أي وترى الفضيلة فيك مشرقة ، غير مشكوك
 فيها ، كما ترى الشمس إذا أشرقت ، والسحاب إذا كثر ، ونصب الشمس والسحاب
 بفعل مضمر تقديره : ترى برؤية فضائل الشمس والسحاب ، ونصب فضيلة
 على الحال -

أنا من جميع الناس أطيب منزلاً وأسر راحلة وأربح متجراً
 ووصله ابن العبد لهذه القصيدة ، بثلاثة آلاف دينار .
 وقال يودعه من قصيدة :

تَفَضَّلْتُ الْأَيَّامَ بِالْجَمْعِ يَتَنَبَّأُ فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تَدْمِنَا عَلَى الْحَمْدِ^(٢)
 - أي لم تدم على حمدنا ، وجعل الحمد منها جميعاً ، لأن كل واحد منا أحب لقاء
 صاحبه وكره فراقه -

جَعَلَنَ وَدَاعِي وَاحِداً لثَلَاثَةٍ جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرَحِ وَالْمَجْدِ
 الْمُبْرَحِ : الذي يكشف حقائق الأمور من قولهم : برح الخفاء ، أي انكشف
 الأمر -

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمَتَى غَيْرَ اتَّبِي يُعِيرُنِي أَهْلُ بِلْدَانِهَا وَحَلِي

(١) في شرح المكبري عن الواحدى : « جمع لنا القصصاء في الزمان وضوا متابعين مضامين عليك
 فله الجهد بعلما أتيت بدمع كان فيك من الفضل ما كان فيهم مثل الحساب يذكر تفاصيله أولاً ثم يجمل تلك
 التفاصيل فيكيب في آخر الحساب : « فذلك كلما وكلنا » فيجمع في الجملة ما ذكر في التفصيل ، كذلك أنت
 تجمع فيك ما تفرق فيهم من الفضائل والعلم والحكمة » .

- أى أدركت بلفائك المني ، إلا أن أهلي يعبروني كيف لم أشاركهم في ذلك -
وكل شريك في السرور بمضجى أرى بقله من لا يرى مثله بعدي
أى كل من يشاركني في السرور بقدمي يرى ما أفدنيته .

فُجِد لي بقلب إن رحلت فأنني مُخلف قلبي عند من فضله عندي .
قال ابن الصابي : قيل إن مما تفق به ابن العميد على ركن الدولة ، أن ركنُ
الدولة أراد أن يحدث بناء بالرّي ، واختار له موضعاً ، وكانت فيه شجرة ، ذات استدارة
عظيمة ، وعروق نازلة متشعبة ، فقدّر لقلعها وإخراج عروقها جملة كثيرة ، ولم تقع
ثقتها بأنّها تستأصل استصلاً قاطعاً ، فقال ابن العميد : أنا أكفي الأمير هذه الكلفة ،
وأقطع هذه الشجرة بعروقها بأهون شيء ، في أقرب أمد ، وأقل عدد .

فاستبعد ذلك ركنُ الدولة ، وقال من طريق الإزراء : افضل ، فاستدعى جبالاً
وأوتاداً وسلك هذا السلك المروق في جرّ الثقل ، فلما ركب ماوتيه ، ونصب ما نصبه ،
أقام نفرأ قليلاً حتى ملأوا ، ومنع أن يقف أحد على جرّبان^(١) كثيرة من الشجرة ،
بحسب ما قدره من شوج أصولها ورسوخ عروقها .

ووقف ركنُ الدولة في موكبه ينظر ، فما راعهم إلا ترزع الأرض وانفتاحها وانقلاب
قطعة كبيرة منها ، وسقوط الشجرة منسلّة بجميع عروقها ، فتمعجب ركن الدولة من ذلك ،
واستظرفه واستعظمه ، ونظر إلى أبي الفضل بعين الجلالة .

وهذا أمر لا يعظم عند من يعرف الحيلة فيه ، والطريق المقصود إليه .

ومن شعر ابن العميد يذكر حال حبيب له بعد :

هيبه كما قال العلول هيبه ، أما أن أن تُنضي العواذل فيه (٢)

دعيه ولا ترضي لإبلاف جنبيه أفانين إن لم تُفنه سريه

إذ اعتلقت كئي خيلاً تعرضت له نوب الأيام تسليبيه

وفي شهر ربيع الأول ، وصل أبو الحسن علي بن عمرو بن ميمون ، وقد بُنيت
وكالته عند القاضي أبي محمد بن معروف بن أبي تغلب ، وتزوج له بنت عز الدولة

(١) الجربان : غمد السيوف ، ولعل المراد قشر الشجرة .

(٢) انظر البيهقي ٣ : ١٥٩ .

[بختيار] (١) ، وسنّها ثلاث سنين على صدّاق مائة ألف دينار ، وكنّاه الخليفة أبا تغلب ، وجنّد له ضمان الموصّل ، وسائر أعماله بديار ربيعة ومصر في كلّ سنة بألف ألف وماتى ألف درهم .

ووصل ابن عمرو إلى المطيع فقه مع أبي عمر محمد بن فسانحس الخازن ، حتى سلّم إليه الخلع لصاحبه والسيف .

وانحدر الوزير أبو الفرج إلى الأهواز ، فشرع أبو الفضل الشيرازي في الوزارة ، فتمّ ذلك له .

وأفند عز الدولة بمن قبض على أبي الفرج بالأهواز ، وقبض على أخيه أبي محمد الخازن ببغداد ، وأطلق أبا الفضل من اعتقاله بدار أبي الفرج ، فكانت وزارة أبي الفرج ثلاثة عشر شهراً وثلاثة أيام .

وزارة أبي الفضل العباس

ابن الحسن الشيرازي الثانية

قال التّوخي : كنّا جلوساً في دار أبي الفضل الثانية ، ننظر خروجه حتى يجلّع عليه ، وكان معنا ابن الحجاج ، صاحب السّقه في شعره ، فأنشدنا مديحاً لأبي الفضل منه :

باسيداً طلعه لم تـسـزل	أشهى إلى عيني من النّوم
لم تظلم القوم وحاشاك أن	تُنسب في الظلم إلى القوم
جازيتهم مثل الذي أسلفوا	في الدّار والمجلس واليوم

وكان معنا ابن زنجي حاضراً ، فأنشدنا أبيات ابن رزيق :

إنا لقينا حجاباً منك أعرضنا	فلا يكن دُلّنا فيه لك العرّضا
فاسمع مقالٍ ولا تغضب على قما	أبغى بنصحك لامالاً ولأعرضا
الشكر يبق ويقتى ماسواه فكّم	سواك قد نال ملكاً فانفضى ومضى
في هذه الدّار في هذا الرّواق على	هذه السّادة كان العرّ فانقرضا

(١) في تجارب الأمم ٢ : ٢٨٣ : « وفي هذه السنة ورد حاجب لأبي تغلب بن حمدان وهو عمّة الدولة فمقد مصاهرة بين أبي تغلب بإحدى بناته وبين عز الدولة بختيار » .

وهذه الأبيات قالها أبو محمد بن زُرَيْقٍ ، وقد أتى إلى باب الكوفي ، وقد استكتبه
بِحُكْمٍ ، وعزل ابن شيرزاد ، وأُتِزل الكوفي دار ابن طومار بخان أبي زيادة هـ وكانت
من قبل ديواناً لابن شيرزاد ، فجاء ابن زُرَيْقٍ^(١) فحجب عن الكوفي ، فقال لحاجبه
حين أنشده الأبيات : ويلك ! أما كان له أسوة بمن دخل ، ولكنت أردت أن يُعزَّق
عِرضي ، ويواجهني به ، وَرَفَقَ بابن زريق ، ولم يَزَلْ به حتى جَلَسَ وَرَضِيَ .
وفي رجب ، تقلد ابن معروف قضاء القضاة .

وانحدر عز الدولة والوزير أبو الفضل لمحاربة عمران ، وأقام أبو الفضل لحربه .
ولابن الحجاج في ذلك ، وقد كسر عمرانُ عسكرَ الوزير غير مرة ، أنشدني ذلك
شرف المعالي ابن أيوب ، وكان أحسن الرؤساء محاضرة ، وأجملهم معاشرة ، وكَمَّ له
من مكارمِ أجرلها وكَمَّ لبيته من مناقبِ أنلها :

إِنْ عِمْرَانُ مَذْنَشَا النَّصْرُ فِينَا قَدْ صَفَعْنَا قَهَاهُ حَتَّى عَمِينَا
قَالَ قَوْمٌ حَرِمٌ مِّنْ صَفْعُوهِ قُلْتُ لِأَبْلِ حَرِمٍ مِّنْ يَعْنِينَا
فِي أَيْيَاتِ .

وقام أبو الفضل يحارب عمران ستة ، حتى ملك تله ، فانتقل عمران إلى هوكولان .
وفي هذه السنة قُبِضَ على أبي قرة بالجامدة ، وحُيِّلَ إلى جنديسابور ، فمات
تحت المطالبة ، وكان قد نقل القبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله ، وهي
قبة مشهورة بالشؤم ، ونصبها على مجلس في داره ، وكان القاسم قد تنبَّأ في عملها ،
وَدُفِنَ تحتها حين تَمَّت .

(١) في الأصل : « ابن زريق » ويظهر ما على .

سنة إحدى وستين وثلثمائة

في شهر ربيع الأول ، خُلع على أبي أحمد محمد بن حفص بواسط ، وقُلد الديوان مكان أبي قُرّة . وانحدر عز الدولة إلى البصرة .

وفيها مات أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجنائي بهجر ، وعقد القرامطة لأخيه أبي يعقوب ، لم يبق من أولاد أبي سعيد غيره .

وفي هذه السنة صالح ركن الدولة وابنه عضد الدولة صاحب خراسان ، على أن يحملوا إليه مائة وخمسين ألف دينار .

وتزوج صاحب خراسان بنت عضد الدولة ، وتوسط الأمر عابد .

وفي شعبان قبل ابن معروف شهادة أبي طالب بن الميلوس العلوي .

وفي شهر رمضان ، توفّي عيسى بن المكتف بالله .

وفيهِ توفّي أبو الفخائم الفضل بن أبي محمد المهلب بالبصرة ، وحُمل تابوته إلى بغداد .

سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

خرج الدمستق في جموع كثيرة إلى بلاد الإسلام ، فوطئها وأثر الآثار القبيحة فيها ، واستباح نصيبين ، وأقام بها خمسة وعشرين يوماً ، وأنفذ إليه أبو تغلب مالا هاذنه به .

وأقى المستغيثون من أهل تلك البلاد إلى بغداد ، وضجوا في الجامع ، وكسروا المنابر ، ومنعوا من الخطبة ، وصاروا إلى دار المطيع لله ، وقلموا بعض شبابيكها . وكان عز الدولة بالكوفة ، فخرج إليه أبو بكر الرازي ، وأبو الحسين علي بن عيسى الرماني ، وأبو محمد الداركي وابن الدقاق ، في خلق من أهل العلم والدين ، مُستغفرين ووجوه على حرب عمران بن شاهين ، وصرف زمانه إلى القبض على أرباب الدواوين وعدوله عن مصالح المسلمين .

فأدى اجتهاد أبي الفضل الشيرازي ، أن قال للمطيع لله : يجب أن تُعطي مانصرته في نفقة الجاهدين ، فقال المطيع لله : إنما يجب عليّ ذلك ، إذا كنت مالكا لأمرى ، وكانت الدنيا في يدي ، فأما أن أكون محصوراً ليس في يدي غير القوة ، الذي يُقصر عن كفايتي ، فما يلزمني عزّ وولاحج ، وإنما لي منكم الاسم على المنبر ، فإن آرتهم أن أعترف اعترلت .

والتزم له بعد ذلك أربعمئة ألف درهم باع بها أنقاض داره وثيابه .

ثم وصل الخبر بأنّ الدمستق قصد أمد ، فخرج إليه واليا هزار مرد ، مولى أبي الهيجاء بن حمدان ، وانضم إليه هبة الله بن ناصر الدولة ، وساعدهم أهل الثغور ، فنصرهم الله تعالى ، وكثر القتل والأسر لأصحاب الدُّمستق ، وأخذ مأسوراً ، وذلك في ثاني شوال .

وكان أكثر السبب في خذلان الله تعالى للروم أن هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق ، وقد تقدم عسكره ولم يتأهب ، فكانت الحال في أسره كما وصفنا .

وكتب أبو تغلب كتاباً إلى المطيع لله ، يخبره بالحال ، وكتب الصابي الجواب عنه ،

وهو مذكور في رسائله . ومات النَّمسقي من جراح به .

وفي شعبان قُتِلَت العامة والأتراك خَمَاراً صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرق ، وأحرقوا جسده ، لأنه كان قد قَتَلَ رجلاً من العوام وولى مكانه الحبشى ، فقتل أحد العيارين في سوق النخّاسين ، فثارت العامة وقَاتَلته ، وأنفذ أبو الفضل الشيرازى حاجبَه صافياً لمعاونة صاحب الشرطة ، وكان صافى يَنْفُض أهل الكرخ ، فاخترق النخّاسين إلى السماكين ، فذهب من الأموال ما عَظُم قدره . وأحرق الرجال والنساء في الدُّور والحَمَّامات . وأُخْصِي ما احترق فكان سبعة عشر ألفاً وثلاثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين داراً ، أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعون ألف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجداً .

وكلَّم أبو أحمد الموسوى أبا الفضل الشيرازى ، بكلام كَرِهَه ، فصرفه عن النقابة ، وولى أبا محمد الحسن بن أحمد بن الناصر العلوى .

وركب أبو الفضل إلى دار ابن حفص التى على باب البركة ، وأحضَر التجار وطِيب قلوبهم ، فقال : له شيخ منهم : أيها الوزير أُرَيْتَنَا قَدَرْتِكَ ، ونحن نؤمِّل من الله تعالى أن يَرِيَّتَنَا قَدْرَتَهُ فَيْكَ ، فأمسك أبو الفضل ولم يُجِبه ، وركب إلى داره .

نزول الخارج بالمغرب بمصر

وكان جوهر صاحب الخارج بمصر ، قد أتى مصرَ ، وأقام الدعوة لصاحبها وبنى له قَصْرَه ، وأتاهما أبو تميم معد بن إسماعيل ، الملقَّب بالمعزَفَرَلَهَا .

وفي سادس عشر ذى القعدة خُطِبَ على إسحاق بن معز الدولة من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ، ورسم بحجة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه ، ولُقِّبَ عُمْدَةُ الدولة .

وفي سادس ذى الحجة قُبِضَ على أبى الفضل الشيرازى ، وقد كَثُرَ الدعاء [عليه] في المساجد والبيع والكنائس ، وقد ذَكَرْنَا مصادراته للمطيع لله ، وإحراق غلامه الكرخ ، وما بَتَّ من المصادرات ، أُسْلِمَ إلى الشريف أبى الحسن محمد بن

عمر ، فأنفذه إلى الكوفة ، فسُيَّ دَرَارِيحٌ ^(١) في سكتين ، فقُرِّحت مئانته ، ومات من ذلك .

قال أبو حيان : قيل له في وزارته الثانية : كنتَ قد وَعَدْتَ من نفسك ، إن أعاد الله إليك إلى البسطة ، وردَّ حالك إلى السُّرور والبسطة ، أنك تُجَمِّلُ في المعاملات ، وتُنسِيُ المِقابلة ، وتُلْقِي وَلِيَّكَ وَعِدُّوكَ بالإحسان إلى هذا والكيفَ عن هذا ! فكان جوابه مادلً على عتوه لأنه قال : أما سمعتم قول الله تعالى : (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) ^(٢) . فما لَبِثَ بعد هذا الكلام إلا قليلاً حتى أورد ولم يُصَلِّرْ ، ولم يَتَمَشَّ بعد أن عَرَّ ، ونوَّى ابنُ بقيَّةٍ مصادرتَه ، فصادره على مائة ألف دينار .

وزارة أبي طاهر بن بقيَّةٍ لمعز الدولة

كانه الخليفة ، وخلَّع عليه ، ولقَّبه الناصح ، وكان يخدم في مطبخ معز الدولة ، حتى خدم أبا الفضل الشيرازي ، وكان واسعَ النفس ، وكانت وظيفته في كلِّ يوم ألف رطل ثلجاً ، وفي كلِّ شهر أربعة آلاف مناً شمعاً ، وكان يفعل كما يفعل وزراء الخلفاء ، من الجلوس في اللسوت الكاملة ، ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع ، وبين يديه عدة أتوار ^(٣) فيها الموكيات والثلاثيات ، وفي كلِّ مجلس من الدار تُور فيه ثلاثية ، وإن كان المكان خالياً ، وفي أيدي الفراشين الموكيات ، بين يدي مَنْ يدخل ويخرج ، وفي الشتاء يترك بين يديه كوانين الفحم ، فيها جَمَرُ الفضا ، ويترك عليه أقطاع الشمع ، فكان يشتعل أحسن اشتعال .

وفي هذه السنة توفَّى القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر المروودي بالنصرة .

(١) الدَّرَارِيحُ : نوع من الأدوية ، ذكره في اللسان ١٢٣ .

(٢) سورة الأحكام ٦٨ .

(٣) الثَّوَر : إبله .

سنة ثلاث وستين وثلثمائة

طولب أبو محمد بن معروف أن يستحل بيع دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الشرايى حاجب الخليفة ، وكان أبوه قد مات ، والبائع لها وكيل نصبه المطيع لله . فامتنع وأغلق بابه ، واستعفى من القضاء ، فقلد مكانه القاضى أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيان الهاشمى ، بعد أن امتنع ، وأجاب على ألا يقبل رزقاً ، ولا خلعة ، ولا شفاعه ، وأن يدفع إلى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم ، ولحاجبه مائة وخمسون درهماً ، وللقاضى فى القروض على بابه مائة درهم ، ولخازن ديوانه وأعوانه ستمائة درهم ، وأن يصل إليهم ذلك من الخزانة ، فأجيب .

وركب معه ابن بقية والوجوه ، وتسلم عهده بحضرة المطيع لله ، فتولى إنشاء أبو منصور أحمد بن عبيدالله الشيرازى ، صاحب ديوان الرسائل يومئذ ، وقرئ عهده فى جامع المدينة .

وصرف أبو تمام الزينبى عن نقابة العباسيين ، وتقلدها أبو محمد عبدالواحد بن الفضل بن عبدالملك الهاشمى .

وفى رجب لقب أبو تغلب عمدة الدولة ، وخرج باللقب إليه أبو الحسن بن عمرو

كاتبه .

وأصاق^(١) عز الدولة ، فأنحدر إلى الأهواز ، فتنازع تركى وديلمى فى مغلط بالأهواز ، فوقعت بينهم وقعة ، فقبل أرسلان التركى وهو لرجة^(٢) ، وكان قد ظهر بين سبكتكين وعز الدولة ، فقبض عز الدولة على الأتراك الذين عنده .

وحل أقطاع سبكتكين بالأهواز ، وقبض على عماله ووكلائه ، وفعل بأصحابه بالبصرة كذلك وكتب على الأطيار إلى أخيه أبى إسحاق ، وأمره ليقبض على سبكتكين . فأشاع أبو الحسن عمدة الدولة أن عز الدولة أخاه قد مات ، وقصد أن يأتيه سبكتكين

(١) أصاق : صار فى ضيق .

(٢) كلنا فى الأصل .

معزياً ، فيقبض عليه ، وحسب ذلك ، ووردت عليه كتب أصحابه بالشرح .
وجمعت أم عز الدولة الديلم بالسلح .

وركب سبكتكين إلى دار عمدة الدولة ، وهي دار مؤنس ، فحاربهم يومين ،
فاستسلموا وسألوه أن يُفْرَج لهم لينحدروا ، ففعل وأنحدروا .

وتفرق الديلم بمرقعات إلى عز الدولة ، واستولى سبكتكين على أموال عز الدولة
وسلحه .

وانحدر المطيع لله فأنفذ سبكتكين ورده .

وهبت الأتراك دَر الديلم ، ثم نهبوا دَر التجار ، فافقر الناس ، واعتزل
المطيع لله الخلافة ، ونذكر سبب عزله .

وكان المطيع لله كريماً أديباً ، حكى أبو الفضل التميمي ، عن المطيع لله قال :
سمعت شيخي ابن منيع يقول : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : إذا مات
صدقا الرجل ذلك ذل^(١) .

خلافة الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن المطيع لله

كانت سبع عشرة سنة ، وثمانية أشهر ، وستة أيام .

لما وقف سبكتكين على حال المطيع لله ، رحمة الله عليه ، في حال العلة التي
لحقته ، وللعالج الذي تهادى به ، حتى ثقل لسانه ، دعاه إلى خلع نفسه ، وجعل
الأمر إلى ولده الطائع لله .

وبويع له يوم الأربعاء ، لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ، سنة ثلاث
وستين وثلاثمائة ، ولم يتقلد الخلافة من له أب حي غيره ، وغير أبي بكر الصديق رضي
الله عنه :

وركب الطائع لله يوم بويع له ، وعليه البردة ، وقد خلع على سبكتكين ،
وكناه ولقبه نصير الدولة ، وطوقه وسوره ، وصار سبكتكين بين يديه ، وركب في يوم

الأضحى إلى المصلّى ، وصلى بالناس وخطب وخلع على أبي الحسن عليّ بن جعفر كتابته .

وأُضْعِدُ^(١) عَزَّ الدَّوْلَةَ مِنَ الْأَهْوَازِ إِلَى وَاسِطَ .

وَصَارَتْ بَغْدَادُ حَزْبَيْنِ ، فَالْشَّيْخَةُ تَنَادَى بِشَعَارِ مُبْكِكَيْنِ ، وَالشَّيْخَةُ تَنَادَى بِشَعَارِ عَزَّ الدَّوْلَةَ .

وَوَاصِلَ عَزَّ الدَّوْلَةَ اسْتِجَادَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ وَأَبِي تَغْلِبَ وَعِمْرَانَ بْنَ شَاهِينَ .

سنة أربع وستين وثلاثمائة

توفي في المحرم أبو منصور إسحاق بن المتقي لله على إحدى وخمسين سنة .
وقدم حمدان بن ناصر الدولة على سبكتكين ، وأحدره على مقدمته ، وأصعد
دييس بن عفيف على مقدمة عز الدولة ، فالتقى ديبس بحمدان تحت جبل ،
فأسر حمدان من أصحاب ديبس خلقاً ، وقتل آخرين ، واستأن بعد ذلك إلى
عز الدولة .

وانحدر سبكتكين والأتراك ، لقتال عز الدولة .
وانحدر الطائع لله ومعه أبوه الطمع ، فلما بلغوا دير العاقول ، تفرق الطمع ليلة
الاثنين لثمان بقين من المحرم ، وتوفي سبكتكين بعده ، ليلة الثلاثاء لسبع بقين منه ،
للرب^(١) ناله ، فكانت مدة إمارته شهرين وثلاثة عشر يوماً ، ففى ذلك يقول ابن
الحجاج :

أَغْضَوْا فِي الْأَحْشَاءِ جَمْرَ الْفَضَا	وَاسْتَقْبَلُوا الْحَزْنَ عَلَى مَامَضَى
عَجِبْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ مَا بَدَا	حَتَّى تَوَلَّى مَعْرَضاً وَأَنْقَضَى
تَفْسَحَتْ دُونَكُمْ هَيْبَةٌ	لِلصَّلِّ فِي وَاسِطٍ إِذْ فَضْنَفَا
لَمَّا سَامَا مَوْلَاهُ فِي جَحْفَلٍ	أَسْوَدَ كَاللَّيْلِ يَسَدُّ الْفَضَا
وَلَا حَ بَرَقَ الْمَوْتُ مِنْ سَيْفِهِ	وَالْمَوْتُ مِنْ حَدِيدِهِ قَدْ أَوْضَا
أَمْرُهُ الْخَوْفُ وَبَيْنَ حَقٍّ مَنْ	سَاوَرَهُ الرِّثَالُ أَنْ يَمْرَضَا
وَاتَفَتَحَتْ ثَلَمَةُ بَابِ اسْتِهِ	فَلَمْ يَزَلْ يَسْلُحُ حَتَّى قَضَى
يَا مَعْشَرَ الْأَتْرَاكِ لَا تُعْرَضُوا	عَنْ قَوْلٍ مِنْ صَرَحَ أَوْ عَرَضَا
نُوحُوا وَصِيحُوا بِاقْتِيلِ الْخَرَا	قَدْ كُنْتُ فِينَا نَقَّةً مَرْتَضَى

قال الرئيس أبو الحسن : وجدت بخط سابور نسخة ، ما خلفه سبكتكين ألف
ألف دينار مطيعة ، وعشرة آلاف ألف درهم ورقاً ، وصندوقان طويلان فيهما جوهر ؛

(١) الرب : داء يعرض للمعدة ، فلا تهضم الطعام ويضد فيها ولا تمسكه .

وستون صُنْدُوقًا طَوَالًا ، منها خمسة وأربعون فيها آنية الذهب والفضة ، وخمسة عشر منها بلّور محكم ، وثلاثون مركّب ذهب ، منها خمسون ، كلّ واحد وزنه ألف مثقال ، وستائة مركب فضة ، وأربعة آلاف ثوب ديباجاً ، منها ألفان وخمسمائة تُسْتَرِيّة ، وخمسمائة رومية ملكية ، والباقي بغدادية وعشرة آلاف رأس جمالاً ، وثلاثمائة دارية ، وأربعون غادماً .

وحُمِلَ المطيع لله إلى بغداد ، ودُفِنَ في تربة والده المقتدر بالله رحمة الله عليهما بالرّصافة ، وصُلِّيَ عليه ابنُ معروفٍ ، وكَبِّرَ عليه خَمْساً .
ودُفِنَ سُبُكْتِكِينُ بالمعْزَمِ .

وعَقَدَتِ الأتراك الأمرَ لفتكين بن منصور ، مولى معزّ الدولة ، وعَرَضَ عليه الطائع اللّقبَ فامتنع وكان يكتبُ من أبي منصور ، مولى أمير المؤمنين .
وانحدروا إلى واسط وعزّ الدولة نازل بغربها ، وأقامت الأتراك بشرقيها ، وعَبَرُوا إليه وقاتلوه ، واستظهروا عليه أياماً كثيرة .

وبينا حمدان يُقاتلهم مع الدّيلم رماه تركي بنشاب (١) فوقعت في صِياخ دابته . فتمطرت (٢) به فَوَقَّعَ ، فضربه الأتراك بالدّبايس حتى انحَلَّ وركه ، وأخذوه أسيراً .
وكان عزّ الدولة قد كاتب أبا تغلب ، يستدعيه إلى بغداد ، فاستولى عليها العيّارون (٣) ، فدخلها أبو تغلب ، وقتل منهم جماعة ، وأخذما وجده الأتراك .

وذكر أبو حيان في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، قال : حَصَلَ ببغداد من العيّارين قُواد منعا الماء أن يصل إلى الكرخ ، وكان فيهم قائد يعرف بأسود الزّبد ، لأنّه كان يأوى [إلى] قَنَظَرَةِ الزّبد ، ويستطعم منْ حَضَرٍ ، وهو عُزَيانُ لا يتوارى .
فلَمَّا قَسَا الهزج ، رأى هذا الأسود منْ هو أضعف منه ، قد أخذ السيف ، فطلب سيفاً ونهب وأغار ، وظهّر منه شيطانٌ في مَسْكِ إنسان ، وضَحَّ وجهه ، وعَدَّبَ لفظه ، وحَسَّنَ جسمه ، وأطاعه رجال ، فصار جانيه لا يرام ، وحرّبه لأيضام ، وظهر من حسن خلقه مع شَرَّة ، ولعنه وصفكه الدّم ، وهتكه الحريم ، وركوبه القواحش ، وتمردّه على

(١) النشاب : النبل ، ولحنه نشابة .

(٢) تمطرت : جرت وأسرعت ، وفي الأصل : « قطرت » تحريف .

(٣) العيار من الرجال : الذي يتحلّى نفسه وهولها لا يردعها ولا يزعجها ، ويطلق على اللّمس .

رَبُّهُ الْقَاهِر ، وَمَالِكُهُ الْقَادِر ، إِنَّهُ اشْتَرَى جَارِيَةً بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَلَمَّا حَصَلَتْ عِنْدَهُ ، حَاوَلَ مِنْهَا حَاجَتَهُ فَمَنَعَتْهُ ، فَقَالَ : مَا تَكْرِهِينَ مِنِّي ؟ فَقَالَتْ : أَكْرَهُكَ كَمَا أَنْتَ . فَقَالَ : مَا تَحِبُّينَ ؟ قَالَتْ : أَنْ تَبِيعَنِي ، قَالَ : أَوْ أَفْعَلْ مَعَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ؟ وَحَمَلَهَا إِلَى مَسْجِدِ ابْنِ رَغْبَانَ ، فَأَعْتَقَهَا بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي ابْنِ الرِّقَاقِ ، وَوَهَبَ لَهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ وَهَيْمَتِهِ وَسَمَاحَتِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى خِلَافِهَا ، وَتَرَكَ مَكَافَأَتَهَا عَلَى كِرَاهَتِهَا ، ثُمَّ صَارَ فِي جَانِبِ أَبِي أَحْمَدَ الْمَوْسَوِي ، فَحَمَاهُ وَسَيَّرَهُ إِلَى الشَّامِ ، فَهَلَكَ بِهَا .

وقال ابن الحجاج ، يذكر دخول أبي تغلب إلى بغداد :

وَأَنْتَ يَا بَغْدَادَ قَوْلِي فَقَدْ
أَرَأَيْتَ بَدْرًا قَطُوفٍ فِي تَمِيمِهِ
دَلَّى عَلَيْهِ أَوْ فَهَاتِيهِ مَنْ
هِيَا هَذَا طَلَبُ فَائِزَةٍ
وَكُنْتُ قَدْ أَخْبَرْتُ حَاشَاكَ يَا
جَاءَتْكَ مِنْ تَغْلِبٍ سَادَاتُهَا
فَوَالَّذِي يَخْفُو بِإِحْسَانِهِ
لَوْ نَطَقْتُ بِبَغْدَادَ قَالَتْ نَعَمْ
أَعَاشَ حَتَّى بَعْدَ مَمَامَاتِ أُمِّ^(١)
يَا عِدَّةَ الدَّوْلَةِ كَمْ دَعَاؤُهُ

سَأَلْتُكَ الْحَقَّ وَلَا تَكْنِي
أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِ أَبِي تَغْلِبِ
أَيَّ مَكَانٍ شِئْتَ أَوْ فَاطِلِي
مُخْتَلَفُ الْمَعْنَى فَلَا تَتَعَبِي
نَظِيرَةُ الْجَنَّةِ أَنْ تُحَرِّبِي
وَطَالَ مَا اسْتَعْجَلْتِ فَاسْتَعْرِي
مُقْتَدِرًا عَنْ ذَلَّةِ الْمَذْنِبِ
سَبْحَانَ مَنْ قَرَّجَ مَاحِلَ بِي
فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ دَعَا لِي النَّبِي
مُجَابَّةً فَيْكَ وَلَمْ تُعْجَبِ

وَلَمَّا بَلَغَ الْأَتْرَاكُ اسْتِيْلَاءَ أَبِي تَغْلِبٍ عَلَى دُورِهِمْ ، وَأَخَذَهُ مَا وَجَدَ فِيهَا مِنْ أَنْفَاقٍ وَغَيْرِهَا ، أَصْعَدُوا مَعَهُمُ الطَّائِعَ ، فَلَمَّا قَارَبُوهَا أَصْعَدَ أَبُو تَغْلِبٍ عَنْهَا فَاصْعَدُوا وَرَاءَهُ الْأَنْبَارَ ، وَانْحَدَرُوا وَقَدْ بَعُدَ وَدَخَلُوا بِغْدَادَ . وَانْحَدَرَ الطَّائِعُ إِلَى دَارِهِ .

وَجَدَ الْفَتَكَيْنِ التَّوَقُّعَ عَلَى حَمْدَانَ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ .

وَأَنْفَذَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ جَيْشَ الرَّيِّ مَعَ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ ، وَسَارُوا إِلَى عَصَدِ الدَّوْلَةِ ، وَأَمَرَ بِالْتَّفُؤِ لِمُعَارَضَةِ عَزِّ الدَّوْلَةِ ، فَالْتَقَوْا بِأَرْجَانَ ، وَسَارُوا ، وَكَانَ أَكْثَرُ خَوْفِهِمْ أَنْ

يتلقاهم الأتراك بإذنين^(١) وهم تعينون فكفوا ذلك بإصعاد الأتراك.

ولما وصل عَصْدُ الدولة اجتمع به بختيار ، وأصعدوا عن واسط ، وسار عَصْدُ الدولة في شرقي دجلة ، وعَزَّ الدولة في غربيها .

فأحضر الطائع الأشراف والقضاة ، وأخذ على الأتراك الإيمان بالطاعة ، والمناصحة في الثبات والمكافحة ، وركب إلى باب الشَّامِية ، واستقرَّ النَّاسُ لقتال عَصْدِ الدَّوْلَةِ ، واجتمع من العامة إليه الجمُّ الغفير .

وكان عَزَّ الدولة ، مع إثارة لنصرة ابن عمه ، يخاف من مجيئه ومشاهدة نعمته .

ولما قاربوا بغداد ، انحدر المطيع والفتكين ، وعَبَّرُوا دِيَالِي ، وَعَسَكُوا ما بينه وبين المدائن ، والتقوا بعَصْدِ الدولة ، فكانت للأتراك أولا ، ثم انهزموا ، ففرق منهم خلقٌ كثير ، واستأنم آخرون ، ودخل بغداد في النصف من جمادى الأولى ، ونزلوا عند باب الشَّامِية ، ثم رحلوا عند إسفار الصبح ، وقد أخذوا عيالائهم وأسبابهم ، وتبعهم الحلق الكثير من أهل بغداد .

وأفخذ عَصْدُ الدولة ، ونادى ببغداد بالتسكين لأهلها ، والغفو عن جُنَاتِهَا^(٢) ، ونزل بباب الشَّامِية عند دخوله .

فلما وصل خبرهم من تكريت بنشَّتْهم ، نزل عَصْدُ الدولة ، في دار سُبُكْتِكِينَ ، ونزل عَزَّ الدولة داره ، وهي دار المتقي لله .

وقال ابن الحجاج يستعطف عَصْدُ الدَّوْلَةِ لأهل بغداد :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّعُوفُ الْمَنُومُ ارْحَمْ فَمَثَلُكَ مَنْ يَرْقُ وَيَرْحَمُ
مَوْلَايَ وَصَفُكَ كَانَ يَعْظُمُ عِنْدَنَا فَالآنَ أَنْتَ أَجَلُ مِنْهُ وَأَعْظَمُ
بَغْدَادُ كَانَتْ جَنَّةً مَسْكُونَةً فَمَا مَضَى فَالآنَ فَهِيَ جَهَنَّمُ

وراسل عَصْدُ الدَّوْلَةِ الطائعَ لله ، بأبي محمد بن معروف حتى استعاده ، ودخل إلى بغداد في حديدى ، جلس على سَطْحِهِ ، وخرج عَصْدُ الدولة في طيَّارِهِ ، فتلَقَّاهُ قَرِيبًا من قطيعة أم جعفر ، وصعد الحديدى^(٣) ، وقبِلَ البَسَاط ، ويدَ الطائع

(١) باذنين : قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضفة دجلة .

(٢) في الأصل : « حناتها » .

(٣) يبدو أنه نوع من المراكب .

لله ، وطُرح له كرسى بين يديه ، فجلس عليه ، وكان عضد الدولة عليه قباء أسود سيف ومنطقة ، وأحدثت الطيارات والزباب بالحديدى .

وانحدروا كذلك إلى دار الخلافة ، وكان عضد الدولة تقدم بعمارتها وتطريتها ، وإنفاذ الفرس والآلات إليها .

وحل إلى الطائع مالا وشاباً وطياً ، وخطب له يوم الجمعة عاشر رجب ، بعد أن قُطعت الخطبة له ، من عاشر جمادى الأولى ، ولم يُخطب إلى هذه الغاية لأحد .

وكتب الصابى عن عضد الدولة : لما ورد أمير المؤمنين البردكان^(١) أنعم بالإذن لنا فى تلقية على الماء ، فامتثلناه وتقبلناه ، وتلقانا من عوائد كرمو ، ونفحات شيمه ، والمخايل الواعدة بمجمل رأيه ، وعواطف إنجابه وإرعائه ما كُنّا يمينه ، وشابنا عزه ، إلى أن وصلنا إلى حضرته البهية ، شرفها الله فى الحديدية التى استقلت منه بسليل النبوة ، وعقيد الخلافة ، وسيد الأنام ، والمستزل بوجهه دار القمام ، فكشفت علينا فى ظلال نوره ونشره ، وغمرتنا حميات فضله وفضيلته ، وأوسعنا من جميل لقيه وكريم نجاه ، ما وسع بالعز أعقال النعم ، وتضمن الشرف فى النفس والعقب ، وتكفل من الفوز فى الدين والدنيا بغايات الأمل .

وكانت لنا فى الوصول إليه ، والمثول بين يديه ، فى مواقع الحاظه ، وتوارد أفاضه ، مراتب لم يبلغها أحد فيما سلف ، ولم نجد الأيام يمثلها لمن تقدم .

وسرنا فى خدمته على الهيئة التى أتى شرفها علينا ، وحض جماها مدى الدهر لنا ، إلى أن سار إلى سدة دار الخليفة ، والسعد تشايحه ، واليامن توطئه ، وطالع الآمال يستشرف له ، وشر الإسلام يتسم إليه ، فزَم علينا بالانقلاب عنه على ضروب من التشرىف ، لا مورد بعدها فى جلال ، ولا موقف وراءها لمذهب فى جمال ، واجتلت الأعين عين محاسن ذلك المنظر ، وتهادت الألسن من مناقب ذلك المشهد ، ما بهت الناظر ، وعاد شمل الإسلام مجموعاً ، ورواق العز ممدوداً ، وصلاح الدفء مأهولاً .

ومدح عضد الدولة أبو نصر بن ثباته ، بقصيدة يذكر فيها الفتح ، منها :

أسنة أرماع العبدى وتخلودها
إذا كملت لا تقشعر جلودها
ولا يدرك الغابات إلا مُعِدها
بشبهاء من سر الزلال قيودها
إذا الخيل جالت ميتة يستجيدها
وهي سُمكها العالى ومال عمودها
يحل به يوم الحفاظ عقودها
أناف به والحاسدون شهودها
طريف المالى كلها وتليدها
له حفظت أسرارها وعهودها
وسيدها إن كان رب يسودها
يُميت ويحيى وعدّها ووعيدها
ولوعاً بهامات الملوك حديدتها
أنتها العوالى والسيوف تعودها
وأن الظلي آباؤها وجلودها
وقد عِلِمَتْ أن الثناء خلودها
فقد تسبق الأقدار فيمن يكيدها
ولاذت بها أعمادها تستعیدها
لئى أو سيوف زليلتها غمودها

فما ذاب شطر اليوم حتى تصافحت
وأقدم وثاباً على الهول خيلـه
يُعيد إلى جر الطعان صدورـها
رميت جباه الترك يوم لقيتهم
وكل قى تحت العجاجة وكسده
تداركت أطناب الخلافة بعدما
فأعفيت من تديرها متكلفـا
وسرّلت إيوان المدائن بهجة
هو الملك المخلوق من خطراته
ملوك بنى ساسان تزعم أنه
فتاها ومولاها ووارث مجدها
قبيلة بهرام وأسرة بهمـن
على زمن الضحاك كانت عصابة
إذا سرت غب الحروب جراحها
ولم ألك أدري أن إخوتها القنا
تفارق فى رحب الثناء نفوسها
فلا يحملوا الأقدار مثل سيوفها
أقول وقد سلت عثية جازر
أنتك رقاب زليلتها رموسها

وفى شهر رمضان ، أعيد أبو تمام الزينبي إلى النقابة على العباسين وصُرف أبو محمد
عبد الملك عنها ، وأمر على الصلاة فى الجوامع ، وأعيد ابن معروف إلى قضاء القضاة ،
وصُرف ابن أم شيان .

وأعيد أبو أحمد الموصى إلى نقابة الطالبيين .

ومات أبو العباس أحمد بن خاقان المفلحى ، عن تسعين سنة ، وحجّب أربعة
خلفاء ، وتقلّد المعونة بالحضرة دُعُعات .

وزادت الأسعار ، وعُدِمَت الأقوات ، وبيع الكُر من الدقيق بمائة وخمسة وسبعين

ديناراً ، وكانت الدراهم أربعة عشر ديناراً ، ويبيع كل ثلاثة أرباط بدرهم .
 ووافق عضد الدولة الدليم حتى شَعَبُوا على عَز الدولة ، فأراد استصلاحهم .
 فقال لعضد الدولة : تقلد الأمر ، وأنفذ حيثنذ إلى داره فحتم على خزائنها ، وتوكل له
 ابنُ بقية ذلك .

وَقَبِضَ على أبي إسحاق وأبي طاهر ، أَخَوَيْ عَز الدولة .
 وقرئ على القضاة والشهود والأشراف والأمائل بالجامع ، كتاب يتضمن استعفاء
 عَز الدولة من النظر ، وردَّ الأمر إلى عضد الدولة ، ووَعِدُوا بإفاضة العدل وإحسان
 الرعية .

واختارَ ابنُ بقية أن يضمن واسط وتكريت وعُكْبَرَا وأوانا ، فأجيب إلى ذلك ،
 وُخِّلِعَ عليه ، وأُقطع خمسمائة ألف درهم في كل سنة ، وانحدر إلى واسط .
 وقد كان عضد الدولة ، قد عاهد عمران بن شاهين ، وأغنى أبا تغلب من حمل
 مال ، وكان بينهما مودة قديمة ومكاتبه .

ولما حصل ابنُ بقية بواسط ، خلع الطاعة ، وعول على أنه متى قُصِدَ التجأ إلى نهر
 الفضل^(١) وأعمال عمران^(٢) ، فكاتبه عضد الدولة بتسكينه ، وبذلك الأمان في كتابه ،
 فأجابه : إني أفلتُ إفلات المجرع المكلوم ، وتخلصت تخلص المصلوب المظلوم .
 وقد حصلت على أهلى بين قوم سيوفهم حديد ، وجعلتُ دون كل واحد منهم أناساً
 على البغاة غلاظ شداد ، وقد وجدته أعطى قبلى أماناً لقوم قولاً ، وأسقطه فعلاً .
 فلم يبقَ بشيء منه ، بل صدق في الجميع عنه ، فليت شعري أى الأمانات يعطينى ؟
 أمان بنى شيرزيل ، وقد عاهدهم الصَّبِيرى له ، واستعان بهم على سائر عساكره ،
 بعد وفاة عماد الدولة ، وحلف لهم أيماناً نقض جميعها ، وأبطل سائرها ، وأباد خضراءهم ،
 وقَلَعَ من فارس أصولهم ! أم بنى شكرستان ، وقد كانوا المهديين له الدولة . والمصلحين
 له الجُملة ، أم الموصلين وقد أوردتهم بساطه ، وأظهر بتقريبهم سروره واغباطه . فلمَّا
 حَصَلَهُم بيلاده وأراضيه ، قضى فيهم بالغلر أقبح قواضيه .

(١) نهر الفضل من نواحي واسط .

(٢) هو عمران بن شاهين .

وحكى لى أبو الزيان صاحبه منبجحا ، أنه ما بقى منهم صاحبه بأرض إلا ستّة
نَقَر ، وما بقى من أماناته فهو أكبرها وأجلّها ، وهو وروده تحت الرّكاب لنصرة
ابن عمّه ، على رَعْمه .

فلما ورد على تلك الصورة ، وقع التشكّك فيه قبل أن يُحكّم أموره ، وأعطاه من
الأيمان والعهود ما استدعى التائبين بفعله ، واستجلب السكون إلى ما أضمره من اغتيالِهِ
وختلّه ، وعزّ الدولة يُنسب إلى ما يأتيه إلى الجميل ، ولا يстриب به في كثير ولا قليل .
فلما سكن إليه ، واعتمد في التوسط بينه وبين أوليائه عليه ، واتهز فرصته ،
واستلب غرته ، واستول على الأمور كأنه مالِكُها ، وأنشَب مخالِبَه فيها ، فكانّه لم يزل
مدبرُها ، وجعل أرش مسيره لمعاونته انتهاك محارِمه ، وتشتيت أصحابه وحُرْمه ، وتنامى
أفعال معز الدولة له ولوالده منذ ثلاثين سنة ، وبذله عنهما عظم الأموال ، ونفيس
الأحوال ، في دفع أصحاب خراسان كل دفعة ، وكسر عساكر وشمكير ، والله تعالى
يهلك الظالمين ، ويأخذ الباغين .

ورأى أنه متى عاجلني ظهر تموّجه ، وثار به سائر الأولياء ، وانكشف تديبره ،
فأسر أمرى في نفسه ، ولم يتمكن من إظهاره في وقته ، فأطمعته كل الإطماع في ارتفاع
ما ضيعته من الأموال ، واعتمدت في أموره على مَنْ أعطاني المقدرة عليها ، ولجأت
إلى كرمه فيما عود منها ، حتى قفّزت من بين يديه قفزة بالهفة عليها لو أدركها ، وأسفه
على ما تمّ لي فيها ، وكنت بحول الله في تديبري ، كما قال ثابت الخزاعي :

إذا المرء لم يحتلّ وقد جدّ جدّه أضاع وقامى أمره وهو مدبّر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصْد مبصر
وكانت نفسى تنازعنى تقديم ما تأخر ، ويجاذبنى تعجيل ما تأجل ، فأجبتها بما قاله
على بن محمد البصرى العلوى :

وإذا تنازعنى أقول لما اضمرى موتاً يريحك أو صعود النير
ما قد قضى سيكون فاضطربى له ولك الأمان من الذى لم يقدر
وقد لقيت كافّة جيوشه ، وعامة أصحابه ، وهى كعد أهل أحد كثرة ، بفتيان
كعد أهل بدر قلة ، فما زلت معهم في كلّ الأيام ، كما قال على بن محمد أيضاً :

وإنا لنصبحُ أسياقنا إذا ما انتصينَ ليوم سقوك

مَنَابِرَهُمْ بَطُونُ الْأَكُفِّ وَأَعْمَادُهُمْ رُمُوسُ الْمُلُوكِ
وَأَنَا أَعْرَضَ عَلَيْهِ ، ضِدَّ مَا عَرَّضَ عَلَيَّ ، لِأَنَّهُ صَحِيحٌ وَأَنَا بِهِ مَلِيءٌ وَفِيَّ ، وَقَدْ آمَنْتُ
عَضْدَ الدَّوْلَةِ فَتَأَخَّرَ بَنَ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ ، مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِيكِهِ ،
وَمَنْ يَخْتَارُ الْمَسِيرَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَأَمَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَانِ
مَوْلَانَا عَزَّ الدَّوْلَةَ ، وَأَمَانِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَفْكٌ دَمًا فِي بِلَادِنَا ، فَالْحَكْمُ يَجْمَعُهُ وَأَصْحَابُ
الْقَوَادِ ، أَوْ أَخْذَ مَا لَا مِنْ غَيْرٍ وَاجِبٌ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى غَيْرِ رَدِّهِ ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فِي مَمَالِكِنَا ،
أَوْ أَخْذَ مَا لَا مِنْ غَيْرٍ وَاجِبٌ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى غَيْرِ رَدِّهِ ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فِي مَمَالِكِنَا ،
فَلَا طَرِيقَ إِلَى الصَّفْحِ عَنْهُ ، إِلَّا بَعْدَ الْإِنْتِصَافِ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ .

واعتد عضد الدولة بإطلاق ابن بقية في كتابه ، فأجابه ابن بقية :

فَمَا بُيُيَا عَلِيٍّ تَرَكْتُمَانِي وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ (١)

وحصل عضد الدولة من المصادرات ، ألف ألف وتسعمائة وخمسين ألف درهم ،
منها من أبي عمرو بن عمر ، أَدَّى كَاتِبُ سَبِكْتِكِينَ أَلْفَ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ،
وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ الْأَصْفَهَانِي أَلْفَا أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَمِنْ ابْنِ قَرِيْعَةَ مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ .

وقبض ابن بقية على مَنْ أَصْحَبَهُ عَضْدُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْقَوَادِ ، وَاجْتَمَعَ وَالْمُرْزَبَانَ
ابْنَ عَزَّ الدَّوْلَةَ ، وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ ، عَلَى مَكَاتِبَةِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ، بِالِاسْتِغَاثَةِ مِنْ عَضْدِ الدَّوْلَةِ
وَأَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ ، فَوُرِدَتْ كَتَبُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ إِلَيْهِمَا ، يَأْمُرُهُمَا بِالتَّمَسُّكِ بِمَكَانِهِمَا ،
وَيُعِدُّهُمَا الْمَسِيرَ بِنَفْسِهِ .

وكتب بمثل ذلك إلى أبي تغلب ، فلمَّا عَرَفُوا نِيَّتَهُ فِيهِ تَجَاسَرُوا عَلَيْهِ ، وَأَقْدَمَتْ
عَلَيْهِ الْعَامَّةُ ، فَأَنْفَذَ بَابِنَ الْعَمِيدِ وَابْنَ بَنْدَارٍ ، وَقَالَ لَهَا (٢) : قُولَا لِأَبِي (٣) : إِنَّ أُنَا خَرَجْتُ
مِنْ بَغْدَادٍ أَنْقَسَدْتُ عَلَى الْمَمَالِكِ ، وَأَنَا أَقَاطِعُهُ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ،
وَأَقْدَمُ مِنْهَا عَشْرَةَ آلَافٍ .

فلمَّا وصل إلى ركن الدولة ، أَرَادَ قَتْلَهُمَا وَسَبَلَ فِيهِمَا ، فَأَوْصَلَهُمَا وَقَالَ : عَوْدَا

(١) اللسان (صرد) ونسب إلى اللين المنقري .

(٢) أي عضد الدولة .

(٣) أي ركن الدولة .

إليه ، وثولا : تريد أن تمن على يبي أنخي بدرمين^(١) أنفقتهما ، وأمرأه بالخروج عن بغداد وتسليمها إلى عز الدولة .

فباد ابن العميد إلى عضد الدولة وحده ، وعرفه الحال ، فاضطر إلى الخروج عن بغداد إلى فارس ، وأفرج عن عز الدولة وإخوته ، وخلع عليهم .

وثار عليه الميرون والعامه ، [فهايلهم]^(٢) بالاستخفاف والسب ، ووافق ابن العميد على ألا يتخلف بعده أكثر من ثلاثة أيام .

فلما خرج ، طابت بغداد لابن العميد ، ونزل في الدور على دجلة ، وحصلت له الزبازب والأغاني ، وكانت قد حصلت بينه وبين ابن بقية مودة .

وامتنع ابن العميد عن الشرب ، لما قبض عضد الدولة على بختيار ، فكتب إليه ابن الحاج ، وقد شرب ابن بقية :

حَقُّ عَلَى الْأَسَاطِدِ قَدْ رَجَبَا	فَأَيْلَهُ قَدْ أَصْبَحَتْ مُتَحَيِّبَا
يَا بَنَ الْعَمِيدِ وَأَنْتَ سَيِّدُنَا	مَا قَلَّتْهَا زُورًا وَلَا كَلْبِيَا
يَا خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ	أَمَّا وَيَا أَسْرَى الْعِبَادِ أَبَا
مَوْلَايَ تَرَكَ الشُّرْبَ يَنْكُرُهُ	مَنْ كَانَ فِي بَغْدَادٍ مُحْتَبِيَا
إِنْ كَانَ مِنْ غَمِّ الْأَمِيرِ قَلِمٌ	وَوَزِيرُهُ بِالرُّطْلِ قَدْ شَرِبَا
إِنْ الْمَلِكُ إِذَا هُمْ أَقْتَلُوا	أَصْبَحَتْ فِيهِمْ كَلْبٌ مِنْ غَلْبَا
فَلَذَاكَ أَمَكْرٌ غَيْرُ مَكْرَثٍ	وَالْفُ مِنْ خِيْشُومِي الذَّنْبَا
يَا سَادِقِي قَدْ جَاءَنَا رَجَبٌ	فَتَفَضَّلُوا وَاسْتَقْبَلُوا رَجَبَا
بُدَامَةٍ لَوْلَا أَبُوهُمَا	مَا كُنْتَ قَطُّ أَشْرَفَ الْعَبَا
خَمْرٌ كَمَثَلِ النَّارِ مَوْقِدَةٌ	لَمْ تَلْقَ لَا نَارًا وَلَا حَطْبَا
مَنْ قَالَ إِنَّ السُّكَّ يَشْبَهُمَا	رَبْحًا فَلَا وَاقَهُ مَا كَذَّبَا

وكان ابن العميد ، قد سأل ابن الحاج الحضور عنده ، فامتنع واعتذر بانقطاعه إلى خدمة عز الدولة ، فسأل عز الدولة حتى أنفذه إليه ، وشغف به وقال له : لِمَ تَأَخَّرْتَ عَنِّي ؟ فقال له ابن الحاج : إني تركت ما كان عليه أسلاقي من الكتابة ، وعدلت

(١) زيادة بقضيا السياق .

إلى الشعر السخيف ، الذى هنك سِترَ تَجَمُّلى ، وفكرت فى أنك مِن لا يَسَامى قدره ، ولا يردُّ أمره ونهيه ، وأتَهمتُكَ بأنك جَبَلَى الأخلاق ، ففط العشرة ، ولم آمن مِن ألا أنفق عليك ، أو لا تنفق أنت على ، فذهب قطعة من عُمري ، وقد تنقص عيشي ، فقال له ابن العميد : فكيف رأيتني ؟ قال : بالصدِّ ممَّا أتَمتك فيه ، فاجعلني فى حلٍّ ، فقال له : قد تساوينا ، لك على مثل ما لى عليك ، فإننى كنت أقرأ أشعارك فأظنك سخيفاً ، قليل المروءة ، كثير العيوب ، حتى شاهدتك فكنت بخلاف ذلك ، فإن أحللتنى أحللتك .

واعتمد ابنُ العميد على بختيار بما صنعه معه من إبعاده عضد الدولة ، فعرّض عليه وزارته ، فقال : لا يمكننى ، فإننى وأهلى فى خدمة ركن الدولة ، منذ خمسين سنة وهو هالك ، فإذا مضى جثثك بقطعة من عسكره . وكان ذلك يبلغ عضد الدولة ، فحنق عليه .

وورد ابنُ بَقِيَّة بقدادَ فى ذى القعدة ، وملاً عين ابنِ العميد بالهدايا ، وقال فى بعض الأيام : لا بدَّ أن أخلع عليه ، فلما أكل وقعدا على الشرب ، أخذ ابن بَقِيَّة بيده فرجية ورداء فى غاية الحسن والجلالة ، ووافى بهما إلى ابنِ العميد ، وقال : صرت يا أستاذ جامدارك^(١) ، فأنظر هل تُرضينى لخدمتك ، فطرح الفرجية عليه ، فأخذ الرداء منه ولبسه .

وقصد الفتكين فى ثلثائة غلام دمشق ، وكان العيارون قد استولوا عليها ، فخرج إليه أشرافها وشيوخها ، وسلّموها إليه ، فأحسن السيرة ، وقمع أهل الفساد ، وقامت هيئته ، وعظمت منزلته ، وقصد العرب وأبعدهم ، وظهرت شجاعته ، وكان أعور .

وكان ابنُ الشمشيق ، قد جاء فى الروم ، فأخذ بلاد الثغور ، وصالح أهل دمشق على مال كثير ، فخرج إليه الفتكين ، ولعب بين يديه بالرمح ، فأعجبته فروسيته ، ووهب ما قرره على أهل دمشق له ، فسأله أن يهدى له سلاحه ، فقاد مع فرسه وسلاحه عشرين فرساً بتجافيفها^(٢) ، فردّها ابنُ الشمشيق ، ولم يقبل غير فرس الفتكين وسلاحه وحده .

(١) كذا ولعله لقب .

(٢) التجفاف : ما يلبسه المحارب كالدرع ، وجمعه تجافيف .

وانصرف عنه إلى جيلة^(١) وبيروت ، ففتحهما عتوة ، وتحصن منه أهل أنطاكية ، فاستخلف عليها صاحباً له ، فقطع شجرها التين ، وهو يجرى مجرى النخل بالبصرة ، وفُتحت له بعد ذلك .

صار ابن الشمشقيق إلى قسطنطينية ، فما بعدت وفاته .
ومضى إلى الفتكين ، والدّه عزّ الدولة ، وأخواه أبو إسحاق وأبو طاهر ، وابنه المرزبان بعد قتله ، على ما نشرحه ، فأولاهم الجميل ، وأحسن إليهم ، وقصدته المساكر من مضر متكاثرة ، وكان ما يأتي ذكره في السنة الآتية ، وما بعدها .

(١) جيلة قلعة بساحل الشام من أعمال حلب .

سنة خمس وستين وثلثمائة

تُوِّفِيَ المعزُّ بمصر ، في شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وستين ، ومدة عمره خمس وأربعون سنة وسبعة أشهر ويومان ، ومدة نظره ثلاث وعشرون سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً ، منها بمصر ثلاث سنين .

وقام ابنه يزَار مقامه ، ولقَّبَ بالعزیز ، فكانت الفتنُ بالاستيالة ، فأغلظ في جوابه ، وقال : هذا بلد أخذته بالسيف ، ولا أدين لأحدٍ فيه بطاعة . فأنفذ إليه جوهرًا في عساكر كثيرة ، فدعا أهل البلد وأعلمهم ؛ ما قد أضلَّهم ، وأنه على مفارقتهم ، فقالوا : إن أرواحنا دونك ، وإنا باذلون نفوسنا دون نفسك .

ولمَّا حصل جوهر بالرملة^(١) ، كاتب الفتنين ، وعرفه أنه قد استصحب له أمانًا ، وكتابًا بالعبء عمًّا فرط فيه ، وخيلًا يُفِيضُها عليه ، وأموالًا ، فأجابه الفتنين إجابة مغالط ، وأحال على أهل دمشق ففعل جوهر على الحرب ، وسار إليه ، فالتقيا بالشماسية^(٢) ، ودامت الحرب واتصلت مدة شهرين ، وظهر من شجاعة الفتنين وغلمانته ، ما عظموا به في النفوس .

وعاضد الفتنين الحسنُ بن أحمد القرمطي ، واجتمعا في خمسين ألفًا ، فانصرف جوهر إلى طبرية ، ومنها إلى عسقلان ، فحاصره بها ، وقطعًا عنه الماء .

وكان جوهر في الشجاعة معروفًا ، فكان يبارز الفتنين ، ويغرض عليه الطاعة لصاحبه ، فيكاد أن يبيحه فيعرضهما القرمطي ، فلا يمكن الفتنين من ذلك .

فاجتمعا يومًا ، فقال جوهر : قد علمت ما يجمعني وإياك من تعظيم الدين ، وقد طالت الفتنة ، ودماء من هلك في رقابنا ، وإن لم تُجِبْ إلى الطاعة ، فأسألك أن تمنَّ عليَّ بنفسى وبأصحابي وتلِّمَ لنا ، وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف ، فقال الفتنين : أنا أفضل ، على أن أعلق سيفي ورمح القرمطي ، على باب

(١) الرملة : مدينة بفلسطين وكانت قصبتها .

(٢) الشماسية : محلة بدمشق .

عَسَقْلَان ، ويخرج من تحتهما ، قال : رضيت ، وأخذ خاتم الفتكين على الوفاء .
وأنفذ إليه جوهر مالا وألطافاً ، فاجتهد القرمطي بالفتكين أن يغدر ، فلم يفعل ،
فخرج وخرج جوهر وشرح لصاحبه الحال ، فأمر بإخراج المال ، وإثبات الرجال ،
وسار جوهر على مقدمته ، واستصحب توابت آبائه .

ولما عرف الفتكين ، والقرمطي الحال ، عاد إلى الرملة واحتشد ، وتقارب العسكران ،
واصطفوا للقتال ، وجال الفتكين بين الصفين ، فكبر وحمل وطعن وضرب .

فملا العزيز على رابية ، وعلى رأسه المظلة ، وقال لجوهر : أرني الفتكين ،
فأراه إياه ، وكان على فرس أدهم بتجفاف من مرايا ، وعليه فزاعذ^(١) ، أصفر وهو
يطعن نارة ، ويضرب باللت أخرى ، والناس يتحامونه .

فالتفت العزيز إلى ركابي^(٢) يختص به ، وقال له : امض إلى الفتكين وقل له :
أنا العزيز ، وقد أزعجتني من سرير ملكي ، وأخرجتني لمباشرة الحرب ، وأنا أسامحك
بجميع ذلك ، ولك على عهد الله ، بأنني أهب لك الشام بأسره ، وأجعلك أسلها^(٣)
عسكري .

ففضى الركابي وأعاد الرسالة ، فخرج الفتكين ، بحيث يراه الناس ، وترجل
وقبل الأرض مراراً ، ومرغ خديه ، وقال : قل لمولانا ، لو تقدم القول لسارعت ، فأما
الآن فليس إلا ما ترى .

فعاد إلى العزيز بالجواب ، فقال : ارجع إليه وقل له : تقرب مني بحيث أراك
وتراني ، فإن استحققت أن تضرب وجهي بالسيف فافعل .

فمضى ، فقال الفتكين : ما كنت بالذي أشاهد طلعت وأنا بذه الحرب ، وقد خرج
الأمر عن يدي .

وحمل عند ذلك على الميسرة فهزمها ، وقتل كثيراً من أهلها ، فحمل العزيز ،
والمظلة على رأسه ، فانهزم الفتكين والقرمطي ، ووضع السيف في عسكرهما ، فقتل
منه عشرين ألف رجل .

(١) كذا في الأصل .

(٢) ركابي : من يستعان به في الركوب .

(٣) وظيفة عندهم .

ومضى القرمطي هارباً ، وبذل لمن يأتيه بالفتكين مائة ألف دينار .

وكان الفتكين يميل إلى المخرج بن دغقل بن الجراح الطائي ، ويتمرد له للاحته ، وشاع ذلك عنه ، فانهزم يطلب ساحل البحر ، ومعه ثلاثة من غلمانته ، وبه جراح ، وقد جهده العطش ، فلقينه سرية فيها المخرج ، فلما رآه ، التمس منه ماء ، فسقاه ، وقال له : سيرني إلى أهلك ، فحمله إلى قرية تعرف بلبني ، وأحضر له ماء وفاكهة ، ووكل به جماعة ، وبادر إلى العزيز فأخبره ، فأعطاه المال الذي ضمنه ، ومضى معه جوهر فتسلمه .

وتقدم بضرب مضارب ، وأحضر كل من حصل في الأسر من أصحاب الفتكين ، فأتهم وكساهم ، وجعل كل واحد منهم فيما كان فيه معه ، ووصل الفتكين فأخرج المسكر لاستقباله ، وهو لا يشك أنه مقتول .

فلما وصل إلى الثوبة ، ورأى أصحابه مكرمين ، وترجل الناس له ، وحمل إلى دست قد نصب ليجلس فيه ، رَمَى بنفسه إلى الأرض ، وألقى عمامته ، وعثر وبكى بكاء شديداً ، وقال : لم استحققت هذا الإبقاء ! وامتنع من الجلوس في الثمت .

ووافاه أمين الدولة أبو الحسن بن عمار ، وجوهر والخدم على أيديهم الثياب ، وأعلموه رضا العزيز عنه ، وألبسوه الخلع ، وتقدم إلى البازيار به وأصحاب الجوارح بالمصير إلى مضربه ، وراسله بالركوب إلى الصيد تأنيساً له ، وقاد إليه عدة دواب ، وعاد عشاء ، واستقبله الفُراشون والنقاطون بالمشاعل ، ونزل وركب العزيز إليه ليلاً ، فقبل الأرض وخاطبه بما سكن منه ، وجعله حاجب حُجَّابِه .

وعفا عن الحسن بن أحمد القرمطي ، وأقام بطبرية ، وجعل له سبعين ألف دينار في كل سنة ، وتوجه إليه جوهر ، وقاضى الرملة فاستخلفاه .

ومضى الفتكين مع العزيز إلى مصر ، وقد استأمن إليه أخو عز الدولة وابنه ، فزاد في إكرام الفتكين .

وكان يتكبر على أبي الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس ، وتدرجت الوحشة ، وأمرها العزيز بالإصلاح ، فلم يفعل الفتكين ، فدس عليه أبو الفرج سماً فقتله ، وحزن عليه العزيز ، وقبض على أبي الفرج ، وقد آتاهم بقتله ثقيلاً وأربعين يوماً ، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ، ووقفت الأمور باعتزاله الظير ، فأعاده حين لم يجد منه بداً .

وتزوج الطائع بنتَ عَزَّ الدولة على صداق مائة ألف دينار ، وخطب أبو بكر ابن قريعة خطبة النكاح .

وفي ذى القعدة تُوُفِّيَ أبو الحسن ثابت بن سنان بن قسرة الصَّابِي صاحب التاريخ .

وقسم ركن الدولة الممالك بين أولاده ، فجعل لعُضد الدولة فارس وكرمان وأرجان ، ولزُيد الدولة الرِّيَّ وأصبهان ، وفخر الدولة هَمْدَانَ والدينور .

ومرض ركن الدولة ، فسار إليه عضد الدولة ، وقبِل الأرض بين يديه ، والتقيا بأصبهان ، وعمل ابنُ العميد دعوةً ، جمع فيها ركن الدولة وأولاده الأمراء ، وخاطبهم ركن الدولة ، بأن عضد الدولة طيَّ عهده ، وخلع ابن العميد على القواد ألف قباء وألف كساء .

وأخذ عَزَّ الدولة لسهلان بن مسافر خِطماً من الطائع ، ولقبه عنه عصمة الدولة وأنفذها له .

وأنفذ إلى فخر الدولة مثلها ، فلم يلبسهاها ، ولم يتلقَّب سهلان مراقبةً لعُضد الدولة .

سنة ست وستين وثلاثمائة

توفي ركن الدولة أبو علي بالري في ثامن عشر المحرم، وقال أبو بكر الخوارزمي برثيه :
 أحين جرى ملكه في الملوك ورد به الله ملك العجم^(١)
 وخط الفناء على قبره بخط البلى وبنان السقم
 إذا تم أمر بدا نقضه توقع زوالاً إذا قيل تم
 وأتاه مؤيد الدولة ، وانفصل عن أصبهان ، وأقر أبا الفتح بن العميد على ما كان
 إليه ، وكان يكتب له في حياة أبيه صاحب أبو القاسم محمد بن العميد ، حسده
 صاحب وعيظه من قربه أن حمل الجند على الشعب ، فحسم مؤيد الدولة المادّة
 بإعادة صاحب إلى أصبهان .

وكان في نفس عضد الدولة على ابن العميد ما ذكرناه ، حتى إنه كان يقول :
 خرجت من بغداد ، وأنا زريق الشارب ، وابن العميد خرج ملقّباً بذي الكفّارين ،
 لأن أهل بغداد كانوا يلقّبون عضد الدولة بزريق الشارب .
 ونشط ابن العميد للشرب ، وتداخله ارتياح ، فعمل مجلساً عظيماً ، وشرب
 ببقية نهاره وعامّة ليلة ، وعمل شعراً وهو يشرب ، وأمر بتلحينه والغناء له به ، ففعل
 المغنون ذلك ، والشعر :

دعوت ألمني ودعوت العلاء فلما أجابا دعوت القدح^(٢)
 وقتل لأيام شرخ الشباب إلى فهذا أوان الفرح
 إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقتـرح
 ولما غني له شعره ، استفزّه الطرب ، وشرب حتى سكر ، وقال لغلماناه :
 أعطوا المجلس واتركوه على حاله ، حتى نشرب عليه ونضطبع ، وقام إلى بيت منامه .

(١) انظر بيمة الدهر ٤ : ٢١١ .

(٢) البيمة ٣ : ١٦٥ .

وبأكبره رسول مؤيد الدولة يستدعيه ، فركب وعنده أنه يخاطبه على مهم ، ويعود سريعاً ، فلما دخل إليه قبض عليه وأخذ أمواله .

ومن شعر أبي الفتح :

بَقُولِ لِي الْوَاشُونَ كَيْفَ تُجِيبُهَا قُلْتُ لَهُمْ بَيْنَ الْمُقْصَرِّ وَالْعَالِي (١)
وَلَوْلَا حِذَارِي مِنْهُمْ لَصَدَّقْتُهُمْ قُلْتُ هَوَى لَمْ يَهْوَهُ قَطُّ أَمْثَالِي
وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ قَالَ : مَالِكٌ وَاجِماً قُلْتُ : أَيْ مَائِي وَتَسْأَلُنِي مَائِي
وترامت به الحال إلى قَتْلِهِ .

وحكى أن أباه رآه وهو يخطر خطرة أنكرها من مشية أمثاله ، فقال لمن حضره :
إِنِّي لَأَتَّخِذُهُ بِالْأَدَبِ حَتَّى لَأَنْفَعُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ ، فَإِنَّهُ قَصِيرُ الْعُمُرِ ، وَعُمْرُهُ عَلَى مَا يَدُلُّ
عَلَيْهِ نَجْمُهُ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، هَذَا مَا حَكَاهُ الثَّمَالِيُّ فِي الْبَيْتَةِ .

وقال ابن الججاج يرثيه من قصيدة :

رُودِيكَ إِنْ الْحُزْنَ ضَرَبَهُ لَازِمٌ أَلَا إِنْ هَذَا الْمَجْدَ قَدْ سَاخَ طَوْدُهُ
أَلَا إِنْ بَحْرَ الْجُودِ قَدْ غَاضَ لُجُّهُ أَلَا إِنْ بَحْرَ الْجُودِ قَدْ غَاضَ لُجُّهُ
فِيَا صَارِماً فَلِ الْبَلَى غَرَبَ خَلْدُهُ فَمَا صَارِماً فَلِ الْبَلَى غَرَبَ خَلْدُهُ
مَضَى جِسْمُكَ الْفَنَاءُ وَخَلَّفْتَ بَعْدَهُ مَضَى جِسْمُكَ الْفَنَاءُ وَخَلَّفْتَ بَعْدَهُ
أَخِيلاً بِالرَّيِّ الَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ أَخِيلاً بِالرَّيِّ الَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ
أَلِمْوْا جَمِيعاً أَوْفَرَادِي بِقَبْرِهِ أَلِمْوْا جَمِيعاً أَوْفَرَادِي بِقَبْرِهِ
كَتَمْتُ وَمَا زَالَ الْأَمْسَى مُحَامِلَلاً كَتَمْتُ وَمَا زَالَ الْأَمْسَى مُحَامِلَلاً
أَيَا رَاحِلاً عَنْ قِمِّهِ غَيْرَ آيِبٍ أَيَا رَاحِلاً عَنْ قِمِّهِ غَيْرَ آيِبٍ
لَمِثْلِكَ فَلَيْتَكَ الْعَيْنُ بِأَرْبَعٍ لَمِثْلِكَ فَلَيْتَكَ الْعَيْنُ بِأَرْبَعٍ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِماً قُلَّ حَلْدُهُ وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِماً قُلَّ حَلْدُهُ
فَلَا مَرَّ هِنْدِي سَقَى دَمَكَ الثَّرَى فَلَا مَرَّ هِنْدِي سَقَى دَمَكَ الثَّرَى
وَمَا يَسْلَى الْحُزْنَ أَنْتَكَ وَلَرْدٌ وَمَا يَسْلَى الْحُزْنَ أَنْتَكَ وَلَرْدٌ

وَلَمْ لَا وَقَدْ قَلَّيْتُ زَادًا مِنَ التُّجَى
نَجَّى إِذْ صُحِفَ الْمَظَالِمُ تُشِيرَتْ
وَكُنْتُ إِذَا الْفَحْشَاءُ نَادَتْكَ مُعْرِضًا
عَجِبْتُ لِمَنْ أَتَيْتُ عَلَيْكَ بِسِيفِهِ
أَمَا رَأَيْتَ ذَلِكَ الشَّابَّ وَحُشْنَهُ
أَبَا الْفَتْحِ يَأْتِي سَلَوَى عَنْكَ إِنِّي
فَمَا قُصِّرْتُ بِي عَنْ حَقِّكَ وَتَيْتُهُ

[و] لَمَّا بَلَغَ عَزَّ الدَّوْلَةُ وَفَاةَ رُكْنِ الدَّوْلَةِ قَالَ : أَنَا وَلِيُّ عَهْدِ عَمِي رُكْنِ الدَّوْلَةِ ،
وَحَلَفْتُ لِعِمْرَانَ بْنِ شَاهِينَ ، وَتَزَوَّجْتُ أَبُو مُحَمَّدٍ عِمْرَانَ ابْنَةَ عَزَّ الدَّوْلَةِ ، وَحَضَرَ بَيْنَ
يَدَيِ الطَّائِفِ ، وَحَلَفْتُ لِعَمْدَةِ الدَّوْلَةِ أَبِي تَغْلِبَ ، فَقَالَ ابْنُ الْحِجَاجِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَنْتَ عَلِمْتَنِي الْمَدَائِحَ حَتَّى صِرْتُ فِيهَا مَجْهُودًا مَطْبُوعًا
أَنْتَ وَاصِلْتَنِي وَكُنْتُ عَلَى الْبَابِ طَرِيدًا مُبْعَلًا مَمْنُوعًا
أَنْتَ جَدَّدْتَ ثَوْبَ عَزَى وَقَدْ كَانَ لَيْسًا مَفْتَأًا مَرْقُوعًا
مَلِكُ عَيْنٍ مِنْ بَعَادِيهِ لَا تَطْعَمُ غَمَضًا وَلَا تَذُوقُ هُجُوعًا
أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي طَابَ فِي الْمَجْدِ أَصُولًا كَرِيمَةً وَفُرُوعًا
إِنَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ أَصْبَحَ فِيهِ عِلْمُ الْمَجْدِ وَالْعُلَا مَرْقُوعًا
رُفِعَتْ رَايَةُ الْهَدْيِ يَدِ النَّصْرِ وَتَرَى التَّفَاقُ فِيهِ صَرِيحًا
دَوْلَةُ عَزَّهَا وَعَمْدَتُهَا الْيَوْمَ أَضَافَا إِلَى الْجُمُوعِ الْجُمُوعَا
وَصَلَا الْحَبْلُ بِالنِّصَافِ فَأُضْحِي ظَهَرَ مَنْ يُظْهِرُ الْخِلَافَ قَطْعًا
وَلَهُ رَايَةُ إِذَا ضَمُجَكَ النَّصْرُ إِلَيْهَا تَبَكَّى السُّيُوفُ نَجْمًا
فِي جُيُوشٍ تُطْلِقُ الْأَرْضَ خَيْلًا وَسِوْفًا قَوَاطِمًا وَفُرُوعًا
يَنْصُرُونَ الْإِمَامَ خَيْرَ إِمَامٍ لَمْ يَكُنْ خَالِمًا وَلَا مَحْذُوعًا
وَرِثَ الْأَمْرَ عَنْ أَبِيهِ بِحَقِّ قُوهٍ مِثْلُ الْهَلَالِ فِي الْأَفْقِ نُورًا
فَتَرَانِي بِدَرْقِي أَصْفَحَ الْحَا سَدَ فِي أَخْذِهِ صَفْعًا وَجِيمًا
لَا أَحَابِي وَحَقٌّ مِنْ خَلْقِ الْجَنَّةِ لَا تَابِعًا وَلَا مَتَّبِعًا

ولو أني حايبتهم كنت نذلاً ساقطاً سفلة خسيماً وضيعاً
وفي رجب ، قُبِضَ على أبي الفرج بن فسانحس ، وحِيلَ إلى سرِّ مَنْ رَأَى ، وتحرك
ما كَانَ في نفس عضد الدولة من قصد العراق ، فاستخلف عز الدولة على بغداد الشريف
أبا الحسن محمد بن عسر ، وخرج معه ابنُ بَقِيَّةٍ ، فراراً مشهد الحسين عليه السلام .
وقصد ابنُ بَقِيَّةٍ الكوفة وحده ، فرار واجتمع ، وانحدر إلى واسط ، وقال ابن
الحجاج يودعه :

يَا مَنْ إِلَيْهِ الْأَمَالُ تَحْتَلِفُ	وَمَنْ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ تَتَعَلِفُ
وَمَنْ بَنُو عَمِّهِ وَإِخْوَانُهُ	مُلُوكُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِهِ شُرُفُوا
مَنْ اسْتَقَلَّتْ بَنُو بُوَيْهِ بِهِ	كَمَا اسْتَقَلَّتْ بِالْعَاقِبِ الْكِيفُ
مَوْلَايَ صَبِرًا فَإِنَّ سَائِرَ مَا	تَرَاهُ عَمَّا تُحِبُّ يَنْكَشِفُ
وَكُلُّ مَا تَشْتَى وَيُؤْتِيهِ	يَأْتِي كَمَا تَشْتَهِي وَلَا يَقِفُ
وَمَنْ أَنَا نَا يَسُوقُهُ طَمَعُ	عَنْكَ بِحَقِّ حَتِّينَ يَنْصَرِفُ
تُتْبِئُهُ عَنْ هَوَايَ الشُّبَابِ عَدَا	رَأَى بِعِيدٍ مِنَ النَّوَى نَصَفُ
أَوَّلًا فَعَزِيهِ مَلِكِيَّةُ	تَسْتَرُّ مِنْهَا السُّيُوفُ وَالْحُجُفُ
وَذِيلُ يَحْكُمُ الطَّعَانُ لَهَا	بِأَنَّا فِي الصُّلُورِ تَنْقُصُفُ
وَشَرِبُ ضَمَّرُ قَوَارِسُهَا	لَا عَزْلُ فَوْقَهَا وَلَا عُنْفُ
هَذَا وَنَفْسِي الْأَمِيرُ دُونَكَ لِلرَّمَاةِ	فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ هَدَفُ
فَانْهَضْ بِهِ نَحْوَهُمْ إِذَا نَهَضُوا	وَاذْهَبْ إِلَيْهِمْ إِذَا رَحَضُوا
وَأَنْتَ أَعْلَى بَنِي بُوَيْهِ يَدَا	وَإِنْ تَسَاوَى الْقَدِيمُ وَالْخَلَفُ
كُنْتُ بَنِي أَهْلِ بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ	تُوصَفُ مِنْهُمْ بِمِثْلِ مَا تُوصَفُوا
حَتَّى تُلُونَاكُمْ فَكَانَ لَكُمْ الْهَلَا	ضُلُ عَلَيْهِمُ وَالْمَجْدُ وَالشَّرَفُ
وَاللُّدْرُ جُنُسٌ لَكِنْ لَهُ قِيَمُ	فِي الْفَضْلِ عِنْدَ التَّجَارِ يَخْتَلِفُ
وَلَيْسَ يَدْرِي مَا فَضْلُ فَاحِرِهِ	يَا مَنْ حَتَّى يَفْتَحَ الصَّدَفُ
يَا مَنْ إِذَا أَحْلَفَ الْبَحَارُ فَقِي	نَدَاهُ مِنْ كُلِّ فَاتَتْ خَلْفُ
يَتَنَظَّمُ الْمَدْحُ فِيكَ مَتَرِنَا	وَفِي سَوَاكِ الْمَدِيحِ يَتَرَجِفُ
مَوْلَايَ لَمَّا بَعْدَتْ فَاشْتَعَلَتْ زِيَرَانُ قَلْبِي	وَطَارَ ابْنُ الْأَسَفِ

جئتكم أعدو والشوق يعجلني إليك يا دافقي وأنصف صرف
وسأل عز الدولة الطائع الانحدار ، فأجاب وانحدر إلى واسط في عاشر شعبان ،
ومعه ابن معروف ، ونزل في دار الوزارة بها .

وساروا إلى الاهواز ، فوصلوها عاشر رمضان .
وكتب عز الدولة عن الطائع كتاباً يدعو إلى الصلح ، ونفذ به خادماً ، فقال عضد
الدولة للخادم : قل لمولانا أمير المؤمنين ، لا يمكنني الجواب ، إذا مثلتُ بحضرتك
ولم يجب علي الكتاب .

ولما أشرفت الحال على الحرب ، أصعد الطائع إلى بغداد ، وكانت الحرب
بناحية يقال لها مَشَان^(١) من أعمال الباسيان ، في نصف تموز ، وهو يوم الأحد
مستهل ذي القعدة ، وكان ديس بن عفيف الأسدي على ميسرة عز الدولة ، فاستأمن
وعطف على الثَّب ، فقب ، فانهزم عز الدولة ، وقتل من أصحابه خلق ، وغرق
آخرون على جسر عقده بُدْجِيل^(٢) .

وكان جمدان في جملة المنهزمين ، وتفرقت المذاهب بالمنهزمين ، فالتقوا بمطاري .
واجتمع عز الدولة وبه جراح بأخيه عمدة الدولة ، وابن بقية بها على أسوأ
حال .

وأنفذ عمران بابنه الحسن وكتابه وقواده ، في عدة سفن إلى عز الدولة ، وأنفذ إليه
وإلى ابن بقية بمال وثياب ، وأنفذ المرزبان بن بختيار إلى أبيه بمثل ذلك من البصرة .
وانحدروا إلى البصرة ، وهي مُقْبِتَة ، فاراد ابن بقية أن يصلحها ، فازدادت
فساداً واحترقت الأسواق ، ونُهبت الأموال .

وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة الكوفة في ألف رجل
منهم ، وأقام الدعوة بها ويسورها^(٣) ، وبالجامعين^(٤) والنيل^(٥) ، لعضد الدولة .

(١) للشان : بلدة قرية من البصرة . ياقوت .

(٢) دجيل : اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد والآخر بالأهواز . ياقوت .

(٣) سورا : موضع بالعراق من أرض بابل . ياقوت .

(٤) الجامعين ، بقعة التي الجورور : حلة بنى مزيد التي بأرض بابل بين بغداد والكوفة . ياقوت .

(٥) النيل : بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بنى مزيد . ياقوت .

وأشفق بختيار أن يسير عَصْدُ الدولة إلى واسط ، فيملكها ، ففتوته النجاة ،
فاحترق البطائح ، فلقاه عمران في عسكره ، وأقام ابن بقية عنده ثلاثة أيام .
وكان عمران قد قال لعز الدولة ، لِمَا قصد حربَه : سترى أنك تحتاج إلى ،
وأعاملك من الجميل بخلاف ماعاملني به أبوك من القبيح ، فعجب الناس من هذا
الاتفاق .

واستدعى البصريون من عَصْد الدولة ، مَنْ يتسلم بدلهم ، فأنفذ أبا الوفا طاهر بن
محمد فدخلها .

وأقام بختيار بواسط ، وتراجع إليه أصحابه وجنده .
ورجع ابن بقية إلى ذخيرة له بها ، واستمال الجند ، فرغبوا فيه وآثروه على صاحبه .
وقال بعض البصريين في بختيار :

أقام على الأهواز خمسين ليلةً يدبر أمر الملك حتى تَلَمَّسَرا
يدبر أمراً كان أوله عمسى وأوسطه بلوى وآخره خسراً

ومن أعجب ما اتفق عليه ، أنه أسر له غلام اسمه باتكين ، ولم يكن^(١) يعيل
إليه ، فجُنَّ عليه ، وتسلَّى عن ملكه إلا عنه ، وانقطع إلى البكاء ، وامتنع من الغذاء ،
واحتجب عن الناس فحفَّ ميزانه ، واستهان به ابن بقية ، وأنفذ بالشریف أبي أحمد
الموسوي ، والحرب قائمة ، يسأل عَصْدُ الدولة في رد الغلام ، وبذل في فدائه جارينتين ،
[كان] بذل أبو تغلب بن حمدان في إحداها مائة ألف درهم ، وقال لأبي أحمد : إن
لم يرض عَصْدُ الدولة بهما ، فاعطه هذا العِقْد - وكان فائزاً نادراً . وأضمن له ما أراد .
ولما مضى أبو أحمد إلى عَصْد الدولة ، وأدَّى الرسالة ، أمر برد الغلام ، وكان
قد حِيلَ في عِدَّة غلمان إلى أبي الفوارس بن عَصْد الدولة ، فأعيد إلى عَصْد الدولة ،
ولم يكن بين الغلام وبين غيره من الأسرى قرْب ، فأمسكه عنده ، وقال لأبي أحمد :
لا أنفذه حتى تمضي إليه برسائل ، وتقرَّر معه القبض على ابن بقية ، وأضاف إليه
أبا سعد بهرام بن أردشير الكاتب .
فلما وصلا إلى بختيار ، وخلوا به ، أوحش ذلك ابن بقية .

(١) كنا في الأصل وفي الكامل ٧ : ٨١ : « يعيل إليه » وهو الصواب .

وكان بختيار يتزل في الجانب الغربي ، وعول ابن بقية على طرد بختيار ، وأن ينفرد هو بالحرب ، فعدل بختيار إلى تسكينه وتلافيه .

فلما كان في ذي الحجة ، أشار إبراهيم بن إسماعيل - وكان بختيار قد استحجه ، بعد أن كان نقياً - بالقبض عليه إذا عبر إليه ، ففعل ذلك ، وانفذ أمواله وخزائنه ، ووجد له ستة آلاف رطل ثلجاً ، كان أعدها لسماط عزم على اتخاذها للجنود ، وطلب عز الدولة منه شيئاً قبل القبض عليه ، فأنفذ إليه ثلاثين رطلاً . فكانت وزارة ابن بقية أربع سنين وأحد عشر يوماً .

واستخلص عز الدولة أبا الغلاء صاعد بن ثابت النصراني ، من مجلس ابن بقية ، وكتب إلى بغداد على الأطيار بالقبض على أهله ، فوقعت الكتب في أيديهم ، فهربوا إلى بني عقيل بالبادية .

وقبض على ابن بقية بمشهد ابن بهرام بن أردشير ، وأعاد معه الشريف أبا أحمد ، وجرت أقاصيص حتى عاد إليه باتكين .

وقال ابن الحجاج يمدح أبا سعد بن بهرام :

أبا سعد قد انكشف الخطاء	وأمكننا الحضور كما نشاء
وزالت رغبة الواشين حتى	شقي من لوعه الشوق للقاء
بنفسى أنت من قمر منير	له في كل ناحية ضياء
هزمت القوم أمس بغير حرب	فأمت في خفارتك الدماء
وكان القوم في داء ولكن	لطف فصادف الداء الدواء
يقول ماخطت به نفاقاً	ورأي لم يكن فيه رياء
فأضحوا والرجال لكم عيى	وأمسوا والنساء لكم إماء

ولما حصل باتكين بالبصرة ، تواترت البشائر إلى بختيار ، وأظهر من السرور ما لم يعمد ، وضمن أنه إذا رد الغلام ، عاد إلى بغداد ، وأظهر الطاعة .

وأمر عَصْد الدولة أبا أحمد ، ألا يسلم الغلام ، حتى يصعد بختيار إلى بغداد . وكان قد ورد عليه عبد الرازق ويدر ابنا حسويه ، في ألف فارس نُصْرته ،

فلما رأيا أفعاله ، كاتبا أباهما بالصورة ، وعرفاه ضعف رأيه ، واختلالَ تدبيره ، وأصعدا ، وفارقه عبدالرازق بـمـجـرأيا ، واستحيا بـلـرمن مفارقتة .

وعادت الرسالة إليه بسـمـل ابن بـقـية ، ففـل وسـمـل بـعـده صـاحـبـه ابن الرـاعـي ، وأُخـدِـتْ عـلـيـه الأيـمـان بـطـاعـة عـضـد الدولة ، وإثبات اسمه على راياته ، وإقامة الخطبة له في كل بلد دخله .

فانصرف عنه بـلـر بن حـسـنـويـه حـيـثـذ .

وكان في جملة ما شرط عليه عضد الدولة ، أن يرحل عن بغداد إلى الشام ، وألا يؤذى أبا تغلب .

وأتى عضد الدولة الأهواز ، فرتب أمورها ، وصار منها إلى البصرة ، وقد انصرف عنها المرزبان بن بختيار ، فوجد لها مـفـتـتـة ، فأصلحها وضمن أكابر أهلها أصاغرهم .

سنة سبع وستين وثلاثمائة

في صفر ورد الخبرُ إلى الكوفة بوفاة أبي يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي صاحب هَجَر ، فأغلَقوا أسواقهم ثلاثة أيام ، إجلالاً لمصيبته ، ومولده سنة ثمانين ومائتين ، وعقدوا الأمر لستة نفرٍ من أهل بيته ، أشركوا في الأمر ، وسُموا السادة . وصار أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي إلى عَصَد الدولة ، وصار في مقدّمته إلى بغداد .

وصار عز الدولة عنها لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر ، وتفرّق ديلمهُ عنه ، ففرقةً انحازوا إلى الحسن بن فيلسار ، وصار بها إلى جسر النهر وانفذَ عَصَد الدولة بمن أتاه به أسيراً ، وبه عدّة ضربات . وفرقةً صاروا إلى عضد الدولة ، وفرقةً ثبتوا معه .

فقال ابن الحجاج في خروجه :

فديثُ قوماً ساروا ولكنْ ساروا على صورة خبيسة
نودى عليهم كما يُنادى بسوقٍ يخفى على الهريسة
كانهم من يهود هطرى قد طردوهم من الكبيسة
آخر الجزء الأول ، ويتلوهُ في الثاني مملكة عضد الدولة أبي شجاع . والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً .

فهرس الموضوعات

الصفحة	
١٩٠ - ١٨٦	مقدمة المؤلف
١٩١	خلافة المعتز
٢٧٣ - ١٩٢	سنة ست وتسعين ومائتين
١٩٧ - ١٩٢	بقية أخبار المعتز
١٩٧	سنة سبع وتسعين ومائتين
٢٠٠ - ١٩٨	سنة ثمان وتسعين ومائتين
٢٠٢ - ٢٠١	سنة تسع وتسعين ومائتين
٢٠٤ - ٢٠٣	سنة إحدى وثلاثمائة
٢٠٧ - ٢٠٥	سنة اثنتين وثلاثمائة
٤٠٩ - ٢٠٨	سنة ثلاث وثلاثمائة
٢١١ - ٢١٠	سنة أربع وثلاثمائة
٢١٢	سنة خمس وثلاثمائة
٢١٣	سنة ست وثلاثمائة
٢١٥ - ٢١٣	وزارة حامد بن العباس
٢١٦	سنة سبع وثلاثمائة
٢١٧	سنة ثمان وثلاثمائة
٢٢٤ - ٢١٨	سنة تسع وثلاثمائة
٢٢٧ - ٢٢٥	سنة عشر وثلاثمائة
٢٤١ - ٢٢٨	سنة إحدى عشرة وثلاثمائة
٢٤٧ - ٢٤٢	سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة
٢٤٧	وزارة أبي العباس الخصيبى
٢٤٨	سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة
٢٤٩	سنة أربع عشرة وثلاثمائة
٢٥٥ - ٢٥٠	سنة خمس عشرة وثلاثمائة
٢٥٥	وزارة علي بن عيسى الثانية

الصفحة	
٢٥٨ - ٢٥٦	سنة ست عشرة وثلاثمائة
٢٥٨	وزارة أي على بن مقله .
٢٦٤ - ٢٥٩	سنة سبع عشرة وثلاثمائة
٢٦٥	سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة
٢٦٦ - ٢٦٥	وزارة عبد الله بن محمد الكلواذى .
٢٦٩ - ٢٦٦	وزارة الكرخى .
٢٧٣ - ٢٦٩	وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر .
٢٨٣ - ٢٧٣	خلافة القاهرة بالله أبو منصور بن المعتضد .
٢٧٥ - ٢٧٤	وزارة ابن مقله .
٢٧٦	سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .
٢٨٢ - ٢٨٠	وزارة أي جعفر محمد بن القاسم .
٢٨٣ - ٢٨٢	وزارة الخصبى .
٣٤٩ ، ٢٨٤	خلافة الراضى بالله محمد بن المقتدر
٢٨٩ - ٢٨٥	وزارة ابن مقله .
٢٩٧ - ٢٩٠	سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .
٣٠٥ - ٢٩٨	سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
٣٠٥ - ٢٩٩	وزارة عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله
٣١٣ - ٣٠٥	سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .
٣١٣ - ٣٠٨	وزارة أبي الفتح بن الفرات للراضى بالله
٣١٦ - ٣١٤	سنة ست وعشرين وثلاثمائة .
٣١٦	وصول بجكم إلى الحضرة وتفرده بالإمرة
٣١٩ - ٣١٧	سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .
٣١٩	وزارة البريدى أي عبد الله للراضى بالله
٣٢٢ - ٣٢٠	سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .
٣٢٢	وزارة سليمان بن الحسن أبي القاسم .
٣٣٠ - ٣٢٣	سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .
٣٣٠ - ٣٢٩	إمارة كورنج .
٣٣٤ - ٣٣١	سنة ثلاثين وثلاثمائة .
٣٤٠ - ٣٣٥	سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .
٣٣٨ - ٣٣٦	وزارة أبي العباس الأصفهاني .

الصفحة

٣٣٨	وزارة أبي الحسين بن مقلة
٣٤٠ - ٣٣٨	إمارة توزون
٣٤٦ - ٣٤١	سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
٣٤٩ - ٣٤٧	سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
٣٥٥ - ٣٤٩	خلافة المستكفي بالله
٣٥٨ - ٣٥٢	سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة
٣٥٥	خلافة المطيع لله الفضل بن المقتر
٣٦٥ - ٣٥٩	سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة
٣٦٦	سنة ست وستين وثلاثمائة
٣٦٨ - ٣٦٧	سنة سبع وستين وثلاثمائة
٣٧٠ - ٣٦٩	سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة
٣٧٠ - ٣٦٩	سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
٣٧٢ - ٣٧١	سنة أربعين وثلاثمائة
٣٧٥	سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة
٣٧٧ - ٣٧٦	سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة
٣٧٩ - ٣٧٨	سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة
٣٨٠	سنة أربع وأربعين وثلاثمائة
٣٨٢ - ٣٨١	سنة خمس وأربعين وثلاثمائة
٣٨٣	سنة ست وأربعين وثلاثمائة
٣٨٦ - ٣٨٤	سنة سبع وأربعين وثلاثمائة
٣٩٠ - ٣٨٧	سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة
٣٩١	سنة تسع وأربعين وثلاثمائة
٣٩٢	سنة خمسين وثلاثمائة
٣٩٦ - ٣٩٣	سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة
٤٠٠ - ٣٩٧	سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة
٤٠٢ - ٤٠١	سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة
٤٠٣	سنة أربع وخمسين وثلاثمائة
٤٠٤	سنة خمس وخمسين وثلاثمائة
٤١٣ - ٤٠٧	سنة ست وخمسين وثلاثمائة
٤١٣ - ٤١٠	إمارة عز الدولة أبي منصور بختيار

الصفحة	
٤١٦ - ٤١٤	سنة سبع وخمسين وثلاثمائة
٤١٦ - ٤١٤	وزارة أبي الفضل الشيرازي
٤١٩ - ٤١٧	سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة
٤١٩ - ٤١٧	سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة
٤٢١ - ٤٢٠	سنة تسع وخمسين وثلاثمائة
٤٢٦ - ٤٢٢	سنة ستين وثلاثمائة
٤٢٦ - ٤٢٥	وزارة أبي الفضل العباس بن الحسن الشيرازي الثانية
٤٢٧	سنة إحدى وستين وثلاثمائة
٤٣٠ - ٤٢٨	سنة اثنتين وستين وثلاثمائة
٤٣٠ - ٤٢٩	نزول الخارج بالمغرب بمصر
٤٣٠	وزارة أبي طاهر بن بقية لمع الدولة
٤٣٣ - ٤٣١	سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
٤٣٣ - ٤٣٢	خلافة الطائع لله عبد الكريم بن المطيع
٤٤٥ - ٤٣٤	سنة أربع وستين وثلاثمائة
٤٤٩ - ٤٤٦	سنة خمس وستين وثلاثمائة
٤٥٧ - ٤٥٠	سنة ست وستين وثلاثمائة
٤٥٨	سنة سبع وستين وثلاثمائة

١ - فهرس الأسماء

- (١)
- أحمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمي ٢٠٧
 أبو أحمد العسكري ٤٠٩
 أحمد بن علي أخى صعلوك ٢٤١
 أحمد بن أبي عوف ١٩٨
 أحمد بن محمد بن ما نيداذ ٢٥٠
 أحمد بن ميمون (كاتب المتقى) ٣٢٦
 أحمد بن المكتفى ٢٨١
 أبو أحمد بن المكتفى ٢٦٨ ، ٢٨٠
 أحمد بن نصر القشورى ٢٥٨ ، ٢٧٧ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠
 أحمد بن ياقوت ٣٠٢
 أحمد بن يحيى ٢٤٦
 اختيار القهرمانه ٢٨٣
 الأخشيد ٣٢٢
 أرسلان التركي ٣٩٢ ، ٤٣١
 إسحاق بن إسماعيل النوبختي
 إسحاق أبو أحمد الأمير ٢٦٧
 إسحاق بن أيوب ٢٠٦
 أبو إسحاق الشافعي ١٩٨
 أبو إسحاق الصابي ١٩٠ ، ٣٩١
 إسحاق بن علي القتاني ٢٨١
 أبو إسحاق القراريطي ٣٨٧
 إسحاق بن المتقى ٤٣٤
 إسحاق بن يقوب النوبختي ٢٣٤ ، ٢٧٣
 أسفار بن شيويه ٢٥١ ، ٢٦٥
 أسفهلوت ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧
- إبراهيم الإمام : ٢٣٢
 إبراهيم بن أحمد الماذرائي : ٢٠٥ ، ٢٢٦ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٦٣
 إبراهيم الديلمي : ٣٤٨
 إبراهيم بن السرى الزجاج : ٢٠٦ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧
 إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن : ٣٠٦
 إبراهيم بن عبد الله المسمى : ٢٢٨ ، ٢٤٨
 إبراهيم بن عرفة نفلويه : ٢٩٠
 إبراهيم بن عيسى : ٢١٠ ، ٢٥٠
 إبراهيم بن الوليد : ٣٤٣
 ابن أيزونا : ٣٩٩
 أحمد بن إسماعيل : ١٩٧
 أحمد بن بلر : ٢٤٦
 أحمد بن بويه عز الدولة ٢٩٢
 أحمد بن خاقان المفلحي ٢٨١ ، ٣١٠ ، ٤٣٩
 أبو أحمد الشيرازي ٣٥٣ ، ٣٩١
 أحمد بن عامر بن بشر المرودوني ٤٣٠
 أحمد أبو العباس بن محمد بن موسى ٢٤٦
 أحمد بن العباس أبو بكر ٢٢٧
 أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٣٢٨ ، ٣٣٦
 أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقى ٣٢٨ ،
 ٣٣٠
 أحمد بن عبد الله أبو العباس الخصبي ٢٤٦
 أحمد بن عبد العزيز ٢٢٧

إسْفَهس الأَفْهَنِي ٢٠٦

إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان ١٩٤ ،
٢٠٤

إسماعيل بن بلبل ٢٣١

إسماعيل بن جعفر ٢٥٥

إسماعيل بن علي النوبختي ٢٢٩

أسود الزيد ٤٣٥

ابن الأشعث ٣٠٦

الأصبهاني ٣٤٤

ابن الأطروش الداعي العلوي ٣٤٤

إقبال غلام ابن شبر زاد ٣٤١ ، ٣٥٢

أوس بن الصامت ٢٦٥

(ب)

بارس (غلام إسماعيل بن أحمد) ١٩٤

البيضاء ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤١٢

بجكم ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٣

٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،

٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٧١

بختيار ٤٤٤

بختيار بنت سبكتكين ٣٨٣

بختيار عز الدولة ٣٨٩

بخششوع بن يحيى ٢٦٣ ، ٢٨٩

بدعة جارية عريب ٢٠٦

بدعة الحملونية ٣٧٧

بلر الخرشني ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ،

٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،

٣٢٩

بلر بن عمار ٣٢٢

بلر بن الهيثم ٢٦٣

البربهاري ٢٧٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٦

برغوث ٣١٠

ابن برهان ٣٣٥

البريدي ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ ،

٣٢٢ ، ٣٢٦

اليزوري = محمد بن علي

ابن بسام ٢١٤

ابن بشار = علي بن محمد بن بشار

أبو بشر بن يونس النصراني ٣٢١

بشري خادم شفيع ٢٦٧

ابن بعدشر ٢٤٤

أبنا أبي يغل ٢٠١

البحري : ٣١٤ ، ٣٢٥

ابن بقية : ٤٤٠ ، ٤٤٢

أبو بكر بن الأدمي : ٣٢٥

أبو بكر بن الأبنباري : ٣٢١

أبو بكر بن حامد : ٢٠٥

أبو بكر بن حديد : ٢٧٨ ، ٢٧٩

أبو بكر الرازي : ٤٢٨

أبو بكر بن رائق : ٣٠٣

أبو بكر بن سيار : ٤٢٠

أبو بكر بن طغج : ٣٥٨

أبو بكر بن قرابة : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ،

٢٨٥ ، ٢٨٨

أبو بكر بن قريعة : ٤١٨

أبو بكر بن كامل : ٣٩٢

أبو بكر بن مقاتل : ٣٩٢

أبو بكر بن النقاش : ٣٩٦

بليق : ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

الجباثي : ٢٧٩ ، ٣٥٨

جحلة : ١٩٥ ، ٣١٣

اين الجراح : ١٩٣

اين الجصاص : ١٩٣ ، ٢٠٥

أبو جعفر بن البهلول : ٢١١

أبو جعفر السجزي : ٢٨٧

أبو جعفر بن شير زاد : ٢٥٦ ، ٢٨١ ،

٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٧

أبو جعفر الصيمري : ٣٠١ ، ٣٥٠ ،

٣٥٩

جعفر بن أبي طالب : ٢٦٦

جعفر بن القرات : ٣٦٠

جعفر بن القاسم الكرخي : ٢٢٨ ، ٢٤٧

أبو جعفر الكرخي : ٣٠٣ ، ٣٣٨ ، ٣٨٩

جعفر بن محمد الغرياني : ٢٠٦

جعفر بن المعتضد = المقتر

جعفر بن ورقاء : ٢٤٧ ، ٢٦٧ ، ٣٠٥ ، ٣٨٩

الجميل كاتب شفيح : ٢٤٣

ابن جني : ٣٧٦ ، ٣٧٧

جوجوخ التركي : ٣٣٧ ، ٣٦٤

جوه الصقل : ٤٤٧

(ح)

أبو حامد الطالقاني : ٣١٧

حامد بن العباس الوزير : ٢١١ ، ٢١٥ ،

٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

أبو حامد الماوردي : ٣٩٩

أبو حامد المروزي : ٣٦٩

الحبشي بن ممر الدولة : ٤١٤

ابن بندار : ٤٤٢

ابن البهلول : ٣٥٤

(ت)

تجني (جارية أبي محمد المهلب) : ٣٩٨

أبو تغلب : ٤٢٨ ، ٤٣٦

تكين الخاصة : ٢٧٨

تكين الشيرازي : ٣٥١ ، ٣٦٤

تكين الصغدني : ٣٠٨

تكنيك : ٣٢٦

أبو تمام الزينبي : ٣٩٩ ، ٤٣٩

أبو تميم : ٣٠٧

التميمي : ٣٨٢

التنخي : ١٨٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩

توزين : ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧

توزين القراريطي : ٣٣٩

(ث)

ثابت بن سنان : ١٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٤٦ ،

٤٤٩

ثعلب : ٢٨١

ثمل (قهرمانه أحمد بن عبد العزيز بن أبي

دلف) : ٢٢٧

ابن ثوبة : ٢٨٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٣

(ج)

جابر بن ناصر الدولة : ٣٨٤

جبريل ولاد بختيشوع : ٢٦٣

الحسين بن أحمد المافرائي : ٢١٤ ، ٢٢٧ ،

٢٥٠ ، ٣٦٩

أبو الحسين البريدي : ٢٥٠ ، ٢٩٦

أبو الحسين بن بسطام : ٢٢٩

أبو الحسين بن بويه : ٣١٢

الحسين بن حمدان : ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٧١ ،

٣٤٩

الحسين بن زياد : ٣٠٣

الحسين بن سعيد بن حمدان : ٣٣٣ ،

٣٥٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٠

أبو الحسين بن أبي الشوارب : ٣١٧

الحسين بن أبي الطيب : ٤٠٣

أبو الحسين بن عبد السلام : ٣١٠

الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٨٨ ،

٣٦٥

الحسين بن علي النوبختي : ٢٨٨ ، ٣٠٩

أبو الحسين بن الفرات الوزير : ٢١٠

أبو الحسين بن الفيروزان : ٤١٠

الحسين بن القاسم : ٢٦٦ ، ٢٧١

أبو الحسين القاضي : ٢٦٩ ، ٢٨٤ ،

٢٩٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٠

أبو الحسين الكوكبي العلوي : ٤١٩

أبو الحسين بن مأمون : ٢٢٨

أبو الحسين بن مقلة : ٢٩٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٠

الحسين بن منصور الحلاج : ٢١٩ ، ٢٢٤

أبو الحسين بن ورقاء : ٣٠٥

أبو حفص الشريك : ٣٤٤

ابن حفص = محمد أبو أحمد

حمدان بن ناصر الدولة : ٤٣٤

ابن حمدون : ٣٨٩

ابن حمدى اللص : ٣٤٣

ابن الحجاج : ٤٤٣

الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٨٨

أبو الحسن : ٢٨٤ ، ٢٨٨

أبو الحسن الأمير : ٣٥٣

الحسن البصري : ٢٢٠ ، ٣٧٤

أبو الحسن بن حاجب النعمان : ٣٠٠

الحسن بن أحمد القرمطى : ٤٤٦

الحسن بن أحمد المافرائي : ٢٢٧ ، ٢٥٠ ،

٣٦٩

أبو الحسن طازاذ : ٣٣٩ ، ٣٦٦

الحسن بن طاهر العلوي : ٣٥٢

أبو الحسن بن عبد السلام : ٣٠٥

الحسن بن عبد الله بن حمدان

الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب

الحسن بن علي بن الخطيب : ٢٣١

أبو الحسن العلوي الحنفي : ٣٩٥

الحسن بن عمار : ٤٤٨

الحسن بن الفرات

الحسن بن الفيروزان : ٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٤١٥

الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزير المقتدر :

٢٨١

أبو الحسن الكرخي : ٣٧٤

الحسن بن محمد بن هارون المهلبى : ٣٧١

الحسن بن محمد الهاشمي أبو تمام : ٣٧٣

الحسن بن مخلد الوزير : ٢٠١

حسن بن هارون : ٢٥٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٣٠٤ ، ٣٣٤

أبو الحسن بن هارون : ٢٨٠

الحسين : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

الحسين حميد الدولة : ٢٦٧

أبو الحسين بن إبراهيم المالكي : ٢٩٢

ابن الدقاق : ٤٢٧

دلان : ٣١٢

الدمستقي : ٣٧٢

دمعة أم إسحاق الأمير : ٢٧٥ ، ٢٦٧

(د)

الراضي ، الخليفة : ٢٧٩

ابن الروندي : ٢٧٩

رائق الكبير : ٢٠٨ ، ٢٢٦

ابن رائق : ٢٧١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ،

٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣١

الرشيد، الخليفة العباسي : ١٨٩

ركن الدولة : ٢٨٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ،

٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤

ابن الرنداق الحاجب : ٢٣١

روزمان : ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٣٧٢

(ز)

الزباري (فلاح) : ٣٣٩ ، ٣٤٠

الزجاج = إبراهيم بن السري

ابن زريق : ٤٢٥

أبو زكريا السوسي : ٣٣٤ ، ٣٤٢

ابن زنجي : ٢٦٦

ابن الزنداق : ٢٣١

أبو زهير الجناحي : ٣٧٤

أبو زهير بن ناصر الدولة : ٣٨٥

زياد بن أبيه : ١٨٨ ، ٢٣١

زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب : ٢٠٥

زيك خادم القاهر : ٢٨٣ ، ٢٨٥

زينب بنت سليمان بن علي : ٢٣١ ، ٢٣٢

ابن الحوازي : ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩ ، ٢٤٠

أبو حيان : ٣٩٩

(خ)

خاقان المفلحي : ٢١٠ ، ٢١١

الخاقان : ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

٣٠٢ ، ٣٢٩

ابن الخاقان : ٢٠١

ابن الخال : ٢٩٤ ، ٣٥٦

خججيج : ٣٣٢

الخرق القاضي : ٣٤٧

الخصيب : ٢٣١

الخصبي : ٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩

أبو الخطاب بن أبي العباس بن الفرات :

٢٧٦

الخطيب البغدادي : ١٨٩ ، ٢٧٩ ، ٢٧٣

الخيزران : ٢٣١ ، ٢٣٢

أبو الخير بن المتوكل على الله : ١٩١

(س)

ابن الداعي : ٤٠٢

دانيال : ٣٦٦

داود بن حمدان : ٢٧١ ، ٣٩٤

ابن أبي داود السجستاني : ٢٨٧

ديس بن عفيف الأسدي : ٤٥٤

درك : ٣٠١

درة الصوفي : ٣٨٧

المستوائتي : ٢٧٥ ، ٢٩٨

دعلج : ٣٩٤ ، ٣٩٥

زبدان القهرمانه : ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ،
٢٥٦

(س)

ابن أبي الساج : ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

سارة امرأة بجكم : ٣٢٠

سارة : ٣٢٥

ابن سالار : ٣٩٢

أبو السائب قاضي القضاء : ٣١١ ، ٣٥٢ ،
٣٦٦

سبك غلام يوسف بن أبي الساج : ٢١١

سبك المفتاحي : ٢٣٨

السبكري : ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢

سبرمردی : ٣٨٤

ابن السبي : ٢٥٢

سبكتكين : ٣٦٨ ، ٤٠١

سرور : ٢٨٥

السري : ٣٢٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٢٩٩

ابن سريج : ٢٠٠

أبو سعيد الجنابي : ٢٠٤

سعيد بن حمدان : ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٩٥ ، ٤٠٣

سعيد بن سنجلا : ٣١٥ ، ٣١٦

أبو سعيد السوي : ٣١٦ ، ٣٢١

أبو سعيد السراي : ٣٩٩

أبو سعيد الصوفي : ٣٣٤

سعيد بن المسب : ١٨٧

أبو سعيد بن وهب التصراقي الكاتب : ٣٦٤

- سعيد بن إبراهيم أبو عثمان كاتب بدر

الخرشي : ٣٣٩

ابن سكوة : ٣٩٢ ، ٣٩٧

سلامة الطولوني : ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ،

٢٨٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠

سليمان بن الحسن : ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ،
٣٢٢

سليمان بن الحسن بن مغلد : ٢٤٦ ،

٢٦٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣

سليمان بن الحسن الجنابي : ٢٣٨

سليمان بن حمدان : ٣٣٣

سليمان بن عبد الملك : ١٨٨ ، ١٨٩

سليمان بن وهب : ١٩٢

سليمان بن الحلج : ٢١٨

بنت السمرى : ٢١٩

ابن سنان : ١٢٧ ، ٢٨٧

ابن سني : ٣٤٤

ابن سنجلا : ٣٢٩

السندی بن شاهك : ١٨٨

أبو سهل العارض : ٣٦٢

أبو سهل بن زياد : ٣٥٩

سهل بن قطن : ٣١١

سهل بن هاشم : ٢٩٥

سهلان بن مسافر : ٤٤٩

سهلون كاتب ناصر الدولة : ٣٣٦

سوسن : ١٩٣

السيلة (أم المقتدر) : ٢٤ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ،

٢٧٨ ، ٢٩٧

سيف الدولة : ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،

٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٤٠١

سيما : ٢٨٢ ، ٢٨٦

(ط)

- طازاذ بن عيسى النصراني : ٣٥٥ ، ٣٦٠
 أبو طالب ابن الميلوس العلوي : ٤٢٧
 ابن طاهر : ١٩٠ ، ٤٣٠
 أبو طاهر بن بقة : ٤٣٠
 طاهر الجيلي : ٣٠٠ ، ٣١١
 أبو طاهر بن أبي سعيد الجناي : ٢٤٢ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٠٧ ، ٣٤٤
 طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث : ٢١٨
 الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله : ٤٣٢
 الطائي : ٢٣١
 ابن الطبري : ٢٧٧
 طريف السبكري : ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠
 طنج : ٣١٤
 أبو الطيب الطبري : ١٩٨ ، ١٩٩
 أبو الطيب القاضي : ٢٣٧ ، ٣٢٠

(ظ)

- الظاهر : ٢٨٠
 ظلوم : ٢١٤

(ع)

- عاتكة بنت يزيد بن معاوية : ٣٤٣
 العاقلي : ٣٠٨
 عائشة بنت الصديق : ٢٩٥
 أبو العباس الأصمقاني : ٣٢٤
 أبو العباس الأمير : ٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٧
 أبو العباس التميمي الرلزي : ٣٤٧
 أبو العباس بن ثوبه : ٣٥٥
 العباس بن الحسن الوزير : ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ١٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٩

(ش)

- ابن شاذلة : ٢٣٤
 الشافعي صاحب المذهب : ٢٠٠ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٣٨١
 الشبل
 شبيب بن جرير : ٣٨٨
 أبو شجاع فنا خسرو : ٣٦٩
 شظة أم الطائع : ٣٥٥
 شفيع اللؤلؤي : ٢٣٤
 شفيع المقتدي : ٢١١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٣ ، ٢٦٨
 الشفيعي : ٣٢٧
 شكر ستان الديلمي : ٣٤٥
 ابن الشمقمق : ٤٤٤
 ابن شبنوذ : ٢٩١
 ابن أبي الشوارب : ٣٩٧
 شيرزين ليلي : ٢٩٣ ، ٢٩٤
 ابن شير زاد : ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٣ ، ٣٥٠
 شيرزيل : ٤١٧

(ص)

- الصابي : ٤٢٨ ، ٤٣٧
 صافي الحرمي : ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٤٢٩
 صبح (من رجال القرمطي) : ٢٥٦
 صطوك : ٤٤١
 الصولي : ٢٠٥ ، ٢٤٦
 الصيمري : ١٨٩ ، ٣١٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧٠
 صيفون : ٣٢٩

- العباس بن الحسن الشيرازي : ٤٢٥
 العباس بن الحسن وزير مغل الدولة : ٢١٤
 أبو العباس الديلمي : ٣٤٣
 أبو العباس بن خاقان : ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣
 أبو العباس الخصيبى : ٢٤٦ ، ٢٤٧
 أبو العباس الخضرى : ١٩٩
 أبو العباس بن دينار : ٢٨١
 أبو العباس بن شقيق : ٣٣١
 العباس بن عبد المطلب : ٢٦٦
 أبو العباس بن الفرات : ٢٤٥
 العباس بن فسانحس : ٢٦٩ ، ٣٧٧
 أبو العباس بن محمد بن إسحاق بن المتوكل
 على الله : ٢٢٧ ، ٢٢٩
 أبو العباس بن المقتدر الملقب بالراضى : ٢١٥ ،
 ٢١٨ ، ٢٧٣
 أبو العباس بن مكرم : ٣٩٢
 عبد الرحمن بن عيسى : ٢٠٥ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨
 عبد الرحمن بن محمد الأموى : ٣٠٧
 عبد الرحمن بن محمد أبو يوسف المرتد
 : ٢٤٧ ، ٢٩٦
 عبد السلام بن محمد الجبائى أبو هاشم :
 ٢٧٨
 عبد الصمد بن المكنى : ٣١٨
 عبد الله بن إبراهيم المسمى : ١٩٧
 عبد الله بن إسماعيل الإمام : ٣٨٧
 أبو عبد الله البريدى : ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣
 أبو عبد الله البصرى : ٣٩٩ ، ٤٠١
 أبو عبد الله الحسين بن علي بن مقله الله :
 ٣٥٤
- عبد الله بن علي : ٢٦٨
 عبد الله بن حمدان : ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠
 أبو عبد الله بن خلف اليرباقى : ٢٥٢
 عبد الله بن الخاقانى : ٢٠٢
 أبو عبد الله بن الداعى العلوى : ٣٩٧
 أبو عبد الله الصوفى : ٢٠٥
 عبد الله بن الفتح : ٢٨١
 أبو عبد الله بن فهد : ٣٦٥ ، ٣٧٧
 أبو عبد الله الكرخى : ٢٤٦
 أبو عبد الله الكوفى : ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٤ ، ٣٥٣
 عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى :
 ٢٤٣
 عبد الله بن محمد الكلواذى : ٢٤٩ ، ٢٦٥
 أبو عبد الله بن محمد بن موسى بن الحسن
 ابن الفرات : ٢٤٦
 عبد الله بن المعتز الخليفة العباسى : ١٩١
 أبو عبد الله بن المعتد على الله : ١٩١
 عبد الله بن المكفى : ٣٤٨
 أبو عبد الله الموسوى : ٣٤٠
 أبو عبد الله التومخنى : ٣٠٥ ، ٣١٦
 عبد الله بن يونس : ٣٣٨
 أبو عبد الله بن أبي موسى : ٣٢٠ ، ٣٣٥ ،
 ٣٧٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦
 عبد الملك بن مروان : ١٨٨ ، ٣٤٣
 عبد الملك بن نوح : ٣٨٠ ، ٣٩٢
 عبد الواحد بن المقتدر : ٢٧٧ ، ٢٧٣
 عبد الوهاب بن عبد الله الجبائى : ٢٨١
 عبد الله صاحب القيروان : ٢١٨
 عبد الله بن الحسين الكرخى : ٣٧٣
 عبد الله بن سليمان : ٢٣٧ ، ٢٤٣

عبد الله بن طنج : ٢٥٢
 عبيد الله بن عبد الله بن سالم : ٢٠٥
 عبيد الله بن علي بن عيسى : ٢١٠
 أبو عبيد الله القمي : ٣٧١
 ابن عبدون : ١٩٣ ، ٢٠١
 ابن عبدوس الجهشيار : ٢٤٥
 ابن أبي عدنان الراسبي : ٣٠٩
 عدة الدولة أبو تغلب : ٤٥٢
 عدوية بنت ناصر الدولة : ٣٣٥
 عدل حاجب يتحكم : ٣٣٦
 عريب الجارية : ٢٠٦
 ابن أبي العزاق : ٢٨١ ، ٢٨٨
 أبو العطف بن عبد الله بن حمدان : ٣٥٦
 علم الشيرازية : ٣٤٩
 هم القهرمان : ٣٥٣ ، ٣٥٤
 أبو العلاء صاعد : ٣٩٩
 بن أبي غلام : ٣١١
 علي بن أحمد بن بطام : ٢١٤
 علي بن أحمد الراسبي : ٢٠٤
 علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري : ٣٣٤
 علي بن بلقويه : ٣٠
 علي بن بقل : ٢٩٠
 علي بن بليق : ٢٧٢
 علي بن بويه : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٧
 أبو علي الجبائي : ٢٠٨
 علي بن جعفر : ٤٣٣
 علي بن الجهشيار : ٢١٨
 علي بن خلف بن طيار : ٢٨٦ ، ٢٩٥
 علي بن أبي طالب : ٣٠٦
 أبو علي العارضي : ٣١٣
 أبو علي الطبري : ٣٧٠ ، ٣٩٨
 علي بن العباس التوماني : ٢٦٣
 علي بن عبد الله بن حمدان : ٣٢٠
 أبو علي بن عبد الرحمن : ٣٦٣
 علي بن عمرو بن ميمون : ٤٠١ ، ٤٢٤
 علي بن عيسى الوزير : ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ،
 ٣٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠
 علي بن عيسى بن داود الجراج : ٣٥٩
 علي بن عيسى الرماني : ٤٢٨
 علي بن فرج : ٢٣٤
 أبو علي القراريطي الوزير : ٢٩٦
 علي الكلواذي : ٢٧٦
 علي بن محمد البصري : ٤٤١
 علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهر :
 ٢٤٨
 علي بن محمد بن مقلة أبو الحسين : ٣٦٣
 علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات :
 ٢٤٦
 أبو علي بن مقلة : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣
 علي بن مأمون الإسطاني : ٢٤٠
 أبو علي بن محتاج : ٣٢٤ ، ٣٢٥
 أبو علي المسروقان : ٣١٢
 علي بن مهران : ٢٥٠
 علي بن موسى : ٢٠٣
 علي بن يحيى للنجم : ٢٠٦
 أبو علي بن الياس : ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٨٩ ،
 ٤١٠
 علي بن يعقوب : ٣٢٩

عبد الله بن طنج : ٢٥٢
 عبيد الله بن عبد الله بن سالم : ٢٠٥
 عبيد الله بن علي بن عيسى : ٢١٠
 أبو عبيد الله القمي : ٣٧١
 ابن عبدون : ١٩٣ ، ٢٠١
 ابن عبدوس الجهشيار : ٢٤٥
 ابن أبي عدنان الراسبي : ٣٠٩
 عدة الدولة أبو تغلب : ٤٥٢
 عدوية بنت ناصر الدولة : ٣٣٥
 عدل حاجب يتحكم : ٣٣٦
 عريب الجارية : ٢٠٦
 ابن أبي العزاق : ٢٨١ ، ٢٨٨
 أبو العطف بن عبد الله بن حمدان : ٣٥٦
 علم الشيرازية : ٣٤٩
 هم القهرمان : ٣٥٣ ، ٣٥٤
 أبو العلاء صاعد : ٣٩٩
 بن أبي غلام : ٣١١
 علي بن أحمد بن بطام : ٢١٤
 علي بن أحمد الراسبي : ٢٠٤
 علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري : ٣٣٤
 علي بن بلقويه : ٣٠
 علي بن بقل : ٢٩٠
 علي بن بليق : ٢٧٢
 علي بن بويه : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٧
 أبو علي الجبائي : ٢٠٨
 علي بن جعفر : ٤٣٣
 علي بن الجهشيار : ٢١٨
 علي بن خلف بن طيار : ٢٨٦ ، ٢٩٥
 علي بن أبي طالب : ٣٠٦
 أبو علي العارضي : ٣١٣
 أبو علي الطبري : ٣٧٠ ، ٣٩٨

عماد الدولة على أبو الحسن : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٣١١ ، ٣٥٤

عمر بن أكرم : ٣٦٦ ، ٣٩٥

عمر بن الخطاب : ١٨٩

أبو عمر الزاهد : ٢٨١ ، ٢٨٨

عمر بن شبة : ٣٦١

عمر بن عبد العزيز : ١٨٨

أبو عمر القاضي : ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ،

٢٢٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،

٣١٠

عمر بن محمد أبو الحسين القاضي : ٣٠٦ ،

٣١٥

عمران بن شاهين : ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ،

٤٣٣

أبو عمرو : ٣٠٨

عمر بن كلثوم أبو المرحى : ٣٥٢ ، ٣٦٧

عيسى بن ابزونا النصراني : ٣٩٨

أبو عيسى البريدي : ٣٤٩

عيسى بن داود : ٢٦٣

ابن أبي عيسى الصيرفي : ٢١٨

عيسى بن علي بن عيسى أبو القاسم : ٣٥٠

أبو عيسى بن محمد بن موسى : ٢٤٦

عيسى المتطبب : ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ،

٢٨٥

عيسى بن نصر : ٣٣٨

(غ)

غريب الخال : ١٩٢ ، ١٩٨

غريب غلام حامد : ٢٢٣

غصن أم المستكني بالله : ٣٤٩

(ف)

فاتك غلام أبي طاهر الجبلي : ٣١١

فاتك المضدى : ١٩٢

فاطمة القهرمانه : ١٩٧

أبو الفتح بن جنى : ٣٣٤

أبو الفتح بن داهر : ٣٣٥

أبو الفتح بن القرات : ٣٠٨ ، ٣١٥

الفتكين : ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤

فخر الدولة : ٣٢٥

ابن القرات : ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣١٥

أبو فراس الحمداني : ٢٩٠ ، ٢٩٣

أبو الفرج الأصفهاني : ٣٩٩

أبو الفرج فسانحس : ٤٠٦

أبو الفرج بن هشام : ٣٥٥

أبو الفضل التميمي : ٤٣٢

الفضل بن جعفر : ١٩٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٧

الفضل بن الحسن أبو العباس : ٣٤٥

أبو الفضل الزهرى : ٣٠٠

أبو الفضل الشيرازي : ٣٢٦ ، ٤١٧ ،

٤٢٨

أبو الفضل بن العميد : ٣٢٢ ، ٤٢٢

أبو الفضل بن مساري النصراني : ٢٨٥

الفضل بن أبي محمد المهلب : ٣٩٨ ، ٤٢٧

أبو الفضل بن المستكني : ٣٩١

(ك)

- كافور : ٢٦١
 كافور الإخشيدي : ٣٨٨
 كافور خادم مزر الدولة : ٣٥٦
 ابن كامل القاضي : ٣٥٩
 الكرخي : ٣٠٣ ، ٣٩٠
 الكرخي الحنبلي : ٤٠
 كريفاقولم الدولة : ٣٧١
 كورنيج بن الفاراض الديلمي : ٣٢٨ ،
 ٣٣٠ ، ٣٢٩
 الكلواضي : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٤٤٤ ، ٧٧٤ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤

(ل)

- لؤلؤ : ٣٣٠
 لؤلؤ صاحب شرطة ابن رائق : ٣٠٥
 الليث بن علي : ٢٤٨ ، ٢٢٥ ، ٤٢٦
 ليلى بن النعمان : ٢٥١

(م)

- المافرائي : ٣٤٠ ، ٢٥١
 ابن ماري = أبو الفضل بن ماري
 ما كان الديلمي : (٢٥١) ، ٢٦٤ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٥
 المأمون الخليفة العباسي : ٢٦٣
 المبرد : ٢٣٦
 المتقي هـ إبراهيم بن المقتدر : ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
 المتني : ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ،
 ٤٠٨

الفضل بن المقتدر : ٣٤٩ ، ٣٥٥

فضل : ٢٨٥

أبو الفوارس محمد : ٤١٩

(ق)

- القادر بالله الخليفة : ٢٤٨
 أبو القاسم البريدي : ٣٤٩ ، ٣٩١
 أبو القاسم بن بسطام : ٢١٤
 أبو القاسم البلخي : ٢٧١
 أبو القاسم التنخسي : ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣١٤
 أبو القاسم بن حسان : ٣٩٢
 أبو القاسم بن زنجي : ٣٣٥
 القاسم بن صيما : ١٩٤
 أبو القاسم بن عبد الواحد القاضي : ٣١٤
 القاسم بن عبيد الله : ٣٤٣
 أبو القاسم بن علي بن حسي : ٣٦٣
 أبو القاسم بن مكرم : ٣٥٠
 أبو القاسم الكلوازي : ٢١٥ ، ٢٧٣
 أبو القاسم الواسطي : ٤٠٧
 القاهر بالله : ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣
 ابن قرابة : ٢٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٥ ، ٣٠٣
 ابن قراتكين : ٣٦٨ ، ٣٧٣
 القرايطي : ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٢٩ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٨
 القرطبي : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٠
 قسطنطين بن اللمستق : ٣٧٦
 قيس بن الخطيم : ٣٧٧
 قسم الجوهري خادم السيدة أم المقتدر : ٢١٣
 قطن بن وهب : ١٨٩

- المتركل على الله : ٢٦٣
ابن مجاهد : ٢٩١
محسن بن علي بن محمد بن الفرات : ٢٢٣ ،
٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
المحسن بن علي القاضي : ١٨٩
محمد صلي الله عليه وسلم : ١٨٧
محمد بن أحمد بن عبد العزيز الهاشمي :
٢٠٧
محمد بن أحمد القراريطي : ٢٧١ ، ٣٢٩
محمد بن أحمد المقرم : ٢٣٧
محمد بن أحمد أبو نصر : ٣٥٢
محمد بن إسحاق بن بنداجين أمير البصرة :
٢٠٤
أبو محمد البريهاري : ٢٩٠
محمد بن بسطام : ٢١٥
محمد بن تكين : ٢٧٨
محمد بن جامع : ١٩٩
محمد بن جرير الطبري : ١٨٩ ، ١٩٠ ،
٢٧٣
محمد بن جعفر الأدي أبي بكر : ٢٨٧
محمد بن جعفر ثوابة : ٢١٤
محمد بن جعفر العبرتاني : ١٩٧
محمد بن الحسن بن أبي الشواب : ٢٨٨ ،
٣٤١
محمد بن الحسن بن عبد العزيز الكوفي :
٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٢
محمد بن حفص أبو أحمد : ٤٢٧
أبو محمد بن حمدان : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
٣٢٩
محمد بن خلف النيرماني : ١٩٣ ، ٢٢٥ ،
- ٢٢٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦
محمد بن خلف بن وكيع القاضي : ١٩٣
محمد بن داود الأصبهاني : ١٩٨
محمد بن داود الجراح الوزير : ١٩١ ، ١٩٢
محمد بن سمحور : ٤١٠
أبو محمد بن شيرزاد : ٣٠٧
محمد بن صالح بن أم شيان : ٤٣١
محمد بن صالح الهاشمي : ٣٦٥
محمد بن طغد الأخشيد : ٢٩٨ ، ٣٠٧
محمد بن طلحة الرادى : ٢٣٧
محمد بن العباس أبو الفرج : ٣٩٦ ، ٣٩٨
محمد بن عبد الصمد : ٢٢٠ ، ٢٢٦ ،
٢٥٠
محمد بن عبد الله الشافعي : ٢١٠
أبو محمد عبد الله كاتب نصر : ٢٥٨
محمد بن عبد الله النصراني : ٢٣١ ، ٢٣٢
محمد بن عبدوس أبو عبد الله الجهشيارى :
٢٩٦ ، ٣٠٣
محمد بن عبيد بن يحيى بن خاقان الوزير :
٢٠١
محمد بن عمر : ٤٥٣
محمد بن علي البزوفى : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥
محمد بن علي السمرزاري : ٣٤٩
محسن بن عمر : ٤٣٠
محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى :
٣٤٩
محمد بن القاسم الكرخي : ٣٢٩
محمد بن القاسم أبو جعفر الوزير : ٢٨٠ ،
٢٨٢

المرزبان بن عز الدولة : ٤١٥ ، ٤٤٢
 المرزبان بن محمد : ٣٤٥ ، ٣٤٦
 المرموق : ٣٦٩
 مروان بن الحكم : ٣٤٣
 مريم بنت الحسن بن مخلد : ٣٤٣
 أبو مزاحم بن رائق : ٣٧٢
 مزدويج بن زياد الفيلسي : ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧
 مزنة امرأة مروان بن محمد الأموي : ٢٣١ ،
 ٢٣٢
 معز الدولة : ٢٧١ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ،
 ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٤٤٤ ، ٣٥٣ ،
 ٣٩٦
 المستظهر بالله الخليفة : ١٨٧ ، ١٩٠
 المستكني : ٢٩٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤
 مسرور المخلي : ٢٢٦
 مسلم بن طاهر : ٤١١
 المسيب (غلام أبي تغلب) : ٤٠١
 مسينه : ٢٣٧ ، ٢٣٨
 المطيع لله الفضل بن المختار : ٣٥٥ ، ٤٣٢
 المظفر : ٢٤٢
 المظفر البريدي : ٣٠٣
 المظفر بن حامد أمير اليمن : ١٩٨
 المظفر أبو الحسن : ٢٧٩
 المظفر بن نصر الداعي : ٢٧٦
 المظفر بن ياقوت : ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٢
 المظفر بن زكريا : ٢٢٠
 مهاوية بن أبي سفهان : ٣٤٣
 المحتر بالله : ٣٢٨

محمد بن القاسم المعروف بابن الداعي
 الحسني : ٤٠١
 محمد بن القيم بن عبيد الله : ٢٧٩
 محمد بن محمد بن أبي البخل : ٢٤٦
 محمد بن المتضد : ٢٦٨
 أبو محمد بن معروف : ٤٣٠
 محمد بن المختار أبو العباس الرازي بالله :
 ٢٨٣ ، ٣٢٤
 محمد بن المكتفي : ٢٧٣
 محمد بن متاب الواسطي : ٢٣٥
 محمد بن موسى بن الحسن بن القرات :
 ٢٤٦
 أم محمد أخت أم موسى القهرمانة : ٢٦٧
 محمد بن موسى بن مجاهد : ٣٠٠
 محمد بن ياقوت : ١٦٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩١
 محمد بن متاب الواسطي : ٢٣٤ ، ٢٣٥
 محمد بن نصر الحاجب : ٢١٨ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٤
 محمد بن يحيى العلوي : ٣٥٤
 أبو محمد المهلي : ٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩
 محمد بن يحيى الزيلدي : ٤٠٩
 محمد بن يزيد : ٣٠٥ ، ٣٠٨
 محمد بن يعقوب البريدي : ٢٦٧
 محمد بن نبال : ٣٢٢ ، ٣٣٣
 أبو المرجي : ٣٨٤
 المرتضى بالله = عبد الله بن المحتر
 ابن مريضة : ٣٩٩

(هـ)

- المادى الخليفة العباسى : ١٨٨
 هارون بن عبد العزيز : ٢٣٥
 هارون بن غريب الخال : ٢٢٨ ، ٢٢٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤
 هارون بن المقتدر : ٢٩٨
 هارون اليهودى : ٣٢٥
 هبة الله بن ناصر الدولة : ٣٦٦ ، ٣٨٤ ، ٤٢٨
 هزار مرد : ٤٢٨
 هشام بن عبد الملك : ١٨٨ ، ٣٤٣
 هلال بن الحسن : ٣٧٩
 الهمانى : ٢٣٨
 هو كالان : ٤٢٦
 أبو الهيثم بن أبي حصين بن عبد الملك : ٣٩٠
 أبو الهيجاء جرب بن أبي العلاء بن حمدان : ٤٠١
 أبو الهيجاء بن حمدان : ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ١٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٧١

(و)

- ورقاء بن محمد : ٢٢٨
 وشمكير بن زيار : ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤

نافع (غلام يوسف بن وجيه) : ٣٤٣ ، ٤٠٤

- الناسى : ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٧٦
 ابن نباته السمدى : ٣٧١ ، ٤٩٦
 نجع الطولوقى : ٢٦٤
 أبو النجم الحماسى : ٢٢٨
 نجا (غلام سيف الدولة) : ٣٩١ ، ٤٠٣
 نزار بن محمد : ٢٢٧
 نسيم الشرايى : ٢٥١
 نصر : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٦
 نصر بن أحمد : ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٥
 نصر بن أحمد صاحب خراسان : ٢٠٥ ، ٣٤٠
 ابن نصر صاحب كتاب المفاوضة : ٣٩٤
 أبو نصر بن نباته : ٤٣٨
 أبو نصر بن طفج : ٣٢٢
 نصر القشورى : ٢١٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٣٢٦ ، ٢٤٣
 نظام الملك : ٣٩٤
 نفلطوبه = إبراهيم بن عرفه
 بنى بن نفيس : ١٩٧ ، ٢٦١
 أبو النمر : ٣٠١
 النوبختى : ٢٣٩
 نوح صاحب خراسان : ٣٥١
 نوح بن نصر بن أحمد : ٢٦٤ ، ٣٧٨
 التعمان بن عبد الله : ٢٣٣ ، ٢٤٠
 نوشتكين : ٣٣٢
 نبال الصفدى : ٣٠٨

- أبو الرقاء توزين : ٣٣٣ ، ٣٥٢
 الوليد بن عبد الملك : ١٨٨ ، ٣٤٣
 الوليد بن يزيد : ٣٤٣
 ابن وهبان القصباني : ٢٩٤
 وهذان : ٤٥٥

٤٥٨

- ابن المقرئ : ٢٨٧
 ينال كوشا : ٣٥٣
 يوحنا الطيب : ٣١٢
 أبو يوسف البريدي : ٢٨٨ ، ٢٨١ ، ٢٥٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ، ٣٤٣
 يوسف بن أبي الساح : ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٤١
 أبو يوسف بن يعقوب القاضى : ١٩٤
 يوسف بن وجيه : ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤٠٤
- (٥)
 يانس الموقى : ٢٩٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٥
 ياقوت : ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٢
 يحيى بن سعيد السوى : ٣١١ ، ٣١٤
 ابن يزداد : ٣٠٦
 يزيد بن عبد الملك : ٣٤٣
 يزيد بن معاوية : ٣٤٣

٢ - فهرس القبائل والجماعات

(د)	(١)
الرافضة : ٢٥٥	الأتراك ، ٢٥٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢
الروم : ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٣١٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤	بنو أسد : ٣٤١
	الأكراد : ٢٥٢ ، ٣٢٦ ، ٣٠٤ ، ٣٤٢
	بنو أمية : ١٨٨
(س)	(ب)
الساجية : ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٤ ، ٢٩٨	البربر : ٢٧٢ ، ٣٠٣
الملوك السامية : ١٩٤	البريديون : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٧ ، ٢٨٦ ، ٣٠٩ ، ٢٦٥ ، ٢٤٥
السودان : ٢٤٥ ، ٢٦٥ ، ٣٠٩	٣٤٨ ، ٣٤٢
(ص)	بنو بويه : ١٢٩ ، ٣٤٨
الصفافية : ٢٧٤	(ت)
الصفند : ٣٠٤ ، ٣٦٥	التوزيون : ٢٩٥
الصوفية : ٢٢٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠	(ح)
(ع)	الحجرية : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
بنو العباس : ٢٣٥ ، ٣٥٤ ، ٣٩٩	بنو حمدان : ٣٠٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٧١
بنو عمرو بن الليث : ١٩٧	الحنابلة : ٢٧٨ ، ٢٩٦
(ف)	(غ)
الفرس : ٢٥١	الختل : ٢٩٣
آل الفرات : ٢٣٠	الخوارج : ٣٠٣

(ن)

النويختية : ٤٠٠

بنو نمير : ٣٣٧ ، ٣٤١

(هـ)

الحاشميون : ٤٩٦

(ق)

القراطة : ٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ،

٣١٥ ، ٣٥٦ ، ٤٠٠

قريش : ٤٠٠

(ك)

بنو كلاب : ٣٤١

(م)

المافريون : ٢٤٠

بنو مازقة : ٢٣٧

٣ - فهرس البلاد والأمكنة والأنهار

باب عمار : ٢٦٥ ، ٣٠٩	(٤)
باحوريا : ٢٠٣ ، ٢٨٥ ، ٣٢٦ ، ٣٨٠	آمد : ٣١٧
باذين : ٤٣٧	الأبله : ٢٤٠ ، ٣٣٩
الباسرية : ٣٠٧	أبر : ٢١٠
الباسيان : ٢٨٦ ، ٣٠٢	أدرمة : ٣٨٦
البحرين : ٣٠٧	أذين : ٣٠٥
بخارى : ١٩٤	أفريجان : ٢١١ ، ٣٥٨
برذعة : ٣٤٦	أرجان : ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١١
بر قعيد : ٤٠١	أرمينية : ٣٩١
بستان ابن أبي الشوارب : ٣٠٧	أصبهان : ٢٠١ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،
بستان الصيمري : ٣٩٢	٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ،
البصرة : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ،	٣٠٧ ، ٣١٢
٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،	إصطخر : ٢٢٠ ، ٢٩٢
٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨	الأنبار : ٢٥٤ ، ٢٨٥
الطائع : ٣٧٣	الأندلس : ٣٠٠ ، ٣٠٧
الطبيعة : ٣٦٩	أنطاكية : ٣٥٢
بغداد : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ،	الأمواز : ١٩٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ،	٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ،
٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،	٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
٢٥٢	أوتار : ٤٤٠
بير صير : ٢٨٥	(٥)
(٦)	باب البستان : ٣١٤
نستر : ٢٧٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩	باب الشمير : ٤٠٢
فكرت : ٣٤١	باب الشماسية : ٢٧١
تلة : ٤٢٦	باب الطاق : ٢٦٥
	باب الطرق : ٢١٨ ، ٣٢٦

(ث)

الثرى : ١٩٢

(ج)

الجازور : ٣٣٧

الجامد : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

الجبيل : ٢٢٥

الجبيل : ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧

٣١١

جبل : ٤٤٥

حبي : ٢٠٨ ، ٢٠٩

جرجان : ١٨٨ ، ٣٠٧

جرجايا : ٣٣٨

جزيرة أورال : ٣١٠

جزيرة ابن عمر : ٢٠٨

جزيرة بني غير : ٣٥٠

جند يساور : ٢٨٥ ، ٣١٧

(ح)

الحاذنية : ٢٠٧

الحائر (قبر الحسين بن علي) : ٣٢٦

الحجر الأسود : ٣٧١

الحديثة : ٦٤ ، ٣٦٤ ، ٤٠١

حران : ٣٤٦

حربي : ٣٤١

حصن مهدي : ٣١٢

حلب : ٣٩٠

حلوان : ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

(خ)

خان طوق : ٣٠٢

خوزستان : ٢٨٥ ، ٢٩٤

الخالوة : ٣٣٦

خراسان : ١٩٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ،

٣١٩ ، ٣٢٤

خرشنة : ٣٩١

(د)

دار الحجة ببغداد : ٢٢٩

دار ابن طاهر : ٣٤٨

دار المرتضى : ٣٢٦

دار مؤنس : ٣٥٤

درب : أبي خلف : ٣٩٥

درب أبي زيد : ٣٧٣

درب عمار : ١٩٢

دجلة : ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٢ ،

٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ،

٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩

دمشق : ٢٤٩ ، ٢٨٨

دورقي : ٣٥٩

دير العاقول : ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٢٢١

ديار ربيعة : ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧

ديار مصر : ٣١٧

الدينور : ٢٦٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

(ر)

رأس عين : ٣٤٣

سوق الطش : ٢٢٩ ، ٢٩٦ ، ٣١٤
 سوق النجارين : ٢٠٨
 سوق يحيى : ٢٠٥ ، ٣٥٧
 سوق غائب : ٢٧٠ ، ٢٩٤
 سوق أبي الورد : ٢٣٩
 السواد : ٣٠٧

(ش)

شايرزان : ٣١٤
 الشام : ٢١٤ ، ٢٤٦
 الشماسية : ٣٥٣
 شمشطاط : ٢٥١
 شيراز : ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٤٨
 شورا : ٢٥٦
 الشونيزى (مقبرة ببغداد) : ٢٠٧

(ص)

الصحن التسعنى : ٢٦١
 الصراة : ٢٣٧ ، ٣٢٦ ، ٣٩٨ ، ١٩٢
 صريفين : ٣٤٦
 الصلح : ٢٢٩ ، ٢٨٨

(ط)

طبرستان : ٢٤٧ ، ٣٠٧ ، ٤٠١
 طبرية : ٣٢٢
 طرسوس : ٣٩١
 الطرم : ٤٠٥
 الطيب : ٣٦٦

رامهرمز : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٥٠
 الرحية : ٢٥٦
 الرصافة : ٣٢٦ ، ٢٧٨ ، ٤٣٥
 الرقة : ١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ،
 ٢٨١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦
 الرملة : ٣١٨ ، ٣٢٢
 الروسية : ٣٤٦
 بلاد الروم : ٢٢٦
 الرى : ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٢

(ز)

الزاهر : ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩
 زرية : ٣٩٣
 الزعفرانية : ٣٢١
 زوزم : ٢٦٤
 زنجان : ٢١٠
 زوطا : ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٨

(س)

سرنديب : ٢٨٨
 سر من رأى : ٢٧٨ ، ٣٥٢
 سقى القرات : ٢٨١ ، ٣٠٣
 سكرابان : ٣٠٨
 صل توبة : ٤١١
 سميساط : ٣٨٤
 سنجار : ٣٦٤
 السندية : ٣٤٧
 سوق الأهواز : ٢٧٧

قصر ابن هيرة : ٢٥٦

قطر بل : ٢٦١ ، ٢٨٥

قطيعة أم جعفر : ٣٣٦ ، ٣٥٦

القنص : ٢٤٨

قنسرين : ٢٩٥

القيروان : ٢١٧

(ك)

كربلاء : ٣٨٣

الكحيل : ٣١٧

الكرج : ٢٤٤ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٠

الكرخ : ٢٩٥ ، ٤٢٩

كرمان : ٢٢٨ ، ٢٨٦ ، ٢٥٠ ، ٣٠٤

الكوفة : ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،

٢٥٣ ، ٢٧٧

الكيل : ٣٣٣

(ل)

اللحان : ٣٧٥

(م)

ما سينان : ٢٧٧

ما وراء النهر : ٣٠٧

المبارك : ٢٢٩ ، ٢٨٨

المخرم : ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩

الملائن : ٢٣٠

المدينة : ٢٣٢

المذار : ٢٣٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٦

المربد : ٢٣٨

مرج جهينة : ٢٦٤

(ع)

العراق : ٢٤٩

عسكر مكرم : ٢٠٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣١٣ ، ٣٠٤

العقبة : ٢٤٨

عقروق : ٢٥٤

عكبرا : ٣١٦ ، ٣٥٧

عمان : ٢٨٨ ، ٣٣٩

العواصم : ٢٩٥ ، ٣١٨

عين التمر : ٢٥٣

(غ)

غدير خم : ٤٠٠

(ف)

فارس : ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ،

٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ،

٣١٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٥

الفرات : ٤٠١

الفرضة : ٢٧٠

فرضة جعفر : ٣٨٧

فرعونية : ٣٢٠

فم الصلح : ٣٢١

(ق)

قاسان : ٢٦٤

قالبقلا : ٢٢٧

قباب حميد : ٣٤٤

قروين : ٢١٠ ، ٢٥١

قصر عيسى : ٢٨٧ ، ٢٩٥

- نهر أبان : ٣٣٧
 نهر أريق : ٣١١
 نهر الأمير : ٣٠٨
 نهر بلخ : ٢٠٤
 نهر بوق : ٣٢٦
 نهر بين : ٢٨٧
 نهر جارود : ٢٠٢
 نهر جور : ٣٢٦
 نهر دجلة : ٢١٩ ، ٢٠١
 نهر ديبالي : ٢٧١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،
 ٤٣٧
 نهر رغيل : ٣٨٠ ، ٣٢٦
 نهر زيارا : ٢٥٤
 نهر الصلح : ٢٠١
 نهر الطيب : ٣٢٦
 نهر عيسى : ١٩٨
 نهر المبارك : ٢٠١
 نهر المرو قاله : ٢٩٣
 نهر معقل : ٣٣٥
 نهر الواسطيين : ٣٧٣
 النهران : ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ ، ٢٢٠ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٤٤
 نيسابور : ٢٤٩
 الثوبندجان : ٢٥٠
 (ه)
 همانيا : ٤١٠
- مرثد : ٣٧١
 مرعش : ٣٦٧
 مسجد ابن رغبان : ٤٣٦
 مسجد قبر طلحة : ٢٣٨
 مسكن : ٣٤٥
 مسماران : ٣٤٥
 مشان : ٤٥٤
 مشرعة القصب : ٤٠٧
 مصر : ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٤٦
 المصبصة : ٤٠٣
 بلاد المغرب : ٢٠٥
 مقابر قریش : ٢٤٤
 مقلع ابن صابر : ٣٧٤
 مكة : ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢
 ملطية : ٢٤٨ ، ٣٩٧
 منبج : ٣٩٣
 الموزة : ٣٦٦
 المؤنسية : ٣٨٦
 الموصل : ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢
 ميا فارقين : ٣٨٤ ، ٤٠١
 (و)
 النجف : ٢٤٨
 نصيبين : ٣٣٧
 نهاوند : ٢٥٠

٤ - فهرس الأشعار

الصفحة	القاتل	البحر	القافية
٤٠٤	البيضاء	كامل	الأعداء
• • •			
٤٠٧	-	كامل	الطلب
٣٩٧	ابن سكرة	مجزوء الكامل	المجائب
٤٠٢	المتنبى	مقارب	العرب
٢٦٤	القرطبي	طويل	صبا
٣٧٥	المتنبى	طويل	كربا
٤٤٣	ابن حجاج	سريع	متسبا
٢١٣	جحظة	منسرح	ذهبا
٣٧١	ابن نباته	طويل	المهذب
٤١٢	سيف الدولة	طويل	العتب
٣٠	-	وافر	قريب
٣٩٧	البيضاء	كامل	الكتب
٢٢٣	الحلاج	خفيف	من غروب
٤٢	ابن حجاج	كامل	لا تكلبي
• • •			
٢٠٠	ابن سريع	كامل	سباته
• • •			
٤٥٠	ابن العميد	مقارب	القدح
• • •			
٤٠٥	المتنبى	خفيف	راقد
٣٠٨	ابن مقلة	مقارب	سليدا
٣٨٢	-	مقارب	يوجد
٣٨٤	سهرمردى	مجزوء الكامل	عوده
٤٣٩	ابن نباته	طويل	حليدها

الصفحة	القاتل	البحر	القافية
٣٥٣	النامي	طويل	والتلذ
٢٢٢	الحلاج	طويل	عندي
٤٢٣	المتنبى	كامل	الحمد
٣١٨	أبو القرج الأصفهاني	خفيف	البريدى
٣٧٦	النامي	خفيف	ند
* * *			
٣٢٣	الراضى	طويل	قبرا
٢٥٥	القمطى	بسيط	مزماراً
٣٩٣	أبو فراس	سريع	أسرا
٢٣٨	مسيئة	وافر	وضرة
٣٩٥	-	طويل	كثير
٢٩٠	نفظويه	بسيط	وطر
٣٧٨	السرى	كامل	مفرو
٢٢٣	الحلاج	مجزوء المرح	الصبر
٢٢٤	الحلاج	سريع	الدهر
٤٤١	ثابت الخراساني	مقارب	مدبر
٣٨٤	السرى	كامل	أخبارها
٣٨٥	علي بن محمد البصرى	بسيط	المنير
٢٢١	الحلاج	بسيط	للكبير
٣٨٥	ابن حجاج	بسيط	ضبار
* * *			
٢٩٦	-	خفيف	الشماسي
* * *			
٤٢٥	ابن زريق	بسيط	الغرض
٤٣٤	ابن حجاج	سريع	النقى
* * *			
٤١٤	ابن حجاج	بسيط	طلعا
٤٥٢	ابن حجاج	كامل	مطبوعا
٣٧٢	المتنبى	بسيط	ضنوعا
٣٨١	المتنبى	بسيط	بسمع

القافية	البحر	القاتل	الصفحة
أوسع	كامل	أبو فراس	٤١
متصرفة	كامل	الحلاج	٢٢٢
	• • •		
تنحلف	سريع	ابن حجاج	٤٥٣
	• • •		
وعقبي	طويل	علي بن عيسى	٣٢١
التشائق	طويل	ابن دريد	٢٧٩
حالي	كامل	المهلبى	٤٠٠
	• • •		
فاكا	وافر	المتنبى	٤٠٩
درك	بسيط	الحلاج	٢٢١
سفوك	طويل	علي بن محمد العلوى	٤٤١
أشراكى	مخلم البسيط	ابن دريد	٢٧٩
	• • •		
مقبل	مجزوء الخفيف	أبو فراس	٤٠٣
الأسلا	بسيط	النامى	٣٤٢
الجليل	وافر	ابن نباتة	٤٠٥
فلالا	خفيف	المتنبى	٣٧٨
ابن أفعلا	خفيف	ابن حجاج	٤٢١
طويل	طويل	المتنبى	٣٧٦
رسول	طويل	أبو فراس	٣٩٣
وناعلى	طويل	ابن نباتة	٤٠٦
الغالى	طويل	ابن العميد	٤٥١
مرتحل	بسيط	المتنبى	٣٣٧
	• • •		
الزهم	مقارب	المهلبى	٤٦٥
السجم	مقارب	أبو بكر الخوارزمى	٤٥٠
المحرما	طويل	ابن هادى	٢٠٠
يشام	طويل	السرى	٣٨٦
السلام	وافر	—	٣٢٠
	• • •		

الصفحة	القاتل	البحر	القافية
١٨٩	—	وافر	الإسلام
٤٣٧	ابن حجاج	كامل	ويرحم
٢٢٤	—	سريع	لا يرأى
٢٩٩	—	بسيط	أحلام
٣٣٤	المتنبى	كامل	دائم
٤١٨	ابن نباته	كامل	فاحم
٤١٥	ابن حجاج	كامل	الخصام
٤٢٥	ابن حجاج	سريع	النوم
• • •			
١٩٥	—	مجزوء الرمل	ظناً
٢٢٢	الحلاج	مجزوء الخفيف	ما جنى
٣٩٠	أبو فراس	وافر	شجون
٤١٢	البيضاء	وافر	الدين
٢٧٩	أبو بكر بن دريد	طويل	منى
٣٨٨	المتنبى	طويل	القمران
٢٢٢	الحلاج	مجزوء البسيط	عنى
١٩٤	محمد بن العباس	مجزوء المخرج	خراسان
	ابن الحسن		
• • •			
٢٩٠	نفظوه	بسيط	الله
٤٠٠	ابن حجاج	كامل	لديه
٢٢٢	الحلاج	بسيط	ما فيها
٢١٤	ابن بسام	مجزوء المجث	أيه
٣٢٣	—	منسرح	إلى
٤١٧	الفضل بن عبد الرحمن	طويل	وأصفيه
٤٢٤	ابن العميد	طويل	فيه
• • •			
٤٢٠	ابن حجاج	خفيف	العدا

المنتخب من كتاب ذيل المذيل

من تاريخ الصحابة والتابعين

تصنيف

محمد بن جريير الطبري

•

•

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو جعفر محمد بن يزيد الطبري في كتاب دَلِيلُ الْمَذِيلِ من تاريخ
الصحابة والتابعين

من النساء اللواتي من قبل الهجرة

وأما من النساء اللواتي من قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فزوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ،
وكانت تكنى أم هند رضي الله عنها ، وهند ابن لها من أبي هالة بن النباش بن زُرارة
(زوج ، كان لها قبل النبي صلى الله عليه وسلم كُنْيَتٌ به) ، وتُوفِّيَتْ قبل الهجرة بثلاث
سنين ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، كذاك حدثني الحارث عن ابن سعد عن
محمد بن عمر عن محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز^(١) .
وكانت وفاتها في شهر رمضان من هذه السنة ، ودُفِنَتْ بِالْحَبِجُونِ^(٢) رحمها الله .

(١) انظر طبقات ابن سعد في أخبار خديجة ١ : ١٣١ - ١٣٣ ، ٨ : ٥٢ .

(٢) الحبون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . ياقوت .

وَمِنْ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ

قال : وَمِنْ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي أَوَّلِ زَيْنَبِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ أَسْنَى بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ سَبَبُ وَفَاتِهَا أَنَّهَا لَمَّا أُخْرِجَتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَدْرَكَهَا هَبَارٌ بْنُ الْأَسَدِ ، وَرَجُلٌ آخَرُ ، فَدَفَعَهَا أَحَدُهُمَا فَمَا قِيلَ فَسَقَطَتْ عَلَى صَخْرَةٍ فَأَسْقَطَتْ ، فَأَهْرَاقَتِ الدَّمَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا رُجْمًا حَتَّى مَاتَتْ مِنْهُ .

قال : وَمِنْ قُتِلَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ ، قُتِلَ بِمَوْتَةٍ شَيْدًا .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة وأبو تَمِيْلَةَ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى ابْنِ عُبَادٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مَرْوَةَ بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ غَزْوَةَ مَوْتَةَ قَالَ : وَاقَهُ لَكَائِي أَنْظِرْ إِلَى جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَقَرَّهَا^(١) ، فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَكَانَ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - فَمَا قِيلَ - عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ .

قال محمد بن عمر : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ضَرَبَهُ - يَعْنِي جَعْفَرًا - رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَقَطَعَهُ بِتَصْفَيْنَ ، فَوَقَعَ أَحَدُ نَصْفَيْهِ فِي كَرَمٍ فُوجِدَ فِي نَصْفِهِ ثَلَاثُونَ أَوْ بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ جِرْحًا .

وَكَانَ إِسْلَامُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الْأَرْقَمِ ، وَيَدْعُوَ فِيهَا ، وَهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ الْثَانِيَةِ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبْشَةِ وَهُوَ بِخَيْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَقَتْلَ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ

(١) عَقَرَ الْفَرَسَ وَالْبَعِيرَ عَقْرًا ، قَطَعَ قَوَائِمَهُ . رَوَى ابْنُ هِشَامٍ ٣ : ٤٣٣ : اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ، فَقَرَّهَا ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قَتَلَ . رَوَى حِوَارِيُّ السَّجَلِيِّ ١ : ٢٥٨ : « وَلَمَّا عَقَرَ جَعْفَرُ فَرَسَهُ ، وَلَمْ يَبْقَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَدَلَّ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ إِذَا غَيِبَ أَنْ يَأْتِيَهَا الْعَدُوُّ فَيَقَاتِلُ عَلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمْ يَدْخُلْ هَذَا فِي بَابِ التَّيِّبِ عَنْ تَعْلِيلِ الْيَوْمِ وَقَطْعِهَا عَيْنًا ، ثُمَّ نَقَلَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ بِالصَّحِيحِ .

الهجرة في جمادى الأولى منها ، وهو أحد أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على السرية التي وجهها إلى الروم ، وكان جعفر يكنى أبا عبد الله .

وزيد الحب بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عثرة بن زيد اللات ابن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة - واسمه عمرو - بن مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن جهم بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ذَكَرَ أَنَّ أُمَ زَيْدٍ - وَهِيَ سَعْدَى بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ عَامِرٍ بْنِ أَفْلَحَ بْنِ مَيْسَلَةَ مِنْ بَنِي مَعْنٍ - مِنْ طَيْفٍ - زَارَتْ قَوْمَهَا وَزَيْدَ مَعَهَا ، فَأَغَارَتْ خَيْلُ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ فِي الْجَاهَلِيَّةِ ، فَمَرُّوا عَلَى أَيْتَاتِ بَنِي مَعْنٍ رَهَطَ أُمَ زَيْدٍ فَاحْتَمَلُوا زَيْدًا ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ يَتِيمٌ^(١) قَدْ أُوصِفَ^(٢) بِمَوَاقِفِهِ بِسُوقِ عُكَاظَ ، فَعَرَضُوهُ لِلْبَيْعِ ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنُ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيٍّ لِعَمَتِهِ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَبَتْ لَهُ دَقْبِضَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ حَارِثَةُ بْنُ شَرَاهِيلَ حِينَ فَقَدَهُ ، قَالَ :

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلَ أَحْيَى يُرْجَى أَمْ أَلَى دُونَهُ الْأَجَلَ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ سَائِلًا أَغَالِكَ سَهْلُ الْأَرْضِ أَمْ غَالِكَ الْجَبَلَ
فِيالَيْتَ شَرَى هَلْ لَكَ الدَّهْرَ رَجْمَةً فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رَجُوعُكَ لِي بَيْلَ
تُذَكِّرُنِي الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَتَعْرِضُ ذِكْرَهُ إِذَا قَارَبَ الطُّفْلَ
وَإِنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ هَبْجَنَ ذِكْرِهِ فَيَا طَوْلَ مَا حَزَنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلَ
سَأَعْمَلُ نَصَّ الْعَيْسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا وَلَا أَسْأَلُ التَّطَوُّفَ أَوْ تَسَامُ الْأَيْلَ
حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَى مَنِيئِي وَكُلُّ أَمْرٍ فَإِنْ غَرَّهُ الْأَمَلُ
وَأَوْصَى بِهِ عَمْرًا وَفِي سَأَلِكِيهِمَا وَأَوْصَى يَزِيدًا ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمُ جَبَلُ

قال : يريد جبلة بن حارثة أخا زيد بن حارثة ، وكان أكبر من زيد ، ويعني ييزيد أخا زيد لأُمِّه ، وهو يزيد بن كعب بن شراحيل .

(١) غلام يافع وضة : شاب .

(٢) أوصف الغلام : تم فقه .

وحجَّ ناسٌ من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وعرضوه فقال : أبلغوا أهل هذه الآيات ، فإنِّي أعلم أنهم قد جزعوا عليّ ، وقال :
 أَلَيْسَ لِي قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِباً بَأَيِّ قَطْرٍ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمُشَاعِرِ
 فَكُفُّوا مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي قَدْ شَجَاكُمْ وَلَا تُثْمِلُوا فِي الْأَرْضِ نَصْرَ الْأَبَاعِرِ
 فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ أَسْرَةٍ كَرَامٍ مَعْدِي كَابِراً بَعْدَ كَابِرٍ
 فَانْطَلِقِ الْكَلْبِيُّونَ ، فَأَعْلَمُوا أَبَاهُ ، فقال : ابني وربُّ الكعبة ، ووصفوا له
 وضعه وعند مَنْ هو ، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه ، وقبلا مكة فسألا
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقيل : هو في المسجد ، فدخلوا عليه ، فقالا :
 يابن عبد الله يابن عبد المطلب يابن هاشم ، يابن سيد قومه : أتمَّ أهل حرم الله وجيرانه
 وعند بيته تفكُّون العاني ، وتطعمون الأسير ، جئتُك في ابنتك عندك ، فامتنِّ علينا ،
 وأحسنْ إلينا في فدائه فإنَّا سنرضع لك في الفداء .

قال : من هو ؟ قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 فهلاً غير ذلك ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ادعوه فَأَخْبِرْهُ ، فَإِنْ اخْتَارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ بِغَيْرِ
 فِدَاءٍ وَإِنْ اخْتَارَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارُ عَلَى مَنْ اخْتَارَنِي أَحَدًا ، فقالا : قد زدتنا
 على النَّصَفِ وَأَحْسَنْتَ ، فدعاه فقال : تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم قال : من هما ؟
 قال : هذا أبي ، وهذا عمي ، قال : فأنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَعَرَفْتَ ، وَرَأَيْتَ صَحْبَتَهُ لَكَ
 فَاخْتَرَنِي أَوْ اخْتَرْتَهَا ، فقال زيدٌ : ما أنا بِالَّذِي اخْتَارُ عَلَيْكَ أَحَدًا . أنت مني مكان
 الأب والعمِّ ، فقالا له : ويحك يا زيد ! أَتَخْتَارُ الْعَبْدِيَّةَ عَلَى الْحَرِيَّةِ ، وَعَلَى أَيْكَ
 وَعَمَّكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ ! قال : نعم ، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بِالَّذِي
 اخْتَارُ عَلَيْهِ أَحَدًا أَبَدًا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَهُ إِلَى
 الْجَبْرِ فَقَالَ : يَا مَنْ حَضَرَ ، اشْهَدُوا أَنَّ زِيْدًا ابْنِي ، أَرَاهُ وَيَرْتَقِي ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُوهُ
 وَعَمُّهُ طَابَتْ أَنْفُسُهُمَا وَانْصَرَفَا ، فَدَعَى زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِسْلَامِ ،
 حَدَّثَنِي بِذَلِكَ كُلُّهُ الْحَارِثُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ جَمِيلِ
 ابْنِ مَرْثَدٍ الطَّائِي وَغَيْرِهِمَا ^(١) .

وقد ذكر بعض الحديث عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس وقال في إسناده،

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٣ : ٤٠ - ٤٢ .

فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية وأما أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، فطلقها زيد بعد ذلك فتروجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم المناقون في ذلك ، وطلعنا فيه ، وقالوا : محمد يُحرّم نساء الولد ، وقد تزوج امرأة ابنه زيد ! فانزل الله عز وجل : (ما كان محمدُ أباً أحَدٍ من رجالكم ولكن رسولَ الله وخاتم النبيين)^(١) إلى آخر الآية . وقال : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ)^(٢) . فدعى يومئذ زيد بن حارثة ، ودعى الأعدياء إلى آبائهم ، فدعى المقداد إلى عمرو - وكان يقال له المقداد بن الأسود .

وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه^(٣)

وقُتل زيد في جمادى الأولى من هذه السنة وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وكان يكنى أبا سلمة فيما قيل ، فقال محمد بن عمر : حدثنا محمد بن الحسن ابن أسامة بن زيد ، عن أبيه قال : كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد عشر سنين ، رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه ، وكان زيد رجلاً قصيراً آدم شديداً الأدمة^(٤) في أنفه فطس ، وكان يكنى أبا أسامة ، وشهد زيد بدرأً وأُخذاً . واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إلى المَرِّ يَسِيع^(٥) ، وشهد الخندق والحديبية وخيبر ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وثابت بن الجذع من بنى سِكمة من الأنصار ، وهو ثابت بن ثعلبة بن زيد ابن الحارث بن حرام بن كعب ، والجذع ثعلبة بن زيد وسُميَ بذلك فيما قيل لِشِدَّة قلبه وصَرامته . ويقال أيضاً ثابت بن ثعلبة الجذع وشهد ثابت العقبة مع السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة من الأنصار وشهد بدرأً وأُخذاً والخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة ويوم حُنين والطائف وقتل يومئذ شهيداً .

(١) سورة الأحزاب ٤٠ .

(٢) سورة الأحزاب ٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٤٢ ، ٤٣ .

(٤) الأدمة في الإنسان السمرة .

(٥) البريغ : ماء في ناحية قديد إلى الساحل ، سار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في سنة خمس - وقيل ستة

ست - لغزو بني المصطلق .

قال : وفي سنة تسع من الهجرة

ماتت أمّ كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان ، فصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل في حفرتها - فيما قيل - عليّ بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس وأسامة بن زيد ، وهي التي روى عن أمّ عطية أنها قالت : غسلت إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما وُضعت في قبرها : لا يتزل في قبرها أحدٌ قارفَ أهله الليلة ، وقال : أفیکم أحد لم يقارف أهله الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله ، فقال : انزل ، فتزل .

قال : وفي سنة إحدى هشر من الهجرة

تُوفيت فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم ، لثلاث ليالٍ خلّون من شهر رمضان ، وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها . وقد اختلف في وقت وفاتها فرُوي عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام ، أنه قال : توفيت فاطمة عليها السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر .

وأما عبد الله بن الحارث فإنه روى يزيد بن أبي زياد عنه ، قال : توفيت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رسول الله بثمانية أشهر .

وقال محمد بن عمر : حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ، قال : وحدثنا ابن جريج عن الزهري عن عروة ، أن فاطمة عليها السلام توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر .

قال ابن عمر : وهو الثبوت عندنا .

قال : توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خطن من شهر رمضان سنة إحدى عشر .
 وذكر عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : كانت كنية فاطمة عليها
 السلام أمّ أيّيا .

قال : وأبو العاصي بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف
 ابن قصي واسمه مقسم وأمه هالة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وخالته
 خديجة ابنة خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم زوجة ابنته زينب ابنة رسول الله قبل الإسلام ، فولدت له علياً وأمامة ، فتوفي على
 وهو صغير وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة ابنة
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أبو العاصي بن الربيع فيمن شهد بدرًا مع المشركين فأُسِرَ عبد الله بن جبير
 ابن النعمان الأنصاري ، فلما بعث أهل مكة في فداء أسرارهم قديم في فداء أبي العاص
 أخوه عمرو بن ربيع .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عن محمد ، قال : حدثني يحيى
 ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ، عن عائشة ، قالت : لما بعث أهل
 مكة في فداء أسرارهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص
 بمال ، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها .
 قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقّة شديدة وقال إن رأيتم أن
 تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذي لها فافعلوا ، فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه
 وردوها عليها الذي لها .

ولم يزل أبو العاص معها على شركه حتى إذا كان قبيل الفتح ، فتح مكة خرج
 بتجارة إلى الشام وبأموال من أموال قريش أبضعوها معه ؛ فلما فرغ من
 تجارتها وأقبل قافلًا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ويحيط : إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان هو الذي وجه السرية للعبير التي كان فيها أبو العاص
 قافلة من الشام ، وكانوا سبعين واثلة راكب ، أميرهم زيد بن حارثة ، وذلك في
 جنادة الأولى من سنة ست من الهجرة ، فأدخلوا في تلك العير من الأنقال ، وأسروا
 أناسًا ممن كان في العير ، فأعجزهم أبو العاص هربًا ، فلما قُبِعَت السرية بما

أصابوا أقبل أبو العاص من الليل ، حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته في طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صلاة الصبح ، وكبر وكبر الناس معه ، فحدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن رومان ، قال : صرخت زينب : أيها الناس ، إني قد أجزتُ أبا العاص بن الربيع ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة ، أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، هل سمعتم ما سمعتُ ؟ قالوا ، نعم ، قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيء كان حتى سمعتُ منه ما سمعتُ ، إنه يُجير على المسلمين أديانهم . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته زينب ، فقال : أي بُنية ، أكرمي مثواه ولا يخلصنَّ إليك فإنك لا تحلين له .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا تردوا عليه الذي له ، فإننا نجب ذلك ، وإن آيتم ذلك فهو فيء الله الذي آفاهه إليكم ، وأنتم أحق به ، قالوا : يا رسول الله بل نرده عليه ، قال : فردوا عليه ماله ، حتى إن الرجل ليأتي بالجبل ويأتي الرجل بالشنّة والإداوة ، حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ^(١) حتى ردوا عليه ماله بأسره ، لا يفقد منه شيئا . ثم احتمل إلى مكة فأدّى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان أبضع معه ، ثم قال : يا معشر قريش ، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا ، جزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما ، قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وما منعتني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أنني إنما أردت أكمل أموالكم ، فلما أداها الله عز وجل إليكم وفرغت منها أسلمت - ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني داود بن الحصين ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال : رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الأول لم يحدث

(١) الشظاظ : ككتاب : عتبة توضع في حرقى الجواليق

شيئاً بعد ست سنين . ثم إن أبا العاص رجع إلى مكة بعد ما أسلم ، فلم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً ، ثم قدم المدينة بعد ذلك ، وتوفي في ذى الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر وأوصى إلى الزبير بن العوام .

قال : وذكر هشام بن محمد أن معروف بن خربوذ المكي حدثه قال : خرج أبو العاص بن الربيع في بعض أسفاره إلى الشام ، فذكر امرأته زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ يقول :

ذكرتُ زينبَ لما ورَّكتُ إرمًا فقلتُ سقياً لشخصي يسكن الحرماً^(١)
بنتُ الأمين جزاها الله صالحه وكلُّ بعلٍ سيئني بالذي علماً

قال : وعكرمة بن أبي جهل - واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم - ذكر محمد بن عمر أن أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة حدثه عن موسى بن عتبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير ، قال : لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن ، وخاف أن يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت امرأته أم حكيم ابنة الحارث بن هشام امرأة لها عقل ، وكانت قد اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ابن عمي عكرمة قد هرب منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله ، فأمنه . قال : قد آمنت بأمان الله ، فمن لقيه فلا يعرض له ، فخرجت في طلبه ، فأدركته في ساحل من سواحل تهامة ، وقد ركب البحر ، فجعلت تُلجح إليه وتقول : يا بن عم ، جئتك من أوصال الناس ، وأبر الناس ، وخير الناس لا تهلك نفسك ، وقد استأمنت لك منه فأمنك . فقال : أنت فعلت ذلك ؟ قالت : نعم ، أنا كلمته فأمنك ، فرجع معها ، فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً ، فلا تسبوا أباه ، فإن سب الميت يؤذي الحي ، ولا يبلغ الميت . قال : فقدم عكرمة ، فأتته إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته معه ، فسبقته فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت فآخبر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدم

عِكْرَمَةَ فاستبشر ، ووثب قائماً على رجليه ، وما على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، فرحاً بعكْرَمَةَ ، وقال : أَصْغِيلِيهِ ، فدخل فقال : يا محمد ؛ إِنَّ هَذِهِ أَخِيرَتِي أَنْتَ لَمْ تَمُتْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَأَنْتَ آمِنٌ ، قال عِكْرَمَةُ : فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله ، وقلت : أنت أبرُّ الناس ، وأصدق الناس ، وأوفى الناس ، أقول ذلك وإني لمطأطئ رأسي استحياءً منه . ثم قلت : يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديْتُكها ، أو مركب أو ضعتُ فيه ، أريد إظهار الشُّرْكِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعِكْرَمَةَ كُلِّ عداوة عاديها ، أو مركب أوضع فيه ، يريد أن يصدَّ عن سبيلك ، قلت : يا رسول الله ، مُرْنِي بخير ما تعلم ، فأعلمه قال : قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وجاهد في سبيله . ثم قال عِكْرَمَةُ : أما والله يا رسول الله ، لا أدع نفقة كنتُ أنفقها في صدِّ عن سبيل الله إلا أنفقت ضَعْفَهَا في سبيل الله عز وجل . ثم اجتهد في القتال حتى قُتِلَ شهيداً يوم أُجنادَيْنِ في خلافة أبي بكر ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله عام حَجَّهِ على هَوَازِنَ يصدِّقها ، فتَوَقَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعِكْرَمَةَ يومئذ بنبالة^(١) .

قال : ومن هلك سنة أربع عشرة من الهجرة

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ وكان يكنى أبا الحارث بابنه الحارث ، وكان نوفل - فيما قيل - أَسَنَ مَنْ أَسْلَمَ من بني هاشم ، وكان أَسَنَ مِنْ عَمِّهِ حمزة والعباس وأَسَنَ من إخوته : ربيعة وأبي سفيان وعبد شمس بن الحارث ، وأسر نوفل بن الحارث بيلد .

قال ابن سعد : أخبرنا علي بن عيسى النوفلي عن أبيه ، عن عمه إسحاق بن عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : لما أُسِرَ نوفل ابن الحارث بيلد ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : افْدِرْ نَفْسَكَ بِانْفِل ، قال : مالى شيء أفدى به يا رسول الله ، قال : افْدِرْ نَفْسَكَ بِمَاحِكِ التِّي يُجَدَّة ،

(١) نبالة : موضع ببلاد اليمن .

قال : أشهد أنك رسول الله ، وفدى نفسه بها ، وكانت ألف رمح ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نوفل والعباس بن عبد المطلب ، وكانا قبل ذلك شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحائنين ، وشهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنيئاً والطائف ، وثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين بثلاثة آلاف رمح ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأني أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين .

وتوفيَّ نوفل بن الحارث بعد أن استخلف عمر بن الخطاب بسنة وثلاثة أشهر فصلى عليه عمر ، ثم مشى معه إلى البقيع ، حتى دُفن هناك .

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، كان أختاً رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أرضعته حليلة أياماً وكان يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه وهجماء وهجاء أصحابه ، فكسب عشرين سنة مناصباً لرسول الله ، لا يتخلف عن موضع تسير . فيه قريش لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكر شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عام الفتح ألقى الله عز وجل في قلبه الإسلام ، فتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقية قبل نزوله الأبواء ، فأسلم هو وابنه جعفر ، وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهد فتح مكة وحنيئاً .

قال أبو سفيان : فلما لقينا العدو بحنين اقتحمْتُ عن فرسي وبيدي السيف صلّياً^(١) ، والله يعلم أني أريد الموت دونه ، وهو ينظر إلي فقال العباس : يا رسول الله ، هذا أخوك وابن عمك أبو سفيان بن الحارث ، فأرض عنه ، قال : قد فعلت ، فغفر الله عز وجل له عداوة عادانها ، ثم التفت إلي فقال : أخى لعمرى ! فقبلت رجله في الركاب .

قالوا : ومات أبو سفيان بن الحارث بالمدينة بعد أخيه نوفل بن الحارث بأربعة أشهر إلا ثلاث عشرة ليلة ، ويقال : بل مات سنة عشرين وصلى عليه

(١) يقال : سيف صلت وصملت : منجرد ماض في الضربة ، وبعضهم يقول : لا يقال : الصلت إلا لما

كان فيه طول .

عمر بن الخطاب ، ودُفن في ركن دار عَئِل بن أفي طالب بالقيع ، وكان هو الذي
حضر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام .

قال : ومن قُتل في سنة ست عشرة

سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد ، وهو
الذي يقال له : سعد القارئ ، ويكنى أبا زيد ، وهو أحد الستة الذين رُوي عن
أنس بن مالك أنهم جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد
بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتل يومَ
القادسية شهيداً سنة ست عشرة ، وهو ابن أربع وستين سنة .
وفيه كانت وفاة مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلَّى عليها
عمر بن الخطاب ، وقبرها بالقيع .

ذكر من قُتل أو مات منهم في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة

قال : منهم عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله
ابن قُوط بن رَزَاح بن عدى بن كعب ، وكان يكنى أبا حفص .
قال ابن سعد : أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح
ابن كيسان ، قال : قال ابن شهاب : بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال
لعمر : الفاروق ، وكان المسلمون يأتون ذلك من قولهم . ولم يبلغنا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئاً^(١) .
قال ابن عمر : حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال :
طُعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودُفن
يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين .

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٧٧٠ .

قال : وممن توفى سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة

الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، أخو عبيدة بن الحارث الذي بارز عتبة بن ربيعة يوم بدر ، وشهد الطفيل بن الحارث بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفى سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن سبعين سنة .

والحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وهو أخو عبيدة والطفيل ابني الحارث ، توفى في هذه السنة بعد أخيه الطفيل بأشهر ، وقد شهد الحصين بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والعباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه ثعلبة ابنة جنان بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة ابن عامر وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تميم الله بن النضر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وكان العباس يكنى أبا الفضل ، وكان الفضل أكبر ولده ، وكان العباس - فيما قيل - أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين . وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، وُلد العباس رحمه الله قبل ذلك بثلاث سنين ، وشهد العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنيئًا والطائف وتبوك ، وثبت معه يوم حنين في أهل بيته حين انكشف الناس عنه .

قال ابن عمر: حدثنا خالد بن القاسم البياضي ، قال : أخبرني شعبة مولى ابن عباس ، قال : كان العباس معتدل القناة ، وكان يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات وهو أعدلُ قناة منه ، وتوفى العباس يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، ودُفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم .

وذكر أن الذي روى غسل العباس حين مات علي بن أبي طالب وعبد الله وعبيد الله وقيم بن العباس . وروى عن محمد بن علي أنه كان يقول : مات العباس بن عبد المطلب سنة أربع وثلاثين ، وصلى عليه عثمان ودُفن بالبقيع .

ذكر من مات أو قتل منهم في سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة

قال : منهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سعد بن زهير - وكان بعضهم يقول ابن سعد بن ذهير - بن لؤي بن ثعلبة ابن مالك بن الشريد بن أهون بن فاس بن دُرَيْم بن القَيْن بن أهود بن بهراء بن عمرو ابن الحاف بن قضاة . وكان يكنى أبا معبد .

وكان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبَّاه ، فكان يقال له : المقداد بن الأسود فلما نزل القرآن : (اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) : قيل له المقداد بن عمرو . وهاجر المقداد إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في رواية ابن إسحاق وابن عمر ، وشهد المقداد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا موسى بن يعقوب ، عن عمته عن أمها كريمة ابنة^(١) المقداد ، أنها وصفت أباها لم ، فقالت : كان رجلاً طويلاً آدم ذا بطن كثير شعر الرأس يصفر لحيته وهي حسنة ، ليست بالعظيمة ولا بالخفيفة ، أعينَ مقرون الحاجبين أقي^(٢) . قالت : ومات المقداد بالجوف على ثلاثة أميال من المدينة ، فحُمِلَ على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة ، وصلى عليه عثمان بن عفان وذلك سنة ثلاث وثلاثين ، وكان يوم مات ابن سبعين سنة أو نحوها^(٣) . قال ابن سعد : وأخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال : حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه ، عن أبي فائد ، أن المقداد بن الأسود شرب دُهنَ الخِرْوَع فمات^(٤) .

(١) الطبقات : ٥ بنت .

(٢) القنا في الأنف ، وهو ارتفاع أعلاه ولحميداب وسطه وسبرغ طرفه . وفي الطبقات : « أنف » . واقتنا :

شدة الحرارة .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ١٦١ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ١٦١ .

قال : ومن قتل في سنة ست وثلاثين من الهجرة

الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أُسَد بن عبد العزى بن قصي . كان قديماً للإسلام قيل كان رابعاً أو خامساً حين أسلم ، وأسلم - فيما ذكر هشام بن عروة عن أبيه ، قال : - أسلم الزبير ، وهو ابن ست عشرة سنة ، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتِل وهو ابنُ بضع وخمسين سنة قال : وهاجر إلى أرض الحبشة المجرتين معاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين ابن مسعود ، وكان - فيما ذكر - رجلاً ليس بالطويل ، ولا بالقصير ، خفيف اللحية ، أسمر اللون أشعر .

حدثني الحارث قال حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال : حدثنا سفيان ابن عيينة قال : أقتسم ميراثُ الزبير على أربعين ألف ألف . وقالوا : خرج الزبير يوم الجمل ، وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة بعد الوقعة على فرس له يقال له ذو الخمار ، متطلقاً نحو المدينة ، فقتل بوادى السباع ، ودُفِن هنالك . وذكر عن عروة أنه قال : قتل أبي يوم الجمل ، وقد زاد على الستين أربع سنين .

وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وكان يكنى أبا محمد ، وأمه الصعبة ابنة عبد الله الحضرمي قُتِل يوم الجمل ، قتله مروان بن الحكم ، وكان له ابن يقال له محمد ، وهو الذي يدعى السجّاد ، وبه كان طلحة يكنى ، وقُتِل مع أبيه طلحة يوم الجمل ، وكان طلحة قديماً للإسلام ، ولم يشهد بدرأ .

ذكر من مات أو قتل منهم في سنة سبع وثلاثين من الهجرة

منهم عَمَار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصَيْن بن الوُزَيْم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عَنَس ، وهو زيد ابن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عَرِيْب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وبنو مالك بن أدد من مَدِحَج .

ذُكِرَ أَنَّ يَاسِرَ بنَ عامرَ بنَ عمارَ بنَ ياسرَ وأخويه الحارثَ ومالكاً ، قدموا من اليمن إلى مكة ، في طلب أخ لهم ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، وأقام ياسر بمكة ، وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وزوجه أبو حذيفة أمة له ، يقال لها سُمَيَّة بنت خَبَّاط ، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ، ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات وجاء الله بالإسلام . فأسلم ياسر وحميمية وعمار وأخوه عبد الله بن ياسر ، وكان لياسر ابنٌ أكبرٌ من عمار وعبد الله يقال له حُرَيْث ، فقتلته بنو الدَّيْل في الجاهلية ، وخلف على سُمَيَّة بعد ياسر الأزرق ، وكان رومياً غلاماً للحارث بن كلدة الثقفي ، وهو ممن خرج يوم الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع عبيد أهل الطائف وفيهم أبو بكر ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت للأزرق سلمة بن الأزرق ، فهو أخو عمار لأمه ، ثم ادعى ولد سلمة أن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر من غسان وأنه حليف لبني أمية وشرفوا بمكة ، وتزوج الأزرق وولده في بني أمية ، كان لهم منهم أولاد . وكان عمار يكنى أبا اليقظان ، وهاجر عمار بن ياسر في قول جميع من ذكرت من أهل السير إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية .

وذكر ابن عمر عن عبد الله بن جعفر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان ، قال عبد الله بن جعفر : إن لم يكن حذيفة شهيداً بداراً ، فإنَّ إسلامه كان قديماً ، وقالوا جميعاً : شهد عمار بن ياسر بداراً وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن عمر :

حدثني عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر .

قال : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف ، يصيح : يا معشر المسلمين ، أمن الجنة تفرين ؟ أنا عمار بن ياسر ، هلم إليّ ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تُذبذب وهو يقاتل أشد القتال ^(١) .

قال ابن عمر : حدثني عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه ، عن لؤلؤة مولاة أمّ الحكم بنت عمار بن ياسر ، قالت : لما كان اليوم الذي قُتل فيه عمار ، والراية يحملها هاشم بن عتبة ، وقد قُتل أصحاب عليّ عليه السلام ذلك اليوم حتى كانت العصر ، ثم تقرب عمار من وراء هاشم يقدمه ، وقد جَنَحَتِ الشمس للغروب ، ومع عمار ضيغ ^(٢) من لبن ينتظر وُجوب الشمس أن يُفطّر ، فقال حين وجبت الشمس وشرب الضيغ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : آخر زادك من الدنيا ضيغ من لبن . قال : ثم اقترب فقاتل حتى قُتل وهو ابن أربع وتسعين سنة رحمه الله .

قال ابن عمر : حدثني عبد الله بن الحارث ، عن أبيه ، عن عمارة بن خزيمة ابن ثابت ، قال : شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسَلّ سيفاً ، وشهد صيغين وقال : أنا لا أضلّ أبداً ، حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تقتله الفئة الباغية » ، قال : فلما قُتل عمار قال خزيمة : قد بانث لي الضلالة ، ثم اقترب فقاتل حتى قُتل .

وكان الذي قُتل عمار بن ياسر أبو غادية المزني ، طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محبة قاتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين ^(٣) . فلما وقع أكبّ عليه رجل آخر فاحتر رأسه فأقبلا يختصمان فيه كلامهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو ابن العاص : والله إن يختصمان إلا في النار ، فسممها منه معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو : ما رأيت مثل ما صنعت ، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : إنكما تختصمان في النار ! فقال عمرو : هو والله ذاك ، والله إنك

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٤ .

(٢) الصحيح هنا : اللبن الخائر يصب فيه الماء ثم يخلط . ولذا رواه الهيثم لأبن الأثير .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٨ .

لتعلمه ولِدِدْتُ أُنَى مَتَّ قَبْلَ هَذَا بَعَثَرِينَ سَنَةً^(١).

قال ابن عمر : وحديثي عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عُرُون قال : قُتِلَ عَمَارُ وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، وكان أقدم في الميلاد من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان أقبل إليه ثلاثة نفر : عَقْبَةُ بن عامر الجُهَنِيُّ وعمر بن الحارث الخولاني ، وشريك بن سلمة المرادي ، فأتوه إِيَّاهُ جميعاً وهو يقول : والله لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سَعَفَاتِ هَجَرٍ لعلنا أَنَا على حق وأنتم على باطل ، فحملوا عليه جميعاً فقتلوه .

وزعم بعض الناس أن عقبة بن عامر هو الذي قتله ، ويقال : بل الذي قتله عمر بن الحارث الخولاني .

قال أبو جعفر : وأما هشام بن محمد ، فإنه ذكر عن أبي مِخْنَفٍ ، أن عماراً لم يزل بهاشم بن عتبة حتى حُجِلَ مع هاشم اللواء ، قُبِضَ عَمَارُ في كَيْبَتِهِ ، وَنُبِضَ إِيَّاهُ ذُو الْكَلَّاحِ في كَيْبَتِهِ ، فَاقْتُلُوا قَتْلًا جَمِيعًا ، وَاسْتَوْصَلَتِ الْكَيْبَتَانِ ، وَحُمِلَ عَلَى عَمَارٍ حَوِيَّ السَّكْسَكِيُّ وَأَبُو غَادِيَةِ الْمُرْنِيُّ قَتْلَاهُ ، فَقِيلَ لِأَبِي الْغَادِيَةِ : كَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟ قَالَ : لَمَّا دَلَّكَ الْإِنَا في كَيْبَتِهِ وَدَلَّكْنَا إِيَّاهُ نَادَى : هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ ؟ فَبَرِزَ إِيَّاهُ رَجُلٌ مِنَ السَّكَّاسِكِ ، فَاضْطَرَبَا بِسَيْفَيْهِمَا فَقَتَلَ عَمَارُ السَّكْسَكِيَّ ، ثُمَّ نَادَى : هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ ؟ فَبَرِزَ إِيَّاهُ رَجُلٌ مِنْ جَمِيرٍ فَاضْطَرَبَا بِسَيْفَيْهِمَا ، فَقَتَلَ عَمَارُ الْحَمِيرِيَّ وَأَتَخَنَهُ الْحَمِيرِيُّ وَنَادَى : مِنْ يَبَازٍ ؟ فَبَرِزْتُ ، فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ ، وَقَدْ كَانَتْ يَدُهُ ضَعِيفَتٍ فَأَنْتَحَى عَلَيْهِ بِضَرْبَةٍ أُخْرَى ، فَسَقَطَ ، فَضْرَبْتُهُ بِسَيْفِي حَتَّى بَرَدَ . قَالَ : وَنَادَى النَّاسُ : قَتَلْتَ أَبَا الْيَقْطَانِ ، قَتَلَكَ اللَّهُ ! فَقُلْتُ : اذْهَبْ إِلَيْكَ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي مَنْ كُنْتُ ، وَبِاللَّهِ مَا أَعْرِضُ يَوْمَئِذٍ ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّنِ : يَا أَبَا الْغَادِيَةِ خَصَمُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا زِلْتَ - يَعْنِي ضَخْمًا - ، قَالَ : فَضَحِكُ^(٢).

قال ابن عمر : وحديثنا عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه عن لؤلؤة مولاة أم الحكم بنت عمار ، أنها وصفت لم عماراً ، فقالت : كان رجلاً آدم

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٥٩ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

طولاً مُضطرباً ، أشهل العينين ، بعيد ما بين المنكبين ، وكان لا يغيّر شيه .
قال ابنُ عمر : الذي أُجمع عليه في عمار أنه قُتل رحمه الله مع علي بن أبي طالب
عليه السلام بصيْفَيْن في صفر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين ، ودُفن
هنالك بصيْفَيْن .

وعبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة بن جُرَيْم بن عامر بن
مازِن بن عدِيّ بن عمرو بن ربيعة - شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة
وحُنيناً وثبوك ، وقُتل يوم صفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
وخزِمْة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غِيَّان بن عامر
ابن حَظْمَة بن جُثَم بن مالك بن الأوس ، وهو ذو الشهادتين ، يكنى أبا عمار .
وكان لخزِمْة أخوان ، يقال لأحدهما : وَحُوح وللآخر عبد الله ، وكانت راية حَظْمَة
بيده في غزوة الفتح ، وشهد خزِمْة مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين ، وقُتل
يومئذ سنة سبع وثلاثين من الهجرة .

وسعد بن الحارث بن الصَّمَّة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول ، وهو
عامر بن مالك بن النّجار ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع علي بن
أبي طالب عليه السلام صفين ، وقُتل يومئذ وهو أخو أبي جهم بن الحارث بن
الصَّمَّة .

وأبو عمرة ، واسمه بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو
ابن مبدول ، وهو أبو عبد الرحمن بن أبي عمرة ، الذي روى عن عثمان بن عفان ،
وقُتل أبو عمرة بصيْفَيْن مع علي بن أبي طالب عليه السلام .

وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة . أسلم بن هاشم بن
عتبة يوم فتح مكة وهو المِرْقَالُ ، وكان أعور فُصِّت عينه يوم اليرموك ، وهو ابن أخي
سعد بن أبي وقاص . شهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يومئذ على
الرّجالة ، وهو الذي يقول :

أعورٌ يبغي أهله مَحَلًّا قد عالج الحياةَ حتى ملأ
لا بدّ أن يُقْلَ أو يُقْلَا

وقتل يوم صفين .

وأبو فضالة الأنصاري ، من أهل بدر ، قُتل مع عليّ عليه السلام بصيفين .

وسهل بن حنيف بن واهب بن العُكَيْم بن ثعلبة بن عمرو بن الحارث بن مجدعة ابن عمرو بن حَنْش بن عوف بن عمرو بن عوف ، ويكنى أباسعد ، وقيل : يكنى أبا عبد الله ، وجده عمرو بن الحارث ، وهو الذي يقال له : بحرَج .

وشهد سهل بدرأً وأُحْدأً ، وثَبَّتَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد حين انكشف الناس عنه ، وبايعه على الموت ، وجعل ينضحُ يومئذ بالنيل ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَبَلُوا سَهْلًا ، فإنه سهل . وشهد أيضاً الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد سهل بن حنيف مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قال ابن عمر : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن محمد بن أبي أمانة ابن سهل عن أبيه ، قال : مات سهل بن حنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ذكر من مات منهم أو قتل سنة أربعين

فممن قتل منهم فيها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام واسمُ أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وكان يكنى أبا الحسن . ضُرِب - فيما قيل - ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان منها ، ومات ليلة الأحد لإحدى عشرة بقيت منه منها ، وقد مضت أخباره في كتابنا المسمى المذيّل .

وذكر عن إسحاق بن عبد الله بن أبي قرّة ، أنه قال : سألت أبا جعفر محمد ابن عليّ عليه السلام قال : قلت : ما كانت صفة عليّ عليه السلام ؟ قال : رجل آدمٌ شديد الأدمة ثقيل العينين ذو بطن ، أصْلَحُ ، هو إلى القِصَر أقرب .

ذَكَرَ مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ سِتَّةَ عَمْسِينَ

قال : منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قُرْط بن رَزَاح بن عدى بن كعب بن لُؤَيٍّ ، وكان يكنى أبا الأعور ، وكان أبوه زيد بن عمرو بن نُفَيْل قد فارقَ دين قومه من قريش ، وتَوَقَّى قريشَ تَبَيُّ الكعبة ، وذلك قبل أن يهجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يُبْعَثُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ » ، وأسلم سعيد بن زيد قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دارَ الأرقم ، وقبل أن يدعو فيها ، وشهد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يشهد بدوًا .

وذكر ابن عمر أن عبد الملك بن زيد من ولد سعيد بن زيد ، حدثه عن أبيه ، قال : تَوَقَّى سعيد بن زيد بالحق ، فحُمِلَ على رقاب الرجال ، فدفن بالمدينة ونزل في حفرة سعد وابن عمر وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين . وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة ، وكان رجلاً طويلاً آدم أشعر .

والغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف ، واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن بن عكرمة ابن خَصَفَةَ بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وكان يقال له : مغيرة الرأي ، كان داهيةً ، وقلم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأقام معه حتى اعتمر عمرة الحديبية في ذى القعدة سنة ست من الهجرة .

وذكر ابن عمر أن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حدثه عن أبيه ، قال : قال علي عليه السلام : لما ألقى المغيرة بن شعبة خاتمة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : لا يتحدث الناس أنك نزلت في قبر رسول الله ، ولا تُحدث أنت الناس أن خاتمتك في قبره ، فترى علي عليه السلام وقد رأى موقعه ، فتناوله ، فدفنه إليه .

قال ابن عمر : حدثنا محمدا بن أبي موسى الثقفي عن أبيه ، قال : مات المغيرة بالكوفة في شعبان سنة خمسين في خلافة معاوية ، وهو ابن سبعين سنة . وكان رجلا طويلا أعور ، وقيل كان أصهب الشعر أكشف جعداً ، يرق رأسه فروقاً أربعة ، أقصص^(١) الشفتين ، مهتماً ضخماً الهامة ، عبل الذراعين ، بعيداً ما بين المنكبين .

قال أبو جعفر : والحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال ابن عمر : حدثني عبد الله بن جعفر ، عن أم بكر بنت المسور ، قالت : كان الحسن بن علي عليه السلام سُمُ مراراً ، كل ذلك يُفعل حتى كانت المرة الآخرة التي مات فيها ، فإنه كان يختلف^(٢) كبده ، فلما مات أقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً .

قال ابن عمر : وحدثنا حفص بن عمر عن أبي جعفر قال : مكث الناس يبيكون على الحسن بن علي عليه السلام سبعا ما تقوم الأسواق .

قال ابن عمر : وحدثنا عبيدة بنت نابل عن عائشة بنت سعد ، قالت : حَدَّثَنَا نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ سَنَةً^(٣)

قال : وحدثنا داود بن سنان ، قال : سمعتُ ثعلبة بن أبي مالك ، قال : شهدنا حسن بن علي عليه السلام يوم مات ، ودفناه بالبقيع ، ولقد رأيتُ البقيع ولو طرحتُ فيها إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان . وقال علي بن محمد : حدثني مسلمة بن محارب ، قال : مات الحسن بن علي عليه السلام سنة خمسين في ربيع الأول لخمس خلون منه . قال علي بن محمد : ويقال . بل مات سنة إحدى وخمسين وهو ابن ست وأربعين سنة .

(١) قلص الشفة : انزولاها .

(٢) يحطف كبده : يستأصلها .

(٣) حدثت المرأة : تركت الزينة .

ذكر الخبر عمن مات أو قتل منهم سنة لتين وخمسين

منهم أبو أيوب ، واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة من الأنصار في قول جميعهم ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين مصعب بن عمير ، وشهد يدرأً وأحدلاً والخندق والمشاهد كلها ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفي عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية ، وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم . فالروم - فيها ذكر - يتعاملون قبره ، ويؤمنونه ويستسقون به إذا قحطوا .

ذكر الخبر عمن مات أو قتل سنة أربع وخمسين

منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، ذكر ابن عمر أن المنذر بن عبد الله حدثه عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : سمعت حكيم بن حزام يقول : ولدت قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث عشرة سنة . وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ابنه عبد الله حين وقع نثره ، وذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين . وشهد حكيم بن حزام مع أبيه الفجار ، وقتل أبوه حزام بن خويلد في الفجار الآخر ، وكان حكيم يكنى أبا خالد ، وكان له من الولد عبد الله وخالد ويحيى وهشام ، وأمهم زينب ابنة العوام بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ، ويقال : أم هشام بن حكيم مليكة ابنة مالك بن سعد من بنى الحارث بن فهر .

وقد أدرك ولد حكيم بن حزام كلهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حكيم بن حزام - فيها ذكر - قد بلغ عشرين ومائة سنة .

ومر به معاوية عام حج ، فأرسل إليه بلقوح^(١) يشرب من لبنها ، وذلك بعد أن سأله : أي الطعام يأكل ؟ قال : أما مضغ فلا مضغ في ، فأرسل إليه باللقوح ، وأرسل إليه بصيلة ، فأبى أن يقبلها ، وقال : لم آخذ بعد النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ودعاني أبو بكر وعمر إلى حق فأبيت أن آخذه .
قال ابن عمر : وحدثني ابن أبي الزناد عن أبيه ، قال : قيل لحكيم بن حزام : ما المال يا أبا خالد ؟ قال : قِلَّةُ المال .

قال ابن عمر : وقَدِمَ حكيم بن حزام المدينة وزلها وبني بها داراً ، ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ، وهو ابن مائة وعشرين سنة .

ومخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وأمه ربيعة ابنة أبي صفيان بن هاشم بن عبد مناف ، فولد مخرمة صفوان ، وبه كان يكنى ، وهو الأكبر من ولده - والمسور والصلت الأكبر وأم صفوان ، وأُمهم عاتكة ابنة عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، أخت عبد الرحمن بن عوف . وكانت من المهاجرات وأُمها الشفاء ابنة عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، وهي من المهاجرات أيضاً . والصلت الأصغر وصفوان الأصغر والعطاف الأكبر والعطاف الأصغر ومحمداً .

وأسلم مخرمة بن نوفل عند فتح مكة ، وكان عالماً بنسب قريش وأحاديثها ، وكانت له معرفة بأنصاب الحرم ، فكان عمر يبعثه ، وسعيد بن يربوع أبا هود وحبوب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف ، فيجدون أنصاب الحرم ، لعلمهم بها . ثم ذهب بصراً مخرمة بن نوفل في خلافة عثمان ، وشهد مخرمة بن نوفل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين ، وأعطاه من غنائم حنين خمسين بغيراً .

قال ابن عمر : رأيتُ عبد الله بن جعفر ينكر أن يكون أخذ مخرمة من ذلك شيئاً ، وقال : ما سمعت أحداً من أهل يذكر ذلك ، قال : ومات مخرمة بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ، وكان يوم مات ابن مائة وخمسة عشرة سنة .

قال : وحويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى .

قال ابن عمر : حدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة الأشجلى عن أبيه ، قال : كان حويطب بن عبد العزى العامري قد عاش عشرين ومائة سنة ، ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام . فلما ولي مروان بن الحكم المدينة في عمله الأول ، دخل عليه حويطب مع مشيخة جلة حكم بن حزام ومخرمة ابن نوفل ، فتحادثوا عنده ، وتفرقوا ، فدخل عليه حويطب يوماً بعد ذلك ، فتحادث عنده ، فقال مروان : ما سئلك ؟ فأخبره ، فقال له مروان : تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث ، فقال حويطب : الله المستعان ، لقد هممت بالإسلام غير مرة كل ذلك يمتنقئ أبوك عنه وينهاني ، ويقول : تَضَعُ شِرْكَ ، وتَدْعُ دِينَ آبَائِكَ لِدِينٍ مُّحَدَّثٍ وَتَصِيرُ تَابِعاً ! قال : فأسكت والله مروان ، وندم على ما كان قال له ، ثم قال له حويطب : أما كان أخبرك عثان ما لقي من أبيك حين أسلم ، فازداد مروان غمّاً ، ثم قال حويطب : ما كان من قريش أحد من كبارها الذين يقو على دين قومهم إلى أن فتحت مكة ، كان أكره لما هو عليه منى ، ولكن المقادير . ولقد شهدت بداراً مع المشركين ، فرأيت عيراً ، رأيت الملائكة ، تقتل وتأسر بين السماء والأرض ، قلت : هذا رجل ممنوع ، ولم أذكر ما رأيت . فانهزمنا أجمعين إلى مكة ، فأقمنا بمكة وقريش تسلّم رجلاً رجلاً ، فلما كان يوم الحديبية حضرت ، وشهدت الصلح ، ومشيت فيه حتى تم ، وكلّ ذلك أريد الإسلام ويأبى الله جل وعزّ إلا ما يريد . فلما كتبنا صلح الحديبية ، كنت أحد شهوده ، قلت : لا ترى قريش من محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما يسوؤها ، قد رضيت أن دافسته بالراح . ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية ، وخرجت قريش عن مكة ، كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو ، لأن نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مضى الوقت ، وهو ثلاث ، فلما انقضت الثلاث ، أقبلت أنا وسهيل بن عمرو ، فقلنا : قد مضى شرطك فآخرج من بلدنا ، فصاح : يا بلال لا تقبِ الشمس وأحد من المسلمين بمكة من قديم معنا .

قال ابن عمر : وحدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود ، عن أبيه قال : وحدثني

أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن موسى بن عقبة ، عن المنذر بن جهم قال : قال حريطب بن عبد العزى : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ، خِفْتُ خوفاً شديداً ، فخرجتُ من بيني ، وهرقتُ عيالي ، في مواضع يَأْمُنُون فيها . ثم اتهمتُ إلى حائط عوف ، وكنتُ فيه ، فإذا أنا بأبي ذر الغفاري ، وكانت بيني وبينه خَلَّة - والخَلَّةُ أبداً نافذة - فلما رأيتهُ هربتُ منه ، فقال : أبا محمد ! قلتُ : لَيْتِكَ ، قال : مالك ؟ قلتُ : الخوف ، قال : لا خوف عليك ، تعالَ أنت آمنُ بأمان الله جلَّ وعزَّ . فرجعتُ إليه وسلمتُ عليه ، فقال : اذهب إلى منزلك ، قلتُ : هل لي سبيل إلى منزلي ؟ والله ما أراي أُصِلُّ إلى بيني حياً حتى أُلْتى فأقتل ، أو يُدْخَلَ عليّ منزلي فأقتل ، وإنَّ عيالي لي مواضع شتى ، قال : فاجمع عيالك في موضع ، وأنا أبلغُ معك منزلك ، فبلغ معي وحمل يتادى على بابي : إن حريطياً آمن ، فلا يَهْجُ ، ثم انصرف أبو ذرُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : أو ليس قد أمانا الناس كلهم إلا من أمرتُ بقتله ، قال : فاطمأنت ، ورددت عيالي إلى مواضعهم ، وعاد إلى أبو ذر ، فقال : يا أبا محمد ، حتى متى وإلى متى ؟ قد سُبِّحت في المواطن كلها وفانك خير كثير ، وبقي خير كثير ، فأتى رسول الله فأسلمَ تسليماً ، ورسول الله أبرُّ الناس ، وأحلم الناس ، وأوصل الناس ، شرقةً شرقك ، وعزةً عزك . قال : قلتُ فأنا أخرجُ معك ، فأتيت ، فخرجتُ معه حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء ، وعنده أبو بكر وعمر ، فوثقتُ على رأسه ، سألتُ أبا ذر : كيف يقال إذا سلمَ عليه ؟ قال : قل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ، قتلها ، فقال : وعليك السلام ، أحويطب ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي هدانا لهذا . قال : وسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي ، واستقرضني مالاً ، فأقرضته أربعين ألف درهم ، وشهدتُ معه حنيناً والطائف ، وأعطاني من غنائم حنين مائة بعير .

قال أبو جعفر : ثم قَدِمَ حريطب بعد ذلك المدينة ، فترها وله بها دار بالبلاطه عند أصحاب المصاحف .

قال ابن عمر : حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : باع حريطب بن عبد العزى داره بمكة من معاوية بأربعين ألف دينار ، وقيل له : يا أبا

محمد ، أربعين ألف دينار ! قال : وما أربعون ألف دينار لرجل عنده خمسة من العيال ! قال عبد الرحمن بن أبي الزناد : وهو والله يؤخر عليه القوت في كل شهر ، ومات حبيب بن عبد العزى بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ، وكان له يوم مات مائة وعشرون سنة .

ومنهم الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . واسم أبي الأرقم عبد مناف ، وكان الأرقم يكنى أبا عبد الله .

وذكر ابن عمر أن محمد بن عمران بن هند بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي ، حدثه : أخبرني أبي عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم قال : أخبرني جدّي عثمان بن الأرقم ، أنه كان يقول : أنا ابنُ سُبْحِ الإسلام ، أسلم أبي سابعَ سبعة وكان داره على الصفا ، وفي الدار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها في أول الإسلام ، وفيها دعا الناس إلى الإسلام فأسلم فيها قومٌ كثير . وشهد الأرقم بن أبي الأرقم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها .

قال ابن عمر : أخبرنا محمد بن عمران بن هند عن أبيه ، قال : حضرت الأرقم بن أبي الأرقم الوفاة فأوصى أن يصلى عليه سعد ، وكان مروان بن الحكم والياً لمعاوية على المدينة ، وكان سعد في قَصْرِهِ بالحقيق ، ومات الأرقم ، فاحتبس عليهم سعد ، فقال مروان : أئحبسُ صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب ! وأراد الصلاة عليه ، فأبى عبيد الله بن الأرقم ذلك على مروان ، وقامت معه بنو مخزوم ووقع بينهم كلام ، ثم جاء سعد فصلى عليه ، وذلك سنة خمس وخمسين بالمدينة . وهلك الأرقم وهو ابن بضع وثمانين سنة .

قال : وأبو محنورة ، واسمه أوس بن معير بن لؤذان بن ربيعة بن عويج بن سعد ابن جُمح ، وكان له أخ من أبيه وأمه ، يقال له : أنيس ، قُتِلَ يوم بدر كافرًا . قال ابن سعد : سمعت من يَسِيبُ أبا محنورة ، فيقول اسمه سَمُرَةُ بن عُمير بن لؤذان ابن وهب بن سعد بن جُمح ، وكان له أخ من أبيه وأمه ، اسمه أوس ، قال : فولد أبو محنورة عبدَ الملك وحثيراً ، وتوفي أبو محنورة بمكة سنة تسع وخمسين ولم يهاجر ،

ولم يزل مقبلاً بمكة حتى مات .

والحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . وُلِدَ في إيلاء خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، يكنى أبا عبد الله ، وولّد الحسين عليه السلام عليّاً الأكبر ، قُتِلَ مع أبيه بالطائف ، وأمه آمنه بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود بن معتب ، من ثقيف وأُمّها ابنة أبي سفيان بن حرب ، وفيها يقولُ حسان بن ثابت في رواية محمد بن عمر :

طافت بنا شمسُ النهارِ ومن رأى من الناسُ شمساً بالمشاء تطوفُ^(١)

أبو أمّها أبقى قريش بليةً وأعمامها إماءً سألتَ ثقيفُ

قال أبو جعفر : بهذان البيتان ينسبان إلى عمر بن أبي ربيعة ، وأُمّها من

شعره ، وينشد :

طافت بنا شمسٌ يشاء ومن رأى من الناسُ شمساً بالمشاء تطوفُ

أبو أمّها أبقى قريش بليةً وأعمامها - إماءً نسبت - ثقيف

وعليّاً الأصغر ، ولد العقب من ولد الحسين عليه السلام ، وأما عليّ الأكبر فلا عيبَ له ، وأمّ الأصغر أم ولد . قال عليّ بن محمد : كانت تُدعى سُلَامة .

قال أبو جعفر : ويقال إن اسمها جيداء - وكان فاضلاً سيّداً - وجعفرُ لا بقيةَ له -

وقاطبة وأُمّها أم إسحاق ابنة طلحة بن عبيد الله ، وكانت قبله عند الحسن بن عليّ

فلما حضرته الوفاة أوصى حسيناً أن يترجّحها فترجّحها حسين ، فولدت له فاطمة وعبد الله ،

قُتِلَ مع أبيه ، وسُكينة ، وأُمّها الرباب ابنة امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن

كعب ابن عُلم بن هبل بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُقيلة

ابن ثور بن كلب .

وفي الرباب وسكينة يقول الحسين بن عليّ عليه السلام .

لعمركُ إنّي لأحبُّ داراً تضيئُها سُكينةُ والربابُ

أحبّهما وأبذلُّ بعدُ مالي وليس للامى فيها عتابُ

ولستُ لم وإن عتبوا مطيعاً حياقي أو يُغيبي الترابُ

قال عليّ بن محمد ، عن حماد بن سلمة عن أبي المُهزَّم ، قال : كنّا مع

(١) لم يرد البيتان في ديوان حسان ، وما بالرواية التالية في ملحق ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٩٧ .

أبي هريرة في جنازة ، فلما رجعنا أعيّا الحسين عليه السلام^(١) ، صعد ، فجلس أبو هريرة يتغصّ التراب عن قدميه بشوبه ، فقال له الحسين : أنت يا أبا هريرة تفعل هذا ! قال : دعى منك ، فلو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على عواقبهم ؛ قال أبو جعفر : وحدثت عن خالد بن خدّاش قال : لما قُتل أهل فُخّ^(٢) ، لبث حمّاد نحواً من شهر لا يجلس ، وكنت أراه محزوناً ثم جلس بعد ذلك رقيقاً تنمعه عينه كثيراً شهرين أو ثلاثة ، وسمعته يقول : نحبّ ولد عليّ حبّ الإسلام . وقال محمد بن عمر عن أبي معشر : قُتل الحسين عليه السلام لعشر خلّون من المحرم .

قال الواقدي : وهذا الثبّت .

قال محمد بن عمر : وحدثنا عطاء بن مسلم ، أخبره عن عاصم بن أبي النجود عن زرّ بن حبيش قال : أول رأس رُفِع على خشبة رأس الحسين عليه السلام . وقال عليّ بن محمد : حدثني عليّ بن مجاهد عن حنّس بن الحارث عن شيخ من النخع ، قال : قال الحجاج : مَنْ كان له بلاء فليقم ، فقام قومٌ فذكروا ، وقام سنان بن أنس ، فقال : أنا قاتلُ الحسين عليه السلام ، فقال بلاء حسنٌ ، ورجع إلى منزله فاعتقل لسانه ، وذهب عقله ، فكان يأكل ويُحدّث مكانه .

(١) الصدق : للشقة .

(٢) فُخّ : بفتح أوله وتشديد ثانيه وادّ بمكة يوم فُخّ كان أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، خرج يدعو لنفسه سنة ١٦٩ وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة ، وخرج إلى مكة فلما كان بفتح لقيته جيوش بني العباس ، فالتقوا يوم التروية من هذا العام ، فبذلوا الأمان له ، قال : الأمان أريد ، فيقال : إن مباركة التركيّ رشقه بسهم فمات ، وحمل رأس إلى المادى فطُرا جماعة عسكره وأهل بيته فلقوا ثلاثاً أيام حتى أكلتهم السباع ، فلم تكن مصيبة بشد كربلاء أشدّ وأفجع من يوم فُخّ ، وفي ذلك يقول عيسى بن عبد الله :

فَلَا بُكْيَ عَلَى الْحُسَيْنِ بِمَوْتِهِ وَطَى الْحُسَيْنَ
وَعَلَى ابْنِ عاتِكةَ الْكَلْبِيِّ وَارْتَوْ لَيْسَ بِدَعَى كَفَرٍ
تَزَكُوا بِفُخٍّ شَمْلَةٍ فِي غَيْرِ مَرْثَةِ الْبَطْنِ
كَانُوا كَرَاماً هَبِجُوا لَا طَائِشِينَ وَلَا جَبْنَ
غَسَلُوا لِلدَّلَةِ مِنْهُمْ غَسْلَ الثِّيَابِ مِنَ الدَّرَنِ
هَلَّى الْعِيَادَ بِمَنْعِهِمْ ظَلَمَهُ عَلَى النَّاسِ لَقْنُ

وانظر تاريخ الطبري (حوادث سنة ١٦٩) ومعجم البلدان - فُخّ .

قال : وممن هلك سنة أربع وستين

المِسُور بن مخزومة بن نوفل بن أُمَيَّب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ،
ويكنى أبا عبد الرحمن ، وأمه عاتكة ابنة عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث ،
ابن زهرة بن كلاب ، وهى أخت عبد الرحمن بن عوف ، وكانت من المهاجرات
المبايعات ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمِسُور بن مخزومة ابن ثمان سنين .

وذكر ابن عمر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بكر ابنة المِسُور بن مخزومة
وأبى عون قالا : أصاب المِسُور بن مخزومة حجرٌ من المُنَجْنِيق ، ضرب البيت ،
فانفلقت منه فلقة أصابت خدَّ المِسُور وهو قائم يصلى ، فمرض منها أياماً ، ثم هلك
فى اليوم الذى جاء فيه نعى يزيد بمكة ، وابن الزبير يومئذ لا يتسمَّى بالخلقة ، الأمرُ
شورى .

قال محمد : وحدثنى عبد الله بن جعفر ، عن أبى عون وأم بكر ابنة المِسُور
قالا : مات المِسُور فى اليوم الذى جاء فيه نعى يزيد بن معاوية لهُلالِ شهر ربيع
الآخر ، والمِسُورُ يومئذ ابن ثنتين وستين سنة .

قال أبو جعفر : ولد المِسُور بعد الهجرة بستين وُتُوَّى لهُلالِ شهر ربيع الآخر ،
سنة أربع وستين . وكان يحيى بن معين - فيما حدثتُ عنه - يقول : مات المِسُور بن
مخزومة سنة ثلاث وسبعين .

قال أبو جعفر : وهذا غلط من القول .

ذكر من هلك فى سنة خمس وستين

منهم سليمان بن صُرد بن الجَوْن بن أبى الجون ، وهو عبد العزى بن مُنَفِّذ بن ربيعة
ابن أَصْرَم بن ضَبِيس بن حرام بن حَبْشِيَّة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة
ابن عمرو مزْبَغِيَّا بن عامر ماء السماء بن حارثة الْغَطْرِيف بن امرئ القيس بن ثعلبة

ابن مازن بن الأزد ، ويكنى أبا مطرف .

أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان اسمه يسار ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان ، وكانت له سنن عالية وشرف في قومه ، ونزل الكوفة حين نزل المسلمون ، وشهد مع علي عليه السلام صفين ، وكان ممن كتب إلى الحسين بن علي عليه السلام يسأله قدوم الكوفة ، فلما قدمها ترك القتال معه ، فلما قُتل الحسين عليه السلام نديم هو والمسيب بن نجبة الفزاري وجميع من خذله فلم يقاتل معه ، ثم قالوا : مالنا توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه ، فسكروا بالنخيلة مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وولوا أمرهم سليمان بن صرد ، وخرجوا إلى الشام في الطلب بدم الحسين عليه السلام فسموا التوأمين ، وكانوا أربعة آلاف ، وقد ذكرنا خبرهم في كتابنا المسمى « المذيل » ، قُتل سليمان بن صرد في هذه الواقعة ، رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم قتلته ، وحمل رأسه ورأس المسيب ابن نجبة إلى مروان بن الحكم أذمهم بن محرز الباهلي ، وكان سليمان يوم قُتل ابن ثلاث وتسعين سنة .

ذكر من مات أو قتل سنة ثمان وستين

قال : منهم عبد الله بن العباس عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي . أمه أم الفضل ، وهي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن من بني هلال بن عامر . قال علي بن محمد : ولد عبد الله بن عباس علياً وهو سيد ولده ، ولده سنة أربعين . ويقال : ولد عام الجمل سنة ست وثلاثين ، وكان أجمل قرشي على الأرض ، وأوممه وأكثره صلاة ، وكان يدعى السجاد ، وفي عقبه الخلافة ، وعباساً وهو أكبر ولده - وبه كان يكنى - ومحمداً ، وعبيد الله والفضل ، وللبابة أهمهم زُرعة ابنة مشرح بن معمر يكره بن وليعة ، ومشرح أحد الملوك الأربعة ، ولا بقية للعباس وعبيد الله والفضل ومحمد بن عبد الله بن عباس ، وأما لبابة ابنة عبد الله فإنها كانت تحت علي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، فولدت له ، ولولدها أعقاب ، وأسماء ابنة عبد الله ، كانت عند عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، فولدت له حسناً وحسيناً ، أمها أم ولد .

قال ابن عمر : لا اختلاف عند أهل العلم عندنا أن ابن عباس وُلد في الشَّعب وبنو هاشم مجصورون ، قبل خروجهم منه يسيراً ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة ، ألا تراه يقول في حديث مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عنه : مررت في حجة الوداع على حمارنا والفضل ، وقد راهقت يومئذ الاحتلام ، والنبي صلى الله عليه وسلم يصلى . وذكر داود بن عمرو الضبي أن ابن أبي الزناد حدثه عن أبيه وعبد الله بن الفضل ابن عياش بن أبي ربيعة بن الحارث أخبرهما الثقة أن حسان بن ثابت ، قال : إنا معاشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان - يشك ابن أبي الزناد - فمشينا بعبد الله ابن عباس وبقرمه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم ابن عباس ، وتكلموا ، وذكروا الأنصار وناقبهم ، فاعتلَّ الوالى . قال حسان : وكان أمراً شديداً طلبناه . قال : فما زال يراجعهم حتى قاموا وعثروا إلا عبد الله بن عباس قال : لا والله ، ما للأنصار من مترك ، لقد نصرُوا وآوُوا ، وذكر من فضلهم . وقال : إن هذا كشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافع عنه ، فلم يزل عبد الله يراجعهم بكلام جوامع يسدُّ عليه كل حجة فلم يجد بداً من أن قضى حاجتنا . قال : فخرجنا وقد قضى الله عز وجل حاجتنا بكلامه ، فمررت في المسجد بالنفر الذين كان معه ، فلم يبلغوا ما بلغ ، فقلت حيث يسمعون : إنه كان أولاكم بها ، قالوا : أجل فقلت لعبد الله : إنَّها والله صباية النبوة ووراثه أحمد صلى الله عليه وسلم ، كان أحقكم بها . قال حسان : فقلت وأنا أشير إلى عبد الله :

إذا قال لم يترك مقالا لقائل
بملقطات لا ترى بينها فصلاً^(١)
كفى وشفى ما في الصدور^(٢) فلم يدع
لذي إربة في القول جداً ولا هزلاً
سموت إلى العليا بغير مشقة
فيلت ذراها لا دينياً ولا هزلاً

وحدثني خالد بن القاسم الليثي ، عن شعبة قال : سمعت ابن عباس يقول : ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ، ونحن في الشَّعب ، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، وتوفى ابن عباس سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة .

(١) ديوانه ٣٥٩ . وملقطات : متخيرات .

(٢) الديوان : القصص ٤ .

قال ابن عمر : حدثني محمد بن عقبة ومحمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك عن شعبة مولى ابن عباس ، قال : مات عبد الله بن عباس بالطائف سنة ثمان وستين وهوين اثنتين وسبعين سنة .

وقال ابن عمر : حدثني إسحاق بن يحيى ، قال : حدثنا أبو سلمة الحضرمي قال : رأيت قبر ابن عباس وابن الحنفية قائم عليه ، فأمر به أن يسطح .
وقال علي بن محمد ، عن حفص بن ميمون ، عن أبيه ، قال : توفي عبد الله ابن عباس بالطائف ، فجاء طائر أبيض ، فدخل بين النعش والسرير ، فلما وضع في قبره سمعنا تالياً يتلو : (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)^(١) .
وذكر بعضهم عن علي بن محمد أنه قال : توفي عبد الله بن عباس وهو ابن أربع وسبعين سنة .

ذكر من توفي لوقتل منهم سنة أربع وسبعين

منهم أبو سعيد الخدري ، واسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد ابن الأبيجر ، واسمه خثيرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج . وقد زعم بعضهم أن خثيرة هي أم الأبيجر ، وأخو أبي سعيد لأمه قتادة بن النعمان الطفري من أهل بدر .
قال ابن عمر : حدثني الضحاك بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن ابن محيريز وأبي صيرمة عن أبي سعيد الخدري قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق .

قال ابن عمر : وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، قال : وشهد أيضاً الخندق وما بعد ذلك من المشاهد .

قال ابن عمر : حدثنا سعيد بن أبي زيد عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد ، قال : عرضت يوم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، فجعل أبي يأخذ يدي ، فيقول : يا رسول الله ، إنه عجل^(٢)

(١) سورة النجم ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) العجل : الضخم .

العظام ، وإن كان مؤدناً^(١) ، قال : وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصعد في البصر ويصوبه ثم قال : ودّه فردّه^(٢) .

قال ابن عمر : حدثني عبد العزيز بن عتبة عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، قال : مات أبو سعيد الخدري سنة أربع وسبعين .

ذكر الخبر عن هلك منهم سنة ثمان وسبعين

منهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غم ابن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن ترديد بن جشم بن الخرج ، وكان يكنى أبا عبد الله .

شهد العقبه في السبعين من الأنصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ، وكان من أصغرهم يومئذ . وأراد شهود بدر ، فخلفه أبوه على أخواته ، وكنّ تسعاً ، وخلفه أيضاً حين خرج إلى أحد ، وشهد ما بعد ذلك من المشاهد .

قال ابن عمر : حدثنا إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال : سألت جابر بن عبد الله : كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : سبعاً وعشرين غزوة ، غزا بنفسه ، وغزوتُ معه منها ست عشرة غزوة ، ولم أقدر أن أغزو حتى قتل أبي بأحد ، كان يخلفني على أخواتي ، وكنّ تسعاً ، فكان أول غزوة غزوتُها معه حمراء الأسد إلى آخر مغازيه .

قال محمد بن عمر : وحدثني خارجة بن الحارث ، قال : مات جابر بن عبد الله سنة ثمان وسبعين ، وهو ابن أربع وتسعين سنة ، وكان قد ذهب بصره ، قال : ورأيت على سريره بُرداً ، وصلى عليه أبان ابن عثمان وهو والي المدينة .

(١) المؤدّن : القصير .

(٢) دد الغاية « فردى » .

ذكر من مات أو قتل سنة ثمانين

منهم عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، كان يكنى أبا جعفر ، أمه أسماء بنت عميس ، قال ابن عمر : مات عبد الله بن جعفر رضي الله عنه بالمدينة عام الجحاف - سئل كان يبطن مكة جحف بالحاج وذهب بالاييل وعليها الحمولة - فصلى عليه أبان بن عثمان ، وكان والياً على المدينة من قبل عبد الملك بن مروان . قال : وكان له يوم توفي تسعون سنة .

وقال علي بن محمد : توفي عبد الله بن جعفر سنة أربع أو خمس وثمانين سنة . وعمر بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، ويكنى أبا سعيد ، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثني عشرة سنة . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين . مات عمرو بن حريث بالكوفة سنة خمس وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان .

وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان فيمن أير يوم بدر ، وكان لا مال له ، ففداه العباس بن عبد المطلب ، ذكر ابن سعد أن علي بن عيسى النوفلي أخبره عن أبيه ، عن عمه إسحاق بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث ، قال : فدى العباس نفسه وابن أخيه عقيلاً بثمانين أوقية ذهب ، ويقال بألف دينار . قال ابن سعد : وأخبرنا علي بن عيسى ، قال : حدثنا أبان بن عثمان عن معاوية ابن عمار الدهني ، قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : انظروا مَنْ ها هنا من أهل بيتي من بني هاشم . قال : فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام ، فنظر إلى العباس ونوفل وعقيل ، ثم رجع ، فناداه عقيل : يا ابن أم علي : أما والله لقد رأيتنا ، فجاء علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، رأيت العباس ونوفلاً وعقيلاً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رأس عقيل ، فقال : أبا يزيد ، قُتل أبو جهل . قال : إذا لا تنازع^(١) في تهامة ، إن كنت أنخنت القوم وإلا فاركب أكتافهم^(٢) .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٤٢ .

(١) ابن سعد : « إذا لا يتنازع » .

قال أبو جعفر : وقيل : رجع عقيل إلى مكة ، فلم يزل بها ، ثم خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً في أول سنة ثمان ، فشهد غزوة مؤتة ثم رجع ، فمرض له مرض ، فلم يُسمع له بذكر في فتح مكة ولا الطائف ولا في حُنين ، وقيل : مات عقيل ابن أبي طالب بعد ما عَمِيَ في خلافة معاوية .

وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : « ألا إن كل دم ومأثرة في الجاهلية فإنها تحت قدميَّ هاتين » ، وإن أول دم أضعه دُم ربيعة بن الحارث ، ؛ وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وإن أول دم أضعه دُم ربيعة بن الحارث وربيعة حتى » ، لأن ذلك كان دماً لربيعة الطلب به في الجاهلية ، وذلك أن ابنا لربيعة صغيراً ، كان مسترضعاً في بني ليث بن بكر ، وكان بين هذيل وبين ليث بن بكر حرب ، فخرج ابن ربيعة ابن الحارث ، وهو طفل يخبر أمام البيوت ، فرمته هذيل بحجر فأصابه الحجر ، فوضع رأسه ، فجاء الإسلام قبل أن يثأر ربيعة بن الحارث بدم ابنه ، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم الطلب بذلك الدم ، فلم يجعل لربيعة السبيل على قاتل ابنه ، فكان ذلك معنى وضع النبي صلى الله عليه وسلم دمه ، وهو يباطله أن يكون له الطلب به ، لأنه كان من ذحول^(١) الجاهلية . وقد هدم الإسلام الطلب بها . وأما ابن ربيعة المقتول ، فإنه يختلف في اسمه ، فأما ابن عمر فإنه قال : اسمه آدم بن ربيعة ، وقال بعضهم : كان اسمه تمام بن ربيعة .

وقال بعضهم : كان اسمه إياس بن ربيعة ، وقالوا جميعاً : كان ربيعة بن الحارث أسنً من عمه العباس بن عبد المطلب يستن . قالوا : ولم يحضر ربيعة بن الحارث بدماً مع المشركين كان غائباً بالشام ، ثم قدم بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً أيام الخندق ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين فيمن ثبت معه من أهل الخندق ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين فيمن ثبت معه من أهل بيته وأصحابه ، وتوفي ربيعة بعد أخويه : نوفل وأبي سفيان في خلافة عمر ابن الخطاب .

(١) ذحول : جمع ذحل ، وهو الطلب بمكافأة بعتية .

وعبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان اسمه عبد شمس ،
 فسماه النبي صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله ، خرج من مكة قبل الفتح مهاجراً
 إلى رسول الله ، ثم خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فمات
 بالصفراء ، فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه - يعنى قميص النبي
 صلى الله عليه وسلم - وقال له سعيد : أدركته السعادة .

وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان جعفر
 ابن أبي سفيان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ،
 ولم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله حتى قبض ، وتوفي جعفر في وسط خلافة معاوية
 لعنه الله .

والحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . كان رجلاً على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحب رسول الله عند إسلام أبيه ، وولد ابنه عبد الله
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتى به رسول الله فحنكه ودعا له .
 قال ابن سعد : أخبرنا علي بن عيسى ، عن أبيه ، قال : انتقل الحارث بن نوفل
 إلى البصرة ، واختلط بها داراً ، ونزلها في ولاية عبد الله بن عامر بن كرز ، ومات بالبصرة
 في آخر خلافة عثمان^(١) .

وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، وقد روى
 عبد المطلب بن ربيعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً على عهد رسول الله ،
 قال ابن عمر : وحكاه ابن سعد عن علي بن عيسى النوفلي ، إن عبد المطلب بن ربيعة
 لم يزل بالمدينة إلى زمن عمر بن الخطاب ، ثم تحول إلى الشام ، فزها وابتنى بها داراً ،
 وهلك بدمشق في خلافة يزيد بن معاوية^(٢) .

وعتبة بن أبي لب ، واسم أبي لب عبد المزي بن عبد المطلب بن هاشم
 ابن عبد مناف ، قال ابن سعد : أخبرنا علي بن عيسى بن عبد الله النوفلي عن حمزة
 ابن عتبة بن إبراهيم الهبي ، قال : حدثنا إبراهيم بن عامر بن أبي سفيان بن معتب

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٧٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٧٦ .

وغیره من مشیختنا الهاشمین ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح ، قال لي : يا عباس ، أين أبنا أخيك : عتبة ومعتب لا أراهما ؟ قلت : يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش ، فقال لي : اذهب فأتني بهما ، قال العباس : فركبت إليهما بعرة^(١) فأتيتهما ، فقلت : إن رسول الله يدعوكم ، فركبا معي سريعين حتى قدما على النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاهما إلى الإسلام ، فأسلما وبايعا . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بأيديهما ، وانطلق بهما يمشي بينهما ، حتى أتى بهما الملتزم - وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود - فدعا ساعة ثم انصرف ، والسرور يرى في وجهه . قال العباس : فقلت له : سرّك الله يا رسول الله ، فإني أرى في وجهك السرور ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نعم إني استوهبتُ ابني عمي هذين ربّي فوهبهما لي ^(٢) » .

قال حمزة بن عتبة : فخرجنا معه في فوره ذاك إلى حنين ، فشهدا غزوة حنين ، وثبتا مع رسول الله يومئذ فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه ، وأصيب عتبٌ ومعتبٌ يومئذ ، ولم يبق أحد من بني هاشم من الرجال بمكة ، بعد أن فُتحت غير عتبة ومعتب ابني أبي لهب^(٣) .

وأسماء بن زيد بن حارثة وهو جِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا محمد ، وأمّه أم أيمن ، وأسمها بركة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه ، وولد أسمية بمكة ونشأ حتى أدرك لم يعرف إلا الإسلام ولم يدن بغيره ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة ، وكان أبوه زيد في قول بعضهم أول الناس إسلاماً ، ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن ذكّين ، قال : حدثنا حنّس ، قال : سمعت أبا يقول : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أسمية بن زيد وهو ابن ثمان عشرة سنة^(٤) .

(١) عربة : واد بحذاء عرفت .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٦٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ٦٠ .

(٤) طبقات ابن سعد ٤ : ٦١ .

قال ابن عمر : لم يبلغ أولاد أسامة من الرجال والنساء في كل دهر أكثر من عشرين إنساناً ، قال : وقُبض النبي صلى الله عليه وسلم وأسامة ابن عشرين سنة ، وكان قد سكن وادي القرى بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل المدينة ، فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية .

وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه أسلم ، كان عبداً للعباس ابن عبد المطلب ، فوجهه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بُشِّر النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاجر أبو رافع إلى المدينة بعد بلز ، فأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها ، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاته سلمى ، وشهدت معه خيبر ، وولدت لأبي رافع عبيد الله بن أبي رافع ، وكان كاتباً لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

وسلمان الفارسي ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وأول غزاة غزاها سلمان سلمان الخندق .

وذكر عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن الحسن قال : كان عطاء سلمان خمسة آلاف . وكان على ثلاثين ألفاً من الناس يحطب في عبادة ، يفرش نصفها ويلبس نصفها ، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ، وأكل من سيف يده^(١) .

قال ابن عمر : تولى سلمان الفارسي في خلافة عثمان بن عفان .

والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد المطلب بن قصي . كان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية ، وكان موسى بن عقبة يقول : هو نوفل بن خويلد الذي أسلم ، وهاجر إلى أرض الحبشة .

محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل بن خويلد ، ويكنى أبا الأسود ، وهو الذي يقال له : يتم عروة بن الزبير .

وأبو الروم عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وأمه رومية ، وهو أخو مصعب بن عمير لأبيه .

(١) النفيف : الغوص المتوج ، وفي الاستيعاب ٦٣٥ : من ابن وهب : « كان سلمان يعمل الغوص يده ، فيعيش منه ، ولا يقبل من أحد شيئاً » .

قال ابن عمر : كان أبو الروم قدم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية وشهد أحداً .

وجههم بن قيس بن شُرَيْحِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .
كان قدم الإسلام ، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية في قول جميعهم ،
ومعه امرأته حُرَيْمَلَة بنت عبد الأسود بن خزيمَة بن أقيش بن عامر بن يياضة الخزاعية ،
ومعه ابناه منها عمرو وخزيمة ابنا جهْم ، وتُوَفِّيَتْ حُرَيْمَلَة بأرض الحبشة .

والوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال ابن عمر :
حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة قال : وأخبرنا إبراهيم بن جعفر ،
عن أبيه قال : خرج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد مهاجرين
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا عليهم ،
فلما كانوا بظهر الحرة انقطعت إصبع الوليد فدُيِّتْ ، قال :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِبْصَعٌ دَمِيَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقَيْتِ

قال : وانقطع قرأه ، فمات بالمدينة بفبكه أم سلمة ابنة أبي أمية فقالت :

بَا عَيْنُ قَائِكِي لِلْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ

مِثْلَ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ — لِأَبِي الْوَلِيدِ كَفَى الْعَشِيرَةَ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَقُولِي هَكَذَا ، يَا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَلَكِنْ قُولِي :
(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (١) » .

وابن أم مكتوم ، واختلف في اسمه فأما أهل المدينة فيقولون : اسمه عبد الله ،
وأما أهل العراق وهشام بن محمد ، فيقولون : اسمه عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم
ابن رواحة بن حَجَر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي ، ونُسب إلى أمه أم مكتوم ،
واسم أمه أم مكتوم عاتكة ابنة عبد الله بن عنكة بن عامر بن مخزوم بن يقظة . أسلم
ابن أم مكتوم بمكة قديماً ، وكان ضرير البصر ، وقدم المدينة مهاجراً ، فاختلف
في وقت قدمه إليها ، فقال محمد بن عمر : قدمها بعد بدريسير ، فترد دار القرأه ،
وهي دار مخزومة بن نوفل ، وكان يؤذَن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال ،

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة ، يصلي بالناس في عامة غزواته ، وكان صاحبَ راية المسلمين يوم القادسية ، ثم رجع إلى المدينة فمات بها .

وأبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن ثعلبة بن ضمرة ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار . ذكر ابن عمر أنه سمع موسى بن عبيدة يخبر عن نعيم بن عبد الله المجرى عن أبيه ، قال : اسم أبي ذر جندب بن جنادة ، وكذلك كان يقول محمد بن عذر وهشام ابن محمد ، وغيرهما من أهل السير . قال ابن عمر : وسمعت أبا معشر نجيحاً يقول : اسم أبي ذر بربير بن جندب . قال : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، قال : قال أبو ذر : كنت في الإسلام خامساً .

قال أبو جعفر : ثم رجع أبو ذر حين أسلم إلى بلاد قومه ، فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بعد ذلك . قال ابن سعد : أخبرنا عبد الله بن عمر وأبو معمر المنقرى حدثنا عبد الوارث ابن سعيد عن الحسين المعلم عن أبي بريدة ، قال : لما قدم أبو موسى الأشعري لقي أبا ذر ، فجعل أبو موسى يلزمه ، وكان الأشعري رجلاً خفيف اللحم قصيراً ، وكان أبو ذر رجلاً أسود كثير الشعر ، فجعل الأشعري يلزمه ، ويقول أبو ذر : إليك عني ، ويقول الأشعري : مرحباً يا أخى ، ويدفعه أبو ذر ، ويقول : لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل ، قال : ثم لقي أبا هريرة فالتزمه فقال : مرحباً يا أخى ، فقال له أبو ذر : إليك عني ، هل كنت عملت لهؤلاء ؟ قال نعم ، قال : هل تناولت في البنيان ، أو اتخذت زرعاً أو ماشية ؟ قال : لا قال : أنت أخى^(١) . قال ابن سعد وأخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا صالح بن رستم أبو عامر ، عن حميد بن هلال عن الأحنف بن قيس قال : رأيت أبا ذر رجلاً طويلاً آدم أبيض الرأس واللحية^(٢) . قال أبو جعفر : وتوفي أبو ذر في خلافة عثمان بالربذة .

بريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٣٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٣٠ .

ابن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة ابن عمرو بن عامر ، وهو ماء السماء . وكان بُريدة يكنى أبا عبد الله ، وأسلم حين مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم للهجرة ، وذكر ابن عمر أن هاشم بن عاصم الأسلمي حدثه عن أبيه ، قال : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، فاتى إلى القمم ، أتاه بُريدة بن الحَصِيب ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه ، وكانوا زهاء ثمانين بيتا ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاء ، فصلوا خلفه .

قال : فحدثني هاشم بن عاصم الأسلمي ، قال : حدثني المنذر بن جهم ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم ابن الحَصِيب ليلتذ صلباً من سورة مريم ، وقدم بُريدة بعد أن مضت بدر وأحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فسلم بقيتها ، وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من ساكني المدينة ، وغزا معه متآزبه بعد ذلك ، ولم يزل بُريدة مقياً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حتى فتحت البصرة ومصر ، فتحول إليها ، واختلط بها ، ثم خرج منها غازياً إلى خراسان ، فمات بمرو ، في ولاية يزيد بن معاوية وبقي بها ولده .

ودحية بن خليفة بن قروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج ، وهو زيد مائة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف ابن قضاة . أسلم دحية قديماً ، ولم يشهد بدر ، وكان يشبه بجبريل صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية المشاهد بعد بدر ، وبقي إلى خلافة معاوية .

وأوس بن قيطي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة ، وابناه ككاة وعبد الله ابنا أوس ، شهدا أحداً ، وحضر معهما عرابة بن أوس بن قيطي يوم أحد ، فاستصغفر فرد ، وعرابة هو الذي قال الشماخ بن ضرار غيه :

إذا بلغتني وحملت رحلى عرابة فاشرك بدمٍ الوثن^(١)

وعثمان بن حنيف بن واهب بن عكّم بن ثعلبة بن الحارث بن مَجْدعة بن عمرو
ابن حَتَّس بن عوف بن عمرو بن عوف ، كان يكنى أبا عبد الله ، وكان عمر بن الخطاب
بعثه على مسح أرض العراق ، وكان عامل على عليه السلام على البصرة ، حين بُوع
له ، وتوفى في خلافة معاوية .

وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرّام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو
ابن مالك بن النجار . شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا الوليد ، وكان
قديم الإسلام ، ولم يشهد مع رسول الله مشهداً ، وكان يَجْبُن ، وتوفى في خلافة معاوية
وله عشرون وفاة سنة ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة .

ونوفل بن معاوية بن صخر بن يعمر بن ثقات بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة . وهم بيت بنى الدليل ، وكان معاوية أبو نوفل على بنى الدليل يوم الفِجَار ،
وله يقول تأبط شرا :

فلا وأبيها ما نزلنا بهائم ولا عامر ولا الثفائي نوفل

وابنه سلمى بن نوفل . كان أجود العرب ، وله يقول الشاعر الجعفي :

نَسُوْدُ أَقْوَاماً وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ بِلِ السَّيِّدِ الْمُحَمَّدِ سَلَمَى بن نوفل

وذكر محمد بن عمر أن أبا بكر بن عبد الله بن أبي سيرة حدثه عن مجوثة بن عبيد
الدليل ، قال عمر بن نوفل بن معاوية الدليل في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام ستين
سنة . قال : وكان شهد مع المشركين من قريش بدرًا وأحُدًا والخندق ، وكانت له
نكابة وذكر ، ثم أسلم بعد ذلك ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُنينًا
والطائف ، ونزل المدينة في بنى الدليل ، وقد روى نوفل بن معاوية عن النبي صلى الله
تعالى عليه وعلى آله وسلم . وتوفى نوفل بالمدينة في خلافة يزيد بن معاوية ، لهنما الله .

وعرابة بن أوس بن قيطي بن عمرو بن زيد بن جُثَم بن حارثة بن الحارث ،
شهد أبوه أوس بن قيطي وأخوه عبد الله وكُتابة ابنا أوس أحدًا واستُصغِر عرابة فَرَدَ ،
وأجيز في الخندق .

قال ابن عمر : حدثنا عمر بن عتبة ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال :
كان عرابة بن أوس يوم أحد ابن أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، فردّه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، ولأنَّ أن يميِّزه .

قال محمد : وعِرابَةُ بن أوس هو الذي مدَّحه الشَّماخ بن ضِرار ، وكان قدم المدينة ، فأوفَّر له راحلته تمرًا ، فقال :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَنْمِي إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ (١)
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفْعَتَ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

وعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ولدَ عبيد الله محمدًا - وبه كان يكنى - والعباس ، والعالية ، تزوجها عليُّ بن عبد الله بن العباس ، فولدت له محمد بن علي - وفي ولده الخلافة من بني العباس - وعبد الرحمن وقثم - وهما اللذان قتلهما بسرُّ ابن أبي أُرطاة العامريِّ باليمن - وكان عبيد الله بن العباس أصغرَ سنًّا من عبد الله ابن العباس بسنة ، وقد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وبقى عبيد الله ابن العباس إلى أيام يزيد بن معاوية ، واستعمل عليُّ بن أبي طالب عليه السلام عبيد الله بن عباس على اليمن ، وأمره على الموسم ، فحجَّ بالناس سنة تسع وثلاثين ، فاصطَلَح الناس تلك السنة على شِيبَةَ بن عثمان بن أبي طلحة ، فحجَّ بهم . وكان عبيد الله بن العباس سيِّدًا شجاعًا سخيا ، كان ينحَر كلَّ يومَ جَزُورًا ، وكان على مقدِّمة الحسن بن عليٍّ عليه السلام إلى معاوية ، وأخوه لأبيه وأمه قثم بن العباس ، غزا خراسان وعليها سعيد بن عثمان ، فقال : أضربُ لك بألف سهم ؟ فقال : لا بل أخمس (٢) ثم أعطى الناس حقوقهم ، ثم أعطى بعد ما شئت . وكان ورعًا فاضلا ، وتوفى قثم بِسَمَرْقَنْد .

قال أبو جعفر : وقال عليُّ بن محمد : ولَّى قثم بن عباس لعلَّ مكة ، وأقام للناس الحج ، وكان يشبُّه بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وعبد بن العباس وكثير بن العباس ، قال عليُّ بن محمد المدايني : أم كثير وبمأم أم ولد رومية ، يقال لها مُسْلِيَّة ، ومات كثير يبيع بالدَّبَّيْحة ، وقَتَّام بن العباس ، وكان من أشدَّ أهل زمانه بطشًا ، وكان أصغر ولد أبيه .

وعبد الله بن زَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ،

(١) ديوانه ٣٧ .

(٢) أخمس : أى أعطى من خمس الثنائِم .

وأمه قَرْيَةُ الْكُبْرَى ابنة أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُثَنَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرَمٍ ، وَأُمُّهَا عاتكة ابنة عبد المطلب بن هاشم .

وعامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمّه اليضاء وهي أمّ حكيم ابنة عبد المطلب بن هاشم ، أسلم عامر بن كريز يوم فتح مكة ، وبقِيَ إلى خلافة عثمان بن عفان ، وقدم على ابنه عبد الله بن عامر البصرة ، وهو وليا لعمان بن عفان .

وأبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، أسلم أبو هاشم يوم فتح مكة ، وخرج إلى الشام فترلا حتى مات .

وقيس بن مَخْرَمَةَ بن المطلب بن عبد مناف .

والصلت بن مَخْرَمَةَ بن المطلب بن عبد مناف بن قصي أسلم الصلت يوم فتح مكة .

وَجُهْمُ بن الصَّلْتِ بن مَخْرَمَةَ بن المطلب بن عبد مناف .

وعبد الله بن قيس بن مَخْرَمَةَ بن المطلب بن عبد مناف . أسلم يوم فتح مكة .

وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، أسلم في الفتح ، وقدم المدينة بعد ذلك ، فترلا إلى أن مات بها في أول خلافة معاوية ، وأخوه لأبيه وأمّه عَجِيرُ بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب .

وأَبُو بَكَّةَ ، واسمه عبد الله بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف .

والأَسودُ بن أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، واسم أبي الْبَخْتَرِيِّ العاصم بن هاشم بن الحارث ابن أَسَدِ بن عبد العزى بن قصي ، أسلم يوم الفتح ، وأما أبوه أبو الْبَخْتَرِيِّ قُتِلَ يوم بدرٍ بغير مشرَكَةٍ .

وهَبَّارُ بن الأَسودِ بن المطلب بن الأَسَدِ بن عبد العزى بن قصي . وكان هَبَّارٌ - فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُ - يَقُولُ : لَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا إِلَى اللَّهِ كَتَبْتُ فِيمَنْ عَادَاهُ وَنَصَبَ لَهُ وَآذَاهُ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى زينب ابنته مَنْ يَقْدَمُ بِهَا مِنْ مَكَّةَ ،

فرض لها نفر من قريش فيهم هبار . فتحَسَّ^(١) بها ، وقرع ظهرها بالرمح ، وكانت حاملاً فأسقطت فُرِدَّتْ إلى بيوت بني عبد مناف . وكان هبار بن الأسود عظيم العِزِّم في الإسلام ، فأهدَر دَمُهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهبار وقال : إن ظفرتُم به فاجعلوه بين جَلَمَتَيْن من حطب ، وحرِّقوه بالنار ، ثم يقول : إنما يُعَذَّبُ بالنار ربُّ النار ، إن ظفرتُم به فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اقتلوه .

قال أبو جعفر : وذكر محمد بن عمران واقد بن أبي ثابت حدثه عن يزيد بن رومان قال : قال الزبير بن العوام : ما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية قط إلا قال : إن ظفرتُم بهبار ، فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اضربوا عنقه ، فوالله لقد كنت أطلبه وأسأل عنه ، والله يعلم لو ظفرتُ به قبل أن يأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتلته ، ثم طلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا عنده جالس فجعل يعتذر إلى رسول الله ، ويقول : سُبَّ يا محمد من سَبَّك ، وآذٍ من آذاك ، فقد كنتُ موضعاً في سَبِّك وآذاك ، وكنتُ مخدولاً وقد نصرني الله عز وجل ، وهداني إلى الإسلام . قال الزبير : فجعلتُ أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنه لبطاطى رأسه استحياه منه ، مما يعتذر بهبار ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قد عفوتُ عنك ، والإسلام يحبُّ ما كان قبله . وكان أشنا^(٢) من أحد ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم جُلُمُهُ وما يُحْمَل عليه من الأذى ، فقال : يا هبار سَبَّ مَنْ سَبَّك . قال ابن عمر : حدثني هشام بن عمار عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه عن جَدِّه ، قال : كنتُ جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه في مسجده مُتَصَرِّفه من الجِجْرَانَةِ ، فطلع هبار بن الأسود من باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر القوم إليه ، قالوا : يا رسول الله ، هبار بن الأسود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد رأيته فأراد بعض القوم القيام إليه ، فأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن اجلس ، ووقف عليه هبار ، فقال : يا رسول الله ، السَّلام عليك ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ولقد هربتُ منك في البلاد وأردتُ اللحق

(١) كذا في الأصل والاستيعاب وفي اللسان : « تحسَّ البداية وغيرها ينخسها نخساً : غرز جنباً أو مؤخرها بعد أو نحوه . وفي سير قلائد هشام : « ... فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها ، وكانت المرأة حاملاً فها يزمنون فلما ريمت طرحت ذابقتها » وفي أسد الغاية : « ونخس هودجها » .

(٢) كذا في أصل الطبري .

بالأعاجم ، ثم ذكرتُ وعائدتُك وفضلُك وبرُك وصَفَحَك عَمَّنْ جهل عليك ، وكنا يا رسول الله أهل شِرْك فهدانا الله عز وجل بك ، وتَقَدَّنَا^(١) من الملَكة ، اصفح عن جهلي ، وعمَّا كان ييلُك عني ؛ فَإِنِّي مَقْرَبُ سَوْعِي معترف بذنبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد عفوتُ عنك ، وقد أحسن الله بك حيث هدَاكَ للإسلام ، والإسلام يُحِبُّ ما قبله .

وهند بن أبي هالة ، واسم أبي هالة النَّبَلَش بن زُرارة بن وَهْدان بن حبيب بن سلامة ابن عُويْ بن جَرَّة بن أَسَد بن عمرو بن نَعْم ، قدم أبو هالة مَكَّة ، وأخواه عوف وأنيس ، فحالفوا بني عبد الدار بن قصي بن كلاب ، وأقاموا معهم بمَكَّة ، وتزوَّج أبو هالة خديجة ابنة خويلد ، فولدت له هنداً وهالة رجلين ، فمات هالة وأدرك هند الإسلام فأُسْلِمَ ، وكان الحسن بن عليٍّ عليه السلام يحدثُ عنه يقول : حدثني خالي هند ابن أبي هالة .

وذكر عن معمر بن المثنى أنه قال : مرَّ هند بالبصرة مجتازاً ، فمات بها ، فلم تقم يومئذ سوق ولا كلاء^(٢) ، وقالوا : أخو فاطمة أخو فاطمة صلوات الله عليها !

والمهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أخو أم سلمة ابنة أبي أمية زَوْج النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لأبيها وأُمها ، وكان اسم أبي أمية بن المغيرة سُهِيل ، وهو زاد الركب ، وكان إذا سافر أنفق على أصحابه وأهل رفقته في سفرهم ذلك من عنده فسميَ بذلك زاد الركب .

قال ابن عمر : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن المهاجر بن مسيار ، قال : كان المهاجر بن أمية قد وَجَدَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لَأُمِّ سلمة : كلِّمِي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا يومه عندك ، فأدخلته في بيتها ، فلَمَّا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُرْعِه إلا مهاجراً آخِذَ بِحَقْوِيهِ من خلفه ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : أم سلمة : ارض عنه رضى الله عنك ،

(١) في أسد الغابة : « وأَقَدَّنَا » .

(٢) الكلاء : مرقاً السفن بالبصرة . وفي الاستيعاب : « إن هند بن أبي هالة ماتت بالبصرة مجتازاً إذ مرَّ بها فلم يقم سوق البصرة يومئذ وقالوا : مات أخو فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فرضى عنه ، وولاه صنعاء ، فانطلق حتى أتى مكة ، فبلغه أن العنسي قد خرج بصنعاء ، فرجع إلى المدينة ، فلم يزل بها حتى توفى النبي صلى الله عليه وسلم ، وولاه أبو بكر صنعاء ، فمضى في ولايته ، قال : قُلت لابن أبي سبرة : فإن رَأَيْتَا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عاملاً ، فتَوَقَّيْ النبي صلى الله عليه وسلم وهو بصنعاء فقال : هكذا أخبرني مهاجر بن مسمار .

وصفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص ، كان يكنى أبا وهب .

قال ابن عمر : حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلي ، عن أبي حصين ، قال : استقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية بمكة خمسين ألفاً ، فأقرضه .

قال محمد بن عمر : ولم يزل صفوان صحيح الإسلام ، ولم يبلغنا أنه غزا مع رسول الله ولا بعده ، ولم يزل مقبلاً بمكة إلى أن مات بها في أول خلافة معاوية .

وعبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك ابن حنظل بن عامر بن لؤي . أسلم قديماً ، وقد كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد عن الإسلام ، ثم أسلم يوم فتح مكة ، وقد مضى خبره في كتابنا المسمى المذيل من مختصر تاريخ الرسل والملوك .

والأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان في وفد بني تميم الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه من غنائم حنين مائة من الإبل ، وفيه قال عباس ابن مرداس^(١) ما قال .

(١) قال صاحب الاستيعاب في ترجمة العباس بن مرداس : ولما أعطى رسول الله المؤلفة قلوبهم من بني حنين الأقرع بن حابس وصيته بن حصن مائة من الإبل ونقص طائفة من المائة ، منهم العباس بن مرداس جبل عباس بن مرداس يقول : إذ لم يبلغ به من العطاء ما بلغ بالأقرع بن حابس وصيته :

أَجْمَلَ تَهَيَّ ضَبَّ السَّيْلِ بَيْنَ عَيْنَةِ وَالْأَقْرَعِ
فَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي جَمْعِ
وَمَا كُنْتَ دُونَ أَمْرِئٍ مِنْهُمَا وَتَنْ تَضِيعُ الْيَمَّ لَا تَجْمَعُ

وصعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم .

ومن ولده الفرزدق الشاعر بن غالب بن صعصعة ، ومن ولده أيضاً عقال ابن شبة بن عقال بن صعصعة الخطيب .

والزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، وكان اسمُ الزبرقان الحُصَيْن ، وكان شاعراً جميلاً ، وكان يقال له قمر نجد ، وكان في وفد تميم الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر على صدقة قومه بني سعد ابن زيد مناة بن تميم ، وقُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها وارتدَّت العرب ، ومنعوا الصدقة وثبت الزبرقان على الإسلام ، وأخذ الصدقة من قومه فأذاها إلى أبي بكر .

ومالك بن نويرة بن جمره بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم . وقال ابن عمر : حدثني عتبة بن جبير عن حصين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ ، قال : لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج سنة عشر قدم المدينة فلما رأى هلال المحرم سنة إحدى عشرة بعث المصدقين في العرب فبعث مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع ، وكان قد أسلم ، وكان شاعراً ، قال : وكان مالك بن نويرة يسمى الجحول .

وكبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب الشاعر .

قال ابن عمر : حدثنا موسى بن شيبة بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك ابن خارجه بن عبد الله بن كعب ، قال : قدم وفد بني كلاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ثلاثة عشر رجلاً ، في سنة تسع ، فيهم كبيد بن ربيعة ، فترلوا دار رملة

وقد كنت في القم ذاتمراً
فصلاً أقاتل أعطيتها
وكانت نهاياً ثلاثياً
ولمّا ظن القم إن يردوا
فلم أعط شيئاً ولم أنعم
عديد تواتها الأربع
يكزى على المهرق الأجرع
إذا هم الناس لم أصبح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا فاعطوا عنى لسانه ، فأعطوه حتى رضى .

بنت الحدث ، ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه سلام الإسلام ، وأسلموا ورجعوا إلى بلاد قومهم .

قال ابن سعد : أخبرنا نصر بن باب ، قال : حدثنا داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة وهو عامله على الكوفة ، أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدكم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إليّ ، فدعاهم المغيرة فقال للبيد : أنشدني ما قلت من الشعر في الجاهلية والإسلام ، قال : أبدلني الله عز وجل بذلك سورة البقرة وسورة آل عمران . وقال للأغلب العجلي أنشدني ، قال :

أَرْجُؤُا تَرْيِدَ أَمْ قَصِيْدَا لَقَدْ سَأَلْتَ هَيْئًا مَوْجُوْدَا

قال : فكتب بذلك المغيرة إلى عمر ، فكتب أن أنقص الأغلب خمسمائة من عطائه ، وزدها في عطاء لبيد ، فرحل إليه الأغلب ، فقال : أنتقصني على أن أطلعك ، قال : فكتب عمر إلى المغيرة أن زد على الأغلب الخمسمائة التي نقصت وأقرها زيادة في عطاء لبيد بن ربيعة .

وحبشي بن جنادة بن نصر بن أسامة بن الحارث بن مغيط بن عمرو بن جندل ابن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وبنو مرة بن صعصعة هم بنو سلول ، وسلول امرأة وهي أم بني مرة ، وهي سلول ابنة ذهل بن شيان بن ثعلبة بها يعرفون وصحب حبشي بن جنادة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع علي عليه السلام مشاهدته .

وأبو أمامة الباهلي واسمه صلي بن عجلان ، من بني متهم بن عمرو بن ثعلبة ابن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر ، وهو من بني سعد بن قيس بن عيلان .

وزيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن متهب بن عبد رضا بن المختلس بن ثوب ابن كنانة بن مالك بن نابل بن أسودان ، هو تبهان بن عمرو بن الفوث بن طي بن أدد ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وأم طي دلة بنت ذى منجشان بن كيلة ابن رهمان بن حمير ، ولدتها أمها على أكمة يقال لها منجج ، فسميت دلة منجج بتلك الأكمة ، فولدتها كلهم يقال لهم بنو منجج ، واسم طي جلهمة وإنما سمي طيًّا في قول بعضهم ؛ لأنه أكل من طوى المناهل ، وقال بعضهم : لأنه أكل من طوى بئرًا ، ووات

زيد الخيل بعد منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم في موضع ، يقال له فردة . قال هشام عن أبيه : كان يقال لبطن زيد الخيل الذي هو منه بنو المختلس ، وكان لزيد من الولد مكنت بن زيد ، وبه كان يكنى ، وقد أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد ، وكان له بلاء .

وحريث بن زيد ، وكان فارساً صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد وكان شاعراً .

وعروة بن زيد شهد القادسية وقس الناطف ويوم مهران فأبلى ، وقال في ذلك شعراً وكان زيد الخيل شاعراً .

وعزى بن حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى بن أنحزم بن ربيعة بن جزل بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طي ، وكان يكنى أبا ظريف . شهد عدى بن حاتم القادسية ويوم مهران وقس الناطف والخيلة ، ومعه اللواء ، وشهد الجمل مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفُتحت عينه يومئذ ، وقتل ابنه وشهد صفين والتهران مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومات في زمن المختار بالكوفة ، وهو ابن مائة وعشرين سنة .

وعمر بن المسبح بن كعب بن طريف بن عَصْر بن غَم بن حارثة بن ثوب ابن معن بن عتود بن عَنَيْن بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي ، وكان أرمى العرب ، وله يقول امرؤ القيس :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سَبْرِهِ ^(١)

وقال وبرة بن الجحدر المعنى من بني دَعَش :

زَعَبُ الْغَرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَزَعَبِ ^(٢) بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَى وَأَمَّ الْحَوْشِبِ

لَيْتَ الْغَرَابُ رَمَى حِمَاطَةً قَلْبِهِ عَمَرُوا بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبِ ^(٣)

(١) ديوانه ١٢٣ وروايته : « متلج » أي يدخل كفيه في القتر ، وهي بيوت الصائد التي يكمن فيها لتلا بطن له الصيد فيضرمته .

(٢) الشطر الأول في اللسان غير منسوب ، قال : يكون زَعَب بمعنى أبداً للم باء .

(٣) حماطة القلب : سواده ، أو حبه . واللغاب : بطن الريش ، وألغب السهم : جعل ريشه لغاباً ، والليت في اللسان - لغب ، حبط من غير نسبة .

وعاش عمرو بن المسيّح خمسين واثنة سنة ، ثم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووفد إليه وأسلم .

والأشعث بن قيس ، وهو الأشجّ بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدى ابن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن ثور ابن مَرْقَع بن كندة ، وهو كندى ، واسمه ثور بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة ابن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان . وكان اسم الأشعث معد يكرب ، وكان أبدأ أشعث الرأس ، فسمي الأشعث ، وكان يكنى أبا محمد ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين راكباً من كندة ، ثم ارتدّ وأبصر ، فبعث به إلى أبي بكر ، فتاب فلم يزل مقيماً بالمدينة حتى ندب عمر بن الخطاب في خلافته الناس إلى غزو العراق ، فشخص مع سعد ابن أبي وقاص فشهد القادسية والمدائن وحلولة وبهاوند ، واختط بالكوفة حين اختطها المسلمون ، ونهى بها داراً في كندة ، ونزلها إلى أن مات . وشهد الأشعث تحكيم الحكمين ، وأراد على عليه السلام أن يحكم عبد الله بن العباس مع عمرو بن العاص ، فأبى الأشعث بن قيس ، وقال : لا يحكم فيها مضرّيان ، حتى يكون أحدهما يمانياً ، فحكم على عليه السلام أبا موسى الأشعري ، وكان الأشعث أحد شهود الكتاب . وأخوه سيف بن قيس ، وفد مع الأشعث بن قيس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ، فأمره أن يؤدّن لهم ، فلم يزل يؤدّن حتى مات . وإبراهيم بن قيس أخوهما وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، مع الأشعث فأسلم .

والحارث بن سعيد بن قيس بن الحارث بن شيان بن العاتك بن معاوية الأكرمين ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وأمانة بن قيس بن الحارث بن شيان بن العاتك بن معاوية الأكرمين ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم ، وقد كان عاش دهرًا ، وله يقول غُزوة بن بدار^(١) الشاعر :

(١) في الإصابة : « غزوة من بني براء الشاعر النخعي » .

أَلَا لَيْتِي عُمَرْتُ يَا أُمَّ خَالِدٍ ^(١) كَعُمَرِ أَمَانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَيْبَانَ
لَقَدْ عَاشَ حَتَّى قَبِلَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَأَقْبَى قَتَامًا مِنْ كَهْلٍ وَشَبَابٍ
حَلَّتْ بِهِ مِنْ بَعْدِ ^(٢) جَرَّشٍ وَحَقْبَةٍ دُونِيَّةٍ حَلَّتْ بِنَصْرِ بْنِ دُهْمَانَ
فَأَضْحَى كَأَن لَمْ يَفْرَغْ مِنَ النَّاسِ سَاعَةً رَهِيْنٌ ضَرِيحٌ فِي سَبَائِبِ كَتَانٍ
وَكَانَ مَعَ أَمَانَةَ فِي الْوَفْدِ ابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ أَمَانَةَ ، وَأَسْلَمَ ، ثُمَّ ارْتَدَّ فَقَتَلَ يَوْمَ النَّجِيرِ ^(٣)
مُرتدًّا فِي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

وَمَعْدَانُ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْوَلَادَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ
الْأَكْبَرِ ، وَكَانَ يُقَالُ لِمَعْدَانَ الْجَفْشِيشِ ، وَفَدَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،
مَعَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ الَّذِي قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتُ مَتًّا ؟ فَسَكَتَ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ فِي
الثَّلَاثَةِ : إِنَّا لَا نَقْفُو أَمْنَا وَلَا نَتَّقِي مِنْ أَيْنَا ، نَحْنُ بَنُو النَّصْرَيْنِ كِتَانَةُ . فَقَالَ الْأَشْعَثُ :
فَضَّ اللَّهُ فَكَ أَلَا سَكَتٌ ! الْجَفْشِيشِ الْقَاتِلِ فِي رِوَايَةِ كِنْدَةَ :

أَطْعَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذَا كَانَ صَادِقًا . فَيَا عَجَبًا مَا بِالْمُلْكِ أُنَى بِكَرٍ !
أَبُورْثَا بِكَرٍ إِذَا كَانَ يَعْصِدُهُ فَتَلَكَ إِذَا وَاقَهُ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
وَهَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ أَنَّ هَلْزِينَ
الْبَيْتَيْنِ لِحَارِثَةَ بْنِ سَرَّاقَةَ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ الْكَنْدِي ، الَّذِي مَنَعَ زِيَادَ بْنَ أَبِي الصَّدْقَةِ ،
وَانْحَازَ فِيمَنْ ارْتَدَّ .

وَقَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ ، وَاسِمُ الْمَكْشُوحِ هُبَيْرَةُ بْنُ عَبْدِ بَغُوثِ بْنِ الْغَزِيلِ بْنِ سَلْمَةَ
ابْنِ بِلْدَا بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْثَانَ بْنِ زَاهِرِ بْنِ مُرَادٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَبُوهُ الْمَكْشُوحُ ، وَاسِمُ الْمَكْشُوحِ
هُبَيْرَةُ لِأَنَّهُ كُشِّحَ بِالنَّارِ أَيْ كَرِيَّ عَلَى كَشْحِهِ ، وَكَانَ سَيِّدَ مُرَادٍ ، وَابْنُهُ قَيْسٌ ، وَكَانَ
فَارِسَ مَدْحَجٍ وَهُوَ الَّذِي احْتَرَّ رَأْسُ الْعَنْسَى فِيمَا قَبِلَ ، فَسَمَّاهُ مُضَرَّ قَيْسٍ غُدْرَ ، فَقَالَ :
لَسْتُ غُدْرَ ، وَلَكِنِّي حَتَفُ مُضَرٍ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارَةَ بْنِ خَزِيمَةَ

(١) الإصابة : « أُمُّ مَالِكٍ » .

(٢) الجرش والحقة : للقدار من الوقت .

(٣) النجير : حصن يابن لجأ إليه أهل الرقة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر ، فحاصره زياد بن لبيد
البياني حتى اختفه عنده ، وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس ، وذلك في سنة ١٢ . ياقوت .

ابن ثابت ، قال : قال عمرو بن معديكرب لقيس بن مكشوح المراءى : حين اتى إليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، أنت سيد قومك اليوم ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش ، يقال له : محمد ، قد خرج بالحجاز ، يقول : إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لا يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه . وإنه إن سبق إليه رجل من قومك سادنا وترأس علينا ، وكنا له أذناً ، فأبى عليه قيس وصفه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب في عشرة من قومه ، حتى أتى المدينة ، فأسلم ثم انصرف إلى بلاده .

وصفوان بن عسال من بني الربيع بن زاهر بن عامر بن عوثان بن زاهر بن مراد ، وعداده في جمل أسلم ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم .

وعمر بن الحقيق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو ابن سعد بن عمرو بن كعب بن عمرو ، بايع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وصحبه بعد ذلك ، ثم كان أحد الذين ساروا إلى عثمان بن عفان ، وشهد المشاهد بعد ذلك مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قتل في الجزيرة ، قتله ابن أم الحكم .

قال ابن عمر عن عيسى بن عبد الرحمن عن الشعبي قال : أول رأس حُبل في الإسلام رأس عمرو بن الحقيق .

وكُرز بن علقمة بن هلال بن جريرة بن عبد نهم بن حليل بن حشية بن سلول بن كعب ابن عمرو بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الطيريف بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . أسلم كُرزيم فتح مكة ، وكان قد عمر عمرأ طويلاً ، وكان بعض أعلام الحرم قد عمى على الناس ، فكتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك فكتب إليه : إن كان كُرز بن علقمة حياً فمرو ، فليوقفكم عليه ، فقبل فهو الذي وضع معالم الحرم في زمن معاوية ، وهو على ذلك إلى الساعة .

والحيثان بن إياس بن عبد الله بن شبيعة بن عمرو بن مازن بن عدى بن عمرو ، وكان شريفاً في قومه ، أسلم فحسن إسلامه .

ومخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن ابن ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، أسلم مخنف ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهويت الأزد بالكوفة ، وكان له إخوة ثلاثة ، يقال لأحدهم : عبد شمس ، قُتل يوم النخيلة ، والصَّغْب قُتل يوم الجمل ، وعبد الله قتل يوم الجمل ، وكان من ولد مخنف بن سليم أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف ابن سليم الذي يروى عنه أيام الناس .

وفيروز بن الديلمي ، ويكنى أبا عبد الله ، وهو من أبناء فارس الذين بشم كسرى إلى اليمن ، فنفوا عنها الحبشة ، وغلبوا عليها . قال عبد المنعم : ثم انتسبوا إلى بني ضَبَّة ، وقالوا : أصابنا سبأ في الجاهلية - قد غلط عبد المنعم فيما قال - وإنما كان ذلك أن ضَبَّة بن أذكان له بنون ثلاثة عدا أحدهم على أحد ولد ضَبَّة فقتله ، فأراد أبوه أن يقتله ، فهرب فلاحق بجبال الديلم ، فولد له أولاد هنالك ، وأولاده إلى اليوم يذكرون أن عندهم سرجه وأثائه . وفيروز هو الذي قتل العنسي الأسود بن كعب الكذاب الذي تنبأ باليمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قتل الرجل الصالح فيروز بن الديلمي . وقد وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه وبعضهم يروى عنه ، فيقول : حدثني الديلمي الحميري ، وبعضهم يقول : عن الديلمي : وهو واحد ، وهو فيروز الديلمي ، وإنما قيل له الحميري لتروله في حمير ومخالفته إياهم ، ومات فيروز في خلافة عثمان .

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فُروى عنه أو نُقل عنه علم

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف .

منهم العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله ، وبنوه: الفضل ، وعبد الله ،
وعبيد الله . وكل هؤلاء أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا عنه ونُقل عنهم
العلم ، وأكبر من ذكرت من ولد العباس وأُسَمُّه الفضل ، وبه كان يكنى العباس ،
وهو أقدمهم موتاً . وتوفي بالشام في طاعون عمّواس^(١) قبل أبيه .

ثم عبد الله وهو الذي أوسع الناس علماً وُجد له في العمر ، فعاش إلى أيام فتنة
ابن الزبير . وعبد الملك بن مروان ، وقد مضى ذكرى تاريخ وفاته وغير ذلك من أموره .

ثم عبيد الله ، وكان أصغر الثلاثة من ولد العباس سناً ، كان عبد الله أسن منه
بسنة ، وتوفي عبيد الله قبل عبد الله ، كانت وفاة عبيد الله في أيام يزيد بن معاوية
وفاة عبد الله بعد ذلك بستين .

وكانت أم الفضل وعبد الله وعبيد الله وُثْمَ واحدة ، أمهم جميعاً أم الفضل ،
وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حَزَن من بني هلال بن عامر ، وقد كان في ولد
العباس لصلبه ممن نقل عنه العلم ، ورويت عنه الآثار غير هؤلاء ، ككثير وتمام
ومعبد ، غير أنه لا يعلم لأحد منهم سوى من ذكرت سماع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوضح .

ومنهم عليّ وعقيل ابنا أبي طالب بن عبد المطلب ، والحسن والحسين ابنا عليّ
ابن أبي طالب وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام ، كل هؤلاء عاشوا

(١) عمّواس ، بفتح أوله وثانيه كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وكان ابتداء الطاعون بها في أيام
عمر بن الخطاب ثم فشا في الشام فمات فيه خلق كثير من الصحابة وذلك في سنة ١٨ - ياقوت .

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونُقِلَ منهم العلم ورويت عنهم الآثار ، وقد مضى ذكرى تاريخ وفاتهم ودة آجالهم .

ونهم الحارث بن نوفل بن الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، من ولده عبد الله بن الحارث بن نوفل ، الذى اصطلح عليه أهل البصرة أيام الزيرية والمروانية بَيْتَة لَقَب ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه .

ذكر بعض ما روى الحارث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآثار

حدثني علي بن سهل الرملى ، قال : حدثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : حدثنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع المؤذن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : كما يقول ، وإذا قال : حى على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا قال : حى على الفلاح ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

حدثني هلال بن العلاء الرقى ، قال : حدثنا حفص بن عمر أبو عمر الحوضى ، قال : حدثنا همام ، عن ليث عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن الحارث عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم الصلاة على الميت : اللهم اغفر لأحيائنا وأمواتنا ، وأصلح ذات بيننا ، وآلف بين قلوبنا ، اللهم هذا عبدك فلان بن فلان لا نعلم إلا خيراً كنت أعلم به ، فاغفر لنا وله . فقلت وأنا أصغر القوم : فإن لم أعلم خيراً قال : لا تغل إلا ما تعلم .

ونهم عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . كان فيما ذكر أهل السير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ، منها ما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثني ابن فضال ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : حدثني

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، أنَّ العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب ، وأنا عنده ، فقال : ما أغضبك ! فقال : يا رسول الله ، ما لنا ولقريش ! إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ، حتى استلتر عرق بين عينيه - وكان إذا غضب استلتر - فلما سرى عنه ، قال : والذي نفس محمد بيده ، لا يدخل قلب امرئ من الإيمان أبداً حتى يحبكم الله ورسوله ، ثم قال : أيها الناس من آذى العباس ، فقد آذاني ، إنما عم الرجل صنو أبيه .

وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، كان يكنى أبا أروى ، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : ألا إن كل دم ومائة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي ، وإن أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث ، وذلك أنه كان قُتل لربيعة ابن في الجاهلية فأبطل المطلب به في الإسلام ، ولم يجعل لربيعة التبعة^(١) ، قتل قاتل ابنه . وعاش ربيعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى خلافة عمر ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان - فيما ذكر - أسن من عمه العباس ابن عبد المطلب بستين .

ذكر بعض ما روى عنه من الآثار : حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن عبد الله بن ربيعة ، عن أبيه عن رجل من قریش ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو واقف بمرقات مع المشركين ، ورأيتُه في الإسلام واقفاً موقفه ذلك ، فعرفت أن الله عز وجل وقفه ذلك .

ذكر موالى بنى هاشم الذين عاشوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووروا عنه ونقل عنهم العلم

منهم سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله ، حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا ابن سعد قال : أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الجرمي ، قال : حدثنا جعفر بن سلمان ، قال : حدثنا هشام بن حسان ، عن الحسن قال : كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان على ثلاثين ألفاً من الناس يحطب في عباءة يفتش نصفها

(١) التبعة ، بالكسر : ما أتيت به صاحبك من ظلمة وضوحها ، والمراد بها هاتنا المطلب بالآخر .

ويلبس نصفها . وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ، وبأكل من سفيف^(١) يده .

حدثني إسماعيل بن موسى السدي ، قال أخبرني شريك عن أبي ربيعة الإيادي ، عن ابن بريدة عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى أمرني بحب أربعة ، قيل : يا رسول الله من هم ؟ سمّهم لنا ، فقال : على منهم يقول ذلك ثلاثا ، وأبوذر والمقداد وسلمان ، أمرني بحبهم ، وأخبرني أنه يحبهم . وتوفي سلمان بالمداثر في خلافة عثمان .

وهم أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه أسلم ، كان مملوكا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وزوجه مولاته سلمى ، فولدت ابنه عبيد الله بن أبي رافع .

وهم أسامة بن زيد الحب بن حارثة ، كان يكنى أبا محمد ، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاته ، وقيل : إن أسامة كان يوم توكي النبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ، فسكن بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادى القرى ، ثم رجع إلى المدينة ، فمات بالجرف^(٢) في آخر خلافة معاوية .

ويزبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يكنى أبا عبد الله ، ممن أنعم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتي ، ولم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فتحول إلى الشام ، ونزل حمص ، وله بها دار صدقة ، وقيل : إنه من حكم بن سعد العشيرة .

وهم ضُميرة بن أبي ضُميرة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي ذئب ، عن حسين بن عبد الله بن ضُميرة ، عن أبيه ، عن جده ضُميرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بأُمّ ضُميرة وهي تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ أجاتعة أنت أعارية أنت ؟ قالت : يا رسول الله ، فُرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله صلى الله

(١) السفيف : الخوص وانظر ص ٣٣ .

(٢) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نهر الشام . ياقوت .

عليه وسلم : لا يفرّق بين والدته وولدها ، ثم أرسل إلى الذي عنده ضُميرة ، فدعاه فابتاعه منه ببكر .

وزيد أبو يسار ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدّثت عن موسى بن إسماعيل ، قال : حدّثنا حفص بن عمر الشنّيّ ، قال : حدّثني أبي عمر بن مرة عن بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعتُ أبي يحدث عن جدّي ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قر من الزحف » .

ومن حلفاء بني هاشم

أبو مرثد الغنويّ ؛ حدّثنا محمد بن بشار ، قال : حدّثنا عبد الرحمن ، قال : حدّثنا عبد الله بن المبارك ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : حدّثني بسر بن عبيد الله ، قال : سمعتُ أبا إدريس قال : سمعتُ وثالة بن الأسقع ، يقول : سمعتُ أبا مرثد الغنويّ ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها .

وابنه مرثد بن أبي مرثد قُتل يوم الرّبيع^(١) ، حدّثنا سليمان بن عبد الجبار قال : حدّثنا إسماعيل بن أبان ، قال : حدّثني يحيى بن يعلى الأسلميّ ، وكان ثقة ، عن عليّ بن موسى ، عن القاسم ، عن مرثد بن أبي مرثد الغنويّ ، وكان بَحرِيًّا ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن سرّكم أن تقبل صلاتكم فليؤثّمكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم عز وجل » .

وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنويّ ، وكان يكنى أبا يزيد ، وكان بينه وبين أبيه في السنّ إحدى وعشرين سنة . شهد أنيس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكّة ، وحُنيئًا ، وكان عين النبي صلى الله عليه وسلم بأوطاس^(٢) ،

(١) الرّبيع ماه لَهْلِيل ، به غدر جرثوم بن أبي مرثد وصريته لا ينها صلى الله عليه وسلم مع وسط فصل واقارة .

(٢) أوطاس : ولد في مؤذن .

وكان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب .

حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري ، قال : حدثنا أبو صالح كاتب
الكليب ، قال : حدثني الليث بن سعد ، عن يحيى بن سعيد ، قال : كتب إلى
خالد بن أبي عمران ، أن الحكم بن مسعود التجرائي ، حدثه أن أنيس بن أبي مرثد
الأنصاري حدثه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ستكون فتنة صماء بكماء
وعَمياء ، المضطجع فيها خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم ، والقائم خير من
الماشي ، والماشي خير من الساعي . ومن أتى فليمدد عنقه » . هكذا حدثني به زكرياء
ابن يحيى ، قال أنيس بن أبي مرثد الأنصاري : وإنما هو أنيس بن مرثد بن أبي مرثد
الغنوي من غنى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .

ذكر من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من بنى المطلب بن عبد مناف بن قصي

فمنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وهو من
مُسَلِّمة الفتح ، عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مات في أول خلافة
معاوية .

ومنهم قيس بن مخزوم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي .

ومنهم جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، كان يكنى أبا محمد ،
وقيل : أبا علي أسلم قبل الفتح ، ونزل المدينة ، ومات بها في خلافة معاوية ، وكان أبوه
مطعم بن عدى من أشرف قريش ، وكان أجار رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المشركين ، فلما كان يوم بدر ، وأُمر من أمر قريش ، قال : لو كان مطعم بن عدى
حيًا لرهبت له هؤلاء النتنى ، ليله التي كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وله يقول حسان بن ثابت :

فلو كان مجدُّ يُخلد اليوم واحدًا من الناس أنجي مجدُّه اليوم مطعمًا^(١)
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبى مُكَبٍّ وأحرما
وقد روى جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا .

وهم عتبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، روى عتبة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
 حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا أيوب عن عبد الله ابن أبي مليكة ، عن عتبة بن الحارث ، قال جيء بالتَّعِيْمَانِ - أو ابن النعيان - شارباً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ أَنْ يَضْرِبَهُ ، قال : فكنتُ أنا فيمن ضربه ، فضربناه بالتَّعَالِ والجريد .

ومن حلفاء بني نوفل بن عبد مناف بن قصي

عتبة بن غزوان بن جابر بن أهيب بن نُسَيْب بن زيد بن مالك بن الحارث ابن عوف بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عيلان بن مضر .
 يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبا غَزَّوَانٍ قديم الإسلام ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وهو الذي مَصَّرَ البصرة واختطها ، وبني بها المسجد ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فِيمَا رَوَى عَنْهُ مَا حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى الزُّهْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَيْسَى أَبُو نَعَامَةَ الْعَدَوِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ عَمِيرٍ شَوْشِئاً أبا الرقاد ، قال : قال عتبة بن غزوان : لقد رأيتني وإني لسابعُ سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق السمر حتى تفرحت أشداقنا ، والتقطتُ بَرْدَةً^(١) فلتفتقها بيني وبين سعد .

ومن حلفائهم يعلى بن أمية بن أبي بن عيلة بن همام بن الحارث بن بكر ابن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم . وأمه مَئِيَّة بنت جابر ابن أهيب بن نُسَيْب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور ، هي عمة عتبة بن غزوان ، وعتبة ويعلى بن أمية من حلفاء الحارث بن نوفل بن عبد مناف ابن قصي ، وأسلم يعلى بن أمية وأبوه أمية بن أبي وأخوه سلمة بن أمية ، وأخته نفيسة بنت مَئِيَّة ، شهد يعلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُتَيْباً والطائف وَبَيْكاً ، وروى هو وأخوه سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر أسلمه من قُتل عنه العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعده من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب

منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يُكنى أبا عبد الله. كان رابع الإسلام أو خامسه يوم أسلم فيها قُبل ، وهاجر المجرتين إلى أرض الحبشة ، ولم يتخلف عن غزاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود ، قُتل بوادى السباع وهو ينصرف عن وقعة الجمل متطلقاً به إلى المدينة يوم الخميس لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين. ودفن هنالك وهو يومئذ ابن أربع وستين ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

وابنه عبد الله بن الزبير وأمّه أسماء بنت أبي بكر ، ولد في شوال في السنة الثانية من الهجرة ، وقيل إن أمّه أسماء هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهي حامل به وكان يكنى أبا بكر وأبا عقيب .

وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمّه أم حكيم بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، حدثني الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال : حدثني المنذر بن عبد الله عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : سمعتُ حكيم بن حزام يقول : وُلدت قبل قدوم أصحاب القبل بثلاث عشرة سنة ، أنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ابنه عبد الله حين وقع نذره ، وذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، وكان يكنى أبا خالد . و مات بالمدينة في خلافة معاوية ، وهو ابن مائة وعشرين سنة . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من مُسلمة الفتح ، وأبناه خالد وهشام ، أسلما معه يوم فتح مكة وأسلم معهما يومئذ أخوهما عبد الله ويحيى ابنا حكيم بن حزام .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بني عبد الدلولين قصي بن كلاب

منهم شيبة الحاسب بن عثمان ، وهو الأوكصر بن أبي طلحة ، واسمه عبد الله
ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، أسلم بختين ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يحارب هوازن ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومنهم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
ابن قصي بن كلاب . هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرة الحديبية في
صفر سنة ثمان .

ومنهم أبو السائب بن بَعَكَك بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصي
ابن كلاب وهو من مُسْلِمَة الفتح .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بني زهرة بن كلاب أنى قصي بن كلاب

منهم عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب .

ومنهم سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب بن مرة ، يكنى أبا إسحاق .

ومنهم المسورين مَخْرَمَة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ،
يكنى أبا عبد الرحمن ، وهو ابن أخت عبد الرحمن بن عوف ، قُبِضَ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنين ، وقد روى عن رسول الله أحاديث ، فمما روى
عنه من ذلك ما حدثني معمر البحراني قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا عبد الله
ابن جعفر بن المسور بن مخزومة ، عن أم بكر بنت المسور عن المسور ، قال : مررت
بـهـدى ، وأنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم قائم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ ،

قَالَ الْيَهُودِيُّ : أَرَفَعَ ثَوْبَهُ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَلَحَبَتْ أَرَفَعَ ثَوْبَهُ فَفَضَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِ الْمَاءِ .

وَنَهْمُ نَافِعِ بْنِ عُبَيْةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ ، وَهُوَ مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ ، أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَهُوَ أَخُو هَاشِمِ بْنِ هَاشِمَةَ الْمُرَّزَالِ ، وَرَوَى نَافِعُ بْنُ عُبَيْةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حُطَّافٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ السَّعْدِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُبَيْةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَقَاتِلُوا فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَقَاتِلُوا الرُّومَ فَيَفْتَحَهُمُ اللَّهُ ، وَتَقَاتِلُوا قَارِسَ ، فَيَفْتَحَهُمُ اللَّهُ ، وَتَقَاتِلُوا الْجَبَالَ ، فَيَفْتَحَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

وَنَهْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ ، شَهِدَ حُتَيْنًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدُوقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَسْلَمَةُ بْنُ زَيْدِ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ ، قَالَ : كَانِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ ، وَهُوَ فِي الرَّحَالِ يَلْتَمِسُ رَحْلَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يَوْمَ حُتَيْنَ ، فِينَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ أَنِّي بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : اضْرِبُوهُ ، فَمِنْهُمْ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْعَمَلِ ، وَنَهْمُ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْمِصْبَا ، وَنَهْمُ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْمِثْبَخَةِ - يَرِيدُ الْجَرِيدَةَ الرُّطْبَةَ - ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَرِيًّا مِنَ الْأَرْضِ فَرَمَى بِهِ وَجْهَهُ .

وَنَهْمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ . رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَمِمَّا رَوَى عَنْهُ مَا حَدَّثَنَا بِهِ تَمِيمُ بْنُ الْمُسْتَمِرِّ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ - يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ - قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيَبْدَأْ بِالْمَغَاظِ » .

ونهم صفوان الزهرى ، حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا بشير بن سلمان ، عن القاسم بن صفوان الزهرى ، عن أبيه ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أبردوا بالظهر فإن الحر من نوزجهن » .
وعبد الله بن عدى بن حمراء الزهرى ، حدثني عبد الله بن يوسف الجبيرى ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الحرلى ، قال : حدثنا حجاج بن أبي منيع ، عن عبيد الله بن أبي زياد عن الزهرى ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن أبا عمرو بن عدى بن حمراء الزهرى أخبره ، أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وهو واقف بالحزوة في سوق مكة ، يقول : « والله إنك لخير الأرض » ، أو « أحب أرض الله عز وجل إلى » ، ولولا أني أخرجتُ منك ما خرجتُ » .

ذكر من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلقاء بنى زهرة

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فارين مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، ويُكنى أبا عبد الرحمن ، وكان مسعود بن غافل أبو عبد الله حالف في الجاهلية عبد بن الحارث بن زهرة .

والمقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة ، الذي يقال له المقداد بن الأسود . كان حالف الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في الجاهلية ، فتبناه الأسود ، وكان يدعى المقداد بن الأسود ، حتى أنزل الله تعالى نكراً على نبيه صلى الله عليه وسلم : (اذْعُوهُمْ لِآيَاتِهِمْ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ)^(١) قبل له : المقداد بن عمرو .

ونهم خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمية بن كعب من بني سعد ابن زيد مناة بن تميم ، كان أصابه سبي ، فبعه مكة فاشترته أم ثمار بنت ابن سبياع الخزاعية ، سلفاء عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، فأعتقه .

وقيل : بل أم خَبَاب وأم مِباع واحدة ، فانضم خَبَاب بن الأُرت إلى آل مِباع ، وادعى حلف بني زهرة بهذا السبب ، وقد روى خَبَاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

ومنهم شُرَحِيل بن حَسَنَة - وَحَسَنَة أمه - وهى عَدْلِيَّة ، وأبو شُرَحِيل عبد الله ابن المطاع بن عمرو بن كندة حليف لبني زهرة .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى تم بن مرة

منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قُحافة ، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تم بن مرة .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يكنى أبا سليمان وأمه عَصِيَاء ، وهى لُبَابَة الصغرى بنت الحارث بن حَزَن بن بُجَيْر بن الهُزَم بن رُوَيْبَة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وهى أخت أم الفضل بنت الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب . وكانت أم الفضل أيضاً تسمى لُبَابَة ، فخالد بن الوليد ابن خالة عبد الله بن العباس ، وابن أخت ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى خالد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

ومنهم عِيَّاش بن أَبِي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو أخو أبي جهل بن هشام لأُمّه ، أمهما جميعاً أسماء بنت مخربة بن جندل بن أَيْبَر ابن تَهْلِيل بن دادم بن عَنَم ، تَمَن هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجته أسماء بنت سلمة ابن مُخْرَبَة ، فولدت له بأرض الحبشة ابنه عبد الله بن عِيَّاش ، ثم رجع إلى مكة حتى قُبِضَ رسول الله ثم رجع إلى الشَّام ، فجاهد ثم رجع إلى مكة ، وأقام بها حتى مات بها . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمما روى عنه ما حدثني به محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن عِيَّاش بن أَبِي ربيعة ، قال سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم

يقول : « نجي ريح بين يدي الساعة فتقبض روح كل مؤمن » .

وهم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . أمه عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، وحيناً والطائف ، فرمى يوم الطائف بسهم ، فأصابه فقتله - فيما يقول أهل السير - لا اختلاف بينهم في ذلك .

وهم عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ذكر - ابن سبع سنين ، وشهد مع علي عليه السلام الجمل ، ثم استعمله على فارس وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان بالمدينة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وقد عاش أخوه سلمة ابن أبي سلمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، إلا أنه لا تحفظ له عن رسول الله رواية ، وكان أسن من أخيه عمر بن أبي سلمة ، وهما جميعاً ابنا أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما أبوهما أبو سلمة فتوفي على عهد رسول الله ، واسمه عبد الله بن عبد الأسد .

وهم عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وكان يكنى أبا سعيد ، قبض النبي صلى الله عليه وسلم - وهو في ذكر - ابن اثني عشرة سنة ، سكن الكوفة فمات بها سنة خمس وثمانين .

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ، فمما روى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ما حدثنا أبو كريب قال : حدثنا ابن نمير ووكيع عن إسماعيل ابن أبي خالد عن الأصمعي مولى عمرو بن حريث عن عمرو بن حريث ، أنه قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يقرأ في صلاة الفجر ، فكان يسمع صوته : (فلا أقسم بالخنس « الجوار الكنس ») (١) ، قال أبو كريب : قال وكيع : قرأ : (إذا الشمس كورت) .

حدثنا عبد الحميد بن بيان القنَاد ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أصمعي - مولى لعمر بن حريث - عن عمرو بن حريث ، قال : صليت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ؛ فكأنني أسمع صوته يقرأ : (فَلَا أُقْسِمُ
بِالْمُخْتَسِرِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ) ، قال : فذهبتُ بي إليه أمي فدعا لي بالرزق .

و منهم أخوه سعيد بن حُرَيْث ؛ وهو أَسَنُّ من عمرو ، ذُكِرَ أنه شهد فتح مكة
مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، ثم نزل بالكوفة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ، مع أخيه عمرو ، وقد رَوَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فمما رَوَى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حَدَّثَنَا به ابن بشار ، قال : حَدَّثَنَا
عبد الوهاب بن عبد المجيد ، قال : حَدَّثَنَا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك
ابن عمير عن عمرو بن حُرَيْث ، عن أخيه سعيد بن حُرَيْث ، قال : سمعتُ رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ بَاعَ داراً فلم يشتر مكانها داراً فإنه مال قَعِينٌ أَلَّا
يُتَارَكَ فِيهِ لَهُ » .

و منهم عبد الله بن أبي ربيعة ، واسم أبي ربيعة عمرو بن مخزوم ، وهو أخو عَاشِ
ابن أبي ربيعة لأبيه وأمه ، وأبو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر ، وأسلم عبد الله
ابن أبي ربيعة يوم فتح مكة ، وكان اسمه بَجِيرَ ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله ، وقد رَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم .

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال : حَدَّثَنَا زكرياء بن عدي ، قال : حَدَّثَنَا
حاتم ، عن إسماعيل بن إبراهيم المخزومي ، عن أبيه عن جده ، أَنَّ النبي صلى الله
عليه وسلم : استسلف منه بضع عشر ألفاً ، فلما رجع من حُتَيْنَ دعا به ، فقال :
خُذْ مَالَكَ بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَمْلِكَ وَمَالِكَ ، فَإِنَّمَا جِزَاءُ السَّلَفِ الْوَفَاءُ وَالْحَمْدُ » .

و منهم عكرمة بن أبي جهل ، واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم ، أسلم بعد فتح مكة .

حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ، قال : حَدَّثَنَا شريح بن سلمة ،
قال : حَدَّثَنَا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد ،
أَنَّ عكرمة بن أبي جهل لما أَقْبَلَ النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « مرحباً بالراكب
المسافر ، أو المهاجر » ، قال : فقلتُ : ما أقول يا رسول الله ؟ قال : « قل أشهد أن
لا إله إلا الله وأنتك رسول الله » ، قال : فقلت : قال ثم قلتُ : ماذا أقول يا رسول الله

قال : « تقول إني أشهدك يا رسول الله أنني مهاجر » ، قال : فقلت : قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أنت لتسألني اليوم شيئاً أعطيه أحداً من الناس إلا أعطيتك » قال : فقلت : ما أنا لأسألك مالا إني لمن أكثر قریش مالا ، ولكن أسألك أن تستغفر لي على قتال قاتلتك ، وعلى نفقة أنفقها لأحدٍ بها عن سبيل الله عز وجل ، لئن طالت بي حياة لأضجع ذلك كله .

ونهم السائب بن أبي السائب أبو عبد الله بن السائب ، وهو في قول محمد ابن عمر الذي يذكر أنه كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ، كذلك حدثني الحارث عن بن سعد عنه ، فأما هشام بن محمد بن الكلبي ، فإنه قال : كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية عبد الله بن السائب ابن أبي السائب ، وأما الوارد في الخبر فإنه السائب .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا مصعب بن المقدم ، عن إسرائيل عن إبراهيم ابن مهاجر ، عن مجاهد عن السائب ، قال : جاءني عثمان بن عفان وزهير بن أمية ، فاستاذنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأثينا علىّ عنده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا أعلم به منكما ، ألم تكن شريكى في الجاهلية ؟ » قلت نعم ، بأبي أنت وأُمى ، فبِمِ الشريك كنت لا تمارى ولا تبارى ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا سائب انظر الأخلاق الحسنة التي كنت تصنعها في الجاهلية ، فاصنعها في الإسلام ، أقر الضيف ، وأحسن إلى اليتيم ، وأكرم الجار » .

والسائب بن أبي السائب وابنه عبد الله أسلما يوم فتح مكة ، وكان عبد الله ابن السائب يكنى أبا عبد الرحمن ، وأما قيس بن السائب فإنه ابن عم عبد الله ابن السائب، وهو قيس بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهو مولى مجاهد .

كذلك ، قال الواقدي : إن عبد الحميد بن عمران حدثه عن موسى بن أبي كثير عن مجاهد ، قال : هذه الآية نزلت في مولاى قيس بن السائب . (وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ) (١) ، فأضروا طعام لكل يوم مسكينا .

ومن حلفاء بني مخزوم ممن عاش بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن مَدْحِج ، كان ياسر - فيما ذكر - قدم مكة مع أخويه : الحارث ومالك من اليمن في طلب أخ لهم ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، وأقام ياسر بمكة ، فحالف بها أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسم أبي حذيفة بن المغيرة مهشم - وقيل مهاشم - وكان من المستهزئين ، فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها مُمَيَّة بنت خباط ، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ، فلما جاء الإسلام أسلم ياسر ومُحَيَّة وعمار ، وشهد عمار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وعاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وقُتِل مع علي عليه السلام بصرين .

ومن بني عدى بن كعب بن لؤي بن غالب ممن عاش بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه

عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح ابن عدى بن كعب ، وكان يكنى أبا حفص ، وابنه عبد الله ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن . وأخوه زيد بن الخطاب بن نُفَيْل ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن . وكان زيد أسن من أخيه عمر ، وأقدم إسلاماً منه ، وكانت معه راية المسلمين يوم الجمامة ، فلم يزل يتقدم بها - فيما ذكر - ويضارب سيفه حتى قُتِل .

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي ، يكنى أبا الأعور ، قديم الإسلام ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وقبل أن يدعوفيا ، ولم يشهد بدرًا ، ولكنه شهد أحدًا وما بعد أحد من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وصفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وهو من مُسَلِّمة الفتح ، حدثني يوسف بن حماد المعنى ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الجُمَحِيُّ ، عن محمد بن الفضل بن العباس ، قال :

كانت فينا وليمة ، فدخل علينا صفوان بن أمية فأتى بالطعام ، قال : اتهموا اللحم ،
فإني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول : « اتهموا^(١) اللحم فإنه
أشهى ، وأهنى وأمرى » .

ونهم أبو ملحورة المؤذن أوس بن مقيز بن لؤذان بن ربيعة بن سعد بن جُمح ،
وقد قيل في اسمه ونسبه غير ذلك ، قيل : إن اسمه سمرّة بن عُمير بن لؤذان بن وهب بن سعد
ابن جُمح ، وأنه كان له أخ من أبيه وأمه يقال له أوس ، وعاش بعد النبي صلى الله عليه
وسلم حيناً من الزمان ، وروى عنه .

حدثني موسى بن سهل الرملي ، قال : حدثنا محمد بن عمرو بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن مُحَرِّز ، قال : حدثني أبي عمرو بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله
ابن مُحَرِّز ، قال : رأيت أبا ملحورة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله شعرة ،
قلت : يا عمّ ألا تأخذ من شعرك ؟ فقال : ما كنت لأأخذ شعراً مسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ودعا فيه بالبركة .

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب

ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختلف في اسمه فقالت : نَسَابَةُ
المَدَنِيِّينَ اسمه عبد الله ، وقالت نَسَابَةُ الْعِرَاقِيِّينَ اسمه عمرو ، وهم مجمعون على نسبة أنه
ابن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حَجَر بن مَعِيص بن عامر بن لؤي . وقد قيل
في زائدة بن الأصم بن هَرَم بن رواحة : عاش بعد رسول الله وروى عنه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن الضريس ، عن أبي سنان ، عن عمرو
ابن مَرّة ، عن أبي البختري ، عن ابن أم مكتوم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » .

وعامر بن مسعود ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
حدثني محمد بن عُمارة الأُسدي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال :

(١) نَسِ اللحم : أخذه بمقدم الأسنان ، وفي حديث آخر : « أنه أخذ عظماً فنهس ما عليه من اللحم » .

أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن شيخ من قريش ، يقال له عامر بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصبح في الشتاء الغنمة الباردة ، أما ليله فطويل وأما نهاره قصير » .

وَوَقَلَ بْنِ معاوية بن عمرو بن صخر بن يعمر بن قُثَّاة بن عدي بن الدليم عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورَوى عنه .

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أبي قُديك ، قال : قال : حدثني ابن أبي ذئب ، عن ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن نَظْل بن معاوية الدَّيْلِي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فاتته الصلاة فكأنما كفر أهله وماله .

ومِنْهُمْ سليمان بن أكيمة اللثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا سعيد بن عمرو السَّكُونِي ، قال : حدثنا الوليد بن سلمة القلطي ، قال : حدثني يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن أكيمة اللثي ، عن أبيه عن جده ، قال : قلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لنسمع الحديث لا نقدر على تأديته ، كما سمعناه ، قال : « إذا لم تُخلوا حراماً ولم تُحرِّموا حلالاً وأُصِيبَ المعنى فلا بأس » .

ومِنْهُمْ فَضَّالَةُ اللثي . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني الحسن بن قَزَّعة الباهلي قال : حدثنا مسلمة بن علقمة ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حرب ، عن عبد الله بن فضالة ، عن أبيه ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، وطمعني مواقيت الصلاة ، قلت : يا رسول الله ، إن هذه ساعات متواترات ، وأنا رجل ذو شغل فأخبرني بشيء جامع ، قال : « فما استطلعت فلا تدعها » . قلت : يا رسول الله ، وما الصَّحْرَان ؟ قال : صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها .

وحدثني إسحاق بن شاهين الواسطي ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن أبي حرب عن عبد الله بن فضالة اللثي عن أبيه ، قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان فيما علمني أن قال : « حافظ على الصلوات الخمس » . قلت : إن هذه ساعات لي فبين أنشغال ، فأمرني بأمر جامع ، إذا أتت فاجزأني . قال :

« حافظ على العصرين » ، قال : وما كنت من لفتنا ؟ قال : قلت وما العصران ، قال : صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها .

وشداد بن أسامة بن عمرو ، وهو ^(١) الهاد بن عبد الله بن جابر بن بشر بن عترة ابن عامر بن ليث . وكانت عند شداد بن أسامة سلمى بنت عَمِيس ، أخت أسماء بنت عَمِيس الخثعمية .

روى شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حدثت عن موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد ، عن أبيه ، قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى - أراه قال - صلاتي العشي وهو حامل ، أحد ابني ابنته الحسن أو الحسين عليه السلام فتقدم ، فوضعه عند قدمه اليمنى ، وسجد رسول الله بين ظهراني صلاته سجدة أطالها قال : أبي فرفعت رأسي من بين الناس ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد ، وإذا الغلام على ظهره ، فعدت فسجدت ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس : يا رسول الله ، لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها ، أفشيء أمرت به أو كان يوحى إليك ؟ قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني هذا ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته .

ومنهم خُفاف بن إيماء بن رَحْضَةَ بن خُزَيْمَةَ بن خلاف بن حارثة بن غفار .
روى خُفاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الزهَاب بن عبد المجيد ، قال : حدثنا محمد بن عمرو ، عن خالد بن عبد الله بن حرملة ، عن الحارث بن خُفاف بن إيماء بن رَحْضَةَ ، عن خُفاف بن إيماء ، قال : ركَع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم رفع رأسه فقال : « غُفَارُ عَفْرِ اللَّهِ لَهَا ، وَأَسْلَمَ سَالِمُهَا اللَّهُ ، اللَّهُمَّ الْغَنِّ رِغْلًا وَذِكْرًا وَعَصِيَّةً » ، قال خُفاف : فمن أجل ذلك لَعِنَتِ الْكُفْرَةَ .

ورافع بن عمرو أخو الحكم بن عمرو ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) في الاستيعاب : « شداد بن الهادي » .

حدثني عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني قال : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، قال :
 حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا حميد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت ،
 عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من بعدى من أمي -
 أو قال : سيكون من أمي قوم يقرعون القرآن لا يجاوز حلقهم ، يخرجون من الدين كما
 يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ، شرار الخلق والخليقة » . قال سليمان :
 وأكثر ظني أنه قال : « سيأهم التخالق » . قال عبد الله بن الصامت : فلقيت رافع
 ابن عمرو الغفاري أنا الحكم بن عمرو ، فقلت ما حدثت سمعته من أبي ذر يقول :
 كذا وكذا ، وذكرت هذا الحديث له ، فقال : وما أعجبك من هذا ؟ فأننا سمعته من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومهم نصر بن عبيدة النصرى ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 حدثنا محمد بن عمارة الأسدي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا
 إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبيدة بن حزن النصرى ، قال : تفاخر عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أصحاب الإبل وأصحاب الغنم ، فقال أصحاب الإبل : ما أتم بارعاء الشاء !
 هل تحبون شيئاً أو تصيبونه ما هي إلا شبهات ، أحذكم يرعاها ، ثم يروحها ، حتى
 أضمتهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعث داود عليه السلام وهو راعى غنم ،
 وُبعث موسى عليه السلام وهو راعى غنى ، وُبعث أنا وأنا أُرعى غنم أهلى بأجساد » ،
 فغلبهم أصحاب الغنم .

ومهم عم الفرزدق ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثت عن يزيد بن
 هارون ، قال : أخبرنا جرير بن حازم ، قال : حدثنا الحسن ، عن صعصعة بن معاوية
 عم الفرزدق الشاعر - هكذا قال يزيد - إنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه
 (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)^(١) ، قال : حسبي
 لا أسمع غيرها .

ومهم سليم بن جابر المجبى أبو جري .
 حدثني إسحاق بن إبراهيم الصواف ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب السلوسى ،

قال : حدثنا عبد الواحد بن واصل ، عن أبي غفار عن أبي تيمعة ، عن أبي جري ، قال : انتهيت إلى رجل والناس حوله يصليون عن رأيه ، ما قال لهم من شيء رَضُوا به ، فقلت في نفسي : إن هذا كرجل ، مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا رسول الله ، قلت : عليك السلام يا رسول الله ، عليك السلام يا رسول الله ، قال : « عليك السلام تحية الميت ، ولكن قل السَّلام عليك » ، قلت : السَّلام عليك يا رسول الله ، أنت رسول الله ؟ قال : « نعم ، أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرر فدعوته استجاب لك ، وإذا أصابك عام سنة فدعوته استجاب لك ، وإذا كنت في أرض - قال : أو في أرض قفر - فضلت وراحتك فدعوته رَدَّها عليك » ، قال : قلت : بأبي وأمي يا رسول الله ! اعهد إلي عهداً ، قال : « لا تسب أحداً » ، قال : فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً ، قال : « ولا ترهَدَنَّ في المعروف ، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه بوجهك ، فإن ذلك من المعروف ، وادفع الإزار إلى نصف الساق ، وإلا فإلى الكمين ، وإياك وإسبال الإزار ، فإن ذلك من المخيلة ، وإن الله لا يحب المخيلة ، وإذا غيَّرَ رجل بأمر يعلمه فيك فلا تعبِّره بأمر تعلمه فيه فيكون وبال ذلك عليك » .

ونهم حَرملة العنبري ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن ضرغام بن عُلَيَّة بن حَرملة العنبري ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من الحَيّ ، فصلَّى بنا صلاة الصبح ، فجعلت أنظر في وجوه القوم ، ما أكاد أن أعرفهم - أئى من الفَلس .

سلمان بن عامر الضبي . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ؛ منها ما حدثني بشر بن حِجَّة البصري ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا عاصم ، عن حفصة بنت سيرين ، عن الرباب ، امرأة من بني ضَبَّة ، أنَّ سلمان بن عامر الضبي رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إذا أفطر أحدكم فليُفطر على تمر ، فإن لم يجد تمرًا فليُفطر على ماء ، فإن الماء طهور » .

ونهم عبد الله بن سَرجس المَزَنِي ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ .

حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، قال : حدثنا نوح بن قيس ، قال : حدثنا عبد الله ابن عمران عن عاصم الأحول ، عن عبد الله بن مرجس المزني ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « السمت الحسن والثؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة » .

ونهم ميسرة الفجر ، وهو - فيما قيل - أبو بديل بن ميسرة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثنا بن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا منصور بن سعد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر ، قال : قلت : يا رسول الله ، متى كُتِبَ نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

ومن بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

نايفة بنى جعدة الشاعر ، واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جعد قري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني عمر بن إسماعيل الهنداني ، قال : حدثنا يعلى بن الأندلس العقيلي ، قال : سمعتُ النايفة ، يقول : أنشدتُ النبي صلى الله عليه وسلم شعراً فقلتُ :

بَلَفْنَا السَّيَاءَ نَجَدْنَا وَجُدْنَا وَإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَطْهَرًا^(١)
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَلَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حِلْمٌ إِذَا مَا أُورِدَ الْأَمْرَ أُصْدِرَا

قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أجبت يا أبا ليلى - ثلاثاً - لا يَمُضُ فَوْقَ الْأَ أَيْنَ الْمَظْهَرِ يَا أبا ليلى ؟ » قلتُ : الجنة ، قال : « الجنة إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .
ونهم حميد بن ثور الملالى الشاعر .

ومن بني نمير بن عامر بن صعصعة

أبو زهير النميري ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث منها :
ما حدثني محمد بن عوف الطائي ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني

(١) الخمر والشر في العقد ٢ : ٥٦ .

خَصَّمَهُمْ عَنْ شَرِيحٍ ، قَالَ : حَدَّثَ أَبُو زَهْرٍ التَّمِيمِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَقَاتِلُوا الْجُرَادَ فَإِنَّهُ مِنْ جَنْدِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ » .

وَهُمْ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ السُّوَّائِيُّ ، كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُتَيْنَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ ، وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَقْمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَعْنٌ - يَعْنِي ابْنَ عِيْسَى - الْفَزَارِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ السَّائِبِ الطَّائِقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَتْ انْكَشَافَةُ الْمُسْلِمِينَ حِينَ انْكَشَفُوا يَوْمَ حُتَيْنَ يَضْرِبُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَخَذَ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ فَأَقْبَلَ بِهَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَهُمْ مُتَبَعُونَ الْمُسْلِمِينَ ، فَحَاطَ بِهَا فِي وَجُوهِهِمْ ، وَقَالَ : « ارْجِعُوا ، شَهِدْتُ الرَّجْعَ ! » قَالَ : فَانْصَرَفْنَا مَا يَلْقَى مِنَّا أَحَدٌ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَسْحُ الْقَدَى عَنْ عَيْنَيْهِ .

وَحُبْشَى بْنُ جَنَادَةَ بْنُ نَصْرِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَيْطِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَنْدَلِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ صَعْصَعَةَ . صَحَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثَ .

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَوْسَى السُّدِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشَى بْنِ جَنَادَةَ السُّلَوِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَى مَنِّي وَأَنَا مِنْ عَلَى ، لَا يُوَدِّي دُنْيِي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلَى » .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَسَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشَى بْنِ جَنَادَةَ السُّلَوِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَلَى مَنِّي وَأَنَا مِنْهُ لَا يُبْلَغُ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلَى » ، قَالُوا فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ .

وَهُمْ أَبُو مَرْيَمَ مَالِكُ بْنُ رِيعَةَ السُّلَوِيُّ أَبُو بَرِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ . رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ بَرِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا مَقَامًا حَدَّثَنَا بِمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ .

وَهُمْ الْهَرَمَاسِيُّ بْنُ زِيَادٍ الْبَاهِلِيُّ ، رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ مِنْهَا :

مَا حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرَانَ الْأَصْبَهَانِيُّ ،

قال : حدثنا يحيى بن خُمَيْس الرّازي ، عن عكرمة بن عمار عن هرماس ، قال : كنتُ رديفَ أبي ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بعير ، يقول : « لَيْتَكَ بِحُجَّةٍ وعمره معاً » .

وهم من تغلب جدّ حرب بن عبيد الله من قبَل أمه ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير عن عطاء عن حرب بن عبيد الله عن جدّه أبي أمّه - رجل من بني تغلب - قال : أسلمنا فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إن قومي قد أسلموا ، فعلّمنا ، قال : اذهب فعلّمهم الصلاة والزكاة ، فحدثني بزكاة الإبل والبقر والغنم والذهب والقضّة ، فأدبرت فحفظت كلّ شيء علّمنيّه إلا الزكاة ، فرجعت إليه ، فقلت : إني قد حفظت كلّ شيء إلا الزكاة فأعادها عليّ ، فلما أدبرت نسيّها ، فرجعت إليه ، فقلت : قد حفظت كلّ شيء إلا الزكاة ، أعشّهم (١) ؟ قال : لا ، إنّما العشور على اليهود والنصارى وليس على المسلمين عشور .

ذكر أسامي من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ممن آمن به واتبعه في حياته وعاش بعده من قبائل اليمن

فمنهم - من ولد أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن القَوْث بن ثَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإلى قحطان جماع نسب اليمن ، ثم يختلف في نسب قحطان التسابون فمنهم من ينسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم فيقول : هو قحطان بن الحميسع ابن تَيْمَن بن ثَبْت بن إسماعيل بن إبراهيم ، كذلك كان هشام بن محمد ينسبه ، ويذكر عن أبيه أنه أدرك أهل النسب والعلم ينسبون قحطان كذلك . وهم من يقول : هو قحطان بن فالخ بن عابر بن شالخ - قيل بالخاء والحاء - بن أرفخشذ بن نوح صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء . وأمّ الأوس والخزرج - وهما ابنا حارثة - المتقاء

(١) عشرهم : أخذ عشر أسلم ، والشار : قابض العشر .

قِيلَ بَنَتْ كَاهِلُ بْنُ عَثْرَةَ بْنِ سَعْدٍ - وَهُوَ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ ، نُسِبَ إِلَى هُذَيْمٍ ، وَهَذِيمٌ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ يُسَمَّى هُذَيْمًا ، لِأَنَّهُ حَصَنَ سَعْدًا فَغَلَبَ عَلَيْهِ فَقِيلَ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ . وَإِنَّمَا هُوَ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سُوْدٍ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قَضَاعَةَ . وَكَانَ سَيِّدَهُمْ حَتَّى مَاتَ - مَنْصَرَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ

سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ، وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ أَخْبَارِهِ .

وَمِنْهُمْ خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ الْفَاكِهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ غِيَّانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ خُطَمَةَ ، رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ .

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ . قَالَ : حَدَّثَنِي خَزِيمَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِمَارَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَنَامِ ، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَعِزِّي وَجَلَالِي لِأَنْصَرَتَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » .

وَمِنْهُمْ أَخُو خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ، رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا مَا حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عِمَارَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَخَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتِ الَّذِي جَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ . قَالَ عِمَارَةُ أَخْبَرَهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ خَزِيمَةَ بْنَ ثَابِتٍ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ سَجَدَ عَلَى جَبْهَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَى خَزِيمَةَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَحَدَّثَهُ ، قَالَ : فَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « صَلِّقْ رُؤْيَاكَ فَسَجَدَ عَلَى جَبْهَتِهِ » .

وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّاهِبِ ، رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُوَّارٍ أَبُو الْعَلَاءِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ جَوْسَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّاهِبِ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَلَى نَاقَةٍ لَا حَرْبَ وَلَا طَرْدَ وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ .

ونهم ثم من بنى حارثة بن الحارث عويم بن أشقر ؛ روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني العباس بن الوليد اليربوعي ، قال : أخبرني أبي قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عباد بن تميم ، عن عويم بن أشقر الأنصاري ، ثم المازني ، أنه ذبح أضحيته قبل أن يصلي رسول الله ، ثم إنه ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، قال : فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعود لأضحيته .

وحدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، قال : أخبرني ابن وهب ، قال : حدثنا عمرو بن الحارث ومالك بن أنس أن يحيى بن سعيد الأنصاري حدثهما عن عباد بن تميم عن عويم بن أشقر الأنصاري بأنه ذبح ضحيته قبل أن يغدو يوم الأضحية ، وأنه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره رسول الله أن يعود بضحية أخرى .

وحدثني ابن سنان القرظي ، قال : حدثنا موسى ، عن حماد عن يحيى بن سعيد عن عباد بن تميم ، عن عويم بن أشقر ؛ أنه ذبح قبل أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد .

ونهم مجمع بن جارية ، من بني عمرو بن عوف ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

حدثني الحسن بن عرفة ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي ، عن عبد العزيز بن عبيد الله عن يعقوب بن مجمع بن جارية ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في جنازة رجل من بني عمرو بن عوف حتى أتى إلى المقبرة ، فقال : « السلام على أهل القبور » ، ثلاث مرات ، « مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، أْتَمَّ لَنَا قَرُطٌ ^(١) » ونحن لكم تبع ، عافانا الله عز وجل وإياكم .

ونهم حذيفة بن اليمان أبو عبد الله ، أصله من عبس بن بغيض ، وهو حليف لبني عبد الأشهل ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

وهم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عید بن عوف بن عَمَّ بن مالك بن النَجَاح ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن رسول الله حديثًا كثيرًا .

وهم ثابت بن قيس بن شَاس بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث . حدثني يونس بن عبد الأعلى الصَّدُوقُ ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن المكِّي ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شَاس ، عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل عليه فقال : « اكشف الباس ، ربّ الناس ، عن قيس بن شَاس » ، ثم أخذ ترابًا من طُحان ، فجعله في قدح فيه ماء فصبّه عليه .

وهم أبو اليَسر كعب بن عمرو ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا حميد بن مسعدة السَّامِيُّ ، قال : حدثنا بشر بن المفضل ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن معاوية ، عن حنظلة بن قيس ، عن أبي اليَسر البدرى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ وَأُشَارَ إِلَيْهِ - فَلْيَنْظُرْ مَعَصْرًا أَوْ لِيُضْحَ لَهُ » .

وهم عبيد بن رِفاعَة الزُّرقى .

حدثني حوثة بن محمد المقرئ وسعيد بن الربيع الرازى ، قالا حدثنا سفيان عن عمرو عن عروة بن عامر عن عبيد بن رِفاعَة الزُّرقى ، قال : قالت أسماء : يا رسول الله ، إن بنى جعفر تُصَيِّبهم العين أفنسترق لهم ؟ قال : « نعم ، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقَت العين » .

وهم خلاد بن رِفاعَة بن رافع ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا عبيد الله بن سعد الزُّهْرِيُّ ، قال : حدثنا عمى ، عن شريك ، عن عبد الله ابن عون عن علي بن يحيى ، عن خلاد بن رِفاعَة بن رافع - وكان بدريًا - قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس ، فصلّى قريباً منه ، ثم انصرف ، فوقف على نبي الله فسلم عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « أعدّ صلاتك ، فإنك لم تصل » ، فصلّى نحواً مما صلى ثم انصرف . فوقف على النبي صلى الله عليه وسلم فسلم ، « فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أعدّ صلاتك ، فإنك لم تصل » ، فقال يا نبي الله ، علمني ، قال : « إذا ترجّعت إلى القبلة فكبر » ثم اقرأ بما شاء الله أن تقرأ ، فإذا ركعت فاجعل راحتك على ركبتيك ، واملدّ ظهرك ، ومكّن لركوعك ، فإذا رفعت قائم صلبك حتى ترجع العظام في مفاصلها ، فإذا سجدت فمكّن سجودك ، فإذا رفعت ، فاجلس على فخذك اليسرى ، ثم افعل مثل ذلك في كلّ ركعة وسجدة حتى تفرغ » .

وهم زياد بن ليد بن ثعلبة بن سنان ، أحد بني يياضة بن عامر بن زريق . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجندب ، عن زياد بن ليد ، قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فقال : « ذاك عند أوان ذهاب العلم » ، قلنا : يا رسول الله ، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرّه أبناءنا ونقرّه آبائنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال : « تكلمت لك زياد ! إن أكتّ لأراك من أمة رجل بالمدينة أوكسى هذه اليهود والنصارى يقرمون التوراة والإنجيل ولا يعملون بشيء مما فيها ! »

وهم أبو أبي إبراهيم الأنصاري .

حدثني محمد بن عبد الله بن زريع ، قال : حدثنا بشر بن الفضل ، قال : حدثنا هشام الدستوائي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي إبراهيم الأنصاري ، عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الصلاة على الميت : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وذكرنا وأنثانا ، وصغيرنا وكبيرنا » . وحدثني ابن المنذر ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعي ، أن يحيى بن عبد الله عن أبي إبراهيم - رجل من بني عبد الأشهل - حدثه أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم اغفر لأولنا وآخرا وحينا وميتنا ، وذكرنا وأنثانا ،

وصغيرنا وكبيرنا ، وشاهدنا وغائبنا . اللهم لا تحرمتنا أجره ولا فصلتنا بعده .
قال يحيى : وحدثنى أبو سلمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا وزاد فيه « ومن
أحبه فآخيه على الإسلام ، ومن توفيقته فتوفقه على الإيمان » .

وعمر الأنصاري روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي سعيد بن سعيد التخلي ، أو الثعلبي - شك
الطبري - عن سعيد بن عمير الأنصاري ، عن أبيه وكان بدويًا ، قال : قال النبي
صلى الله عليه وسلم : من « صلى على من أمتي صلاةً مخلصاً بها من نفسه ، صلى الله عليه
بها عشر صلوات ، ورفعه بها عشر درجات ، وكتب له بها عشر حسنات ، ومحا عنه
بها عشر سيئات » .

ذكر بعض أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن آمن به
وابتغى في حياته وروى عنه بعد وفاته في سائر قبائل اليمن

ثم من الأزد بن النوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان . ثم من خزاعة وهم بنون لكعب ولقيح وعدى بن عمرو بن ربيعة
ابن حارثة بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس
ابن ثعلبة بن مازن .

منهم الحصين بن حميد بن خلف بن عبد ثهم بن جحرية بن جهمة بن غاضرة بن
جشية بن كعب بن عمرو ، وهو أبو عمران بن حصين ، روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا هارون بن المغيرة ، قال : حدثنا عمرو - يعني بن
أبي قيس - عن منصور ، عن ربيع ، عن عمران بن الحصين عن أبيه ، أنه أتى النبي
صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم ، فقال : يا محمد ، عبد المطلب كان خيراً لقومه منك ،
كان يطعمهم الكبد والسنام ، وأنت تنحرهم ، ثم قال : علمني ، فقال : « قل اللهم قبي
شر نفسي واعزم لي على أرشد أمري » ، ثم أتاه وقد أسلم ، فقال : ما أقول ؟ قال « قل :
اللهم اغفر لي ما أسرت وما أعلنت ، وما أخطأت وما عملت ، وما علمت وما جهلت » .

ومنها سليمان بن صُرد بن الجون بن أبي الجون ، وهو عبد العزى بن منقذ - وكان سليمان يكنى أبا مطرف . وكان اسمه قبل أن يُسلم يسار ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان - وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصيفين ، وقد قيل إنه لم يشهد الجمل ، فأما في شهوده معه صيفين فلم يختلف فيه ، وقيل بعين الوردة بناحية قرقيسياء قتله يزيد بن الحصين بن نمير، وهو يومئذ رئيس التوابين وصاحب أمرهم : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، قال : حدثنا أبي عن شعبة عن عبد الأكرم - رجل من أهل الكوفة - عن أبيه ، عن سليمان بن صُرد ، قال : أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثنا ليلئلا نقدر - أو لا يُقدر - على طعام .

ومنها حيش بن خالد الأشعري بن خليف روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما حدثني أبو هشام محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الكعبي الربيعي ، قال : حدثني عمي أيوب بن الحكم بن أيوب عن حزام بن هشام ، عن أبيه هشام بن حيش ، عن جده حيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة ، هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما اللبيء عبد الله بن الأريقط فمروا على خيمتي أم معبد الخزاعية - وكانت برزة جلدة ، تحتى بفناء القبّة ثم تسقى وتطعم - فسألوها لحماً وتمرّاً ليشرهوه منها ، فلم يصيبوا من ذلك شيئاً ، وكان القوم مؤملين - قال أبو هشام مُشْتَبِه - ، قال الطبري . وإنما هو مُشْتَبِه - فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كِشْرِ الخيمة ، فقال : ما هذه البشاة يا أمّ معبد ؟ قالت : شاة خلّفها الجهد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : تأذنين لي أن أطحها ، قالت : نعم بأبي وأمي ، إن رأيتَ بها حلياً فاحلبها - فدعا بها رسول الله فمسح بيده ضرعها ، وسَمَّى الله ، ودعا لها في شاتها ، فتفاجّتا^(١) عليه ، ودُرّت واجترّت ودعا ياناء يُربض^(٢) الرُّهط ، فحلب فيه بُجاً حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى

(١) الخبر في الفائق ١ - ٧٧ تفاجت ، التفاج : المبالغة في تهريج ما بين الرجلين ، وهو من الفج الطريق .

(٢) الإرباض : الإرواء .

رويت ، وسقى أصحابه حتى رَوَوْا ، ثم شرب آخرهم ، ثم أراضوا ^(١) ، ثم حلب فيه ثانياً بعد بلو حتى ملأ الإباء ، ثم غادره عندها وبأيمها ، وارتحلوا عنها ، فقل ما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد ، يسوق أعترأ عجاجاً ، تساوكن ^(٢) هزلاً ضحى ، مُحْتَهَنٌ قليل . فلما رأى أبو معبد اللين عَجِبَ ، وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ؟ والشاة عازبٌ حِيَالٌ ^(٣) ولا حلوب ^(٤) في البيت ، قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه لي يا أم معبد ، قالت : رأيت رجلاً ظاهر الرضاعة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم يعبه نُحْلة ولم تُزِرْ به صَعْلَةٌ ^(٥) .

هكذا قال : أبو هشام ، وإنما هو لم تبعه نُحْلة ، ولم تُزِرْ به صَعْلَةٌ ^(٦) وسيم قسيم ^(٧) ، في عينيه دَعَجٌ ، وفي أشفاره وطف - قال أبو هشام : عَطَفَ ^(٨) ، وفي صوته صهل ، قال الشيخ : وهو خطأ وإنما هو صَحَلٍ بالحاء - وفي عنقه سَطَعَ ^(٩) . وفي لحيته كثافة أَرْجَ أقرن إن صمت فلهبه الوقار ، وإن تكلم سما ^(١٠) وعلاه ، البهاء ، أجمل الناس وآباه من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق فضل ^(١١) لا تزر ولا هذر ، كأن منطلقه خرزات نظم يتحدر ، ربعة ^(١٢) لا يأس من طول ^(١٣) ، ولا تقتحمه ^(١٤)

(١) أراضوا ، من أراض الحوض إذا امتنع فيه الماء ، أى قفوا بالرؤى مرة بعد أخرى .

(٢) تساوكن هزلاً ، التسلوك : التمايل من الضعف .

(٣) عازب حِيَال ، أى بعيدة المرمى ، لا تأتى إلى المنزل إلا في الليل ، والحِيَال : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل .

(٤) الحلوب : التى تحلب ، ضول بمعنى قاعة .

(٥) النُحْلة : التحول . والصعلة : صخر الرأس .

(٦) النُحْلة : عظم البطن . والصعلة : طول الصقل ، وهو الخصر .

(٧) القسام : الجمال ، ويطلق على وجهه وقسم الوجه وقسم الوجه .

(٨) العطف : طول الأنف . والعطف : صوت فيه بكه .

(٩) البلع : طول العنق .

(١٠) سما : لوضع وعلا على جسا .

(١١) فضل ، أى منقطة وسط .

(١٢) قالوا : رجل ربعة فأتوا والموصوف مذكور على تأويل نفس ربعة .

(١٣) يرى أنه كان فوق الربعة .

(١٤) لا تقتحمه ، أى لا تزدريه .

عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرًا ، وأحسنهم قدرًا ،
له رفقاء يحفون به ، إن قال نصبوا لقوله - قال الطبري : وإنما هو أنصبوا لقوله -
وإن أمر تبادروا إلى أمره - محفوداً ^(١) محشود لا عابس ولا عفنداً - قال أبو هشام :
ولا معتد - وهو خطأ . قال أبو مجد هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره
ما ذكر بمكة ، ولقد هممت أن أصحبه إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، فأصبح صوت
بيكة عالياً يسمعون الصوت ، ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقن قالا غيمى أم معبد
هما نزلها بالهدى واعتدت به قد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زى الله عنكم ^(٢) به من فعال لا يجازى وسود
ليهنى بنى كعب مقام فتاتهم وقعدها للمؤمنين بمرصد
سكوا أختكم عن شاتها وإناها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاهها بشاعر حائل فتحلبت عليه صريح ضرة الشاة مزبد ^(٣)

قال الطبري : مكنا أشدني أبو هشام وإنما هو : فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد .

فأخبرها رفناً لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مؤرد
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم شبيب يحارب

الماتف وهو يقول :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقلس من يسرى إليهم ويعتدى ^(٤)
ترحل عن قوم فضلت عقليهم وحل على قوم بنور مجدد
هذاهم به بعد الضلالة ربهم وأرشداهم ، من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تفهوا عني وهداة يهتدون بهتد
وقد تركت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد

(١) محفود : مخدوم . وحشود : تضيء عليه ، تنير . أن أصحابه يزفون في خدمته .

(٢) ما زى الله عنكم ، تعجب أيضاً ، أى شىء زهى الله عنكم .

(٣) الضرة : أصل الضرع لا يخلو من اللبن .

(٤) ديوانه ٨٧ .

- قال الطبري . والذي نرويه في كل مشهد : -

وإن قال في بيع مقالة غائب
فَصَدَّقَهَا فِي الْبَيْعِ أَوْفَى ضَمَحَى الْقَدِّ
لَيْتَ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةً جَدَّهُ
بَصَحْتَهُ مَنْ يُسَعِدِ اللَّهَ يَسَعِدُ
لَيْنَ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ قَتَاهِمِ
وَقَعْدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمِرْصَدِ
قال : فلفحه فأسلم .

حدثني إبراهيم القارئ أبو إسحاق الكوفي ، قال : حدثنا بشر بن حسن أبو أحمد
السكري ، قال : حدثنا عبد الملك بن وهب المُنْجَبِي ، عن الحر بن الصياح
التَّمَحِي ، عن أبي مَعْبِدِ الْخَزَاعِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ لَيْلَةَ هَاجِرٍ
مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَامِرُ بْنُ قَهْقَرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَدَلِيلُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقَطِ
الَلَيْثِيُّ ، فَمَرُّوا بِخَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدِ الْخَزَاعِيَةِ - وَكَانَتْ أَمْرًا بَرَزَةً ^(١) جُلْدَةً تَحْتِي وَبِجِلْسِ
بِفَنَاءِ الْخَيْمَةِ ثُمَّ تَعَلَّمَ وَتَسَقَّى - فَسَأَلُوهَا تَمَرًا وَلَحْمًا لِيَشْتَرُوا فَلَمْ يَصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا
مِنْ ذَلِكَ ، وَإِذَا الْقَوْمُ مُرْمِلُونَ ^(٢) مَسْتَوْنِ فَقَالَتْ : لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ مَا أَعُوْزُكُمْ الْقَرِي ،
فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي رِكَشِ خَيْمَتِهَا فَقَالَ : مَا هَذِهِ الشَاةُ
يَا أُمَّ مَعْبِدٍ ؟ قَالَتْ شَاةٌ خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ ، قَالَ : فَهَلْ بِهَا مِنْ لَيْنٍ ؟
قَالَتْ : هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : أَتَأْتِئِينَ أَنْ أُحْلِبَهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ يَا أُمِّي ، إِنْ
رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا ، فَاحْلِبِيهَا فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّاةِ فَمَسَحَ ضَرْعَهَا ،
وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَتَضَاجَعَتْ وَدَرَّتْ ، وَاجْتَرَّتْ ، فَدَعَا بِإِنَاوِهَا يُرْبِضُنَ ^(٣) الرَّمْطَ ،
فَحَلَبَ فِيهِ نَجْمًا حَتَّى غَلِبَهُ الْإِثَالُ ^(٤) ، فَسَقَاهَا فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوَيْتَ ، وَسَقَا حَتَّى رَوَا ،
وَقَالَ : سَاقِي الْقَوْمِ آخِرَهُمْ ، فَشَرَبُوا جَمِيعًا عِلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ حَتَّى أَرَاضُوا ، ثُمَّ حَلَبُوا فِيهِ
ثَانِيًا عَوْدًا عَلَى بَدْوِ ، فَغَادَرَهُ عِنْدَهَا ، فَقَلَّمَا لَبِثْتُ أَنْ جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ
أَعْتَرًا حُتْلًا عِجَافًا ، تَسَاوَلُ ^(٥) هَزَالًا ، مَخْنُوقٌ قَلِيلٌ ، لَا يُنْقِ ^(٦) بَهْنٌ ، فَلَمَّا رَأَى اللَّبَنَ عَجِبَ
وَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا لَكُمْ وَالشَّاةُ عَازِيَةٌ وَلَا حَلْوِيَّةٌ فِي الْبَيْتِ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ إِنَّهُ

(١) البرزة : الخيفة الرزية التي يصعدت إليها الرجال . (٢) التسلك : التمايل ضحاً .

(٣) المرمل : الذي قد زاده . (٤) التي : منخ السطام .

(٥) الإرياض : الإرواء .

(٦) أي يشج لها . والتحال : الرخوة .

مرَّبَّنَا رجل مبارك ، كان من حديثه كَيْت وكَيْت ، قال : أَرَاهُ والله صاحب قريش
الذى ذُكِرَ لَنَا صِفِيهِ لِي يَا أُم مَعْبِد ، قالت : رَأَيْتُ رجلاً ظاهراً الوضاعة ، مُتَلَجِّجٌ
الوجه ، حسن الخلق لم تَعْبُهُ نُجْلَةٌ ، ولم تُزِرْهُ صَعْلَةٌ ، وسم قسم ، في عينيه دَعَجٌ ،
وفي أشْفاره وُطْفٌ ، وفي صوته صهل - قال : الطبرى وإنما هو صَحْلٌ - أحمور أكحل
أزجُ أقرن ، رجل في عنقه سَطْعٌ ، وفي لحيته كثافة - قال الطبرى : وإنما هو كثانة -
إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، كأنَّ منطقَه خرزاتٌ نظم
يتحللون ، حُلُو المنطق ، فَصْل لا تُزرو ولا هُذِر ، أجهر الناس ، وأجمله من بعيد ،
وأحلاه وأحسنه من قريب ، رَبْعَةٌ لا تشوّه من طول ولا تقضمه عين من قَصَر ، غصن
بين غصنين ، فهو أنضَر الثلاثة منظرًا ، وأحسنهم قدرًا ، له رِقَاءٌ يحفون به ، إن
قال سمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفوظ محشودٌ لا عابس
ولا مفند . قال : هذا والله صاحب قريش الذى ذُكِرَ لَنَا ، ولو كنت واقفته لالتصمت
صحبته ، ولأفعلن ذلك إن وجدت إليه سبيلاً ، وأصبح صوت بمكة عال يسمعونه
ولا يدرون من يقوله بين السماء والأرض ، وهو يقول :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلًّا خِيَمَتِي أُم مَعْبِدِ
هُمَا نَزَلَا بِالرَّيِّ وَارْتَحَلَا بِهِ فَاطْلَحَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقِي مُحَمَّدِ
فَيَالَ قَهْصِي مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا يَجَازِي وَوَدَدَ
سَلَا أُنْحَتَكُمْ عَنْ شَاتِيَا وَإِنَانِيَا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاها بِشَاقٍ حَائِلٍ فَتَحَلَبَتْ لَهُ بِصَرِيحٍ ضَرَّةُ الشَّاةِ مُزِيدِ
فَنَادَاهُ رَهْمًا لَدَيْهَا بِحَالِبٍ يُلَبُّ لَهَا فِي مَقْصَرٍ ثُمَّ مُورِدِ
فَأَصْبَحَ النَّاسُ وَقَدْ قَدَّوْا نَبِيَّهمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْلَدُوا عَلَى خِيَمَتِي أُم مَعْبِدِ
حَتَّى لَحِقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَجَابَهُ حَسَانٌ ، وَهُوَ يَقُولُ :

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيَّهمْ وَقَدَّسَ مِنْ يَسْرِي إِلَيْهِ وَيَقْتَدِي
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَرَّاتٌ عَقُولُهمْ وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بَنُورٌ مَجْدُ
وَحَلَّ يَسْتَوِي ضَلَالٌ قَوْمٌ تَسَكَّبُوا عَمَى وَهْدَاءَ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدِ
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللهِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةٌ غَائِبٍ فَتَصْدِيقُهَا فِي ضَمَّةِ الْيَوْمِ أَوْغَدِ

لِيْنِ أَبَا بَكْرٍ مَعَادَةً جَدَّهُ بُصَحْبَتِهِ مِنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعِدِ
وَمَنْ بَنَى كَعْبَ مَكَانِ قَتَائِهِمْ وَقَعْدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

وَمِنْهُمْ هَنِيْدَةُ بْنُ خَالِدِ الْخَزَاعِيِّ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هَنِيْدَةَ بْنِ خَالِدِ الْخَزَاعِيِّ ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي سَيْفًا ، فَلَا تُقَاتِلْ بِهِ ، قَالَ : لِمَ لَكَ أَنْ تَقُومَ فِي الْكَيْوَلِ قَالَ : فَأَعْطَاهُ سَيْفًا فَأَخَذَ يَرْجُزُ وَهُوَ يَقُولُ :

إِنِّي أَمْرُو بَايَعْنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ عِنْدَ أَسْفَلِ النَّخِيلِ
أَلَّا أَخُوْنَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ أَضْرَبُ بِسَيْفِ اللهِ وَالرَّسُولِ
قَالَ : فَمَا زَالَ يُقَاتِلُ حَتَّى عَطَفُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ .

وَمِنْهُمْ نَعْمِرُ الْخَزَاعِيُّ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْمَسْقَلَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ مِنْ أَهْلِ حِمصَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا الْفَرَّيْأَنِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَصَامُ بْنُ قِدَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ نَعْمِرِ الْخَزَاعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا فِي الصَّلَاةِ ، وَاضِعًا ذِرَاعَهُ عَلَى فَخْذِهِ الْيَمْنَى رَافِعًا أَصْبَعَهُ السَّبَابَةَ قَدْ حَنَاهَا شَيْئًا وَهُوَ يَدْعُو .

وَمِنْهُمْ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ وَالْجَارُ وَالصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَيَّئُ » .
وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عِيْسَى بْنِ الْفَضْلِ بْنِ مَعْقِلٍ بْنِ سَنَانِ الْأَشْجَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَرْزَةَ بْنُ بَزِيَّارٍ مَكْرُزُ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ خَالِهِ عَمْرُو بْنِ شَأْسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

عليه وسلم قال : « من آذى علياً فقد آذاني » .

و منهم القعقاع بن أبي حنزة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
حدثني محمد بن إبراهيم المعروف بابن صدران ، ويعقوب بن إبراهيم بن جبير
الواسطي ، قالوا : حدثنا صفوان بن عيسى ، قال : حدثنا عبد الله بن سعيد ،
عن أبيه ، عن القعقاع بن أبي حنزة الأسلمي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول : « تَمَعَّدُوا ^(١) وَانْحَشُوا وَانْقَلَبُوا وَامْشُوا حَفَاً » .

و منهم معاذ بن أنس الجهني ، حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا سعيد بن الوليد
عن ابن مبارك ، عن يحيى بن أيوب ، عن عبد الله بن سليمان ، عن إسماعيل بن يحيى
المعافري ، أخبره عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ، قال : « مَنْ حَمَى مُؤْمِناً مِنْ مَنَاقِقِ يَفْتَاكِهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مُلْكاً بِحِمَى
لَحْمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَنَ قِيَّ مُؤْمِناً بِشَيْءٍ يَرِيدُ شَيْنَهُ حَبَسَهُ اللَّهُ جَلَّ وَجَلَّ
عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ » .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعرين

و هم بنو الأشعر . واسمه نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد
ابن كهلان بن مباح بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
منهم أبو موسى عبد الله وأخوه أبو بردة .

و منهم أبو مالك الأشعري ، حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب ،
قال : أخبرني معاوية بن صالح عن حاتم بن كريب عن مالك بن أبي مريم ، عن
عبد الرحمان بن عَثم الأشعري ، عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : « لَيْسَ بَيْنَ نَاسٍ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرُ يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا وَيَضْرِبُ عَلَى رُؤُوسِهِمُ
الْمَاعِزُ ، يَحْصِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ » .

(١) قال في التلخيص ٢ : ٢٦٦ : « التَّعَدُّ بِمَعْنَى الْقِفْظِ وَتَحْشِيَةِ مِشْجَمٍ وَطَرَحَ رَأْيَ الْمَجْمُوعِ
وَيُسَمُّونَ وَيُطْرَحُ لِيَانِ الْعَيْشِ ، وَقِيلَ : التَّعَدُّ النَّظَرُ وَتَطَرُّ التَّيَابَةِ لِابْنِ الْأَثَمِ .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حضر موت

منهم وإثل بن حُجر الحضرمي .

ومنهم عبد الرحمن بن عائش الحضرمي .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي قال : حدثنا ابن جابر ، قال : وحدثنا الأوزاعي أيضا قال : حدثني خالد بن اللجلاج قال : سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ، يقول : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة ، فقال له قاتل : ما رأيتك أسفر وجهاً منك الغداة ! قال : وما لي وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة ، فقال : فم يختصم الملائة الأعلى يا محمد ؟ قال : قلت أنت أعلم يارب ، فوضع يده بين كفي ، فوجدت بردها بين ثديي ، فعلمت ما في السماء والأرض ، ثم تلا هذه الآية (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المؤمنين)^(١) ، قال : فم يختصم الملائة الأعلى يا محمد ؟ قلت : في الكفارات رب ؟ قال : وما هن ؟ قلت : المشي على الأقدام إلى الجمعات ، والجلوس في المساجد خلاف الصلوات ، وإبلاغ الوضوء أماكنه في المكاره . وقال : من يفعل ذلك يعيش بخير ويمت بخير ، ويمكن من خطيئته كبير ولدته أمه ، ومن الدرجات إطعام الطعام ، وبذل السلام ، وأن تقوم بالليل والناس نيام ؛ سأل تعطه . قال : اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب علي ، وإذا أردت فتنة في قوم ، فتوفني غير مفتون فتعلموهن ، فوالذي نفسي بيده إنهن لحن .

ومن كندة

غرفة بن الحارث الكندي .

حدثت عن ابن مهدي عن ابن المبارك عن حملة بن عمران ، عن عبد الله ابن الحارث الأزدي ، قال : سمعت غرفة بن الحارث الكندي قال : شهدت

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَأُتِيَ بِالْبُدْنِ ^(١) ، قَالَ : ادْعُوا إِلَى أَبِي حَسَنٍ ، فَدُعِيَ فَقَالَ : خذْ أَسْفَلَ الْحَرَبَةِ ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَاهَا ، ثُمَّ طَلَعَا بِهَا الْبُدْنَ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَكَبَ بَعْلَتَهُ ، وَأَرْدَفَ عَلَيْهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَنَهَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَفِيلٍ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّمَشَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ التَّهْلِيلِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَلْيَانَ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَفِيلٍ الْكِنْدِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثٌ قَدْ فَرَّخَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْقَضَاءِ فِيهِنَّ ، فَلَا تَنْتَهَكُوا مِنْهُنَّ شَيْئًا ، لَا يَبْغِينَ أَحَدَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) ^(٢) ، وَلَا يُمْكِنُ أَحَدَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : (وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) ^(٣) وَلَا يَنْتَكُنُ أَحَدَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) ^(٤) .

وَمَنْ سَأَلَ الْأَزْدَ مِمَّنْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يُنْتِيبُ الْأَزْدِيَّ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا سَلْيَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنِيبُ بْنُ مَرْكٍ الْأَزْدِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ لِلنَّاسِ : « قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِبُوا » ، حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارَ ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ بُعِثَتْ مِنْ مَاءٍ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِيَّةُ أَبْشِرِي وَلَا تَحْزَنِي ، وَلَا تَخْشِي عَلَى أَيْتِكَ غَلْبَةً وَلَا ذُلًّا قُلْتُ : مَنْ هَذِهِ ؟ فَقَالُوا : زَيْنَبُ ابْنَتِهِ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَصِيفَةٌ .

وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو الْغَزَّالِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ

(١) الْبُدْنُ ، وَاحِدُهَا بَيْدَةٌ ، بِالْحَرَكِ : مَا يَهْدَى إِلَى مَكَّةَ فِي الْحَجِّ مِنَ الْأَصْحَانِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ .

(٢) سُورَةُ يُونُسَ ٢٣ .

(٣) سُورَةُ قَافٍ ٤٣ .

(٤) سُورَةُ الْفَتْحِ ١٠ .

ابن إبراهيم الرملي ، قال : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب العمشقي ، قال : حدثنا أبو خنيد عتبة بن حماد الحكمي ، قال : حدثنا منيب بن مذكاة الأزدي ، عن أبيه عن جده ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقول للناس : « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ، فمنهم من قل في وجهه ، ومنهم من جثا عليه التراب ، ومنهم من سبه حتى انتصف النهار ، فجاءت جارية بمس من ماء ، فسل وجهه ، ثم قال : « يا بنية أبشري » ، ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث موسى بن سهل .

ومن همدان

وهو أسلة بن مالك بن يزيد بن أسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ .

عبد خير بن يزيد الخيواني ، ويكنى أبا عمارة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر أن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليهم ، وأنه يذكر ذلك ، وكان يعد من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام ، شهد معه صفين :

حدثني محمد بن خالد ، قال : حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سجع ، قال : حدثنا أبي ، قال : قلت لعبد خير ، يا أبا عمارة ، إنك قد كبرت ، فكيف أتى عليك ؟ قال : عشرين واثنة سنة ، قلت : وهل تذكر من أمر الجاهل شيئاً ؟ قال : أذكر أن أمي طبخت لنا قدرأ ، فقلت : أطمعنا ، فقالت : حتى يجي دأؤكم ، فجاء أبي ، فقال : إن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءنا يئانا من لحم الميتة ، قال : فأذكر أنها كانت لحم ميتة ، فأكفأناها .

ومن سويد بن هيرة من سكان البصرة .

حدثني عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطي والحسين بن علي الصدائي ، قال : حدثنا ربيع ، قال : حدثنا أبو نعام العلوي ، عن مسلم بن يزيد ، عن إياس بن زهير ، عن سويد بن هيرة ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « خير مال المرأة مهرها أو مكرمة مأبورة » . إلى ههنا حديث الصدائي ، وزاه الناقد في حديثه قال : السكة . النخل ، والمهرة للمأبورة . الكثيرة الولد .

ونهم أبو أنى المنهال .

حدثني زريق بن السخت ، قال : حدثنا شبابة بن سوار ، قال : حدثنا سلم ابن أبي هلال عن عبد الملك بن أبي بشير ، عن أبي المنهال ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أذوا ما تكون السنة ما بين سقوط النجم إلى طلوعه » . وعمر بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عبد الله الهلالي أبو مسعود المكتب ، قال : حدثنا سعيد ابن سلام ، قال : حدثنا هشام بن الغاز عن محمد بن أبان ، عن عمر بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أقبل عمر فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه ، فقال اجلس ، فقال : أعلى رداك أجلس يا رسول الله ؟ قال : « اجلس فإنما الخال والد » ، فلما جلس قال : « ألا أعلمك كلمات ، من أراد الله به خيراً علمه إياه ثم لم ينسه ذلك حتى يموت ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال : « قل : اللهم إني ضعيف فقوى في رضاك ضعفي ، وخذني إلى الخير بناصيتي ، وبلغني برحمتك ما أرجو من رحمتك ، واجعل الإسلام مني رغبتي ، واجعل لي ذوا عند الناس وعهداً عندك » .

وعبد الله بن هلال .

حدثني بشر بن آدم ، قال : حدثنا زيد بن الحباب ، قال : حدثني بشر بن عمران ، قال : حدثني مولاى عبد الله بن هلال قال : ذهب لي أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضع يده على رأسي ، وبرك علي . قال : فرأيت شيخاً كبيراً ، كثير الشعر ، صائم النهار ، قائم الليل ، قال : فما أنسى يرد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يافونخي .

ونهم حم معاذ بن عبد الله بن حبيب .

حدثني محمد بن معمر ، قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سليمان . شيخ من أهل المدينة . قال : حدثنا معاذ بن عبد الله بن حبيب ، عن أبيه ، عن عمه ، قال : كنا في مجلس ، فاطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجل

رأسه أثر ماء ، قلنا يا رسول الله ، نراك طيب النفس ، قال : أجل ، ثم خاض الناس في ذكر الغنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا بأس بالغنى لمن اتقى ، والصحة لمن اتقى خيراً من الغنى ، وطيب النفس من التعم » .
 أبو فاطمة ^(١) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عوف ، قال : حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني ضمضم عن شريح بن عبيد ، قال : كان كثير بن مرة يحدث أن أبا فاطمة حدثهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، حدثني بعمل أستقيم عليه ، فقال : « عليك بالمجرة ، فإنه لا مثل لها » ، فقلت : يا رسول الله ، حدثني بعمل أستقيم عليه ، قال : « عليك بالصيام ، فإنه لا مثل له » ، قال : فقلت : حدثني يا رسول الله بعمل أستقيم عليه ، قال : « عليك بالسجود لله عز وجل ، فإنه لن تسجد من سجدة إلا رفعك الله عز وجل بها درجة ، وحطّ عنك بها خطيئة » .
 ووهب بن حذيفة .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا خالد عن عمرو ابن يحيى ، عن عمه واسع بن حبان ، عن وهب بن حذيفة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الرجل أحق بمجلسه ، فإن قام إلى حاجة ثم رجع فهو أحق بمجلسه » .
 والحاتر بن مالك .

حدثني سهل بن موسى الرازي ، قال : حدثنا الحجاج بن مهاجر ، عن أيوب ابن خُوَط ، عن ليث ، عن زيد بن رُفيع ، عن الحارث بن مالك ، أنه قال : عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني مؤمن حقاً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انظر ما تقول ، فإن لكل قول حقيقة » ، قال : يا رسول الله ، عزفت نفسي عن الدنيا ، واطمأنت ، فأظلمات نهاري ، وأسهرت ليلي ، فكأنني أنظر إلى عرش ربّي عز وجل ، وإلى أهل الجنة حين يتراورون فيها ، وإلى أهل النار حين يتعاورون فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عزفت فالزم ، عزفت فالزم » . ثم قال :

(١) ذكره في الاستيعاب ٤ : ١٧٢٦ ، في الكنى قال : « أبو فاطمة الليثي ، ويقال : الأزدى ، ويقال : اللوي ، وأورد حديث السجود .

« مَنْ سَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَبْدِ تَوَرَّاهُ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ »
 قَالِ الْحَارِثُ : ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ ، فَدَعَا لَهُ ، فَاسْتَشْهَدَ .

وَأَيُّو الْحَمْرَاءَ ، رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حدثنا عبد الأعلى بن واصل . وسفيان بن وكيع ، قالا : حدثنا أبو نعيم الفضل
 ابن دكين ، قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، قال : أخبرني أبو داود عن أبي الحمراء ،
 قال : رابطة المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيتُ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ وقاطمة عليهما السلام ،
 فقال : الصلاة الصلاة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيراً)^(١) .

والهذار .

حدثني محمد بن عوف ، قال : حدثني أبي قال : حدثني شقير مولى العباس ،
 أنه سمع الهذار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول للعباس - ورأى منه
 إسرافاً في طعامه من خبز السَّمِيد وغيره - ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شبع
 من خبز البر حتى قبضه الله عز وجل .

زياد بن مطرف .

حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري قال : حدثنا أحمد بن إشكاب ،
 قال : حدثنا يحيى بن يعلى المحاربي ، عن عمار بن رزيق الضبي ، عن أبي إسحاق
 الهمداني ، عن زياد بن مطرف ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتَ مِيتِي وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدْتُ رِبِّي قُضْبَانًا
 مِنْ قُضْبَانِهَا غَرَسَهَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَذُرِّيَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَإِنَّهُمْ
 لَنْ يُخْرِجُوهُمْ مِنْ بَابِ هَدَى ، وَلَنْ يُدْخِلُوهُمْ فِي بَابِ ضَلَالَةٍ » .

وجنادة بن مالك .

حدثنا أبو كريب ومحمد بن عمر بن الهياج الهمداني ، قالا : حدثنا يحيى

ابن عبد الرحمن ، قال : حدثني عبيدة بن الأسود ، عن القاسم بن الوليد عن مصعب
ابن عبد الله الأزدي عن عبد الله بن جنادة عن جنادة بن مالك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، قال : « ثلاث من أخلاق أهل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام أبداً :
استسقاء بالكواكب ، وطعن في النسبة ، والنيابة على الميت » .
وأبو أذينة (١) :

حدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الليث
ابن سعد ، عن موسى بن علي بن رباح ، عن أبيه عن أبي أذينة ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير نساكم الولد الوحد المواتية المواسية ، إذا
اتقين الله . وشر نساكم المتبرجات المختلات حسن المناقعات لا تدخل الجنة منهن
إلا مثل الغراب الأعصم » .

وابن نضيلة .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أيوب بن سويد ،
قال : حدثني الأوزاعي ، عن أبي عبيد ، قال : حدثني القاسم بن مخيمرة ، عن
ابن نضيلة . قال : أصاب الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاعة ،
فقالوا : يا رسول الله سعلنا ، فقال : « لا يسألني الله عن سنة أحدثها فيكم لم يأمرني بها ،
ولكن سلوا الله عن رزقكم من فضله » .

وأبو أبي الملق : حدثني الفضل بن سهل الأعرج ، قال : حدثنا معلى بن منصور ،
قال : حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الملق عن أبيه ،
قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم عند المنبر ، فقال : « إن قَدَسَ عليَّ رزقي من رزق
الجنة » .

ومرة .

حدثنا الحسن بن عرفة . قال : حدثنا عمر بن عبد الرحمن عن محمد بن جُحادة ،
عن محمد بن عجلان ، عن ابنة مرة ، عن أبيها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« كاذل البيم له أولغيره إذا أتى معى فى الجنة » هكذا - وأشار بأصبعه المسبحة والوسطى.

وعبيد الله بن مَحْصَن .

حدثنا صالح بن مسبار ، قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا مروان عن عبد الرحمن بن أبي شُمَيْلَةَ الأنصاري ، عن سلمة بن عبيد الله بن محصن ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي يَرِيرِهِ مُعَاتَى فِي بَدَنِهِ ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا »

وعاصم بن حَظْرَةَ « حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، قال : حدثنا يحيى ابن صالح ، قال : حدثنا سعيد بن بشير ، قال :

حدثنا قتادة عن الحسن ، قال : دخلنا على عاصم بن حَظْرَةَ ، فقال : ما أَكَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَوَانٍ قَطُّ وَلَا مَشَى مَعَ بَرَادَةِ قَطُّ ، وَكَانَ لَهُ بَوَابٌ قَطُّ .

وأبو مريم الفلسطيني .

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا أبو مسهر ، قال : حدثني صدقة بن خالد ، قال : حدثنا يزيد بن أبي مريم ، قال : حدثنا القاسم بن مخبيرة ، عن رجل من أهل فلسطين يكنى أبا مريم ، أنه قَدِمَ عَلَى معاوية ، فقال له معاوية : حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَاحْتَجَبَ عَنْ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتْهُمْ وَفَاقَهُمْ ، احْتَجَبَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَاجَتِهِ وَفَاقَتْهُ وَخَلَّتْ » .

وراشد بن حبيش .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة ، عن مسلم بن يسار ، عن أبي الأشعث الصنعاني ، عن راشد بن حُبَيْش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عادَ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فِي مَرَضِهِ ، فَقَالَ : أَتَعْلَمُونَ مَنْ شَهِدَ أُمِّي ؟ قَالَ : فَأَرَمَ الْقَوْمَ ، فَقَالَ عُبَيْدَةُ بْنُ الصَّامِتِ : سَانِلُونِي فَسَانِدُوهُ ، فَقَالَ : الصَّابِرُ الْمُحْتَسِبُ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ شَهِدَاءَ أُمِّي إِذَا لَقِيَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

عز وجل شهادة ، والطاعون شهادة ، والفرق شهادة ، والبطن^(١) شهادة ، والنفساء
يجرّرها ولدها بسرّره^(٢) إلى الجنة . وزاد أبو العوام : سادن بيت المقدس والحرّق
والسلّ .

وأوس بن شرحبيل ، حدثني عبد الله بن أحمد بن شُبويه ، قال : حدثنا إسحاق
ابن إبراهيم ، قال : حدثني عمرو بن الحارث ، قال : حدثني عبد الله بن سالم ،
عن الزيّدي ، قال : حدثنا عيّاش بن مؤنس ، أن أبا نمران الرحبيّ حدثه أن أوس
ابن شرحبيل أحد بني المجمع ، حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيَعْنِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ ، فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ » .

وعبد الرحمن بن خُبَيْش .

حدثنا عن عبيد الله بن عمر ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعِيُّ ، قال :
حدثنا أبو التَّيَّاح ، قال : سألت رجلاً عبد الرحمن بن خُبَيْش - وكان شيخاً كبيراً -
فقال يابن خُبَيْش ، كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كادته الشياطين ؟
قال : تحدّرت عليه الشياطين من الجبال والأودية ، يريدون رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيهم شيطان معه شُعْلَةٌ من نار ، يريد أن يحرق بها رسول الله . قال :
فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرّغ منهم ، قال : وجاءه جبريل عليه السلام ،
فقال : يا محمد ، قل ما أقول . قل : « أعوذ بكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ،
من شرّ ما خلق وبرّ أودراً ، ومن شرّ ما ينزل من السماء ، ومن شرّ ما يرجع فيها ،
ومن شرّ ما ذرأ في الأرض ، ومن شرّ ما يخرج منها ، ومن شرّ فترّ الليل والنهار ومن شرّ
كلّ طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن » ، قال : فطَفِئَتْ نارُ الشياطين وهزَمَهم الله
عز وجل .

وابن جُعدُبّة . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا العباس بن الوليد ، قال : أخبرنا سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحمن
وعبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبي حازم ، عن محمد بن كعب عن ابن جُعدُبّة ،

(١) البطن : النفس . وفي ابن الأثير : « أن امرأة ماتت في بطن » . قال : أراد به النفس ..

(٢) السرور : ما قطعته القابلة .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل رضى لكم ثلاثاً ، وكره لكم ثلاثاً ، رضى لكم أن تعبدوا الله عز وجل ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تطيعوا من ولأه الله تعالى أمركم . وكره لكم فيلاً وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

وأبو معتب بن عمرو .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الحسن ابن دينار ، عن عطاء بن أبي مَرْوان الأسلمي عن أبيه ، عن أبي معتب بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه حين أشرف على خيبر وأنا فيهم : قِفُوا ، ثم قال : « اللهم ربّ السموات وما أظللن وربّ الأرضين وما أضللن ، وربّ الشياطين وما أضللن ، وربّ الرياح وما ذرين ، إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرّها وشرّ أهلها وشرّ ما فيها ، أقدموا باسم الله . قال : وكان يقولها لكلّ قرية دخلها .

ذكر تاريخ النساء اللواتي أسلمن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من هلك منهن قبل الهجرة :

فمنهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي . كانت تكفى أمّ هند ، بابة لها ولدتها من عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، يقال لها : هند ، وبابن لها ولدتها من أبي هالة بن النباش بن زُرارة بن وقدان بن حبيب ابن سلامة بن غوث بن جيرة بن أسيد بن عمرو بن تمم ، يقال له هند .

قال ابن عمر : حدثني المنذر بن عبد الله الحزامي ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : سمعت حكيم بن حزام يقول : توفيت خديجة عليها السلام بنت خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ، ولم تكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها . قيل : متى ذلك يا أبا خالد ؟ قال : قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها ، وبعد خروج بني هاشم من الشعب

يسير ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده كلهم منها ، غير إبراهيم بن مارية ، وكانت تكفى أم هند بولدها من زوجها أبي هالة التميمي .

ذكر من هلك منهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة

منهن من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية وأمها خديجة .
وكان زوجها قبل أن يوحى إليه عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل عليه : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) ، قال له أبوه : رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق ابنة محمد ، ففارقها ولم يكن دخل بها ، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعه النساء ، فترجها عثمان بن عفان ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة المجرتين جميعاً ، وأسقطت في الهجرة الأولى من عثمان سِقْطاً ^(١) ، ثم ولدت له بعد ذلك ابناً ، فسماه عبد الله ، وهاجرت إلى المدينة بعد زواجها عثمان حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَرَضَتْ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى بدر ، فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، فتوفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببئر في شهر رمضان ، على رأس سبعة عشر شهراً ، من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقدم زيد ابن حارثة من بدر بشيراً ، ودخل المدينة حين سوي التراب عليها .

وزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة ، وهى أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ، قبل أن يُبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم أبي العاص هالة ابنة خويلد بن أسد خالة زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولدت زينب لأبي العاص علياً وأمامة فتوفى علي وهو صغير ، وبقيت أمامة فترجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ذكر محمد بن عمر أن يحيى ابن عبد الله بن أبي قتادة حدثه عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : توفيت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنة ثمان من الهجرة .

(١) السقط ، بالكسر : الولد يولد لغير تمام .

قال الطبري : وكانت علة وفاتها فيما ذكر أن هبار بن الأسود كان فيما ذكر كما خرجت من مكة تريد المدينة وللحاق بأبيها لحقها ، وهي في هودجها فدفعها فوقعت على صخرة وهي حامل ، فأسقطت وأهراقت الدماء فلم يزل بها وجعها ذلك حتى ماتت منه .

وأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمها خديجة كان زوجها قبل أن يبعث عتية بن أبي لهب ففارقها للسبب الذي ذكرت أن أخاه عتبة فارق أختها رقية ، وذلك قبل أن يدخل بها ، وهاجرت إلى المدينة مع عيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم عثم بن عفان ، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث من الهجرة ، فلم تزل عنده حتى ماتت ، ولم تلد له ، وكانت وفاتها في شعبان سنة تسع من الهجرة ، وغسلها نساء من الأنصار فيهن أم عطية ، ونزل في حفرتها أبو طلحة .

ذكر من توفي من أزواجه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

منهن زينب ابنة خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة ؛ وهي أم المساكين ، كانت تسمى بذلك في الجاهلية فيما ذكر .

وذكر محمد بن عمر أن محمد بن عبد الله حدثه عن الزهري ، قال : كانت زينب ابنة خزيمة الهلالية تدعى أم المساكين ، وكانت عند الطفيل بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف ، فطلقها .

قال ابن عمر : فحدثني عبد الله - يعني ابن جعفر - عن عبد الواحد بن أبي عون ، قال : فترجها عبيدة بن الحارث ، فقيل عنها يوم بدر شهيداً .

قال ابن عمر : وحدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، قال : وحدثنا محمد بن قدامة عن أبيه ، قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة خزيمة الهلالية أم المساكين ، فجعلت أمرها إليه ، فترجها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن أصدقها اثني عشرة أوقية ونشأ^(١) وكان تزوجه إياها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة ، فمكثت عنده ثمانية أشهر ، وتوفي في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهراً ، وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالقيع . قال ابن عمر : سألتُ عبد الله بن جعفر : مَنْ نَزَلَ في حُضْرَتِهَا ؟ قال : إخوة لها ثلاثة ، قلتُ له : كم كان سنّها يوم ماتت ؟ قال : ثلاثين سنة أو نحو ذلك .

ومنهن ريحانة بنت زيد بن عمرو بن مُنَافَة بن مَعْمُون بن زيد من بني النضير ، وكانت متزوجة رجلاً من بني قريظة ، يقال له الحكم ، فنسبها بعض الرواة إلى بني قريظة لذلك .

وذكر محمد بن عمر أنّ عبد الله بن جعفر حدثه عن يزيد بن الهاد عن ثعلبة ابن أبي مالك ، قال : كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن مُنَافَة من بني النضير ، متزوجة فيهم رجلاً ، يقال له الحكم . فلما وقع السَّيَاءُ على بني قريظة سبَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقها وتزوجها وماتت عنده . قال محمد بن عمر : ولم تزل ريحانة عند رسول الله حتى ماتتُ مرجمة من حِجَّةِ الوداع ، فدفنها بالقيع وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة .

ومُليكة بنت كعب الليثي ، ذكر ابن عمر أن عبد العزيز بن الجُنْدَعِيّ ، حدثه عن أبيه ، عن عطاء بن يزيد الجُنْدَعِيّ قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُليكة بنت كعب الليثي في شهر رمضان سنة ثمان ودخل بها ، فماتت عنده . قال ابن عمر : حدثني محمد بن عبد الله عن الزَّهْرِيّ مثل ذلك ، قال ابن عمر : وأصحابنا ينكرون ذلك ، ويقولون : لم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانية قط .

قال ابن عمر : حدثني أبو معشر ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُليكة بنت كعب ، وكانت تُذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت : أما تستحيين أن تتكحلي قاتل أبيك ! فاستعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) النش: نصف أوقية ، عشرين درهماً .

فطلقها ، فجاء قومها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنها صغيرة ، وإنه لا رأى لها ، وخُذعت فأرجعها ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستأذنوا أن يزوجهها قريباً لها من بني عذرة ، فأذن لهم ، فزوجه المُنْذِرُ ، وكان أبوها قُتل يوم فتح مكة ؛ قتله خالد بن الوليد بالخنْكَمة .

ومنهن سَنَاءُ ابنة الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سَمَال بن عوف التَّسْلَمِيَّة ، قال هشام بن محمد الكلبي : حدثني رجل من رهط عبد الله بن خازم السُّلَمِي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج سَنَاءَ بنت الصلت بن حبيب التَّسْلَمِيَّة ، فماتت قبل أن يَصِلَ إليها .

وخَوْلَة ابنة الهذيل بن هيرة بن قَيْصَة بن الحارث بن حبيب بن حُرَّة بن ثعلبة ابن بكر بن حُبيب بن عمرو بن عَمِّ بن تغلب ، وأمها ابنة خليفة بن فروة بن فضالة ابن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج الكلبي أخت دحية بن خليفة .

قال هشام بن محمد : حدثني الشرقُ بن قَطَامِي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج خَوْلَة ابنة الهذيل ، فهلك في الطريق قبل أن تصل إليه ، وكانت ربَّها خالتها خُرَيْق ابنة خليفة أخت دحية بن خليفة .

ذكر تاريخ مَن مات من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعما له وأزواجه بعد وفاته

منهنَّ فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمها خديجة بنت خويلد عليها السلام ، ولدتها وقرَّش تَبِي البيت ؛ وذلك قبل أن يُبَيِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين .

ذكر محمد بن عمر ، أن أبا بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرَةَ حدثه عن يحيى ابن زَبَّال ، عن أبي جعفر ، قال : دخل العباس بن عبد المطلب على علي وفاطمة عليهما السلام وهي تقول . أنا أَسَنُ منك ، فقال العباس : أما أنتِ يا فاطمة فولدتِ وقرَّش تَبِي الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة ، وأما أنتِ يا علي ، فولدت قبل ذلك بسنوات .

قال الطبري : وتزوج علي فاطمة عليها السلام في رجب بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر ، وبنى بها مرجعة من بدر وفاطمة يوم بنى بها علي عليه السلام ابنة ثمانى عشرة ؛ كذلك ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي عن أبيه .

واختلف في وقت وفاتها عليها السلام بعد إجماع الجميع على أن وفاتها كانت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم : توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر .

وقال ابن عمر : حدثنا معمر ، عن الزهري عن عروة عن عائشة ، قال : وحدثنا ابن جريج عن الزهري عن عروة ، أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر - قال ابن عمر وهو الثبت عندنا - وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها .

قال ابن عمر : وحدثني ابن جريج عن عمرو بن دينار ، عن أبي جعفر ، قال : توفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر .

قال ابن عمر : وحدثنا عمر بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه عن علي ابن الحسين عن ابن عباس ، قال : فاطمة أول من جعل لها النعش ، عملت لها أسماء بنت عميس ، وكانت قدراته يصنع بأرض الحبشة .

قال ابن عمر : وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن ، قالت : صلى العباس ابن عبد المطلب على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل في حفرها ، هو وعلي والفضل بن العباس .

قال ابن عمر : وحدثنا عمر بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي ابن الحسين عليه السلام ، قال : سألت ابن عباس : متى دفنم فاطمة ؟ قال : دفناها ببليل بعد هذaque ، قلت : فمن صلى عليها ؟ قال : علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال ابن عمر : سألت عبد الرحمن بن أبي المولى ، قلت : إن الناس يقولون :

إِنَّ قَبْرَ فَاطِمَةَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَصْلُونَ إِلَيْهِ عَلَى جَنَائِزِهِم بِالْبَقِيعِ ، قَالَ : وَاقِهِ مَا ذَلِكَ إِلَّا مَسْجِدٌ رَقِيَّةٌ - بِعَنَى امْرَأَةٍ عَمَرَتْهُ - وَمَا دُفِنَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَّا فِي زَاوِيَةِ دَارِ عَقِيلٍ ثَمَّا عَلَى دَارِ الْجَحْشِيِّينَ مُسْتَقْبَلُ خَوْخَةِ بَنِي نُثَيْبٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بِالْبَقِيعِ ، وَبَيْنَ قَبْرِهَا وَبَيْنَ الطَّرِيقِ سَبْعَةُ أَذْرَعٍ .

قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ ، قَالَ : وَجَدْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاقِعًا يَنْتَظِرُنِي بِالْبَقِيعِ نِصْفَ النَّهَارِ ، فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، فَقُلْتُ : مَا يَقِفُكَ يَا أَبَا هَاشِمٍ ؟ قَالَ : أَنْتَظِرُكَ ، بَلِغْنِي أَنَّ فَاطِمَةَ دُفِنَتْ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي زَاوِيَةِ دَارِ عَقِيلٍ ثَمَّا عَلَى دَارِ الْجَحْشِيِّينَ ، فَأَحْبَبُّ أَنْ تَتْبَاعَهُ لِي بِمَا بَلَغَ ، أَدْفَنُ فِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّهُ ، قَالَ : فَجَهَدْنَا بِالْمَقِيلَيْنِ فَأَبَوْا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَشْكُ أَنَّ قَبْرَهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْوُرْكَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : تُوُفِّيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ بِثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ ، وَكَانَتْ تَلْجُبُ ، فَشَكْتُ إِلَى أَسْمَاءَ نَحُولِ جَسَمِهَا ، وَقَالَتْ : أَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَوَارِيَنِي بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُ الْحَبْشَةَ يَعْمَلُونَ السَّرِيرَ لِلْمَرْأَةِ وَيَشْدُونَ النَّمَشَ بِقَوَائِمِ السَّرِيرِ ، فَأَمَرْتُهُمْ بِذَلِكَ ، قَالَ الْحَارِثُ : وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : قَالَ أَبُو زَكْرِيَاءَ الْمَجْلَانِيُّ : إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عُمِلَ لَهَا نَمَشٌ قَبْلَ وَفَاتِهَا فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : سَرَّتُمُونِي سَرَّكُمْ اللَّهُ .

وَصَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ وَأُمُّهَا هَالَةُ بِنْتُ وَهَبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ ابْنِ كِلَابٍ ، وَهِيَ أَسْحَتْ حَمْرَةً مِنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لِأَبِيهِ وَلَأُمِّهِ ، كَانَ تَرْجُحُهَا فِي الْجَاهِلِيَةِ الْحَارِثُ بْنُ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ صَفِيًّا ، ثُمَّ خَلَّفَ عَلَيْهَا الْعَوَّامُ ابْنُ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ الْزَّيْبِرَ وَالسَّائِبَ وَعَبْدَ الْكُكْبَةِ ، وَأَسْلَمَتْ صَفِيَّةٌ . وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَتُوُفِّيَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَفُتِرَتْ بِالْبَقِيعِ بِفَنَاءِ دَارِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ : قَتَلَتْ صَفِيَّةُ ابْنَةَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَجُلًا مَبَارِزَةً .

ذكر تاريخ وفاة نِزَاج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي توفين بعده

منهنَّ سودة ابنة زُعمَة بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِصَل بن عامر ابن لؤي ، وأمها الشموس ابنة قيس بن عمرو بن زيد بن لييد بن خِدَاش بن عامر ابن غُثَم بن عدى بن النجار من الأنصار ، تزوجها السكران بن عمرو ، وخرجها جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية .

قال ابن عمر : حدثني مَخْرَمَة بن بكير ، عن أبيه ، قال : قدم السكران ابن عمرو مكة من أرض الحبشة ، ومعهم امرأته سودة بنت زعمَة ، فتوفي عنها بمكة . فلما حلت أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبها ، فقالت : أمرى إليك يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مرى رجلاً من قومك يزوجه ، فأمرت حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود فزوجها ، فكانت أول امرأة تزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة .

قال ابن عمر : وحدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم ، قال : سمعت أبي يقول : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة في رمضان سنة عشر من النبوة ، بعد وفاة خديجة ، ويقال أن يتزوج عائشة ، فدخل بها مكة وهاجر إلى المدينة ، وتوفيت سودة ابنة زعمَة في شوال سنة أربع وخمسين بالمدينة ، في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

قال ابن عمر : وهذا الثبوت عندنا . قال هشام بن محمد ، عن أبيه ، عن أنى صالح عن ابن عباس ، قال : كانت سودة بنت زعمَة عند السكران بن عمرو أنخى سبيل بن عمرو ، فرأت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يمشى حتى وطئ على عنقها ، فأخبرت زوجها بذلك ، فقال : وأنيك لئن صدقت رؤياك لأموئن وليتزوجك محمد ، فقالت : حجباً وسراً ، قال هشام : والحجر تنى عنها ذلك ، ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقضى عليها من السماء وهي مضطجعة ، فأخبرت زوجها ، فقال : وأنيك لا ألبث إلا يسيراً حتى أموت ، وتزوجيه من بعدى ، فاشتكى السكران من يومه ذلك ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحارث : حدثنا داود بن المحجر ، قال : حدثنا عبد الحميد بن بهرام ،

عن شهر ، قال : حدثني ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من قومه ، يقال لها سودة ، وكانت مُصَيِّبَةً ، لها خمسة صبية أو ستة من بعل لها مات ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يمنعك مني ؟ قالت : يا نبي الله ، ما يمنعني منك إلا أن تكون أحب البرية إلي ، ولكن أكرمك أن تَصْفُرَ هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية ، فقال : هل يمنعك مني من شيء غير ذلك ؟ قالت : لا والله ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن خير نساء ركبن أعجاز الإبل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على بعل في ذات يده» .

وعائشة بنت أبي بكر ، وأنها أم رومان بنت عمير بن عامر من بني دُهمان ابن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين ، وعُرس بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة ، وكانت يوم ابنتي بها ابنة تسع سنين .

قال ابن عمر : حدثنا موسى بن محمد بن عبد الرحمن ، عن رَيْطَةَ ، عن عمرة عن عائشة ، أنها سألت : متى نبي بك رسول الله ؟ فقالت : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة خلفنا وخلف بناته ، فلما قدم المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة ، وبعث معه أبا رافع موله ، وأعطاهما بغيرين وخمسمائة درهم ، أخذها رسول الله من أبي بكر ، يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهْر ، وبعث أبو بكر معهما عبد الله ابن أريقط الديلمي بغيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر يأمره أن يحمل أهله أم رومان ، وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير ، فخرجوا مصطحبين فلما اتوها إلى قُديد ، اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة درهم ثلاثة أبرة ، ثم دخلوا مكة جميعاً ، وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر ، فخرجنا جميعاً ، وخرج زيد ابن حارثة وأبو رافع وقاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة ، وحمل زيد أم أيمن وأسامة ابن زيد ، وخرج عبد الله بن أبي بكر بأم رومان وأختيه ، وخرج طلحة بن عبيد الله واصطحبنا جميعاً حتى إذا كنا بالبيض من تَمَيٍّ^(١) نَقَر بغيري ، وأنا في مِحْطَةٍ معي فيها أُمِّي ، فجعلت أُمِّي تقول : وابنتاه وأعرُساه ! حتى أدرك بغيرنا ، وقد هبط من لَفْتٍ^(٢) ،

(١) تَمَيٍّ : أرض إذا انحطت من ثبة هرض تريد المدينة ، صرت فيها . وبها جبال يقال لها بيض . يافوت .

(٢) اللَّفْت : شق الشيء .

فسلم . ثم إنا قدمنا المدينة ، فزلتُ مع عيال أبي بكر ، ونزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يومئذ بيني المسجد ، وأبياتنا حول المسجد ، فأنزل فيها أهله ، ومكثنا أياماً في منزل أبي بكر ، ثم قال أبو بكر : يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك ؟ قال رسول الله : الصداق ، فاعطاه أبو بكر الصداق اثني عشر أوقية ونشأ ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، هذا الذي أنا فيه ، وهو الذي توفّي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل رسول الله لنفسه باباً في المسجد ، وجاءه ^{صلى الله عليه وسلم} باب عائشة .

وقال : وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم بسودة في أحد تلك البيوت التي إلى جنبي ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عندها ، وتوفيت سنة ثمان وخمسين في شهر رمضان .

ذكر من قال ذلك :

ذكر ابن عمر ، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : صلى أبو هريرة على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين وتوفيت بعد الإيتار .

وقال محمد بن عمر : توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من رمضان سنة ثمان وخمسين ، ودفنت من ليلتها بعد الوتر ، وهي يومئذ ابنة ست وستين سنة . قال ابن عمر : وحدثنا ابن أبي سبرة ، عن موسى بن ميسرة ، عن سالم بن عبد الله بن علي : قال : ماتت عائشة ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ، بعد الوتر ، فأمرت أن تدفن من ليلتها . فاجتمع الأنصار وحضروا ، فلم تَرُ ليلة أكثر ناساً منها ، نزل أهل الصلابة ، فدفنت بالبيع .

قال ابن عمر : حدثني ابن جريح ، عن نافع ، قال : شهدت أبا هريرة صلى الله عليه وسلم على عائشة بالبيع ، وابن عمر في الناس لا ينكره ، وكان مروان اعتمر تلك السنة فاستخلف أبا هريرة .

وحفصة ابنة عمر بن الخطاب ، وأمها زينب ابنة مظعون ، أخت عثمان بن مظعون .
 وذكر ابن عمر أن أسامة بن زيد بن أسلم ، حدثه ، عن أبيه عن جدّه ، عن
 عمر قال : ولدت حفصة وقريش تَبَيَّ البيت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 بخمسة سنين .

قال : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن حسين بن أبي حسين ،
 قال : تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة في شعبان على رأس ثلاثين شهراً ،
 قبل أُحُد ، قال ابن عمر : تَوَقَّتْ حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة
 معاوية ، وهي يومئذ ابنة ستين سنة .

قال ابن عمر : حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم عن أبيه ، قال تَوَقَّتْ
 حفصة ، فضلى عليها مروان بن الحكم ، وهو يومئذ عامل المدينة .

قال : وحدثني علي بن مسلم عن المقبري عن أبيه ، قال : رأيت مروان حمل بين
 عمودين سريرها من عند دار آل حزم إلى دار المغيرة بن شعبة ، وحملها أبو هريرة
 من دار المغيرة إلى قبرها .

قال : وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه قال : نزل في قبر حفصة عبد الله وعاصم
 ابنا عمر وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر .

وأم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية ، واسمها سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله
 ابن عمر بن مخزوم ، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة
 جدُّ الطَّعْمان ابن فراس بن غَثَم بن مالك بن كنانة . تزوّجها أبو سلمة ، واسمها عبد الله
 ابن عبد الأسد بن هلال ، وهاجر بها إلى أرض الحبشة في المهجرتين جميعاً ، فولدت
 له هناك زينب بنت أبي سلمة ، وولدت له بعد ذلك سلمة ، وعمر ودرة بن أبي سلمة .

قال ابن عمر : حدثنا عمر بن عثمان عن عبد الملك بن عُبيد عن سعيد بن
 عبد الرحمن بن يربوع عن عمر بن أبي سلمة ، قال . خرج أبي إلى أُحُد ، فرماه
 أبو أسامة الجُشمي في عضده بسهم ، فمكث شهراً يداوى جُرحه ، ثم برأ الجرح ، وبُعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي إلى قَعْلان في المحرّم على رأس خمسة وثلاثين شهراً ،
 فغاب تسعاً وعشرين ليلة ، ثم رجع فدخل المدينة لثان خلون من صفر سنة أربع، والجرح

منتقض^(١) ، فمات منها لثان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة ، فاعتدت أُمى وحلت لعشر ليال بقين من شوال سنة أربع بموت زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال سنة أربع ، وتوفيت في ذى القعدة سنة تسع وخمسين .

قال ابن عمر : حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، قال : دخلت أُمى العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً ، وقامت من آخر الليل ، تطلحن - يعنى أم سلمة .

قال ابن عمر : وحدثنا معمر عن الزهرى عن هند ابنة الحارث القرظية ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لعائشة مئى شعبة ما نزلها أحد ، فلما تزوج أم سلمة سئل رسول الله ، فقيل : يا رسول الله ما فعلت الشعبة ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم أن أم سلمة قد نزلت عنده .

وقال ابن عمر : ماتت أم سلمة رحمها الله في شوال سنة تسع وخمسين .

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه قال : صلى أبو هريرة على أم سلمة بالقيع ، وكان الوالى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان ركب في حاجة إلى الغابة ، وأمر أبا هريرة أن يصلى بالناس ، فصلى عليها . قال : إنما ركب لأنها أوصت ألا يصلى عليها الوالى ، فكبره أن يحضر ولا يصلى ، فركب عمداً وأمر أبا هريرة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد في موضع آخر ، قال : قال الواقدي : ماتت أم سلمة حين دخلت سنة تسع وخمسين في خلافة معاوية ، وصلى عليها ابن أخيها عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية .

قال الحارث : وحدثني محمد بن سويل عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل وقعة بدر في سنة ثنتين من التأريخ أم سلمة ، واسمها هند ابنة أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وقال أبو معشر : زينب أول من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم سلمة آخر من مات منهن .

وأم حبيبة واسمها رمة بنت أبي سفيان بن حرب ، وأُمها صفية بنت أبي العاص

(١) تنقض الدم : تَنَقُّط . القاموس .

ابن أمية بن عبد شمس عمه عثمان بن عفان ، تزوجها عبيد الله بن جحش بن رثاب حليف حرب بن أمية ، فولدت له حبيبة ، فكثبت بها ، فتزوج حبيبة داود بن عروة ابن مسعود الثقفي ، وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأُم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، فتتصر وارثاً عن الإسلام ، وتولّى بأرض الحبشة ، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها ، وكانت قد خرجت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله معها في الهجرة إلى أرض الحبشة ، ورجعت بها معها إلى مكة .

وقال ابن عمر : حدثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخصي أن أم حبيبة بنت أبي سفيان ولدت حبيبة ابنتها من عبيد الله بن جحش بمكة قبل أن تهاجر إلى أرض الحبشة ، قال ابن عمر : فأخبرني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه : قال : خرجت من مكة وهي حامل بها ، فولدتها بأرض الحبشة .

قال ابن عمر : وحدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد ابن العاص ، قال : قالت أم حبيبة : رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوّجني بأسوأ صورة وأشوهها ، ففزعت ، فقلت : تغيّرت والله حاله ، فإذا هو يقول حين أصبح ، يا أم حبيبة ، إني نظرت في الدين فلم أجدتُ خيراً من النصرانية ، وكنت قد دُنتُ بها ، ثم فقلتُ في دين محمد ثم رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خير لك ، وأخبرته بالرؤيا التي رأيتُ له ، فلم يحفل بها وأكبّ على الخمر حتى مات ، فأرى في النوم كأن أتاني آتٍ يقول يا أم المؤمنين ، ففزعت وأولّتها أن رسول الله يترجّني ، قالت : فما هو إلا أن انقضت عدتي ، فما شعرتُ إلا برسول النجاشي على بابي ، يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة ، كانت تقوم على ثيابه ودُهنه ، فدخلت عليّ فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليّ أن أزوجه ، فقلتُ : بشرك الله بخير ، وقالت : يقول لك الملك وكلّي مَنْ يزوجك ، فأرسلت إلى خالد ابن سعيد بن العاص فولّته . وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين^(١) كانتا في رجليها ، وخواتم فضة كانت في أصابع رجليها سروراً بما بشرتها به . فلما كان العشيّ أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومنّ هناك من المسلمين ، فحضرُوا فخطب النجاشي فقال : الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله

وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام .
 أما بعد ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت
 أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربعمئة
 دينار ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد ، فقال : الحمد لله
 أحمده وأستعينه وأستصره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله
 بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجه أم حبيبة
 ابنة أبي سفيان ، أفبارك الله لرسوله ، ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد قبضها ، ثم
 أرادوا أن يقوموا ، فقال : اجلسوا ، فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على
 الترويح ، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة : فلما وصل إلى المال أرسلت إلى أبرة التي بشرتني ، فقلت لها :
 إنني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال يدي ، فهذه خمسون مثقالاً فضديها ،
 واستغني بها ، فأخرجتني حقاً فيه كل ما أعطيتها ، فردته إلي ، وقالت : عزم على الملك
 ألا أرتأك شيئاً ، وأنا التي أقوم على ثيابه وذهنه ، وقد أتيت دين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وأسلمت لله ، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ،
 فلما كان الغد جاءني بعود وورس وعنبر وزباد كثير ، فقدمت بذلك كله على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يراه عليّ وعندى فلا ينكر . ثم قالت أبرة : فحاجتي
 إليك أن تقرني رسول الله مني السلام ، وتعليمه أني قد أتيت دينه ، قالت : ثم لطفني
 به ، وكانت التي جئتني ، وكانت كلما دخلت عليّ تقول : لا تنسى حاجتي إليك ،
 قالت : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته ، كيف كانت الخطبة ،
 وما فعلت بي أبرة ، فقبّس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأته منها ، فقال : وعليها
 السلام ورحمة الله .

قال ابن عمر ، حدثنا إسحاق بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ،
 قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي يخطب
 عليه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت تحت عبيد الله بن جحش ، فزوجها إياه وأصدقها
 النجاشي من عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة دينار .

قال ابن عمر : فحدثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال :
 وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قالا : كان الذي
 زوّجها وخطب إليه النجاشي خالد بن سعيد بن العاص وذلك سنة سبع من الهجرة ،
 وكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة ، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية .
 وزينب بنت جحش بن رثاب أخت عبد الرحمن بن جحش ، وأمها أميمة
 بنت عبد المطلب بن هاشم .

قال ابن عمر : حدثني عمر بن عثمان الجحشي ، عن أبيه ، قال : قدم النبي
 صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكانت زينب ابنة جحش ممن هاجر مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وكانت امرأة جميلة ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على زيد
 ابن حارثة ، فقالت : يا رسول الله لا أرضاه لنفسى ، وأنا أيم قريش ، قال : فإني
 قد رضيت لك ، فزوجها زيد بن حارثة .

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن محمد بن يحيى
 ابن حبان : قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة يطلبه ، وكان
 زيد إنما يقال له : زيد بن محمد ، فربما قدمه رسول الله الساعة ، فيقول : أين زيد ؟
 فجاء منزله يطلبه فلم يجده ، وتقدم إليه زينب ، فتقول : ها هنا يا رسول الله فولى بهمهم
 بشيء لا يكاد يفهم منه إلا سبحان الله العظيم سبحان الله مُصْرَفُ القلوب ، فجاء زيد
 إلى منزله ، فأخبرته امرأته أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله ، فقال زيد :-
 ألا قلت له : يدخل ! قالت : قد عرضت ذلك عليه وأبى ، قال : فسمعيته يقول شيئاً ؟
 قالت : سمعته حين وكى يكلم بكلام لا أفهمه وجمعه يقول : سبحان الله العظيم ، سبحان
 مُصْرَفُ القلوب ! قال : فخرج زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
 يا رسول الله ، إنه بلغني أنك جئت منزلي ، فهلاً دخلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله !
 لعلّ زينب أعجبتك فأفارقتها ، فيقول رسول الله : أمسك عليك زوجك ، فما استطاع
 زيد إليها سيلاً بعد ذلك ، ويأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره ، فيقول :
 أمسك عليك زوجك ، فيقول : يا رسول الله أفارقها فيقول رسول الله : احبس عليك
 زوجك ، ففارقها زيد واعتزلها وحلت . قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث
 مع عائشة إلى أن أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غمّة ففرى عنه وهو يتشم وهو

يقول : مَنْ يَذْهَبُ إِلَى زَيْنَبَ يَشْرَهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَجَّهَهَا مِنَ السَّمَاءِ ، يَقْتُلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) (١) القصة كلها .
 قالت عائشة : وَأَخَذَنِي مَا قَرِبَ وَمَا بَعْدَ مَا يَلْقَانَا مِنْ جَمَالِهَا ، وَأُخْرَى هِيَ أَعْظَمُ الْأُمُورِ وَأَشْرَفُهَا مَا صُنِعَ لَهَا ، وَجَّهَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَتْلَهَا تَفْخَرُ عَلَيْنَا بِهَذَا .
 قالت عائشة : فَخَرَجَتْ سَلَمَى خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْتَدُّ ، فَتَحْدِثُهَا بِذَلِكَ ، وَأَعْطَهَا أَوْضَاحاً عَلَيْهَا .

قال : وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَثَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَحْشِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ لَهْلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ سِتَّةَ خُمْسٍ مِنَ الْهَجْرَةِ .
 قال : وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَثَانَ الْجَحْشِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَا تَرَكْتُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ دِينَاراً وَلَا دَرهما ، كَانَتْ تَصَدِّقُ بِكُلِّ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ تَأْتِي الْمَسَاكِينَ ، وَتُرَكِّتُ مَتَرَهَا ، فَبَاعُوهُ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ هَدَمَ الْمَسْجِدَ بِخُمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

قال : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَثَانَ الْجَحْشِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِلْتُ أُمَّ عُمَاكَةَ بِنَ مُحَمَّدٍ : كَمْ بَلَغَتْ زَيْنَبُ ابْنَةَ جَحْشٍ يَوْمَ تُوُفِّيَتْ ؟ فَقَالَتْ : قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لِلْهَجْرَةِ ، وَهِيَ بِنْتُ بَضْعٍ وَثَلَاثِينَ ، وَتُوُفِّيَتْ سِتَّةَ عَشْرِينَ .
 قال عُمَرُ بْنُ عَثَانَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ : تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، وَهِيَ ابْنَةُ ثَلَاثٍ وَخُمْسِينَ .

قال الحارث : حَضَرْتُ مَجْلِسَ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ ، وَهُوَ يَحْدِثُ النَّاسَ ، فَحَدَّثَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ قَالَ : كَانَتْ زَيْنَبُ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَعْظَمُ نَسَائِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، أَنَا خَيْرُهُنَّ مَنَكْحًا ، وَأَكْرَمُهُنَّ سَرًّا ، وَأَقْرَبُهُنَّ رَجِيمًا .
 ثُمَّ تَقُولُ : زَوْجُنِيكَ الرَّحْمَنُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ السَّفِيرُ بِذَلِكَ ، وَأَنَا بِنْتُ عَمَّتِكَ ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْ نَسَائِكَ قَرْيَةٌ غَيْرِي .

وَجُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَائِدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَذِيمَةَ الْمَصْطَلِقِ ، مِنْ خِزَاعَةِ تَزَوَّجَهَا مُسَافِعُ بْنُ صَفْوَانَ ذِي الشُّفَرِ بْنِ أَبِي سَرَّحٍ بْنِ مَالِكِ ابْنِ جَذِيمَةَ فَقُتِلَ يَوْمَ الْكَرْبِيعِ .

قال ابن عمر : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُصَيْطٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ

ابن عبد الرحمن بن ثوبان ، عن عائشة، قالت : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من بنى المصطلق ، فأخرج الخمس منه ، ثم قسمه بين الناس، وأعطى الفارس سهمين، والراجل سهماً ، فوقعت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت ابن قيس بن شماس الأنصاري ، وكانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك ابن جزيمة ذى الشُعر ، فقتل عنها ، وكاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق ، وكانت امرأة حلوة، لا يكاد يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه ، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عنده ، إذ دخلت جويرية تسأله في كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها ، فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرفت أن سيرى فيها مثل الذي رأيت ، فقالت : يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابني من الأمر ما قد علمت ، فوقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبني على تسع أواق ، فأعنى على فكاكي ، فقال : أو خيرٌ من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : أؤدى عنك كتابتك وأترجك ، قالت : نعم يا رسول الله ، فقد فعلت . وخرج الخبر إلى الناس ، فقالوا : أصهار رسول الله يُسرقون ، فأعتقوا ما كان في أيديهم من سبي بنى المصطلق ، فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بترويجهم إياها ، فلا أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها ، وذلك منصرفه من غزوة المريسيع .

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن أبي الأييض مولى جويرية عن أبيه ، قال : سبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق ، فوقعت جويرية في السبي ، فجاء أبوها فافتداها وأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد .

قال : وحدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن الزهري ، عن مالك بن أنس ، عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على جويرية الحجاب ، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه

قال : وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن عن زيد بن أبي عتاب ، عن محمد بن عمرو ، عن عطاء ، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن جويرية ابنة الحارث ، أن اسمها كانت برة، فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصماها جويرية ، وكان يكره أن يقال : خرج من عند برة .

قال : وحدثني عبد الله بن أبي الأييض عن أبيه ، قال : توفيت جويرية بنت

الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة .

قال : وأخبرني محمد بن يزيد ، عن جدته - وكانت مولاة جويرية بنت الحارث عن جويرية : قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة عشرين سنة ، قالت : وتوفيت جويرية سنة خمسين ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، وصلى عليها مروان بن الحكم .

قال ابن عمر : حدثني حزام بن هشام عن أبيه ، قال : قالت جويرية : رأيت قبل قدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث ليالٍ كأنَّ القمر أقبل يسيراً من يثرب ، حتى وقع في حجرى فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سئلت رجوت الرؤيا فلما أعطينى وتزوجني ، والله ما كلمته في قلوبي ، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم بها شعرت إلا بخارية من بنات عمي تخبرني الخبر ، فحملت الله عز وجل .

وصفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن أبي الخزرج ابن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن تميم ، من بني إسرائيل ، من سبط هارون بن عمران ، وأمها برة بنت سمود أخت رفاعة بن سمود ، من بني قريظة أخو النضير وكانت صفية تزوجها سلام بن مشكم القرظي ، ثم فارقتها ، فتزوجها كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق النضري ، فقتل عنها يوم خير .

قال ابن عمر : حدثني كبير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة ، قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بات أبو أيوب على باب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبح فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كبير ، ومع أبي أيوب السيف ، فقال : يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس ، وكنت قتلت أباه وأخاه وزوجها ، فلم آمنها عليك . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له خيراً .

قال : وحدثني محمد بن موسى ، عن عمارة بن المهاجر ، عن آمنه ابنة أبي قيس الغفارية ، قالت : أنا إحدى النساء اللاتي زُفْن صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعتها تقول : ما بلغت سبع عشرة أو جهدي أن بلغت سبع عشرة سنة - ليلة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وتوفيت صفية سنة ثنتين

وخمسين في خلافة معاوية وقبرت بالبقيع .

ويمونة بنت الحارث بن حزن الملالئ، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث ابن حنظلة بن جرش ، كانت تزوجت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي الجاهلية ، ثم فارقتها فخلّف عليها أبورهم بن عبد العزى بن أبي قيس من بني مالك بن حنظل بن عامر بن لؤي ، فتوفى عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زوجها إياه العباس ابن عبد المطلب ، وكان يلي أمرها ، وهي أخت أم ولده الفضل ابنة الحارث الملالئة لأبيها ، وأمها ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف على عشرة أميال من مكة ، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك سنة سبع في عمرة القضية .

قال ابن عمر : حدثنا ابن جريج عن أبي الزبير ، عن عكرمة ، أن ميمونة ابنة الحارث وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وحدثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن عمرة ، قال : قيل لها : إن ميمونة وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مهر خمسمائة درهم ، وولي إنكاح رسول الله إياها العباس بن عبد المطلب .

قال ابن عمر : وتوفيت ميمونة سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية ، وهي آخر من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة ، وكانت جلدة .

والكلابية ، واختلف في اسمها ، فقال بعضهم : هي فاطمة ابنة الضحاك بن سفيان الكلابي ، وقال بعضهم : هي عمرة بنت يزيد بن عبيدة بن رؤاس بن كلاب ابن ربيعة بن عامر ، وقال بعضهم : هي عالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . وقال بعضهم : هي سنا ابنة سفيان بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . وقال بعضهم : لم يكن إلا كلابية واحدة ، غير أنه اختلف في اسمها . وقال بعضهم : بل كن جميعاً ، ولكن لكل واحدة منهن قصة غير قصة صاحبها .

قال ابن عمر : حدثنا محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية ، فلما دخلت عليه فدنأ منها ، قالت إني أعوذ بالله منك ، فقال رسول الله : لقد عُدَّتْ بِعَظْمٍ ، الْحَقُّ بِأَهْلِكَ . قال : وحدثنا عبد الله بن جعفر ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن ابن مناح قال : استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قد دُهِلت وذُهب عقلها . ويقول إذا استأذنت على أزواج رسول الله : أنا الشقية ، ويقول : إنما خُدِعت . قال : وحدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري ، قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان ، استعاذت منه ، فطلَّقها ، وكانت تلقط البعر ، ويقول : أنا الشقية . وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين .

قال : وحدثنا عبد الله بن سليمان عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل بها ولكنه لما خير نسائه اختارت قومها ، فزارها ، فكانت تلقط البعر ، ويقول : أنا الشقية . قال : وحدثنا عبد الله بن جعفر ، عن موسى بن سعيد وابن أبي عون ، قالأ : إنما طَلَّقها رسول الله صلى الله عليه وسلم لبياض كان بها .

قال : وحدثنا عبد الله بن جعفر وابن أبي سبرة وعبد العزيز بن محمد عن ابن الهاد عن ثعلبة بن أبي مالك ، عن حسين بن علي عليه السلام ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني عامر ، فكان إذا خرج تطلعت إلى أهل المسجد ، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه فقال : إنكن تبغين عليها ، فقلن : نحن نريكنها ، وهي تطلّع ، فقال رسول الله : نعم فأرَبته يَأَها وهي تطلّع ، فزارها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عمر : فحدثت بهذا الحديث عُيَيْدُ الله بن سعيد بن أبي هند فأخبرني عن أبيه قال : إنما استعاذت منه ، فأعادها ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عامر غيرها ، ولم يتزوج من كندة غير الجونية .

قال ابن عمر : وحدثنا إبراهيم بن وكيم عن أبي وجزة قال : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة سنة ثمانٍ منصرفه من الجمرانة .

قال : وحدثنى أبو مصعب إسماعيل بن مصعب عن شيخ من رعاها أنها توفيت سنة ستين .

وأما هشام بن محمد ، فإنه ذكر أن العرزمي حدثه عن نافع عن ابن عمر ، قال : كان في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم سنان بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . قال : قال ابن عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا سنان الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر ، يقال لها : عمرة ابنة يزيد بن عبيد ابن رؤاس بن كلاب ، فتزوجها ، فبلغه أن بها يياضاً فطلقها .

قال هشام : وحدثنى رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر ابن كلاب ، فمكثت عنده دهرأثم طلقها .

وأسماء ابنة النعمان بن أبي الجون الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون بن آكل المزار الكندي .

قال ابن عمر : حدثنا محمد بن يعقوب بن عتبة ، عن عبد الواحد بن أبي عون اللؤمي قال : قدم النعمان بن أبي الجون الكندي ، وكان يتزل وبنو أبيه نجداً بما يلي الشربة فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ، فقال : يا رسول الله ، ألا أزوجه أجمل أيم في العرب كانت تحت ابن عم لها ، فتوفي عنها فتاهت ، وقد رغبت فيك ، وحطت إليك ؟ فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثني عشرة أوقية ونش فقال : يا رسول الله لا تقصر بها في المهر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أصدقت أحداً من نسائي فوق هذا ، ولا أضيق أحداً من بناتي فوق هذا ، فقال النعمان : فيك الأسى ، قال : فابعت يا رسول الله إلى أهلك من يحملهم إليك ، فإني خارج مع رسولك وفنزل أهلك معه ، فبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أبا أسيد الساعدي ، فلما قدما عليها جلست في بيتها فأذنت له أن يدخل ، فقال أبو أسيد : إن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يراهن الرجال .

قال أبو أسيد : وذلك بعد أن نزل الحجاب ، فأرسلت إليه فيسرقني لأمرى ، قال : حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال إلا ذا محرم منك . ففعلت ، فقال

أبو أسيد : فأقمت ثلاثة أيام ، ثم تحمّلت معي على جمل طعينة في مَحْصَة ، وأقبلتُ بها حتى قدمت المدينة ، فأنزلتها في بَيْتِ سَاعِدَة ، فدخل عليها نساء الحيّ فَرَحِينَ بهما مَسْكَنَ وخرجن من عندها فذكرن جمالها ، فشاع بالمدينة قديمها .

قال أبو أسيد الساعدي : ووجهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بني عمرو بن عوف فأخبرته ، ودخل عليها داخل من النساء ، قد يَبِينُ لها ما بلغهن من جمالها ، وكانت من أجمل النساء ، فقالت : إنك من الملوك ، فإن كنت تريدني أن تحظى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعِزْني عنه ، فإنك تحظى عنده ، ويرغب فيك . قال : وحديثي عبد الله بن جعفر ، عن ابن أبي عون ، قال : تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكِنْدِيَّةَ في شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة .

قال : وحديثي عبدالرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن الوليد بن عبد الملك كتب إليه يسأله : هل تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم أختَ الأشعث بن قيس ؟ فسأله فقال : ما تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قط . ولا تزوج كِنْدِيَّةً إلا أخت بني الجون ، فملكها ، فلما أتى بها وقدمت المدينة نظر إليها وطلقها ولم يَنْبِ بها .

قال : وحديثي معمر عن الزهري قال : لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم كِنْدِيَّةً إلا أخت بني الجون ولم يَنْبِ بها وفارقها .

وذكر هشام بن محمد أن ابن القَسِيل حَدَّثَهُ عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه - وكان بَدْرِيًّا - قال : تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء ابنة النعمان الجَلْدِيَّةَ ، وأُرسِلَني ، فبحثُ بها ، فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة : أَخْضِيْهَا أنت وأنا أمشطها ، ففعلتا ثم قالت لهما إحداهما : إِنَّ النبي يُعْجِبُهُ من المرأة إذا أُدْخِلَتْ عليه أن تقول : أعوذ بالله منك ، فلما دخلت عليه وأغلق الباب ، وأرْخَى السِتْرَ مدَّ يده إليها ، فقالت : أعوذ بالله منك فقال بكّمه على وجهه فاستتر به ، وقال : عُلْتُ منعاذاً ثلاث مرات . قال أبو أسيد : ثم خرج على وقال : يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ، ونمّعها برازقيتين - يعني كرباسين - فكانت تقول : ادعيني الشقية .

قال هشام : وحديثي زهير بن معاوية الجعفي أنها ماتت كمدماً .

قال ابن عمر : فحدثني سليمان بن الحارث ، عن عباس بن سهل ، قال :

سمعت أبا أسيد الساعدي يقول : لما طلعت بها على القمر تصايحوا ، وقالوا : إنك لغير مباركة ، مادهاك ؟ قالت خُذْتُ ، فقيل لى كيت وكيت للذى قيل لها ، فقال أهلها : لقد جَعَلْنَا في العرب شهرةً ، فنادت أبا أسيد ، قالت : قد كان ماكان ، فالذى أصنع ما هو ؟ قال : أقيمى في بيتك فاحتججى إلا من ذى محرم ، ولا يطعم فيك طامع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنك من أمهات المؤمنين فأقامت لا يطعم فيها طامع ، ولا يراها إلا ذو محرم ، حتى توفيت في خلافة عثمان ابن عفان عند أهلها بنجد .

وذكر هشام بن محمد الكلبي ، أن زهير بن معاوية الجلفي حدثه أنها ماتت كمدأ .

قال الحارث : وحدثني محمد بن سهيل ، عن أبي عبيدة معمر بن النخعي ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن أسماء بنت النعمان بن الجون بن شراحيل بن النعمان ، من كُتلة ، فلما دخل عليها ، فدعاها إليه ، قالت : تعال أنت ، وأبْتُ أن نجى فطلعتها .

وقال آخرون : بل كانت أجمل النساء ، فخاف نساؤه أن تغلبن عليه ، فقلن لها : إنا نرى إذا دنا منك أن تقولى : أعوذ بالله منك ، فلما دنا منها قالت : أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ، فقال : قد عذبت بماذا ، وإن عاثد الله عز وجل أهل أن يُكَّار ، وقد أعاذك الله منى . فطلعتها ، وأمر الساقط بن عمرو الأنصاري فجهزها ، ثم مَرَّحَهَا إلى أهلها ، فكانت تسمى نفسها الشقية .

ذكر تاريخ من عرف وقت وفاته من النساء المهاجرات والأنصار وغيرهن ممن أدرك

رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه .

منهن أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضته واسمها بركة . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها خمسة أجمال وقطعة غم - فيما ذكر - فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، فترجَّعها عبيد بن زيد

من بني الحارث بن الخزرج ، فولدت له أيمن ، وقُتِل يوم حنين شهيداً ، وكان زيد بن حارثة لخديفة ، فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه أم أيمن بعد النبوة ، فولدت له أسامة بن زيد .

وذكر محمد بن عمر عن يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأُم أيمن : يا أُمّة ، وكان إذا نظر إليها قال : هذه بقية أهل بيتي .

قال ابن عمر : تَوَفَّيْتُ أُمَ أَيْمَنَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ .

قال ابن عمر : خاصم ابن أبي الفرات مولى أسامة بن زيد الحسن بن أسامة بن زيد ، ونازعه فقال له ابن أبي الفرات في كلامه : يا بن بركة - يريد أُم أيمن - فقال الحسن : أشهدوا ، ورفع به إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وهو يومئذ قاضي المدينة أووال لعمر بن عبدالعزيز ، فقَصَّ عليه القصة ، فقال أبو بكر لابن أبي الفرات : ما أردتَ إلى قولك له : يا بن بركة ؟ قال : سميتها باسمها ، فقال إنما أردتَ بهذا التصغير بها ، وحالها من الإسلام حالها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : يا أُمّة ويا أُم أيمن ؟ لا تأتاني عز وجل إن أفلتكَ ، ففرضه سبعين سوطاً .

وأرى ابنة كُرَيْزِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، أسلمت وهاجرت إلى المدينة ، وماتت في خلافة عثمان .

وأسماء بنت أبي بكر ، أُمّها قَتِيلَةُ ابنة عبد العزى بن عبد أسعد بن جابر بن مالك بن حِجْلِ بْنِ عامر بن لؤي ، وهي أخت عبد الله بن أبي بكر لأبيه ، وأمه أسلمت قديماً بمكة ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تزوجها الزبير بن العوام ، فولدت له عبد الله وعروة وعاصماً والمهاجر وخديفة الكبرى وأم الحسن وعائشة بنى الزبير . قال الحارث : حدثنا داود بن المحرّر ، قال : حدثنا حمّاد بن سلمة عن هشام بن عروة ، عن أسماء ابنة أبي بكر ، أنّها انْحَلَّتْ خَنْجَرًا فِي زَمَنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي الْفَتَةِ ، فَوَضَعَتْهُ تَحْتَ مِرْفَقِهَا ، فَقِيلَ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ لَئْسَ بِعَجْزٍ بَطْنُهُ . وَكَانَتْ عَمِيَاءَ ، قَالُوا : مَاتَ أَسْمَاءُ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ بِلَيَالٍ ، وَكَانَ قَتْلُهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِسَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ جَمَادَى الْأُولَى سِتَّةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ .

ومارية سرية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وأم ابنه إبراهيم عليه السلام ،
كان المقوقس صاحب الإسكندرية أهداها مع أخت لها يقال لها سيرين مع أشياء
آخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر ابن عمر أن يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة حدثه عن عبد الله بن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، قال : بعث المقوقس صاحب الإسكندرية
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة بمارية وأختها سيرين ، وألف
مئقال من ذهب ، وعشرين ثوباً لينا وبقلته دُلْدُلْ ، وحمارة عُفَيْر - ويقال يَفُور -
ومعهم خصي يقال له مابور ، شيخ كبير كان أتما مارية ، وبعث به كله مع حاطب بن
أبي بلتعة ، فعرض حاطب على مارية الإسلام ، ورغبها فيه ، فأسلمت وأسلمت أختها ،
وأقام الخصي على دينه حتى أسلم في المدينة بعد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معجباً بأم إبراهيم ، وكانت يضاء جميلة ، فأزفها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعالية في المال الذي يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم ،
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلف إليها هناك ، وضرب عليها الحجاب ، وكان
يطؤها بملك اليمن ، فلما حملت وضعت هناك وقيل لها سلمى مولاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فجاء أبو رافع زوج سلمى ، فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبراهيم ،
فوهب له عبداً ، وذلك في ذى الحجة من سنة ثمان ، وتنافست الأنصار في إبراهيم ،
وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من هواه فيها .
قال ابن عمر : وكانت مارية من حُفْن من كورة أنصنا .

قال : وحدثنا أسامة بن زيد اللبثي عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن
حسان بن ثابت عن أمه ، وكانت أخت مارية يقال لها سيرين ، فوهبها النبي صلى
الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ، فولدت عبد الرحمن .

قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضر إبراهيم ، وأنا أصبح وأختي
ما ينهانا عن الصباح وغسله الفضل بن العباس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم
والعباس جالسان ، ثم رأيته على شفير القبر ، ومعه العباس إلى جنبه ، ونزل في حفرته
الفضل وأسامة بن زيد ، وكُشف الشمس يومئذ ، فقال الناس : كُشف لموت
إبراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكسف لموت أحد ولا لحياته ، ورأى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجةً في القبر ، فأمر بها تُسدّ ، فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أما إنها لا تضر ولا تنفع ، ولكنها تقرّ عين الحيّ ، وإن العبد إذا عمل عملاً أحبّ الله عز وجل أن يُقننه .

قال ابن عمر : وحدثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه ، قال : كان أبو بكر ينفق على مارية ، حتى توفّي ، ثم صار عمر ينفق عليها حتى توفيت في خلافته .

قال ابن عمر : توفيت مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة ست عشرة من الهجرة ، فرمى عمر يحشر الناس لشهدها وصلى عليها عمر وقبرها بالبقيع .

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء المؤمنات فموت

عنه ونقل عنها العلم ثم من بنى هاشم .

منهن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عاشت بعد رسول الله ورؤي عنها عنه أحاديث ، منها ما حدثنا به عمران بن موسى ، قال : حدثنا عبد الوارث قال : حدثنا ليث ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة ، عن جدّته فاطمة الكبرى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال : حدثنا المطلب بن زياد ، عن ليث عن عبد الله بن الحسن ، عن فاطمة الصغرى ، عن فاطمة الكبرى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم على أنه قال في دخول المسجد : « باسم الله اللهم صل على محمد ، وآله واغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك » . وإذا خرج قال : « باسم الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

وحدثني يعقوب بن إبراهيم والفضل بن الصّباح ، قالا : حدثنا إسماعيل بن عُلَبة ، قال : أخبرنا ليث عن عبد الله بن حسن بن حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن جدّتها فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ، ثم قال : « اللهم اغفر لي ذنوبي ،
وافتح لي أبواب رحمتك » ، وإذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال : « اللهم اغفر لي
ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

وحدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا أسد ، قال : حدثنا قيس بن الربيع
عن عبد الله بن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن فاطمة الكبرى ، قالت :
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد ، قال : اللهم صل على محمد
وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك » ، وإذا خرج من المسجد قال :
« اللهم صل على محمد وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

ومن أم هانئ ابنة أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، واسمها فاختة ،
وكان هشام بن الكلبي يقول : اسمها هند ، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن
عبد مناف ، ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها إلى أبي طالب ، قبل أن يوحى
إليه ، وخطبها معه هُبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، فزوجها
هُبيرة . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا عَمَّ زَوَّجْتَ هُبيرة ، وتركتني ، قال :
يا بن أخي ، إنا قد صاهرنا إليهم ، والكريم يكاfoo الكريم . ثم أسلمت ، ففرق الإسلام
بينها وبين هُبيرة ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نفسها ، فقالت : والله إن
كنت لأحببك في الجاهلية ، فكيف في الإسلام ! ولكنني امرأة مصيبة ، وأكره أن
يؤذوك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير نساء ركب الإبل نساء قريش ،
أحناء على ولد في صِغَرِه ، وأرعاء على زوج في ذات يَد ، عاشت بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وروى عنه أحاديث ، منها ما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله ،
عن إسرائيل عن السدي ، عن أبي صالح عن أم هانئ ، قالت : خطبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتزرتُ إليه ، فعذرتني ، ثم أنزل الله عز وجل : (إنا أنزلنا لك
أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) - إلى قوله - (اللاتي هاجرن معك) ^(١) ، قالت : فلم
أحل له لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء .

ومن ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ، زوج رسول الله صلى الله

عليه وسلم المقداد بن عمرو بن ثعلبة ضباعة بنت الزبير هذه ، فولدت له عبد الله وكريمة ، وقُتِلَ عبد الله يوم الجمل مع عائشة فمَرَّ به عليٌّ عليه السلام قتيلاً ، فقال : بشس ابن الأخت روت عن رسول الله أحاديث ، حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدثنا همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث ، عن جده أمِّ الحكم ، عن أختها ضباعة بنت الزبير ، أنها رفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحماً فتهس منه ، ثم صلى ولم يتوضأ .

وأمُّ الحكم ابنة الزبير بن عبد المطلب بن هاشم . تزوجها ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فولدت له محمداً وعباساً وعبد شمس وعبد المطلب وأمّية ، وأروى الكبرى ، روت أمُّ الحكم عن رسول الله .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال : حدثني أبي عن قتادة ، عن إسحاق بن عبد الله بن نوفل ، عن أمِّ الحكم ابنة الزبير ، أنها تناولت النبي صلى الله عليه وسلم كُفْناً من لحم ، فأكل منها ثم صلى .

وأمُّ حكيم بنت عبد المطلب ، وهي التي يقال لها البيضاء لم تدرك الإسلام ، وهي أم عامر بن كريز ، وهي جدّة عثمان بن عفان من قبل أمه ، كان كريز بن ربيعة تزوّج أم حكيم البيضاء ، فولدت له عامراً ، وأروى ، وطلحة ، وأم طلحة ، فتزوّج أروى بنت كريز عفان بن أبي العاص بن أمّية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له عثمان بن عفان ، ثم خلف عليها عقبة بن أبي معيط ، فولدت له الوليد ونخلاً وأم كلثوم بنى عقبة بن أبي معيط .

وصيفة بنت عبد المطلب بن هاشم ، وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وهي أخت حمزة بن عبد المطلب لأنّهم كان تزوّجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمّية بن عبد شمس ، فولدت له صفياً ، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد بن أسد ، فولدت له الزبير والسائب ، وعبد الكعبة ، وأسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجرت إلى المدينة ، وعاشت بعده إلى خلافة عمر بن الخطاب .

وأمامة ابنة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، وأما سلمى ابنة عميس بن معد بن نهم بن مالك بن قحافة بن خثعم أخت أسماء ابنة عميس ، هكذا سماها هشام بن محمد . وقال غيره : هي عمارة ابنة حمزة .
وقال هشام : عمارة رجل وهو ابن حمزة ، وبه كان يكنى ، عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروت عنه .

ومن مواليتهم

أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
حدثني الحسين بن عليّ الصّدائى ، قال : حدثنا شبابة ، قال : حدثني أبو مالك النخعى ، عن عبد الملك بن حسين ، عن الأسود بن قيس ، عن فليح العنزى عن أم أيمن ، قالت : قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل إلى فخارة في جانب البيت ، فبال فيها ، فقمّت من الليل أنا عطشى فشربت مافي الفخارة ، وأنا لأشعر ، فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا أم أيمن ، قومي إلى تلك الفخارة فأهريق مافيها ، قلت : قد والله شربت مافيها ، قالت فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ، ثم قال أما إنك : لا تيجعين بطنك بعده أبداً

وسلمى مولاة رسول الله عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه أحاديث .

حدثني علي بن شعيب السمسار ، قال : حدثنا معن بن عيسى ، قال : حدثنا فائد مولى عبيد الله بن عليّ بن أبي رافع ، عن عبيد الله بن عليّ بن أبي رافع ، عن جدته سلمى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كانت به القُرحة أو الشيء ، جعل عليه الحناء .

وهيمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله عن إسرائيل ، عن زيد بن جبير ،

عن أبي يزيد الضبي ، عن ميمونة بنت سعد ، قالت : مثل رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم عن ولد الزنا ، فقال : « نعلان أجاهد بهما أحب إلي من أن أعتق ولد زنا » .

وأُميمة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن يزيد بن سنان أبي فروة الرهاوي ، قال : حدثنا أبو يحيى الكلاعي ، عن جبير بن نفير ، قال : دخلت

على أُميمة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : حدثيني شيئاً ، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : كنت يوماً أفرغ على يديه ، وهو يتوضأ إذ دخل عليه رجل ، فقال : يا رسول الله إني أريد الرجوع إلى أهلي فأوصني بوصية أحفظها عنك قال : « لا تشركن بالله شيئاً ، وإن قطعت وحرقت بالنار ، ولا تعصين والدك ، وإن أمراك أن تحلّي من أهلك ودياك فتخلّي ، ولا تتركن صلاةً متعمداً ، فمن تركها متعمداً برئت منه ذمة الله عز وجل وذمة رسوله ، ولا تشربن الخمر فإنها رأس كل خطيئة ، ولا تردادن في تحميم الأرض ، فإنك تأتي يوم القيامة على عنقك مقدار سبع أرضين ، ولا تغترن يوم الزحف ، فإنه من فر يوم الزحف فقدباء يغضب من الله وأواه جهنم وبئس المصير ، وأنفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عصاك عنهم ، وأخيفهم في الله عز وجل

ومن غرائب نساء العرب اللواتي عشن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فروين عنه وكنّ بايعته ، وأسلمن في حياته

أم الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن بن ثجير بن الحزم ابن ربيعة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . وأمها هند ، وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حنظلة بن جرش ، وهم إلى حمير . وقيل إن أم الفضل أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة ابنة خويلد ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر - يزورها ، ويقبل في بيتها .

وأخوات أم الفضل ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى أختها لأبيها وأُمها
 ولَبَابَةُ الصغرى ، وهى العصباء بنت الحارث ابن حزن وهى أختها لأبيها وهُزَيْلَةُ بنت
 الحارث بن حزن أختها أيضاً لأبيها ، وعَزَّةُ أختها لأبيها وإخوتها ، وأخواتها لأُمها محمبة بن
 جَزْءَ الزبيدي ، وعون وأسماء وسلمى ، بنو عَميس بن مُعَد بن الحارث من خَنَم ، فترَوَّج
 أم الفضل بنت الحارث العباس بن عبد المطلب ، فولدت له الفضل وعبدالله وعبيدالله
 ومُعبداً وقُثم وعبد الرحمن وأم حبيب . وقال عبد الله بن زيد الهلالي :

مَا وَلَدَتْ بُحَيَّةٌ مِنْ فَحْلٍ كَسِتَةٍ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ
 • أَكْرَمَ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكَهْلٍ •

وقال ابن عمر : هاجرت أم الفضل بنت الحارث إلى المدينة بعد إسلام العباس
 ابن عبدالمطلب .

ولَبَابَةُ الصغرى ، وهى العصباء بنت الحارث وأُمها فاختة بنت عامر بن مُعْتَب بن
 مالك الثقفى ، تزوجها الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بمَكَّة ، فولدت
 له خالد بن الوليد ، ثم أسلمت بعد الهجرة ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأسماء بنت عُميس بن مُعَد ، وأُمها هند ، وهى خَوَلَةُ بنت عوف بن زهير بن جُرَش ،
 قال الحارث : حدثنا خالد بن خدّاش قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب عن
 محمد ، أن أسماء ولدت لجعفر محمداً ، ولأبى بكر محمداً .

وأختها لأبيها وأُمها سلمى بنت عَميس أسلمت قديماً ، وتزوجها حمزة بن عبدالمطلب
 فولدت له ابنته عمارة ، وقتل حمزة بأُحُد فتأيمت سلمى ابنة عَميس ، فترَوَّجها
 شداد بن المهدي ، فولدت له عبدالله بن شداد ، فهو أخو ابنة حمزة لأُمها ، وهو
 ابن خالة ولد العباس بن عبدالمطلب ، وابن خالة خالد بن الوليد بن المغيرة ، فأما أسماء
 بنت عَميس فإنها عاشت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيناً وروت عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ، وهى أم عُبْد بنت عبدود بن سواء بن قُرَيْم بن صَاهِلَة بن
 كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُدَيْل بن مَلَكَة بن إلياس بن مضر ، وأُمها

هند بنت عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني محمد بن معاوية الأنماطي قال : حدثنا عباد بن العوام عن أبان عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : حدثني أمي أنها باتت عندهم ليلة فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلي ، قالت : فرأيتُه قنّت في الوتر قبل الركوع .

وزينب بنت أبي معاوية الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود ، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه أحاديث .

منها ما حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا أسد بن موسى قال : ابن لهيعة ، قال : حدثنا بكير ، عن يسر بن سعيد ، عن زينب امرأة عبد الله قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْتَكُنَّ جَاءَتِ الْمَسْجِدَ فَلَا تَقْرَبَنَّ طَيِّباً » .

وأم سنان الأسلمية روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذكر محمد بن عمر أن عبد الله بن أبي يحيى حدثه عن ثبينة بنت حنظلة الأسلمية ، عن أمها أم سنان الأسلمية ، قالت : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر جثته ، فقلت : يا رسول الله أخرجْ معك في وجهك هذا آخرُ السقاء وأداوى المرضى والجرحى ، إن كانت جراح وإلا تكن ، فأنصر الرجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اخرجي على بركة الله تعالى ، فإن لك صواب معك ، فأذنتُ لهن من قومك ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك ، وإن شئت فمعنا » ، قالت : معك ، قال : « فكوني مع أم سلمة زوجتي » ، قالت : فكنت معها .

وابنة أبي الحكم البغارية ، روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني محمد بن محمد بن المثنى قال : حدثنا محمد بن أبي عون ، عن محمد بن إسحاق ، عن سليمان بن سحيم ، عن أمه ابنة أبي الحكم البغارية ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْنُو مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا قَبْهٌ ذِرَاعٌ ، فَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَيَتَبَاعَدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صَنْعَاءِ » .

وَأُمُّ شَرِيكَ رَوَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ ،
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَخْبَرْتَهُ أَنَّ شَرِيكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهَا بِقَتْلِ
 الْأَوْزَاعِ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ
 عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ ، قَالَ : أَخْبَرْتَنِي أَنَّ
 شَرِيكَ إِحْدَى نِسَاءِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ أَنَّهَا اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِ
 الْوَزْغَانِ ، فَأَمَرَهَا بِقَتْلِهَا .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عبيد الله بن موسى عن ابن جريج ، عن
 عبد الحميد بن جبيرة بن شيبه ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم شريك أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الأوزاع ، وقال : كان ينفخ على إبراهيم عليه
 السلام .

أُمُّ مَرْثَدَ . رَوَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبٍ عَنْ أَبِي كَرِيمَةَ
 الْحَرَّائِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ خَارِجَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّيِّعِ ، عَنْ أُمِّ مَرْثَدَ ،
 وَكَانَتْ مِمَّنْ بَايَعْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَهُ ، فَقَالَ :
 « أَوَّلُ مَنْ يَشْرَفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . . . »

وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ رَوَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ ،
 مِنْهَا مَا حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ :
 حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّوْبَةَ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَخْرٍ ، أَنَّ عَيْسَى أَبَا مَوْمَى مَوْلَى الْجَعْفَرِ بْنِ خَارِجَةَ
 الْأَسَدِيِّ ، حَدَّثَهُ أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَهَا يَوْمًا
 فَقَالَ لَهَا : « مِنْ أَيْنَ جِئْتِ يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ ؟ » قَالَتْ : مِنَ الْحَمَامِ ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ

(١) الْأَوْزَاعُ ، وَالْوَزْغَانُ : جَمْعُ وَزْغَةٍ ، وَهِيَ الْحَشْرَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِسَامِ الْأَرَضِ .

صلى الله عليه وسلم : « مامن امرأة تترع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من سِرٍّ » .

حدثنا الربيع ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثنا زياد بن فائد عن سهل بن معاذ ، عن أبيه ، أنه سمع أم الدرداء تقول : خرجتُ من الحمام فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « من أين يا أم الدرداء ؟ » قلت : من الحمام ، فقال : « والذي نفسى بيده مامن امرأة تضع ثيابها في غير بيت إحدى أمهاتها إلا وهى هانكة كل ستر بينها وبين الرحمن عز وجل » .

وأم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عُبيد بن عامر بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن غنم بن النجار ، وهى أخت سليط بن قيس ، الذى شهد بدرًا ، وقُتِل يوم جسر^(١) أبى عُبيد شهيداً لأبيه وأمه : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروّت عنه .

ماحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا زيد بن حُباب العُكلى ، قال : حدثنا فليح بن سليمان المدنى قال : حدثنا أيوب بن عبدالرحمن الأنصارى ، عن يعقوب بن أبي يعقوب ، عن أم المنذر الأنصارية ، وهى بعض خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : دَخَل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عليه السلام معه ، وعلى ناقه من مرضه ، وعذق فى البيت معلق فأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم ، فأكل منه على عليه السلام ، فقال : « إنه لا يوافقك ، فكفّ قالت : فصنعت سِلَقاً^(٢) وشعيراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين يديه ، فقال : « يا على كل من هذا فإنه أوفق لك » .

(١) هو أبو عبيد بن مسعود الثقفى ، وهو صاحب الجسر المعروف بجسر أبى عبيد ، من أيام الفارسية ، على عهد عمر بن الخطاب سنة ١٣ .

(٢) السلقه : نبات يملو ويطل ويلىن ويسر النفس ، نافع فى بعض الأدوية .

القول في تاريخ التابعين والخالفين والسلف الماضين من العلماء ونقله الآثار ذكر من هلك من التابعين سنة ثنتين وثلاثين

منهم كعب الأحبار بن ماته ، يكنى أبا إسحاق ، وهو من حمير من أهل ذي رعين ، وكان من ساكني حمص ، وبها توفي سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان . وذكر العلائي عن ابن معين ، أنه قال : هو كعب بن ماته بن ذي هجن الحميري .

حدثنا العباس قال : سمعت يحيى يقول : كعب الأحبار مات في خلافة عثمان سنة أربع وثلاثين قبل أن يقتل عثمان بعام .

حدثنا ابن المني ، قال : حدثني أحمد بن موسى ، عن داود ، قال : حدثني ابن عم كعب أن كعباً كان يتعلم سورة البقرة ويعلمها إياه رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ حتى انتهى إلى قوله : (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) . فقال كعب : ما أعرف هذا في شيء من كتب الله عز وجل ، أن ينهى عن الذنب ، ويعدّ عليه المغفرة ، فأبى الرجل أن يرجع عن ذلك ، وأبى كعب أن يتابعه حتى مرّ عليهما رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالا له : هل تقرأ سورة البقرة ؟ فقال : نعم ، فقالا : (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ) ، فقال الرجل : (فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فقال : نعم هكذا ينبغي أن يكون .

ومنهم أويس بن الخليص القرني كذلك ذكر ضمرة بن ربيعة عن عثمان بن عطاء الخراساني ، عن أبيه قال : سمعتُ من رجل من قومي - يعني من قوم أويس - وأنا أحدث بحديثه ، فقال : تدرى يا أبا عثمان أويس ابن من ؟ قلت : لا قال . أويس بن الخليص . وأما يحيى بن سعيد القطان فإنه قال : حدثنا يزيد بن عطاء عن علقمة بن مرثد ، بأنه . قال : أويس بن أنيس القرني . واختلف في وقت مهلكه ، فقال بعضهم : قتل مع علي عليه السلام بصفيين .

روى محمد بن أبي منصور ، قال : حدثنا النجاشي قال : حدثنا شريك ، عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : نادى منادى على عليه السلام يوم صفين ألا اطلبوا أويساً القرني بين القتلى ، فطلبوه فوجدوه فيهم ، أو كلاماً هذا معناه .

ذكر من هلك منهم سنة إحدى وثمانين

منهم سويد بن غفلة :

ومحمد بن علي بن أبي طالب الأكبر ، وأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن الجهم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، وقيل : إنها كانت من سبي اليمامة ، فصارت منه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقال ابن عمر : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن فاطمة ابنة المنذر ، عن أسماء ابنة أبي بكر قالت : رأيت أم محمد بن الحنفية سندية سوداء ، وكانت أمةً لبني حنيفة ، ولم تكن منهم ؛ وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ، ولم يصالحهم على أنفسهم .

وكان محمد بن الحنفية يكنى أبا القاسم ، وكان فاضلاً ديناً ذا علم جمٍّ وورع ، وقد ذكرنا خبره مع ابن الزبير في أيام المختار بن أبي عبيد في كتابنا المسمى « المذيل » .

ومن هلك في سنة ثلاث وثمانين

أبو البختري الطائي مولى لبني تيهان من طي ، واختلِف في اسمه ، فقال ابن المديني : هو سعيد بن أبي عمران ، وقال يحيى بن معين : هو سعيد بن جبير ، وجبير يكنى أبا عمران ، وقال بعضهم : هو سعيد بن عمران ، وكان من الشيعة .

وعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . ولد على عهد النبي صلى الله

عليه وسلم وكان يُشبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال علي بن محمد : توفيَّ عبد الله ابن نوفل بن الحارث سنة أربع وثمانين .

قال محمد بن عمر : حدثني عبدالعزيز بن محمد وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عثمان بن عمر عن أبي الغيث ، قال : سمعت أبا هريرة لما ولي مروان بن الحكم المدينة لمعاوية بن أبي سفيان سنة ثنتين وأربعين في الإمرة الأولى ، استقضى عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بالمدينة ، فسمعت أبا هريرة يقول : هذا أول قاضي رأيته في الإسلام

قال ابن سعد : وقال محمد بن عمر : وأجمع أصحابنا على أن عبد الله بن نوفل بن الحارث أول من قضى بالمدينة لمروان بن الحكم ، وأهل بيته يُنكرون ذلك ، وأن يكون ولي هو أو أحد من بني هاشم القضاء بالمدينة . قال : وأهل بيته يقولون : توفيَّ في خلافة معاوية ، قال : ونحن نقول إنه بقى بعد معاوية دهرًا ، وتوفيَّ في سنة أربع وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان

ومنهم سعيد بن وهب الحمداي ، من بني يَحْمَد بن موهب بن صادق بن يَنَاع ابن دومان - وهم اليَنَاعون من هَمْدَان - سمع من معاذ بن جبل باليمن ، قبل أن يهاجر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان من ملازمي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فكان يقال له القَرَاد للزومه له ، وكان من ساكني الكوفة ، وكان ممن لا يشكُّ في صدقه وأمانته ، على ما روِيَ وحَدَّث من خَبَر ، وكانت وفاته في سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك . قال الطبري : قد مرَّ اسمه فيمن توفيَّ سنة ست وسبعين وأعيد هاهنا للاختلاف في وقت وفاته .

قال : ومنهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . وأمه غزالة أم ولد ، خلف عليها بعد حسين زُبيد مولى الحسين فولدت له عبد الله بن زُبيد ، وهو أخو علي بن الحسين ، ولعلي بن حسين هذا العقب من ولد حسين وهو على الأصغر ابن حسين .

وأما علي بن الحسين الأكبر ، فقتل مع أبيه بنهر كربلاء ، وليس له عقب .

شهد علي بن الحسين الأصغر مع أبيه ، كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان مريضاً نائماً على فراش ، فلما قُتل الحسين عليه السلام قال شير بن الجوشن : اقتلوا هذا ، فقال له رجل من أصحابه : سبحان الله أنقتل قتي حدثاً مريضاً لم يُقاتل ! وجاء عمر بن سعد ، فقال : لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض . قال علي : فلما أدخلت علي ابن زياد ، قال : ما اسمك ؟ قلت : علي بن حسين ، قال : أولم يقتل الله علياً ؟ قال : قلت : كان لي أخ أكبر مني يقال له علي قتلته الناس ، قال : بل الله قتلته ، قلت : (الله يتوفى الأنفس حين موتها) . فأمر بقتله فصاحت زينب بنت علي : يا ابن زياد ، حبسك من دمائنا ! أسألك بالله إن قتلته إلا قتلتني معه ! فتركه ،

وكان علي بن الحسين يكنى أبا الحسين ذكر علي بن محمد عن سعيد بن خالد عن المقبري ، قال : بعث المختار بن أبي عبيد إلى علي بن حسين بمائة ألف ، فكره أن يقبلها ، وخاف أن يردها ، فاحتبسها عنده ، فلما قُتل المختار كتب علي بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك بن مروان : إن المختار بعث إلي بمائة ألف ، فكرهت أن أردّها ، وكرهت أن آخذها ، وهي عندي ، فابعث من يقبضها ، فكتب إليه عبد الملك : يا بن عم ! خذها فقد طيبتها لك .

قال علي بن محمد عن يزيد بن عياض ، قال : أصاب الزهري دماً خطأ ، فخرج وترك أهله ، وضرب قسطاطا ، وقال : لا يظللني سقف بيت فمر به علي بن الحسين عليه السلام ، فقال : يا ابن شهاب ، قنوطك أشد من ذنبك ، فاتق الله واستغفره ، وابتع إلى أهله بالدّية ، وارجع إلى أهلك ، وكان الزهري يقول : علي بن الحسين عليه السلام أعظم الناس على منته .

وقال علي بن محمد ، عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة ، قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يخرج على راحلته إلى مكة ، ويرجع لا يقرعها .

وقال ابن سعد : أخبرنا مالك بن إسماعيل ، عن سهل بن شبيب التميمي - وكان نازلاً فيهم يؤتمم عن أبيه ، عن المتها - يعني ابن عمرو - قال : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام ، فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : ما كنت أرى أن شيئاً من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا ! فأما إذا لم تنز

أو تعلم ، فسأخبرك ، أصبحنا في قوماً بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون ، إذ كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، وأصبح شيخنا سيدنا يتقرب إلى عدونا بشفته أو سبه على المنابر ، وأصبحت قريش تبعاً أن لها الفضل على العرب ، لأن محمداً منها لاتعد لها فضلاً إلا به وأصبحت العرب مفرقة لهم بذلك ، وأصبحت العرب تبعاً أن لها فضلاً على العجم ، لأن محمداً منها لاتعد لها فضلاً إلا به ، وأصبحت العجم مفرقة لهم بذلك ، فلئن كانت العرب صدقت أن لها فضلاً على العجم ، وصدقت قريش أن لها الفضل على العرب ، لأن محمداً منها ، إن لنا أهل البيت الفضل على قريش ، لأن محمداً منا ، فأصبحوا يأخذون بحقنا ، ولا يعرفون لنا حقاً ، فهكذا أصبحنا ؛ إذ لم تعلم كيف أصبحنا ، قال : فظننت أنه أراد أن يُسمع من في البيت^(١) .

وقال محمد بن عمر : حدثني ابن أبي سبرة ، عن سالم مولى أبي جعفر ، قال : كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين وأهل بيته بخطب بذلك على المنبر ، وينال من علي عليه السلام . فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله ، وأمر به أن يقف للناس . قال : وكان يقول لا والله ما كان أحد من الناس أهم إلي من علي بن الحسين كنت أقول : رجل صالح يُسمع قوله ، فَوُفِّت للناس . قال : فجمع علي بن حسين ولده وجماعته^(٢) ، ونهاهم عن التعرض له ، قال : وغدا علي بن حسين عليه السلام ماراً لحاجة ، فما عرض له ، فداده هشام بن إسماعيل : (الله أعلم حيث يجعل رسالته)^(٣) . وقال محمد بن عمر : حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي قرة قال : مات علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة ، ودفن بالبقيع سنة أربع وتسعين ، ويقال لهذه السنة سنة الفقهاء ؛ لكثرة من مات منهم فيها .

قال : ابن سعد : أخبرنا عبد الرحمن بن يونس ، عن سفيان عن جعفر بن محمد عليه السلام ، قال : مات علي بن الحسين ؛ وهو ابن ثمان وخمسين سنة . قال : وهذا بذلك علي أن علي بن حسين كان مع أبيه ، وهو ابن ثلاث أو أربع وعشرين سنة ، وليس قول من قال : إنه كان صغيراً ، ولم يكن أنبت بشيء ؛ ولكنه

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٢١٨ .

(٢) الحلة : خاصة الرجل من أهله .

(٣) سورة الأنعام : ١٢٤ .

كان يومئذ مريضاً فلم يقاتل وكيف يكون يومئذ لم يُنبت ، وقد وُلد له أبو جعفر محمد بن عليّ عليه السلام : ولقي جابر بن عبد الله وروى عنه وإنما مات جابر سنة ثمان وسبعين (١) .

وقال إسحاق بن أبي إسرائيل : حدثنا جرير عن شيبه ابن نعامه قال : كان عليّ ابن حسين عليه السلام يُسجّل ، فلما مات وحده ، يقوّم مائة أهل بيت بالمدينة في السرّ .

ومهم - في قول عمرو بن عليّ - أبو عثمان النهديّ واسمه عبد الرحمن بن ملّ بن عمرو ابن عدى بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جذيمة ابن كعب بن رفاعه بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ؛ حدثنا العباس بن محمد ، قال : حدثنا الفضل بن دُكين ، قال : حدثنا أبو طالب عبد السلام بن شداد ، قال : رأيتُ أبا عثمان شرطياً يحيى فيأخذ من صاحب الكمأة . الكمأة .

قال ابن سعد : أخبرنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهديّ ، قال : كان أبو عثمان النهديّ من ساكني الكوفة ، وله بها دار في بني نهد ، فلما قتل الحسين عليه السلام تحوّل فترل البصرة ، وقال : لا أسكن بلدًا قُتل فيه ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

وخالد بن معدان الكلاعي ، قال ابن سعد : أجمعوا على أن خالد بن معدان توفي سنة ثلاث ومائة في خلافة يزيد بن عبد الملك (٣) .

وقال عبد القدوس بن الحجاج ، عن صفوان بن عمرو ، قال : سمعت خالد بن معدان يقول : أدركت سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني الحارث عن الحجاج قال : حدثني أبو جعفر الحُدّاني ، عن محمد بن داود ، قال : سمعت عيسى بن يونس ، يقول : كان خالد بن معدان صاحب شرطة يزيد بن معاوية ، وكان خالد غير متهم فيما روى ، وحدث من خبر في الدين . وقيل : إنه مات وهو صائم ، وكان من ساكني الشام وبها مات .

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٢١١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٣٧١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٥ .

ذكر من هلك منهم سنة خمس ومائة

فمنهم عكرمة مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، يكنى أبا عبدالله ، قال ابن سعد : أخبرنا عامر بن سعيد أبو جعفر قال : حدثنا هشام بن يوسف قاضي أهل صنعاء ، عن محمد ابن راشد ، قال : مات ابن عباس ، وعكرمة عبدٌ ، فاشتره خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبدالله بن العباس بأربعة آلاف دينار ، فبلغ ذلك عكرمة ، فأثى علياً فقال : بعثني بأربعة آلاف دينار؟ قال : نعم ، قال : أما إنه ما خير لك بعث علم أبيك بأربعة آلاف دينار ! فراح علي إلى خالد ، فاستقاله فأقاله فأعتقه^(١) . وكان عكرمة لا يدفعه أحد يعلمه عن التقدم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله وكثرة الرواية للأخبار .

حدثني الصرار بن إسماعيل ، قال : أخبرنا إسماعيل ، قال : حدثنا إبراهيم ابن سعد عن أبيه ، قال : كان سعيد بن المسيب يقول : ليرد مولاه : يابرد ، لا تكذب علي كما كذب عكرمة ، علي ابن عباس ، كل حديث حدثكموه برؤ عني مما تنكرون ، وليس معه فيه غيره ، فهو كذب .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، عن يزيد بن أبي زياد ، قال : دخلت علي علي بن عبدالله بن عباس ، وعكرمة مقيد علي باب الحش ، قال : قلت له ما هذا كذا قال : إنه يكذب علي أبي .

وقال يحيى بن معين : حدثني من سمع حماد بن زيد ، يقول : سمعت أيوب - وسئل عن عكرمة كيف هو - قال أيوب : لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه . وقال آخرون ممن لا يرى الاحتجاج - بخبر عكرمة : لم تنكر من أمر عكرمة ، روايته ماري من الأخبار ، وإنما انكرنا من أمره منعه ، وقالوا : إنه كان يرى رأى الصفرية من الخوارج ، وذكر انه نحل ذلك الرأي إلى ابن عباس ، وكان ذلك كذبه علي ابن عباس .

وحدثت عن مُصعب الزيرى قال : كان عكرمة يرى رأى الخوارج ، فطلبه بعض وكلاء المدينة ، فغيب عند داود بن الحصين ، ومات عنده .
 وذكر عن يحيى بن معين أنه قال : إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة ، لأن عكرمة كان يتحل رأى الصُفريّة .

وقد اختلفوا في وقت وفاة عكرمة ، فقال بعضهم : توفى سنة خمس ومائة ذكر محمد بن عمر أن ابنة عكرمة حدثته أن عكرمة توفى سنة خمس ومائة وهو ابن ثمانين سنة .

قال ابن عمر : وحدثني خالد بن القاسم الياضي ، قال : مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة ، فرأيتهما جميعاً ، صَلَّى عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز ، فقال الناس : مات اليوم أقمه الناس وأشعر الناس .

قال : وقال غير خالد بن القاسم : وعجب الناس لاجتماعهما في الموت ، واختلاف رأيهما ؛ عكرمة يُظنُّ به أنه يرى رأى الخوارج ، يكثرُ بالنظرة ، وكثيرٌ شيعي يؤمنُ بالرجعة .

حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ، قال : حدثنا ابن بكير ، قال : حدثنا الدراوردي قال : توفى عكرمة وكثير عزة الشاعر بالمدينة في يوم واحد ، فما حَمَلَ جنازتهما إلا الزنج .

وقال أبو نعيم : الفضل بن دُكين : مات عكرمة في سنة سبع ومائة .

وروى عن يحيى بن معين أنه قال : مات عكرمة سنة خمس عشرة ومائة . وكان عكرمة جَوَّالاً في البلاد قدم البصرة فسمع منه أهلها ، والكوفة فحمل عنه كثير ممن بها واليمن ، فكتب عنه بها كثير من أهلها ، والمغرب فسمع منه جماعة من أهله والمشرق ، فكتب عنه به .

حدثني يحيى بن عثمان بن صالح ، قال : حدثنا نعم بن حماد ، قال : حدثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي ، قال : قدم علينا عكرمة خُراسان ، قُلت له : ما أقدمك إلى بلادنا ؟ قال : قدمت آخذُ من دنائير ولأتمك ودرهمهم .

وأما أبو ثُميلة ، فإنه روى عن عبد العزيز بن أبي رواد ، قال : قُلت لعكرمة : تركت

الحرمين ، وجئت إلى خراسان ، قال : أسمى على بنائي . غير أن وفاته كانت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر عن إبراهيم ابن خالد عن أمية بن شبل عن معمر ، عن أيوب ، قال :
قديم علينا عكرمة ، واجتمع الناس عليه حتى أصعدوه فوق ظهر بيت .

وعامر بن شراحيل بن عبد الشعبي قال ابن سعد : هو من حمير وعداده في همدان فقال : أخبرنا عبدالله بن محمد بن مرة الشعباني ، قال : أخبرنا أشياخ من شعبان ، منهم محمد بن أبي أمية ، وكان عالماً أن مطراً أصاب اليمن ، فجمع السيل موضعاً فأبدى عن أرج^(١) عليه باب من حجارة ، فكسر الغلق ، فدخل فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب ، وإذا عليه رجل ، قال : شربناه فإذا طوله اثنا عشر شبراً ، وإذا عليه جباب من وشي منسوجة بالذهب ، وإلى جنبه مخجن من ذهب ، على رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية ، له صفران ، وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميرية : باسمك اللهم رب حمير ، أنا حسان بن عمرو والقييل إذا قيل إلا الله ، عشت بأمل ، ومت بأجل ، أيام ونزهيد ، هلك فيه اثنا عشر ألف قيل ، وكنت آخرهم قبلاً ، وأتيت جبل ذي شعبين ليخرجني من الموت فأخضرتي ، وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية ، أنا قبار ، بي يُترك النار .

قال عبدالله بن محمد بن مرة الشعباني : هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن غوث بن قمن بن عريب بن زهير بن أيمن بن حمير ، وهو حسان ذو الشعبين ، وهو جبل باليمن ، نزل هو وولده ، ودفن به . ونسب إليه هو وولده ، قمن كان بالكوفة قيل لم شعبيون ، منهم عامر الشعبي ، ومن كان بالشام قيل لم شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لم آل ذي شعبين ، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لم : الأشعوب ، وهم جميعاً بنو حسان بن عمرو ذي شعبين فبنو علي بن حسان ابن عمرو ربهط عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، ودخلوا في أحمر همدان باليمن فعددهم فيه ، والأحمر خارف والصائليون وآل ذي بارق والسبع وآل ذي جُدان وآل ذي رضوان وآل ذي لكمة وآل ذي مران ، وأعراب همدان عدل ويام

(١) جف : قطع ، والأرج : نوع من الأبنية .

ونهم وشاكر وأرحب . وفي همدان من حمير قبائل كثيرة منهم آل ذى حَوَال ، وكان على مقدمة تبَّع منهم يعفر بن الصباح المتقلب على مخاليف صنعاء اليوم ، وكان الشعبي يكنى أبا عمرو ، وكان ضئيلاً نحيفاً ، وكان فقيهاً عالماً راوية الشعر والأخبار وأيام الناس .

ومنهم طاوس بن كيسان ، وكان يُكنى أبا عبد الرحمن . وكان فقيهاً عالماً عابداً ورعاً قاضياً ، حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يحيى ، عن زهير . عن ليث عن طاوس ، قال : أدركت سبعين شيخاً من أصحاب رسول الله .

وقال يحيى بن معين : حدثنا المعتمر بن سليمان ، قال : قال أبي : وما على خالد الحذاء لو صُنِعَ كما صنع طاوس ! قال : وما صنع طاوس ؟ قال : كان يجلس فإن أتاه إنسان بشيء قبله وإلا سكت . قال يحيى : وأنا أقول : كان طاوس على العشور ، وكان خالد الحذاء على العشور .

وذكر عن علي بن المديني أنه قال : يحيى بن سعيد ، قال سفيان بن سعيد : كان طاوس يتشيع .

وقال ابن عمر عن سيف بن سليمان قال : مات طاوس بمكة قبل التروية يوم ، وكان هشام بن عبد الملك وهو خليفة قد حج تلك السنة سنة ست ومائة ، فصلَّى على طاوس ، وكان له يوم مات بضع وسبعون سنة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا سُريج بن يونس ، قال : حدثنا يحيى بن سليمان ، قال : بلغني أن طاوساً قال لمجاهد : لو كان من قَصْرِكَ في طول ، ومن طُولِ في قصرِكَ جاء منا رجلان مستويان .

وذكر عن زيد بن حباب ، أنه قال : قال إبراهيم بن نافع : هلك طاوس في سنة ست ومائة .

وقال ابن عمر : كان طاوس مولى بَحِير بن ريسان الحميري ، وكان يتزل الجند .

ومنهم الحسن بن أبي الحسن ، واسم أبي الحسن يسار ، يقال : إنه من سَبْي ميسان ، وقع إلى المدينة ، فاشتراه الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك .

وقال علي بن محمد : أبو الحسن بن أبي الحسن البصري من سَبْي ميسان ، وكانت

أم الحسن خادمة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الأصمعي عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جُدعان ، وكان أعلم الناس بالحسن . أنه ولد وهو مملوك .

وذكر عن يحيى بن معين أنه قال : اسم أم الحسن بن أبي الحسن خيرة .

وقال علي بن محمد عن سلمة بن عثمان عن بن عون قال : قال الحسن : قتل عثمان وأنا ابن أربع عشرة سنة . وكان الحسن عالماً قتيماً فاضلاً قارئاً لا يشك في صدقه ، فيما روى . ونقل غيره أنه كان كثير المراسيل كثير الرواية عن قوم مجاهيل ، وعن صحف قد وقعت إليه لقوم أخذها منهم وعنه .

حدثني محمد بن هارون الحرثي قال : حدثنا نعم ، قال : حدثنا سفيان عن مساور الوراق ، قال : قلت للحسن البصري : عن تحدث هذه الأحاديث ؟ قال : عن كتاب عندنا سمعته من رجل .

وحدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا وهيب عن أيوب ، قال : لم يسمع الحسن من أبي هريرة .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا أبو قتية ، قال : حدثنا شعبة ، قال : قلت ليونس : أسمع الحسن من أبي هريرة ؟ قال : لا ولا حرفاً .

وقال ابن سعد : قال يحيى بن سعيد القطان ، في أحاديث سمرة التي يروها الحسن عنه . أنها من كتاب ، وقد نسب قوم إلى أنه كان يقول بقول القدرية ، وأنكر ذلك على من نسب إليه قوم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، قال : أعلمهم بالديات والقضاء وأيام الناس الشعبي ، وأعلمهم بالصلاة والزكاة والحلال والحرام إبراهيم النخعي ، وأعلمهم بالمناسك عطاء بن أبي رباح ، وأعلمهم بالتفسير سعيد بن جبير ، وأعلمهم بالتجارة والصرف ابن سيرين ، والحسن البصري سيدهم .

وقال ابن سعد : أخبرنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : قال عمرو بن عبيد : ما كنا نأخذ علم الحسن إلا عند الغضب .

حدثني علي بن سهل ، قال : حدثنا الوليد عن خلود ، أن رجلاً سأل الحسن عن مسألة ، فتكلم فيها فقال السائل : يا أبا سعيد إن العلماء يخالفونك ، قال :

كثنتك أملك ! وهل رأيت عالماً ؟ ذَهَبَ والله العلماء في كل بلد ، فكان آخرهم موتاً بالمدينة جابر بن عبدالله ، وبمكة عبد الله بن عمر أو عمرو - قال الطبري وأنا أشك وفي كتابي ابن عمر - وبالبصرة أنس بن مالك ، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى ، وبالشام أبو أمامة .

وقال علي بن محمد عن أبي إسحاق عن الحسن قال : دخلت على الحجاج فقال : يا حسن ، ما جزأك علي ! ثم قبلت تقني في مسجدنا ؟ قلت : الميثاق الذي أخذته الله عز وجل على بني آدم ، قال : فما تقول في أبي تراب ؟ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قلت : وما عسى أن أقول إلا ما قال الله عز وجل ، قال : وما قال الله ؟ قلت : قال الله عز وجل : (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذي هدى الله)^(١) ، وكان علي عليه السلام ممن هدى الله ، فغضب ثم أكب ينكت الأرض ، وخرجت لم يعرض لي أحد ، فتواريت حتى مات ، توارى تسع سنين .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا داود بن المحبر ، قال : حدثنا الربيع بن صبيح ، قال : سمعت الحسن يقول : ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة ، ولا لأهل الأهواء والبدع غيبة ، ولا للسلطان الجائر غيبة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا العباس بن الفضل العبدى ، قال : حدثنا ابن عيينة قال : أخبرنا أبو موسى ، قال : لما خرج الحسن من عند الحجاج قال : خرجت من عند أحيول قصير يطلمب ، شعيرات له ، أخرج إلى بناتاً له قصيرة ، قلما عرفت فيها الأعنة في سبيل الله عز وجل ، أما والله إنهم وإن ركبوا البراذين وصلحوا المناير ؛ إن ذل المعاصي لفي أعناقهم ، أبي الله تعالى إلا أن يذل من عصاه ، ما زال الله يريهم في أنفسهم العير ، ويرى المؤمنين فيهم المعتبر ، اللهم أمته كما أمات سلتك .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا خالد بن خداس ، قال : حدثنا عمارة بن زاذان الصيدلائي قال : رأيت على الحسن برداً عذنياً مصلباً ، وقميصاً شطوياً^(٢) ونعلًا مثل حذو القتيان .

(١) سورة البقرة ١٤٣ . (٢) شطوياً ، منسوب إلى شطاة ، بلدة بمصر .

حدثني الحارث ، قال : حدثني علي بن محمد عن عبد الله بن مسلم ، قال : أتني الحسن بفالودج ، فقال لابنه سعيد : اذنُ يابني فأصّب منه ، قال : أخاف مغيبته ، فقال يابني ، لباب القمح بلعاب النحل بخالص السمن ماغيب هذا بسوء قط ، أو قال ، ما غيب هذا بشر قط .

وقال يونس : أخبرنا موسى ، قال : حدثنا سهل بن حصّين بن مسلم الباهلي قال : بعثت إلى عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن : ابعث إلى بكّاب أيلك ، فبعث إليّ أنه لما قيل قال : اجمعها لي ، فجمعها له ، وماندري مايصنع بها ، فأتيتها بها ، فقال للجارية : اسجري التّور ، ثم أمر بها فأحرقت غير صحيفة واحدة ، فبعث بها إليّ . ثم لقيته بعد ذلك فأخبرني مشافهة بمثل الذي أخبرني الرسول عنه . وحدثني علي بن سهل قال : حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب قال : مات الحسن سنة عشر ومائة ومات ابن سيرين بعده بمائة ليلة .

حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعت شعبة يقول : هلك الحسن سنة عشر ومائة وكان بينه وبين ابن سيرين مائة يوم ، والحسن قبل . وقال ابن سعد : قال معاذ بن معاذ . كان الحسن أكبر من محمد بن سيرين بعشر سنين .

وحدثني علي بن مسلم الطوسي قال : حدثنا سعيد بن عامر ، قال : مات الحسن في سنة عشر ومائة وولد في إحدى وعشرين ، وصلى عليه رجل من أهل الشام ، يقال له النضر بن عمرو ، وكان على الصلاة ، وبلغ تسعاً وثمانين .

حدثنا ابن وكيع ، قال : سمعتُ أني يقول : سمعت حماد بن زيد يقول : قال أيوب : خاصمتُ الحسن في القنر حتى هدّته بالسلطان . حدثني أبو عُمَيان المَدَنِي قال : حدثنا الفروي قال : سمعتُ مالكا وهو يقول : ابن سيرين عندنا أفضل من الحسن ، قلت له : يا أبا عبد الله ، بأي شيء ؟ قال : إن الحسن رَيفُهُ الْقَنَرِيَّة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا زكرياء بن سلام ، قال : جاء رجل إلى الحسن فقال : إنه طلق امرأته ثلاثاً ، فقال : إنك عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك ، فقال الرجل : قضى الله ذلك عليّ ، فقال

الحسن : وكان فصيحاً : ما قَضَى الله ، أَيْ ما أَمَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وقرأ هذه الآية : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهٖ) ^(١) .

وحدثني إسماعيل بن مسعود الجَحْدَرِيُّ قال : حدثنا المعتمر بن سليمان عن قُرة بن خالد عن أبي رباح بن عبيدة ، قال : أخوف ما أخاف على الحسن قوله في القدر : يفرق به بين الناس .

ومنهم محمد بن سيرين ، ويكنى أبا بكر مولى أنس بن مالك ، وكان به صمم فيما ذكر .

قال ابن سعد : حدثنا خالد بن خدّاش قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أنس بن سيرين قال : وُلِدَ محمد بن سيرين لستين بقيتا من خلافة عثمان ، وولدت أنا لستة بقيت من خلافته .

قال : وقال بكار بن محمد : وُلِدَ لمحمد بن سيرين ثلاثون ولداً من امرأة واحدة لم يبق منهم غير عبد الله بن محمد .

ومنهم وهب بن منبه بن كامل بن سنج ، وهو رجل من أبناء فارس الذين كان كسرى وجههم إلى اليمن لحرب مَنْ كان بها من الحبشة ، فأجْلَوْهم عنها ، وغلبوا على اليمن ومخاليفها ^(٢) . وكان وهب يكنى أبا عبد الله ، وكان رجلاً قد قرأ كتب الأنبياء وعلم أخبار الأولين ، وكان من ساكني صنعاء هو وإخوته .

قال محمد بن عمر وعبد المنعم بن إدريس : مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان . وقال بعضهم : كانت وفاته في سنة أربع عشرة ومائة .

ذكر من هلك منهم في سنة إحدى عشرة ومائة

منهم عطية بن سعد بن جُنادة العوفي ، من جديلة قيس ، ويكنى أبا الحسن ، قال ابن سعد : أخبرنا سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية قال : جاء سعد بن جُنادة

(١) سورة الإسراء ٢٣ .

(٢) المخاليف : جمع مغلاف ، وهو الكورة أو الإقليم في بلاد اليمن .

إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو بالكوفة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ولد لي غلام فسمه ، فقال : هذا عطية الله ، فسمي عطية . وكانت أمه رومية ، وخرج عطية مع ابن الأشعث .

هرب عطية إلى فارس وكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي : أن ادع عطية فإن لمن علي بن أبي طالب عليه السلام وإلا فاضربه أربعمائة سوط ، واحلق رأسه ولحيته ، فدعاه وأقرأه كتاب الحجاج ، وأتى عطية أن يفعل ، فضربه أربعمائة سوط وحلق رأسه ولحيته فلما ولي قتيبة بن مسلم خراسان خرج إليه عطية ، فلم يزل بخراسان حتى ولي عمر بن هبيرة العراق فكتب إليه عطية يسأله الإذن له في القدوم ، فأذن له فقدم الكوفة فلم يزل بها إلى أن توفي في سنة إحدى عشرة ومائة . وكان كثير الحديث ثقة إن شاء الله

ذكر من هلك منهم في سنة ثنتي عشرة ومائة

منهم عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري ، واسم أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان ، واختلف في كنيته ، فقال محمد بن عمر : كنيته أبو محمد ، وقال ابن عمر : توفي عبدالرحمن بن أبي سعيد بالمدينة سنة ثنتي عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة . روى عن أبيه .

وأبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمّه أم عبدالله ابنة حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال ابن عمر : حدثنا عبدالرحمن بن عبدالعزيز ، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، قال : رأيت أبا جعفر يتكئ على طليسان مطوي في المسجد .

قال ابن عمر : ولم يزل ذلك من فعل الأشراف وأهل المروءة عندنا الذين يلزمون المسجد ، يتكئون على طلياسة مطوية سوى طلياستهم وأرديتهم التي عليهم

أخبرنا عبد الرحمن بن يونس ، عن سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمد ، قال : سمعت محمد بن علي يذكر فاطمة ابنة حسين شيئاً من صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : هذه توفي لي ثمانياً وخمسين ، ومات لها .

قال ابن عمر : فأما في روايتنا فإنه مات سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

وقال أبو نعيم فيما حدثني محمد بن إسماعيل عنه : مات محمد بن عليّ أبو جعفر سنة أربع عشرة ومائة .

وقال عليّ بن محمد المدائني : توفّي أبو جعفر محمد بن عليّ بن حسين عليه السلام سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وقال يحيى بن معين : توفّي أبو جعفر محمد بن عليّ بن حسين سنة ثمان عشرة ومائة .

وحدثني محمد بن عبدالله الحضرمي قال : حدثنا سويد بن سعيد ، قال : حدثنا مفضل بن عبدالله ، عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر ، قال : جاءني جابر بن عبدالله وأنا في الكتاب ، فقال لي اكشف لي عن بطنك ، فكشفت له عن بطني ، فقبله ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أقرئك السلام .

ومنهم الحكم بن عتيبة ، واختلف في كنيته ، فقيل : كنيته أبو محمد .
وقال ابن سعد أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا أبو إسرائيل أن الحكم بن عتيبة كان يكنى أبا عبد الله^(١) .

واختلف في ولاته ، فقال ابن سعد : كان مولى لكندة وقال عليّ بن محمد : الحكم بن عتيبة كندى ، قال : ويقال : أسدى مولى لم ، وكان الحكم بن عتيبة مقدماً في العلم والفقه كثير الحديث^(٢) .

وقال عبد الرحمن بن صالح : حدثنا نوح بن دراج عن ابن أبي ليلى ، قال : كنت عند الحكم ، فجاءه داود الأودي فقال : إن الناس يزعمون أنك تنال من أبي بكر وعمر ، فقال : ما أفعل ، ولكني أزعج أن علياً خير منهما .

وحدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ شعبة يقول : هلك الحكم بن عتيبة سنة خمس عشرة ومائة .

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٢٣١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٦ : ٣٣١ .

وحدثني محمد بن إسماعيل ، قال : قال أبو نعم الفضل بن دكين : مات الحكم بن عتيبة في سنة خمس عشرة ومائة .

وسعيد بن يسار أبو الحباب مولى الحسن بن عليّ عليه السلام من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة سبع عشرة ومائة .

ومحمد بن كعب بن حيان بن سلم بن أسد القرظي . من حلفاء الأوس ويكنى أبا حمزة واختلف في وقت وفاته فقال أبو نعم الفضل بن دكين - فيما ذكر : حدثني به محمد بن إسماعيل عنه : مات سنة ثمان ومائة . وكان عالماً فاضلاً غير مدفوع وكان كثير الرواية .

وقتادة بن دعام السدوسي ويكنى أبا الخطاب ، وكان أعمى حافظاً فظناً . وذكر عن ابن معين أنه قال : مات قتادة سنة سبع عشرة .

وعليّ بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، وأمّه زُرعة بنت مِشْرَج بن معديكرب بن ولّعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرد بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرْتَع بن ثور ، وهو كندى يكنى أبا محمد ، ذكر أنه وُلِدَ ليلة قُتِلَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شهر رمضان سنة أربعين فسمي باسمه وكُنِيَ بكنيته أبا الحسن ، فقال له عبد الملك بن مروان : لا والله ما أحتمل لك الاسم والكنية جميعاً ، فغَيَّرَ أَحَدَهُمَا ، فغَيَّرَ كُنْيَتَهُ فصَيَّرَهَا أبا محمد . وكان عليّ بن عبدالله هذا أصغر ولد أبيه سناً وكان أجمل قرشي - فيما قيل - وأوسمه وأكثره صلاة ، وكان يُدْعَى السجّاد لعبادته .

واختلف في وقت وفاته ، فقال محمد بن عمر : توفّي عليّ بن عبدالله بن العباس سنة ثمان عشرة ومائة .

ونهم حماد بن أبي سليمان ويكنى أبا إسماعيل وهو مولى لإبراهيم بن أبي موسى الأشعري . وكان ممن أرسل به معاوية إلى أبي موسى الأشعري ، وهو يدوم الجندل . وكان حمّاد مقدماً في الفقه .

حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ شعبة يقول : هلك حماد بن أبي سليمان سنة عشرين ومائة .
ومهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . أمه أم ولد ، وقد ذكرتُ مقتله في كتابنا المسمى المنبئ .

وقد حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا عبدالله بن جعفر قال : دخل زيد بن علي عليه السلام على هشام بن عبدالله ، فرفع ذنباً كثيراً وحوائج ، فلم يقض له هشام حاجة ، ويجهمه وأسمعه كلاماً شديداً . قال عبدالله بن جعفر . فأخبرني سالم مولى هشام وحاجبه ، أن زيد بن علي خرج من عند هشام ، وهو يأخذ شاربه بيده ويقتله ، ويقول : ما أحب الحياةَ أحدَ قط إلا ذل . قال : ثم مضى ، وكان وجهه إلى الكوفة ، فخرج بها ويوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراق ، فوجه إلى زيد بن علي من يقاتله فاقتلوا وتفرق عن زيد من خرج معه ، ثم قُتل وصُلب . قال سالم : فأخبرت هشاماً بعد ذلك بما كان قال زيد عليه السلام يوم خرج من عنده ، فقال : ثكلتك أمك ! ألا كنت أخبرتني بذلك قبل اليوم ، وما كان يرضيه ! إنما كانت خمسمائة ألف درهم ، وكان ذلك أهونَ علينا مما صار إليه .

قال محمد بن عمر : فلما ظهر ولد العباس عمده عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس إلى هشام بن عبد الملك فأمر به فأخرج من قبره ، وصلبه وقال : هذا بما فعل يزيد^(١) بن علي عليه السلام ، وقُتل زيد عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة ، ويقال : سنة ثنتين وعشرين ومائة ، وكان له فيما قيل اثنتان وأربعون سنة . وكان مسكنه بالمدينة وقُتل بالكوفة .

وسلمة بن كهيل الحضرمي ، وكان من ساكني الكوفة ، وبها مات في آخر يوم من سنة إحدى وعشرين ومائة .
وقال بعضهم : بل توفي سنة ثنتين وعشرين ومائة حين قتل زيد بن علي عليه السلام .

ونهم محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، وأمه عائشة ابنة عبد الله الأكبر بن شهاب ، ويكنى محمد بن مسلم أبا بكر ، وكان محمد بن مسلم الزهري مقدماً في العلم بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار قريش والأنصار ، راوية لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وأمه العالية ابنة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، فولد محمد بن علي عبد الله الأصغر ، وهو أبو العباس القائم بالخلافة من ولد العباس وداود بن محمد وعبيد الله وربيعة هلكت ولم تَبْرُزْ ، وأُمُّهم ربيعة ابنة عبيد الله بن عبد الله بن عبد المطلب بن الديان من بني الحارث بن كعب ، وعبد الله الأكبر وهو أبو جعفر المنصور ، وفي الخلافة بعد أخيه أبي العباس وأمه أم ولد .

وابراهيم بن محمد وهو الإمام الذي كان أهل دعوة بني العباس يصيرون إليه ويصدرون عن رأيه ، وأمه أم ولد ويحيى بن محمد والعالية بنت محمد وأمه أم الحكم بنت عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وموسى بن محمد وأمه أم ولد ، والعباس بن محمد وأمه أم ولد ، وإسماعيل ويعقوب ، وهو أبو الأسباط ، ولبابة بنت محمد ، تزوجها جعفر بن سليمان بن علي ، هلكت عنده ولم تلد له ؛ وهم لأُمّهات شتى .

وذكر عن العباس بن محمد أن محمد بن علي بن العباس توفي بالشرقة من أرض الشام في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان سنة خمس وعشرين واثنتين وهو يومئذ ابن ستين سنة ؛ وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إليه ودفع إليه كتبه ؛ فكان محمد بن علي وصي أبي هاشم ، وقال له أبو هاشم : إن هذا الأمر إنما هو في ولدك ؛ فكانت الشيعة الذين كانوا يأتون أبا هاشم ويختطفون إليه قد صاروا بعد ذلك إلى محمد بن علي .

وثابت البناني بن أسلم ، يكنى أبا محمد من ولد سعد بن لؤي بن غالب ، وبنانة أمهم كذلك قال هشام عن أبيه ، وقال علي بن محمد : توفي ثابت البناني سنة سبع

وعشرين ومائة وكان ثابت من سكان البصرة ، وبها توفى وكان ثقة كثير الحديث .
 وعبد الله بن دينار مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب ويكنى أبا عبد الرحمن توفى
 سنة سبع وعشرين مائة ، وكان من سكان المدينة وبها توفى وكان كثير الحديث ثقة
 وهب بن كيسان ويكنى أبا نعم مولى عبد الله بن الزبير بن العوام . توفى سنة
 سبع وعشرين ومائة .

وبكير بن عبدالله بن الأشج مولى المسور بن مخزوم الزهري ، ويكنى أبا عبدالله
 توفى بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة .

ومالك بن دينار يكنى أبا يحيى مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي ذكر عن ابن
 عائشة ، قال : مالك بن دينار كان كاهلياً وكان عابداً حافظاً قارناً للقرآن وكان يكتب
 المصاحف

وجابر بن يزيد الجعفي وكان متشيعاً وكان من ساكني الكوفة ، وبها كانت وفاته
 في سنة ثمان وعشرين ومائة .

حدثني سعيد بن عثمان التنوخي قال : حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي ،
 قال : سمعت إسماعيل بن عليّ قال : قال شعبة : أما جابر ومحمد بن إسحاق
 فصلةقان .

حدثني عبد الرحمن بن بشر النسابوري قال : سمعت سفیان بن عيينة يقول :
 كان جابر الجعفي يؤمن بالرجعة وذكر عن يحيى بن معين أنه قال مات جابر الجعفي
 سنة اثنين وثلاثين ومائة .

حدثنا العباس الدوري ، قال : حدثنا أبو يحيى الجماني عبد الحميد بن
 بشير عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال : ما رأيت أحداً أكذب من جابر
 الجعفي .

قال العباس : وحدثنا يحيى بن يعلى الهاربي عن زائدة قال : كان جابر الجعفي
 كذاباً يؤمن بالرجعة .

وعاصم بن أبي النجود الأسدي وهو عاصم بن بهدلة مولى لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد ، وكان يكنى أبا بكر كذلك ، حدثنا عن أبي نعم الفضل بن دكين ، قال حدثنا أبو الأحوص - وكان مقرئ أهل الكوفة بعد يحيى بن وثاب ، وكان ثقة ، غير أنه كان كثير الخطأ ، وكان من ساكني الكوفة وبها كانت وفاته في سنة ثمان وعشرين ومائة .

أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبد الله بن أحمد بن ذى يحمى بن السبيع بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ، قال الأسد بن عامر : قال شريك : ولد أبو إسحاق السبيعي في سلطان عثمان - أحسب شريكا - قال : ثلاث سنين ، بقيت منه وكان كثير الحديث صدوقاً قارئاً للقرآن .
وقال أبو نعم : بلغ أبو إسحاق ثمانياً - أو تسعاً - وتسعين سنة ، ومات سنة ثمان وعشرين ومائة .

وأبو إسحاق الشيباني واسمه سليمان بن أبي سليمان مولى لبني شيبان وكان من ساكني الكوفة ، وبها توفي في قول محمد بن عمر في سنة تسع وعشرين ومائة .
ومطر بن طهمان الوراق ، وكان من أهل خراسان ، وهو مولى علباء السلمي ، وكان فيه ضعف في قول بعضهم ، ويكنى مطر أبا رجاء ، وذكر عن جعفر بن سليمان أنه قال : مات مطر بن طهمان الوراق سنة خمس وعشرين ومائة .

ويحيى بن أبي كثير الطائي ، ويكنى أبا نصر ، قال علي بن المديني : سمعت يحيى بن سعيد قال : قال شعبة : حديث يحيى بن أبي كثير أحسن من حديث الزهري وقال عبد الرزاق قال : معمر : أريد يحيى بن أبي كثير على الشيعة لبعض بني أمية فأبى ، حتى ضرب وقيل به كما قيل بسعيد بن المسيب . وكان يحيى بن أبي كثير كثير التدليس . وقيل : مات يحيى بن أبي كثير سنة تسع وعشرين ومائة ، كان من ساكني البصرة ، وبها كانت وفاته .

ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز بن عامر بن حازبة بن

سعد بن ثَم بن مرة ، وأمه أم ولد ، ويكنى أبا عبد الله . ولد محمد بن المنكدر عمر وعبد الملك والمنكدر وعبد الله ويوسف وإبراهيم وداود لأم ولد ، وحسبه بعضهم ، فقال : محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن محرز بن عبد العزى وقيل مات محمد بن المنكدر بالمدينة وكان من ساكنيها في سنة مائة وثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة .

وأبو الحويث ، واسمه عبد الرحمن بن معاوية ، روى عنه ابن عيينه قال يحيى : هو مدني ثقة .

وقال محمد بن بكّار : حدثنا أبو معشر عن أبي الحويث عبد الرحمن بن معاوية قال : إنما كلم الله سبحانه موسى عليه السلام بقدر ما يطيق من كلامه ، ولو يكلمه بكلامه كله لم يطقه ، وكث موسى أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات من نور رب العالمين وكان أبو الحويث من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة

وزيد بن رومان مولى آل الزبير بن العوام ، كان عالماً بالمغازي مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ثقة ، وكان من ساكني المدينة ، وبها كانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة

وشُعيب بن الحجاب من ساكني البصرة ، وبها كانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة وكان يكنى أبا صالح وهو من موالى بني رافد ، بطن من المaul ، والماعول من الأزد .

ومنصور بن المعتمر السلمي ، ويكنى أبا عتاب . وكان فاضلاً ورعاً ديناً ثقة أميناً . القراءة ، وكان يريد أن يترسل فلا يستطيع . قال محمد بن عمر : مات منصور بن زاذان سنة تسع وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين مات سنة سبع وعشرين ومائة .

ومنصور بن المعتمر السلمي ، ويكنى أبا عتاب وكان فاضلاً ورعاً ديناً ثقة أميناً . حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، قال : صام منصور سنين وقامها حتى سقم .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، قال : كان منصور خلق الثياب ، خلق الجلد ، وكان في مرضه إذا شرب الماء يرى مجراه في صدره .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، قال : مات منصور ، فرئى في النوم ، فقيل له : يا أبا عتاب ما حالك ؟ فقال : كدت أن ألقى الله عز وجل بعمل نبي .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا جرير قال : أراد ابن هُبيرة منصوراً على القضاء فأبى ، فحبسه شهرين ، ثم خلى سبيله وأجازه ، فقبل منصور جاثرتة ، وحجَّ مع ابنه هو والقاسم .

وحدثني الحسين بن عليَّ الصُّدائِيُّ ، قال : حدثنا خلف بن نعم قال : حدثنا زائدة أن منصور بن المعتمر صام سنة فأقام ليَّها وصام نهارها ، وكان يكي الليل ، فتقول له أمه : يا بني قتل قتيلاً فيقول أنا أعلم بما صنعتُ بنفسى ، فإذا أصبح كحل عينيه ، ودهن رأسه وبرق شفتيه بالدهن ، وخرج إلى الناس .

قال : وأرادَه يوسف بن عمر عامل الكوفة على القضاء فامتنع من ذلك منصور ، فأرسل إليه فقيده ، فقيل له : لو ثرت لحم هذا الشيخ ماجلس على عمل ؛ قال : فأبى خصمان فجلسا ، فتكلما فلم يجيبا ، فأعفاه وخلى سبيله ، وكان منصور من ساكني الكوفة ، وبها كانت وفاته في سنة ثنتين وثلاثين ومائة كان منصور من الشيعة .

ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أمه فاطمة بنت عمارة بن عمرو ابن حزم ويكنى أبا عبد الملك ، وكان قاضياً بالمدينة .

قال ابن سعد : أخبرنا معن بن عيسى ، قال : حدثني سعيد بن مسلم ، قال : رأيت محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يقضي في المسجد .

قال : وأخبرنا مطَّرف بن عبد الله اليساري ، عن مالك بن أنس ، قال : كان محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم على القضاء بالمدينة ، فكان إذا قضى بالقضاء مخالفاً للحديث ورجع إلى منزله قال له أخوه عبد الله بن أبي بكر . - وكان رجلاً صالحاً : أى أخى قضيت اليوم في كذا وكذا بكذا وكذا فيقول له محمد : نعم أى أخى فيقول له عبد الله : فأين الحديث أى أخى ؛ عز الحديث أن يقضى به . فيقول محمد إياه فأين العمل ؟ أى ما أجمع عليه من العمل بالمدينة ، والعمل المجمع عندهم أقوى من الحديث .

وقال محمد بن عمر : توفى محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سنة اثنين وثلاثين ومائة في أول دولة بني العباس وهو ابن ثنتين وسبعين سنة .

وصفوان بن سليم مولد حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى ، يكنى أبا عبدالله ، وكان من العباد من ساكنى المدينة وبها كانت وفاته في سنة ثنتين وثلاثين ومائة وكان إن شاء الله ثقة .

وعبدالله بن أبي نجيع ، يكنى أبا يسار وهو مولد لتخفيف ، وكان من ساكنى مكة وبها كانت وفاته ، واختلف في وقت وفاته ، فقال محمد بن عمر : مات بمكة سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وقال عبد الرحمن بن يونس : فُتخبرنا سفيان قال : مات ابن أبي نجيع قبل الطاعون ، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة .
وذكر عن علي بن المدينى أنه سمع يحيى بن سعيد يقول : كان ابن أبي نجيع معتزلاً .

قال يحيى : قال أيوب : أى رجل أفسدوا ! وكان بن أبي نجيع مفتى أهل مكة بعد عمرو بن دينار .

وربيعة بن أبي عبد الرحمن الذى يقال له ربيعة الرأى ، واسم أبيه أبي عبد الرحمن فروخ ، وكان ربيعة يكنى أبا عثمان ، وهو مولد لآل الهذير من بني تميم بن مرة ، وكان ربيعة من ساكنى المدينة وبها كانت وفاته في سنة ست وثلاثين ومائة في آخر خلافة أبي العباس .

وعبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكنى أبا محمد ، وكان من العباد ، وكان ذا عارضة وحية ولسان وشرف ، وكانت الخلفاء من بني أمية تكرمه ، وتعرف له شرفه . ووجد على أبي العباس في دولة بني العباس بالأنبار ذكر محمد بن عمر أن خنص بن عمر أخبره ، قال : قدم عبدالله بن حسن على أبي العباس بالأنبار ، فأكرمه وحباه وقرّبه وأدناه وصنع به شيئاً لم يصنعه بأحد ، وكان سمر معه الليل ، فسر معه ليلة إلى نصف الليل وحادثه ، فدعا أبو العباس بسقط جوهري ، ففتح فقال : هنا واقف يا أبا محمد ما وصل إلنى من الجوهري الذى كان في أيدي بني أمية ، ثم قاسمه إياه ، فأعطاه نصفه وبعث أبو العباس بالنصف الآخر إلى

لمرأته أم سلمة ، وقال : هذا عندك وجبة ثم تحدثنا ساعة ونص أبو العباس فحقق
برأيه ، وأنشأ عبد الله بن حسن يمتثل بهذه الآيات :

أَلَمْ تَرَ حَتَمًا أَمْسَى بِي قُصُورًا قَعَمَهَا لَبِي تَتَبَّلُهُ
يُثَلُّ أَنْ يَصْرَ عَمْرٍ نَوْحَ وَلَمَّا رَقَّ يَطْرُقُ كُلُّ لَيْلَةٍ

قال : واتبه أبو العباس ، فهم ما قال ، فقال : يا أبا محمد ، تتمثل بمثل هذا
الشعر عدى ، وقد رأيت صنعى بك وإن لم أذكرك شيئاً ! قال : يا أمير المؤمنين
حضة كانت ، ولله ما روت بها سوءاً ، ولكنها أليات حضرت ، فتمثلت بها ، فإن رأى
أمير المؤمنين أن يحتمل ما كان منى ، فيفضل . قال : قد فعلت ، ثم رجع إلى المدينة ، فلما
ولى أبو جعفر ، وكان أبو العباس قد سأله عن ابنه محمد وإبراهيم ، فقال : بالبادية
حَبَّبَ إليهما الخلوة ، ألحَّ في طلبهما ، فطلبنا بالبادية ، وأغم أبو جعفر بتخيئتهما ، فكتب
إلى رباح بن عتيق عليه السلام على المدينة ، أن يأخذ أباهما عبد الله بن حسن وإخوته ، فأخطوا
قدهم بهم إلى الماشية فحبسوا بها ففعلت عبد الله بن الحسن في الحبس ! وهو - يوم
مات - ابن اثنين وسبعين سنة وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين ومائة .

حدثني القاسم بن حنبار القرشي ، قال : حدثنا إسحاق بن منصور ، عن أبي بكر
ابن عياش ، عن سليمان بن قرم ، قال : قلت لعبد الله بن الحسن : أفي قُبلتنا كفار ؟
قال : نعم ، الرافضة .

ومحمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد المزى
ابن امرئ القيس بن عمار بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن
عُثْلَةَ بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب ، ويكنى محمد بن السائب أبا النصر ،
وكان جده بشر بن عمرو ، وبنوه السائب وعبد الرحمن شهدوا الجمل وصيقتين
مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقُتِلَ السائب بن بشر مع مصعب بن
الزبير ، وله يقول ابن ورقاء النخعي :

مَنْ مَلِغٌ عَنِ عَيْدٍ بَأْسِي عُلُوْتُ أَخَاهُ بِالْحُصَامِ الْمُهَيَّئِ
فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ عَنْ قَاتِهِ مَقِمٌ لِلدِّيِّ اللَّيْثِينَ غَيْرَ مُؤَيَّدِ
وَعَمْدًا عُلُوْتُ الرَّأْسِ مَتَجَارِمِ فَاتَّكَلْتَهُ سَفِيَانٌ بَعْدَ مُحَمَّدِ

وسفيان ومحمد ابنا السائب ، وشهد محمد بن السائب الجماجم^(١) مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان محمد بن السائب عالماً بالتفسير والأنساب والأحاديث العرب ، وتوفي بالكوفة وبها كان يسكن في سنة ست وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر ، ذكر ذلك كله ابن سعد^(٢) عن هشام بن محمد بن السائب أنه أخبره بذلك كله .

وسليمان بن مهران الأعمش مولى بني كاهل من الأسد ، يكنى أبا محمد ، كان ينزل في بني عوف من بني سعد ، وكان يصلي في مسجد بني حرام من بني سعد ، وكان مهران أبو الأعمش من طبرستان ، وكان الأعمش من ساكني الكوفة وبها كانت وفاته في سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وكان ولد يوم عاشوراء في المحرم سنة ستين يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام .

وجعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فولد جعفر بن محمد إسماعيل الأعرج وعبدالله وأم فروة أمهم فاطمة ابنة الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب وموسى ابن جعفر ، حبسه هارون الرشيد في السجن ببغداد عند السندی ، فمات في حبسه .

وإسحاق ومحمدا وفاطمة ، تزوجها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، فهلكت عنده ، وأمهم أم ولد ويحيى بن جعفر والعباس وأسماء وفاطمة الصفرى ومم لأمهات شتى .

قال محمد بن عمر : سمعت جعفر بن محمد يقول لغلامه مُعْتَب : اذهب إلى مالك ابن أنس فسله عن كذا وكذا ثم اتنى . فأخبرني قال محمد : وأخذ أبو جعفر المنصور معتباً هذا ، ففصره ألف سوط حتى مات ، وكان جعفر بن محمد كثير الحديث ثقة ، وكذلك كان يحيى بن معين يقول فيما ذكر عنه .

وذكر عن القطان أنه سئل فقيل له : مجالد بن سعيد أحب إليك أم جعفر ؟

(١) الجماجم : هي العروقة بلير الجماجم ، بظاهر الكوفة ، وذكر ياقوت أنه كان بها روضة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث .

(٢) طبقات ابن سعد ٦ : ٣٥٨ .

ابن محمد ؟ فقال : مجالد أحب إلى من جعفر وكان جعفر من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة ثمان وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر في قول الواقدي والمدايني .
 وكان جعفر بن محمد يكنى أبا عبدالله ؛ حدثنا العباس بن محمد قال : سمعت يحيى يقول : جعفر بن محمد ثقة .

ذكر من هلك منهم سنة خمسين ومائة

منهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت مولى تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل . قال أبو هشام الرقاعي : سمعت عمي كثير بن محمد يقول : سمعت رجلاً من بني قُقل من خيار بني تيم الله يقول لأبي حنيفة : ما أنت مولاي ؟ فقال : أنا والله لك أشرف منك لي .

وذكر الوليد بن شعاع أن علي بن الحسن بن شقيق حدثه ، قال : كان عبدالله بن المبارك يقول : إذا اجتمع هذان على شيء ، فذلك قولي - يعني الثوري وأبا حنيفة . قال سليمان بن أبي شيخ : وكان أبو سعيد الرائي يماري أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة ، فجهجاه رجل من أهل الكوفة ، ولقبه شرشير ، وقال : كليب في جهنم اسمه شرشير فقال :

هَذِي مَسَائِلُ لَا شَرَّشِيرُ يُحْسِنُهَا إِنَّ سَبِيلَ عَنَّا وَلَا أَصْحَابُ شَرَّشِيرِ
 وَلَيْسَ يَعْرِفُ هَذَا الدِّينَ تَعْلَمُهُ إِلَّا حَنِيفَةُ كُوفِيَّةُ الدُّورِ
 لَا تَسْأَلُنَّ مَدِينِيًّا وَتُسْكَفِرُهُ إِلَّا عَنِ الْيَمِّ وَلِلثَنَاءِ وَالزَّرِيرِ (١)
 وقال بعضهم : والمثنى أو الزير .

قال سليمان : قال أبو سعيد : فكتبتُ إلى المدينة : قد هُجِيتُم بكنّا وكذا فأجيبوا ، فأجابه رجل من أهل المدينة فقال :

لَقَدْ عَجِبْتُ لِقَاؤِ سَاقَةِ قَدَرٍ وَكَلَّ أَمْرٍ إِذَا مَاحَمَ مَقْدُورُ
 قَالَ الْمَدِينَةُ أَرْضٌ لَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا الْغِنَاءُ وَالْإِلْمُ وَالزَّرِيرُ
 لَقَدْ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ بِهَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَخَيْرِ النَّاسِ مَقْبُورُ

(١) اليَمُّ ولثناة والزير : من أوتار السجد .

قال سليمان : وحديثي عمرو بن سليمان الطَّار ، قال : كنت بالكوفة أجالس أبا حنيفة ، فترج زُفر ، فحضره أبو حنيفة ، فقال له . تكلم ، فخطب فقال في خطبته : هذا زفر بن الهذيل ، وهو إمام من أئمة المسلمين ، وعلم من أعلامهم في حقه وشرفه وعلمه فقال بعض قومه : ما يَسُرُّنا أن غير أبي حنيفة خطب حين ذكر خصاله ومدحه ، وكره ذلك بعض قومه وقالوا له : حضر بنو عمك وأشرف قومك وتساءل أبا حنيفة بخطب ؟ فقال لو حضر أبي قلَّمتُ أبا حنيفة عليه : وزفر بن الهذيل عنبري من بني تميم .

وقال إبراهيم بن بشار الرمادي : قال ابن عينة : ما رأيت أحداً أجراً على الله من أبي حنيفة أتاه رجل من أهل خُرَّاسان بمائة ألف مسألة ، فقال له : إني أريد أن أسألك عنها ، فقال : هاتها قال سفيان : فهل رأيتم أجراً على الله عز وجل من هذا !

حدثني عبد الله بن أحمد بن شُبَّويه قال : حدثني أبي قال : حدثني علي بن الحسين بن واقد ، عن عمه الحكم بن واقد ، قال : رأيت أبا حنيفة يقف من أول النهار إلى أن تملأ النهار ، فلما خف عنه الناس دنوت منه ، فقلت : يا أبا حنيفة ، لو أن أبا بكر وعمر في مجلسنا هذا ثم ورد عليهما ماورد عليك من هذه المسائل المشككة لكفّا عن بعض الجواب ، ووقفنا عنده ، فنظر إلى وقال : أمحوم أنت !

حدثنا أحمد بن خالد الخلال ، قال : سمعت الشافعي يقول : سئل مالك يوماً عن النبي ، فقال : كان رجلاً مقارباً ، وسئل عن ابن شُبَّرمة فقال : كان رجلاً ، مقارباً ، قيل : وأبو حنيفة ؟ قال لرجاء إلى أساطينكم هذه وقابسكم لجمعها من خشب . ومحمد بن إسحاق بن يسار ، مولى عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، ويكنى أبا عبد الله وقال محمد بن عمر : هو مولى قيس بن مخزومة ، وكان جدّه يسار من سبي عين التمر ، وهو أول سبي دخل المدينة من العراق . وقد روى عن أبيه إسحاق بن يسار وعن عمّه موسى وعبد الرحمن ابني يسار . وكان من أهل العلم بالمغازي مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأيام العرب وأخبارهم وأنسابهم ، راوية لأشعارهم ، كثير الحديث غزير العلم طليعة له ، مقدماً في العلم بكل ذلك ثقة .

حدثني سعيد بن عثمان التتويحي قال : حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي قال : سمعتُ إسماعيل بن علية قال : قال شعبة : أما محمد بن إسحاق وجابر الجعفي فصلُّوا .

قال ابن سعد : أخبرني ابن محمد بن إسحاق ، قال : مات أبي ببغداد سنة خمسين ومائة ، ودفن في مقابر الخيزران .
ومسر بن كدام بن طهير الهلالي ، من أنفسهم ، ويكنى أبا سلمة .

حدثنا أبو السائب ، قال : سمعت أبا نعيم يقول : سمعت مسراً يقول : أخوالى أنت ؟ قلت : أنا رجل من بني هلال ، قال : مالى أم أحب إلى من الأم التى أخوالى ؟ قلت : أنا رجل من بني هلال ، قال : مالى أم أحب إلى من الأم التى منكم ، قال : قلت يا أمير المؤمنين تدرى ما قال الشاعر فينا وفيكم ؟ قال لى : وما قال ؟ قلت ، قال :

وشاركنا قريشاً في تقاهها وفى أنسابها شرك العنان^(١)
بما ولدت نساء بني هلال وما ولدت نساء بني أبان
قال : قلت يا أمير المؤمنين ، إن أهلى بعثنى أشتري بالدرهم شيئاً ، فردوه على ، قال : بشما صنع بك أهلك ، خذ هذه العشرة آلاف فاقسمها .

واختلف في وقت وفاته فقال ابن سعد قال محمد بن عبد الله الأسدي : توفى مسر بالكوفة سنة اثنين وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين فيها حدثني به محمد بن إسماعيل عنه : مات مسر بن كدام سنة ست وخمسين ومائة .

وحمزة بن حبيب الزيات ، مولى بني تميم الله . كان من القراء المتقدمين في حفظ القرآن وهو قليل الحديث ، ثقة ، وكان من ساكني الكوفة ، وتوفى في سنة ست وخمسين ومائة .

وحدثني محمد بن منصور الطوسي ، قال : حدثنا صالح بن حماد عن .

(١) شركة النان : شركة في شيء خاص دين سائر أهلها ؛ كأنه عن لها شيء ، أى عرض قاشتريه ولشركا فيه ، والبيان التابعة الجعدي بوجها في اللسان - عن .

شيخ قد سماه عن حمزة الزيات ، قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فمرضت عليه عشرين حديثاً فحرف منها حديثين .

عبد الرحمن بن عمرو ويكنى أبا عمرو ، وقيل له : الأوزاعي ، وهو سياني بسكناه فيهم .

وأما هشام بن محمد الكلبي ، فإنه ذكر عن أبيه أنه قال : الأوزاعي عبد الرحمن ابن عمرو ، وهو من الأوزاع ، وهم مالك ومروث ابنا زيد بن شدد بن زرعة ، وشدد زوج بلقيس صاحبة سليمان ، وكان يسكن بيروت ساحل من سواحل الشام ، وكان في زمانه أحد مفتي تلك الناحية ومحدثيهم وذوي الفضل منهم ، وتوفي الأوزاعي ببغداد سنة سبع وخمسين ومائة في آخر خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة في قول محمد ابن عمر .

وشعبة بن الحجاج بن ورد من الأزد مولى للأشاعر عتاقة ، ويكنى أبا بسطام ، وكان أكبر من الثوري بعشر سنين :

حدثني أحمد بن الوليد ، قال : حدثنا الربيع بن يحيى ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول : ما بقي على ظهر الأرض مثل شعبة وحمام بن سلمة .

قال الطبري قال لي محمد بن إسحاق الصاغاني : سمعت أبا قطن قال : قال لي شعبة : ما شيء أخوف عليّ أن يدخلني النار من الحديث ، وكان شعبة من ساكني البصرة ، وبها كانت وفاته في أول سنة ستين ومائة ، وهو ابن خمس وسبعين سنة .

وبخار بن كنيز السقاء الباهلي ويكنى أبا الفضل ، وكان من ساكني البصرة ، وبها كانت وفاته في سنة ستين ومائة في خلافة المهدي ، وكان ممن لا يعتمد على روايته . والأسود بن شيبان من ساكني البصرة ، وكان رجلاً صالحاً ثقة وبالبصرة كانت وفاته في سنة ستين ومائة في قول علي بن محمد .

وزائدة بن قدامة الثقفي من أنفسهم ، ويكنى أبا الصلت ، وكان منصرفاً عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام .

ذكر من هلك منهم في سنة إحدى وستين ومائة

منهم سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة ابن أبي بن عبد الله بن مُثَنَّى بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور ابن عبد مناة بن أَدَّ بن طابخة بن الياس بن مضر ويكنى أبا عبد الله ، ولد فيما ذكر محمد بن عمر سنة سبع وتسعين وكان قتيلاً عالماً عابداً ورعاً ناسكاً راوية للحديث ، كثير الحديث ، ثقة أميناً على ما روى وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ممن أثر في الدين .

حدثني محمد بن خلف ، قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، قال : حدثنا شعبة بن الحجاج ، قال : حدثنا سفيان بن سعيد الثوري قال : حدثني عليّ ابن الأقرع عن أبي جُحيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما أنا فلا آكل متكاً» .

حدثني محمد بن إسماعيل الضراري قال : سمعت أبا نُعيم يقول : سمعت سفيان يقول : ما من عمل شيء أخوفُ منه ؛ ولقد مرضتُ فما ذكرتُ غيره ، ولوددتُ أني نجتُ منه كفافاً - يعني الحديث ، سمعت عبد الله بن أحمد بن شويه ، قال : سمعت أبي يقول : حدثنا أبو عيسى الزاهد ، قال : سمعت معداناً يقول : زاملتُ سفيان الثوري فلما خلفنا الكوفة بظهر ، قال لي سفيان يا معدان ما تركتُ رائي من أثق به ، ولا أقدمُ أمامي على من أثق به - يعني الثقة في الدين .

وذكر عن زيد بن حباب ، قال : كان عمار بن رزيق الضبيّ وصليان بن قرق الضبيّ وجعفر بن زياد الأحمر وسفيان الثوري ، أربعة يطلبون الحديث ، وكانوا يتشيعون ، فخرج سفيان إلى البصرة فلقى ابن عَوْن . وأيوب ، قترك التشيع قال وكانت وفاته بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي .

والحسن بن صالح وصالح هو حيّ ويكنى حسن أبا عبد الله ، وكان رجلاً ناسكاً فاضلاً قتيلاً من رجل كان يميل إلى معبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرى إنكار المنكر بكل ما أمكنه إنكاره ، وكان كثير الحديث ، ثقة ، وكان فيما ذكر

زَوْجَ ابْنَةِ عِيسَى بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَأَمَرَ الْمُهْدِيَّ بِطَلْبِ عِيسَى وَالْحَسَنِ ، وَجَدَّ قِيَ طَلِبَهُمَا .

قال ابن سعد: سمعت الفضل بن دكين يقول : رأيت الحسن بن صالح في الجمعة قد شهدا مع الناس ، ثم اخفى يوم الأحد إلى أن مات ، ولم يقدر المهدي عليه ولا علي عيسى بن زيد ، وكان اخفاؤه مع عيسى بن زيد في موضع واحد سبع سنين ، ومات عيسى قبل الحسن بن صالح بسنة أشهر ، وكان حسن بن حي من ساكني الكوفة ، وبها كانت وفاته سنة سبع وستين ومائة ، وهو يومئذ ابن اثنتين - ثلث - وستين سنة .

وذكر عن يحيى بن معين أنه قال : ولد الحسن بن صالح بن حي سنة مائة .

قال العباس : سمعت يحيى يقول : الحسن بن صالح بن ، هو حسن بن صالح ابن صالح بن مسلم بن حيان ، والناس يقولون : ابن حي وإنما هو ابن حيان . وصفر ابن زياد الأحمر ، مولى مزاحم بن زفر من تيم الزباب من ساكني الكوفة وبها كانت وفاته في سنة سبع وستين ومائة ، وكان كثير الحديث شيعياً . ويهد الله بن الحسين بن الحسين ابن مالك بن مالك بن الخشخاش بن حباب بن الحارث بن خلف بن مجهر بن كعب ابن العبر بن عمرو بن تميم ، وكان من فقهاء أهل البصرة وذوي الأدب منهم والعقل ، ولحق قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله .

قال علي بن محمد : ولد عبيد الله بن الحسن سنة مائة ، وقيل : سنة ست ومائة ، وفي القضاء سنة سبع وخمسين ومائة . ذكر ابن سعد ^(١) أن أحمد بن محمد قال : سمع عبيد الله بن الحسن العنبري على منبر البصرة يقول :

أَيْنَ الْمُلُوكِ الَّتِي عَنْ حُظَّهَا غُلَّتْ حَتَّى سَقَاها بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيها
أَمْوَالُنَا لِنَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمُهَا وَدُورُنَا لِحَرَابِ الدَّهْرِ تَبْنِيها
وقال محمد بن عمر : مات عبيد الله بن الحسن العنبري في ذي القعدة سنة ثمان وستين ومائة .

وقال فضيل بن عبد الوهاب : حدثنا معاذ بن معاذ قال : دخلت على عبيد الله

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٤٠٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٢٨٥ .

ابن الحسن قاضى أهل البصرة أموره ، قلت : أراك اليوم بحمد الله صالحاً فقال :
لا يَزُكُّكَ إِثْنًا سَأَلُكَ سَوَفَ يَأْتِي بِمَلِيكَاتِ السَّحَرِ

فلما كان السَّحَرُ سمعتُ الواعية^(١) عليه . وحسن بن زيد بن حسن بن علي
ابن أبي طالب عليه السلام ، وكان الحسن بن زيد يكنى أبا محمد ، وولد الحسن
ابن زيد محمداً والقاسم وأم كلثوم بنت حسن ، تزوجها أبو العباس أمير المؤمنين ،
فولدت له غلامين هككا صغيرين ، وطبياً وزيداً وإبراهيم وهيسى وإسماعيل وإسحاق
الأحور وجد أبو بكر حسن بن زيد عابداً ، فولد أبو جعفر المدينة فولد خمس سنين ،
ثم عقبه فغضب عليه ، وعزله ، فاستصحب كل شيء له فباعه وبسه ، فكذب محمد
المهدي وهو طي عهد أبيه إلى عبد الصمد بن علي سرّاً ! إياك إياك . ولم يزل محبباً
حتى طفت أبو جعفر ، فأخرجته المهدي وأقلعه عليه وردّ عليه كل شيء ذهب له ، ولم
يكنه حتى خرج المهدي يريد الحج في سنة ثمان وستين ومائة ، ومعه حسن بن زيد
وكان معه في الطريق قليلاً ، فخشى المهدي على مَنْ معه العطش ، فخرج من الطريق
ولم يمتح تلك السنة ، وضى الحسن بن زيد يريد مكة ، فاشتكى أياماً ثم مات بالحاجر
فدفن هناك سنة ثمان وستين ومائة ومالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث
ابن غيثان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ، وهو ذو أصبح من حمير ، وعبداده في
قَمَم بن مرة من قريش إلى عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، وكان مالك يكنى
أبا عبد الله ، وكان مقبى أهل بلده في زمانه ومحدثهم .

حدثني العباس بن الوليد قال : حدثني إبراهيم بن حماد الزهرى المدنى ، قال
سمعت مالكا يقول : قال لى المهدي : يا أبا عبد الله ضع كتاباً أحمل الأمة عليه ، قال
يا أمير المؤمنين ، أما هذا الضع - وأشار إلى المغرب وقد كفيته - وأما الشام فقيم
الذى قد علمته - يعنى الأوزاعي - وأما أهل العراق فهم أهل العراق .

وأما محمد بن عمر فإنه ذكر هذه القصة عن مالك بخلاف ما حدثني به العباس
عن إبراهيم بن حماد والذى ذكر محمد بن عمر من ذلك ما حدثني به الحارث ،
عن ابن سعد^(٢) عنه ، قال : سمعت مالك بن أنس يقول : لما حج أبو جعفر المنصور

(١) الواعية : الصراخ على الميت .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ١٩٧ .

دعاني فدخلت عليه ، فحادثته ، وسألني فأجبت ، فقال : إني قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التي قد وضعتها - يعنى الموطأ - فتتسخ نسخاً ثم أبعث إلى كلِّ مصر من أمصار المسلمين منها نسخة ، وأمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدونه إلى غيره ، ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث ، فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم . قال : فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا ، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل ، وسمعوا أحاديث ورووا روايات ، وأخذ كلِّ قوم بما سبق إليهم ، وعملوا به ، ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم وإن ردهم عما قد اعتقدوه شديد ، فدع الناس وما هم عليه ، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم ، فقال : لعمرى لو طأعتني على ذلك لأمرت به .

وقال ابن سعد : أخبرنا ابن أبي أويس ، قال : اشتكى مالك بن أنس أياماً يسيرة ، فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت ، قالوا : تشهد ثم قال : لله الأمر من قبل ومن بعد ، وتوفى صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول من سنة تسع وسبعين ومائة في خلافة هارون ، فصلّى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ ابن عبد الله بن العباس ، وهو ابن زينب ابنة سليمان بن عليّ ، وكان يعرف بأمه يقال له : عبد الله بن زينب ، وكان يومئذ والياً على المدينة ، فصلّى على مالك في موضع الجنائز ، ودُفن بالبقيع ، وكان يوم مات ابن خمس وثمانين سنة : قال ابن سعد فذكرت ذلك لمصعب بن عبد الله الزبيري فقال : أنا أحفظ الناس لموت مالك مات في صفر سنة تسع وسبعين ومائة .

وعبد الله بن المبارك ويكنى أبا عبد الرحمن ، وكان من طلبة العلم ورواته ، وكان من الفقه والأدب والعلم بأيام الناس والشعر بمكان ، وكان مع ذلك زاهداً سخيّاً ، وولد ابن المبارك في سنة ثمان عشرة ومائة ، وكان من سكان خراسان ومات يهيم منصرفاً من غزو الروم سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة . سمعت عبد الله بن أحمد ابن شويه ، قال : سمعت عليّ بن الحسن يقول : سمعت ابن المبارك يقول : إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية . سمعت عبد الله بن أحمد ابن شويه يقول : سمعت عليّ بن الحسن يقول : قلنا لعبد الله بن المبارك : كيف

تعرف ربنا ؟ قال : فوق سبع سموات على العرش بائناً من خلقه بحدّ ، ولا نقول كما قالت الجهمية : إنه ها هنا - وأشار بيده إلى الأرض. ومحمد بن الحسن ، ويكنى أبا عبد الله ، وهو مولى لبني شيبان ، كان أصله من الجزيرة ، وكان أبوه في جند الشام ، فقدم واسطاً فولد محمد بها سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، ونشأ بالكوفة ، وطلب الحديث ، وسمع ثم جالس أبا حنيفة ، وسمع منه فغلب عليه مذهبه ، وعُرف به ، ثم قدم بغداد فترها ، وسمع منه بها ، ثم خرج إلى الرقة وهارون الرشيد بها مغولاً قضاء الرقة ، ثم عزله ، فقدم بغداد فلما خرج هارون إلى الرى الخرجة الأولى أمره فخرج معه ، فمات بالرّى في سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة . ويوسف بن يعقوب بن إبراهيم القاضي ، وكان قد سمع الحديث ونظر في الرأى ، وولى قضاء بغداد الجانب الغربى منها في حياة أبيه ، وصلى بالناس الجمعة في مدينة أبي جعفر بأمر هارون ، فلم يزل قاضياً بها إلى أن توفى في رجب سنة ثلاث وتسعين ومائة وسفيان بن عيينة بن أبي عمران ، ويكنى أبا محمد مولى لبني عبد الله بن ربيعة بن بنى هلال بن عامر بن صعصعة وكان أبوه عيينة من عمال خالد بن عبد الله القسرى ، فلما عزل خالد عن العراق ، وولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهربوا منه ، فلاحق عيينة بن أبي عمران بمكة فترها .

وقال ابن سعد : أخبرنا محمد بن وعمر ، قال : أخبرني سفيان بن عيينة أنه ولد سنة سبع ومائة ، وطلب العلم قديماً ، وكان حافظاً وعمر حتى مات ذو وأسانه ، وبقي بعدهم .

قال سفيان : وذهبت إلى اليمن سنة خمسين ومائة وستة ثنتين وخمسين ومائة ومعمّر حتى ، وذهب الثورى قبلى بعام .

وقال ابن : سعد أخبرني الحسن بن عمران بن عيينة ابن أخى سفيان قال : حجبت مع عمى سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة ، فلما كان يجمع وصلى استلقى على فراشه ، ثم قال لى : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً أقول فى كل عام : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان ؛ وإنى قد استحييت من الله عز وجل من كثرة ما أسأله ذلك ، فرجع فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ، ودفن بالحجون ، وتوفى وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

وأويس القرني ، من مُراد ، وهو يحابر بن مالك من مذحج ، وهو أويس بن عامر ابن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عَصُون بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، وهو يحابر بن مالك ، وكان ورعاً فاضلاً ، رُوي أنه قتل يوم صفين .

حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا هشام عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليدخلن الجنة بشفاعتي رجل من أمتي مثل ربيعة ومضر ، قال هشام : فأخبرني حوشب أنه قال : هو أويس القرني وحُضَيْن بن المنذر الرُقاشي ، وكان يكنى أبا محمد ، وكان يكنى في الحرب بأبي ساسان ، قال الحارث : حدثني عليّ ابن محمد ، قال : حدثني عليّ بن مالك الجشمي قال : ذكروا الحُضَيْن بن المنذر عند الأحنف ، فقالوا : سادوما اتّصلت لحيته ، فقال الأحنف : السَّودَد مع السَّواد قبل أن يشيب الرجل ، وكان حُضَيْن بن المنذر يومَ صفين صاحب لواء ربيعة ، وأراه عني علياً عليه السلام بقوله :

لَمْ رَأَيْتُ سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدَمَهَا حُضَيْنٌ تَقْدَمَا

وحدثني محمد بن معمر قال : حدثنا روح ، قال : حدثنا عليّ بن سويد ابن منجوف ، قال : أتينا حُضَيْن بن المنذر أبا ساسان فقال : مرجأ بزائر لا يَمُكِّل . وسعد ابن الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مَبْذُول ، وهو عامر بن مالك ابن النجار ، وقيل سعد بن الحارث بصَفَيْن مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب . والحارث الأعور بن عبد الله بن كعب بن أسد بن يَحْمَلَد بن حُوث ، واسمه عبد الله بن سَجْع بن صَعْب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جُثْم بن حاشد بن جِثْم ابن خَيْرَان بن ثَوَف بن هَمْدَان ، وحُوث هو أخو السَّيْع رهم أبو إسحاق السَّيْعِي . وكان الحارث من مقدّم أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وعبد الله في الفقه والعلم بالقرائن والحساب .

وحدثني زكرياء بن يحيى ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، عن زائدة ، عن الأعمش عن إبراهيم ، قال : قال الحارث : تعلّمت القرآن في سنة والوحي في ثلاث سنين .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا إسماعيل ، عن مَحْمَد عن أبي إسحاق ، أنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام كتب إلى الحارث : إنك

كنت تسمع من عليّ عليه السلام شيئاً لم أسمعه ، فبعث إليه يوفّر بعير .
 حدثنا أبو السائب ، قال : حدثنا ابنُ فضيل عن مجالد عن الشعبي ، قال :
 تعلّمت من الحارث الأعور الفرائض والحساب ، وكان أحسب الناس . وزعم
 يحيى بن معين أن الحارث توفي في سنة خمس وستين ، ولا خلاف بين الجميع من أهل
 الأخبار أن وفاة الحارث كانت أيام ولاية عبد الله بن يزيد الأنصاري الكوفي من قبل
 عبد الله بن الزبير .

وعبد الله بن يزيد الذي صلّى على الحارث في أيامه تلك بالكوفة ، وكان
 الحارث من ساكني الكوفة ، وبها كانت وفاته ، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليّ
 ابن أبي طالب وعمر بن سلمة بن عبد الله بن سلمة بن عميرة بن مقاتل ابن
 الحارث بن كعب بن علويّ بن عليّ بن أرحب بن دُعام . من همدان ، كان شريفاً ،
 وهو الذي بعثه الحسن بن عليّ عليه السلام مع محمد بن الأشعث بن قيس في الصلح
 بينه وبين معاوية ، فأعجب معاوية ما رأى من فصاحته وحسمه ، فقال : أمضى
 أنت ؟ قال : لا ، ثم قال :

إني لمن قوم نبي الله محمد
 أبوتنا آباء صليقي نسي بهم
 وأما أنا أكرمهم بين عجاثر
 جناه كافر وصك وعبر
 علي كل باد في الأنام وحاضر
 إلى المجد آباء كرام العناصر
 ورؤن الملا عن كابر بعد كابر
 وأنت ابن هند من جنة المغافر

أنا امرؤ من همدان ، ثم أخذ أرحب .

وأبو عبد الرحمن السلميّ ، واسمه عبد الله بن حبيب ، قال ابن سعد : قال
 حجاج بن محمد : قال شعبة : لم يسمع أبو عبد الرحمن من عثمان ولكن سمع من
 عليّ عليه السلام . وكان أبو عبد الرحمن من أصحاب عليّ عليه السلام من ساكني
 الكوفة ، وبها كانت وفاته في ولاية بشر بن مروان العراق .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير عن عطاء قال : قال رجل لأبي عبد الرحمن ،
 أنشدك الله ، متى أبغضت عليّاً عليه السلام . أليس حين قسم قسماً بالكوفة فلم يعطك
 ولا أهل بيتك ؟ قال : أما إذ تشدّتي الله فنعم .

وكمّل بن زياد بن نسيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهيبان بن

سعد بن مالك بن النخع من مذحج ، شهد مع علي عليه السلام صفين ، وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، فلما قدم الحجاج الكوفة دعا به فقتله .

حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا أبو بكر عن الأعمش ، قال : قال الحجاج للعرين : يا عريان ، ما فعل كميل ؟ أليس قد خرج علينا في الجماجم ؟ قال : فأجابه العريان ، فذكر كلاماً قال : فمكث ثم جاء كميل يأخذ عطاءه ، قال : فأخذه ، فقال : أنت الذي فعلت بعثان ، وكلمه بشيء ، قال كميل : لا تُكثر عليّ اللوم ولا تُهل عليّ الكتيب ، وما ذاك ! رجل لطمتي فأصبرني ففوت عنه ، فأنا كان المسمى ؟ قال : فأمر به ففُصرت عنقه . قال : وكان من أهل القادسية . وعمر الأكبر بن علي ابن أبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب بن هاشم . وأمه الصباء ، وهي أم حبيب ابنة بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن عثمان بن تغلب بن وائل ، وكانت سيرة أصابها خالد ابن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر .

وعيد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام . أمه ليلي ابنة مسعود بن خالد بن مالك ابن ربيع بن سلمى بن جندل بن نهل بن دارم ، قُتل بالمدار في الواقعة التي كانت بين أصحاب مصعب بن الزبير وأصحاب المختار وهو في جيش مُصعب وأبو نُضرة ، واسمه المنذر بن مالك بن قطعة من العوكة ، وهم بطن من عبد القيس . وقال علي ابن محمد : خرج أبو نُضرة مع ابن الأشعث ، وكان أبو نُضرة من شيعة علي عليه السلام . ونوف البكالي ، وهو نوف بن فضالة ابن امرأة كعب . ونوفل ابن مساحق بن عبد الله ابن مخزومة بن عبد العزيز بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حويل بن عامر بن لؤي . والأشتر ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث ابن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : قال علقمة : قلت للأشتر : قد كنت كارهاً لقتل عثمان ، فما أخرجك بالبصرة ؟ قال : إن هؤلاء يابعون ثم نكثوه . وكان ابن الزبير ، وهو الذي هز عائشة على الخروج ، وكنت أدعو الله عز وجل أن يلقينه ، ولقيني كفة لكفة ، فما رضيت لشده ساعدى . أن قمت في الركاب ، فضربته ضربة فصرعته . قال : قلت فهو القاتل : « اقتلوني

ومالكاً^(١) قال : لا ما تركه ، وفي نفسي منه شيء ، ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين ، فصرعني وصرعته ، فجعل يقول : اقتلوني ومالكاً ، ولا يعلمون من مالك ، ولو يعلمون لقتلوني . ثم قال أبو بكر بن عياش : هذا كأنك شاهده . حدثني به المغيرة عن إبراهيم ، عن علقمة قال : قلت للأشتر .

وشبث بن ربعي بن حصين بن عثم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة من بني تميم . وكان شبث يكنى أبا عبد القلوس ، قال ابن سعد : أخبرنا القصل بن دكين ، قال : حدثنا حصص ابن غياث ، قال : سمعت الأعمش قال : شهدت جنازة شبث ، فأقاموا العييد على حدة والجوارى على حدة ، والنسجف على حدة ، والتوق على حدة ، وذكر الأصناف ، ورأيتهم ينوحون عليه يلتمسون .

حدثني ابن عبد الأعلى قال : حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن أنس ، قال : قال شبث : أنا أول من حرر الحرورية ، فقال رجل : ما كان في هذا ما يتمدح به .

والمسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمع بن فزارة . شهد

القادسية ، وشهد مع علي عليه السلام مشاهدته بقتل يوم عين الوردة مع التوابين الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين عليه السلام ، فبعث الحصين بن نمير يرأس المسيب ابن نجبة مع أدهم بن محرز الباهلي إلى عبيد الله بن زياد ، فبعث به عبيد الله بن زياد إلى مروان بن الحكم ، فنصبه بدمشق . وحجّر بن عدى بن جبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرثع ابن كندة وهو حُجر الخير ، وأبوه عدى الأذبر طعن مؤلفاً فسمي الأذبر ، وكان حجر ابن عدى جاهلياً إسلامياً . وقد ذكر بعض رواة العلم أنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أخيه هاني بن عدى ، وشهد القادسية وهو الذي افتتح مرج عذراء ، وكان في الفين وخمسمائة من العطاء ، وكان من أصحاب علي عليه السلام شهد معه الجمل وصفين . وصعصعة بن صوحان توفى بالكوفة في خلافة معاوية وعبد خير بن يزيد الخثواني من همدان ، ويكنى أبا عمارة ، شهد مع علي عليه السلام صفين ، وكان له أثر فيها .

(١) البيت يتامه :

اقتلني ومالكاً وتظلم مالكاً

والأصمغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن قاتك بن عامر بن مجلش بن دادم ، وكان صاحب شُرط على عليه السلام ، وكان الأصمغ من شيعة على عليه السلام وصاحب بن أبيمر ابن جابر بن أبيمر بن عاتق بن شُرط بن عمرو بن مالك بن ربيعة بن جبل ، وكان شريفاً . وسلم بن نعيم السدوسي من سعد بن زيد مائة بن نعيم ، وكان أيضاً من الشيعة وأبو عبد الله الجعفي وأمه عتبة بن عبد بن عبد الله بن أبي يعمر بن حبيب ابن عاتق بن مالك بن وائلة بن عمرو بن ناج بن يشكر بن عدوان ، وأمه الحارث ابن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر - وَصِيَّ عَدَوَانَ - لأنه دعا على أخيه فُهم ابن عمرو قتلته ، وأم عدوان وفهم جلييلة بنت مَرِّ بن أَذَيْن طابعة أخت نعيم بن مَرِّ فتُسيا إليها ، وكان أبو عبد الله الجعفي من شيعة على عليه السلام وقائد الثمانمائة الذين وجههم للخيار إلى محمد بن الحنفية لئلا من ابن الزبير حين أراد قتلهم وأبو المتوكل الناجي وأمه على بن قُود . وأبو الصديق الناجي وأمه بكر بن عمرو قلة . وقُرَّ ابن عبد الله بن زولرة بن مطوية بن صبرة بن منة بن غالب بن وقش بن قاسم بن مُرْية ، من مُدنان ، وكان دَرَّ من المُدَنِيِّين في القَصَص ، وكان من أهل الإرجاء ، وكان من القراء الذين خرجوا مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج .

قال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دُكَيْن ، قال : حدثنا أبو إسرائيل عن الحكم ، قال : سمعتُ ذُرّاً في الجماجم يقول : هل هي إلا يرد حديد يد كافر ضنون ، وطلحة ابن عبد الله بن خلف بن أسد من بني مُلَيْح بن عمرو بن ربيعة ، من خزاعة ، قتل أبوه عبد الله بن خلف يوم الجمل مع عائشة . وطلحة هذا هو الذي يقال له طلحة الطلحات وكان أجود العرب في زمانه . وأمه صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، وأم أبيه حُصَيْة ابنة أبي طلحة ابن عبد العزى ، وَصِيَّ طَلْحَةَ الطلحات بولادة طلحة وأبي طلحة إياه . وسالم بن أبي حفصة وكان سالم يكنى أبا يونس وكان يتشيع تشيعاً شديداً فلما كانت دولة بني هاشم ، حج داود بن عليّ تلك السنة بالناس وهي سنة ثين وثلاثين ومائة ، ، وحج سالم بن أبي حفصة تلك السنة ، فدخل مكة وهو يلبي يقول : ليك اللهم ليك ! مُهْلِكُ بَنِي أُمَيَّةَ ليك ، وكان رجلاً مُجْهَرًا ، فسمعه داود بن عليّ فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : سالم بن أبي حفصة ، وأخبر بأمره ورأيه ، قال ابن سعد : أخبرنا عليّ

ابن عبد الله قال : حدثنا سفيان عن سالم بن أبي خضعة قال كان الشعبي إذا رأى قال :
يا شُرطة الله قمي وطيري . كما تَطِيرُ حَبَّةُ الشَّعِيرِ
والخليل بن أحمد صاحب العروض القراهدى ، من العبك ، عن هشام بن
محمد حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : حدثني قريش بن
أنس قال : سمعت الخليل بن أحمد صاحب النحو قال : إذا نُسخَ الكتاب ثلاث
مرار تحوّل بالفارسية . قال أبو يعقوب : يعنى يكثر سقطه .

ذكر من روى عنها العلم منهن ممن أدرك أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم من قريش

منهن فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام . روت عن أبيها أحاديث
منها ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا
ابن أبي نهم - يعنى الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نهم - قال : حدثني فاطمة بنت علي ،
قالت : قال أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة
وفى الله عز وجل بكلّ عضو منها عضواً منه من النار » .

ومنهن أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومنهن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب . روت عن أبيها وعن غيره
أحاديث .

منها ما حدثني محمد بن عبيد المكاربي ، قال : حدثنا صالح بن موسى الطلحي ،
عن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها عن علي عليه
السلام ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال : « اللهم افتح لي
أبواب رحمتك » ، وإذا خرج منه قال : « اللهم افتح لي أبواب رزقك » .

ومنهن أم كلثوم ابنة الزبير بن العوام .

رُوى عنها ما حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثنا الأوزاعي
عن أم كلثوم بنت أسماء بنت أبي بكر الصديق ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت ، فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام ، فدخل فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قام إلى جانبه يصلي ، قال : فجمعت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته وأقبلت إلى علي فلما رأى ذلك علي ضربها بنعله فلم ير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقتله إياها بأسا .

ونهن أم حميد بنت عبد الرحمن .

روى عنها ما حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن جريج ، قال : حدثنا عبد الملك بن عبد الرحمن ، عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن ، سألت عائشة عن الصلاة الوسطى ، قالت : كنا نقرأ في الحرف الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ النَّصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ^(١)) .

حدثني عباس بن محمد ، قال : حدثنا حجاج ، قال : أخبرني ابن جريج ، قال : أخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن ، أنها سألت عائشة عن قوله تعالى : (الصَّلَاةِ الْوُسْطَى) فقالت : كنا نقرأها على الحرف الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ النَّصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ^(٢) .

ونهن أمة روى عنها من ذلك .

ما حدثنا الربيع قال حدثنا أمد ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد ، عن أمة أنها سألت عائشة عن هذه الآية : (إِنْ تَبَدَّلُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْا يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ ^(٣)) ، (وَمَنْ يَعْمَلْ سِوَاكَ يُجْزَ بِهِ) ^(٤) فقالت : ما سألتني عنها أحد منذ

(١) سورة البقرة ٢٣٨ . وفي تفسير القرطبي : « وإنما ذلك كالتفسير من النبي صلى الله عليه وسلم ، يدل على ذلك حديث عمر بن رافع ، قال : أترقى خصة أن أكعب لما مضى ... فقالت علي : « حافظوا على الصلوات و الصلوة الوسطى (وهي النصرة) وقوموا لله قانتين » وقالت : هكذا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها . فقولا : « وهي النصرة دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الصلاة الوسطى من كلام الله بقوله : « وهي صلاة النصرة » .

(٢) سورة البقرة ٢٨٤ .

(٣) سورة النساء ١٢٣ .

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيئه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كفّه يفسدها فيرّوع لها فيجدها في ضنبه ^(١) ؛ حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج الثبر الأحمر من الكير .

يتلوه الأسماء والكنى من التاريخ

فمنهم أبو بكر ، اختلف في اسمه ، قالنّى عليه معظم أهل العلم أنّ اسمه عبد الله بن أبي قحافة . وقال بعضهم . بل اسمه عتيق وأبو قحافة ، فلا اختلاف في اسمه أنه عثمان ابن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة .

وأبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح .

وأبو الأرقم واسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله المخزومي .

وأبو مرثد الغنويّ حليف حمزة بن عبد المطلب ، اسمه كنان بن الحُصين ، وقيل

كيناز بن الحصين .

وأبو موسى الأشعريّ : اسمه عبد الله بن قيس حليف أبي أحيحة سعيد بن العاص .

وأبو ملحورة المؤدّن ، اسمه أوس بن مغير ، وقيل : سمرة بن عمير . وقال ابن معين :

هو سمرة بن معين .

وأبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب

اسمه مقسم .

وأبو ذر ، ويختلف في اسمه فعامة أهل الأنساب يقولون : هو جندب بن جندة

وقال أبو معشر : نجيع هو بُرَيْر بن جندب .

وأبو أمامة صُدّيّ بن عَجَلان الباهليّ .

وأبو بكرة قُصيّ بن مسروح ، وقيل : اسمه مسروح .

وأبو ليلى بلال بن بَكَل بن أحيحة بن الجُلّاح .

- وأبو بُردة بن نِكار ، أصله من قُضاة ، وهو حليف لبني حارثة من الأوس .
 وأبو الدرداء عَمر بن زيد ، من بني الحارث بن الخزرج .
 وأبو عَمْرَة بشير بن عمرو بن محصن أبو عبد الرحمن بن أبي عمرة .
 وأبو أيوب الأنصاريّ خالد بن زيد بن كليب .
 وأبو قَتادة ، اختلف في اسمه ، فقال ابن إسحاق : هو الحارث بن رِبعي ،
 وقال بعضهم : هو عمرو بن رِبعي ، وقال الواقديّ : هو النعمان بن رِبعي .
 وأبو اليَسر كعب بن عمرو .
 وأبو هريرة قال هشام اسمه عمير بن عامر بن عبد ذى الشّرى . وقال الواقديّ :
 هو عبد شمس ، فسُمّي في الإسلام عبد الله : وقال آخرون : اسمه عبدُهم وقيل :
 سَكِين ، وقيل عبد غنم .
 وأبو أسيد الساعديّ ، مالك بن ربيعة .
 وأبو حَكْرَد الأسلمي سلامة بن عمير بن أبي سلامة وقال بعضهم عبد بن عمير .
 وأبو سعيد الخُدريّ سعد بن مالك بن ستان .
 وأبو بَرَزَة الأسلمي ، قال هشام : هو نَصْلَة بن عبد الله ، وقال بعضهم : هو
 نَصْلَة بن عبيد بن الحارث . وقال الواقديّ : هو عبد الله بن نَصْلَة .
 وأبو زيد الأنصاريّ ثابت بن زيد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج ، وهو
 أحد الستة الذين جمعوا القرآن .
 وأبو وداعة الحارث بن ضُبيرة بن سَعِيد أبو المطلب بن أبي وداعة السهمي .
 وأبو لَيْثَة عبد الله بن أبي كَرَب من بني معاوية الأكرمين .
 وأبو سبرة يزيد بن مالك بن عبد الله بن جُفَي ، وهو جدُّ خَيْثمة بن عبد الرحمن
 صاحب الأعمش .
 وأبو الحمراء هلال بن الحارث .
 وأبو جُحَيْفة وهب السوائي .
 وأبو جُمعة حبيب بن سباع .
 وأبو الأعور السلميّ عمرو بن مغيان .
 وأبو عِيَّاش الزُرَقيّ زيد بن الصامت .

وأبو مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو .

وأبو ثُبَاية رفاعه بن عبد المنذر .

وأبو حُميد السَّاعِدِيُّ عبد الرحمن بن سعد .

وأبو أَمَامَةَ الأنصاري أسعد بن زُرارة .

وأبو دُجَانَةَ سِمَاك بن خَرْشَة .

وأبو الهيثم بن التَّيَّهَان مالِك بن التَّيَّهَان .

ذكر أسماء من شهر بالكنية من النساء اللاتي بايعن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدرَكته

منهن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، اسمها هند بنت سُهيل بن المغيرة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب، اسمها فاختة في قول الرواة والمحدثين ؛ وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه كان يقول - فيما ذكر : اسمها هند .

وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، اسمها رَمْلَة .

وأم شريك واسمها غَزِيَّة بنت جابر بن حكيم .

وأم أيمن ، واسمها بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأم الفضل، وهي ثُبَاية الكبرى بنت الحارث بن خَزَن، وهي زوجة العباس بن عبد المطلب .

وأم مَعبد ، واسمها عاتكة بنت خالد بن خُلَيْف من خزاعة ؛ وهي التي رُوي

عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مرَّ بها فضاقت ونعتته لزوجه .

وأم الدرداء الكبرى خَيْرَة بنت أبي حَلَزَد الأسلمي .

وأم بشر بن البراء بن معرور خُلَيْدَة بنت قيس بن ثابت .

أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم .

أم كلثوم بنت عُبَّية بن أبي مُعيط .

ذكر كنى مَن شهر باسمه دون كنيته ، مَن عاش
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يكنى أبا الحسن بابنه الحسن
عليه السلام .

وطلحة بن عبيد الله يكنى أبا محمد بابنه محمد .

والزبير بن العوام يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .

وسعد بن أبي وقاص يكنى أبا إسحاق بابنه إسحاق .

وسعد بن زيد يكنى أبا الأعور .

وعبد الله بن العباس يكنى أبا العباس بابنه العباس .

وعبيد الله بن العباس أخوه وكان يكنى أبا محمد بابنه محمد .

والفضل بن العباس يكنى أبا محمد بابنه محمد .

والحسين بن عليّ عليه السلام يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله وقتل عبد الله بن

الحسين مع أبيه الحسين عليه السلام .

وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب يكنى بابنه جعفر الأكبر .

وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، يكنى أبا أروى بابته أروى .

وعقيل بن أبي طالب يكنى أبا يزيد بابنه يزيد .

وزيد الحبّ بن حارثة يكنى أبا أسامة بابنه أسامة .

وأسامة الحبّ بن زيد بن حارثة يكنى أبا محمد بابنه محمد .

وعمار بن ياسر أبو اليقظان .

وعبد الله بن مسعود يكنى أبا عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن .

والمقداد بن الأسود من بَهْرَاء ، ويكنى أبا مبد .

ونجّاب بن الأوتّ بن جندلة من سعد بن زيد مائة بن نهم ، يكنى أبا عبد الله

بابنه عبد الله .

وحاطب بن أبي بلتعة ، من لخم وهو من حلفاء الزبير بن العوام ، يكنى أبا محمد

في قول الواقدي في قول يحيى أبا يحيى .

والأرقم بن أبي الأرقم من بني مخزوم ، يكنى أبا عبد الله . وأما أبو الأرقم فإن اسمه عبد مناف .

وإي بن كعب ، يكنى أبا المنذر .

وعبد الله بن زيد بن عبد ربه ، وهو الذي أرى الأذنان ، يكنى أبا محمد

بأبنته محمد .

ورفاعه بن رافع بن مالك يكنى أبا معاذ بأبنته معاذ .

وسعد بن عبادة بن ذكهم ، يكنى أبا ثابت .

وبريدة بن الحصب بن عبد الله ، يكنى أبا عبد الله بأبنته عبد الله ، حدثنا العباس قال : سمعت يحيى يقول : بريلة الأسلمي أبو سهل .

بلال بن رباح المؤذن ، يكنى أبا عبد الله .

ثابت بن الضحاك أبو زيد .

عثمان بن حنيف ، يكنى أبا عبد الله .

حسان بن ثابت يكنى أبا الوليد .

جابر بن عبد الله بن حرام ، يكنى أبا عبد الله .

كعب بن مالك الشاعر يكنى أبا عبد الله .

جبير بن مطعم ، يكنى أبا محمد بأبنته محمد .

عبد الرحمن بن أبي بكر ، يكنى أبا عبد الله بأبنته عبد الله .

خالد بن الوليد بن المغيرة ، يكنى أبا سليمان بأبنته سليمان .

عمرو بن العاص يكنى أبا عبد الله بأبنته عبد الله .

وإثالة بن الأسقع ، يكنى أبا قرصافة ، وقيل : إن كنيته أبو الأسقع وأن أبا قرصافة جندرة بن خيشنة .

معتل بن يسار ، يكنى أبا عبد الله ، وهو صاحب نهر معتل بالبصرة .

قرة بن إياس أبو معاوية .

صفوان بن المعطل يكنى أبا عمرو .

البراض بن سارية أبو نجيع

- المغيرة بن شعبة يكنى أبا عبد الله .
 عمران بن حصين يكنى أبا نُجَيْد .
 سليمان بن مُرَدٍ يكنى أبا مطرف ، وكان اسمه يسار فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان .
 سلمة بن الأكوع يكنى أبا إياس بابنه إياس . وقال يحيى ، يكنى أبا مسلم .
 وعبد الله بن أبي أوفى ، يكنى أبا معاوية .
 وعبد الله بن أبي حَرْوٍ يكنى أبا محمد .
 وعقبة بن عامر الجهني يكنى أبا عمرو في قول الواقدي ؛ حدثنا العباس عن يحيى قال : يكنى أبا حماد ، في موضع آخر أنه كان يُكنى أبا أسد .
 زيد بن خالد الجهني يكنى أبا طلحة .
 مَعْبِدُ بن خالد أبو رَوْحَةَ الجهني .
 البراء بن عازب ، يكنى أبا عمارة .
 أُسَيْدُ بن ظهير ، يكنى أبا ثابت .
 ثابت بن وَبَيْعَةَ ، يكنى أبا سعد .
 ونزيرة بن ثابت يكنى أبا عمارة .
 زيد بن ثابت يكنى أبا سعيد بابنه سعيد .
 وعمر بن حزم يكنى أبا الضحاك .
 شداد بن أوس بن ثابت ، يكنى أبا يَمَلٍ بابنه يمل .
 معاذ بن الحارث من بني النجار من الأنصار ، وهو الذي يقال له : القارئ .
 يكنى أبا الحارث .
 أنس بن مالك ، يكنى أبا حَمْرَةَ .
 زيد بن أرقم يكنى أبا سعد في قول الواقدي وفي قول غيره : أبا أنيسة .
 والنعمان بن بشير ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .
 وسعد بن عُبَادَةَ أبو ثابت في قول يحيى .
 وقيس بن سعد بن عبادة ، يكنى أبا عبد الملك .
 سهل بن سعد الساعدي يكنى أبا العباس بابنه العباس .

عبد الله بن سلام يكنى أبا يوسف ، وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

وعبد الله بن الزبير بن العوام يكنى أبا بكر بابنه بكر ، وقيل : يكنى أبا حبيب .

المسور بن مخرمة ، يكنى أبا عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن .

عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد يكنى أبا حفص .

عمرو بن حريث يكنى أبا سعيد .

حاطب بن أبي بلتعة يكنى أبا عبد الرحمن .

محمد بن حاطب يكنى أبا إبراهيم .

معاوية بن أبي سفيان يكنى أبا عبد الرحمن .

الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط يكنى أبا وهب .

مخرمة بن نوفل أبو صفوان بابنه صفوان .

قيصة بن المخارق ، يكنى أبا بشر .

جابر بن سمرة بن جنادة يكنى أبا عبد الله .

عدي بن حاتم الجواد الطائي يكنى أبا طريف .

الأشعث بن قيس ، يكنى أبا محمد بابنه محمد .

تمم الداري وهو تميم بن أوس بن خارجه ، يكنى أبا ربيعة .

وعمر بن معد يكرب يكنى أبا ثور .

وهاني بن يزيد أبو شريح بن هاني ، يكنى أبا شريح ، وكانت كنيته فيها ذكر

في الجاهلية أبا الحكم ، لأنه كان حَكَمًا بين قومه ، فلما أسلم كناه النبي صلى الله

عليه وسلم أبا شريح .

جرير بن عبد الله البجلي ، قال الواقدي : كنيته أبو عبد الله والذي عندنا أن

كنيته أبو عمرو ، ويُشدد من قبله .

أنا جرير كنيته أبو عمرو أضرب بالسيف وسعد في القصر

وفيروز الديلمي ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله ، وبعض الرواة يقول فيه :

حدثني الديلمي الحميري ، وإنما قيل ذلك لتزوله في حمير ، وهو من أبناء الفرس

الذي وجههم كسرى إلى اليمن لحرب الحبشة بها .

وسَيِّئَةُ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، يَكْنَى فِيَا حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ عَنْ يَحْيَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ .
 وَأَهْبَانُ بْنُ صَنْيَعٍ ، كُنِيَتْهُ فِي قَوْلِهِ أَبُو مُسْلِمٍ .
 وَالْمَقْدَامُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرُبُ يَكْنَى أَبَا كَرِيمَةٍ .
 وَيَعْلَى بْنُ مَرَّةٍ ، قَالَ يَحْيَى : يَكْنَى أَبَا الْمَرَازِمِ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ : أَبُو الْمَرَازِمِ كُنِيَتْهُ
 يَعْلَى بْنُ أُمِيَّةٍ .
 وَلَيْدُ بْنُ رَيْعَةَ الشَّاعِرِ ، يَكْنَى أَبَا عَقِيلٍ .
 وَقَرْظَةُ بْنُ كَعْبٍ ، يَكْنَى أَبَا عَمْرٍو .
 وَحُوَيْطُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، يَكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ .
 وَمَالِكُ بْنُ الْحَوِيثِ اللَّيْثِيُّ ، يَكْنَى أَبَا سَلِيحَانَ .
 وَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .

ذَكَرَ أَسْمَاءَ مَنْ عُرِفَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْلَاهُ أَوْ بِأَخِيهِ أَوْ بِقَبْلِهِ أَوْ بِجُلَّةِ دُونِ أَبِيهِ الْأَدْنَى

مِنْهُمْ سَالِمُ بْنُ مَعْقِلٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ بِمَوْلَى أَبِي
 حَذِيفَةَ ، وَهُوَ مَوْلَى لَامِرَةَ مِنَ الْأَوْسِ ، يُقَالُ لَهَا : ثُبَيْتَةُ بِنْتُ يَعَارٍ كَانَتْ تَحْتَ أَبِي
 حَذِيفَةَ بْنِ عَتَبَةَ ، فَأَعْتَقَتْ سَالِمًا سَائِبًا ، فَوَالَى سَالِمُ أَبَا حَذِيفَةَ فَتَبَنَاهُ أَبُو حَذِيفَةَ .
 وَالْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسَدِ ، هُوَ الْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ بَهْرَاءَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ ،
 وَلَكِنَّهُ كَانَ حَالِفَ الْأَسَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثِ الْزُهْرِيِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَبَنَاهُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ .
 الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسَدِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ)^(١) أُلْحِقَ بِأَبِيهِ عَمْرٍو^(٢) .
 وَذُو الشَّيْلَانِ ، وَقَدْ يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ ، لِأَنَّهُ كَانَ - فِيَا ذَكَرَ - أَضْبَطَ يَعْمَلُ
 بِيَدَيْهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اسْمَهُ عَمِيرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ نَضْلَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غُبَّشَانَ ، مِنْ خِزَاعَةَ ،
 وَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ شَهِيدًا مَعَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا الْآخَرُ مِنْهُمَا فَإِنَّ اسْمَهُ الْخَزْرِيَّاقُ ،
 عَاشَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَانًا . وَرَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَحَادِيثَ .

(١) سُورَةُ الْأَنْزَابِ : ٥ .

(٢) الْأَضْبَطُ : هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا .

وسَّيْلُ بنِ بِيضَاءَ ، يعرف بالنسبة إلى البيضاء ، والبيضاء أمه ، وهي دَعْدُ بنت جَحَلَمَ بن عمرو ، وإنما هو سَيْلُ بن وهب بن ربيعة بن هلال من بني الحارث بن فهر ، وأخوه صفوان بن بِيضَاءَ .

وحذيفة بن الحِمْيَرِ بن جدٍّ أبي جدّه ، وإنما هو حذيفة بن حُسَيْلِ بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جَرُوقَ بن الحارث بن قُطَيْعَةَ بن عَبَسَ بن بَغِيضَ ، وجَرُوقَ بن الحارث هو الحِمْيَرِ الذي ولده حذيفة ، وقيل لجروق الحِمْيَرِ لأنه كان أصاب في قومه دماً ، فهرب فلمحق بالمدينة فحالف بني عبد الأشهل ، فسأه قومه الحِمْيَرِ لمخالفتهم الحِمْيَرِيَّةَ .

ويعلى بن سَيَّابَةَ وسَيَّابَةَ أمه ، وأبوه مرة ، وهو يعلى بن مرة .

ويعلى بن مُنِيَّةَ ، ومنية أمه ، وأبوه أمية وهو يعلى بن أمية .

ونابغة بن جَعْدَةَ الشاعر عُرف بلقبه ، واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَسَ بن ربيعة

ابن جَعْدَةَ .

والأشعثُ بن قيس بن معد يكرب ، والأشعث لقب عُرف به ، واسمه الذي هو اسمه معد يكرب ؛ ولكنه قيل له . أشعث لأنه كان أبداً - فيها ذكر - أشعث الرأس فلُقبَ به .

ونجم الدارِى ، يعرف بالنسب إلى الدار بن هاشم ، وهم من لخم ، وهو نجم ابن أوس بن خارجة الدارِى .

والهَلْبُ بن يزيد الطائى ، عرف بلقبه واسمه سلامة وهو أبو قَبِيصَةَ بن ، هَلْبُ ؛ وإنما قيل له هَلْبُ لأنه كان أقرع ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح يده على رأسه فنتبت شعر رأسه فسميَ هَلْباً بهَلْبَ شعره .

ذكر أسماء من شهر بالكنية من التابعين

منهم أبو أمامة بن سَيْلِ بن حُفَيْفٍ، اسمه أسعد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي سماه بذلك وكتابه بكنيته ، وذلك أن أم أبي أمامة حبيبة بنت أبي أمامة أسعد بن زُرَّارة بن عُدَسَ بن قُتَيْبِ بن النجار ، فلما ولدت حبيبة أبا أمامة بن سَيْلِ سَمِيَّ باسم أبيها ، وكُنِيَ بكنيته .

- وأبو سعيد المقرئ ، وهو أبو سعيد بن أبي سعيد المقرئ اسمه كيسان مولى لبني جندع من بني ليث بن بكر .
- وأبو جعفر القارئ واسمه يزيد بن القعقاع مولى ابن عباس .
- وأبو ميمونة مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان قارئ أهل المدينة في زمانه وعليه قرأ نافع بن أبي نعيم .
- وأبو صالح السمان وهو الزيات مولى غطفان ، ويقال : جؤيرية امرأة من قيس ، وهو أبو سهيل ، اسمه ذكوان .
- وأبو صالح بإذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب وهو الذي روى عنه الكلبي وإسماعيل بن أبي خالد .
- وأبو صالح سميع روى عن ابن عباس .
- وأبو صالح مولى السقاح اسمه عبيد روى عنه بسر بن سعيد .
- وأبو صالح الحنفي اسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق بن قيس الحنفي ، وقال يحيى : اسمه ماهان .
- وأبو صالح الغفاري .
- وأبو صالح ميسرة .
- وأبو صالح الذي روى عنه أهل فلسطين ، رديع .
- وأبو صالح الذي روى عنه يحيى بن أبي كثير قتلوه .
- وأبو صالح الذي روى عنه التيمي ونخالد الحذاء ميزان .
- وأبو صالح مولى عثمان بن عفان ، اسمه بركان .
- وأبو وائل ، اسمه شقيق بن سلمة الأسدي .
- وأبو عمرو الشيباني ، اسمه سعد بن إياس .
- وأبو عبد الرحمن السلمي ، اسمه عبد الله بن حبيب .
- وأبو فاختة سعيد بن علاقة .
- وأبو الشعثاء المحاربي ، اسمه سليم بن الأسود .
- وأبو عبد الله الجليلي ، اسمه عبدة بن عبد بن عبد الله .
- وأبو بردة بن أبي موسى ، اسمه عامر بن عبد الله بن قيس .

وأبو عثمان التَّهْدِيّ ، اسمه عبد الرحمن بن مَلّ .

وأبو الأسود الدَّيْلِيّ ، اسمه ظالم بن عمرو .

وأبو العالية الرياحيّ اسمه رُفَيْع .

وأبو أمية مولى عمر بن الخطاب اسمه عبد الرحمن وهو جدُّ مبارك بن فضالة ابن أبي أمية .

وأبو رجاء العطارديّ ، اسمه عمران بن تَمّ ، وقال بعضهم : عمران بن ملحان .

وأبو المتوكل الناجيّ ، اسمه عليّ بن دُوَاد .

وأبو الصديق الناجيّ ، اسمه بكر بن عمرو .

وأبو الزبئاع اسمه صَدَقَة بن صالح .

وذكر عن العَلَّاميّ عن يحيى بن معين أنه قال : أبو أيوب العَتَكِيّ ، اسمه يحيى

ابن المنذر .

أبو العالية البراء اسمه زياد بن فيروز .

أبو عمران الجَلْدِيّ اسمه عبد الملك بن حبيب الأزديّ .

أبو مسلم الخولانيّ اسمه عبد الله بن ثَوْب .

أبو الزاهرية الحضرميّ ، اسمه حُدَيْر بن كَرِيب . وقيل : إنه حميريّ .

أبو جعفر المدائنيّ اسمه عبد الله بن المسور بن محمد بن جعفر بن أبي طالب .

أبو حازم الذي روى عنه إسماعيل بن أبي خالد بن أبي خالد بَنَتْل .

أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية .

أبو حازم الأشجعيّ سلمان .

أبو الشَّعَاء جابر بن زيد .

أبو الشَّعَاء الذي يروي عنه حُميد الطويل مولى عمر بن عبد العزيز فيروز .

أبو جَمْرَة صاحب ابن عباس عمران بن عطاء .

أبو جعفر البَجَلِيّ الذي حدث عنه معتمر بن سليمان هو موسى بن المسيّب .

أبو بلج يحيى بن سلم ، وقيل : يحيى بن أبي سلم ، وقيل ، يحيى بن أبي الأسود .

أبو المُدَافِر داود بن دينار .

ذكر عن ابن المثنى أنه قال : اسم أبي ليلى أبو عبد الرحمن بن أبي ليلى داود .

- أبو أيوب الذي حدث عنه قتادة ، يحيى بن أيوب .
 أبو خبطة الذي روى عنه مالك بن مغول حكيم الحداء .
 أبو سفيان صاحب جابر ، طلحة بن نافع .
 أبو سفيان الذي حدث عنه أبو معاوية وحفص بن غياث ، طريف السعدي .
 أبو حيان الأشجعي ، اسمه منذر .
 أبو حذيفة سلمة بن صهيب ، هو الذي يروى عنه علي بن الأقرم .
 أبو بسطام الذي روى عنه الفزاري ، يحيى بن عبد الرحمن التميمي .
 أبو مريم عبد الغفار بن القاسم .
 أبو المعلل الطار اسمه يحيى بن ميمون .
 أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى .
 أبو بكار الحكم بن فروخ الغزال .
 أبو التياح يزيد بن حميد .
 أبو هلال الراصي محمد بن سلم .
 أبو المعلل زيد بن مرة .
 أبو حمزة السكري محمد بن ميمون .
 أبو إسحاق الصائغ هو إبراهيم بن ميمون .
 أبو سنان الرازي سعيد بن سنان .
 أبو سلام الحنفي عبد الملك بن سلام المدائني .
 أبو الأزهر الشامي قروة بن المغيرة .
 أبو حمزة الذي حدث عنه الأعمش سعد بن عبيدة .
 أبو كثير الزبيدي عبد الله بن مالك .
 أبو هلال الطائي يحيى بن حيان .
 أبو خالد الوالي برمرز .
 أبو معاوية البجلي عمارة اللخمي .
 أبو المعتمر يزيد بن طهمان .
 أبو الهياج الذي روى عنه الشعبي وسعيد بن جبير ، عمرو بن مالك الأزدي .

أبو مريم الأسدي الذي روى عنه أشعث بن أبي الشعثاء ، اسمه عبد الله
ابن زياد .

أبو إدريس الذي يروى عن المسيب بن نجبة ، اسمه سواد .
أبو الهيثم صاحب القصب ، اسمه عمار .

ذكر من انتهت إلينا كنيته ممن شهر بالاسم دون الكنية من التابعين

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان يكنى أبا محمد .
محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، يكنى أبا حمزة بابنه حمزة .
عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، يكنى أبا محمد
وهو الملقب بيه .
مروان بن الحكم يكنى أبا عبد الملك محمد بن طلحة بن عبيد الله يكنى أبا سليمان
بابنه سليمان .

عبد الله بن عتبة بن مسعود ، يكنى أبا عبد الرحمن .
محمد بن الأشعث بن قيس ، يكنى أبا القاسم .
عمارة بن خزيمة بن ثابت ، يكنى أبا محمد .
محمد بن أبي بن كعب ، يكنى أبا معاذ .
سعيد بن المسيب أبو محمد .
المهلب بن أبي صفرة ، يكنى أبا سعيد .
زُرارة بن أوفى الحرثي يكنى أبا حاجب .
يزيد بن عبد الله بن الشَّخِير ، يكنى أبا العلاء .
جارية بن قدامة السعدي سعد تميم ، يكنى أبا أيوب .
الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبي الحسن يسار ، يكنى أبا سعيد .
جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي .
عقبة بن عبد الغافر ، يكنى أبا تَهار الأزدي .
قتادة بن دِعامَة السدوسي ، يكنى أبا الخطاب .

ثابت البناني ، يكنى أبا محمد ، وهو ثابت بن أسلم .
 كعب بن مافع وهو كعب الأحبار ، يكنى أبا إسحاق من حمير .
 عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا محمد .
 قبيصة بن ذؤيب يكنى أبا إسحاق ، وقيل أبو سعيد .
 عروة بن الزبير يكنى أبا عبد الله .
 وأخوه لآبيه وأمه المنذر بن الزبير يكنى أبا عثمان .
 مُضَيب بن الزبير يكنى أبا عبد الله .
 محمد بن جُبَيْر بن مُطْعَم يكنى أبا سعيد .
 عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد .
 عبد العزيز بن مروان يكنى أبا الأصم . .
 إياس بن سلمة بن الأكوع يكنى أبا سلمة .
 رفاعة بن رافع بن خديج يكنى أبا خديج .
 عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال الواقدي يكنى أبا محمد ، وقال عبد الله
 ابن محمد بن عمار : يكنى أبا حفص .
 حمزة بن أبي أسيد الساعدي يكنى أبا مالك .
 المنذر بن أبي أسيد الساعدي يكنى أبا سعيد .
 سعيد بن يسار أبو الحُبَاب مولى الحسن بن علي عليه السلام .
 سلمان الأغر أبو عبد الله .
 عكرمة مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله .
 شعبة مولى عبد الله بن عباس يكنى أبا عبد الله .
 مِقْسَم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وينسب
 ولأبيه إلى ابن عباس للزوجه كان إياه ، يكنى أبا القاسم .
 وَهَّان مولى أم سلمة ، يكنى أبا يحيى .
 وثامم بن أَجِيل مولى أم سلمة ، يكنى أبا قدامة .
 وسويد بن غفلة أبو أمية .
 وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، يكنى أبا عيسى .

- وزر بن حُيش يكنى أبا مريم .
 وشُريح القاضي ، وهو شريح بن الحارث بن قيس د يكنى أبا أمية .
 والربيع بن خُثَم أبو يزيد .
 وصلة بن زُفر العبدي أبو العلاء .
 وشبث بن رُبَيع ، يكنى أبا عبد القدوس .
 وعبد خير بن يزيد الخبواني ، يكنى أبا عمارة .
 وعطاء بن أبي رباح يكنى أبا محمد .
 ورجاء بن حيوة ، يكنى أبا نصر .
 وميمون بن مهران ، يكنى أبا أيوب .
 ومُشرح بن عاهان أبو مصعب .
 ووهب بن منبه ، يكنى أبا عبد الله .
 وأخوه همام بن منبه يكنى أبا عتبة .
 ومَعْقِل بن منبه أخوهما ، يكنى أبا عقيل .
 وعلى بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، يكنى أبا محمد بابنه محمد .
 والحسن بن محمد بن الحنفية يكنى أبا محمد .
 ونافع مولى ابن عمر ، يكنى أبا عبد الله .
 والضحاك بن مزاحم ، يكنى أبا القاسم .
 ونُوف البكالي نوف بن قُضالة ، يكنى أبا يزيد ، وقيل : أبا الرشيد .
 وسعيد بن أبي عروبة ، يكنى أبا النصر ، واسم أبي عروبة مهران .
 وإسماعيل بن إبراهيم بن عليّة ، يكنى أبا بشر .
 والمختار بن سليمان التيمي ، يكنى أبا محمد .
 ومعاذ بن معاذ ، يكنى أبا المثنى .
 ومعوذة بن خليفة ، يكنى أبا الأشهب .
 وعبد بن صُهيب الكلبي يكنى أبا بكر .
 وسدّد بن مُسرّم يكنى أبا الحسين .
 وعمرو بن مرة أبو عبد الله .

- وعمر بن دينار أبو محمد الأثرم مولى باذام ، أو باذان عامل كسرى على اليمن .
 وسليمان بن أرقم أبو معاذ .
 ويزيد بن أبي زهاد يكنى أبا عبد الله .
 أبو إسحاق السبيعي في قول يحيى هو عمرو ، وأبوه أبو عمرو .
 والمعمر بن سويد أبو أمية .
 وقيس بن أبي حازم أبو عبد الله .
 وسيار بن أبي سيار الذي روى عن قيس بن أبي حازم ، يكنى أبا حمزة .
 وعبد الله بن الأخنس يكنى أبا مالك .
 وحبيب بن أبي ثابت يكنى أبا يحيى .
 ويزيد بن كيسان أبو منير .
 وجيلة بن سحيم أبو سيرة .
 وإسماعيل بن أبي خالد أبو عبد الله .
 ويزيد الفقير أبو عثمان .
 والوليد بن مسلم الذي حدث عنه خالد الحذاء أبو بشر .
 وداود بن أبي هند أبو بكر .
 وجعفر بن ميمون أبو العوام .
 وعاصم الجعفي أبو الجعفي .
 وإياس بن معاوية أبو وائلة .
 وأبو القموص زيد بن علي .
 وعمر بن شعيب ، يكنى أبا إبراهيم .
 وعطاء بن السائب ، يكنى أبا زيد .
 وهارون بن عتبة أبو عمرو .
 ومسر أبو سلمة .
 والأسود بن قيس أبو قيس .
 وخضع بن غياث أبو عمر .
 وعمران بن عتبة أبو محمد .

- والنضر بن أبي مريم أبو ليث كوفي وأبوه أبو مريم اسمه طهمان .
وعُيِّد بن نُصَيْلة أبو معاوية .
وداود بن أبي هند يكنى أبا بكر واسم أبيه أبي هند ، دينار .
وعاصم بن سلمان الأحول يكنى أبا عبد الرحمن مولى لبني نهم . .
والنَّهَّاس بن قَهْم يكنى أبا الخطاب .
وحِصَّة بن شريح يكنى أبا يزيد التُّجَيْبِيّ .
وثور بن يزيد يكنى أبا خالد .
والليث بن سعد يكنى أبا الحارث .
ورشدين بن سعد ، يكنى أبا الحجاج .
وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّيِّعِيّ ، يكنى أبا عمرو .
ومحمد بن يوسف القيربائيّ ، يكنى أبا عبد الله .
وآدم بن أبي إياس ، يكنى أبا الحسن .
وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد ، يكنى أبا عبد الحميد .
وسفيان بن عيينة يكنى أبا محمد .
والفَضَّل بن عياض ، يكنى أبا عليّ .
وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة ، يكنى أبا جعفر .
وحسين بن زيد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب ، يكنى أبا عبد الله .
وهلال بن خباب ، يكنى أبا العلاء .
والحسن بن قتيبة أبو عليّ .
وعَبَّاد بن المهلهب، يكنى أبا معاوية .
وفَرَج بن فضالة ، يكنى أبا فضالة .
وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني ، يكنى أبا إبراهيم .
ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، يكنى أبا عبد الله .
وعليّ بن الجعد يكنى أبا الحسن .
وسريح بن النعمان صاحب اللؤلؤ ، يكنى أبا الحسين .
وبشر بن الحارث العابد ، يكنى أبا نصر .

والهيثم بن خارجة ، يكنى أبا أحمد .
ويحيى بن يوسف الزمّي ، يكنى أبا زكرياء .
وتخلف بن هشام يكنى أبا محمد .
وسليمان بن مهران الأعمش ، يكنى أبا محمد .
وإسماعيل بن أبي خالد ، يكنى أبا عبد الله .
ومالدي بن سعيد ، يكنى أبا عثمان ،
وليث بن أبي سلم ، يكنى أبا بكر .

ذكر كُنَى مَنْ شُهِرَ بِالاسْمِ مِنَ الْخَافِئِينَ دُونَ الْكُنْيَةِ

منهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، يكنى أبا حفص .
حمزة بن عبد الله بن الزبير ، يكنى أبا عمارة بابنه عمارة .
عامر بن عبد الله بن الزبير ، يكنى أبا الحارث .
محمد بن كعب القرظي ، يكنى أبا حمزة .
يعقوب بن أبي سلمة مولى آل المنكدر من نهم بن مرة يكنى أبا يوسف وهو
الماجشون وبه سمى أخوه وولده الماجشون ، واسم أبي سلمة أبيه دينار .
ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، يكنى أبا بكر .
وأخوه عبد الله بن مسلم ، يكنى أبا محمد .
ومحمد بن المنكدر ، يكنى أبا عبد الله .
وإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص ، يكنى أبا محمد .
وعبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام ، يكنى أبا بكر .
ويحيى بن عروة بن الزبير ، يكنى أبا عروة .
وهشام بن عروة بن الزبير ، يكنى أبا المنذر .
وعبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، يكنى أبا محمد .
وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، يكنى أبا محمد .
وعبابة بن رفاعه بن رافع بن خديج ، يكنى أبا رفاعه .

وبكير بن عبد الله بن الأشجّ مولى المسور بن مخزومة، يكنى أبا عبد الله .
 وأخوه يعقوب بن عبد الله بن الأشجّ، يكنى أبا يوسف .
 وهب بن كيسان، يكنى أبا نعيم مولى عبد الله بن الزبير .
 وزيد بن أسلم يكنى أبا أسامة .
 وأخوه خالد بن أسلم، يكنى أبا تور .
 وداود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان بن عفان يكنى أبا سليمان .
 وربيعة بن أبي عبد الرحمن واسم أبيه أبي عبد الرحمن فروخ وكنية ربيعة
 أبو عثمان .
 وصفوان بن سلم، يكنى أبا عبد الله .
 وصالح بن كيسان، يكنى أبا محمد .
 ومحمد بن أبي حرملة يكنى أبا عبد الله مولى لبنى عامر بن لؤي .
 ويحيى بن سعيد الأنصاري، يكنى أبا يزيد .
 وموسى بن عقبة يكنى أبا محمد .
 وأسيد بن أبي أسيد مولى أبي قتادة الأنصاري، وكنى أبا إبراهيم .
 وصالح بن محمد بن زائدة الليثي من أنفسهم، يكنى أبا واقد .
 وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، يكنى أبا حرملة .
 وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة يكنى أبا سليمان وقيل إنّ أبا فروة هذا اسمه
 أسود بن عمرو ، وأخوه عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة يكنى أبا عبد الله .
 وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي ، يكنى أبا
 عثمان ، واسم أبيه أبي عمرو ميسرة .
 والمهاجر بن يزيد مولى أبي ذئب العامري، يكنى أبا عبد الله .
 وبكير بن مسمار يكنى أبا محمد .
 وعبد الله يزيد بن قنطش الهذلي يكنى أبا يزيد ، روى عن أنس بن مالك وابن المسيّب

آخر المختارات من كتاب ذيل المذيل والحمد لله رب العالمين

وصلواته على رسوله سيدنا محمد وآله

الفهرس

الصفحة

٤٩٣	من النساء اللواتي متن قبل الهجرة خديجة بنت خويلد بن أسد
٤٩٤ - ٤٩٧	من مات في سنة ثمان من الهجرة زينب بنت رسول الله جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب زيد الحب بن حارثة بن شراحيل ثابت بن الجذع
٤٩٨	من مات في سنة تسع من الهجرة أم كلثوم بنت رسول الله
٤٩٨ - ٥٠٢	من مات في سنة إحدى عشرة من الهجرة فاطمة بنت رسول الله أبو العاص بن الربيع عكرمة بن أبي جهل
٥٠٢ - ٥٠٤	من هلك سنة أربع عشرة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أبوسفیان بن الحارث بن عبد المطلب
٥٠٤	من قتل سنة ست عشرة سعد بن عبيد بن النعمان مارية أم إبراهيم بن رسول الله
٥٠٤	من قتل أو مات في سنة ثلاث وعشرين عمر بن الخطاب
٥٠٥	من نوى سنة ثنتين وثلاثين الطفيل بن عبد المطلب بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب بن هاشم

- ٥٠٦ من مات أو قتل سنة ثلاث وثلاثين .
المقداد بن عمرو بن ثعلبة
- ٥٠٧ من قتل في سنة ست وثلاثين .
الزبير بن العوام
طلحة بن عبيد الله بن عثمان
- ٥٠٨ من مات أو قتل سنة سبع وثلاثين .
عمار بن ياسر
عبد الله بن بديل بن ورقاء
سعد بن الحارث بن الصمة
أبو عمرة بشير بن عمرو
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
أبو فضالة الأنصاري
سهل بن حنيف
- ٥١٢ من مات أو قتل سنة أربعين .
علي بن أبي طالب
- ٥١٣ - ٥١٤ من هلك سنة خمسين .
سعد بن زيد بن عمرو
المغيرة بن شعبة
الحسن بن علي بن أبي طالب
- ٥١٥ من مات سنة ثنتين وخمسين .
أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري
- ٥١٦ - ٥٢١ من مات سنة أربع وخمسين .
حكيم بن حزام بن خويلد
مخرمة بن نوفل بن أميـب
حويطب بن عبد العزيز
الأرقم بن أبي الأرقم
أبو محنورة أوس بن معير
الحسين بن علي بن أبي طالب

- من هلك سنة أربع وستين ٥٢٢
المسور بن مخزومة بن نوفل
- من هلك في سنة خمس وستين ٥٢٢ ، ٥٢٣
سليان بن صرد بن الجون
- من مات أو قتل سنة لثمان وستين ٥٢٣ - ٥٢٥
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
- من تولى أو قتل سنة أربع وسبعين ٥٢٥ ، ٥٢٦
أبو سعيد الخدري سعد بن مالك
- ذكر من هلك سنة لثمان وسبعين ٥٢٦
جابر بن عبد الله بن عمرو
- من مات أو قتل سنة لثمانين ٥٢٧ - ٥٤٧

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

عمرو بن حريث

عقيل بن أبي طالب

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب

جعفر بن أبي سفيان بن الحارث

الحارث بن نوفل بن الحارث

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث

عتبة بن أبي لهب

أسامة بن زيد بن حارثة

أبو رافع مولى رسول الله

سلمان الفارسي

الأسود بن نوفل بن خويلد

محمد بن عبد الرحمن بن الأسود

أبو الروم عمير بن هاشم

جهنم بن قيس بن شرحبيل

الوليد بن الوليد بن المغيرة
 ابن أم مكتوم
 أبو ذر جندب بن جنادة
 بريدة بن الحصيب
 دحية بن خليفة بن فردة
 أوس بن قيطلى
 عثمان بن حنيف
 حسان بن ثابت
 نوفل بن معاوية بن صخر
 عرابة بن قيطلى بن عمرو
 عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
 معبد بن العباس
 كثير بن العباس
 عبد الله بن زمعة
 عامر بن كرير بن ربيعة
 أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة
 قيس بن مخزومة بن المطلب
 جهيم بن الصلت بن مخزومة
 عبد الله بن قيس بن مخزومة
 ركانة بن عبد يزيد
 أبو ثبة عبد الله بن علقمة
 الأسود بن أبي البختری
 هبار بن الأسود
 هند بن أبي هالة
 المهاجر بن أبي أمية
 صفوان بن أمية بن خلف
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح
 الأقرع بن حابس
 صمصمة بن صوحان

الزبرقان بن بدر
 مالك بن نويرة
 ليث بن ربيعة بن مالك
 وحشى بن جنادة بن نصر
 أبو أمامة الباهلي .
 زيد الخيل بن مهلهل
 عروة بن زيد
 عدى بن حاتم
 عمرو بن المسيح
 الأشعث بن قيس
 إبراهيم بن قيس
 الحارث بن سعيد
 أمانة بن قيس بن الحارث
 معدان بن الأسود
 قيس بن المكشوح
 صفوان بن عسال
 عمرو بن الحمق
 كرز بن علقمة بن هلال
 الحيسان بن إياس
 مخنف بن سليم بن الحارث
 فيروز بن الديلمي

العباس بن عبد المطلب
 علي بن أبي طالب
 عقیل بن أبي طالب
 الحسن بن علي بن أبي طالب
 الحسين بن علي بن أبي طالب
 الحارث بن نوفل بن الحارث

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

مولى بنى هاشم الذين عاشوا بعد رسول الله ورووا عنه ٥٥٠ - ٥٥٢

سلمان الفارسي

أبو رافع مولى رسول الله

أسامة بن زيد الحب بن حارثة

ثوبان مولى رسول الله

ضميرة بن أبي ضميرة

زيد أبو يسار مولى رسول الله

حلفاء بنى هاشم ٥٥٢ ، ٥٥٣

أبو مرثد الغنوي

مرثد بن أبي مرثد

ابن أبي أنيس

من روى عن رسول الله من بنى المطلب بن عبد مناف ٥٥٣ ، ٥٥٤

ركانة بن عبد يزيد

قيس بن مخزومة

جبير بن مطعم

عقبة بن الحارث

حلفاء بنى نوفل بن عبد مناف ٥٥٤

عتبة بن غزوان

يعل بن أمية بن أبي بن عبيدة

أسماء من نقل عنه العلم من أصحاب رسول الله وعاش بعده من بنى أسد

الزبير بن العوام

عبد الله بن الزبير

حكيم بن حزام بن خويلد

ذكر من روى عن رسول الله من بني عبد المدار ٥٥٦

شيبه الحاجب بن عثمان

عثمان بن طلحة

أبو السائب بن يعكك

أسماء من روى عن رسول الله من بني زهرة بن كلاب ٥٥٨ - ٥٥٦

عبد الرحمن بن عوف

سعد بن أبي وقاص

المسور بن مخزومة

نافع بن عتبة بن أبي وقاص

عبد الرحمن بن أزهر

عبد الله بن الأرقم

صفوان الزهري

عبد الله بن على بن حمراء

ذكر من روى عن رسول الله من حلفاء بني زهرة ٥٥٨

عبد الله بن مسعود

المقداد بن عمرو

خباب بن الأرت

شرحبيل بن حسنة

أسماء من روى عن رسول الله من بني تميم بن مرة ٥٥٩

أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة

من بني مخزوم بن يقظة بن مرة ٥٥٩

خالد بن الوليد

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة

عمرو بن أبي سلمة

عمرو بن حريث

سعيد بن حريث

عبد الله بن أبي ربيعة

عكرمة بن أبي جهل

الصفحة

السائب بن أبي السائب
عبد الله بن السائب بن أبي السائب

حلفاء بني مخزوم ممن عاش بعد رسول الله وروى عنه ٥٦٣
عمار بن ياسر

بنو عدلى بن كعب بن لؤى ممن عاش بعد رسول الله وروى عنه ٥٦٣ ، ٥٦٤
عمر بن الخطاب

سعيد بن زيد بن عمرو

صفوان بن أمية

أبو محذورة المؤذن

من بني عامر بن لؤى بن غالب ٥٦٤ - ٥٦٩

ابن أم مكتوم

عامر بن مسعود

نوفل بن معاوية بن عمرو

سليمان بن أكيمة

فضالة اللثي

شداد بن أسامة بن عمرو.

خفاف بن إيماء بن رخصة

رافع بن عمرو

نصر بن عبيدة النصرى

عم القرزوق

سليمان بن جابر الهجيمي

حرملة العنبري

سليمان بن عامر

عبد الله بن سرجس

ميسرة الفجر

من بني جملة بن كعب ٥٦٩

نابتة بنى جملة

من بني نمير بن عامر بن صعصعة ٥٦٩ - ٥٧١

أبو زهير النميري

يزيد بن عامر السوائي

حبشي بن جنادة

أبو مريم مالك بن ربيعة

الجرماس بن زياد الباهلي

جند حرب بن عبيد الله من قبل أمه

أسماء من روى عن رسول الله ممن آمن به واتبعه في حياته وعاش بعده من قبائل اليمن ٥٧١ - ٥٧٦

سعد بن معاذ

خزيمة بن ثابت بن الفاكه

أخو خزيمة بن ثابت

عبد الله بن حنظلة

عويمر بن أشقر

مجمع بن حارثة

حذيفة بن اليمان

خالد بن زيد بن كليب

ثابت بن قيس بن شماس

أبو اليسر كعب بن عمرو

عبيد بن رفاعه الزرق

خلاد بن رفاعه بن رافع

زياد بن ليبد بن ثعلبة

أبو أبي إبراهيم الأنصاري

عمير الأنصاري

أسماء من عاش بعد رسول الله وروى عنه بعد وفاته في قبائل اليمن ٥٧٦ - ٥٨٣

الحصين بن عبيد

سليمان بن صرد

حييش بن خالد الأشعري

هنيذة بن خالد الخزاعي

نمير الخزاعي

- نافع بن عبد الحارث
عمرو بن شأس
القعقاع بن أبي حلود
معاذ بن أنس الجهني
- ٥٨٣ أسماء من روى عن رسول الله من الأشعرين
أبو موسى الأشعري
أبو بردة الأشعري
أبو مالك الأشعري
- ٥٨٤ أسماء من روى عن رسول الله من حضرموت
وائل بن حجر الحضرمي
عبد الرحمن بن عائش الحضرمي
- ٥٨٤ من كتبه
غرفة بن الحارث الكندي
عبد الله بن نفيل
- ٥٨٥ ، ٥٨٦ من سائر الأزد ممن روى عن رسول الله
منيب الأزدی
- ٥٨٦ - ٥٩٤ من همدان
عبد خير بن يزيد الخيراني
سويد بن هيرة
أبو أبي المنهال
عمير بن وهب
عبد الله بن هلال
عبد الله بن خبيب
أبو فاطمة
وهب بن حذيفة
الحارث بن مالك
أبو الحمراء
المسدد

زياد بن مطرف
 جنادة بن مالك
 أبو أذينة
 ابن نضيلة
 مرة
 عبد الله بن محصن
 عاصم بن حذرة
 أبو مريم الفلسطيني
 راشد بن حبيش
 أوس بن شرحبيل
 عبد الرحمن بن خنيش
 ابن جعدة

٥٩٤ من هلك في حياة رسول الله بعد الهجرة
 رقية بنت رسول الله
 خديجة

زينب بنت رسول الله
 أبو معتب بن عمرو

٥٩٤ - ٥٩٣ النساء اللواتي أسلمن على عهد رسول الله ممن هلك قبل الهجرة
 خديجة بنت خويلد
 أم كلثوم بنت رسول الله

٥٩٥ من توفى من أزواج رسول الله على عهده
 زينب ابنة خزيمة
 ریحانة بنت زيد بن عمرو
 مليكة بنت كعب الليثي
 سنا ابنة الصلت
 خولة ابنة الحذيل

الصفحة

من مات من بنات رسول الله وعماته وأزواجه بعد وفاته ٥٩٧

فاطمة بنت رسول الله

صفية بنت عبد المطلب

عائشة بنت أبي بكر

أزواج رسول الله اللاتي توفين بعده ٦٠٠

سودة ابنة زمعة

حفصة ابنة عمر بن الخطاب

هند بنت أبي أمية

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

زينب بنت جحش

جويرية بنت الحارث

صفية بنت حيي بن أخطب

ميمونة بنت الحارث

فاطمة ابنة الضحاك

أسماء ابنة النعمان

من عرف وقت وفاته من النساء المهاجرات والأنصار من أدرك رسول الله وآمن به واتبه ٦١٥

أم أيمن مولاة رسول الله

أروى بنت أبي بكر

أسماء بنت أبي بكر

مارية مربية رسول الله

أسماء من عاش بعد رسول الله من النساء المؤمنات وتقل عنها العلم ٦١٨

فاطمة بنت رسول الله

أم هانئ ابنة أبي طالب

ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب

أم الحكم ابنة الزبير بن عبد المطلب

أم حكيم بنت عبد المطلب

صفية بنت عبد المطلب

أمانة بنت حمزة بن عبد المطلب

٦٢١ من مواليدهم

أم أيمن مولاة رسول الله

سلمى مولاة رسول الله

ميمونة بنت سعد

أميمة مولاة رسول الله

العصماء بنت الحارث

أسماء بنت عيسى

أم عبد الله بن مسعود

زينب بنت أبي معاوية

أم سنان الأسلمية

ابنة أبي الحكم الظفارية

أم شريك

أم مرشد

أم المرداء

أم المنذر بنت قيس بن عمرو

٦٢٧ التابعين والخالفون من العلماء ونقله الآثار من هلك من التابعين سنة تسين ولألفين

كعب الأحبار بن مانع

٦٢٨ أوبس بن الخليل القرني

ذكر من هلك سنة إحدى وثمانين

اسويد بن غفلة

محمد بن علي بن أبي طالب الأكبر

٦٢٨ من هلك سنة ثلاث وثمانين

أبو البختري

عبد الله بن نوفل بن الحارث

سعيد بن وهب الميماني

علي بن الحسين الأكبر

علي بن الحسين الأصغر

أبو عثمان التيهدي

مالك بن دينار
 جابر بن يزيد الجعفي
 عاصم بن أبي النجود
 أبو إسحاق السبيعي
 أبو إسحاق الشيباني
 مطر بن طهمان
 يحيى بن أبي كثير
 محمد بن المنكدر
 عبد الرحمن بن معاوية أبو المنكدر
 يزيد بن رومان
 شعيب بن الحجاب
 منصور بن المعتمر
 محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
 صفوان بن سليم
 عبد الله بن أبي نجيح
 ربيعة بن أبي عبد الرحمن
 عبد الله بن حسن بن حسن بن علي
 محمد بن السائب بن بشر
 سفيان بن السائب
 سليمان بن مهران الأعمش
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

من هلك سنة خمسين ومائة : ٦٥٣

أبو حنيفة النعمان
 محمد بن إسحاق بن يسار
 مسعر بن كدام
 حمزة بن حبيب الزيات
 عبد الرحمن الأوزاعي
 شعبة بن الحجاج
 بحر بن كثير السقاء الباهلي

الأسود بن شيان

زائدة بن قدامة

من هلك في سنة إحدى وستين ومائة ٦٥٧ - ٦٦٧

سفيان الثوري

زيد بن حباب

الحسين بن صالح

حسن بن زيد بن حسن بن علي

مالك بن أنس

عبد الله بن المبارك .

محمد بن الحسن الشيباني

سفيان بن عيينة

أويس القرني

حُصَيْن بن المنذر الرقاشي

سعد بن الحارث بن الصمة

عبد الله بن يزيد .

عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي

كميل بن زياد

عبيد الله بن علي بن أبي طالب

مالك بن الحارث الأشتر

شيث بن ربيع

المسيب بن نجبة

حجّار بن أبيجر

أبو عبد الله الجديكي

ذكر من روى عنهم العلم ممن أدرك أصحاب رسول الله ثم من قريش ٦٦٧ - ٦٦٩

فاطمة بنت علي بن أبي طالب

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

فاطمة بنت الحسين

أم كلثوم بنت الزبير بن العوام

أم حميد بنت عبد الرحمن
آمنة الراوية

٦٦٩ - ٦٧١	الأسماء والكنى من التاريخ .
٦٧١	أسماء من شهر بالكنية من النساء اللاتي يابعن رسول الله وأدركته
٦٧٢ - ٦٧٦	كنى من شهر باسمه دون كنيته
٦٧٧ - ٦٨٦	أسماء من شهر بالكنية من التابعين .
٦٨٦ - ٦٨٧	أسماء من شهر بالاسم من الخلفين

• • • • •

مراجع التحقيق

- أسد الغابة فى أسماء الصحابة لابن الأثير ، المطبعة الوهية ١٢٨٦ هـ .
الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني ، مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ ومطبعة دار الكتب
البلدية والنهاية لابن كثير ، القاهرة ١٣٥٨ هـ
تاريخ ابن الأثير ، القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ
تاريخ بغداد للخطيب ، مطبعة السعادة سنة ١٩٣١ م
تاريخ الطبري ، طبعة دار المعارف -
تاريخ أبى الفدا ، القاهرة ١٩٢٥ م
تجارب الأمم لابن مسكويه ، مطبعة التمدن سنة ١٩٤٤ م
تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٨ م
الحيوان للجاحظ ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٧ هـ
ابن خلكان ، المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠ هـ
ديوان الحلاج - باريس ١٩٣٦ م
ديوان أبى فراس الحمداني ، بيروت سنة ١٩٤٥ م
ديوان السرى الرفاء ، نشره القدسي ١٣٥٥ هـ
ديوان المتنبي ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٣٦ م
الفخرى فى الآداب السلطانية ، القاهرة ١٣٤٥ هـ
الكامل للمبرد ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦ م
كشف الظنون ، إستانبول سنة ١٩٤١ م
معجم البلدان لياقوت ، مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ
المعرب للجوالقي ، مطبعة دار الكتب .
المنتظم لابن الجوزي ، طبع الهند ١٣٥٧ هـ
النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، طبع دار الكتب .
الوزراء للجهمشيارى ، مطبعة مصطفى الحلبي
يتممة الدهر للثعالبي ، مطبعة الصاوى ١٩٤٣ م .

رقم الإنتاج	١٩٩٠ / ٣٥٨٦
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-2930-5

١ / ٩٠ / ٤١

طبع مطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

 **Biblioteka Beogradina**
Nacionalna biblioteka Republike Srbije



0312792